

نساء عالمنا المعاصر
ماذا يردن؟
وماذا يراد لهن؟

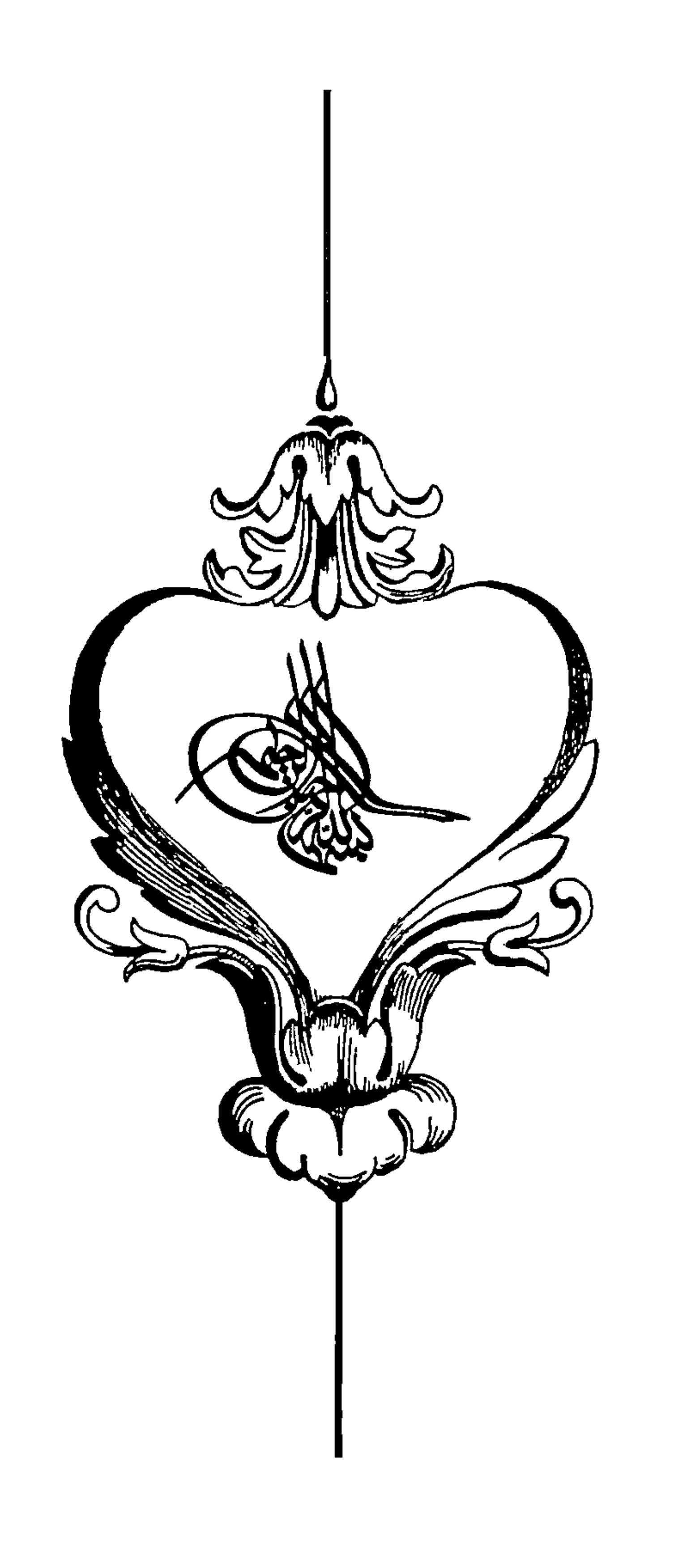
للدكتور
حمزة حمزة أبو النصر

مكتبة جزيرة الورد بالحسين

مكتبة جزيرة الورد

شارع محمد عبده   أمام الباب الخلفى لجامعة الأزهر   بالحسين

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٣٤٢١



الإهــــداء

إلى من له – بعد الله – الفضل

فى تعليمى

المرحوم بإذن الله تعالى

الأستاذ الدكتور

سعد إسماعيل شلبى

عرفانا بالفضل لا ينقطع

تلميذك / حمــزة



هذه إطلالة

من زوايا متعددة

على مافى رؤوس النساء للنساء

وما فى رؤوس الرجال لهن

أخرجتها الأقلام ، وباحت بها الألسن

أو ظهرت فى الإجابات والتصريحات

وكلها ترد على سؤال :

نساء عالمنا المعاصر

ماذا يردن ؟

وماذا يُراد لهن ؟



فى هذا الكتاب
(المعروض هنا بعض من الكل)

- هل سمعت عن فتيات يتزوجن القرآن؟!
- أمعقول أن يكون حزام العفة هو الحل؟!!

● **فى الفصل الثانى :**

■ **الزواج والطلاق :**

- اللوم على المجتمع الذكورى .
- آراء الدعاة فى توجيه اللوم .
- تعددت الأنواع والقهر واحد .
- أترضى المرأة أن تكون رجلا ؟
- ٢٤٠٠ فرق بين الرجل والمرأة
- رأى باحثة فى الموضوع .
- عنف غير مفهوم الأسباب .
- زوجة الأب : أهى ظالمة دائما ؟.
- العنف موجود ومنتشر .
- طريق التوبة .
- باعها أبوها سدادا لديونه!!
- حتى فى الجامعات؟!!
- الزواج العرفى :

❊ باحث إسلامى يشجعه فى الجامعات .

❊ انتشاره فى جامعاتنا .

- الاعتراف بأبناء الزواج العرفى .
- العنوسة : الموت ولا العنوسة(حالة انتحار) .

❊ أب يموت بالسكتة للحكم بزواج بناته .

❊ هل هناك من ينكر وجود العنوسة؟!!

※ يعيروننى بالعنوسة ، وهم السبب .

※ أخواتى العوانس : ابتسمن للحياة .

– زواج المسيار : بركة أم كارثة ؟.

– الزواج بنية الطلاق : هل يجوز؟

– نماذج أغرب من الخيال !!

– أزواج لم يرو وجوه نسائهم جتى الممات .

– وأبناء لم يرو وجوه أمهاتهم أبدا .

– نهايات للزواج يصنعها الأهل .

– أزواج إخوة تحت سقف واحد .

– التفريق بين الزوجين لعدم كفاءة النسب.

– آراء الإعلاميين والفقهاء فى هذا التفريق .

– الطلاق عبر الجوال(الموبايل) هل يقع؟

– هل تثبت الخيانة الزوجية بالإنترنت؟

– الزواج عبر الإنتر نت : هل يصح؟

– ارتفاع نسب الطلاق : آراء المختصين والفقهاء .

– خدعوه فصار تيساً .

– فى موريتانيا يزغردون للطلاق !!

– الطلاق مصدر ثروات البعض .

– " طلقنى " بدعة نسائيةٌ .

– ماذا يطلب القانونيون للنساء؟

– آثار الطلاق على الأبناء .

– حلول لإنهاء المعاناة .

– زواج : امسح تربح .

- هل الزواج المبكر أفضل ؟
- لماذا يتردد الشباب فى الزواج؟
- زوجتى : من تكون ؟
- العلاقة المالية بين الزوجين .

● **فى الفصل الثالث :**

■ **الحجاب : (هاجس العقل ، وهاجس الشكل)**

- لماذا إثارة القضية .
- ما الرأى فيه عند الرجال وعند النساء ؟
- نماذج من الآراء فى البلدان العربية والإسلامية؟
- المنع من ممارسة الرياضة بسبب الحجاب .
- نصحوها بزيارة طبيب نفسى بسبب حجابها !!
- حزب غربى يرشح محجبة فى الانـخابات ؟
- من قاسم أمين إلى اليوم .
- الدفاع عن الحجاب بالرقص !!.
- هل يسلم الحجاب من تقاليع الموضة ؟
- هل الإسدال لمجرد صيد الرجال؟!!!
- هل يفرض الحجاب بالقانون؟ (تجربة إيرانية) .
- مَنَعَ الرئيس التركى من دخول قصر الرئاسة !!

● **فى الفصل الرابع :**

■ **حين تمتلك المرأة أن تفعل أو تقول :**

- أول عربية ترأس الجمعية العامة للامم المتحدة .
- تداعيات فى يوم المرأة العالمى .
- عيد يأفل وهجه .

- شبه منسى وذكراه عابرة .
- الدلالات المحلية طغت على العالمية .
- المرأة لم تنل حقوقها .
- ولادة الحركات النسائية.
- المرأة والسلطة فى نظر الفكر المعاصر .
- الدبلوماسية النسائية تحكم العالم .
- لا .. لمفهوم تمكين المرأة .
- تعيين ٣١ سيدة فى منصب القضاء .
- الطب : الرجل له دورة شهرية .
- المصريات يفضلن (سى السيد) .
- المفتى يجيز رئاسة المرأة للدولة .
- الموريتنيات يحولن وزارة المرأة إلى محكمة أسرة
- تاريخى للنساء.
- ديموقراطية بلا حجاب .
- من أجل أنوثة جديدة .
- الغرب يستغل الأمم المتحدة فى نشر لإباحية .
- ميثاق حقوق إنسان للمرأة .
- مسلمات يسعين لإعادة تفسير القرآن .
- يرفضن " استفراد" الرجل بتأويل القرآن .

● **فى الفصل الخامس : (نماذج نسائية) .**

- المرأة الحديدية فى أيام البعث العراقى .
- صورة الإيرانيات المتغيرة .
- كل شىء يسمى كتابا يخضع للرقابة .

- ثقافة لفت النظر .
- رئيسة تحرير باعت منزلها وهاتفها وسيارتها .
- فضائح الكبار .
- وفاة أغنى امرأة فى آسيا .
- عزل وزيرة باكستانية عانقت أجنبيا .
- سيدة ترأس الجامعة فى السعودية
- ارتداؤها الحجاب مرحلة انتهت .
- الخدعة اللعينة .
- تقود حملة لإنهاء الرجم ، ووقف بناء المساجد .
- تفضل الكنيسة على الجامع .
- الدكتورة نوال .
- امرأة فى مواجهة القَبَلِيَّة .
- البحث فى القضايا الجنسية .
- ليسوا فوق القانون .

● **ما قبل الختـــام :**

■ **رؤى خاصة :**

- مشاركة المرأة فى صنع القرار محدودة .
- عقبات تعرقل ممارستها لدورها .
- فريق نسائى . .
- قانون تأمينات للمرأة .
- شواطئ مفتوحة للنساء .
- حدائق ممنوعة على الذكور فوق العاشرة .
- مشروع حقوق المرأة لا يرضيها .

– لجنة لمواجهة الاتجار بالبشر .
– فى مدينة النساء : على الرجل السمع والطاعة .
– هم ، ونحن ، والرومانس .
– أين نضع الجنوس؟
– عاطفة المرأة حجة المفلسين .
– النساء سبب هبوط مستوى البرامج التلفزيونية .
– بالرفاه ، "وبلاش بالبنين " .
– هل الزواج مهنة ؟
– الصداقة ملح الحياة .
– رضاع يبيح الخلوة .
– الكل يخطئ والمرأة تدفع الثمن
– المرأة تبحث عن الرومانسية .
– هل صارت العوانس متسولات؟!
– سيدات " البوتكس " ، والشعر المستعار .
– جمعية " سى السيد " لحقوق الرجال .
– البرلمان فى نظرها اسطبل .
– جمعية حقوق الإنسان للمرأة .
– اعتماد **DNA** فى إثبات نسب الأبناء .
– دحرجيه (يا صيتة) .

● **الـختـــام :**

■ المفروض أن الحال أفضل .
■ يقتلون مليونى جنين أنثى .
■ أحوال المرأة العربية فى عالم عنيف مضطرب .

تمهيـــــد

المرأة أكثر – عددا – من نصف المجتمع الإنساني ..
هكذا تقول إحصاءات السكان في كل العالم تقريبا ..
والنساء أطول أعمارا – بإذن الله – من الرجال ..
هكذا تقول المتوسطات المنشورة عن الهيئات الصحية في العالم ..
كل ما سبق يعنى أن النساء أكثر أفراد الجنس البشرى إعمارا للأرض بالبقاء والسكنى فيها ..
و " **النساء شقائق الرجال** " هكذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم ..
وقال : " **لايُكرمُ النساء إلا كريمٌ . ولا يُهينُهُنَّ إلا لئيمٌ** "
وفيهن أنزل الله تعالى سورتين من القرآن الكريم ، إحداهما من السبع الطوال (سورة النساء) الكبرى ، والأخرى من المفصل ، وهى (سورة النساء الصغرى ، أو الطلاق) ..
وليس في القرآن الكريم كلّه سورة واحدة تسمى سورة الرجال .
وقد ضبط القرآن الكريم أصول لعلاقات بين الرجال والنساء – فضلا عما في آياته من تفصيلات أخرى – في آيتين :
الأولى ، قوله تعالى ، في سورة البقرة :﴿ **ولهُنَّ مثلُ الّذي عليهنّ بالمعرُوف وللرّجال عليهن درجةٌ واللهُ عزيزٌ حكيمٌ** (٢٢٨) ﴾ .
والأخرى : قوله تعالى ، في سورة النساء :﴿ **الرّجالُ قوّامُونَ على النّساء بما فضّل اللهُ بعضهُم على بعضٍ وبما أنفقوا من أموالهمْ** (٣٤) ﴾ .
هكذا حُكْمُ الله تعالى ..
وعلى هذا يكون إيمان المؤمنين بالقرآن الكريم ..
لكن الصياح يعلو – من جميع أركان العالم – في زماننا هذا ، معلنا شكوى مُرّةَ من ظلم يقع على المرأة ، وعنف يُمارسُ ضدها ، وتمييزٍ بينها وبين الرجل .. ما الأمر؟
وما حقيقة هذه الجلبة الصادرة عن هيئات ومنظمات على رأسها الأمم المتحدة ، تنعقد لها المؤتمرات العالمية ، وتُحشَدُ لإسماع أصواتها الطاقاتُ الممْكنة

بكل وسيلة إعلان وبلاغ ..؟

أحقيقة ما يقال؟

أم أن وراء الأمر ما وراءه ، كما يقال ؟

لم أشأ أن أتعجل الرد بقولٍ فى هذا الموضوع ..

وإنما تركت التقارير التى تنشرها وسائط الإعلام ، وهى نفسها الوسائط التى تنقل عن طريقها النساءُ مايردْن ، تفصح عن الشأن الدائر فى هذا الخصوص فى العالم كله .

عرضت التقارير : بنصوصها ، وتواريخها ، ومصادر نشرها ..

وأخليت نفسى (أو أخليت ماعرضته من التقارير) من نفسى ، ولم أتدخل إلا فى النادر النادر من المواقف ، التى أحسست أن السكوت فيها صمتٌ عما لا يَسُوغ الصَّمت عنه ..

وفيما عدا ذلك تركت للقراء الكرام من الرجال والنساء ، أن يطَّلعوا وأن يَرَوْا رأيهم فيما يُعرض ، من دون أى تدخلٍ من جانبى ..

بعض التقارير نشرتُها بشكلها الذى نشرت به – طباعة – فى مصادرها للتسهيل ، والبعض الآخر تمت كتابة مادته ، لكن ذلك كله وفى كل الأحوال، بنفس النصوص الأصلية . ذكرته هنا موثقا ، وأصوله محفوظة لدىَّ .. واسْتَدْعى النقل النصى للتقارير نشر صور بعض أصحاب ما جاء فيها ..

لست طرفا فيما يقال فى التقارير ..و

ولا يعنى أنى لم أعلق هنا أو هناك ، أن أتبنَّى هذا الرأى أو أرفض ذاك، فالنصوص للقراء ، وهم – من بعد الاطلاع الحُر عليها – الحَكَمُ على محتوياتها .

لقد طرح هذا الكتاب سؤالا كبيرا :

(النساء فى عالمنا .. ماذا يردن ؟ وماذا يراد لهن ؟)

وعرض الكتاب التقارير ، فى ترتيب للفصول تفرضه ضرورة التأليف .. أما القول، والرأى ، والحكم ، فللقراء الكرام .

الدكتور / حمزة حمزة أبو النصر

المحلة الكبرى / مصر : الأحد : ٢٠ من مايو سنة ٢٠٠٧م .

مجرد بداية
(١)
سؤال ع الطاير
ماذا لو حكمت النساء العالم؟!

١٨ / ٠٩ / ٢٠٠٧ كتبت ليلاس سريدان :

سؤال صغير يقوله الكثير ولا يحتاج إلى تفسير، أو تفكير، هو سؤال عالطاير نطرحه على الصائم ؛ لكى لا يتعب فى التحليل والتبرير، ففى كل يوم سؤال مختلف تتفق عليه الإجابات أو تختلف، ففى رمضان لا ثرثرة ولا سوالف ، ما دام الحلق جافا والريق ناشفا .



سؤال اليوم هو : ماذا لو حكمت النساء العالم؟

الرجال هم الذين يحكمون العالم ، وهذه حقيقة لا جدال فيها ، ولكن ماذا لو حكمت النساء بدلا منهم فهل سيتغير شيء ؟ ونعيش فى عالم سعيد ، مسالم لا حروب فيه ولا قتال فتنجح النساء بما فشل به الرجال؟

ربما قد يفضل البعض أن تقود العالم الأيدى الناعمة ، بدلا من القبضات الخشنة ،ولكن يبدو أن الرجال لا يتمنون أن يروا هذا اليوم، كما قال (محمد مجدى) وأيده فى ذلك (عامر ناغى) الذى قال :

لن يتغير فى العالم شيء ، وسيكررْنَ أخطاء الرجال نفسها .

(محمد المحيلبى) رأى أن المرأة بإمكانها أن تحكم قلب الرجل فقط ولنترك

حكم العالم للرجال :

" لو حكمت النساء العالم لساد التسيب والإهمال ، ولما طُبقت القوانين لأن المرأة تسير وراء عاطفتها ، لذلك لا أتمنى أن أراها تحكم العالم .

● **انتقام :**

(وليد الفيلكاوى) قال :إن مكان المرأة بيتها لا كرسى الحكم وأضاف : لو تسلمت المرأة الحكم لطغت، فمع احترامى لها فهى لا تصلح للإدارة والحكم كالرجل .

(أما أحمد الصفار فقال ضاحكا :)

أول شيء ستفعله النساء لو تسلمن حكم العالم ، هو الانتقام من الرجال وقد يصفين حرتهن [غيظهن] فيهم بسبب تسلط الرجال عليهن زمنا طويلا ، ولا ندرى فقد تنجح النساء فيما لم ينجح به الرجال، ولكن لا أعتقد أن العالم سيكون أكثر سلاما .

● **يحكمن فعلا :**

على عيسى استغرب السؤال وقال :

لماذا نحاول أن نتخيل أن النساء يحكمن العالم؟ مع أنهن يحكمنه الآن فعلا! فكاذب الرجل الذى يدعى أنه يحكم زوجته أو صديقة، فما بالك بحكم الدول، تزوجت حتى الآن مرتين، ولم أستطع أن أحكم أى امرأة منهما!

● **موقف نسائى غريب :**

والغريب أن النساء كن على قناعة بأن الرجال هم الأصلح للحكم ولم يؤمنّ بأن المرأة قد تستطيع أن تنجز شيئا لو تسلمت السلطة .

(حفصة الصالح) مثلا قالت :إنها لا تتمنى أن ترى هذا اليوم فالمرأة عاطفية برأيها ولا تصلح للحكم .

أما (فاطمة أشكنانى) فقالت بلا تردد :

تضيع الدنيا لو حكمتها النساء، فالأفضل لها أن تهتم بمسؤولية بيتها وعيالها وتترك الحكم للرجال .

● **يخرب العالم :**

(نعمة إبراهيم) رأت أنه من الصعب عليها أن تتخيل حدوث ذلك وأضافت :

الإنسان الحكيم هو الذى يستطيع أن يحكم بجدارة ، سواء أكان ذكرا أم أنثى، ولكن المرأة برأيى لديها نقاط ضعف كثيرة ، وتحتاج الرجل دوما بجانبها ليساندها .

(عبير على) رفضت الفكرة أيضا وقالت :

يخرب العالم لو حكمته النساء؛ فهن ناقصات عقل ودين، ولا أتمنى أن أرى أيا منهن تحكم أو تدير شؤون دولة، ولو جاءنى كرسى الحكم أنا شخصيا لرفضته، لأن النساء لا يصلحن لهذا الكرسى .

● **نعم لحكم المرأة :**

(نضال الظفيرى) ربما تكون هى المرأة الوحيدة التى التقيتها واستهوتها فكرة أن تجلس النساء على عرش العالم، وتمنت أن تكون هى شخصيا واحدة من هؤلاء النساء الحاكمات وقالت بثقة :

هناك نساء عظيمات حكمن ، ونجحن فيما لم ينجح به الرجال وقادت بلادها نحو العظمة والنصر ؛ كمرغريت تاتشر ، المرأة الحديدية التى حررت الكويت ، فى وقت كانت فيه بريطانيا فى أوج قوتها، بينما (طونى بلير) تورط فى حرب لا يعرف كيف يخرج منها.

لو حكمت النساء لكان ذلك فضل مائة مرة، والتاريخ القديم والحديث يؤكد ذلك، فهناك رئيسة وزراء باكستان السابقة (بى نظير بوتو) من الزعيمات اللواتى سيذكر التاريخ إنجازاتهن كما ذكر (بلقيس) ملكة سبأ و(زنوبيا) ملكة تدمر و(كليوباترا) .

❀❀❀❀❀❀

(٢)

تركيا: انتفاضة النساء
تظاهرة هدفها انتزاع زمام المبادرة والقيادة من الرجال

اسطنبول: سمير صالحة السبت :١٩/ ٥/ ٢٠٠٧م-٣/ ٥/ ١٤٢٨هـ (أعدّ هذا قبل إجراء الانتخابات التي تمت الآن بالفعل، وإنما إثباته هنا لدلالته في حينه).



تشهد تركيا منذ أكثر من شهر أزمة سياسية حادة، لها علاقة مباشرة بمسألة انتخابات رئاسة الجمهورية ، ومن المعروف أيضا أن أهم المدن التركية، وهي أنقرة وإسطنبول وأزمير، شهدت ٣ مهرجانات شعبية حاشدة، شارك فيها مئات الآلاف من المواطنين الأتراك على مختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم السياسية والحزبية، قاسمها المشترك تجديد الولاء لأسس الدولة التركية الحديثة المعلنة عام ١٩٢٣ إلى هنا والخبر عادي روتيني، تتناقله يوميا عشرات أجهزة الإعلام المحلية والعالمية، لكن ما لا يُعرف بوضوح هو أن القوة الدافعة التنظيمية، التي تقف وراء هذه المهرجانات الحاشدة، هي مجموعةٌ من النساء، هاجسها وقلقها المشترك التجمعُ تحت علمٍ تركيٍ بطول مئات الأمتار ، تتناقله الأيدي مرفوعا، تحت شعار الوقوف في قلب المواجهة.

عشرات السيدات من الجنس اللطيف : أكاديميات، إعلاميات صاحبات مهن حرة، ناشطات في مجال الحقل الاجتماعي وحقوق الإنسان وهيئات المجتمع

المدنى، تتقدمهن ٣ أكاديميات معروفات هن، توركان صايلان، نجلاء أرات، ونور سرتل ، يتراكضن منذ أسابيع متقاسمات وسائل الإعلام: لتترويج لحق النساء فى أن يضعن اليد على دفة القيادة بعدما فشل الرجال فى أكثر من مرة. ظاهرةٌ فى غاية الأهمية تعصف بالمجتمع التركى، غايتها إعلان العنصر النسائى قدرته على انتزاع المبادرة، والتنظيم والقيادة ، واتخاذ القرار، فكانت النتيجة ساحات وميادين حاشدة. الرجال مع الأسف، هم أقليةٌ فيها، تلتزم بما تقوله النساء، وما ترفعه من شعارات، وتردده من نداءات.

تعيش تركيا هذه الأيام ظاهرة، تذكر بأيام حرب الاستقلال، التى قادها أتاتورك فى وجه القوة الغربية المهاجمة، حيث لعبت النساء فى هذه المواجهة دورا رِيَاديًا فى تقديم الدعم على كافة أنواعه. وها هُنَّ اليوم يَعُدْنَ إلى الواجهة ، وقد قررن تسلُّم زمام الأمور، بعد سنوات طويلة من تسليم غرفة القيادة إلى الرجال.

بين أيديهن الأعلام ، وعلى وجوههن التصميم والإرادة وحناجرهن تهتف بحماس وشجاعة ، يغنين، ويرقصن ، ويقرأن الشعر ، ويوزعن الابتسامات، لتكون ضمانة كافية للحؤول دون وقوع أية حادثة أمنية تعكر أجواء هذه الوحدة والتلاحم والاندفاع.

مشهد يثير الرعب فى نفوس الكثيرين حتما، ورسائل علنية إلى أكثر من جهة وجماعة. وهؤلاء يقلن من دون مواربة: أفسحوا المجال... فنحن غادرنا المطابخ، وصالونات التجميل، وقاعات عرض الأزياء وتخلينا عن أدوات التنظيف، وتركنا الأطفال فى عهدة الآباء، لنحتل أكبر الشوارع والطرق والساحات، ونقول شيئا ما... يعنيكم حقا.

المرأة التركية سيدة منزل، عاملة، موظفة، طالبة جامعية ، لا فرق جنبا إلى جنب، صرخة واحدة ورسالة مشتركة، ليس نحو الداخل وحسب بل هى رسائل ببعد إقليمى وعالمى، تحث على ضرورة الاستفادة من التجربة التركية، والتحرك لوضع اليد على المسائل، عندما يفشل الرجال ويزيدون الأمور تعقيدا.

منذ أيام والإعلام التركى يفتح صفحاته الأولى أمام هذه الظاهرة يكتب

عنها، ويحاول معالجتها ضمن أبعادها الاجتماعية والثقافية والسياسية، والنتيجة واحدة... حسنا فعلت النساء، وأهلا بهن فى قلب المعركة. فتركيا التى كانت السبّاقة عالميا إلى إعلان حقوق المرأة الاجتماعية والسياسية، لم تمنحها الفرصة الكافية على الأرض، للمشاركة كما ينبغي فى تقاسم البرلمان والحكومة والإدارة. آخر الأنباء التى ترددت تؤكد قلقاً حقيقياً، ولدته هذه الانتفاضة لدى الأحزاب السياسية وقياداتها التى تتسابق لاستقطاب النساء فى صفوفها، ودعوتهن ليتصدرن اللوائح عَشيّة الانتخابات العامة المرتقبة، فى محاولة لإعلان تسلم هذه الأحزاب الرسالة وقبولها وتبنيها.

نساء تركيا سيتحولن خلال أسابيع إلى نقطة الفصل داخل البرلمان التركى الجديد، فى إطار معادلة تقلب الأمور والحسابات رأسا على عقب ضمن نسبة ١٥ بالمائة فى أسوأ الاحتمالات. وهذا يعنى أن قضاياهن ومشاكلهن ستكون فى الواجهة داخل المجلس النيابى الجديد، بعد سنوات من الإهمال والتجاهل، وهى حتما ستكون موحدة هناك، بغض النظر عن ميولهن وتوجهاتهن السياسية والحزبية. دروس تقدمها المرأة التركية حول ضرورة الانتقال إلى الصفوف الأمامية فى المشاركة السياسية. فالسياسة أهم وأكبر من أن تُسلَّمَ للرجال وحدهم، يتلاعبون بها على أمزجتهم، بينما يدفع النساء ثمن الأخطاء التى ترتكب من دون أن يكون لهن فيها أى دور. وهذا ما عكسته قبل أيام أقوال رئيسة مجلس شورى الدولة التركية(سومرو شورت أوغلو)، التى ذكَّرت الجميع أن (٤٢) سيدة حقوقية يحتللن مناصب عليا داخل المجلس، الذى يضم (٩٣) منتسبا. وهى أعلى نسبة مشاركة نسائية، مقارنة بالدول الأوروبية. ربما، سنوات قليلة، وتحتل نساء تركيا المناصب الرئاسية الأولى فى البلاد، فتجمعات وحشودات آلاف النساء أرعبت الرجال حقا، وأجبرتهم على مراجعة حساباتهم داخل المنزل وخارجه، وعقبال الدول الأخرى.

❀❀❀❀❀❀

(٣)
البحث عن مَخْرَج
زحفن حافيات إلى «المقام المقدس» ويطلبن الأغلال
مار جورجيوس أو الخضر الأخضر
وكيف يجمّع المسلمين والمسيحيين معاً؟

القدس: أسامة العيسة السبت ١٩ / ٥ / ٢٠٠٧م-٣ / ٥ / ١٤٢٨هـ

يعمل الفلسطينيون يدفعهم التحدى، على إحياء أعياد وطقوس ومناسبات شعبية، كاد الاحتلال يطمسها وإلى الأبد.



وفى الأسبوع الأول من الشهر الحالى، اجتمع مسلمون ومسيحيون حول ما يسمونه مارجورجيوس أو الخضر الأخضر، وأقاموا احتفالهم المشترك. كل هذا يبدو عادياً، لكن المثير فى هذا العيد هى شخصية القديس أو الولى الذى يبدو أن الالتباس حوله هو أكبر من أن يفسّر أو يُفهم، ومع ذلك فهو يجمع الفلسطينيين فى مناسبة غريبةٍ طقوسُها.

يسعى الفلسطينيون، لإعادة الاعتبار لاحتفال شعبى دينى تقليدى هو عيد القديس جورجيوس، والمعروف شعبيا باسم "الخضر الأخضر"؛ رغم المصاعب التى تحول دون ذلك. ويُعرف هذا القديس أو الولى بصورته الشائعة، وهو على حصان يقتل التنين بحربة طويلة، وينقذ فتاة حسناء.

صادف العيد يومى ٥ و٦ مايو (أيار) من كل عام، ذكرى مقتل جورجيوس على يد الرومان. وقد حالت ظروف الحصار على بلدة الخضر، جنوب القدس، التى توجد فيها كنيسة باسم القديس جورجيوس خلال السنوات الماضية دون

إحياء هذا الاحتفال، الذى تجدد منذ عامين.

وأقامت إسرائيل إحدى أكبر المدن الاستيطانية على أراضى بلدة الخضر، وأحاطتها بشوارع التفافية لضمان مرورٍ آمنٍ للمستوطنين إلى القدس، كما سيطرت خلال انتفاضة الأقصى على التلال المحيطة بها ووضعت عليها نقاطاً عسكرية. وتحولت البلدة حينها إلى ما يشبه ساحة حرب، وتصدر اسمُها، فى مراتٍ كثيرة، نشرات الأخبار بسبب سقوط أعداد متزايدة، من الفلسطينيين، معظمهم من القاصرين برصاص جنود الاحتلال، فى حين شهدت الحواجز العسكرية المحيطة بالقرية حالات ولادة لنساء فلسطينيات ، لم يُسمح لهن بالوصول إلى المستشفيات، من بينهن واحدة على الأقل قضت على الحاجز أثناء الوضع.

ويشارك فى الاحتفال بذكرى الخضر الأخضر، مسلمون ومسيحيون، وفاء لنذور كانوا قطعوها سابقا من أجل هذا الولى، وتُذبح الخراف، وتسير كثير من النساء الفلسطينيات حافيات من المدن والبلدات القريبة إلى مقام القديس الشعبى الذى يحظى باهتمام واسع فى فلسطين ودول عربية أخرى. وتحتفل بالعيد الطوائف المسيحية التى تسير حسب التقويم الشرقى، وأقيم قداسٌ احتفالى كبير، هذه السنة، بمشاركة كهنة ورجال دين ومواطنين عاديين. وتولّى شبانٌ من نشطاء الطوائف المسيحية تنظيم الاحتفالات، فى تقليد معمول به منذ سنوات طويلة، ووقف هؤلاء الذين ينحدرون من الريف المحيط بالمقام، ولديهم اعتزاز كبير بهويتهم العربية يحرصون على إظهاره، محاولين إضفاء طابع شعبى مميز على العيد، ، وإعادة بعض ألَقه الغابر. وجرت طقوسٌ للتعميد، وتم إشعال الشموع، بينما وقف كثير من النساء ، وبينهن عدد من صغيرات السن بخشوع أمام صور الخضر الأخضر، يبثونه شكواهن، ليساعدهن فى حمل بعض همومهن.

ويحظى الخضر الأخضر أيضا باهتمام سياسيين ورجال أعمال ومثقفات يساريات، يجدون فى المقام فسحة للتصالح مع النفس. ووراء زجاج إحدى الأيقونات تظهر صورٌ وضعها أصحابُها تبركا، من بينها صور لشخصيات عامة ، من المسلمين والمسيحيين، لم يجدوا أفضل من "سيدنا الخضر" كى يطلبوا منه

توفيقا ليحافظ على مناصبهم.

وتسمع في المكان صيحات (يا خضر.. اخضر) أو (يا.. سيدنا الخضر)، وانتشر تجار صغار على امتداد الشارع الضيق المؤدى إلى الكنيسة، يبيعون طبلات صغيرة ومنوعة للأطفال، بالإضافة إلى الفول السوداني، وألعاب ومصنوعات من خشب الزيتون.

ولكن كل هذا لا يعيد للعيد مجده السابق، كما تقول حنان أحمد (٣٨ عاما) وتضيف: "في السابق كنا نأتي منذ الصباح، ونحضر طعامنا معنا، ونمضي يوما كاملا هنا، ولكن الأمر الآن مختلف". ويقول إلياس السرياني، وهو مسيحي مكنًّى باسم (أبو عمر) تعبيرا عن اعتزازه واحترامه للإسلام، ومواطنيه المسلمين: "الخضر الأخضر هو القديس الشعبي في فلسطين، وذكراه، مثل مناسبات أخرى، يحييها مسلمون ومسيحيون، في تقليد مشترك لا أحد يعرف متى بدأ، وربما تكون لهذه الأعيد، التي عادة ما تأتي في الربيع احتفاء به، جذور تعود إلى ما قبل الأديان التوحيدية".

ولا يُمضي زوار المقام في عيدهم وقتا طويلا، وتكاد تقتصر طقوسُهم على إشعال الشموع، وتمرير سلاسل في رقابهم وأيديهم، في محاكاة لمعاناة القديس جورجيوس، ويفضل الكثير منهم العودة إلى منازلهم سيرا على الأقدام كما جاؤوا خصوصا النساء.

ويزور الديرَ مسلمون ومسيحيون على مدار العام، لتقديم نذور ويوجد في الدير محراب مسجد؛ دلالة على أن جزءاً منه، استخدم من قِبَل المسلمين الذين يشكلون جميع سكان بلدة الخضر، باستثناء رجل دين يوناني، هو المشرف على الدير، والذى يستقبل يوميا مقدمى النذور لقديسهم المحبوب، حيث يعتبر احترام الأولياء من السمات المؤثرة فى الوعى الجَمْعِيِّ الفلسطينى، مهما كانت ديانة أو هوية الأولياء.

وقال المشرف على الدير، عن حقيقة هذا القديس أو الولى الذى يكتسب كل هذه الأهمية لدى الفلسطينيين: "مار جورجيوس قديس فلسطينى ولد سنة

٢٧٥ ميلادية، فى فترة الحكم الرومانى، فى مدينة اللد، وطلب منه الملك الرومانى تغيير دينه، خصوصا وأنه كان جنديا فى الجيش الرومانى، ولكنه رفض معتزا بمسيحيته، وتم تعذيبه نتيجة لموقفه، وعرفه الناس بإيمانه القوى وعجائبه.

وعن صورة مار جورجيوس الشهيرة والمحببة لدى العامة، وهو يقتل التنين وينقذ فتاة جميلة، والتى تعلق فى البيوت أو تنقش على حجارة وتثبت على البنايات، قال المشرف على الدير: "الحادثة وقعت فى قرية سورية على الحدود التركية، حيث كان لكل بلد أو مدينة ملك، وكان فى هذه القرية نبعُ مياه يشربون منه، ويخرج فى الموقع تنين يلتهم الشبان والشابات، واتفق الملك مع وجهاء القرية أن يقدم كل واحد منهم ابنه والملك ابنته بالدور للتنين؛ لاتقاء شره وتحييد خطره، كى يستطيعوا الوصول للمياه. وعندما جاء الدور على ابنة الملك، وكانت جميلة، ذهبت إلى الموقع بثياب العروس، ولكن مار جورجيوس جاء فورا على حصانه ورآها تبكى، فسألها عن سبب بكائها دون أن تعرف هويته. وعندما عرف قصتها طمأنها، وفورْ ظهور التنين قتله وأنقذ الأميرة".

وتُضفى هذه القصة صفات على القديس الشعبى، تجعل حضوره أكثر تأثيرا فى الوعى الجمعى، ويشير المشرف على الدير، أنه بعد قتل مار جورجيوس، دُفنت جثته فى مدينة اللد الفلسطينية، بدون الرأس وقبره موجود هناك حتى الآن.

وحول علاقة مار جورجيوس بالخضر، لا يرى المشرف على الدير أية علاقة، مشيرا إلى أن هناك خلطا لدى الناس، لأنه عندما سأل عن ذلك وجد أن الخضر، المذكورَ فى الديانة الإسلامية، عاش قبل المسيح، بينما مار جورجيوس ولد بعد المسيح ومعروف تاريخ ومكان ميلاده.

وهو يرحب بالجميع من مسلمين ومسيحيين، يأتون للصلاة ويوقدون الشموع، وينذرون النذور التى تتفاوت من تقديم الخرفان، والأموال والمكانس وأدوات التنظيف للدير، أو الزيت، وغير ذلك من أطعمة أو تبرعات عينية.

وعن سبب وجود الكنيسة والدير فى بلدة الخضر، يقول المشرف على الدير، بأن أحد رجال الدين فكر ببناء كنيسة لمار جورجيوس فى بيت لحم، وفيها التقى

برجل مسلم عرف غايته، فأخبره الأخير بأنه يعرف مكان منزل والدة مار جورجيوس، وقاده إلى بلدة الخضر، حيث وجد آثارا تدل على ذلك. واشترى رجل الدين الأرض، وبنى الكنيسة، ولكن الكنيسة الحديثة بنيت عام ١٩١٢م، ويعتقد المشرف عليها بأن الكنيسة القديمة لا يقل عمرها عن ٣٥٠ عاما، وتوجد أيقونات تعود لعام ١٧١٣ وأخرى لعام ١٨٣٨، ويعتقد بأن والدة مار جورجيوس سكنت في هذا المكان بعد خروجها من اللد، وتم بناء كنيسة في المكان في العصر البيزنطي.

وكانت بلدة الخضر طوال قرون، محطةً لطريق القوافل بين مدينة عسقلان على البحر الأبيض المتوسط ومدينة القدس، ويوجد فيها مبنى قديم متداع يطلق عليه (البوبرية) يعتقد أنه استعمل كمنزل، أو خان تستريح فيه القوافل. ورغم التغييرات التي طرأت على المكان، الذي عرف غزاة وفاتحين، ورحالة ومستشرقين، وباحثين وحجاجا، فإن الفلسطينيات، وفي كل عام، يسرن حافيات إلى المقام المقدس، حاملات في داخلهن أمنياتهن وأحلامهن بالحرية والانعتاق لا تعرف حدودا، رغم القيود والجدران التي تقترب أكثر فأكثر من مقام الولي المحبوب.

● **انتهى المقال، أو التحقيق..**

ولم تكن غايتي من إثباته هنا مجرد ذكر ما فيه عن المزار وصاحبه، أو صاحبيه.

إنما التركيز هنا على أمرين: أولهما الصورة المنشورة على رأس المقال، والتي تبين اللواتي أتين زاحفات ليضعن السلاسل في أعناقهن مدفوعات بتأثيرات عاطفية، أو حوائجية، وربما اعتقادية ..

والثاني ما جاء في نهاية التحققات: من زائرات المقام أو المزار يأتين حافيات سائرات على الأقدام، ويرجعن كذلك، من أجل رفع حوائجهن، إلى صاحب المزار، أو في حضرة مزاره ..

والسؤال الآن: ما دلالات الأمرين اللذين ذكرتهما على ما تريده النساء لأنفسهن؟

أهو اليأس من أن يحقق الواقع الحاضر الأماني، فكان لابد من اللجوء إلى الغائبين؟؟!!

الفصل الأول

العــنف
ضــد النســاء



الفصل الأول
العنف ضد النساء

أود أن أبدأ الحديث عن علاقة المرأة بالسلطة (وأقصد بالسلطة هنا كل ما يمكن أن يكون بيد المرأة من صلاحيات تمكنها من التصرف وفق ما تريده وما يَحِقُّ لها ، أو ما يمكن أن تكون قد حُرِمَتْه أو جُرِّدَت منه من الصلاحيات ، فأصبحت تتصرف وفق ما يُرَادُ لها ، وليس وفق ما تريد) .

وأكثر الأمور إثارةً للجدل ، وأكثرها تجسيدا لمعنى علاقة المرأة بالسلطة (وفق ما عَرَّفْتُ به السلطة) هو موضوع : العنف ضد المرأة .

وأسجل هنا – وقبل أن أبدأ فى مناقشة هذا الموضوع ، أحدث ما ظهر – بلغتنا العربية – فى صورة دراسة مترجمة عن العنف بصفة عامة ومن بين أشكاله العنف ضد النساء(١) .

" يمكن استخدام وسيلة مختلفة من وسائل سلطة الإكراه والعقاب بهدف التجنى على الشرائح المحرومة فى المجتمع ، وذلك عبر النكران العشوائى أو الإدارة المتحيزة لمصادر مفيدة يستحقونها ، وخير مثال على ذلك هو التصنيف غير المناسب للنساء المعنفات ، بأنهن " مصابات بوسواس المرض " و "عاجزات " وهستيريات ، وهذا يشرع عدم التدخل والعزلة ، والمعاملة الوظيفية ، والاهتمام العقابى ، ويقول للمرأة بأنها هى وليس المعتدى ، مصدر المشكلة . . .إن التصنيف غير الملائم يخفض من قيمة العنف المرتكب بحق الضحية ، ولهذا التصنيف جانب معاكس من اللافعل ، ينكر معالجة العنف المرتكب لحق الضحية لأنه تم فعليا عزل الضحية عن العالم الأخلاقى ، وبالتالى ليس لها حق شرعى فى

---

(١) – باربرا ويتمر ، الأنماط الثقافية للعنف ، ترجمة : د .ممدوح يوسف عمران ، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة (٣٣٧) ، مارس ٢٠٠٧م ، ص ٧٩–

طلب العدالة ، كما أن غياب سلطة تدعيم مطالب الضحية يُترجَم إلى تسامح مع العنف ضد الضحية ، وإلى قبول الإيمان بشرعية مثل هذا العنف . هذا هو عنف الإذعان ، أى الاستسلام غير المباشر لشرعية العنف ، الذى يحول دون الحل الفعلى لصدمة العنف ، فهو يبقى الضحية معزولة عن الجماعة ودون وسيلة لاستعادة ثقتها بها ، وعضويتها فيها ، ويسمح باستمرار إعادة تمثيل الصدمة كسلوك اجتماعى مألوف .

إن مثال النساء المعنَّفات يمكن أن يفسر عكس المسؤولية فى " لوم الضحية " حيث تدعم البحوث النظرة القائلة :إن الإساءة تنتج عن صراع حول القوالب النمطية للمرأة ،وليس من تاريخ العائلة ، أو أمراض النفس أو نواقص الشخصية . يتمثل هذا القالب فى دور إدارة التوتر الذى تلعبه الزوجات بالنسبة إلى أزواجهن .

إن "الإحساس بالهيبة الذكورية " فى أثناء العمل هو أيدلوجية البطل الأبوية الرأسمالية ، التى تعلِّم الرجال أن يكبتوا العديد من مشاعرهم خاصة المشاعر المؤذية ، التى تسبب العزلة وتتصل بكون المرء تابعا فى سلسلة القيادة ؛ إذ ليس من مصلحة الرأسمالية الأبوية أن يتم التعبير عن هذه المشاعر ومعالجتها فى أثناء العمل ، أو ترجمتها إلى نشاط سياسى من قبيل مطالب اتحاد ، ولا يسمح بإضفاء الشرعية على مشاعر الشك بالنفس ، والخوف ، والقلق ، والخجل ، والتوق للحنان والدعم العاطفى وهى شرعية تتعزز فى عمر مبكر من خلال وسائل الإعلام ، والمدارس والتفاعل العائلى ، ونتيجة ذلك ، لا يعرف الكثير من الرجال كيف يعبرون عن هذه المشاعر ، فضلا عن تحديدها .

غالبا ما ينتج عن التسلسل الهرمى للرؤساء فى أثناء العمل وجود مرؤوسين يلامون على الإزعاج أو المشاكل ، التى يعانى منها الرؤساء وفى الهرمية المنزلية ، أيضا ، غالبا ما يتوقع الرجال من زوجاتهم أن يلبين حاجاتهم العاطفية ، والجسدية ، والجنسية ، فكما يقول عضو فى برنامج الرجال المؤذين : وُجدَتْ زوجتى كى تجعلنى مزهوًا ، لماذا لم تحضِّرى عشائى بالطريقة التى أردت؟ إلى ما هنالك من مثل هذا الكلام أعتقد أن ذلك هو دورها الأساسى فى الكثير من

الأحوال – تغذيتى وتنشئتى عاطفيا ، وبعد مُضِىٍّ فترة من الوقت أصبحت غير كفء فى الاعتناء بنفسى "

يميل الرجال المسيؤون الذين يفتقرون إلى المهارات العاطفية نحو دمج أية مشاعر مكبوتة فى شعور واحد ليسوا مرتاحين لقبوله ، أو التعبير عنه مثل : "الغيظ" ، فتصبح توقعاتهم غير الواقعية ، أن تدير زوجاتهم التوتر الذى خلقوه بكبتهم الخاص لمشاعرهم ، كما فى القول : " عليها أن تعلم ما أريد عندما أريده، ولا يتعين علىَّ إخبارها " بالنتيجة ، لا تستطيع الزوجة تلبية المشاعر غير الواقعية للزوج ، فينفجر فى سلوك عنيف ، ثم يختفى انزعاجه ، ويعيد تأكيد سيطرته على السبب المفترض لمشاكله : زوجته .

تصف زوجة معنفة تجربتها مع اغتصاب زوجها بالقول : " كان زواجا قاسيا جدا كان زوجى أبويا لدرجة ؛ وشعر بأنه امتلكنى مع الأطفال – أى أنى كنت ملكا له .ففى الأسابيع الثلاثة الأولى من زواجنا طلب أن أَعُدَّه مثل إله ، وأعد كلامه مثل الإنجيل ، وإذا أراد الجنس ولم أُرِدْهُ ، فإن رغباتى لا تهم ، ففى إحدى المرات . . . لم أُرده ، وتقاتلنا فعلا ، كان غاضبا بشكل شديد لأنى امتنعت . . . قال : إنى زوجته ، وليس لدى أى حق فى أن أرفضه . . . فما كان منه إلا أن ثبتنى للأسفل ، واغتصبنى "(**)

(**) لا أستطيع أن أمضى عن هذه النقطة دون تعليق ، إن دراسة عاطفية يجب أن تجرى حول : مدى الاختلاف فى الرغبة فى اللقاء الحميم بالزوجة عند الرجال ، والفرق بينه فى ذلك وبين النساء" إنى أعتقد أن نتائج دراسة علمية لهذه المسألة من أهم ضرورات التثقيف الزوجى ، حتى لا تنشأ هذه المشكلات التى أشارت إليها الزوجة التى ذكرتها المؤلفة فى المثال السابق ، وحتى لا يصل الأمر أن يأخذ الرجل حقه من امرأته بالقوة ، ،وأن يصل تكييفها للأمر على أنه (اغتصاب) وهى كلمة فى المفهوم العام ، تعنى أن رجلا أتى هذا الفعل عنوة مع من لا تحل له . ولعل أهم ما يجب أن تضعه دراسة كالتى اقترحتها فى حسبانها أن تلتفت إلى ما جاء فى السنة النبوية من أحاديث حول هذه النقطة ، منها : [إذا دعا الرجل زوجته لحاجته ، فلتأته، وإن كانت على التنور] (رواه الترمذى ، والنسائى، عن طلق بن علىٍّ، وهو كذلك عند ابن حبان ، وأحمد ، والبيهقى وفى رياض الصالحين ، وهو حديث صحيح . ومنها أيضا [إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتجب وإن كانت على ظهر قتب] (والقتب : هو الرَّحْلُ الذى يوضع على ظهر الجمل ، مثل السرج للفرس ، والأكاف والبردعة للحمار ــ والحديث رواه البزار عن زيد بن أرقم ، وهو صحيح).

غالبا ما يُستبدلُ غيظ الزوج بـأنيب الضمير ، والسلوك المعبر عن الندم ، ويستمر هذا إلى أن يتصاعد التوتر، وتتكرر الدورة ، مع تزايد في العنف . إن معظم الرجال المسيئين غيورون ، وينزعون نحو تملُّك زوجاتهم بشكل شديد ، وهم في حاجتهم إلى السيطرة عليهن (ومن هنا مشاكل الزوج) مستعدون لفعل أى شيء للاحتفاظ بهن ، بما في ذلك إقعادهن وقتلهن . توضع أنظمة مراقبة لرصد كل نشاطات زوجاتهم .

يدعم هذا التحليلَ الدليلُ المُقدمُ في برامج معالجة الأزواج المسيئين والزوجات المتأذيات ، وتبعا لمسح للعنف ضد النساء أُجرى في كندا عام (١٩٩٣) ، فإن (٢٩٪) من النساء أو (٧،٢) مليون من الزوجات اللواتي تزوجن أو عشن مع شركاء ، تعرضن لاعتداء جسدى أو جنسى من قبل شركائهن ، وقد عانت الكثيرات من هؤلاء النساء من إساءة عاطفية ، في حين أن أخريات عانين من الإساءة العاطفية ، دون عنف جسدى .

انسجاما مع سيطرة النماذج الانحرافية لدى الرجال المسيئين تعرضت إحدى النساء للمشاكسة ، والتحرش ، والاعتداء ، بعد دلائل هيام أظهرها لرجل لمدة شهور، إلى أن " سئمت من هجماته اللامتناهية وتورطت بتردد معه " . ازدادت إساءته في السيطرة القصوى على وقتها وطاقتها ، وعواطفها ، وفي إجبارها على قطع علاقاتها مع أصدقائها الشخصيين . بعد محاولاتها المتكررة الهروب ، قام بمشاكستها ، وضربها وتهديها بقتلها هي وأفراد أسرتها . وكان الرجل المسيء حريصا على تحاشى الإساءة في العلن ، فكان يضربها حيث لا تظهر آثار اللكمات . ثم أذعنت للزواج منه ، وبعد شهر تعرضت لحادث سيارة ، كاد يودى بحياتها، نتج عن الحادث ارتجاج ، ورضوض متعددة ، وكسر في الركبة والرسغ ، وأذى داخلى ضخم . أبقتها عملية شق الرغامة مدة أسابيع في العناية المشددة ، وبعد أيام من خروجها من العناية المشددة ، اغتصبها المسيء على فراش المشفَى ، استمرت الإساءة النفسية ، والعاطفيه والجنسية تسع سنوات ، حتى بعد حصولها على الطلاق ، وانتقالها إلى ولاية أخرى . تزوج المسيء، وأخيرا أطلقت عليه

زوجته النار وأردته قتيلا(*) .

تعكس المسوغات التى يسوقها الرجال إنكارهم المسؤولية ولومهم الضحية : " لا أضرب زوجتى أبدا ، وإنما أَرُدُّ عليها جسديا " . ينكر الرجال أن سلوكهم إجرامى ، وبدلا من ذلك فهم يبررونه : " لم يكن دون سبب ، تعرف ماذا أقصد؟ ، كانت تتصرف كالبغيضة تقريبا فى ذلك الوقت . أعتقد أنها أدركت، ولو لمرة واحدة فى حياتها ، أن ذلك كان خطأها " صحيح ، يترك اللكم آثارا ، والصفعات أيضا كما أعتقد . أظن أن النساء تُرَضُّ بسهولة أيضا . فالنساء ترتض بمجرد اصطدامهن بالباب " .

وكما تظهر إحدى الدراسات يبرر (٩٤٪) من الرجال الذين يتلقون الإرشاد بخصوص ضرب الزوجة ، عنفهم الجسدى بالادعاء بأن "أمرا ما " جعلهم " يفقدون السيطرة على أنفسهم " ، وهم فى لومهم للضحية يستخدمون مبررات " تقصير" زوجاتهم بحقهم على نحو ما – عدم الطبخ المناسب ، عدم التيسر لممارسة الجنس ،عدم الخضوع أو الصمت – كى يفسروا لماذا كانت الإساءة الكلامية للنساء ، وضربهن ، ولكمهن وركلهن ومهاجمتهن أمورا مقبولة فى حياتهم " ، ويعتقد بعض الرجال أن من حقهم الحكم على سلوك زوجاتهم وضبطه . لهذا يتميز العنف ضد النساء بتسلط وسيطرة ذكورية مفرطين . . .

وجد فى مقارنة بين الاعتداء على النساء والمشاكل الأخرى لدى المعنفات أن النساء المظلومات يعانين نسبة أعلى من خطر الإدمان على المسكرات ، ومحاولة الانتحار ، والمرض العقلى ، وإساءة معاملة الطفل فقط بعد عرض تاريخ من الاعتداء ، وهكذا " يكون الضرب إطارا للأمراض النفسية ، وليس العكس" ،

(*) مرة ثانية أحتاج إلى التعليق العاجل ، ذلك أن المستشهد به فى هذا المثال : حالة شخص فرد لا تكفى أبدا لتعميم الصورة . ثم إنها رواية الزوجة المتأذية ، أى أنها شهادة من طرف واحد، وأخيرا فإن المؤلفة لم تذكر لنا أى دليل على توثيق تفاصيل الحالة بالتفاصيل التى رُوِيَتْ بها. ليس هذا دفاعا عن الرجل ، ولا تبريرا للتصرفات، ولكنها وقفة للفت الانتباه إلى طريقة عرض وجهة نظر فى دراسة علمية .

فالمرأة المعنفة ، والمعتدى عليها والمصنفة على نحو غير مناسب بأنها " مريضة عقليا " تنتمى إلى الفئة "الشاذة " عن السلوك والقيم الاجتماعية المقبولة؛ هنا يتم تصور مرضها العقلى تبعا للمعتقدات الثقافية السائدة ، ومن ثم توضع المرأة خارج نطاق الحماية الأخلاقية للجماعة ، وتمثل تحديا لمعايير المجتمع . فى حالة الاغتصاب يجرى التقليل إلى أدنى حد من شهادة المرأة المغتصبة ، ولا يكاد البوليس يعدونها موثوقة ؛ لأنها تناقض " الافتراض الذكورى المحبَّب القائل إن الشخصيات النسائية تنزع نحو الكذب " من هنا تُفْرَزُ الشخصيات النسائية بعَدِّهِنَّ دخيلات يقوضن "الحقيقة" والكياسة ، وبالتالى يقوضن أخلاقيات النظام . "

إلى هنا انتهى المقتطف الذى أحببْتُ أن أبدا به تناول هذه القضية التى تثار دائما ، وتكاد تكون بندا ثابتا فى كل اجتماع نسائى إقليمى أو دولى يناقش قضايا المرأة إن لم يكن البند الأول فى جدول الأعمال .

ولقد بدأت بهذا المقتطف ، لعدة أسباب :

أولها : كونه نتيجة دراسة أكاديمية ، نشرت فى الغرب سنة (١٩٩٧م) ، ونشرت ترجمتها فى المنطقة العربية فى(شهر مارس من عام ٢٠٠٧م) . فهى حديثة بواقع تاريخَىْ نشرها .

وثانيها : أنها تنفى اعتقادا سائدا أن العنف ضد النساء أمر يتعلق ــ أو أنه يُعَلَّلُ – بكون الرجل – الذى يعنف المرأة – شرقىَّ الثقافة والمفاهيم إذ إن هذه الدراسة غربية الحدود : الجغرافية ، والبشرية .

وثالثها : بيان أن منطلقات الفهم فى ثقافتنا الإسلامية تختلف اختلافا جذريا ، إذ أن التشريع – بجناحيه : القرآن الكريم والسنة -- يضبط الأمر ويقنن للعلاقات الكريمة بين طرفى العلاقة - الرجل والمرأة- ، ولا ينفى هذا بالطبع أن الناس يتظالمون ، وإن كانوا مسلمين يعرفون شرع الله وبيان رسوله - صلى الله عليه وسلم - فى المسألة .

ومن الطريف أن تكون الشكوى من التعرض للعنف ثنائية الجانب بمعنى

أن يشكُوَ الرجالُ من التعرض للعنف ، كما تشكو النساء ، وأعرض هنا هذه الإحصائية :

" أشارت دراسة نشرها المعهد الوطنى للإحصاء والدراسات الاقتصادية فى فرنسا ، أن الرجال يتعرضون للعنف البدنى على الملأ وفى الأماكن العامة ، أكثر من المرأة التى تتعرض للعنف الزوجى أو اللفظى من الرجال لكن داخل المنزل .

" وأظهرت الدراسة أن فرنسيا واحدا من بين كل عشرة فرنسيين فوق (١٤) عاما تَعَرَّض للعنف مرة ، أو أكثر من مرة على مدى العامين الماضيين.. وبخاصة فى إطار مشاحنات ، أو اعتداءات بدنية ، أو سرقة بالإكراه .

وتتعرض المرأة الفرنسية فى سن (٢٠ – ٥٠) عاما لاعتداءات عنف من جانب الرجال أكثر من أى فئة عمرية أخرى، ويكون ذلك من خلال العنف الزوجى .

" وأوضحت الدراسة أيضا أن (٩٪) من الرجال ، (١٥٪) من النساء يشعرون بعدم الأمان فى الأحياء التى يقيمون بها ، وأن النسبة ترتفع فى المدن عنها فى الريف .

أما بالنسبة إلى المرأة فإن (١٢٪) تقريبا من النساء يشعرن بانعدام الأمن داخل المنزل ، مقابل (٥٪) من الرجال "(*) .

(انتهت الإحصائية) .

وكم رجوت لو أن هذه الدراسة توسعت فأجابت عن الأسئلة الآتية :

١– هل هناك علاقة بين تعرض الرجل للعنف خارج المنزل وبين تعرض المرأة للعنف داخله؟

٢– هل الرجال الذين يتعرضون للعنف خارج المنزل هم أنفسهم الذين تتعرض زوجاتهم (منهم) للعنف داخله؟

(*) صحيفة القبس الكويتية ، العدد(١٢١٢٧) ، بتاريخ : (٩ / ٣ / ٢٠٠٧م) بعنوان : الرجل يتعرض للعنف خارج المنزل ، والمرأة داخله.

٣- وإذا كانت الإجابة عن السؤال الثنى بنعم (كليا أو جزئيا) فهل يعنى هذا أن الرجل الذى يتعرض للعنف خارج المنزل ولا يقدر على الانتصاف لنفسه، ينفّس عن قهْرِه بردة فعل عدائية ضد زوجته؟

٤- وفيما يخص الجزئية الأخيرة من الإحصائية عن عدم شعور (١٢٪) من النساء بانعدام الأمن داخل المنزل ، مقابل (٥٪) من الرجال ، هل افتقاد الرجال للأمن مرجعه إلى توقع عدوان من الخارج ، أمْ من نسائهم؟

لو أن الدراسة المشار إليها زودتنا بإجابات وإحصاءات عن هذه الأسئلة، لألقت أضواءً هامَّةً على جوانب من أسباب ظاهرة العنف ضد النساء كما تُسَمَّى .

ولا أنسى هنا أن أكرر ما سبق أن أشرت إليه من أن هذه الدراسة تمت فى الغرب ، وفى المجتمع الفرنسى الذى يشتهر برقة ناسه ورومانسيتهم ، وهو ما يدْحَضُ القول بأن الثقافة الشرقية (ومكوناتها الدينية بوجه خاص) لها دخل كبير فيما يُدَّعَى أنه يتفشى فى المجتمعات المسلمة من عنف ضد النساء .

فى مقال بعنوان (القضاء على حصانة مرتكبى العنف ضد المرأة) كتبت نائبة المدير التنفيذى لبرنامج الأغذية العالمى (شيلا سيسولو) بمناسبة (يوم المرأة العالمى) ، تعرض لواقع العنف ضد المرأة وصوره وأسبابه ، وكيفية مواجهته - ما يمارس منها فعلا ، وما لا يزال فى طور الاقتراح - تقول :

" كانت (آن) تعيش حياة طيبة - بعد أن تخرجت من الجامعة بشهادة فى العلوم الزراعية - مع زوجها الذى يعمل بتجارة الذهب والماس . كانا يعيشان مع أطفالهما فى منزل مؤلف من أربع غرف فى مدينة (يوكافو)على الحدود الشرقية لجمهورية الكونغو الديموقراطية . لكن هذه الحياة الهانئة صارت جزءا من الماضى ؛ فقد اضطر زوجها إلى الفرار إنقاذا لحياته ، وبعدها قام خمسة جنود حكوميين كانوا يبحثون عنه باغتصابها ، وقبل مغادرة المنزل قالوا إنهم سيقتلونها عندما يعودون .

لم تنتظر (آن) بل أخذت أطفالها ، وفرَّتْ بحثا عن الأمان ، ولكن قبل أن تجده ، أوقفها كمين من المتمردين ، تحرشوا بها جنسيا مستخدمين زجاجات

فارغة . وفى نهاية عذاباتها ، وصلت إلى مخيم للاجئين ، حيث تعيش حاليا فى بيت من الطين مع أطفالها التسعة منذ عام مضى .

" قصة (آن) من القصص المألوفة ، فالوجوه قد تتغير ، والتفاصيل قد تتنوع ، واللغة التى تروى بها هذه القصص قد تختلف ، إلا أن هناك على الدوام عاملا مشتركا ، ألا وهو العنف الذى يستهدف النساء ، والفتيات بصورة خاصة .

" ويمكن أن نجد العنف ضد المرأة فى كل بلد وكل قارة ، ولكن فى البلدان النامية التى تعانى من صراعات ، يكون العنف تجاه النساء أمرا شائعا . ولا يهتم مرتكبوه بعمرٍ أو حالة الضحية ، فهم يفكرون فقط فى أن ضحاياهم إناث .

" وتكون النساء والفتيات هدفا لأعمال العنف بشكل متعمد ، فى القرى أو المجموعات العرقية التى تتعرض لهجوم ، ففى أثناء الحرب الأهلية فى ليبريا ، والتى دامت (١٤)عاما تم اغتصاب (٤٠٪) من مجموع الإناث ، ويعانى ما يقارب نصف النساء الليبيريات حاليا من إصابات مستديمة من جراء العنف ، والأشياء التى استخدمت ضدهن ناهيك عن الأزمات النفسية . وتحصل الكثيرات منهن على رزقهن بالوسيلة الوحيدة التى باتت لديهن – المتاجرة بأجسادهن ، والتى تجعلهن عرضة لمزيد من العنف ، وتزيد من فرص إصابتهن بأمراض مثل فيروس نقص المناعة (الإيدز) .

" ويجرى استخدام الاغتصاب أو التعذيب ، أو العبودية الجنسية بصور منتظمة لقمع المجتمعات ، وترهيبها ، وزعزعة استقرارها فى جميع أنحاء العالم ، من هايتى مرورا بجمهورية الكونغو الديموقراطية إلى ميانمار ، وأثناء الحرب الطويلة والدموية فى سيراليون ، جرى اختطاف آلاف النساء والفتيات اللواتى لم تتجاوز أعمار بعضهن السابعة وذلك للمتاجرة بهن جنسيا ، وتم إجبار أخريات على العمل كمجندات لكى يمارسن القتل ، ويرتكبن الجرائم الفظيعة ، وقد اضطرت كثيرات منهن إلى القيام بالعمين معا .

" ومن المحزن أن العنف ضد النساء والفتيات لا يقتصر على أوقات الحرب . بل إنه ، بالنسبة إلى فتيات كثيرات، يبدأ من ساعة ولادتهن بقتل الأطفال

الإناث ، أو بتشويه أعضائهن التناسلية (الختان) ، بمعدل (٦) آلاف فتاة كل يوم ، وهذه ممارسة موجودة فى الكثير من أجزاء العالم ولكن بصورة خاصة فى أفريقيا . وكثيرا ما تكون التجربة المبكرة نذيرا بسلسلة طويلة من الإيذاء والانتهاكات . ففى فترة معينة من حياتها تكون واحدة على الأقل من ثلاث نساء قد عانت من الأذى الجسدى أو الجنسى كالزواج القسرى فى سن الطفولة ، والاختطاف للمتاجرة بهن ، والبغاء القسرى، والتمييز فى النواحى القانونية ، واستغلال الأرامل ، وإذا كنَّ حوامل أو صغيرات جدا ، فإن خطر التعرض لهجمات شديدة ومستديمة ومتكررة يكون أكبر .

" **ويصير السؤال المحتوم هو** كيف أنه بعد سبع سنوات من بدء الألفية الجديدة، ومع بلوغ البشر هذه القمم الشاهقة فى العلوم والتكنولوجيا والتفكير العقلانى ... كيف تستمر هذه الانتهاكات البشعة والبدائية من دون أن تلوح لها نهاية فى الأفق؟ إن إنهاء العنف ضد المرأة يعنى أيضا إنهاء حصانة أولئك الذين يرتكبونه , ومع ذلك ، ففى كثير من الأماكن يتجول المغتصبون ، ومسيئوا المعاملة بحرية ، ومن دون عقاب أو نقد ، ولتغيير ذلك ، ولأنه يجب أن يتغير , فإن المجتمعات يجب أن تتغير : ويتعين أن نقوم بالنظر جيدا فى الأعراف السياسية والاقتصادية والديانات إضافة إلى الصراعات الدائرة ، وتوظيف معارفنا من أجل نشر وغرس مبدأ رفض العنف ضد الفتيات والنساء، ويتعين القيام بمبادرات موجهة خصيصا لحماية حقوق النساء وأجسادهن ، ومستقبلهن ، وتشجيع المبادرات القائمة حاليا .

" ولكن الأشد أهمية هو أن العوامل التى تساهم فى العنف ضد المرأة كالفقر والجهل والجوع ، ينبغى اقتلاعها من جذورها ، والقضاء عليها .

ويعمل برنامج الأغذية العالمى على تحقيق هذه الغاية ، فالممارسة التى درج عليها منذ أمد طويل والمتمثلة فى وضع المعونات الغذائية مباشرة فى أيدى النساء ليس فيها تمكين لهن فحسب، بل إنها أيضا تساعد على ضمان أن تصل المساعدات الغذائية إلى من هم فى أشد الحاجة لها كما بيَّنت التجربة ، ويقدم

البرنامج المعونالت الغذائية مقترنة بتدريب الفتيات والنساء وتعليمهن ، ففى بنجلاديش تتم توعية النساء بحقوقهن كما أنهن يتعلمن مهارات من شأنها أن تجعلهن أقل احتياجا ، وبالتالى يقل احتمال أن يضطررْن إلى المتاجرة بالجنس .

" وفى ليبريا وجمهورية الكونغو الديموقراطية يقدم برنامج الأغذية المساعدات للناجيات من سوء المعاملة الجنسية ، الأمر الذى يتيح لهن البقاء فى المستشفيات طوال المدة اللازمة لاسترداد عافيتهن كاملة ، وفى أفغانستان وغيرها تتلقى الفتيات اللواتى يواظبن على الذهاب إلى المدرسة لعدد محدد من الأيام وجبات مدرسية ، وكذلك حصصا غذائية لأخذها إلى المنزل من أجل أسرهن ، فالتعليم يساعد الفتيات والأولاد على الانعتاق من شراك الفقر والجهل ، حيث يعشش العنف الجسدى .

ويمكن ، بمساعدة ودعم المجتمع الدولى ، تحميل الحكومات المسؤولية عن سياستها وممارساتها الموجهة ضد حماية النساء ، ويمكن تنسيق جهود المنظمات النسائية المحلية والشرطة أو قوات الأمن ، ولكن الأهم هو تغيير الأنماط السلوكية ، فهناك استسلام مؤسف تجاه العنف ضد المرأة يسود على نطاق واسع ، ومفاده أن هذه " أمور تحدث" ولكن ذلك الموقف يعنى ببساطة القبول بحدوث "هذه الأمور" . إن الاستسلام لواقع مرٍّ يعزز حصانة المرتكبين ، ويؤدى إلى تعريض مزيد من النساء والفتيات للخطر ، نعم إن هذه الأمور تحدث ، ولكن لا داعى لأن تحدث بل ينبغى ألا تحدث ، وقد آن الأوان للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف"(*) .

أما (آن م فنيمان) المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" فقد صرحت " بأن العنف الموجه ضد المرأة والفتاة ، ليس إلا واحدا من أكثر أشكال عدم المساواة تطرفا . . وقالت فى بيان لها - بمناسبة الدورة الحادية

(*) شيلا سيسولو، العنف ضد المرأة : موجهة لإفلات من لعقاب ، صحيفة الحياة اللندنية ٨ / ٣ / ٢٠٠٧م .

والخمسين للجنة وضع المرأة التابعة للأمم المتحدة . وفي إشارة إلى اليوم الدولي للمرأة الذي يحتفل به في (٨ مارس) : " إننا رغم التقدم مازلنا نعيش في عالم لاتزال ملايين البنات فيه خارج المدارس ويستخدمن في أعمال استغلالية ، ويخضعن للاتجار بهن ، ويتعرضن لفيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) ، ويُستَهْدَفْن بالعنف الجنسي .

وشددت (فينمان) على الصلة الواضحة بين التمييز ضد الفتاة والمرأة من ناحية ، والعنف من ناحية أخرى ، ووجهت الاهتمام إلى العنف الجنسي الذي يرتكب في حالات الصراع المسلح ، والاتجار وبعض الممارسات من قبيل القتل انتقاما للشرف ، وجرائم المهور والزواج المبكر ، وتشويه الأعضاء التناسلية للأنثى " الختان " .

وأضافت : " في الكثير من البلدان والمناطق ، تقابل محنة الفتاة بالإهمال أوالإنكار، وهذا يترك الفتاة للمعاناة في صمت ، ويكون له تأثير مدمر على رفاه الأسر والمجتمعات .

وأوضحت (فينمان) أن التعليم أمر أساسي في التصدى للتمييز والعنف ضد الفتاة ، والمساعدة على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية وذكرت أن التنمية الاقتصادية تقوى في البلدان التي يتعلم فيها كل من البنات والأولاد ، مشيرة إلى أن الحاجة إلى التعجيل بالجهود المبذولة لمساعدة على ضمان ذهاب البنت إلى المدرسة ، وقدرتها على التعلم والدراسة في أجواء آمنة . "(*)(=) .

ما الذي أجمعت عليه الأقوال في النماذج التي سقتها وهي إما دراسة أكاديمة أو ما يشبه التقرير لمسؤولات تنفيذيات في مؤسسات معنية بالفعل بشؤون المرأة وقضاياها؟

(*) يشار إلى أن (اليونسيف) تعمل في (١٥٥) بلدا وإقليما من أجل مساعدة الأطفال على البقاء على قيد الحياة والنماء، من الطفولة المبكرة ، حتى نهاية فترة المراهقة .

(=) – آن م .فينمان ، العنف ضد المرأة من أشد أشكال عدم المساواة تطرفا ، صحيفة القبس الكويتية ، العدد (١٢١٢٦)، في (٧/ ٣/ ٢٠٠٧م) .

١ – أن العنف ضد الفتيات والنساء واقع يتكرر كل يوم ، ويمثل ظاهرة حادة .
٢– وأنه – وإن كان يحدث فى كل بلدان العالم _ أشد بروزا وظهورا وحدّة فى البلدان الواقعة جنوب أفريقيا فيما وراء الصحراء ، وكذلك فى جنوب وغرب آسيا .
٣– وأنه أشد حدة – بل ويستخدم أداة للترويع والقهر – فى البلدان التى تعانى من الحروب الأهلية ، والتمييز العرقى .
٤– أن العنف ضد الفتيات والنساء يأخذ الصور والأشكال الآتية :
(أ)–العنف الجنسى ممثلا فى التحرش ، والاغتصاب والمتاجرة بأجسام المتعرضات للعنف ، مع إيقاع الإيذاء البدنى والنفسى العنيف عليهن فى أثناء ذلك .
(ب) العنف الجنسى ممثلا فى التصرفات الأسرية القائمة على تشويه الأعضاء التناسلية للإناث(فيما يَرَيْنَ) من خلال عملية الختان .
(ج) القهر الاجتماعى بممارسة العنف ضد الفتيات بإكراههن على الزواج المبكر، أو الزواج القسرى .
٥– أن الفقر وشدة الاحتياج من أهم عوامل تعرض النساء للعنف الجنسى ، والاستمرار فى ممارسة الجريمة بعد وقوع الاغتصاب ، سعيا وراء ضرورات الحياة .
٦–وأن هذا العنف – رغم شدة قسوته– ينظر إليه – فى مواطن حدوثه – على أنه " أمور تحدث" ، الأمر الذى يعرب عن عدم مبالاة ، أو تواطؤ ، أوعن استسلام للواقع المرير بدلا من السعى إلى تغييره .
٧– وأن الموقف المعبر عنه فى الفقرة السابقة يشجع المرتكبين للعنف على الاستمرار فى ممارسته ، ماداموا لا يتعرضون بسبب ارتكابهم له إلى المساءلة .
٨– وأن استمرار حدوث هذا العنف بهذه القسوة ،وبهذه الاستمرارية بعد مرور سبعة أعوام على بدء الألفية الثالثة وفى ظل ما وصل إليه العالم من تقدم علمى وتكنولوجى وتفكير عقلانى ، أمر لا يمكن فهمه ، كما لايمكن – فى الوقت ذات– السكوت عنه .
٩– وأنه وإن كانت هناك منظمات ومؤسسات (الغذاء العالمى اليونيسيف،

وغيرهما) تسعى بوسائلها إلى تدارك ، وجبر آثار هذا العنف القاسى ، إلا أن الأمر يحتاج إلى استنفار جهود كل المنظمات والجمعيات والهيئات - الرسمية والأهلية - التى تهتم بشؤون المرأة- من أجل عمل ما هو أكبر تأثيرا فى وقف هذه الظاهرة، تمهيدا لاختفائها إن أمكن.

١٠ - وأن الفقر والجهل هما المعينان الأكبر على استمرار هذه الظاهرة ، ومن ثم فإن التنمية الاقتصادية (بالتدريب المهنى أو إيصال المساعدات المادية والعينية إلى المتضررات) والتعليم هما السلاحان الفاعلان فى مواجهة هذا العنف ضد المرأة.

وبقى أن أسجل -عند هذا الحد من المتابعة للمسألة :

١- أنه لا دخل للتدين فى حدوث مثل هذا العنف (كما ألحت إلى ذلك الدراسات والآراء الشخصية) . فليست هناك شريعة إلهية إلا وتوصى بالرفق عموما ، وبالنساء خصوصا ، ويكفى أن نذكر هنا قول الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - «**استوصوا بالنساء خيرا**»(*) .

٢- وأن عادة الختان (وإن كان تطبيقها بالصورة الشائعة مؤذيا إلا أنها من وجهة نظر الدين ، مَكْرُمَةٌ للفتاة ، وحينما رضى النبى - صلى الله عليه وسلم - استمراره ، فإنه بيَّن فيه بيانا بالغ الوضوح فى الأثر ، والكيفية بقوله لمن تمارس هذا العمل :«**اخفضى ،ولا تنهكى، فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج**» (**) .

(*) جزء من حديث صحيح رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، عن أبى هريرة ، وبقية الحديث «**فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا**» .

(**) الخطاب لأم عطية الأنصارية: وكانت تمارس ختان الإناث قبل الإسلام ، فلما كانت البعثة المحمدية الشريفة امتنعت عن فعله) فقال لها - صلى الله عليه وسلم هذا القول : أى إذا ختنت المرأة فـ(لاتنهكى) أى لا تبالغى فى ستقصاء محل الختان بالقطع، بل أبقى بعض ذلك الموضع . والحديث صحيح ، رواه الطبرانى فى الكبير ، والحاكم فى المستدرك، عن الضحاك بن قيس .

وأسوق الواقعة التالية (*) ، مثالا على نوع من العنف ، يمكن أن نسميه (عنف الاستخدام ، أو استرقاق الاستخدام) وهى وإن مثلت حالة فردية غير قابلة لللتعميم إلا إذا قامت على ذلك الأدلة ، فهى كذلك لا تنشر هنا بقصد التشهير بأحد (لذا سأحذف منها الأسماء والبلدان) ، لكنها تذكر من باب كونها دليلا شاهدا على أن الله يوصى بالرحمة ، ولكن الناس يتظالمون (حين يدفع العوز بعضهم إلى دفع بناتهم إلى الاسترقاق الخِدَمِىّ ويدفع الغنَى البعض الآخر إلى الطلب ، ثم الاستعباد والاسترقاق ، وأكل الحقوق) كما أنها تقوم شاهدا على وجوب أن يجد القانون طريقه للانتصاف لمثل هذه الحالات متى وصلت إلى علمه ، وتدلل فى ذات الوقت على كيفية تعامل بعض المجتمعات مع أمثال هذه الحالة .

" حكم على زوجين من مدينة (إيرفاين) اعترفا بتهمة فتاة ..... فى العاشرة من العمر بالدخول إلى السجن الفيدرالى ، ودفع مبلغ (٧٦) ألف دولار يدينون بها كأجور متأخرة لها .

وأصدر القاضى (جيمس فالينا) رئيس محكمة (سانتا) بولاية (كاليفورنيا) حكما على (.. ....) بالسجن لمدة ٣٦ شهرا وعلى زوجته السابقة (......... ....) بالسجن لمدة ٢٢ شهرا ، وهما .... أيضا .

وبعد انتهاء المحاكمة ، اعتقلت عناصر دائرة الهجرة الأمريكية الزوجين بتهمة البقاء فى البلاد بموجب تأشيرة زيارة منتهية الصلاحية .

وذكرت صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) أن (....) ٤٦ عاما و(.....) ٤٣ عاما سيظلان فى عهدة دائرة الهجرة إلى أن ينقلا إلى السجن الفيدرالى حيث سيسلمان إلى دائرة السجون والإصلاحيات الفيدرالية وأضافت الصحيفة أنه

(*) الحادثة كما نشرتها العربية نت فى عدد يوم الخميس (٢٦ من أكتوبر ٢٠٠٦م- ٤ من شوال ١٤٢٧هـ) .

سَيُصار إلى ترحيل الزوجين فور انتهائهما من تنفيذ الحكم .

وقال نائب المدعى العام (ربرت كينان) أن (.......) و (.......) وَضَعا فى صندوق أمانات المحكمة مبلغ (٨٠)ألف دولار قبل صدور الحكم بحقهما ، وهو ما يكفى لدفع الأجور المستحقة للفتاة . وقال : " هذا هو الشيء الجيد فى القضية . المال موجود للفتاة" . والمبلغ يمثل ما كان يجب أن تتقاضاه الفتاة لعملها لدى الزوجين وأولادهما الخمسة لمدة سنتين

واكتُشِفَتْ ورطة الفتاة التى أصبحت اليوم فى السادسة عشرة من عمرها ، عندما أبلغ أحد الوشاة بالقضية إلى مكتب دائرة رعاية شؤون الأطفال فى مقاطعة أورانج فى العام (٢٠٠٢) .

وكشفت التحقيقات التى قام بها العملاء الفيدراليون التابعون لدائرة الهجرة، وشرطة مدينة (إيرفاين) أن الزوجين استقدما الفتاة إلى الولايات المتحدة عام (٢٠٠٠) عندما كانت لا تزال فى العاشرة من عمرها .

وإلى جانب إجبارها على العمل لمدة (١٦) ساعة يوميا ، اعترف الزوجان بأنهما كانا يضربانها ، ويصرخان بوجهها فى بعض الأحيان وقال المدعى العام : إن عائلة الفتاة الفقيرة فى (.......) وافقت على أن تعمل ابنتها لدى الزوجين لمدة عشر سنوات مقابل (٣٠) دولارا شهريا .

وبعد أن انتزعت الفتاة من حضانة (......) و(......) منحتها دائرة رعاية شؤون الأطفال الأمريكية بطاقة إقامةٍ دائمةٍ فى الولايات المتحدة بناء على طلب المقاطعة ، وتعيش اليوم فى عهدة عائلة ، وتتابع دروسها فى إحدى ثانويات المقاطعة ، وتمارس لعبة كرة القدم "

● **انتهى سرد الصحيفة للواقعة ..**

ومع أنى أكرر أنها واقعة فردية ، لا تصلح لأن يؤسس عليها حكم عام ، إلا أنى أقف من تفاصيلها على الآتى :

١- أن الفقر (وهو أحد أطراف ثالث : الفقر / الجهل / العنف) كان باب ولوج الأسرة إلى هذه الهاوية التى وقعت فيها صك عبودية طفلتها مدة عشر

سنوات نظير (٣٠) دولارا فى الشهر وهو وإن كان مغريا لأسرة فقيرة ، إلا أنه ظلم فاحش أن يُدفع ثمنا لاسترقاق طفلة .

٢- أن الزوجين (رغم أنهما يعيشان فى مجتمع من بلدان العالم الأول كما يسمى - كان يظلمان الفتاة ظلما قاسيا (العمل لمدة ١٦ ساعة يوميا ، الضرب والصراخ فى الوجه، عدم دفع الاستحقاقات) .

٣- أن المجتمع لم يخل ممن عايَنَ هذا الظلم فأبلغ عنه ، فلما صار فى دائرة علم السلطة تتبعته حتى طالت يد العدالة الجانييْن فاقتصت منهما، وضمنت للفتاة حقوقها المالية كما قدَّرتها لا كما اتفق الوالدان عليها مع الظالميْن ، رغم علم المدعى العام بمقدار ما اتفق عليه الوالدان معهما .

٤-أن الهيئات هناك رأت ألا تُرَدَّ الفتاة إلى أسرة سبق أن باعتها كما رأت ألا يستمر عذابها فأعطتها بطاقة لإقامة دائمة وعهدت برعايتها إلى أسرة (لا شك أنها تضمن رفقها بالطفلة) وهاهى طالبة بالتعليم الثانوى ، وتمارس لعبة كرة القدم .



العنف ضد النساء
الصرخة المدوية فى كل اجتماع نسائى ، ومن كل مسؤول فى مؤسسة تهتم بشؤون الطفولة والمرأة ..

ولعل مادة هذا التقرير(*) أكبر دليل على صدق القول السابق..

" بقدر من التركيز على مكافحة العنف والتمييز بحق النساء انطلقت الاحتفالات بمناسبة اليوم العالمى للمرأة (الخميس ٨-٣-٢٠٠٧) فى مختلف أنحاء العالم ، بينما أعلنت الأمم المتحدة أن العنف بحق النساء والفتيات مستمر فى جميع القارات ، والدول ، والثقافات .

" ففى السعودية حيث تبذَل جهود حكومية واجتماعية مكثفة لحماية المرأة ضد الظواهر السلبية الشاذة ، أشارت آخر الإحصائيات إلى أن عدد حالات الهروب المسجلة بمؤسسات رعاية الفتيات فى المنطقة الغربية منذ شهرين تقدر بـ (٩٤) حالة ، حيث سجلت مكة المكرمة (٣٦) حالة وجدة(٤١) حالة ، والطائف (٩) حالات ، وفى تبوك حالتان ، ومثلهما من الجموم ، وحالة واحدة من المدينة المنورة ، والقنفذة ، وأملج، إلى جانب حالة محولة من الرياض ، بحسب تقرير أعدته الصحفيَّة (صفاء الشريف) ونشرته صحيفة (الوطن) السعودية اليوم .

وحذر الاستشارى الاجتماعى (د. خالد باحاذق من ظاهرة زنا محارم ، والتحرش الجنسى ، مشيرا إلى أنه استقبل بعيادته الخاصة أكثر من (٢٠) فتاة تعرضت لتحرش جنسى إما من الأب ،أو من الأخ ، وهو ما يعتبره مؤشر خطيرا لظاهرة اجتماعية يجب السعى إلى مواجهتها بشكل أكبر مما هو عليه الحال اليوم "

(*) العربية نت ، الخميس (٨ من مارس٢٠٠٧ – ١٨ من صفر ١٤٢٨هـ) بعنوان : السعودية : هروب ١٩٠ فتاة خلال شهرين بسبب العنف والتحرش. يوم المرأة :العالم يخفق فى كبح استغلال النساء ووقف العنف ضدهن .

" وتابع (باحـاذق) إن أكـثـر الأسـبـاب هي قـسـوة الوالدين ، أو أحـدهـمـا والتحرش الجنسى من أحد الأقارب أو المحارم ، ثم رفقاء السوء ، والفقر والجهل ، والقنوات الفضائية الهابطة ، وضعف الوازع الدينى ، وعنف زوجة الأب . "

" فى أماكن أخرى من العالم ، يتوقع التركيز على مكافحة العنف والتمييز بحق النساء ، خلال الاحتفالات التى تجرى الخميس، بمناسبة اليوم العالمى للمرأة فى مختلف أنحاء العالم ، وينتظر أن تشهد الاحتفالات باليوم العالمى للمرأة تركيزا على مكافحة التمييز بحق النساء .

" وستجرى فعاليات رمزية من البرازيل ، حيث ستقوم مزارعات (حركة عمال الريف بدون أراضى) باحتلال المزارع رمزيا ، أما فى باكستان والأردن فيتم التركيز على جرائم الشرف .

" وفى أفغانستان حذرت الأمم المتحدة بمناسبة الثامن من آذار / مارس من العراقيل التى تلقاها المرأة فى مجالى الصحة والتربية، وما زال الزواج القسرى ممارسةً واسعة الانتشار ؛ حيث تفيد الأرقام الحكومية أن (٤٣٪) من النساء اللاتى تزوجن خلال عام (٢٠٠٣) لم تتجاوز أعمارهن الثامنة عشرة .

" وأعلن أمين عام الأمم المتحدة (بان كى مون) الأربعاء ، أن العنف بحق النساء والفتيات لم يتراجع فى مختلف القارات والدول والثقافات ، ولا تزال الأرقام مثيرة فى هذا المجال "

" وفى ماليزيا تضاعف عدد عمليات الاغتصاب ست مرات ، وبلغ (٢٣٤١) حالة خلال (٢٠٠٦) بدلا من (١٢١٧) عام (٢٠٠٠) وتقل أعمار الضحايا عن الخامسة عشرة .

" وأعلنت (شهرزاد جليل) وزيرة النساء ، والعائلة ،والتنمية الاجتماعية أن النساء اللواتى تعرضن منذ وقت طويل جدا للضرب والاغتصاب ، كن يعتقدن أنهن المذنبات .. لكن لابد أن أقول بقوة إن العنف لم يكن أبدا جزءا من ثقافة ماليزيا ؛ حيث أغلبية السكان من المسلمين .

" وفى اليابان أفادت الشرطة أن أعمال العنف العائلية ازدادت بشكل كبير

خـلال ٢٠٠٦ ، وأنهـا أحـصـت (١٨٢٣٦) حـالة عنف عـائلى ، أى بارتفـاع (٨٪) مقارنة بالسنة الماضية فى أعلى نسبة منذ (٢٠٠٢) .انتهى .

● **ويفيد تقرير جاء من جنيف :**

" نددت منظمـة الصـحـة العـالميـة الأربعـاء ٧-٣-٢٠٠٧ عـشـيـة يـوم المرأة العالمى ، بالعنف الذى تتعرض له النساء، مؤكدة أن واحدة من أصل خمس إناث تقع ضحية العنف الجنسى قبل بلوغ سن الخامسة عشرة .

ولفتت المديرة العامة لمنظمة الصحة العالمية (مارغرت شان) فى بيان ، إلى أن امرأة من أصل خمس تؤكد أنها تعرضت للعنف الجنسى قبل سن الخامسة عشرة ، مما ينتج عنه انتكاسات سلبيه على صحتها خلال السنوات التالية .

وأضافت : " إن العنف الذى يمارَسُ من قبل الشريك ، هو العنف الأكثر شيوعا ، فى حياة النساء ، أكثر من الاعتداءات أو عمليات الاغتصاب التى يرتكبها غرباء أو معارف " مشددة عى أثر نتائج هذه الممارسات على الصحة .

ففى العام ٢٠٠٦ ، تبين أن ٧٤٪ من الأشخاص الذين يحملون فيروس الإيدز فى أفريقيا جنوب الصحراء هم من الشابات .

وعبرت المديرة العامة لمنظمة الصحة عن أسفها لأن احتياجات النساء فى مجال الصحة " لا تحظى بالانتباه الدى تستحقه " . وكل عام يموت أكثر من نصف مليون منهن إثر مضاعفات مرتبطة بالحمل والولادة وهو رقم لم يتغير مطلقا منذ عشرين سنة – على حد قولها(*) .

يبدو أن مسلسل العنف ضد النساء لا نهاية له ، بل إن وتيرته ترتفع وتعلو ، أم أنه كان كذلك دائما ، ولكن النشر عنه هو ما أظهر ضخامته؟!!

ولأن الوقائع المنشورة بأسماء أصحابها ، وفى مصادر النشر المعلنة تكون دليلا أقوى وأصدق فى بيان حقيقة الوقائع ، فإنى أوردها هنا كما نشرت :

(*) نقلته عن وكالة (ا ف ب) العربية نت فى يوم الأربعاء ٧ من مارس ٢٠٠٧م / ١٧ من صفر ١٤٢٨ هـ ، بعنوان (تزايد أعداد العاملات من النساء رغم تعرضهن للتمييز . يوم المرأة : واحدة من كل ٥ تتعرض لعنف جنسى قبل سن الـ ١٥ .

حقوق مهدرة للمرأة (*)

● مضاوى:

بثت إحدى الإذاعات صوت مضاوى وهى تشرح معاناتها بعد أن اعتدى عليها أخوها بالضرب والطعن والتهديد بالقتل. عاشت مضاوى فى بيت الأسرة كفتاة ثم انتقلت إلى بيت الزوجية كزوجة، وأخيرا عادت إلى بيت الأسرة ثانية ولكن كمطلقة. كانت نبرة الصوت تعكس مرارات الأيام وعظم المأساة. خنقتها العبرة وهى تحكى قصتها مع ذلك الوحش الذى تسميه "أخ".

تذكرت قصتها الحزينة وكيف أنها لجأت إلى إحدى دور الرعاية الأسرية بعد ليلة ليلاء من العنف والجبروت. فى تلك الليلة قررت أن تنهى معاناتها وأن تنفذ بجلدها من هذا الكابوس المرعب. كان سؤال مضاوى المحير أنها كانت تتمنى أن تعرف سبب ضربها تلك الليلة، وبذلك العنف اللا محدود، إذ كان يضربها أخوها بعنف وقسوة حتى كسر ثلاثة من أضلاعها وهى لا ترد إلا بكلمة "ليش"؟ لقد كانت مضاوى فى تلك الليلة عند أخ آخر لها والذى بدوره لم يستطع أن يوفر لها الحماية فى ظل هذا العنف.

(عبدالملك الجنيدى - العربية نت / السبت ٧ أبريل ٢٠٠٧م، ١٩ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ)

وقد ذكرت أن أساليب التعذيب وصلت إلى الحرق وإطفاء السجائر فى جسدها، وتصويب السلاح إلى جمجمتها لمدة طويلة. نعم تصويب السلاح لجمجمتها فترة طويلة. وهذا حدث فى بيت مدنى فى مجتمعنا وليس فى مكان آخر من هذا الكوكب. بقى أن نسأل: أيعقل أن يوجد هذا فى مجتمعنا؟ أهذه حقوق المرأة التى أوصى بها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام؟ صحيح أن هذه أحداث فردية لا تمثل المجتمع ولا شريحة صغيرة منه، لكننى على يقين مطلق بأن هناك من غيَّر موجة استقبال الراديو حتى لا يتيح لأطفاله الاستماع لكارثة إنسانية تعيشها معذبة فى الأرض اسمها مضاوى.

كم أخت تعانى من جبروت وتسلط إخوانها! وكم حقوق أهدرت للمرأة بدوافع واهية وأفكار سوداء تنتاب بعض إخوة النسب! لماذا لا يزال البعض منا يفكر بعقلية سيداء تجاه أقرب الناس إليه وهى أخته؟

لماذا يمارس بعض الشباب لدينا كل هذا العنف والقسوة تجاه أخواتهم لأى شبهة عارضة أو ظن سيئ، ولا تستطيع الفتاة حتى لوم أخيها وقد اقترف الكبائر؟ هل نحن مجتمع ذكورى يمارس التسلط على المرأة؟ هل هذه هى تعاليم القبيلة أم العشيرة؟ أم تعاليم من؟ أى مستقبل نبغيه وأى تجربة نقدمها للبشرية وبين أظهرنا مآس يشيب لها الولدان.

● أمل:

اسمها أمل بينما حياتها لا يوجد فيها بصيص أمل. جاء صوتها فى المذياع وقد أشبعته سنوات العذاب نبرة سى واضح وعويل داخلى مدمر. كانت لا تستطيع أن ترصَّ عباراتها مع بحة فى الصوت وبكاء متقطع. تزوجت أمل من رجل شرس الطباع سيئ الأخلاق يسومُها سوء العذاب منذ ثلاثين سنة. نعم ثلاثون سنة من تقدم البشرية واختراع الحاسب الآلى والإنترنت وأجهزة الاتصال النقال والرجل يتفنن فى تعذيب زوجته على مر السنين. فهو عاطل عن العمل ومدمن مخدرات وهى رهينة هذا الزوج السادى المرعب.

لقد ذكرت أمل أنه لا يوجد جزء من جسدها إلا وفيه أثر تعذيب.

وفوق هذا كله فهى أم لأربع بنات ومسؤولة عنهن بعد أن هربت بأطفالها إلى إحدى دور الرعاية الاجتماعية. وفى تلك الدار الكريمة التى أقيمت لمساعدة المغلوبات على أمرهن من أمثالها تواجه أمل كل متاعب الدنيا من الحصول على أوراق ثبوتية وإلحاق البنات بالتعليم ومصروف يومى ورعاية طبية لها ولبناتها. لم يتردد ذلك الأب أن يتنصل من توفير الأوراق الثبوتية لبناته حتى لا يلتحقن بالتعليم نكاية بهن وتعذيبا نفسيا لأمهن. وفى الوقت الذى تنعم غالبية الأسر عندنا بدفء العلاقة الزوجية ويعيش الأطفال فى جو مليء بالعطف والمحبة والشفقة، تتجرع أمل وبناتها الأربع مَسْغبة الحرمان وبؤس

التشرد وقسوة الزمن بسبب ذلك الأب الذى تجـرد من أبوته ليتفرغ لإيذاء زوجته وبناتها الأربع.

صحيح أن فى بلدنا الكثير من محبِّى الخير وأن هناك تقدما فى مؤسسات المجتمع المدنى التى توفر الحماية لمثل أمل لكن دعونا نسأل: أيعقل هذا؟ أين نحن؟ أين تعاليم ديننا الحنيف؟ بل أين الفطرة الإنسانية فى الرأفة والشفقة والإحسان للغير. فما بالك عندما يكون ذلك الغير زوجة أو أختا أو أما. لماذا لا توفر المؤسسات المدنية مرونة تسمح لمثل أولئك الأطفال بالدراسة فى ظل إخفاء الأب أوراقهم الثبوتية؟ هل يجب أن تصل المعاناة إلى ما وصلت إليه أمل حتى يسمع نحيبها وبكاؤها وهى تشتكى إلى الله ذلك المتجبر المتجرد من الصفات الإنسانية؟

● سعاد:

اسمها سعاد، وبينها وبين السعادة ما بين الشرق والغرب. قصة سعاد بدأت مع أب يحتقر المرأة ويريد التخلص منها بأى شكل كان مثل ما فعل مع بقية أخواتها. فلقد أهداها والدها: هكذا قالت، وهى بنت خمس عشرة سنة لرجل يبلغ من العمر ستين سنة. ومن هنا بدأت معاناة سعاد. تطلقت من هذا الستينى الذى يكبرها بأربعة أجيال لتتزوج من آخر، ثم من ثالث. ومع كل زواج يفشل تعود سعاد إلى بيت الأب محملة بطفل أو طفلين. لتبدأ مسيرة التطفيش من قبل أبيها حتى تقبل بمن يدق الباب ولو دق عظمُه. سعاد تسأل أين تذهب ولمن تلجأ بعد الله فى ظل هذا التفكك الأسرى؟ أم مثقلة وأسرة تصارع من أجل البقاء ولا معيل. أين عاطفة الأبوة بل أين الرحمة الإنسانية التى خلقها الله فى عباده؟

صحيح أن السواد الأعظم من فتياتنا يتزوجن بموافقتهن، وصحيح أن ظاهرة الهدايا هذه قد انحسرت، لكن قضية سعاد تحتاج منا إلى تغيير جذرى عند البعض فى ثقافة المرأة والتعامل معها.

وفى الوقت الذى يتفنن بعض خطبائنا فى الدعاء على الغير بأن يجمد الله

الدمـاء فى عـروقـهـم، نـسـى أن بعض بنى جلـدتنا يسـوم أقـرب الناس إليـه سـوء العذاب .

كـما أن بعض المجتمعات التى ما برحنا نكيـل لها العيوب والتـقصير ونفتش عن مـعـايـبهـا لا تعـرف ظاهرة الهـدايا تلك. لكن مـشكلـة البـعض منا هو أن يُنصِّب نفسه حكما للمجتمعات الأخـرى وينسى أمراضا اجتماعية وسلوكيات خاطئة تشين وجه مجتمعنا الداخلى . وما قصص تكافؤ النسب عنا ببعيد .

● **نورة :**

عاشـت نورة طفولة سعيدة فى ظل أبوين سعيدين تربطهما علاقة زوجية ناجحة وحب متبادل .

أكملت نورة تعليمها الثانوى بتفوق والتحقت بكلية طب الأسنان . وقبل التخرج بسنة تقدم لخطبتها طارق وهو مهندس فى شركة مرموقة . تزوجت نورة وأنجبت طفلين هما أحمد وشذى . تذهب نورة إلى عيادتها كل صباح مع طارق، وتعود عشية إلى بيت الزوجية . نورة وطارق وطفلاهما نموذج البياض الأعظم من مجتمعنا، لكن قصصا من أمثال مضاوى وأمل وسعاد ، تشوه ذلك النسيج الاجتماعى الأسرى الرائع .

لا يحتاج ما سبق إلى تعليق لكنه يستدعى نوعا آخر من أشكال العنف . . ذلك الذى يسمى العنف المتعلق بالشرف ، الذى أشار تقرير سابق إلى أن الاحتفالات بيوم المرأة العالمى (الخميس ٨-٣-٢٠٠٧م) فى كل من الأردن وباكستان ستركز عليه .

والواقعة التالية ، متبوعة بما ذُكِرَ بعدها من أضواء على الواقع الاجتماعى والقانونى ، تشرح لماذا اختارت التجمعات النسائية فى هذين البلدين هذا القطاع من العنف للتحدث فيه :

" وجه المدعى العام فى محكمة الجنايات فى عمان الأحد ٢٥-٢-٢٠٠٧، تهمة القتل لأردنى خنق شقيقته ، بعد أن أخبرته أنها حامل فى شهرها الرابع دون زواج، وذلك فى ثالث جريمة شرف خلال العام الجارى .

" وفى تفاصيل الحادثة ، قام المتهم بقتل شقيقته "٣٢" عاما ، خنقا بواسطة وشاح لفه على عنقها الجمعة ، قبل أن يسلم نفسه للشرطة ، مدعيا أنه قتلها لتطهير شرف العائلة ، بعد أن أخبرته شقيقته بأنها حامل خارج إطار الزوجية ، وفقا لتقرير نشرته صحيفة " جوردان تايمز" الأحد ٢٥-٢-٢٠٠٧ .

" وأضاف المتهم "٢٧" عاما - الذى يعمل سائق حافلة - بأن تصرفه جاء خلال ثورة غضب" .

" ووجه المدعى العام أمس السبت ، تهمة القتل للمتهم ,وأمر بتوقيفه ١٤ يوما على ذمة التحقيق، وفقا لمصدر رسمى .

" وكان زوج الضحية طلقها قبل نحو ثمانى أشهر بعد اتهامه لها " بالخيانة الزوجية " ، وتعتبر جرائم القتل بداعى الشرف من أنواع الجرائم المنتشرة فى المجتمع الأردنى .

وفشلت جهود حكومية بدأت عام ٢٠٠١ لتعديل المادة (٣٤٠) من قانون العقوبات ، التى تمنح عذرا مخففا لمن يقتل دفاعا عن الشرف واصطدمت الجهود الحكومية فى هذا المجال برفض مجلس النواب إقرار القانون .

وكان رفض مجلس النواب مدعوما برفض القوى العشائرية والإسلامية التى رأت أن تعديل هذه المادة من شأنه أن يساعد على انتشار الرذيلة والفساد فى المجتمع .

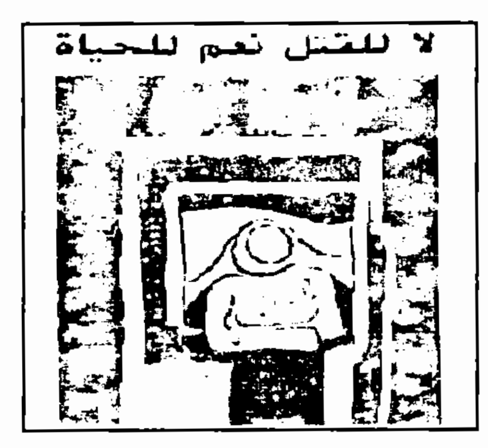
"ويرتكب فى الأردن سنويا عشرات جرائم القتل بدافع الشرف وتشير بعض الإحصائيات إلى أن عددا من ضحايا هذه الجرائم كن عذارى عند قتلهن . "

❁❁❁❁❁❁

جرائم الشرف » فى فلسطين نحو تضخم والسبب الأول قوانين غير ملائمة

رام الله – بديعة زيدان – الحياة – ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٧

في الوقت الذى كانت نساء الأرض، بمن فيهن الفلسطينيات يحتفلن بذكرى يوم المرأة العالمى، فى الثامن من آذار الماضى، كانت جثة ميرفت (٢٢ سنة)، لا تزال معلقة على شجرة زيتون فى إحدى قرى محافظة رام الله والبيرة، قبل أن يُعثر عليها، وتفتح الشرطة تحقيقاً أفضى إلى أن الحادثة لا تخرج عن إطار ما يسمى « جريمة شرف ». أحد أقاربها نفذ فيها حكم الإعدام الذى أصدره بنفسه، فى حين أن زوجها وأسرتها تنازلوا عن حقهم فى محاكمة الجانى، وكأنهم يباركون له فعلته.



ولم تكن ميرفت، الفلسطينية الأولى التى تسقط ضحية هذا النوع من الجرائم، إذ تشير الإحصاءات إلى أن ما مجموعه (٤٨) حالة قتل لفتيات ونساء، بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٦، إضافة إلى (٣٢) حالة وثقت رسمياً على أنها « قتل على خلفية الشرف »، أما بقية الحالات فسجل بعضها على أنه « قضاء وقدر »، إذ كان السبب « غامضاً »، ولم تُكشف الملابسات.

وراوحت أعمار الضحايا بين ١٢ و٥٥ سنة، ومعظمهن فى العقد الثانى والثالث من العمر، فيما اثنتان منهن دون الثامنة عشرة، ومثلهما فوق سن الخمسين.

واللافت هو الارتفاع فى عدد « جرائم الشرف » الذى قفز من (١٤) جريمة

إلى (٢٣) فى سنة، فى حين كان عدد الضحايا فى قطاع غزة أعلى منه فى الضفة الغربية. والعدد فى القرى أكبر بكثير منه فى المدن ومخيمات اللاجئين، بينما كانت النسبة الأكبر من الضحايا من غير المتعلمات أو ذوات التحصيل العلمى المتدنى.

ومن الأسباب المهمة لارتفاع عدد « جرائم الشرف » فى فلسطين غياب الدعم القانونى لحقوق النساء والفتيات فى الحماية والأمان. وتؤكد مصادر فى التحقيق الجنائى فى الشرطة الفلسطينية، أن المشكلة تكمن فى القوانين، وليس فى تطبيقها، فالقانون المعمول به بالضفة الغربية هو قانون العقوبات الأردنى الصادر فى ١٩٦٠ ولا توجد قوانين تعالج العنف ضد المرأة، إلا أن السلطة الفلسطينية لاتزال تطبق القانون الأردنى (مع أنه خضع للتعديل فى الأردن)، فالمادة (٣٤٠) منه تُعفى من المقاضاة أو تقضى بعقوبة مخففة للأزواج أو الأقرباء الذكور بصلة الدم، الذين يقتلون أو يعتدون على زوجاتهم أو قريباتهم الإناث على خلفية « شرف العائلة ». أما فى قطاع غزة فقانون العقوبات الفلسطينى المعمول به، والذى يعود إلى حقبة الانتداب البريطانى، فى ١٩٣٠، فخص القتل على « خلفية الشرف » فى المادة (١٨) منه، بقوله صراحة إن الشخص الذى يرتكب جريمة قتل أو أذى وهو يدافع عن نفسه أو ماله أو عرضه، فإنه يستفيد من « عذر مخفف للعقوبة ».

وتسعى منظمات نسوية، ومؤسسات حقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية، إلى الضغط على صانعى القرار، لتغيير هذه النصوص القانونية، واعتبار هذا النوع من الجرائم، جرائم قتل تنطبق عليها الأحكام التى تسرى على غيرها من جرائم القتل.

وتستمر هذه المؤسسات، وعلى رأسها منتدى المنظمات الأهلية الفلسطينية لمناهضة العنف ضد المرأة، فى تنظيم مؤتمرات وورش عمل لمعالجة هذه القضية.

ووثّقت الباحثة (لميس أبو نحلة) فى دراسة جديدة، حالات القتل على خلفية ما يعرف بـ « شرف العائلة »، بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٦، وخرجت بتوصيات،

أهمها مطالبة المجلس التشريعى بإلغاء كل النصوص الجزائية السارية التى تبيح القتل على خلفية ما يسمى «شرف العائلة»، واستبدالها بنصوص جزائية مشددة، واعتبارها جرائم قتل مع سبق الإصرار والترصد. وطالبت الدراسة، -القضاء والنيابة العامة الفلسطينيين- بإنزال عقوبات شديدة ورادعة بحق مرتكبى هذه الجرائم، علاوة على دعوة المؤسسات الحكومية والأهلية، والأحزاب السياسية، ووسائل الإعلام، إلى التعاون من أجل أن يتضمن القانون الأساسى نصاً صريحاً لحماية النساء والأسرة من العنف. ودعت المراجع الدينية الفلسطينية إلى إصدار فتاوى تحرم تلك الأفعال، ما يشكل هذا القتل من خروج عن التعاليم الدينية.

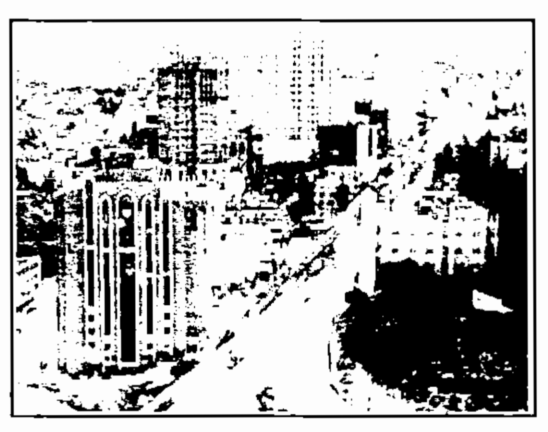
ويؤكد الشيخ (تيسير التميمى) ، قاضى قضاة فلسطين، أن «القتل على خلفية الشرف»، جريمة تخالف الشريعة الإسلامية، التى تنص على أن الجهة الوحيدة المخولة تطبيق النظام ومعاقبة الخارجين عن القانون والشريعة هى الدولة، والتى تعرف شرعاً بـ«ولى الأمر»، وبالتالى لا يجوز إصدار قرار الإعدام وتنفيذه من جانب أحد الأقارب.

ويؤكد (التميمى) أن جرائم القتل على خلفية الشرف، مخالفة صريحة للشريعة الإسلامية، ما لم يعاقب الحاكم أو الوالى، أى القضاء والشرطة من يقعن فى الزنا، وما لم تثبت عليهن التهم، وفق الشروط التى وضعها الشرع، مشيرا إلى أن «جرائم الشرف» تندرج فى إطر العادات والأخلاق المذمومة، التى يجب الإقلاع عنها.

❁❁❁❁❁❁

بعدما أسقطت والدتهما الحق الشخصى
حكم مخفف على أب أدين بهتك عرض ابنتيه
٧٥ مرة فى الأردن

وكالات عمان (الاثنين ٢٣ أبريل ٢٠٠٧م، ٠٦ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ)



حكمت محكمة الجنايات فى الأردن على رجل بالسجن ست سنوات وثمانية أشهر ، خفضت إلى النصف بعد إدانته بهتك عرض ابنتيه ٧٥ مرة بعدما أسقطت والدتهما الحق الشخصى, وفقا لما ذكرته صحيفة "جوردان تايمز" الأردنية اليوم الاثنين ٢٣-٤-٢٠٠٧

وأوضحت الصحيفة أن الرجل 'البالغ من العمر ٤٣ عاما أدين بتهمة هتك عرض ابنتيه القاصرتين، وحكم عليه يوم الخميس الماضى بالسجن ست سنوات وثمانية أشهر ؛ إلا أن المحكمة خفضت العقوبة إلى السجن ثلاث سنوات وأربعة أشهر "كون والدة الطفلتين أسقطت الحق الشخصى" .

وبيَّنت أن المدان أقدم على هتك عرض ابنتيه ما يزيد عن ٧٥ مرة. ووفقا لوثائق المحكمة فإن "الطفلتين الأولى (١٥عاما) والثانية (١٣ عاما) تعرضتا لهتك عرضهما عندما كانتا فى السادسة والسابعة من عمرهما" .

وأوضحت أن "المدان اعتاد على هتك عرضهن باستمرار باستخدام القوة ، كما كان قد عرض على إحداهن المال فى إحدى المرات لتنام معه" .

كذلك "طلب منهن ألا يخبرن أحدا بذلك, لكن حين عرض على إحداهن المال واستمر فى هتك عرضهن قامتا بالاتصال بمركز حماية الأسرة لطلب المساعدة" .

وأضافت الصحيفة نقلا عن مصدر قضائى أن المدان الذى كان يصر على أنه "غير مذنب" اعترف أمام المحكمة بأفعاله.

وقال المدان فى إحدى الجلسات أنه "أقدم على هتك عرض ابنتيه وأراد الاعتراف أمام المحكمة حتى يريح ضميره أمام ابنتيه وأمام الله". وقرار المحكمة قابل للاستئناف خلال ٣٠ يوما من تاريخ صدوره.

هل انفرد المجتمع الأردنى بهذه الظاهرة من ظواهر العنف ضد النساء، التى تأخذ صورا وأشكالا متعددة ؟

أم أن عامل الحرب، واستغلال العنف خلالها فى الترويع. قد مست مجتمعات أخرى تعانى ويلات اقتتال لا يبدو فى الأفق أنه سينتهى قريبا ؟

فى صحيفة الحياة التى تصدر بالعربية من لندن(**) كتب ربيع الهاشم من بغداد:

"يوم اختطفت ثلاث طالبات من الجامعة المستنصرية فى بغداد أواخر السنة المنصرمة، وعثر فى اليوم التالى على جثثهن مقتولات، بعد التمثيل بأجسادهن، اضطرت عائلاتهن من دون اتفاق، إلى نقل جثامينهن بصمت إلى المقبرة، ولم يُقَمْ أىُّ مظهر من مظاهر العزاء، لا خوفا من "انتقام القتلة الخاطفين" من أولياء أمورهن، وإنما للتستر على ما حصل فهو يشكل "فضيحة" فى أعراف المجتمع العراقى. فانبرى رئيس الجامعة إلى "استثمار الحالة" والظهور عبر الفضائيات نافيا "الخبر" جملة وتفصيلا، وداعيا الطلاب والطالبات إلى "استئناف دراستهم" وعدم تصديق مثل هذه الشائعات وترويجها، خشية أن تؤثر سلبا فى سير العملية التعليمية فى البلد" فضلا عن تسميمها الأجواء الطالبية بعامل الخوف.

"إلا أن مثل هذه "التطمينات" لم تحُلْ دون شيوع الخبر، لا بل وتأكيد حصوله، فللضحايا الثلاث زميلات وزملاء تابعوا التفاصيل، وتداولوها فيما بينهم بمزيد من الحزن والأسى ... والرُّعْب.

(**) المقال بتاريخ ١ / ٣ / ٢٠٠٧، بعنوان: "تزايد الهجرة خوفا على العرض... صاعق صابرين الجنابى يفجر قضايا الشرف فى المجتمع العراقى".

وفى الأسبوع الأول لتطبيق " الخطة الأمنية " الجديدة فى العاصمة بغداد وأطرافها ... فى هذا الأسبوع تفجرت قضيتان أخلاقيتان كبيرتان هزتا المجتمع العراقى (الذى يرتكز إلى قيم الشرف ، ويأخذ بالأعراف الخاصة بوضع المرأة) ، وجرتا إلى كشف حالات مماثلة حصلت من قبل : انتهاك عرض ، اغتصاب ، ولم يُعْلَن عنها فى وسائل الإعلام – كما حصل أخيرا – لأن " مسألة الشرف " بالنسبة لمن تعرضن للاعتداء الجنسى والاغتصاب من قِبَلِ " قوات حكومية " حالت بينهن وبين الموافقة على كشف الأمر ، مخافة العواقب الوخيمة . وصرح بذلك رئيس الوقف السنى أحمد عبد الغفور السامرائى فى أعقاب انكشاف القضيتين الأخيرتين وشكلت حادثة صابرين الجنابى " الصاعق " الذى فجر هذه " القضية الأخلاقية الكبرى " فارتبكت المواقف، وتضاربت الآراء.

وبينما كان بعضهم يعمل على وضع " قضية صابرين " فى " خانة التمثيل " و "التوظيف لأغراض سياسية "قيل إن الغاية منها والهدف هو " إفشال الخطة الأمنية " وفى هذا الوقت تفجرت قضية مماثلة ، ولكن هذه المرة فى شمال العراق

ففى قضاء تلعفر ، فى محافظة نينوى ، والضحية هذه المرة ، سيدة عراقية فى الخمسين من العمر ، وأم لعشرة أبناء وبنات وزوجة رجل معتقل لدى " القوات الحكومية " التى جاءت للتحقيق معها فى منزلها ، ثم قامت باغتصابها ، كما جاء فى التقارير الأولية عن الحادث ، وخرجت هذه السيدة مستغيثة ومستنجدة بمن لا يزالون يدافعون عن العرض والشرف من أبناء مدينتها .

وإذ نتجاوز هنا نفْى رئيس الوزراء " السريع " لما ذكرته صاحبة القضية الأولى، وتكريمه لمن قيل إنهم " أبطالها " ، ومن ثم متابعة رئيس الجمهورية ، ونائبه الموضوع ، والتحفظ على المتهمين حتى استكمال التحقيق فى الأمر ... فإن هذه القضية مع القضية الثانية (واجدة محمد أمين) جعلت الخوف يتسرب إلى مفاصل الأسرة العراقية .

ويتساءل أب لابنتين ، إحداهما موظفة فى مصرف فى العاصمة والثانية طالبة دراسات عليا فى الجامعة : " ما الذى يمنع أن يحصل لنظيراتها فى كل

بيت؟ ومن الذى يضـمن عـدم تكرار عـمليـات خطف النسـاء فى طريقـهن إلى الجامعة أو أماكن العمل ومنها؟ . غياب الأجوبة والطمأنينة ، جعله يحزم حقائبه، ويتوجه مع زوجته وابنتيه إلى أول سيارة مغادرة .. " إلى أين؟" تساءلت جارتهم قلقة ، فأجابها : " إلى أول سيارة متوجهة إلى دمشق أو عمّان ... لا فرق، المهم أن يكون الإنسان فى مكان يستطيع فيه الاطمئنان على شرفه وعرضه " .

وبلغ عدد اللاجئين العراقيين فى سوريا وحدهن، وبحسب المصادر السورية، مليونا ونصف مليون لا جئ، والنسبة الكبرى من النساء ، ولا يزال القلق مستمرا بمعدل (٤٠) ألف لاجئ فى الشهر حسب هذه المصادر آخرون قطعوا بناتهم عن التواصل مع الدراسة ، وموظفات تقدمن إلى المؤسسات التى يعملن فيها بطلب إجازة مفتوحة من دون راتب .. وبعض العائلات انتقل إلى " المدن الصغيرة " التى لهم فيها " جذور " أو أقارب ...لأن لمثل هذه المدن من التماسك الاجتماعى العشائرى والعائلى ما يشكل حماية للأسرة فيها ، كما يوضح عالم الاجتماع عبد الكريم محمد منبها إلى مخاطر ما يدعوه بـ " التصدع الاجتماعى " الذى يجد " بوادره اليوم فى مجتمعنا جراء عمليات النزوح الخطيرة بانعكاساتها السلبية على المجتمع ومستقبل الحياة العامة فى البلد " ، وهو يلمح إلى ما قد " يصيب البنية الأسرية للعائلات فى المهاجر من نتائج ظروف وحالات اجتماعية مغايرة لطبيعتها الاجتماعية والثقافية ، قد تؤثر سلبا فى طبيعة تكوينها النفسى والأخلاقى " مضيفا أن " سلبيات الهجرة غالبا ما تؤثر فى العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة ، وعلاقات العائلات المهاجرة بعضها ببعض" فالمهاجرون – اللاجئون ، كما يقول ، " قد تضطرهم ظروف العيش والواقع الجديد إلى القبول بما يمليه عليهم المكان الجديد ، من دون مراعاة عقليتهم ، واحترام مشاعرهم . وينشأ الطفل والفتى على ثقافة مغايرة فى المهجر ، لثقافة الأم والأب ، وهى ما تسمى فى مثل هذه الحالات " ثقافة اللاجئين " التى يغذيها عاملان سلبيان ، وهما : " الاقتلاع المجتمعى " الذى تعرض له المهاجر ، و"إحساس الغريب بغربته " مما يدمر البناء الذاتى والنفسى لدى الكثيرين ،

وخصوصا أولئك الذين يدخلون "حياة المهجر" أو يدخلون" سوق العمل" فيها .

منظمات حقوق الإنسان ، ومنظمات معنية بشؤون المرأة فى الخارج والداخل، تطالب بقوة بوقف ما يجرى فى العراق اليوم من انتهاك حقوق الإنسان، وللنساء فيه بشكل خاص، وتضع أمام المجتمع الإنسانى الحقائق بالأرقام عما جرى ويجرى من " سجن أبو غريب" ، مرورا بالسجون والمعتقلات الأخرى . أحزاب ، بعضها من داخل " الحالة الحكومية "قالت هى الأخرى ، قاطعة صمتها : " إن ما يحصل على أرض الواقع سيذهب بصدقيتنا إذا ما استمر " . و " سلطة الاحتلال " نبهت ، من جانبها ، إلى أن ما جرى ليس شيئا عاديا فى مجتمع كالمجتمع العراقى ،- ولو من بعد جرائم وانتهاكات قامت بها ورسمت خط البداية لما يجرى الآن - لتصدر وبالتزامن مع ما يجرى الحديث عنه حكما مائة عام على الجندى الأمريكى الذى كان اغتصب فتاة عراقية فى السابعة عشرة من عمرها اسمها عبير الجنابى ، ثم أحرق جثتها ليخفى معالم الجريمة ، وهى بحكمها هذا ربما تريد القول للمجتمع العراقى ، الجريح والغاضب : إننا نقدر تقاليدكم ، ونستجيب لمشاعركم ، فنصدر مثل هذا الحكم القاسى بحق واحد من جنودنا وقد تضاف عبارة استدراكية تتساءل عما يفعله العراقيون بالعراقيات؟

أما المقال التالى(*) فيوضح كيف تستفز أعمال العنف ضد النساء المشاعر ، ثم ما تلبث الأغراض والاتجاهات أن تذهب بالأمر المذاهب " ظهرت الشابة صابرين الجنابى على قناة " الجزيرة " ، وتحدثت عن تعرضها للاغتصاب على يد رجال شرطة عراقيين . إنها قضية فعلية



(صابرين الجنابى)

(*) ديانا مقلد ، صحيفة الشرق الأوسط، اغتصاب العراقيات . .بين كشف المأساة والتحريض عليها ، الأحد ٧ من صفر ١٤٢٨ هـ - ٢٥ من فبراير ٢٠٠٧م

ينبغي التوقف بجدية عندها .

" كان يمكن لمحنة صابرين أن تكون مدخلا لسلسلة من الاعتداءات والمآسي التي تتعرض لها العراقيات بشكل متكرر وممنهج أحيانا منذ سقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣ ، لكن للأسف ، لم يتم تظهير الأمر بصفته أن صابرين (السنية) قد تعرضت للاغتصاب على يد رجال الشرطة (الشيعة) ، وفي فخ هذا العنوان وحده اندلع الجدال الإعلامي السياسي .

" إذا كانت العراقيات انشغلن في حقبة نظام صدام بحماية أنفسهن والتستر على أبنائهن وأزواجهن وأشقائهن خوفا من إرسالهم إلى جبهات القتال ، أو الاعتقال ، أو الإعدام ، فإن حالهن بعد سقوط نظام صدام لم يكن أفضل .

" مراجعة سريعة لتقارير منظمات حقوقية وإغاثية، واستطلاع سريع عبر صحف ووسائل إعلام غربية (نعم غربية وليس عربية) يمكن بسهولة إدراك حجم المعاناة والعنف الذى تعرضت وتتعرض له العراقيات فمنذ سقوط نظام " البعث " ارتفعت معدلات الاعتداء على النساء جسديا وجنسيا فى العراق ، لكن فى ظل عدم إبلاغ العديد من الضحايا للجهات الرسمية ، وحتى عدم لجوئهن إلى رعاية طبية ، تجعل تقصي الأرقام عسيرا . من دون أن نغفل طبعا ظهور مجموعات واسعة من الأصوليين سنة وشيعة ، والذين شرعوا يضيقون على النساء فى تحركاتهن ، ولباسهن حتى اضطرت كثيرات من العراقيات إلى البقاء إما فى المنازل أو الخروج مع مرافق . من المؤسف أن تتحول معاناة صابرين ، أو أية عراقية ، إلى مجرد نقاط تسجل ضد الخصم , ليس استهداف النساء بالأمر الجديد ؛ فقد كانت النساء دائما من يسارع الأطراف المتنازعون فى الحروب والأزمات إلى النيل منهن . إنهن مركز الشرف والعار بمفهومه الضيق، والذى يصيب ضربه مجتمعا بأكمله .

" ما يزيد من تعقيد القضية وجود جيوش غريبة ، وتحديدا أمريكية ثبت تورط عدد من أفرادها فى جرائم اغتصاب أيضا .

" ما يجرى فى العراق سيناريو متكرر لأحداث مماثلة جرت فى البوسنة ،

ودارفور ، والصومال ، ومناطق عديدة أخرى .. فقد تحول اغتصاب النساء في الحروب إلى أداة تمارسها جماعة ضد خصومها .

" في العراق يكاد يتحول السنة والشيعة إلى جماعتين منفصلتين تماما هذا الواقع يعرض العراقيات لاحتمال متزايد من تقنية الاغتصاب للنيل من الجماعة الأخرى في مجتمعات تقيم المرأة فيها في مكان هجاسي ، وهو واقع يحولها إلى مادة هذيان دائم .

" لم يسجل الإعلام العربي التفاتة فعلية لما عانته العراقيات منذ العام ٢٠٠٣ وحتى اليوم ، وما استخدام قضية صابرين ، على النحو الذي تم تداولها فيه سوى مؤشر على عجزنا كإعلاميين عرب عن تحديد الفروق بين كشف المأساة وبين التحريض على استمرارها " . انتهى .



ترى أين الحقيقة فى موضوع صابرين؟

بغداد - كونا

أعلن مسؤول أمنى عراقى رفيع لمستوى: أنه فى يوم السبت ٣١/٣/٢٠٠٧ أنه تم تحريك مذكرة قضائية لإلقاء القبض على العراقية "صابرين الجنابى" بتهمة "التشهير" بمنتسبى القوات الأمنية ولـ"تزوجها من شخصين" فى آن واحد ولثبوت قيامها بـ"مساعدة" مجموعات مسلحة.

وقال وكيل وزير الداخلية العراقى لشؤون الاستخبارات حسين كمال فى مؤتمر صحفى أنه تم تحريك الدعوة القضائية وفقا لأصول قانونية وأن التهم الموجهة لصابرين الجنابى تتضمن " التشهير بمنتسبى القوات الأمنية بعد أن ثبت بطلان اتهامها لهم بعملية اغتصابها" .

كما أشار إلى أن من بين التهم الموجهة لها: هى ثبوت تزوجها بشخصين فى آن واحد وفقا لشهادة أحد أزواجها المفترضين والمدعو محمد جاسم محمد فى حين تضمنت التهمة الثالثة لها قيامها بمساعدة مجموعات مسلحة إرهابية وقيامها بخدمة المخطوفين فى مخابئ المسلحين حيث كانت تقوم بالتنقل بين هذه المنازل لمراقبة المخطوفين برفقة أفراد فى جماعات مسلحة تنتمى لعصابات خطف وجريمة منظمة.

وقال أيضا: إنه تم إيداع زوجى صابرين الجنابى السجن وإحالة أوراقهما إلى المحكمة الجنائية الخاصة وفقا للمادة ٣٧٨ وهما محمد جاسم محمد وعبد السلام أحمد مشيرا إلى أنه ووفقا للأوراق الخاصة بعقود زواجهما فإنه قد تبين أن اسم صابرين الجنابى الحقيقى هو زينب عباس حسن.

وأكد أن وزارة الداخلية ستطالب بالحق القانونى من إحدى الجهات السياسية التى اتهمت عناصر الداخلية باغتصاب صابرين الجنابى من دون أن يحددها بالاسم.

يُذكر أن صابرين الجنابى كانت قد ذكرت أمام وسائل الإعلام مؤخرا أنها

تعرضت لعملية اغتصاب من قبل أفراد فى قوات الأمن العراقية الأمر الذى أدى إلى قيام جماعات سياسية عراقية بشن هجوم على حكومة نورى المالكى وعلى خطة أمن بغداد الذى بدأ الشروع بتنفيذها منذ أكثر من شهر ونصف .

ويكمل التقرير التالى صورة هذا النوع من العنف المرتبط بظروف الحرب والاحتلال ، ومثلت حادثة صابرين الجنابى إحدى صوره :

" رأى غالبية القراء الذين شاركوا فى استطلاع رأى أجراه موقع " العربية نت" حول حادث اغتصاب صابرين الجنابى على يد الشرطة العراقية ، أن الحادث حقيقي ، ولم يكن ملفقا بغرض إثارة الفتنة .

" ورأى ٥٦,٢٢٪ من المشاركين أن الحادث ليس حقيقيا فحسب وإنما تم بدوافع طائفية ، فيما كان رأى ١٠,٠١٪ منهم أن الحادث لم يكن طائفيا ، لكنهم اعتبروا أنه حقيقى لا يرقى إليه الشك .

" واعتبر ٣٧,٣٣٪ من المشاركين أن الحادث " قصة ملفقة لإثارة الفتنة " .
وبلغ عدد الذين شاركوا فى استطلاع " العربية نت "(٣٦١٩٠) وكانت قضية صابرين الجنابى ، السيدة العراقية التى قالت أنها تعرضت للاغتصاب على يد الشرطة فى بلادها قد شغلت الرأى العام فى العراق وخارجه .

"ونفى مكتب رئيس الوزراء العراقى ، نورى المالكى ، فى حينه أن تكون الجنابى قد تعرضت للاغتصاب ، فيما أشارت جهات سنية إلى صحة الواقعة ، مطالبة بفتح تحقيق حول الأمر .

"وأدت تداعيات القضية إلى إقالة رئيس ديوان الوقف السنى العراقى أحمد عبد الغفور السامرائى، الذى رفض الإجراء الحكومى ، معتبرا أن إقالته من اختصاص مجلس الأوقاف الأعلى ، ورئاسة الجمهورية .

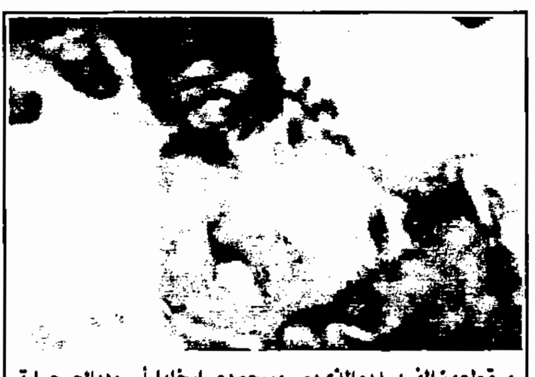
" وأشار السامرائى : أن حادثة صابرين الجنابى ليست الوحيدة ، إذ تعرض أئمة مساجد، وعشرات من النساء السنيات للاغتصاب ، غير أن الحياء والخشية من الفضيحة يمنعهم من ذلك" .

" وأضاف أن حادثة الجنابى سيكون لها ما بعدها ، فـ " الأمور تجرى على قدم وساق ، ولن نترك بابا حتى نطرقه من أجل فضح هذه المظالم" . انتهى .

مجلس الأيزيديين يندد بقتل فتاة عشقت مسلما ويدعو لمحاسبة الفاعلين

بغداد- وكالات الأنباء

أدان المجلس الروحانى الأعلى للطائفة الأيزيدية قتل فتاة من الطائفة رجما بالحجارة على يد أقارب لها شكوا فى أنها على علاقة بشاب مسلم فى شمال العراق، مطالبا بتوقيع العقوبة بحق المشاركين فى الجريمة بشكل مباشر أو غير مباشر.



مقطع من الفيديو الذى يصور رجم دعاء خليل أسود بالحجارة

وقال المجلس فى بيانه "نحن رئيس وأعضاء المجلس ندين بشدة الجريمة النكراء فى قرية بحرانى (قرب بعشيقة): إذ ارتكبت زمرة من الشباب الطائش جناية القتل الوحشى البشع لفتاة أيزيدية يانعة انسياقا لأعراف عشائرية بالية".

وأكد أن هذه الجريمة "لم يكن لها صلة بالإسلام، كما روَّج البعض غير أن جهات مغرضة شريرة استغلت الحادث المأساوى باسم الدين لإثارة النعرات الدينية والمذهبية"، وكانت شائعات راجت أن الفتاة دخلت الإسلام الأمر الذى أثار حفيظة أبناء طائفتها، إلا أن المجلس الروحانى للطائفة نفى ذلك بشدة، مؤكدا على "أيزيدية الفتاة".

وانتشرت على مواقع الإنترنت مشاهد لوقائع قتل الفتاة رجما بالحجارة، وذكرت وسائل إعلام كردية أن الفتاة تدعى (دعاء خليل أسود)، وتنتمى للطائفة الأيزيدية، وقتلت على يد أفراد من عائلتها وأقاربها اعتقدوا أنها وقعت فى حب شاب مسلم فى السابع من الشهر الماضى فى قضاء بعشيقة (شمال

الموصل) .

ويظهر الفيديو الذى التقط بكاميرا هاتف خلوى الفتاة وقد طرحت أرضا فى الشارع ويحيط بها حشد من الرجال يركلونها بأرجلهم ويضربونها بالحجارة على وجهها ورأسها والدماء تغمرها .

ويظهر الفيديو عناصر من الشرطة بزيهم الرسمى يقفون قرب منزل الفتاة ، وسط الحشد الذى اقتحمه ، دون القيام بأى شيء لردعهم .

وظهر فى الشريط أيضا : رجل يضع سترة لتغطية ساقى الفتاة بينما كانت عملية الرجم مستمرة من قبل أشخاص آخرين .

وفى إحدى اللقطات : تحاول الفتاة الجلوس لتغطى نفسها, لكن يظهر رجل يركلها بعنف على وجهها ليبطحها أرضا .

واستمر الهجوم على الفتاة لعدة دقائق, دون أن تبدى أى مقاومة أو تطلق استغاثة لوقف المهاجمين .

ويشاهد أيضا فى اللقطات عدة أشخاص وهم يصورون عملية رجم الفتاة بهواتفهم النقالة, بعضهم كان يصرخ فيما يركل آخرون الضحية بأرجلهم فيما لم يظهر أحد يحاول المساعدة .

وأثار هذا العمل على ما يبدو بعد شيوعه عمليات انتقامية ضد الطائفة الأيزيدية الشهر الماضى .

ففى ٢٣ ابريل / نيسان الماضى, أوقف مسلحون حافلة تقل (٢٣) عاملا من أبناء هذه الطائفة ، وقتلوهم بالقرب من الموصل معقلهم .

من جانبها حثت حكومة إقليم كردستان. المتمتع بالحكم الذاتى شمال البلاد, الحكومة العراقية على اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن مقتل الفتاة الأيزيدية .

وقال بيان المجلس الروحى للطائفة : ان "مقتل الفتاة (دعاء) مآساة كبيرة جدا لعائلتها ، والمجتمع الكردستانى ، وجريمة لايقبلها أى قانون دينى أو اجتماعى أو أيديولجى" . وأكد على ضرورة أن "يعاقب،على وجه السرعة ،جميع الذين

شاركوا بشكل مباشر أو غير مباشر في قتلها" .

وشدد البيان أيضا على ضرورة "عدم اتخاذ هذه القضية مبررا لاستهداف الأيزيديين فى المنطقة ، واستخدامها فى إحداث الفتن بين مكونات شعب كردستان" .

وكانت بعثة الأمم المتحدة فى العراق عبرت الشهر الماضى فى تقرير نشرته عن قلقها الشديد ؛ بسبب تصاعد ما يسمى بعمليات "غسل العار" .

ويبلغ عدد الأيزيديين، ومعقلهم منطقة سنجار (٤٧٥ كلم شمال-غرب بغداد) حوالى (٥٠٠ ألف) نسمة وفقا لمصادرهم . إلا أن تقديرات أخرى تؤكد أن هذا العدد يشمل أيضا المهاجرين منهم .

وتعتبر الأيزيدية مزيجا من ديانات عدة مثل : اليهودية والمسيحية والإسلام ؛ والمانوية ، والصابئة ، ولدى أتباعها طقوس خاصة بهم ويشتهرون بصناعة الكحول والحلويات المنزلية .

يشار إلى أن جذور هذه الطائفة تعود إلى القرن الثانى عشر ومؤسسها هو الشيخ (عدى بن مصطفى الأموى) الذى ولد فى دمشق عام ١١٦٢ ، وتوفى فى (لالش) التى تبعد حوالى ١٠ كلم عن (شيخان) .

وينقسم الأيزيديون الذين يرفضون قبول مريدين جدد إلى ست طبقات : الأمير ، والشيخ ، والسناتور ، والوعاظ ، والنساك ، والمؤمنون الذين يشكلون حوالى ٧٠٪ من أبناء الطائفة ، كما أن الزواج بين أفراد هذه الطبقات ممنوع كليا .

وللطائفة مقعد واحد فى البرلمان ، على لائحة التحالف الكردستانى بينما كان لها ثلاثة مقاعد فى الجمعية الوطنية (التى أقيمت بعد سقوط نظام الرئيس صدام حسين) وهى ممثلة بنائبين فى برلمان إقليم كردستان .

وإذا كان ما مضى هما شرقيا ، في العنف ، وفى الأحكام . .

فكيف يكون الهم الغربى فيهما؟!

٨ أشهر سجنا فقط لنمساوى .. قتل زوجته
المحكمة لا تريد أن يخسر الأبناء الأب بعد فقدان الأم

فيينا : بثينة عبد الرحمن : الشرق الأوسط ، الأربعاء ٢٣ ، ٥ / ٧ / ٢٠٠٧م

أثار حكم جنائى صدر ضد رجل اعترف بقتل زوجته الكثير من الجدل فى النمسا، حيث حكمت المحكمة الجنائية، على الرجل بالسجن ثمانية أشهر فقط، سيقضى منها أسبوعين بعد أن صدر الحكم أول من أمس.

وكان الرجل، ٣٠ عاما، قد أصاب زوجته، ٢٥ عاما، برصاصة اخترقت قلبها، فماتت فى الحال ، فى سبتمبر (أيلول) العام الماضى بمنزلهما فى مدينة (كلاقن فورت) عاصمة إقليم (كنسيا) جنوب النمسا. واعترف الرجل بقتل زوجته أمام فريق المحلفين وهيئة المحكمة، إلا أنه يصر على أن ذلك لم يكن قصده، بل إنه كان يهدف قتل نفسه انتحارا ببندقية الصيد التى صوبها نحو عنقه، إلا أن زوجته تدخلت محاولة إيقافه ومنعه من القضاء على حياته، وفيما هما يتنازعان خرجت رصاصة من البندقية لتصيب الزوجة ، عن طريق الخطأ غير المقصود.

من جانبه شكك فريق الاتهام فى رواية القاتل عن طريق شهود أكدوا أن الزوجين كانا يعانيان من مشاكل شديدة ؛ بسبب فقدان الزوج لعمله ، وبقائه عاطلا بالمنزل، وكانت الزوجة تخرج لعملها يوميا وهى برفقة طفليهما اللذين يعودان معها فى المساء، بعد أن يقضيا يومهما بالحضانة.

وهذا أدى لكثير من الشجار والنزاع بينهما، خاصة أن الزوج أصبح يرى نفسه عالة على الزوجة، مما أجج من شعوره بالغيرة لا سيما أنه قد شكى مرار من أن زوجته تنوى هجرانه ، مهددة بتركه وحيدا بدون الصغيرين. وأدانت المحكمة الرجل بالقتل، واعتبرت ما حدث مأساة للأسرة وستؤثر بشكل واضح على مستقبل الطفلين الصغيرين، اللذين فقدا أمهما، ولا ضرورة لفقد الأب كذلك، فى حال الحكم عليه بالسجن المؤبد بعد أن أدين بالقتل العمد مع سبق الإصرار ، كما طالب الاتهام. الجدير بالذكر أن القاتل كان قد ألقى فى السجن منذ سبتمبر الماضى، وعليه فإن ما تبقى له من العقوبة، التى صدرت أول من أمس، مدة أسبوعين فقط.

للمرأة ... حصتها من العنف

الحياة – ١٨ / ١٠ / ٢٠٠٧

« الفقر يولّد الشجار »، يقول المثل الشعبى . والشجار يولّد العنف . ومع أن القول الثانى ثابت عملياً، لم يُذكر فى كتاب الأمثال، لأن الأسباب التى تؤدى إلى ممارسة العنف على المرأة كثيرة ومتنوعة . وهى (أى الممارسة) لا تنحصر فى مجتمع معيّن، أو فى فئة معيّنة . وهذا أيضاً ثابت، وفقاً لما يحصل يومياً فى أنحاء الكرة الأرضية .

والعنف والتعذيب والحروب ترخى بثقلها على الرجال والنساء مخلّفة آلاماً وعذابات لا توصف، وتعيق التنمية البشرية . والرجال والنساء، على حد سواء، يختبرون العنف بطرق مختلفة . إلاّ أن « العنف ضد النساء » يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجندر، أو التمييز الجنسى . ومع أنه يتزايد باطّراد فى نواحٍ كثيرة من العالم، يبقى من دون تدوين أو رصد .

وكأن عنف المجتمع حصّة إضافية تخصّص للمرأة وتنفرد بها، بعد أن تكون عانت ويلات الأزمات على أنواعها هى والرجل . هى حلقة مفرغة تدور فيها النساء .

وتستشرى تلك الممارسات ضد النساء، ويتّسع انتشارها إلى درجة أنها باتت تمثّل أحد الأسباب الأساسية التى نعيق التوصّل إلى المساواة بين الجنسين وتمكين النساء، وتخلّف آثاراً سلبية على المجتمع، بشكل عام .

واستمرار العنف ضد النساء يتعارض مع « الأهداف الإنمائية للألفية »، كما ورد فى دراسة معمّقة نفّذتها الأمانة العامة لمنظمة « أسكوا » . فبدلاً من الانفتاح على هذه القضية الاجتماعية المهمة، يكاد يُحرّم الحديث عنها فى بلدان كثيرة . وتُفضّل مناقشتها ومعالجتها بعيداً عن الأضواء . وهذا ما ييسر استمرار العنف ضد النساء، بأشكاله المختلفة . وفى لسنوات الأخيرة، يبدو أن العناية التى أوليت

لقضايا حقوق الإنسان، والنساء بخاصة، بدأت تؤتى ثمارها، فى لجم تلك الممارسات. لكن الدروب لا تزال طويلة.

وقد انخرط «صندوق الأمم المتحدة للسكان» فى جملة نشاطات تهدف إلى حماية النساء والفتيات، بشكل عام. وكنموذج لتحرّكه وضع «صندوق السكان» خططاً ثابتة تندرج تحت قرار الأمم المتحدة ١٣٢٥ فى ما يتعلّق بنشاطاته وبرامجه الموجّهة إلى المرأة فى الأراضى الفلسطينية.

ويركّز «صندوق السكان» على التوعية فى شأن قرار الأمم المتحدة، وتعزيز التواصل بين المنظّمات غير الحكومية فى فلسطين، ونشر المراكز الصحية للنساء، وتقديم المساعدة لوزارة الصحة، فضلاً عن إدراج موضوع «العنف المتعلّق بالجندر» ضمن خدمات تلك المراكز، وإقامة حملات توعية، وتوفير الفرص لتحسين الأوضاع المعيشية للنساء المعوزات فى الأرياف.

ففى رام الله، على سبيل المثال، لا مجال كبيراً لأن تتغيّر أوضاع ضحايا العنف الأسرى من النساء، كما تنقل وكالة «أرين» للأنباء ذات الطابع الإنسانى. ولا مجال أيضاً لتقديم المعتدين إلى العدالة. ويُعتبر النظام القضائى فى مصلحة المتهّمين، يشجّع على إلقاء اللوم على الضحية. فنادراً ما اعتقل القتلة. والأحكام التى تصدر بحقّهم لا تتعدى الستة شهور سجناً. ثم يُخلى سبيلهم، وينتهى الأمر... إذا كانت له نهاية.

وما يزيد هذه الأوضاع سوءاً هو جرائم الشرف التى تُرتكب فى هذا السياق وضحاياها الأولى من النساء. وقد سُجّلت ١٢ جريمة شرف حتى الآن فى هذا العام، وهى من بين ٥١ فى السنوات الثلاث الأخيرة.

كذلك، فإن وضع المرأة والتقاليد الاجتماعية لا تعطيها أى حق فى التصرف إزاء معاناتها العنف ضمن أسرتها. ولا تستطيع التبليغ عنه بسهولة. وأما هروبها من المنزل فمستحيل.

وكل هذا يضاف على معاناتها اليومية، مع الرجل، بسبب الأوضاع العامة المتفاقمة فى الأراضى الفلسطينية.

وتَرِدُ صور من العنف لا يمكن لعاقل ذى فطرة سوية أن يتصور لها سببا، أو أن يرى لوقوعها أمر يليق بمعنى الآدمية ..

ثم تعظم البلوى حين لا تصبح تلك الصور حالات فردية ، تعبر عن جنون طارئ على فاعليها ، أو خروج ضال فى صورة نادرة عن حدود الإنسانية ، بل تصبح ظاهرة تستدعى مثل الصرخة التالية .

رئيستها تقول : إن الأحكام القضائية "مخجلة" "

❁❁❁❁❁❁

لا تلمسوا أولادى" المغربية تحارب الاعتداء الجنسى على الأطفال

الرباط- خديجة الفتحى الثلاثاء ٢٨ ربيع الثانى ١٤٢٨هـ - ١٥ مايو٢٠٠٧م

حذرت ناشطة مغربية من أخطار ظاهرة التحرش بالأطفال على المجتمع المغربى، وقامت بإطلاق جمعية "لا تلمسوا أولادى" وذلك بعد تفاقم الظاهرة ، والتى تقول: إنها وصلت إلى المؤسسات التربوية حيث قام بعض ذوى النفوس الضعيفة من معلمين فى المدارس ومحفظى قرآن وعلوم إسلامية بالاعتداء جنسيا على تلاميذ وطلبة صغار فى السن.



وبرزت مؤخرا فى المغرب قصة (وفاء ،وصفاء ،وفاطمة الزهراء) اللواتى لا يتجاوز عمرهن(٨) سنوات، ويتابعن الدراسة بالمستوى الثانى ابتدائى، وذلك بعد تعرضهن للتحرش الجنسى من معلم بإحدى مدارس بمدينة "سلا جارة" .

وقال والد الطفلة(وفاء): إن "الممارسة اليومية على التلميذات من قبل المعلم لفت انتباه ابن أخى الذى يدرس مع ابنتى بنفس الفصل، هذا الفعل الذى نزل كالصاعقة علينا، لذا قررت أن أعلم آباء البنات لكى تفضح هذا السلوك المشين .

واستطرد أبو (صفاء) أن هذا الخبر دفعه أولا إلى ضرورة الاستفسار عن ذلك من قبل ابنته ، التى امتنعت عن الكلام، لكن بعدما أشعرها بالطمأنينة وعدم الخوف ، باحت له بكل شىء وبالتفصيل.



ظاهرة التحرش

وقالت نجية أديب ، رئيسة جمعية "لا تلمسوا أولادى" لـ"العربية .نت" :
نلاحظ أن هذه الظاهرة طفت على لسطح بشكل فظيع وخصوصا فى المؤسسات التربوية من طرف المعلمين وبعض ضعاف النفوس من المدرسين فى الكتاتيب القرآنية .نحن لن نقول : حان الوقت لندق ناقوس الخطر وإنما فات الوقت .

وتابعت: "أصبحنا يوميا نتلقى ضحايا جددا ومن بينهم شكاية من ثلاث آباء مصحوبين ببناتهم الصغار ، ضد معلم يعتدى عليهن جنسيا تحت المكتب ، وداخل الفصل ، و أثناء الحصص ، ويضع تلميذتين لحراسته أمام باب القسم" .

وتقول نجية أديب : إن الصمت والتكتم عن ممارسات المعتدين جنسيا على الأطفال من طرف الآباء يساهم فى تكرار الفعل على الطفل أو على أطفال آخرين، مضيفة أن الأحكام المخففة والمخجلة التى يصدرها القضاء فى حق مرتكبى هذه الجرائم هى تشجيع عن تنامى الظاهرة متسائلة عن سبب عدم تطبيق القضاء بعض فصول القانون الجنائى فى حق المعتدى ، رغم وجود ترسانة قانونية تحمى الأطفال .

و تستطرد أن الظاهرة لا تقتصر على الطبقات الفقيرة ، بل هناك عائلات ميسورة تتعرض للاعتداء الجنسى من المحيطين بالطفل، ويتعدى الأمر إلى معتدين يشغلون مناصب حساسة بالدولة .

- **ضرورة التربية الجنسية :**

وعن الحلول المقترحة للحد من تفشى هذه الظاهرة تلحّ رئيسة الجمعية على ضرورة التربية الجنسية داخل الأسرة ، وعدم قمع الطفل فذكاؤه لا يستهان به، مع ضرورة بناء جسر الثقة والتواصل بين الأطفال والآباء .

وتشدد نجية على الثقافة الجنسية داخل المؤسسات التربوية، وأن تكون مادة إجبارية يتلقاها الأطفال داخل الفصول، بالإضافة إلى عقوبات زجرية للمعتدين حتى تكون عبرة للآخرين .

● الصمت على الجريمة :

من جهته اعتبر (محسن بن يشو) ، وهو طبيب نفسانى وأخصائى الاضطرابات الجنسية، فى تصريح للعربية .نت أن ظاهرة التحرش بالأطفال منتشرة جدا سواء فى العالم الغربى أو الإسلامى، وهى ظاهرة قديمة تتمثل فى ثلاث مراحل: أولها: عبْر عرْض صور إباحية على الأطفال، وثانيها: لمس أعضائهم الحساسة، وآخرها: وأعنفها: الاغتصاب .

و يرى (محسن بن يشو) أن الدول الغربية تتكلم على هذا الظاهرة بكل طلاقة ، وأن هناك عدة جمعيات تدافع عن حقوق الطفل عكس الدول العربية والإسلامية التى لازالت تحصرها فى إصار المسكوت عنه.

● التحرش والقانون:

أما الباحثة القانونية (فاطمة بنحمادى) فتقول للعربية .نت: إن القانون الجنائى المغربى يجرّم اغتصاب الأطفال، معتبرا إياه جريمة بشعة تستهدف هتك عرض فئة اجتماعية مهمة وهى الطفولة، مشيرة إلى أنه رغم ذلك، ما زال الغموض يلف المصلحة المدنية للطفل الضحية، إضافة إلى صعوبة إثبات التحرش الجنسى المعنوى بالأدلة المادية ، أو عن طريق الشهود.

وكشفت إحصائيات المرصد الوطنى لحقوق الطفل فى المغرب، حول حالات التحرش الجنسى بالأطفال مؤخرا أن نسبة الاعتداءات الجنسية تشكل (١٨) فى المائة من مجموع المكالمات الهاتفية، وبلغت الحالات المعروضة بمقتضى الملفات على المركز (٢٠) فى المائة.

وأفادت الإحصائيات أن حالات الاعتداءات الجنسية تتوزع حسب طبيعة المعتدى بنسبة (٤٣) فى المائة من طرف الغرباء، و(٢١) فى المائة من الجيران، و(٩) فى المائة من المعلمين، و(٦) فى المائة من الآباء و٦ فى المائة من الحراس، و(٥) فى المائة من الأقارب، و(٤) فى المائة من طرف مدير مسؤول، و(٣) فى المائة من أطر إدارية، و(٣) فى المائة من التلاميذ.

وفيما يخص السن، أوضحت الإحصائيات أن حالات الاعتداءات الجنسية

تتوزع من صفر إلى ٥ سنوات بنسبة (١٠ في المائة)، ومن ٦ إلى ١٠ سنوات، بنسبة (٢٢) في المائة، ومن ١١ إلى ١٥ سنة بنسبة (٤٦) في المائة، ومن ١٦ إلى ١٨ سنة بنسبة (١٢) في المائة، أما بالنسبة إلى السن غير المحدد فإن النسبة تصل إلى (١٠) في المائة.

من خلال تحليل هذه النتائج في مدة ثلاث سنوات،التي جرى تحصيلها بواسطة الهاتف الأخضر، وجلسات الاستماع، إضافة إلى تدخل المرصد الوطني لحقوق الطفل في المغرب أمام العدالة، يلاحظ أن أعمار ضحايا الاعتداء الجنسي تتراوح ما بين ٦ سنوات و١٤ سنة، وأنهم ينتمون إلى كلا الجنسين، وإلى مختلف المستويات الاجتماعية، إضافة إلى انتمائهم إلى أوساط مختلفة متفككة.

هذا العنف الذي تعاني منه النساء والفتيات ، يواجهنه – فوق ما سبق ذكره من هجرة ، أو قرار في البيوت ، أو الخروج بصحبة مرافق ، أو الامتناع عن الذهاب إلى العمل أو الدراسة – بوسيلتين هما أقرب إلى العنف ضد الذات ، وكأنه الاستجارة من الرمضاء بالنار ، أو الفرار من جحيم العنف إلى الفناء والعدم، أو الرهبنة المصنوعة التي لم يعرف لها بين العربيات أو المسلمات شبيها :

● **أما الوسيلة الأولى فيوضحها التقرير الآتي:**



ربيل (العراق) – اف ب

أفاد تقرير أصدرته وزارة حقوق الإنسان في إقليم كردستان العراق الثلاثاء ٣-٤-٢٠٠٧ أن ٥٣٣ امرأة أقدمن على الانتحار أو تعرضن للقتل خلال العام الماضي.

وأظهر التقرير أن عدد النساء اللاتي انتحرن أو قتلن عام ٢٠٠٥ كان ٢٨٩ امرأة لكنه ارتفع إلى (٥٣٣) امرأة عام ٢٠٠٦ وازدادت نسبة الانتحار بين الضحايا من ٢٢٪ عام ٢٠٠٥ إلى ٨٨٪

عـام ٢٠٠٦ كـمـا ارتفـعت نسبـة القـتل من ٤٪ عـام ٢٠٠٥ الى ٦٫٣٤٪ فى ٢٠٠٦" .

وأشار إلى أن "غالبية النساء اللواتى يتعرضن الى العنف تتراوح أعمارهن بين ١٣ و١٨ عاما فى الأقضية" .

وحدد التقرير أنواع العنف الذى يمارس ضد المرأة بـ"الضرب والاعتداء الجنسى ، والوعيد بالقتل ، والسب والقذف ، والزواج القسرى والخطف ، والتحريض على الزواج ، والإبعاد عن الدراسة بالقوة" .

وقال وزير حقوق الإنسان فى حكومة الإقليم (يوسف محمد عزيز) : إن هناك مشروعا لوضع حد للعنف "سيطبق بالتعاون مع الحكومة البريطانية" مشيرا إلى إرسال وفد من الوزارة إلى باكستان للاستفادة من المشروع البريطانى الذى يطبق هناك حاليا" .

وأضاف "أرسلنا وفدا من الوزارة للاطلاع على مشروع بريطانى يطبق فى باكستان لوقف العنف ضد المرأة . وسألتقى القنصل البريطانى فى الإقليم لبحث آخر تفاصيل تطبيق المشروع" .

يشار إلى عدم وجود إحصائية تفصيلية حول عدد الإناث بين سكان الإقليم الذين يتجاوز عددهم الثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة في ثلاث محافظات هى أربيل والسليمانية ودهوك . انتهى .

❁❁❁❁❁❁

أما الوسيلة الثانية فبدعة لا نعرف لها فى ثقافتن شبها أو مصدرا

تلجأ الفتيات - فى هذه الوسيلة كما يزعمن - إلى الاقتران بالقرآن الكريم ، كأنما فى محاولة للفرار إلى كتاب الله من ظلم العنف ضدهن. أو انصياعا لنوع آخر من العنف الأسرى يتمثل فى رفض العشيرة أو الأقارب تزويج البنات طمعا فى أموالهن . .

دبى - العربية .نت



أثارت ظاهرة زواج النساء من "القرآن الكريم" جدلا كبيرا فى الأوساط الباكستانية، حيث تسعى الحكومة لمنعها، فيما تشجعها بعض الأسر خاصة فى إقليم السند الجنوبى، وذلك لمنع المرأة من الزواج من أى شخص.

ويتم عقد قران المرأة على المصحف الشريف الذى يعتبر فى هذه الحالة زوجها الذى تبقى معه فى داخل الغرفة ، ولا يحل لها أن تقترب من أى رجل أو تقترن بأى أحد حتى لو مات ولى أمرها لأن جميع الرجال يخشون أن تحل عليهم اللعنة إذا هم اقتربوا من امرأة متزوجة من القرآن بحسب تقرير أوردته صحيفة السياسة الكويتية الجمعة ٦-٤-٢٠٠٧

ويقول علماء دين ومفكرون باكستانيون : إنهم بالتعاون مع الحكومة وعلماء الاجتماع والناشطون السياسيون فى إقليم السند الجنوبى الباكستانى يبذلون جهودا كبيرة من أجل القضاء على ظاهرة ما يعرف ب"زواج المرأة من القرآن الكريم" بأمر من ولى أمرها (والدها أو شقيقها) لمنعها من الزواج من أى رجل كان .

ويوضحون أن هذه الجهود تأتى فى وقت ترسخ فيه لدى العرقية السندية الباكستانية هذا النوع من الزواج من أجل استغلال الدين فى حرمان المرأة من حقوقها الطبيعية فى الزواج والإنجاب والميراث, بل وحق الحياة نفسه.

ووفقا للصحيفة ، يقول الباحث الباكستانى (طاهر حيات) : إن هناك بعض الاختلاف حول هذا النوع من الزواج الذى قال عنه عدد من المؤرخين إنه يمثل بعض التأثير المتبادل بين المسلمين والهندوس منذ فترة دولة الهند الواحدة وقبل انفصال باكستان فى دولة مستقلة عام ١٩٤٧ من القرن الماضى .بينما يقول عدد آخر من الباحثين إن هذا النوع من الزواج الباطل هو موروث سندى خالص يعود إلى عادة خاصة لأبناء الإقليم الذى تحكمه الأنظمة القبلية والعشائرية.

وأوضح الباحث الباكستانى أن الهند كانت ومازالت عبارة عن خليط من الديانات والمذاهب والتقاليد ومزيج من العرقيات, إلا أن المسلمين والهندوس كانوا يمثلون أكبر هذه التكتلات الدينية فى الهند القديمة التى كانت تشمل باكستان ، ولأن المسلمين انفصلوا عن الهندوس بعد أن عايشوهم قرونا طويلة من الزمن لذا فقد ظلت لديهم بعض التقاليد الهندوسية ، حتى بعد انفصالهم فى دولة مستقلة ذات طبيعة إسلامية, ومن بين ذلك هذا النوع من الزواج الباطل والذى يسمى الزواج بالمصحف الشريف.

وقال : إن هذا الزواج يمثل تقليدا ساريا فى إقليم السند الباكستانى بشكل خاص (جنوب شرقى باكستانى على الحدود مع الهند وتقطنه عرقية يطلق عليها اسم السنود ، إضافة إلى عرقيات محلية أخرى . ويرتكز زواج المرأة بالمصحف الشريف على منع حصولها على ميراثها من الأراضى الزراعية التى تعتبر وجه السيادة فى المنطقة.

وحول كيفية عقد هذا الزواج يقول متابعون لهذه الظاهرة : إنه لا بد أن تكتمل فى المرأة جميع الشروط الشرعية لعقد القران الصحيح. (وغالبا ما تكون من أسرة ذات سيادة ونفوذ تخشى عليهما) ثم يتم عقد القران على نسخة من المصحف فى حفل يحضره الأقارب والجيران, وبعد ذلك لا يحق للمرأة أن تتزوج

رجلا طيلة حياتها ؛ لأنها تصبح شخصية مقدسة يرجع إليها الكثير من الناس للتبرك وقضاء الحوائج ، ورد الشرور بـعتبار أنها زوجة المصحف الشريف .

وروى الباحث (طاهر حيات) قصة امرأة تعرضت لهذا النوع من الزواج, مشيرا إلى أنها بعد أن زوّجها أقارنها من المصحف الشريف حملت وأنجبت, وعندما سألها أهلها عن تفسير لما حدث, اضطرت إلى إخفاء حقيقة علاقتها مع أحد الرجال, وقالت : إنها لم تدع أى شخص يقترب منها , فما كان منهم إلا أن أسبغوا على المولود هالة من القدسية وأصبحوا يفدون إليه للتبرك وللتداوى من الأمراض .

هل كون المرأة هى الهاجس الذى يشعر المجتمع أنه أصيب فى الصميم إذا أصيب فيها هو الدافع للعنف ضدها (كما فى جرائم الشرف مثلا) ، أم أن العنف الذى يمارس ضدها فعلا هو الذى جعل منها هذا الهاجس ؟

فيما أرى فالأمران متلازمان . وكلاهما يتداخل مع الآخر إلى درجة أقرب إلى التطابق منها إلى التقاطع . .

ويبرز السؤال : أين مكمن الخلل ؟

أهو فى الأحكام؟ أم فى الأعراف والتقاليد التى غلبت على التدين السليم حتى صارت هى التدين ؟ أم إلى هذه النزعة إلى الاقتتال الداخلى الذى نشهده طابعا – يكاد يكون يوميا ودائما – فى مناطق كثيرة من العالم تلاقى المرأة من جرائه أشكالا من العنف سبق عرض بعض صورها وأرقامها ؟

أم أنه الفراغ ؟ غول ينهش أنفس طرفى العلاقة البشرية(المرأة والرجل) ، تصنع له بعض الأعراف إطارا لا يُفرِخ فى أعشاشه إلا العنف ضد النساء ؟

الواقعة الثانية ، وما سيعقبها من تقارير تلقى أضواء على القضية وإن كانت لا تجيب عن كل التساؤلات :

كشفت فتاة القطيف فى السعودية التى تعرضت للاغتصاب من قبل ٧ شبان عن تفاصيل مأساتها ، وكيف جرى تصويرها بعد ذلك وتهديدها وإجبارها على الصمت ، وعدم إبلاغ الجهات المعنية .

" وقالت في حوار مع " العربية نت : " إن الحادث ترك آثاره النفسية عليها ، وأنها أصبحت تعيش حياة ممزوجة بالأرق والقلق من المستقبل لكنها أضافت أنها لن تفقد إصرارها على أن ينال مغتصبوها ما يستحقون من عقاب ..

" وكانت محكمة سعودية قضت بسجن أربعة من المتهمين في **"قضية اغتصاب فتاة القطيف"** (**التي تقول إنها تعرضت في مارس ٢٠٠٦** لاغتصاب جماعي من سبعة شبان) مددا تتراوح بين ٥ سنوات وسنة واحدة ، مع أحكام بالجلد تتراوح بين ألف و ٨٠ جلدة .

" كما حكمت تعزيرا على الفتاة نفسها ، وعلى شاب كان برفقتها وتعرض هو الآخر لاعتداء بالضرب والخطف . بجلد كل منهما ٩٠ جلدة بتهمة " خلوة غير الشرعية " ، ولم يصدر الحكم بعد ضد المتهمين الثلاثة المتبقين ، والذين قاموا بتسليم أنفسهم بعد صدور الأحكام على رفقائهم .

" وأثارت هذه الأحكام تساؤلات في الشارع السعودي عن مدى تناسبها مع فداحة ما تعرضت له الفتاة ، التي قالت إنها أصبحت " جسدا بلا روح " ، وكانت تتكلم من بيتها في بلدة " العوامية " بمحافظة القطيف في السعودية .

" وتابعت فتاة القطيف الحديث عن مأساتها بعينين ذابلتين : كان اثنان منهم غير ملثمين ، يضعان نصل سكين على رقبتي لمنعي من الصراخ اصطحبوني إلى منطقة نائية . كنت أنتحب وأرجوهم أن يتركوني ، وما أن وصلوا حتى قاموا بنزع ثيابي ، ثم تناوبوا اغتصابي " .

" لم يكتف الشبان السبعة باغتصابها ، بل قاموا بتصويرها وتهديدها بتلك الصور بحسب رواية الفتاة ، وتضيف : " كنت ملقاة تحت مجموعة من السلاسل الحديدية التي تسببت في جروح عديدة غائرة في جسدي

" وعن لقائها بالمتهمين أثناء جلسات المحكمة تستذكر " فتاة القطيف " بألم بالغ نظرات الاستهزاء والتحدي والازدراء التي كانوا يرمقونها بها : " كانوا يتضاحكون ، وكأن شيئا لم يحدث " .

تستطرد : " حتى القاضي تعاطى معي وكأني مجرمة ، ولست بضحية " .

وبررت رفضها إجراء الفحوصات الخبرية لها ، بمرور فترة طويلة تجاوزت الأربعة أشهر على تقدمها بالشكوى .

وتعيش " فتاة القطيف " حاليا وضعا نفسيا صعبا ما بين المهدئات وأدوية مرض الربو ، وفقر الدم الحاد الذى تعانى منه . تنهار فجأة باكية : " أنا متعبة كثيرا ، وأجد صعوبة كبيرة فى النوم ، وخائفة كثيرا من المستقبل الذى أجهله" ثم تطوّف بعينين متعبتين جنبات المكان الذى نجلس فيه ، كأنها تريد أن تستيقظ من كابوس .

تذكر الفتاة التى توقفت عن الدراسة عند المرحلة الثانوية أنها منذ صغرها كانت تحلم بأن تكون ممرضة ، ولم تخف يأسها وهى تستعيد قضية الزوجين اللذين طلقهما القضاء لعدم كفاءة النسب . وتستطرد : " لم ينصفوا فاطمة زوجة منصور ، وأنصحها أن تثبت على موقفها ، وأن لا تضعف ، كما أفعل أنا لينتصر الحق فى النهاية .

" من جهته ذكر زوج " فتاة القطيف" إنهما عازمان على الاستئناف لنقض الحكم ، وعن موقف الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان – فرع الدمام– بعد زيارتهما لها قال : " التقينا محامى الجمعية ، وشرحنا له خطورة المسألة اجتماعيا وأمنيا ، إن لم يكن هناك رادع قوى لهؤلاء المجرمين ، لكن الجمعية ردت بأن الحكم منطقى ، وأنهم لن يتخذوا إجراء بهذا الشأن .

" وقال الزوج : " أتمنى أن يصدر توجيه لإعادة النظر فى القضية فالأحكام الصادرة قد تمنح مبررا للمجرمين للاغتصاب .

وعلق (سعود السرحان) الباحث الإسلامى على الحكم بقوله : " إن جرائم الأعراض فى السعودية لا تخضع لقانون مطرد ، فنجد قضايا متشابهة أو قريبة من بعضها ، لكن العقوبة تختلف" ، مشددا على ضرورة تقنين الأحكام الشرعية " لا سيما التعزيرات منها ، حتى لا نكون خاضعة لاجتهادات وأهواء القضاة، إضافة إلى مطالبة القاضى بإعلان الأسباب التى استند إليها فى حكمه ، حتى يبرئ ذمته ، وذمة القضاء "

ويوضح (السرحان) فى ذات السياق أن فتوى لهيئة كبار العلماء فى السعودية (الحكم في السطو والاختطاف والمسكرات) تُفتى بقتل المغتصب وأن الاغتصاب يدخل فى حد الحرابة ، وجاء فى نصها : " إن جرائم الخطف والسطو لانتهاك حرمات المسلمين ، على سبيل المكابرة والمجاهرة من ضروب المحاربة ، والسعى فى الأرض فسادا ، المستحقة للعقاب الذى ذكره الله سبحانه فى آية المائدة ، سواء وقع ذلك على النفس أو المال أو العرض ، أو إحداث إخافة السبيل ، وقطع الطريق ، ولا فرق فى ذلك بين وقوعه فى المدن والقرى أو فى الصحارى والقفار ، كما هو الراجح من آراء العلماء رحمهم الله تعالى " .

وفى رد على سؤال حول : هل كون ضحية الاغتصاب فى موضع شبهة ، يسقط الحد عن مغتصبيها ؟ أكد (السرحان) : أنه لا يسقط الحد معلقا : " كما لو قتله فى موضع شبهة ، فهذا لا يسقط حد القتل عن القاتل" " .

" وكان بيان لوزارة العدل قد أكد أن عدم صدور حكم بـ " حد الحرابة " فى حق المتورطين فى قضية " فتاة القطيف" استند إلى عدم ثبوت موجب حد الحرابة على المتهمين، امتثالا لقوله ﷺ " ادرؤوا الحدود بالشبهات " .

"وشدد البيان الذى بثته إدارة الإعلام والنشر بالوزارة على أن الحكم فى حد من حدود الله لا يكون إلا بالبينة ، وهى شهادة شاهدين عدلين بالجريمة ، أو إقرارٍ من الجانى لا يرجع عنه حتى ينفذ الحد .

"واستنادا إلى أن المتهمين اعترفوا أثناء التحقيق ثم أنكروا أمام المحكمة فى القضية التى نظرها ثلاثة قضاة ،مع وجود قرائن أخرى " فقد صدر الحكم على المدعَى عليهم بالجلد والسجن تعزيرا مددا متفاوتة، كما صدر بحق المرأة ومرافقها حكم تعزيرى بالجلد لثبوت بعض التهم عليهما" .

وفى تصريح سابق للشيخ (الدكتور عبد الله آل الشيخ) وزير العدل .

السعودى قال : " إن عدم وجود قاضى تحقيق أسهم فى تردد المتورطين فى قضية " فتاة القطيف" الذين أدلوا باعترافاتهم لدى المحققين ، ثم أنكروها فى المحكمة ، الأمر الذى أفقد القرينة أمام القاضى . معتبرا أن وجود قاضى التحقيق

أصبح أمرا ملحا ، ويعجل في سرعة الحكم في القضايا الجنائية وغيرها .

واستغرب الوزير من المطالبة بمساواة مرتكبي حادثة نفق النهضة في الرياض ، ومغتصبي فتاة القطيف، حيث أن الفتاة كانت تتحمل الجزء الأكبر من وقوع الجريمة.

ويتفق قاضي سابق(فضّل عدم ذكر اسمه) مع رأي (السرحان) حول ضرورة وجود قانون موحد ، وألا يترك الأمر لاجتهاد القضاة مطلقا ولا لآليات التحقيق، قائلا : " لابد ,أن يؤخذ بالاعتبار البعد الاجتماعي للقضية . فالقضاء في النهاية مؤسسة اجتماعية وليست وظيفة " .

وأشار إلى أهمية " تسبيب " الحكم ، وكونه من أهم القواعد التي يستند عليها ، وقال : " الحكم يمر بمراحل ، أولاها الدعوى ، والإجابة ، والدفع ومن أهم مراحل ما قبل الحكم " التسبيب " ، أي لماذا توجه القاضي للحكم بهذه العقوبة؟ وهل يعرف أطراف القضية والجمهور ، وكل من يقرأ قرار الحكم لماذا حكم القاضي بهذه العقوبة؟

وأوضح أن بيان وزارة العدل لا يعد " تسبيبا للحكم " بل بيانا دفاعيا عنه، مؤكدا أن " التسبيب " يجب أن يصدر عن القاضي نفسه ، " وبأسباب واضحة ، ومن واقع القضية ،ومن واقع نصوص شرعية ، مع مراعاة المقاصد الشرعية ، والآثار الاجتماعية ." انتهى .

القاهرة- السيد زيد خميس ٢٣ من ربيع الثاني ١٤٢٨هـ/ ١٠ من مايو ٢٠٠٧

بالتزامن مع نشر دراسة تشير إلى احتلال مصر المركز الأول بين الدول العربية في معدلات الجريمة الجنسية، كشف مصدر في وزارة الداخلية المصرية أن إدارة مكافحة جرائم الآداب ضبطت أكثر من (٤٥ ألف) جريمة آداب منذ بداية عام ٢٠٠٦ وحتى مارس ٢٠٠٧، بينما شهد العام ٢٠٠٦ أكثر من (٥٢) ألف جريمة تحرش جنسي واغتصاب .

وكانت دراسة حديثة أجرتها أستاذة القانون الجنائي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (فادية أبو شهبة) حول الموضوع، خلصت فيها إلى أن مصر

تأتى فى المرتبة الأولى بين الدول العربية من ناحية ارتفاع معدلات الجرائم الجنسية.

وتحدثت صاحبة الدراسة لـ "العربية.نت" عن "تزايد ملحوظ فى عمليات اغتصاب الإناث فى مصر خلال الفترة الأخيرة"، مضيفة إن "هناك فئات مهنية لم تكن موجودة من قبل فى قائمة الجناة، وعلى رأسهم أطباء ورجال دين، ومدرسون، ورجال شرطة، وهو ما ينذر بكارثة ويهدد سلامة وأمن المجتمع".

وحذرت (أبو شهبة) فى الوقت ذاته من خطورة انتشار ظاهرة اغتصاب المحارم والأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٨ سنة، والاغتصاب الجماعى والاغتصاب المقترن بقتل الضحية، مطالبة بتغليظ الرادع القانونى وسرعة إجراءات التقاضى فى جرائم الآداب حتى يتم معالجة هذا الخلل.

وقد شهد البرلمان المصرى مناقشة ساخنة حول عدد جرائم الاغتصاب فى البلاد، كشف خلالها مساعد وزير الداخلية اللواء أحمد ضياء الدين أن إدارة مكافحة جرائم الآداب قامت بضبط ٤٥ ألفا و٢٣٢ قضية آداب فى الفترة بين بداية ٢٠٠٦ وحتى مارس ٢٠٠٧، بينما ارتفعت جرائم التحرش الجنسى والاغتصاب بأكثر من النصف لتصل إلى ٥٢ ألفا و٦٨٥ قضية فى ٢٠٠٦؛ بعدما اقتصرت على ٢١ ألفا و٢١٠ قضايا فى العام الذى سبقه.

وأكد ضياء الدين، خلال رده على بيان للنائب الإخوانى محسن راضى أمام لجنة الدفاع والأمن القومى فى البرلمان، أن إحصائيات مصلحة الأمن العام فى مصر كشفت وجود ٥٤ جريمة هتك عرض واغتصاب خلال العام الماضى فقط، محذرا من حدوث كارثة اجتماعية وأخلاقية إذا لم يتم معالجة هذا الخلل.

كما أرجع سبب ارتفاع معدلات الجرائم الجنسية إلى انتشار التقنيات الحديثة، والانترنت، والعرى الفضائى الذى يتعرض له الشباب على مدار اليوم.

وكان النائب الإخوانى محسن راضى قدم بيانا للجنة الدفاع والأمن حول زيادة جرائم الاغتصاب، مستشهداً بإحصائية حديثة للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى مصر، تقول: إن ٢٠ ألف حالة اغتصاب وتحرش جنسى

ترتكب فى مصر سنويًا.

وذكرت الإحصائية :إن هناك حالتى اغتصاب تتم كل ساعة تقريبًا وأن ٩٠٪ من جملة القائمين بعمليات الاغتصاب عاطلين.

بدوره تحدث الخبير النفسى (د. أحمد عبد الله) لـ "العربية.نت" عن دراسة أجراها، أظهرت أن ٦٠٪ من الفتيات والنساء فى مصر يتعرضن للتحرش الجنسى، سواء كان تحرشا لفظيا أو من خلال الصورة، أو باللمس عن طريق مس أجزاء من جسد الأنثى، فضلا عن أقصى درجات التحرش وهو الاغتصاب".

وأكد (عبد الله) على وجود عدة أسباب لانتشار هذه الجرائم "منها ضعف الرادع الاجتماعى والقانونى، وزيادة الدوافع لدى الشباب لارتكاب مثل هذه الأفعال. فهناك رغبات جنسية تغذيها وسائل الإعلام الإباحية وليس هناك قناة شرعية تفرغ فيها هذه الشهوة".

يذكر أن المركز المصرى لحقوق المرأة فى مصر، خلال حملة قام بها فى مارس الماضى لمحاربة التحرش الجنسى، كان قد طالب فى مارس الماضى، طالب بنشر "دروس العفة" بين طلبة المدارس ؛ حتى لا يقعوا ضحية للإغراءات الجنسية وللتحرش.



فى ضوء الأحكام السابقة ، وفى ظل ملابسات كل حادثة كيف يكون الحكم فى حالات العنف الآتية :

(دجالون يستعملون وسائل الاتصال الحديثة لإيقاع الضحايا)

(فى ظاهرة خطيرة غزت مدينة مراكش التقليدية)

(مشعوذ سحر فتاة من أسرة راقية وظل يغتصبها لمدة خمس سنوات)

ضحايا الشعوذة ينتمين إلى جميع فئات المجتمع.

٢٢ / ٠٤ / ٢٠٠٧ مراكش - محمود أحياتى:



من بين الظواهر التى تفشت بشكل لافت بمدينة مراكش ظاهرة الشعوذة. وإن كان فى الواقع لا توجد إحصائيات رسمية تشير إلى عدد الذين يمارسون الدجل والشعوذة فى هذه المدينة العتيقة فإن الإقبال على بائعى الأوهام هؤلاء فى تزايد مستمر، حتى إنهم أصبحوا يتوافدون على زبائن من العيار الثقيل يترددون عليهم باستمرار ويدفعون لهم كثيرا.

وفى مدينة مراكش هناك أصناف من المشعوذين، فمنهم من يتوفر على عيادة تقع فى أحد الأحياء الراقية ، وبها مكيفات وأثاث أنيق وسكرتيرة جميلة ممشوقة القوام ، تقوم بأعمالهم وتستقبل زبائنهم، ومنهم من يستقبل زبائنه فى جحر ضيق بأحد الأحياء الشعبية ، وتنبعث منه رائحة البخور ، وروائح أخرى يعجز الأنف عن تحديد طبيعتها. وهناك مشعوذون يفترشون الأرض فى ساحة المدينة الشهيرة جامع الفنا والتى للإشارة، تصنفها اليونيسيف ضمن التراث العالمى، لكن طبعا بقيمتها التاريخية ومآثرها ،وليس بعدد المشعوذين الذين نالوا من

جمالية المكان.

ومن بين هؤلاء الدجالين الذين يتلاعبون بعقول الناس من نجح فى الدعاية لنشاطه باستعمال الطرق الحديثة فى التواصل. فتجد مثلا دجالا اختار أسلوب الدعاية الإعلامية، عبر الجرائد الوطنية، بحيث يضع صورته ضمن إعلان مؤدّى عنه(مدفوع الأجر) مصحوب باسمه الكامل وعنوان عيادته، مع كلمات دعائية تستعمل آيات من القرآن الكريم للتغرير بالناس، فتجد مثلا الإعلان مصدرا بقوله تعالى ﴿ **وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** ﴾ ثم يتبعه كلام دعائى الفقيه الفلانى يعالج - بإذن الله - الأمراض السحرية، والعقد والعكس والعين، والمس من الجن، وتأخر الزواج والمحبة بين الزوجين.. وغيرها، مع حرص المشعوذ على أن يشير فى أسفل الإعلان عملنا هذا ليس شعوذة.

وهناك إعلانات تضيف حتى البريد الإلكترونى للمشعوذ وأرقام الهواتف المحمولة والثابتة، ومن هذه الإعلانات ما يؤكد ضرورة أن يتصل الزبون هاتفيا؛ لأخذ موعد قبل الزيارة، مع الحرص على نشر برنامج عمل المشعوذ خلال أيام الأسبوع فى الإعلان. وبعض الدجالين بفضل هذا النشاط بطبيعة الحال، أصبحوا يأتون إلى عياداتهم على متن سيارات فاخرة، يقودها سائق خاص، وبمجرد أن يخرجوا من السيارة وتطأ أقدامهم الأرض، يلتف حولهم الناس بتقبيل اليد والتماس البركات وهم يغدقون عليهم بالألقاب (مولاى الشريف، الحاج..).

وزبائن هؤلاء من جميع الفئات والطبقات، نساء ورجال، ساسة ورجال أعمال، وعاطلون عن العمل.. وغيرهم. هناك من الفتيات من تبحث عن عريس ثرى، وأخرى تقدم إليها أكثر من خاطب، لكن بمجرد أن يخرج من المنزل، يختفى بعد أن كان اتفق مع أهلها على موعد عقد القران وشاب يستعد لمواجهة الامتحانات، ويريد بركة التوفيق، وزوجة أصبحت تحس أن زوجها لم يعد يكن لها المشاعر نفسها، ورجل أعمال يريد دفع النحس عن نشاطه التجارى، أو تاجر يشكو مضايقة زميل له فى المهنة. وكل هؤلاء يبررون لجوءهم إلى المشعوذ بأن السحر حق ومعالجته أمر مطلوب.

مديرى يغضب منى!

واللافت أنه فى ساحة جامع الفنا الشهيرة ، تجد نساءً منقبات يحترفن الشعوذة والدجل. فترى الواحدة تجلس على كرسى وأمامها زبون جالس على كرسى آخر ، وقد وضع يده فى يدها فى اطمئنان ، ينتظر ما ستقرأ له من طالع ، أو تشخص له من أنواع السحر.. ومن بين زبائن مشعوذات جامع الفنا سُيَّاح أجانب ، ومغاربة مقيمون فى الخارج.

سألت سيدة فرنسية يبدو من ملامح وجهها أنها قاربت ٤٠ سنة عن سبب جلوسها إلى المشعوذة ؟ فأجابتنى نحن أيضا نؤمن بالروحانيات ولدينا مختصون فى هذا الجانب فى فرنسا، ولذلك لم أر مانعا من الجلوس إلى هذه السيدة ؛ أنتظر منها هل سيمكنها مساعدتى؟ وحينما قلت لها ماذا تنتظرين منها على وجه التحديد؟، قالت – وكان جوابها مفاجئا لى نوعا ما مديرى فى العمل يغضب منى دائما.

هناك حالات وقفت عليها فى مدينة مراكش لدجالين ومشعوذين وفدوا إلى هذه المدينة من منطقة سوس ، الواقعة جنوبا ، وهم فقراء معدمون ، فأصبحوا فى ظرف قياسى من أغنياء المدينة، منهم من يمتلك عمارات وفنادق ، ولا يركب إلا السيارات الفاخرة. لكن هناك أيضا آخرون مثلهم يتلاعبون بعقول الناس خانهم الحظ، وعوَض أن يقتادهم هذا الاحتيال إلى الثراء ، كما كانوا يتمنوْن ، قادهم إلى غياهب السجن. فأحدهم أعطى سيدة، شَكَتْ إليه عدم حب زوجها لها، سائلا وضعته فى كوب شاى زوجها فأرداه قتيلا على الفور. وقد تم اعتقال الزوجة والدجال معا ، وأدينا بجريمة القتل غير العمد.

وهناك حكايات أليمة وقعت لضحايا وأبطالها مشعوذون محترفون ومن بين هذه الحكايات – التى ترويها الضحية بنفسها– حكاية شابة فى بداية العشرينات من عمرها ، وتنتمى إلى أسرة راقية ميسورة. هذه الفتاة كانت ترغب فى

المشاركة فى برنامج تلفزيونى مخصص لاختيار المواهب الشابة فى مجال لغناء، لكن أسرة الفتاة المحافظة رفضت ، بدعوى أن هذه البرامج بها ميوعة ، وتقع حالات لا أخلاقية فى مرحلة الاختيار وفى اختلاط الشباب والشابات داخل الاستديو. غير أن الفتاة المدللة لم تتقبل رفض الأسرة ، ودخلت فى عزلة ، وانقطعت عن الدراسة احتجاجا على ذلك. وبحسب ما تحكى الفتاة، وقد نشرت ذلك يومية "المساء" المغربية، فإن إحدى زميلاتها زارتها يوما ونصحتها بأن تلجأ إلى "فقيه".

● **الفقيه يستغل سذاجتها :**

ورأت الفتاة أن تجرب حظها مع هذا "الفقيه" وزارته فى أحد الأيام ومن ثم انطلقت رحلة العذاب التى قالت إنها لاتزال تلازمها. فالفقيه الخمسينى "أعجبه حسن الفتاة وجمالها ، وافتتن بها جدا ، وأخذ يمارس شعوذته للإيقاع بها. وقد كان يعطيها ، على مر أيام ، أشياء تشربها بعد أن يملأ بخوره كل جنبات المكان، وبعد مدة طلب منها أن تزيل جميع ملابسها تماما ، وألا تضع إلا لحافا على جسدها، ولما ترددت أخبرهاأن تلك هى طبيعة آخر جلسات العلاج ، وأنه بعد ذلك سيفتح لها باب النجاح على مصراعيه ، فما عليها إلا أن تصبر وتمتثل. وتحكى الفتاة أن "الفقيه" أطلق بخورا قويا ، وشريطا للقرآن بصوت القارئ السعودى الشيخ السديسى يتلو فيه سورة البقرة. وتضيف الفتاة أنها لم تعد تقوى بعد ذلك على الحراك ولكنها "كانت "تستشعر كل شيء يقع لها، فالفقيه أزال عن جسدها اللحاف وشرع فى عملية اغتصابها ، إلى أن افتض بكارتها. وتقول الفتاة إن الغريب فى الأمر هو الذى سيحصل من بعد، فهى بعد ذلك لم تعترض على "الفقيه ، ولم تصرخ فى وجهه، بل ارتدت ملابسها وذهبت وكأن شيئا لم يحصل.

وتقول الفتاة : إن الكابوس الحقيقى هو ما سيأتى فيما بعد، فالرجل سيستمر فى معاشرتها خمس سنوات كاملة ، كزوجة له ، يدعوها إليه كلما أراد، يكفى فقط أن يطلق إحدى تعويذاته الشيطانية لتجد نفسها وهى مسلوبة الإرادة ، وتنهض لتغادر المكان الذى توجد فيه "لتلتحق به فى بيته حتى يجامعها.

لكنها فى إحدى المرات سمعت ، وهى تتفرج على قناة دينية أن المداومة على قراءة سورة البقرة يوميا تفك عقد السحر ، وتحرر الإنسان المسحور منها .

● **متزوجات يصبحن جوارى !**

ومنذ ذلك الحين دوامت فعلا على قراءة سورة البقرة ، وبدأت تتخلف عن زيارة الفقيه ، الذى لم يستسغ الأمر مطلقا ، وأخذ يتصل بها هاتفيا ليهددها تارة ، وليعرض عليها الزواج منه تارة أخرى ، بعد أن يطلّق زوجته . ومع استمرار رفض الفتاة يزداد إصرار الفقيه المشعوذ وتقوى تهديداته، حتى هددها بحياتها فى إحدى المرات . ولجأت الفتاة لنشر قصتها حتى تكون عبرة لكل الفتيات ، خاصة وأنها طوال مدة السنوات الخمس – التى قضتها عبدة لشهوة ذلك المشعوذ– تعرفت على العديد من الفتيات اللواتى كن يزرنه ، وفعل بهن الأمر نفسه، بل إن هناك شابات متزوجات أصبحن هن الأخريات جوارى ، يلبين شهوته الجنسية كلما أراد بالرغم منهن .

وأمثال هذا الفقيه المشعوذ يمارسون بكثرة فى مدينة مراكش. وفى كل مرة تطلع علينا الجرائد المحلية بأخبار جرائمهم الجنسية البشعة، لكن مع ذلك لا يزال العديد منهم، وخاصة فى مراكش المدينة التقليدية يمارسون أنشطتهم دونما إزعاج من السلطات الأمنية . هذه الأخيرة تقول بأنه إذا لم تتوصل بشكايات يتهم فيها طرفٌ محددٌ مشعوذا ما ، فلا يمكنها أن تحرك مسطرة المتابعة، فالمشعوذ لا يعلن أنه يمارس أعمالا غير شرعية ولا قانونية ، فهو يدعى أنه يَرْقِى بالقرآن ليس إلا . ولهذا، توضح مصادر أمنية، لا بد للضحايا أن يقدموا شكايات إلى المصالح الأمنية . لكن فى حالات الاغتصاب ، فإن أغلب الضحايا لا يستطعن الإفصاح عن أنفسهن ، بل ويفضلن الاحتماء بالصمت وكتمان الألم .

❁❁❁❁❁❁

وهذا آخر

(دبى : العربيةنت)

عمره ٦٢ عاما ويضع لهن المخدر بالعسل ليتحرش بمواضعهن الحساسة .

السعودية تعتقل إماما عربيا يخدر النساء ويلمسهن بحجة رقيتهن بالقرآن .

اعتقلت سلطات الأمن السعودية إمام مسجد مسن ، من جنسية عربية ، يقوم بتخدير النساء ولمسهن فى مواضعهن الحساسة ، بحجة علاجهن بالرقية الشرعية فى حى الرحاب فى جدة .

وقالت صحيفة عكاظ السعودية الصادرة اليوم الاثنين ٣٠-٤-٢٠٠٧ إن وحدة البحث والتحرى بشمال جدة ، رصدت قيام أحد مدَّعى العلاج بالرقية الشرعية (٦٢ عاماً) بالاختلاء بالنساء من جنسيات مختلفة بحجة متطلبات علاجهن من الأمراض التى يشكين منها .

وذكرت أن المعالج المزعوم يتعمد لمس مراجعاتِه من النساء فى مواضع حساسة فى أجسادهن، مما آثار استياء بعضهن ، حيث تقدمن بشكوى ضده : حيث كشف رجال الأمن خلال مراقبتهم له كيفية انفراده بالنساء ، والأساليب التى ينتهجها، بحسب تقرير الصحيفة الذى كتبه الصحافى (إبراهيم علوى) .

وأضافت أن المتهم حاول التغطية على نشاطاته الملحق بالمسجد الذى يعمل فيه إماماً، بادعاء قدرته على العلاج بالقرآن الكريم ، وشرع فى استقبال المرضى -ومن بينهم عدد من النساء - فى منزله المجاور للمسجد .

وأشارت - نقلا عن مصادر أمنية - إلى أن " مدعى الرقية الشرعية كان يتعمد تقديم جرعات من العسل لبعض مراجعاته ، وهى مخلوطة بمادة تفقدها الوعى ، وتصيبها بخمول شديد وحالة من الغثيان وعدم القدرة على التركيز ، مما يجعلها فريسة سهلة له " .

واعترف إمام المسجد بالاتهامات الموجهه إليه، وقال: إنه رب أسرة ويعمل إماماً للمسجد منذ عقدين ، مطالباً بعدم مواجهته بأى من ضحاياه ، خوفاً من نظراتهم.

وعثرت سلطات الأمن على مستند بَنْكِيٍّ يثبت أن رصيد الموقوف المالى يبلغ أكثر من ٣٠٠ ألف ريال.

جرائم عنف ضد النساء ، هى فى الوقت ذاته جرائم شرف ، تقع أو تتكرر ، فيثور لذلك الدم ، ويثور الفكر ، وتخرج علينا الآراء ، وهذه صورة من ذلك(*) :

" خرج مفتى سوريا السيخ أحمد بدر حسون من الحديث بحذر فى جلسات مغلقة ، ومقابلات صحفية عن معارضته الأسباب المخففة فى " جرائم الشرف" ليخصص جلسة حوارية عن هذا الموضوع الإشكالى بحضور وزراء حاليين وسابقين ، ورجال دين ، وطلاب شريعة وممثلى جمعيات مدنية .

" وبدأت حساسية الموضوع من اختيار عنوان الجلسة بإصراره على " الشرف: قيم وأخلاق أم أحكام وحدود ؟" بدلا من مطالبة شيوخ آخرين بإزالة " أم " ووضع " واو العطف" بدلا منها . وخلال الجلسة التى استمرت نحو ساعتين فجر أكثر من قنبلة فى بحر الأعراف والتقاليد الراكد ، بينها مطالبته بتشكيل لجنة قانونية لتعديل مواد قانونية تعطى " أعذارا مخففة" فى جرائم الشرف ، وصولا إلى القول : " كل من يريد الدفاع عن شرفه فليتفضل، الأمة انتهك شرفها .كم من مسلمة فى سجون العدو . فإذا كنت بطلا . فهناك طريق للدفاع عن الشرف بمقاومة الظلم والاحتلال " .

وكانت " الجمعية الوطنية لتطوير دور المرأة" دعت الشيخ حسون إلى إلقاء محاضرة تثقيفية عن ضرورة إجراء تعديلات بالأسباب المخففة فى جرائم الشرف ،

(*) إبراهيم حميدى ، فى صحيفة الحياة التى تصدر فى لندن ، بتاريخ ١ /٣ /٢٠٠٧، بعنوان : " الحل فى قتل الزنى ... والبطل من يدافع عن شرف الأمة " ... مفتى سورية يطالب بتعديل الأسباب المخففة فى " جرائم الشرف "

بحضور وزيرى الإعلام (محسن بلال) والشؤون الاجتماعية (ديالا حج عارف) ووزير الدفاع السابق (العماد أول مصطفى طلاس) ، بعد ما سُجلت فى الفترة الأخيرة جرائم مأساوية جدا تقوم عى أساس غسل العار ، لكنها لم تصل بعد إلى مستوى الظاهرة .

واستند النقاش إلى المادة (٥٢٨) من قانون العقوبات السورى للعام (١٩٤٩) وتنص على أن " يستفيد من العذر المحل من فاجأ أحد أصوله أو فروعه، أو أخته فى جرم الزنا المشهود، أو فى صلات جنسية فحشاء مع شخص آخر ، فأقدم على قتلهما أو إيذائهما ، أو على قتل أو إيذاء أحدهما بغير عمد " وعلى أن "يستفيد مرتكب القتل أو الأذى من العذر المخفف إذا فاجأ أحد أصوله أو فروعه أو أخته فى حالة مريبة مع آخر "

لكن الشيخ حسون قال : " بإمعان النظر فى هذه المادة نجد أن العذر المُحِلَّ يشترط التلبُّس" ، قبل أن يسأل : " هل المادة موافقة للشريعة أو للشرائع ؟ أم هى قانون فرنسى صيغ بأيد عربية ابتعدنا فيها عن الشريعة وسمحنا للعادات أن تتحول إلى أعراف وعادات نتمسك بها "؟ وبعدها سأل حسون : " هل يصان الشرف بالقيم والأخلاق أم بالأحكام والحدود؟" قال : " من لا تصنه قيمةٌ وأخلاقٌ لا تصنه الأحكام والحدود " . ودخل فى أطروحة صريحة فى معنى الشرف، مع ملاحظة أن " أكثر أبناء أمتنا ربط الشرف بالأنثى . أى شرف الرجل فى زوجته وابنته وأمه وأخته" قبل أن يؤكد على أن " أول انتهاك للشرف هو انتهاك كرامة الأمة " .

وكان المفتى مدركا لحجم النقاش الذى ستثيره أفكاره ، إذ قال إن أحد الشيوخ طلب منه فى وقت سابق أن " لا يفتح باب الفاحشة ، وأنه يجب أن نشدد العقوبة لتخفيف الانحراف" ، مضيفا : " قلت له : لا يحكمنى قانون إذا لم أقتنع به . القناعة تأتى من وجوب أن يكون القانون عادلا " ، لينطلق إلى ذكر أمثلة من سيرة النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – وكيفية تعاطيه مع قضايا كهذه .

وفى أسلوب شيق يستند إلى حوار بين تلميذ وأستاذه فى سؤال وجواب ، قال مفتى سوريا : " جريمة الشرف فى رسالات الأنبياء ، كانت فى محورها كيف نعيد المخطئ إلى رحاب الله ، وليس كيف نقتله " مضيفا : " فى قضية الكافر لا يتيح الدين لك قتله ، بل يتطلب منك قتل كفره ، وليس الكافر " الأمر الذى وافقت عليه الدكتورة (حج عارف) مضيفة بضرورة " قتل الفكر الآخر ، لأنه الأصح " مع إشارتها إلى أن " جريمة الشرف لم تصبح ظاهرة " فى سوريا .

ووافق النائب (محمد حبش) أيضا ، الشيخ حسون ، مطالبا بتعديل المادة (٥٤٨) لأن فيها مخالفة للشريعة فى ثلاثة مواقع : " تفرض القتل من دون مبرر، وتفرض العقوبة من دون بيِّنة ، وفيها اعتداء على حق ولى الأمر فى إقامة الحدود" لكن الشيخ (رياض الخرجى) المدرس فى " معهد الفتح الإسلامى " لم يوافق على هذا الكلام . وعندما لم يُعْطَ الفرصة لقول رأيه خلال النقاش ، قال بعد الجلسة : " إذا كان المفتى ينظر إلى هذه المادة على أنها تخالف الشريعة ، فكثير من المواد يخالف الشريعة . وما نحتاجه هو مراجعة القوانين المتعلقة بالأمر كله " . وقالت (رشا كركرلى) طالبة الشريعة ، إن المفتى " لم يعتمد على شيء موثق" حكى عن جرائم الشرف ، لكنه لم يحك عن العقوبة الواجبة ، وسماحته لم يفرق بين أمرين : بين شخص يرى أحد محارمه فى موقع الزنى ، ويقتل بشكل مباشر وبين إنسان يرى ثم يفكر بالقتل " .انتهى .

● **كان ما سبق رأىَ الإفتاء فى بلد يكاد عدد جرائم الشرف فيه يأخذ شكل الظاهرة ..**

■ **فكيف عالج الباحثون والفقهاء الأمر ؟**

التقرير الآتى(*) يلقى الأضواء على القضية من زاوية أخرى :

" التطهُّر من الإثم " أو " المعصية " مِنحةٌ أتاحها الشرع بعدة طرق : أحدها :

(*) هدى الصالح ، هل المجتمعات الشرقية تعطل الحدود الشرعية ، وتبحث عن الشرف بالفؤوس والسكاكين؟ فى صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ : الخميس ٢٠ من المحرم ١٤٢٨هـ / ٨ من فبراير ٢٠٠٧م ، العدد (١٠٢٩٩) .

تطبيق الحدود والعقوبات التعزيرية بحق المخالف، إلا أن الثقافة الشرقية المُسَيِّرة لحياة المجتمعات الذكورية فى الشرق الأوسط العربى والإسلامى لم تبق للمرأة الآثمة سوى حكم " الموت"، وإن كانت صغائر يمحوها صيام يوم وقيام ليلة وعوضا عن تحكيم الشرع تقبع " الشرقية " بين فكى العرف والعادات البالية، وبين المجتمع الأبوى الباحث عن شرفه وسط الفؤوس والسكاكين، حيث يستحيل غسل العار سوى بإراقة الدماء، وإن كان هذا العار يتطلب تحويل الأب والأخ والعم الأحاث إلى مجرمين، بسبب رسالة ما، أو حديث مقتضب مع أحد الفتية، أو لاغتصابها من قبل أحد أبناء الأسرة، وذنبها هنا هو الغواية المزعومة .

ولم تكتف المجتمعات الذكورية بتصفية النساء الآثمات، وإنما أشركت المرأة ذاتها فى إيقاع العقوبة على شقيقتها أو والدتها، وحتى ابنتها، لتتجه بعدها إلى إعداد الولائم والسُّقر احتفالا بتطهير العدر باعتباره عرسا يستحق طبخ " المناسف" كما فى الأردن على سبيل المثال .

الأردن، ومصر، وباكستان، وأفغانستان، والعراق، وفلسطين والجاليات المسلمة فى الدول الأوربية، وحتى السعوديون، وعدد من دول الخليج العربى، جلها- ورغم التفاوت النسبى- لا زال عدد من أفرادها يجتر ثقافة " جرائم الشرف"، بعد أن أُعطيت الغطاء الشرعى الإسلامى من معظم الأحزاب السياسية الإسلامية .

وحول ذلك قال القاضى (أحمد العميرة) رئيس محكمة رجال ألمع لـ" الشرق الأوسط " " إن الشرع لم يميز بين الجنسين فى الكفارات، أو ما يتعلق بالحدود، كحد الزنا والسرقة لكلا الجنسين، مفيدا أن الإشكالية تكمن فى التصور الاجتماعى السائد ما بين بعض الأوساط الشرقية أن ما يتعلق بالمرأة من من ذنوب ومعاصى يصعب "غفرانه"، باعتبارها واجهة للقبيلة، وأكد العميرة أن شرع الله تعالى لا يبدله أحزاب سياسية إسلامية أو قبائل، مفيدا أن المرأة غير المُحْصَنَة، مرتكبة فاحشة الزنا يبقى دمها معصوما، ولا يباح لولى الأمر قتلها،

وإنما حـدها الشـرعى الجلد والتـغـريب، منوها أن على المرأة فى المقـابل أن تضع نصب عينيها عدم تقبُّل مجتمعها لأى خطيئة تصدر منها ، الأمر الذى يتطلب الحرص الشديد من قبلها على سلوكياتها .

" عمد الأب إلى ربط الفتاة وتثبيتها بعباءتها استعدادا لدهسها بسيارته أمام المدرسة " هذا ما ذكرته س ، غ معلمة الدروس الدينية لـ "الشرق الأوسط " والتى هرعت مع منسوبات إدارة مدرسة الفتيات المتوسطة فى الرياض لإنقاذ حياة إحدى طالباتها ، بعد أن تعالت صرخاتهن خوفا على حياتها ، إثر اكتشاف الأب علاقتها بأحد الشباب ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، وإنما امتد إلى حدٍّ مطالبة بعض الفتيات ممن نلن عقابهن سواء أكان بالسجن أو الجلد أو البقاء فى سجن النساء حفاظا على حياتهن – بعد أن تهددت حياتهن لتوعد ولى الأمر بقتلهن بعد الإفراج عنهن – كما ذكر مسؤول أمنى رفض الإعلان عن اسمه ، مشددا على ضرورة التعجيل بإنشاء وحدات الإيواء فى كافة مناطق السعودية مبينا أن حل مثل تلك الإشكاليات فى المرحلة الراهنة يكون مع مرور الزمن ، وتدخُّل بعض القضاة والمشايخ ووقفتهم لتحقيق الإصلاح .

وبين العقيد (سعيد عبد الدايم) ، مسؤول الشؤون الإعلامية لسجن (الملز) فى السعودية فى حال رفض الأسر لنسائها وفتياتها ، واللاتى لهن سوابق أخلاقية، يبدأ السجن ببذل جهود إصلاح ذات البيْن من خلال تدخل هيئات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتواصل مع بعض القضاة وكبار العلماء ، وفى حال إصرار عدم تقبل الأسر استلام الفتيات ، أوضح (عبد الدايم) ، إحالة شؤون سجن النساء القضية إلى وزارة الشؤون الاجتماعية لتأمين إقامتهن فى دور الفتيات لحمايتهن .

واستنادا إلى الإحصائيات الدولية فإن جرائم الشرف تُودى بحياة خمسة آلاف فتاة وسيدة فى العام الواحد . ففى باكستان قتلت ستمائة امرأة فى عام ٢٠٠٣ ، بزعم الإخلال بالشرف ، وذلك بالطبع عقب محاكمات المجالس القبلية المعروفة باسم " جيرغا" غير القانونية .

وفى العراق ازدادت جرائم الشرف لتشمل من اغتصبن فى السجون الأمريكية – العراقية ، كما المجتمع السورى لم يخل من جرائم الانتصار لشرف العائلة ، كما فى مصر واليمن وأفغانستان .

وفى لبنان والذى يعتبر من أكثر الدول العربية تحرراً، وتأثرا بالثقافة الغربية إلا أن الإحصائيات ، والتى كُشف عنها فى مؤتمر بيروت لبحث جرائم الشرف ، والتى أكدت أن امرأة واحدة تقتل كل شهر من قبل أقاربها تحت ذريعة تدنيس شرف العائلة .

وسجل الأردن فى ٢٠٠٦ قتل ١٨ امرأة تتراوح أعمارهن من ١٨ إلى ٤٥ عاما، ولم تتوقف جرائم الشرف على الدول الحرة ، بل امتدت إلى فلسطين ، حيث كشفت أرقام وزارة شؤون المرأة الفلسطينية أن عشرين امرأة قتلن ، كما سُجِّلت ١٥ قضية شروع فى القتل منذ أيار(مايو) ٢٠٠٤ وحتى آذار (مارس) ٢٠٠٥م .

ويجد البعض أن حماية هذا الطقس ليس فقط من قِبَلِ العُرف والعادات ، بل أيضا من خلال القانون بسن تشريعات وقوانين قضائية للحد من تلك الممارسات، تقضى على القتلة بأقل العقوبات ، حتى إنه قد يخرج القاتل من قاعة المحكمة فور إدانته حرا طليقا ، إضافة إلى تعاطف وتفهُّم المجتمع والشرطة والقضاء لمثل هذه الجرائم ، واعتبارها وسيلة للحد من الانحلال الأخلاقى للنساء .

من جهتها أوضحت الصحافية ، والناشطة فى مجال حقوق الإنسان (رنا الحسينى) لـ " الشرق الأوسط " أنه بموجب المادة (٨٩) من قانون العقوبات ، والتى تمنح الجانى الحق فى تخفيف حكم القتل لدواعى الشرف من سنة إلى ستة أشهر ، فإن المرأة الأردنية تصبح مهددة إذا قامت بأى سلوك غير أخلاقى ، أو لمجرد الاشتباه فى إتيانها فعلا جرى العرف على اعتباره مجلبة للعار على نفسها وأسرتها ؛ كالزواج من رجل لا ترتضيه الأسرة لها ، أو أن تتحدث مع شخص ليس من محارمها فى أحد الأماكن العامة . وأضافت (الحسينى) أنه رغم إجبار النساء المهددات بالقتل على الخضوع لفحص طبى مؤلم ومهين لإثبات

عذريتهن، ينتهى الحال بنساء كثيرات بالسجن حفاظا على حياتهن ، كانت قد تجاوزت إقامة البعض منهن العشر سنوات فى مركز " جويدة " لإصلاح وتأهيل النساء بعمان جَرَّاء بقاء مرتكبى جرائم القتل دفاعا عن الشرف أحرارا طلقاء .

وأكدت (الحسينى) أن عددا من جرائم الشرف تُخفى خلفها دوافع أخرى للرجال ، الذين يرغبون فى التخلص من زوجاتهم بدافع الإرث ، أو إخفاء اغتصابهم لبناتهم ، مستنكرة تساهل القانون ومعارضة بعض الجهات الإسلامية تعديل القانون تحت ذريعة تشجيع التصرفات غير الأخلاقية والتى ستفتح الباب على مصراعيه لنشر الفساد .

وأشارت إلى أنه نتيجة للغطاء القانونى ، والذى تجسد برفض البرلمان تعديل القانون (٣٤٠) ، والمادة (٩٨) عمد ثلاثة إخوة مباشرة فى اليوم التالى إلى قتل شقيقتهم بالفؤوس .

من ناحيتها أكدت رئيسة اتحاد المرأة الأردنية (آمنة الزعبى) على ضرورة تركيز كافة الجهات من حكومة ، ومجتمع مدنى ، وجمعيات حقوقية ، ووضع جل مسؤولياتها الاجتماعية ، لتغيير تلك المفاهيم الاجتماعية السلبية والبالية فى المجتمعات الشرقية ، التى لم تتنازل بعد عن حقها فى الوصاية على المرأة .

وحول الإيواء ، ودار الضيافة التى فتحها اتحاد المرأة الأردنية أمام النساء المعنَّفات جسديا وجنسيا ، وممن هربْن خوفا على أنفسهن من القتل لصيانة الشرف، أكدت أن الدار تستقبل ست نساء يوميا ، وقد يرتفع إلى العشر ، ممن يبحثن عن حل يحفظ لهن حياتهن .

وأشارت (الزعبى) إلى أنه على الرغم من نجاح المركز فى تحقيق التصالح الأسرى ، إلا أنه قد يلحق ولى الأمر الأذى بالفتاة عقب التراضى وتوقيع التعهدات بعدم التعرض .

من جهته استنكر المفكر والباحث الإسلامى الدكتور (حمدى محدى) منح الأعراف الاجتماعية الشعبية الصبْغة الدينية ، وتعطيل الحدود الشرعية التى أقرها القانون الإلهى ، والتى من بينها حد الزانى والزانية غير المتزوجين بإقرار

عقوبة الجلد مائة جلدة " لا تكسر عظم ، ولا تشق لحما ، ولا تحتاج طبيبا ، كما أن عقوبة الزانى المحصن ، إذا ثبت ذلك وبشروط فى منتهى الدقة والتعقيد ، هى الرجم حتى الموت ، مع ندرة حدوثها منذ التاريخ الإسلامى كما ذكر .

واعتبر (مجدى) أن القتل بذريعة هتك العرض إنما هى جرائم لا يمكن أن نطلق عليها اسم " الشرف " ؛ لأن بها اعتداء على حرمات الله ،مشددا على أنه فى حالة إثبات العلاقة الجنسية لا يحق للأب أو الأخ أوالزوج تطبيق الحكم والحد الشرعى، لافتا إلى أن إنزال العقوبة لا يكون إلا من خلال القضاء ، وحاكم المسلمين . وعن الجهات المعارضة لتعديل القانون فى البرلمان الأردنى ، والتى من بينها الإخوان المسلمون ، استنكر المفكر الإسلامى (حمدى مجدى) ارتضاءهم تحكيما وشرعا غير شرع الله واستبدالهم اللاشرعى بالشرعى ، بذريعة حفظ المجتمعات والأسر الدينية المحافظة .

من خلال الطلقات النارية ، أو الذبح بقطع العنق، والطعن بالسكين أو الضرب بالآلات الحادة كالفؤوس، أو الخنق بالأسلاك ، أو حتى الصعقات الكهربائية ، كلها طرق عمد إلى استخدامها القتلة الباحثون والحامون للشرف ، . كما أكد استشارى الطب الشرعى وطبيب إدارة حماية الأسرة بعمان الدكتور (هانى جهشان) أنه كان من بينها أيضا إرغام الضحية على الانتحار .

وعلى الرغم من انخفاض معدل الجرائم فى الأردن إلا أن (جهشان) أكد أن ثلث جرائم القتل هى ضد المرأة ، والتى ربعها جرائم " شرف " مما يعنى أن ٦٠٪ من جرائم قتل المرأة هى تحت خلفية صيانة الشرف مشيرا إلى أنه فقط منذ بداية ٢٠٠٥ وحتى إعداد التقرير ارتكبت (١٩) جريمة قتل بداعى الشرف .

ونفى (جهشان) أن تكون هناك أية علاقة بين فقد العذرية وارتكاب جرائم الشرف ، إذ أثبتت الفحوصات الطبية للضحايا ، كما أفاد، أن ٩٥٪ منهن أبكارا، وغالبا ما يعمد ولى أمر الضحية إلى قتلها حتى بعد استلام الفحص الطبى الذى يثبت عذريتها ، كما ذكر ، موضحا أن جلها أفكار متولدة فى عقل الجانى الذى يكون معدله ٦٠٪ الأخ، ليليه الأب، ثم ابن العم ،أو نتيجة لإشاعات

أو وشاية من شخص ما .

وكما أثبتت دراسة مصرية أن ٩٧٪ من قتل النساء تتم بناء على الشك فى سلوك المرأة ، كما أوضحت الدراسة أن٩٪ من الجرائم عقب اكتشاف الخيانة .

ورغم بشاعة وعنف القاتل الذى يعمد فى بعض الأوقات إلى تعذيب ضحيته قبل قتلها ، استنكر (جهشان) حماية القانون للجناة ، مشيرا إلى أن٦٢٪ منهم بلغ حكمهم القضائى أقل من عام واحد ، مبينا أنه بلغت عقوبة ست حالات من أسبوع لستة أشهر وأربع لسنة واحدة . وحول المستوى الثقافى والاجتماعى للضحايا والجناة ، أكد أنه طوال الخمسة عشر عاما لم يكن من بينها أى من أسر العشائر المقيمة فى البادية ، وإنما من المدن الكبيرة كعمّان والزرقاء، كان من بينها أربع حالات قتل من قبل أسر مسيحية .

ولا تقتصر ظاهرة قتل النساء تحت ذريعة الشرف ضمن حدود العالم الثالث، وبالأخص الإسلامية والأفريقية والآسيوية منها ، بل انتشرت فى المجتمعات الأوربية من خلال جاليات لدول السابقة ، فقد اجتمع فى وقت سابق مسؤولون بأجهزة الشرطة الأوربية لبحث سبل منع انتشار ظاهرة " جرائم الشرف" ، وعمدت الشرطة الأوربية إلى فتح تحقيقات فى جرائم قتل بأسر من أصول تركية ، وشرق أوسطية ، وآسيوية ، وعربية ، ومن أوربا الشرقية يعود بعضها إلى عشرة أعوام مضت ، والتى كان من بينها قتل لاجئ سياسى من كردستان العراق فى بريطانيا (عبد الله يونس) لابنته "هيشو يونس" البالغة السادسة عشرة من عمرها ،كما يبحث محققوا شرطة لندن فى جرائم قتل وقع منها(٥٢) فى العاصمة ، (٦٥) فى أجزاء أخرى من انجلترا وويلز ، إضافة إلى قتل ثلاثة إخوة لشقيقتهم" "هتون سوروكو (٢٣)عاما تركية الجنسية فى ألمانيا بعدة طلقات فى الرأس والصدر .

واتخذ مجلس الوزراء الهولندى مؤخرا إجراءات صارمة بشأن جرائم الشرف التى ترتكب بحق النساء المهاجرات المسلمات ، إذ أظهرت دراسة أمنية هولندية أن ٥٠٪ من حالات العنف ، التى ترتكب فى لاهاى وجنوب هولندا ، تقف

خلفها جرائم الشرف ، وجاء فى الدراسة التى أجريت بين أكتوبر٢٠٠٤ومارس ٢٠٠٥ أنه تم تسجيل (٧٩) حالة عنف معظمها جرائم شرف، (١١) حالة انتهت بالقتل، واقتصرت (٢٦) حالة على العنف البدنى ، (٣٠) تهديدا بالعنف .

كما كشفت الدراسة أن ٤٣٪ من احالات كانت لعائلات تركية – هولندية وعائلات أفغانية ، وعراقية ، ومغربية ،وكولومبية ." انتهى .

● **انتهى التقرير الصحافى ، ولم ينته الكلام حول ما جاء فيه ..**

ملحوظة أولية (تصحيحية) حول ما جاء فى التقرير منسوبا إلى (القاضى أحمد العميرة) من (أن المرأة غير المحصنة مرتكبة فاحشة الزنا يبقى دمها معصوما ، ولا يباح لولى الأمر قتلها ، وإنما حدها الشرعى الجلد والتغريب) والملحوظة حول الحد، فصحيح أن النبى – صلى الله عليه وسلم: قال فى شأن مرتكبات الفاحشة اللواتى أشارت إليهن آيات سورة النساء بقوله تعالى ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (١٥) ﴾ قال صلى الله عليه وسلم : « **خذوا عنى خذوا عنى ، قد جعل الله لهن سبيلا : الثيب بالثيب الرجم ، والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب سنة (أو عام)** » ، إلاَّ أن العلماء قد قالوا : إن الجَلد فرضٌ فى البكرين (فتى وفتاة) ، لكن التغريب يكون للذكر ، إمعانا فى نفْيِ فساده عن المجتمع الذى أفسد فيه بجريمته ، واشتدادا عليه فى الإيذاء ، وليَلْقى من كل مجتمع يُنْفى إليه – ويعرف أهل هذا المجتمع سبب نفيه وتغريبه – يلقى منهم الازدراء والنفى ، وهكذا يظل يشعر أنه كالبعير الأجرب ، تطرده أرض وراء أرض ، ومجتمع بعد مجتمع ، بسبب فساد فعلته ، فإذا ما عاد إلى أرضه التى أفسد فيها قبل تغريبه ، يكون قد أدرك معَرَّة فعلته ، وسوء عاقبتها ، ويكون ذلك – ربما – إصلاحا له ..

أما الفتاة فإن النفى لا يصلحها ، والتغريب يعرضها للحلول بأرض لا أهل لها فيها ولا عائل ، ويكون بذلك – وإن كانت فيه فى الأصل فائدة التهذيب – سببا فى فتنتها وتعريضها للمفسدة ، ولأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ،

فقد كفُّوا التغريب عن البكر التى ارتكبت الفاحشة واكتفوا بجلدها (وفى كتب الفقه مزيد بسط وشرح للأسباب) .

● **أما الملحوظات المتعلقة بفحوى التقرير ، وطريقة صوغ وتقديم مادته ، فهى :**

= **نصب العداء للذكورية والأبوية :** باعتبارهما صفتين للمجتمعات العربية بخاصة ، الإسلامية بعامة ، الشرقية بصفة أعم ، مع أن الله تعالى جعل من الذكرية (وإن سماها فى القرآن الكريم الرجولة) موطن الحماية والتقويم للمرأة ، تكريما وصيانة لها ، فقال تعالى : ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** ﴾ ، وعلى الرغم من الاختلاف الكبير بين الناس فى فهم مقصود المولى سبحانه بقوله ﴿ **قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾ ، إلا أن معنى القوامة لا يخلو من معانى الرِّعاية ، والقيام على الشأن وحفظه ،والتقويم والتعديل ، والحياطة والصيانة .

= **التعميم المقصود به التجهيل لتمرير نقص الاستدلال** ، ومثاله الإشارة إلى المواد القانونية التى تمنح حكم الحال المخففة للأحكام على مَن ضَبَطَ أصلا له أو فرعا أو أختا أو زوجة فى حال تلبس بالفعل الفاحش دون ذكرٍ لنصوص هذه المواد ، ولأنه ليس كل قارئ هو بالضرورة حافظاً لمواد قانون العقوبات ، فإنه من السهل الإحالة على هذا المواد بوصفها بالتشدد حينا ، والتفضيل على شرع الله وحدوده حينا آخر . .

= **نسبة المعارضة لتعديل المواد المشار إليها عاليه إلى الأحزاب** مع وصفها بالإسلامية دون السياسية ، مع أنها أحزاب سياسية بالأصل تمارس السياسة – التى هى إدارة شؤون الناس – فيما يرى أعضاؤها أنه الدين الحق ، لكن صياغة التقرير أرادت إلصاق تهمة التعنت، والرغبة فى استمرار العنف بصفة (الإسلامية لا الساسية) .

= **الاستخفاف بالعقول :** كالقول فى التقرير (وأشارت إلى أنه نتيجة للغطاء القانونى ، والذى تجسَّد برفض البرلمان تعديل القانون ٣٤٠ والمادة ٩٨ ، عمد ثلاثة إخوة مباشرةً فى اليوم التالى إلى قتل شقيقتهم بالفؤوس) ، وكأن ما

كان فى رأس الإخوة الثلاثة (المزعومين كما يحلو للتقرير أن يصف كل قتل من هذا النوع) من ثورة أو فورة غضب ، أدت بهم - كما يقول التقرير - إلى القتل، قد وُضع فى الثلاجة ، وجُمِّد انتظارا لانتهاء المناقشات البرلمانية؟! ولا ندرى أكان يتغير الأمر - فى رأى رئيسة اتحاد المرأة الأردنية - لو امتدت المناقشة شهورا، أو تأجل النقاش إلى دورة برلمانية تالية ، أو تم التوصل إلى تشديد يرفع العقوبة من سنة إلى خمس سنوات مثلا ؟ .

= **اتهام ضمنى للقضاء بالتخبط** ، فإذا كان الأصل هو التخفيف فلماذا فى بعض الحالات إفراج بلا عقوبة ، وبى بعضها أسابيع ، وفى البعض الآخر شهور تمتد إلى ستة ، وفى البعض الأخير سنوات ، لماذا التفاوت إن لم يكن القضاء يستند إلى أصول قانونية فى مراعاة التخفيف أو التشديد؟

= **الملاحقة بالأصل العرقى** : فحيثما كان القتل (صيانة للشرف كما يحلو للتقرير أن يقول ، ولا أعرف سبب لإصرار على الوصف وهو لا يرى فيه صيانة بل عنفا وظلما؟) سواء كان ذلك فى انجلترا أو غيرها من بلاد الغرب ، فالفاعل دائما عربى مسلم ، أوتركى أو باكستانى مسلم وكأن المجتمعات الغربية تخلو من غربيين يفعلون ذلك .

= **عدم علمية المقارنة** : فالغرب الذى يشار إليه ضمنا فى التقرير بأنه يتعقب الظاهرة، ويعمل على اختفائها ، ليس كالشرق الذى يتهمه التقرير بالظلم الذكورى فى كل شىء ، إنهم هناك لا يجدون غضاضة فى أن يقرر رجل وامرأة (بعد عيشهما معا سنوات بدون زواج ، وبعد أن إنجاب بنين وبنات بدون سقف شرعى من زواج) أن ينهيا ما بينهما بالافتراق أو (يتوجاه كما يزعمون بالزواج) ، أو أن يستمرا هكذا إلى ما لا نهاية. فهل هذا جائز شرعا؟ فضلا عن السؤال عن جوازه عقلا، إن كان للاحتكام إلى العقل وجود؟

إن البشرية فى كل أطوارها لم تستطع أن تخترع نظاما للاستقرار الإنسانى الرشيد غير الزواج ، لكننا نرى فى الحاضر مجتمعات تأخذ من الزواج مظهرا للعيش تحت سقف واحد ، دون حصول على قانونية أو شرعية ، وتستمر حياتها

على الرغم من ذلك .

وحتى أبين أنه من التجنى وصف المجتمعات الشرقية بأنها المحط الثابت للعنف ضد النساء والفتيات ، ولأبين أن أكثر المجتمعات الغربية ادّعاء للرقة والرومانسية ، وعلو الذوق والثقافة ،(والمجتمع الفرنسى هو المثال الرائق على ذلك، وعاصمته هى عاصمة النور) تعيش نسائه تحت هاجس الخوف من التعرض للعنف، فإنى أقدم هذا التقرير دليلا على أن نساء الغرب والشرق فى ملاقاة الظلم سواء ، لا تختص الشرقيات دون الغربيات به، ولا يعانينه وحدهن وليس هذا بالطبع إقرارا للعنف)(*) .

"تعيش الفرنسيات ، وبالأخص الشابات المقيمات فى باريس، تحت هاجس الخوف من التعرض للعنف الذى قد يصل إلى حد الاغتصاب أثناء عودتهن إلى بيوتهن ليلا ، واحتلت هذه القضية مركز الصدارة فى نشرات الأخبار أمس، بعد نشر إحصائية لوزارة الداخلية تشير إلى وقوع (٤٤١٢) حادثة اغتصاب خلال العام الماضى فى فرنسا ،أى ما معدله حادثة كل ساعتين تقريبا . " ويأتى نشر الإحصائية – بحسب صحيفة " الشرق الأوسط" اللندنية السبت ١١/١١/٢٠٠٦ مترافقا مع صدور كتاب لمساعدة عمدة باريس (كليمانتين أوتان) [32 عاما] ، كشفت فيه تعرضها للاغتصاب قرب جامعة باريس الثامنة، الواقعة فى الضاحية الشمالية ، عندما كانت طالبة هناك، وأوضحت المؤلفة التى تخصصت فى مشكلات الشباب أن الاعتداء تم تحت تهديد سكين كانت بيد الجانى .

وتتم معظم حالات الاغتصاب فى المناطق الشمالية من باريس تحت تهديد السلاح الأبيض، وفى مرائب السيارات ، أو الحدائق الخالية ويقوم بها أكثر من شخص واحد ، أو مجموعة شبان ، حسبما تشير تقارير الشرطة .

(*) نشرته العربية نت ، من دبى ، بتاريخ السبت ١١ من نوفمبر ٢٠٠٦م / ٢٠ من شوال ١٤٢٧ هـ

وهناك شرطيات من النساء متخصصات فى تلقى بلاغات هذا النوع من الحوادث، والتعاطى مع ضحاياها . لكن الأجهزة الأمنية تعترف بأن البلاغات المسجلة هى جزء بسيط من حالات الاغتصاب التى تتم فى الواقع ، ذلك أن أغلب الضحايا تقعن تحت الشعور بالخوف،والإهانة وتلجأن إلى الصمت .

وبينهن من تتصل هاتفيا بالأرقام التى وضعها تحت تصرفهن " التجمع النسائى ضد الاغتصاب " وهو جمعية مقرها العاصمة ، تشكلت لمساعدة النساء من ضحايا العنف الجنسى، وتؤكد المشرفات على الجمعية أن واحدة من كل ١٠ مغتّصبات، تجرؤ على الذهاب إلى مركز الشرطة لتقديم شكوى .

وحسب إحصاءات الشرطة ، فإن ٧٠٪ من تلك الشكاوى تساعد فى الاستدلال على الجانى . وقد ألقى القبض فى العام الماضى على (٢٩٣٢) متهما فى أرجاء فرنسا ،وكان (٦٣٤)منهم من الأجانب ، و(٧٥)من القاصرين ، أما المفاجأة فهى أن بين أولئك المتهمين (٥٨) امرأة مما يشير إلى وقوع حالات اغتصاب ضد الرجال أيضا .

وليس من الأجانب وحدهم يقع العنف فى بلاد الغرب ..

بل من الأجانب (بمعنى من ليسوا عربا ، ولا شرقيين مسلمين) يقع العنف فى أبشع صورة، على العربيات ..

وسأترك التقرير التالى يحكى :

❁❁❁❁❁❁

الجريمة أثارت نقمة الجالية العربية بمرسيليا

محاكمة فرنسى رجم تونسية حتى الموت لأنها رفضت الاستسلام لرغباته

بدأت فى فرنسا محاكمة مجموعة مراهقين فرنسيين أثاروا نقمة واسعة لدى أوسطات الجالية العربية بعد أن رجموا فتاة تونسية حتى الموت لأنها رفضت الاستسلام لرغباتهم.



الجالية العربية خلال إحيائهم لذكرى مقتل غفران هداوى

وتعود قصة الشابة التونسية (غفران هداوى) (٢٣ عاما) وهى تحمل الجنسية الفرنسية، إلى خريف عام ٢٠٠٤ عندما كانت تستعد للاقتران بخطيبها (إبراهيم)، حيث رفضت مرافقة مراهق فرنسى إلى بيته والاستسلام لرغباته، مما دفع الأخير إلى تدبير مكيدة لها أودت بحياتها بحسب التقرير الذى نشرته صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية الأربعاء ١١-٤-٢٠٠٧.

وكانت غفران تلقت اتصالا هاتفيا دفع بها إلى الخروج من شقة أسرتها فى مرسيليا، فى العاشرة مساء، لمقابلة فتاتين استدرجتاها إلى مكان مجهول. ولم تعد بعد ذلك إلى حين العثور على جثتها، بعد يومين مهشمة الرأس والجسد، بضربات حجارة كبيرة، وذلك فى أرض مهجورة على مشارف مجمع تجارى.

وأسفرت التحقيقات، التى كان لعائلة غفران دور أساسى فيها، عن اعتقال مشتبه فيه يدعى تيرى (١٧ عاما) واثنين من شركائه.

واعترف تيرى بأنه رجم غفران لأنها رفضت مرافقتـه إلى بيته والاستسلام لرغباته. وأثارت الاعترافات نقمة وغضبا فى أوساط الجالية العربية الكبيرة العدد فى مرسيليا. ولدى إيداع تيرى السجن تعرض للانتقام والضرب المبرح من سجناء من أصول عربية.

وقالت (منية هداوى)، والدة الضحية، للتلفزيون الفرنسى أمس: إن اسم ابنتها يعنى المغفرة والصفح. لكنها غير قادرة على أن تغفر لقاتل ابنتها فعلته "ولا بد للعدالة من أن تأخذ مجراها".

رصد عشرة آلاف جنيه استرليني للقبض على المعتدى اعتداء جنسى على جزائرية وطفلها يصدم الجالية المسلمة باسكتلندا

دبى – العربية .نت

رصد رجال أعمال من الجالية المسلمة، فى مدينة غلاسكو الاسكتلندية، مكافأة قدرها ١٠ آلاف جنيه استرلينى لمن يساعد فى إلقاء القبض على شخص اعتدى جنسيا على طالبة لجوء جزائرية وطفلها.



صورة أرشيفية لتظاهرة سابقة للجالية المسلمة في غلاسكو

ووقع الاعتداء، الذى تعتقد أجهزة الشرطة أنه كان لدوافع عنصرية عندما كانت الأم الجزائرية ذات الـ٣٣ عاما تهم برفع طفلها ذى السنة الواحدة من عربته، على ممر مخصص للدراجات فى إحدى مناطق مدينة غلاسكو الاسكتلندية، وفق صحيفة "سكوتلاند أون صنداى" يوم أمس الأحد ١٥-٤-٢٠٠٧.

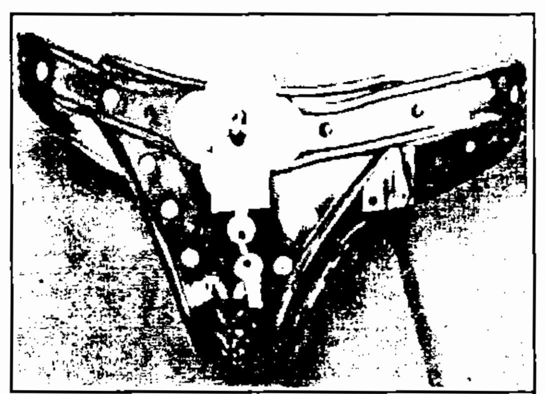
وتضيف الصحيفة أن مجموعة من أربعة أشخاص، ببشرة بيضاء ألقوا الحجارة على الأم وطفلها، قبل أن يتقدم شخص منهم ويعتدى جنسيا على المرأة وطفلها.

وتقول الصحيفة: إن الحادثة، التى وقعت فى ٣ إبريل / نيسان الجارى (٢٠٠٧) أصابت الجالية المسلمة بالاشمئزاز، مما دفع رجل الأعمال إلى رصد مكافأة لمساعدة الشرطة فى القبض على المجرم.

وقال رجل الأعمال (أسامة سعيد)، الناطق الاسكتلندى باسم رابطة المسلمين فى بريطانيا إنه "لم تكن مهمة جمع هذا المبلغ صعبة، وخلال ساعتين تبرع الناس بعشرة آلاف جنيه استرلينى" منوها بأن "مجتمع المسلمين هناك صار

عرضة لمجموعة من الجرائم في الآونة الأخيرة. ووصف (سعيد) الهجوم الجديد على الجزائرية وطفلها بأنه "بغيض ومقزّز" .

● **ومن الطريف، والمثير للعجب في نفس الوقت ألا يجد رجل دين في ماليزيا اقتراحا يتقدم به لوقف اغتصاب النساء إلا " حزام العفة "الذى قال إنه يريد به حماية المرأة ،ولا يقصد إهانتها(**) :**



" ذكر تقرير إخبارى اليوم الجمعة ١٦-٢-٢٠٠٧ أن رجل دين ماليزى بارز ، اقترح أن ترتدى المرأة حزام العفة كوسيلة للوقاية من عمليات الاغتصاب .

وقال (أبو الحسن آل حافظ) ، وهو أحد رجال الدين البارزين ، من ولاية (رينجانو) أن النساء سيشعرن بالأمان ، وستُجنبن أى محاولات للاعتداء الجنسى إذا ما استخدمن حواجز حول أعضائهن التناسلية .

ونقلت صحيفة " ستار ديلى" عن (آل حافظ) قوله ، مساء أمس الخميس في محاضرة دينية : " لقد وصلنا إلى مرحلة نشهد فيها عددا من حالات الاعتداء الجنسى غير العادية ، لم ينج منها حتى كبار السن والأطفال" .

وتابع : " أفضل شيء لمنع وقوع الاعتداءات الجنسية هو ارتداء واق وأوضح أن الغرض من اقتراحه لا يعنى إهانة المرأة ، ولكنه يهدف إلى حمايتها من الجرائم المتعلقة بالجنس، مشيرا إلى أن النساء فى ماليزيا كن يستخدمن حزام العفة حتى منتصف الستينات من القرن الماضى .

كانت إحدى الشركات التجارية فى سنغافورة قد أعلنت فى عام ٢٠٠٥ عن تسويق " حزام للعفة" كانت ترتديه المرأة فى أوربا فى العصور الوسطى ؛ وذلك

(**) نقلت هذا التقرير العربية نت من (كوالا لمبور) عن وكالة (د ب ا)، الجمعة ١٦من فبراير ٢٠٠٧م – ٢٨ من المحرم ١٤٢٨هـ

حماية لها من الاغتصاب، لكن خبراء اعتبروا الفكرة غير مقبولة ، وإهانة خطيرة للمرأة." انتهى .

● ومن المصائب ما يُبْكى !!

أعدنا إلى العصور الوسطى فى سقطة زمانية لاندرى كيف احتفر الشر مستنقعها من تحت أرجلنا ؟

وما دمنا فى ماليزيا ، وكوالالمبور..

فلنتابع هذا التقرير الذى بثته وكالة رويترز ، [ونشرته العربية نت بتاريخ الأحد ١٧من ديسمبر ٢٠٠٦م / ٢٦ من ذى القعدة ١٤٢٧هـ].

وهو تقرير يصور لنا كيف تكون تصورات البعض للحلول التى تكفل التعفف ، ومن ثم تمنع انتشار الرذيلة .

" قرر الحكام الإسلاميون لولاية (كيلانتان) فى شمال ماليزيا السماح فتح نواد للرقص ، مادامت لا تقدم خمورا، وتضْمَنُ الفصل بين الرجال والنساء ، وعدم كشف بطونهن، وذلك تحت مسمى " الديسكو الإسلامى "

" وقال (نك عزيز مات) رئيس وزراء ولاية كيلانتان التى تحكمها المعارضة إنه لا يعارض الرقص، ولكن يجب عدم الاختلاط بين الرجال والنساء ، وعدم كشف بطونهن ، تمشيا مع القواعد الإسلامية الصارمة .

ونقلت صحيفة " نيو صنداى تايمز " الماليزية الأحد ١٧-١٢-٢٠٠٦

قوله: " عندما يتم الرقص مع ستر العورة ، وعدم الاختلاط ، فكل شيء لابد أن يكون على ما يرام " .

"وتقريبا نصف سكان ماليزيا البالغ عددهم ٢٦ مليون نسمة غير مسلمين ، كما أن الحكومة الوطنية علمانية .

" وقالت الصحيفة : إن خطوة إباحة المراقص جزء من محاولة لتعزيز السياحة فى (كيلانتان) التى يحكمها حزب الإسلام الماليزى، الذى يهدف برنامجه الرسمى إلى تحويل البلاد إلى دولة إسلامية .

" وأثارت السلطات فى مدينة (كوتابارو) عاصمة الولاية غضب الجماعات النسائية والساسة بتهديدها بفرض غرامات على النساء غير المسلمات اللاتى يرتدين ملابس كاشفة لأجسادهن" انتهى.

العنف يصيب المرأة بعقد نفسية الأشخاص المعنفون قبل الثامنة عشرة أكثر عرضة للعنف مستقبلا

ممارسة العنف ضد المرأة، يزيد من احتمالية إصابتها بالأمراض النفسية فيما بعد، فقد أجريت دراسة فى نيوزيلندا بهدف تحديد العلاقة ما بين الإصابة بالاضطرابات النفسية ، وزيادة تعرض الفرد للعنف فى محيطه ، تمكن الباحثون من خلالها تحديد أثر ممارسة العنف ضد المرأة من قبل أقرب الناس إليها، وهو الشريك من الجنس الآخر، فى زيادة احتمالية إصابتها بالأمراض النفسية فى المستقبل.

وشملت الدراسة التى بدأت قبل نحو ثلاثين عاماً، عيِّنة تألّفت من (١٠٣٧) طفلاً من الذكور والإناث، كان متوسط أعمارهم ٣ سنوات، وقد شكّلت الإناث ما نسبته ٤٨٪ من العيِّنة.

وقد قام الباحثون خلال تلك الفترة بإجراء تقييم للصحة النفسية للفرد فى مراحل عمرية مختلفة، تم آخرها عند بلوغ كلّ من أفراد العينة سنّ السادسة والعشرين.

وأشارت نتائج الدراسة التى نشرتها «الدورية الأمريكية للطب النفسى» فى عددها الأخير، إلى أنّ الأشخاص الذين كانوا يعانون من اضطرابات نفسية قبل بلوغ الثامنة عشرة، كانوا أكثر عرضة لأن يُمارَس العنف ضدهم مستقبلاً، من قبل الشريك من الجنس الآخر. كما أظهرت الإناث اللواتى كن يتمتعن بصحة نفسية جيدة، ومن ثم تعرضن للعنف من قبل الشريك من الجنس الآخر ، زيادة فى احتمالية الإصابة بالأمراض النفسية لاحقاً. فى حين لم يُظهر الذكور زيادة فى الإصابة بالاضطرابات النفسية نتيجة ممارسة العنف ضدهم من قبل الإناث، حسب ما توصلت إليه الدراسة.

❁❁❁❁❁

من حالات "العنف الأسرى" فى العالم العربى
مصرى يقتل زوجته "تأديباً"
وعروس تتعرض للضرب بالجنازير

دبى - العربية.نت

واحدة من كل ٤ سيدات سوريات تتعرض للعنف الأسرى فى سوريا، و(٤٠) ألف من أصل (٤٦) ألف حالة طلاق فى الكويت سببها عنف الزوج. هذه بعض الأرقام التى أوردها تقرير خاص عن "العنف الأسرى" أجرته مجلة "لها" فى عددها الأخير، رصدت فيه حالات مختلفة من الاعتداءات يمارسها الأزواج بحق زوجاتهم.



بداية من قصة المصرية (هيام) إحدى ضحايا العنف الأسرى، والتى اضطرتها ظروفها لتحمُّلِ زوجٍ مدمنٍ على المخدرات، الذى كان يكرر عليها دوما أنها دميمة الشكل، وتستحق العقاب، أفسدت المخدرات عقل الزوج، فكان يتفنن فى تعذيبها بضربها بحزامه الجلدى، وربطها بحبال سميكة عقابا على أشياء بسيطة.

بعدما فاض بها الكيل، هربت من المنزل إلى قسم الشرطة، حيث أكدت أنها كادت تُقتل من فرط التعذيب. عرضت النيابة (هيام) على مفتش الصحة، ووجهت للزوج اتهاما بالضرب، وأحالته للمحاكمة.

● قتلها تأديباً:

كان المشهد غريبا، ضابط المباحث المصرى يواجه المزارع خالد (٣١ عاما) بجريمته البشعة. اتهمه بقتل زوجته عمداً مع سبق الإصرار فأجاب المتهم بكل برودة أعصاب: "ما حدث فى منزلى ليس لكم دخل به. لقد قمت بتأديب زوجتى فقتلتها، وهذا شأنى. فالتأديب حق لكل زوج، رغم أنى أحبها بشدة،

ولم أقصد قتلها" .

كـانت البـداية بلاغـاً فى قـسم الزقـازيق العـام، بوصـول زوجـة فى نهـاية العشرينيات من العمر، مصابة بإصابات بالغة فى الرأس. حاول الأطباء إسعافها بكل السبل، لكنها لفظت أنفاسها الأخيرة.

استدعت الشرطة زوجها، فادعى على مجهول. لكن التحريات أظهرت أن القـتيلة (زينب) متزوجـة من المزارع (خـالد) منذ عـام، وأنجبت منه طفـلاً لم يتجاوز عمره ٤ أشهر. أكد الجيران على الخلافات المستمرة بين الزوجين بسبب عصبية الزوج الشديدة، وإصراره على معاملتها على طريقة "سى السيد" . كان الزوج يستخدم العصا "لتأديب" زوجته، وأحياناً يضربها بكلتا يديه.

اعتدى عليها عدة مرات، تارة لاتهامها بالتأخر فى إعداد الطعام وأخرى لاتهامها أنها خرجت من المنزل دون إذنه. أخيرا، تجاوز الزوج حدود قسوته، فضربها بعنف لأنه فوجئ بها تفتح شباك المنزل. بعد "العلقة الساخنة" حزمت زينب حقائبها إلى منزل أهلها، كما كانت تفعل كل مرة لكن الصلح أعادها إلى الزوج العنيف دون أن تدرى أنها ارتكبت بذلك الخطأ الأكبر.

ذات يوم، استيقظ خالد من نومه على بكاء طفلهما، فطلب من زوجته إسكاته، لكنها فشلت، ولم تتحمل صراخ زوجها وغضبه، فطلبت منه الهدوء لكى لا يصيبها بالتوتر. هنا جن جنون الزوج، واعتبر ردها "قلة أدب" ، فاندفع ليستل عصاه، وانهال بها على رأسها حتى سكتت الزوجة تماما.

● **العروس "المضروبة" :**

من السعودية، تنقل المجلة قصة زينب (٣٧ عاما)، التى تقول: إن زوجها تحول بعد أيام من زواجهما إلى "وحش" يتشاجر لأبسط الأشياء ليعتاد بعد تلك المشاجرة على ضربها. كانت "العروس" تتحمل العنف لئلا تعود إلى منزل أهلها، منه ضربها بالجنازير. وفى يوم شديد البرودة، عاد الزوج متأخراً، فسألته عن السبب، فكان أن شدها إلى دورة المياه، وأدخلها تحت "الدش" وفتح المياه المجمدة فوق رأسها، فلم تستفق إلا فى المستشفى.

وفى جدة، نشرت إحدى الصحف خبراً عن حادثة "غريبة من نوعها"، حيث اعتدى الزوج على زوجته التى كانت تستعد لاستقباله فى المنزل وتناول الغداء. وفور دخول الزوج بادرته زوجته بابتسامة، ولاطفته بحركة زوجية "جريئة"، اعتبرها مخلة بالآداب، ومهينة لرجولته، فبادرها بالضرب على رأسها بأداة ثقيلة، حتى تدفق دمها وأُدخلت العناية المركزة. أما حجة الزوج فكنت أنه "كان فى حالة نفسية سيئة".

ونجد فى حالة أخرى فاطمة (٣٥ عاما) التى تتعرض للضرب اليومى من قبل زوجها، الذى لم يتورع عن استعمال كافة الوسائل الممكنة من ركْل ورمْى عبر سلالم المنزل، حتى بلغ به الأمر تهديدها بالقتل.

وتقول: "أعمل مسؤولة تربوية فى إحدى المؤسسات الحكومية المعروفة. لكن ثقافتى وتعليمى لم يمكنانى من حماية نفسى وأولادى من بطش زوجى حتى أنه فى كثير من الأحيان يهددنى بالقتل".

● **من عنف الأب إلى الزوج:**

ربع المتزوجات يتعرض للضرب، وأكثر من سبعين فى المئة من مرتكبى العنف هم من الأزواج، أو الآباء، أو الأشقاء. هذا ما خلصت إليه دراسة مولها صندوق الأمم المتحدة لتنمية المرأة فى سوريا، التى وجدت أن حجج اللجوء للعنف تتراوح بين إهمال الواجبات المنزلية، ومحاصرة الزوج بأسئلة أكثر مما ينبغى.

وقدرت آخر التصريحات الرسمية نسبة العنف ضد المرأة فى سوريا بـ ١٢٪، وهناك أقل من ١٪ من النساء اللواتى شملهن الاستطلاع تعرضن للعنف من شخص غريب تماما.

تتحدث "أم عمر" السورية عما تعرضت له من عنف على يد الرجل الذى تم تزويجها إياه بعمر الـ ١٧ عاماً. والذى نقلها من العنف الأسرى الذى كان يمارسه الأب على الأم والأولاد، إلى عنف الزوج الذى كان يعتدى عليها لأتفه الأسباب، "ولا يهدأ حتى يأخذ مراده منى متى شاء، وفى أى وقف من النهار.

حتى أنه كانت يستأذن والدى بحجة قضائه لعمل مهم ويأتى إلى المنزل ويأمرنى بما يريد، ومهما كانت حالتى النفسية والجسدية فيجب أن أرضيه وإلا كان الضرب مصيرى".

ولم تنته مأساتها إلا بموت الزوج نتيجة مرض أصابه، بعد ٣ سنوات من الزواج.

● "جسدى خريطة زرقاء":

تشير الإحصاءات الرسمية الصادرة عن وزارة العدل الكويتية إلى أن العنف الزوجى هو السبب وراء (٤٠) ألفاً من أصل (٤٦) ألف حالة طلاق فى البلاد. من المطلقات "سارة"، التى تقول: إن جسمها تحول إلى خريطة زرقاء من ضرب زوجها.

فبعد الزواج انتهى الكلام المعسول التى أسمعها إياه زوجها، لتكتشف أن لديه ملفا فى الطب النفسى، ويتعاطى المخدرات والخمر. حتى أنه اعتاد ضربها بعد عودته من الحفلات المشبوهة التى يرتادها. وتم الطلاق بعد عامين، حين اكتشف الأهل أنه "لا فائدة منه".

وتروى دلال، وهى سيدة فى الأربعين لديها ٣ أطفال، قصتها مع الزوج الذى "كان هادئاً وطيباً، إلى أن جاءت المرحلة التى اعتمد فيها الضرب والعنف طريقة للحوار. "فكان يضربنى عندما أختلف معه على أى شىء يريد منى تنفيذه من دون نقاش". ولم يكتف بضربها، "بل كان يشد شعرى من الطبقة العلوية حتى السفلية، حتى فقدت جزءا كبيرا منه". كما كان الزوج يكسر أى شىء أمامه من أثاث المنزل، من الأبواب والشبابيك إلى الكمبيوتر والهاتف النقال.

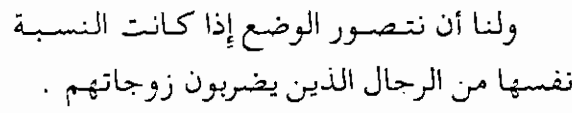
وبعد فشل إصلاحه، كان سهلا على دلال الطلاق، خاصة وأنها أثبتت اعتداءاته أكثر من مرة عبر البلاغات التى كانت تسجلها بحقه.

● قد سمعنا النساء تشكو ..

فمتى نسمع الرجال تشكو من تعرضهم للعنف والإيذاء من الزوجات ؟
أم أن هذا حادث فعلا ، ولسنا في حاجة إلى الانتظار؟

١٤/٠٥/٢٠٠٧

35٪ من نساء الكويت شعرن بالمتعة بعد ضربهن وتعذيبهن لأزواجهن !هذا ما كشفته دراسة علمية أجريت على شريحة من النساء وعرضها المحامي (خالد عبدالجليل) في ندوة أقيمت أخيراً يعني بحسبة بسيطة، أننا أمام كارثة اجتماعية وتربوية وثقافية تسكن ٣٥٪ من بيوت الكويت.



ولنا أن نتصور الوضع إذا كانت النسبة نفسها من الرجال الذين يضربون زوجاتهم .

لماذا يحدث هذا؟

ولا يحرك أحد ساكنا ؟

ولا تبادر أي جهة رسمية أو جمعية أهية للبحث والتحري.

ولا يتم الإعلان عن حالة طوارئ جتماعية.

ولا يتم استدعاء متخصصين من داخل الكويت وخارجها للبحث عن الأسباب ووضع الخطط والبرامج ، ليس فقط لإنقاذ الأزواج من (براثن النسرات) إنما لإنقاذ الأسرة لأن وراء كل زوجة (ملاكمة) وزوج (مطقوق) أولاد ، لا أحد يعلم شيئا عن مشاعرهم، وهم يروز أمهم تنتشي بعد (حفلة) ضرب شريك حياتها ووالد أبنائها ، وكأنها حققت انتصارا على عدو ، أو ربحت المليون .

ما الدوافع التي تجعل زوجة تقدم على امتفكير في ضرب زوجها وليس تنفيذ الضرب، وليس الشعور بالمتعة؟

هل هذا الأمر ناتج عن غريزة عدوانية ولدت مع هذه المرأة وظلت مكبوتة

حتى حظيت (بابن الحلال) وفجرتها على أنحاء جسمه؟

وهل هو ردة فعل على تصرفات الأزواج وسلوكياتهم التى لا تحترم المرأة، فيعمدون الى تعذيبها نفسيا وجسديا ، ويقهرونها فى أنوثتها فتضطر الزوجة إلى الرد المعاكس ضربا ولطما، تتبعهما ابتسامة انتصار؟

وهل هو انتقام عصرى لما تلقته النساء على مدى العصور من كل أشكال القهر على أيدى الرجال؟

وطبعا تبقى كل الأسئلة معلقة بلا ردود أو أجوبة، طالما أن تلك الدراسة العلمية اكتفت بإلقاء هذه القنبلة المخيفة دون تحديد الأسباب .

لكن يبقى السؤال المهم، كيف تتخلى زوجة وأم عن أنوثتها وحنانها وتقدم على هذا العمل؟

واذا كانت الزوجة تشعر بالمتعة بعد ضرب وتعذيب زوجها، فما مشاعر هذا الزوج تجاه نفسه وأبنائه ، وكل من يعلم بوضعه البائس فى بيته ومع زوجته؟! نأمل أن تكون النسبة التى ذكرتها هذه الدراسة خاطئة ومبالغا فيها.

ونأمل من المعنيين والمعنيات بشؤون الأسرة التحرك السريع للتوضيح أو للعلاج ؛ فالمسألة لا تحتمل التأجيل والانتظار ؛ لأن الأمر باختصار: الأسرة الكويتية فى خطر، ما دامت ٣٥٪ من البيوت تحولت إلى حلبات مصارعة.. والله يستر.

وإذا كان لأشكال الظلم ، والعنف ضد المرأة فى الحالات السابقة متهمون محددون، ضبطوا أو لم تطلهم يد العدالة — ..



فهذا اللون من الظلم ، المؤدى إلى تهلكة لا مخرج منها إلا بالرجم لمن ارتكبه؟ من الذى أصدر حكما قاسيا بالحرمان الذى قد لاتقدر عليه النفس؟ ومن الذى جر الخطى نحو

التردى المهلك؟ الذى يحكيه هذا التقرير:

" قضى ٣ قضاة فى جلسة مشتركة بالمحكمة العامة بحائل فى السعودية بالحكم برجم امرأة من جنسية غير عربية حتى الموت بعد أن أقرت بارتكابها "الزنا" والحمل سفاحا أمام القضاة فى ٤ جلسات متتالية خلال عام من القبض عليها، ورفضت المرأة التى كانت متزوجة من رجل مسن سعودى توفى قبل ٦ سنوات تقديم نقض للحكم الذى صدر بحقها رغبة منها فى "تطهير" نفسها و"بحثا" عن الجنة.

وذكرت المرأة البالغة من العمر (٣٩ عاما) التى أنجبت ٤ أطفال، ٣ من زوجها السعودى المتوفى والرابع بعد وفاته بـ (٣) سنوات فى بداية التحقيق أنها أقدمت على الزنا لأنها لم تتمكن من الزواج بعد وفاة زوجها لعدم وجود الولى الذى تعتبر موافقته من شروط عقد النكاح، وذلك وفقا للتقرير الذى أعده الزميل (خضيرالشريهى) من صحيفة "الوطن" السعودية.

وكانت تلك المرأة حصلت على الجنسية السعودية فى وقت سابق وقد أمضت أكثر من (١٨عاما) فى السعودية بعد زواجها، وعاشت مع أولادها فى بيت طينى متهالك عقب وفاة زوجها، ثم انتقلت إلى منزل مجاور لأحد المساجد فى وسط مدينة حائل ، بعد أن منحها إياه أحد المحسنين، وقُبض عليها فى شهر رمضان العام الماضى بتهمة الحمل السفاح ، بعد أن أنجبت طفلة فى أحد المستوصفات الخاصة ، وأودع أبناؤها الأربعة فى مركز التأهيل الشامل فى إحدى المناطق، فيما أودعت هى فى سجن حائل العام.

وأكد أحد المواطنين من ساكنى الحى الذى سكنت المرأة فيه ، أن وضع الأسرة بعد وفاة الأب كان سيئا وصعبا ، وأنهم كانوا يعيشون على الصدقات التى يجود بها المحسنون بين وقت وآخر، وقال: من المفترض أن تخضع لفحص طبى للتأكد من قواها العقلية ومدى أهليتها، وبالتالى ينظر لمسؤوليتها عن أقوالها.

❁❁❁❁❁❁

سائق تاكسى يعترف علنا:
اغتصبت ٤ فتيات.. ولم يتم القبض علىَّ

(المصرى اليوم ٢٠ / ١٠ / ٢٠٠٧ / العدد ١٢٢٤)

« لحماية » هى كلمة السرِّ المتداولة بين أفراد إحدى عصابات الاغتصاب، إذ يطنقونها على الفتاة التى يختطفونها ، ويتصلون تليفونيا ببعضهم البعض ؛ لكى يتشاركوا عملية الاغتصاب.. هذا ما أكده « سعد » سائق التاكسى الذى ارتكب عدداً من جرائم الاغتصاب.

وقال سعد خلال اعترافاته مساء أمس الأول لبرنامج « القصة وما فيها » الذى تقدمه الإعلامية رولا خرسا : ارتكبت أكثر من جريمة اعتداء جنسى.. وكانت البداية عندما قمت بتوصيل فتاة من حدائق المعادى إلى التجمع الخامس فى الثالثة صباحا.. وفى الطريق لعب الشيطان فى دماغى فغيرت اتجاه السيارة إلى الصحراء، وهددت الفتاة بالمطواة، وحاولت مقاومتى ، لكنها لم تفلح ، وحصلت منها على ما أريد فى صحراء القطامية ، ولم يؤثر فىَّ استعطافها وهى تقول : « حرام عليك ده أنا بنت بنوت ».

ويضيف السائق: توالت بعد ذلك عمليات الاغتصاب ، بالتعاون مع أصدقائى.. وكلما اختطف أحدن واحدة ، كان يتصل بنا ويقول: «أنا معايا لحماية.. حضّر المكان» فقد كانت لدينا عدة أماكن مجهزة سلفا حسب المكان الذى نعثر فيه على فريستنا.

وسألته رولا: ألم يخطر فى بالك أبدا أن هذا حرام؟ فرد عليها: الشيطان شاطر ، وكان بيحلى لى الحاجات دى.. وبعدين فيه بنات كثيرة بتلبس لبس قصير زى الميكروجيب بشكل يظهر مفاتنها.

واعترف السائق أنه « تقريبا » ارتكب جريمة الاغتصاب ٤ مرات وربما أكثر ، دون أن يتم القبض عليه، فسألته رولا: أليس من الممكن أن تبلغ عنك إحدى

الضحايا، فقال: سأنكر وقتها ارتكابى هذه الجرائم.. وأنا **حاليا ملتزم جداً وتبت ولجأت إلى دار للرعاية الاجتماعية أقيم فيها دون مشكلات.**

وقالت إحدى ضحايا الاغتصاب وتسمى «رحمة» إنها هربت من جحيم زوجة أبيها، فوقعت فى يد ٨ شباب ، تناوبوا اغتصابها ٤ أيام، ثم تعرضت للاختطاف من قبل شاب ، أجبرها على الإقامة معه ٤ شهور وكان يغتصبها يوميا.

من جانبها قالت الدكتورة (عبلة البدرى) مدير جمعية الأمل لرعاية المغتصبات: فوجئنا أثناء تعاملنا مع فتيات الشوارع بأن أغلبهن أمهات وبينهن فتيات لم يتجاوزن الـ ١٥ عاما، وأنا شخصيا ضد زواج المغتصب من المغتصبة، لأننا بذلك نحقق له أهدافه اللا إنسانية.

وطالبت (البدرى) الجهات المختصة باستخراج شهادات الميلاد لمولودى الاغتصاب بأسماء أمهاتهم حتى لا يعيش هؤلاء دون نسب.

هل يمكن أن يصل التبلد فى الحس ، والتجرد من الإنسانية هذا الحد البشع، فى إيقاع أبشع صور العنف، بالاغتصاب ؟؟



تدبير، وفعل، واعتراف، ثم لا حياء.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

● حين تتعرض الفتاة لعنف جنسى ، فإنها - فى الغالب ،إن لم يكن فى الكل - تفقد عذريتها ..

فماذا يمكنها أن تفعل ؟

[القاهرة - قدس برس] الأربعاء ١٤ / ٢ / ٢٠٠٧م - ٢٦ / ١ / ١٤٢٨هـ.

مشترطا أن يكون إجراء العملية بهدف ستر الفتاة

مفتي مصر يجيز عمليات ترقيع غشاء البكارة للنساء : لأى سبب كان .

أجاز (الدكتور علي جمعة) ، مفتى مصر ، إجراء عملية ترقيع غشاء البكارة للنساء اللاتى فقدن عذريتهن " لأى سبب كان" قبل الإقدام على الزواج، مؤكدا أنه " أمر مباح" بحسب تقرير لوكالة قدس برس الأربعاء ١٤-٢-٢٠٠٧ .

وأكد (جمعة) ، لبرنامج " البيت بيتك" على القناة الثانية للتليفزيون المصرى، مساء أمس الثلاثاء، فى تفصيله لهذه الفتوى ، أن " الدين الإسلامى يدعو إلى الستر ، وإذا كان إجراء الفتاة التى فقدت عذريتها لأى سبب كان ، لعملية ترقيع غشاء البكارة سيؤدى إلى سترها ، فإن الإسلام يبيح ذلك "

وأضاف مفتى مصر " " على تلك الفتاة ألا تخبر خطيبها بأنها فقدت عذريتها ، كما أن الأمر ينطبق كذلك على المرأة الزانية ، حيث لا يجوز لها أن تخبر زوجها بأنها ارتكبت جريمة الزنا"

وأكد (الدكتور جمعة) : " أن ذلك الأمر يأتى فى إطار السعى للحفاظ على وحدة الأسرة ، وبهدف مساعدة الفتيات المخطئات على التوبة والزواج، ولا يُعَدُّ من قبيل الغش والخداع"

وحول قيام بعض السيدات المتزوجات ، بإجراء عملية ترقيع غشاء البكارة ، لإعادة عذريتهن ، ومفاجأة أزواجهن ، بهدف استعادة ذكريات ليلة الزفاف، قال

مفتى مصر : " إنه لا يوجد نص يحرِّم ذلك ، على الرغم من غرابة الأمر ، إلا أنه مباح ، مادام لا يؤثر صحيا على المرأة"

يُذْكر أن هذه الفتوى (للدكتور على جمعة) ، بشأن ترقيع غشاء البكارة ، سبق أن أيدتها داعيات إسلاميات ، كما أن فتوى المفتى بشأن ترقيع البكارة أثارت جدلا ، مثلما أدت تصريحات سابقة له بشأن أمور أخرى لإثارة جدل مماثل فى الشهور الأخيرة ... " .

[دبى - العربية نت] اليت ١٧ / ٢ / ٢٠٠٣م - ٢٩ / ١ / ١٤٢٨هـ] .

● **أثارت تصريحات مفتى مصر الشيخ على جمعة حول جواز إجراء** عملية ترقع غشاء البكارة للفتاة التى فقدت عذريتها " لأى سبب كان" جدلا فى السعودية ، فبينما أيد البعض تأييدا مشروطا لهذه الفتوى معتبرين أن إطلاق الجواز يعتبر " تشجيعا على الفحشاء" ، رفض آخرون أية رخصة فى رتق البكارة للمغتصبة ، أو للتائبة ، منعا لانتشار الرذيلة .

فقد اعترض عضو مجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامى الدكتور (محمد بن يحيى النجيمى) ، على إجازة الترقيع ، لأية فتاة فقدت عذريتها ، وإن كان بمحض إرادتها، بحسى تقرير كتبه الزميل (مصطفى الأنصارى) فى الطبعة السعودية لصحيفة الحياة اللندنية السبت ١٧-٢-٢٠٠٧ .

وقال(النجيمى) : " لا شك فى أن رتق البكارة من النوازل الفقهية الجديدة، ولذلك ننصح المجامع الفقهية ببحثها ، قبل أن تتشعب فيها الفتاوى، وأنا أرى أنه إذا كان فقد العذرية ناجما عن سبب إجبارى ؛ فإن رتقها أو ترقيعها جائز شرعا ، أما إذا سمحنا للاتى فقدن بكارتهن ختيارا بالرتق، فإننا بذلك سنفتح بابا من الفساد والخداع عظيما ، ومعلوم فى الشرع أن التدليس والغش محرمان "

أما الفتيات التائبات واللاتى يخشين رفض المجتمع حتى بعد صلاحهن ، فإن (النجيمى) يفضل أن يبحث أمر ترقيع بكارتهن علماء بلادهن ، بحسب كل حالة ،لأن الضرورة تقدر بقدرها " .

فى المقابل، رفض مأذون الأنكحة، أستاذ القانون فى جامعة الملك عبد العزيز

الدكتور (حسن سفر) ، أية رخصة فى رتق البكارة للمغتصبة أو للتائبة، مستندا إلى " غلق الباب تماما على من يتاجرن بالرذيلة من النساء ، والأطباء ، الذين يجعلون ممارسة الفاحشة أحيانا شرطا لقيامهم بالمهمة " .

واعتبر الموضوع محاطا بـ" محظورات دينية واجتماعية وأسرية ، وله علاقة باختلاط الأنساب ، وانتشار الرذيلة ، وقلة العفة إضافة إلى أن الترقيع غير مضمون النتائج "

وكشف (سفر)، أن محكمة فى المنطقة الغربية ، تنظر هذه الأيام فى حالة من هذا النوع ، إذ تلقت شكوى من رجل ادعى على زوجته أنها لم تكن بكرا ، وطالب بإقامة حد الزنا عليها ، وإعادة المهر إليه . لذلك يجب الحذر من تغليف المارسات المرفوضة دينيا واجتماعيا بعناوين براقة مثل الستر ، ولكن على الجميع أن يبذل قصارى جهده فيما يحقق للمجتمع الطهارة والعفة .

ويرى الدكتور (سفر) علاج الأمر فى التوعية والمصارحة ، وإن أقر بأنه" يصعب جدا إقناع رجل بالزواج من امرأة ثيب ، بلا مستند رسمى يثبت زواجها من قبل ، والذين يرضون بالزواج من اللاتى فقدن بكارتهن يمارسون ابتزازا ضدهن مع الأسف" .

من جانبها ترجح الباحثة ، عضو جمعية حقوق الإنسان السعودية الدكتورة (سهيلة حماد) ، أن " الفتاة التى فقدت بكارتها بسبب اغتصاب أو تابت من ماض سيئ يمكن أن يؤذن لها فى الترقيع ، ولكن بضوابط حتى لا تتحول المسألة إلى تشجيع على الرذيلة " .

وأضافت : "هناك بالفعل حالات تحتاج فيها الفتاة إلى علاج لإنقاذ مستقبلها ، وحياتها ، فأنا اتصلت بى فتاة قالت إن والدها اغتصبها وهى فى التاسعة من عمرها ، وبعد حين مات ، وقالت إنها تشكو فقد عذريتها ولا تظن أن أحدا سيقبل بفتاة مغتصبة من أبيها ، وإن كانت بلا ذنب ورأت (الحماد) أن المشكلة الكبرى ليست فى فقد البكارة ، وإنما فى طبيعة المجتمعات العربية والإسلامية ، التى تغفر للرجال أخطاءهم ، وتأخذ النساء بأكثر من ذنوبهن "

تكلفتها تصل إلى عشرة آلاف درهم
رغم أن قوانين الدولة تحظرها فتيات عربيات
يلجأن لـ " ترقيع البكارة" قبيل زواجهن

[دبى – العربية. نت الجمعة ٢ / ٢ / ٢٠٠٧م – ١٤ / ١ / ١٤٢٨هـ] .

على الرغم من أن القوانين الإماراتية تحظر إجراء عمليات جراحية للفتيات العذراوات ، بهدف ترقيع غشاء البكارة لديهن ، إلا أن بعض العيادات الخاصة فى دبى تقوم بهذا النوع من العمليات لفتيات عربيات ، أقمن علاقات جنسية غير شرعية ، ويرغبن فى الهرب "من الفضيحة" قبيل زواجهن ، لقاء مبالغ تصل على ١٠ آلاف درهم إماراتى (نحو ٢٨٠٠ دولار أمريكى) .

وقال مسؤول رسمى فى وزارة الصحة : إن " إعادة ترقيع أو ترميم غشاء البكارة، تحظره القوانين الإماراتية ، إلا إذا كان ولى الأمر على اطلاع بالأمر ، وذلك بحسب ما أورده تقرير نشرته صحيفة " غولف نيوز" الإماراتية الأسبوع الماضى .

وأضاف المسؤول : " يتوقع من الفتاة فى بلداننا العربية الإسلامية وحتى بعض الدول غير الإسلامية أن تحافظ على عذريتها ، إلى أن تدخل بيت الزوجية " مشيرا إلى أن ذلك يرجع إلى طبيعة ثقافتنا ، وعاداتنا الاجتماعية ، والدينية "

ولكن يبدو أن بعض الفتيات العربيات كسرن هذه الحواجز ، وأقمن علاقات غير شرعية ، إلا أنهن يرغبن "الهرب من الفضيحة " وإجراء عملية جراحية لترقيع البكارة قبل زواجهن .

وتقول فتاة مقبلة على الزواج أنها تنتظر أن تقبض راتبها كى تخضع لهذه العملية ، وتضيف " خطيبى مسافر حاليا ، وسأخضع إلى العملية قبل عودته إلى الإمارات " مشيرة إلى أن العملية تُكَلِّف نحو(١٠) آلاف درهم ، وتتضمن التكلفة " ساعتين راحة فى المستشفى " .

وتقول فتاة أخرى خضعت مؤخر للعملية الجراحية التى استغرقت ساعتين "

أشعر أن حالتى مستقرة ، وأنا الآن أقوم بالتجهيزات لعرسى" .

وأوردت الصحيفة أن جراحا يعالج البواسير فى عيادة متخصصة بأمراض المجارى البولية فى دبى ، يجرى عمليات ترقيع غشاء البكارة مقابل (١٠) آلاف درهم للعملية ، التى تدوم (٩٠) دقيقة .

وقال طبيب جراحة عامة فى الشارقة : إن هناك نوعين من عمليات ترقيع غشاء البكارة ، " نوع دائم ، ويدوم بفترة طويلة ، ويمكن إجراؤه فى أى وقت ، ونوع آخر ويدوم فترة أقصر ، وعادة تجرى العملية قبل زفاف الفتاة بأيام عدة " مشيرا إلى أن النوع الأول أكثر تكلفة .

وقال الدكتور (خليفة الشعالى) ، عميد كلية القانون فى جامعة عجمان للعلوم والتاكنولوجيا ، إن هذا انوع من العمليات يمكن تصنيفه كعمليات تجميلية ، وتكون بهذه الحالة قانونية ، إن لم يكن الهدف منها "التستر على جريمة ، أو خداع طرف ثالث " ، أما إذا جرت العملية بهدف " خداع الآخرين فيكون هناك نية بارتكاب جرم" .

من جهته قال الشيخ (أحمد الكبيسى) ، أحد أبرز علماء الدين فى الإمارات " عندما يتعلق الأمر بالاعتداء على حقوق الآخرين ، فإن هذه العمليات تعد خداعا ، وتسترا على جريمة ، ويحرمها الإسلام " .

وأضاف أن الضالعين فى هذا النوع من العمليات الجراحية " يتسترون على جريمة ، والتستر بحد ذاته جريمة "

يُذْكَر أن القوانين الإماراتية لا تحظر ترقيع البكارة للمتزوجات ولكن هذه العملية شائعة بين فتيات عربيات من جنسيات مختلفة ، تورطن فى علاقات جنسية غير شرعية .

❁❁❁❁❁

مراهقة جزائرية أقامت عدة علاقات مع شبان فرنسيين
مئات الفتيات المسلمات فى فرنسا يلجأن لـ"ترقيع البكارة قبل الزواج

[دبى ، العربية نت الأحد ٨ / ١ / ٢٠٠٧م – ٨ / ١٢ / ١٤٢٧هـ]

تُقْبِل أعداد كبيرة من الشابات االفرنسيات من أصول مسلمة وعربية على إجراء عملية " ترقيع البكارة " نتيجة إقامتهن علاقات جنسية قبل الزواج ، وتظهر هذه المشكلة فى الجاليات القادمة من المغرب العربى باعتبارها تشكل الغالبية الكبرى من الجالية العربية المسلمة التى استوطنت فرنسا منذ عدة أجيال .

وفى برنامج " مهمة خاصة " الذى بثته قناة العربية مؤخرا استطلع الزميل (حسن زيتونى) آراء رهط من أبناء الجالية الذين بات الكثير منهم يخشى فقدان هويته ، نتيجة الاندماج مع عادات المجتمع الفرنسى "العلمانية" ، التى تتعارض فى كثير من الأحيان مع " الثقافة الإسلامية العربية " لتلك الجاليات .

وتذكر إحدى الفتيات من أصل جزائرى أنها تقيم علاقة جنسية مع شاب فرنسى، دون أن يسبب لها ذلك أى شعور بالذنب ، موضحة أن أول علاقة لها كانت فى سن الرابعة عشرة ، " وبدأت أنام مع عشيقى فى سن السابعة عشرة .. الأمر كان جيدا ، ولم يحرجنى ، ولكن مشكلتى كانت مع عائلتى طوال فترة الدراسة ، وقد كنت دائما أخفى مثل هذه التصرفات عن والدى بالخصوص" ، وأضافت أنها أقامت علاقات جنسية مع شباب كُثْرٍ .

أما إحدى الفتيات التى نشأت فى فرنسا ، فترد على أمها التى تقول لها إن الزواج أمر مقدس وشرعى فى الإسلام ، بقولها : " أنا أعرف ذلك يا أمى ، لكن عقد القران يؤدى فى كثير من الأحيان إلى انفصال الزوجين عن بعضهما، هناك فرق كبير بيننا كبنات المهجر ، وبنات الوطن الأم ليس لنا نفس التفكير، صحيح نحن مسلمات مثلهن، ولكن لدينا طرق مختلفة فى التفكير والسلوك " .

وأجرى الجراح الفرنسى (برنارد بانيال) ، الذى أجرى خلال العامين

الماضيين فقط (٢٠٠) عملية جراحية لفتيات مسلمات ، وكاثوليكيات ويهوديات ، ولكن الأغلبية من هذه المجموعة من الجالية العربية ، إن هوية الفتاة تكون مصانة ومضمونة طبقا للقوانين الفرنسية ، ولكن المشكلة التى تظل مطروحة بالنسبة لمعظم الفتيات هى توفير المبلغ المالى المطلوب لإجراء العملية الجراحية ، فمعظم الفتيات لا يجدن هذا المبلغ الذى يتراوح بين ٣٠٠-٤٠٠ يورو ، خصوصا أن هذه العملية لا تدخل ضمن العمليات الجراحية التى تدفعها المصالح الصحية الفرنسية مجانا .

ويضيف (بانيال) : أعرف الكثير من الجزائريات والتونسيات اللواتى يجرين هذه العملية الجراحية فى تونس ، لأنها قريبة ، وبسبب المُشكل المادى ، غير أننى بدورى أسعى لإجراء العمليات هنا ؛ لأنى لمست عندما درست فى جامعة عنابة بالجزائر أن معظم الطالبات تسألننى عن كيفية إجراء عملية خياطة غشاء البكارة .

من جانب آخر تختلف آراء الشباب المسلم فى فرنسا بشأن مسألة الزواج من الفتاة التى نشأت وترعرت فى المجتمع الفرنسى ، حتى وإن كانت عربية مسلمة ، حيث يرى محمد (مغترب جزائرى) أن مسألة العذرية لم تعد مهمة عند الكثيرين ، وهناك من هو مستعد للزواج من امرأة مطلقة وعندها أطفال .

من جهته يرى عميد مسجد مرسيليا الحاج (عليلى) بأن الجالية الإسلامية تعانى كثيرا من ويلات هذه المسألة ، الحساسة، القائمة بين جيل من الفتيات يرغبن فى تقليد زميلاتهن الفرنسيات والأوربيات ، وبين آباء وأمهات متمسكين بتعاليم الدين ، والتقاليد العربية المحافظة ، " طلبنا من العلماء المختصين ، ومن الجالية ، والمسؤولين بأن يأخذوا مواقف واضحة بما يخص الأمور الاجتماعية ، التى تعيشها الجالية ، ولكن للأسف الشديد وجدنا خللا فى عدم تحمل المسؤولية على حساب الدين الإسلامى " .

وبالمقابل يرى (مالك شبال) (متخصص فى علم الاجتماع الإسلامى) أن مقتضيات العيش فى الغرب تتطلب من الجاليات الإسلامية ضرورة معرفة التعامل مع هذه المجتمعات ، والتخلى عن بعض أنماط السلوك والتقاليد القديمة بحسب تعبيره .

وقد أثارت تلك الحلقة من برنامج " مهمة خاصة " ردود فعل متفاوتة بين مشاهدى قناة العربية ، حيث رأى البعض فيها تسليــطا [للضوء] على مشكلة خطيرة ، تعانى منها كافة المجتمعات الإسلامية بشكل أو بآخر ، فى حين رأى بعضهم أن عرض تلك الحلقة تجاوز الكثير من "الحدود فى مجتمعاتنا الشرقية" .

ويقول المشاهد (عبد الحليم) أن تلك الحلقة من "مهمة خاصة" محيرة جدا، كأنه إعلان أو دعوة لكل فتاة أخطأت أن لا تقلق ، فالتكلفة فى متناول اليد الثرية مضمونة جدا ، ما عليك .. افعلى ما تريدى ... اكسرى كل الحدود والقيود ، اعبثى بالمحرمات والأعراف كما تشائين .. وبسرية يحفظها القانون ، وأنتم يا رجال .. لاتثقوا فى دماء ليلة الزفاف ، فربما أريقت قبل ذلك عشرات المرات " .

أما نسرين من فلسطين ، فتشكر قناة العربية على طرح هكذا مواضيع مفيدة، وترى أن " التربية الفرنسية التى نشأت عليها البنات اللواتى تحدثن عن أنفسهن ، هى المسؤولة عما حدث .. أرى أن على دول المغرب العربى أن تحافظ على عروبتها ، وقيمها ، وتقاليدها ، بأن تربى بناتها على الفضيلة " .

فى حين يرى مشاهد من سوريا ، أن تلك المشكلة الاجتماعية موجودة فى كافة البلدان العربية ، ولكن لا يجرى إلقاء الضوء عليها ، كما حدث مع فتيات الجالية المسلمة فى فرنسا .



الإجهاض للتخلص من الحمل سفاحا
الطبيب الذى يتولى العملية آثم وتجب عليه الدية

كتب موسى الأسود: (العدد ١٢١٦٣ - ١٣/ ٠٤/ ٢٠٠٧).

أكدت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف على حرمة الإجهاض بعد مرور أربعة أشهر على الحمل مهما كانت الدوافع والأسباب، وأوضحت فى ردها على سؤال حول حكم الإجهاض للتخلص من العار والتشهير بالعرض والشرف إذا كان الحمل سفاحا، أن ذلك لا يبيح الإجهاض طالما مر على الحمل المدة المشار إليها، وبينت أن الطبيب الذى يتولى عملية الإجهاض آثم وتجب عليه الدية وهى الغُرة، وتساوى نصف عشر الدية الكاملة، وأشارت إلى أن الاجهاض إذا لم يمض على الحمل أربعون يوما فهو جائز ولكن مع الكراهة، وفيما يلى نص الأسئلة المتعلقة بالإجهاض وإجابة اللجنة عنها:

زوجتى كانت حاملا ونظرا لأنها كانت تعانى من نزول ضغطها قالت لى وهى خارج الكويت: إنى تعبانة فقلت لها: اجهضى الجنين واعملى العملية، لأنى كنت بين خيارين، إما أن تأتى زوجتى إلى الكويت وإما أن تقوم بعملية الإجهاض ، بشرط إذا كان الجنين لم يتم أربعين يوما وفعلا زوجتى قامت بعملية الإجهاض، والآن أنا وزوجتى نادمان على تصرفنا هذا ، ونعانى نفسيا من ذلك. فالرجاء التوضيح لنا ماذا نفعل الآن وهل هناك كفارة؟

وحضر المستفتى إلى اللجنة ، وأفاد بأن مدة الحمل كانت ٣٤ يوما بتقدير الطبيب، وأن الجنين لما نزل كان قطعة لحم لم يتخلق.

أجابت اللجنة بما يلى:

إن الإجهاض دون الأربعين جائز مع الكراهة التنزيهية، ولا شىء عليه من كفارة أو غيرها. والله أعلم.

● **أسباب لا تبيح الإجهاض :**

تعرضت فتاة لاعتداء أحد الشبان عليها فحملت منه سفاحا، فأخذتها والدتها خوفا من الفضيحة والعار، وخوفا من اعتداء أخيها عليها بالقتل إلى الطبيب، وأجهضتها بعد حملها أربعة أشهر ؛ لكى تنتهى من العار ، ولتفتح للبنت باب الأمل فى الزواج، وقد حدث فعلا أنها تزوجت بعد إجهاضها بعملية قيصرية، حيث إن الجنين تجاوز الأربعة أشهر.

فهل هذا الإجهاض مباح لهذا العذر؟

وهل على أمها التى قامت بإجهاضها لدى الطبيب غرة أو كفارة؟

أجابت اللجنة بما يلى :

إن الأسباب المشار إليها فى السؤال لا تبيح الإجهاض بعد الأشهر الأربعة، وليس على أم البنت غُرَّة لعدم مباشرتها الإجهاض.

وإنما الغرة على الطبيب الذى باشر الإجهاض ، يجب عليه دفعها إذا طالب ورثة الجنين، ولا كفارة هنا لأن الفعل عمد ، بل على الجميع التوبة النصوح والاستغفار ، والإكثار من الأعمال الصالحة والله أعلم.

الأحكام الشرعية المترتبة على إسقاط الجنين ، تختلف باختلاف زمن الإسقاط فى أى من أطواره الأربعة، كما تقول اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء فى السعودية، وذلك على النحو التالى :

الحكم الاول : إذا سقط الحمل فى الطورين الأولين : طور النطفة المختلطة من المائين ، وهى فى الأربعين الأولى من علوق الماء فى الرحم وطور العلقة، وهو طور تحولها إلى دم جامد فى الأربعين الثنية إلى تمام ثمانين يوما، ففى هذه الحالة لا يترتب على سقوطها نطفة أو علقة شىء من الأحكام بلا خلاف. وتستمر المرأة فى صيامها وصلاتها كأنه لم يكن إسقاط : وعليها أن تتوضأ لوقت كل صلاة إذا كان معها دم كالمستحاضة.

الحكم الثانى : إذا سقط الحمل فى الطور الثالث، طور المضغة ــ أى : قطعة من لحم، وفيه تقدر أعضاؤه وصورته وشكله وهيئته، وهو فى الأربعين الثالثة من

واحد وثمانين يوما إلى تمام مائة وعشرين يوما ، فله حالتان :

– أن تلك المضغة ليس فيها تصوير ظاهر لخلق آدمى ولا خفى ولا شهادة القوابل بأنها مبدأ إنسان، فحكم سقوط المضغة هذه حكم سقوطها فى الطورين الأولين، لا يترتب عليه شيء من الأحكام.

– أن تكون المضغة مستكملة لصورة آدمى، أو فيها تصوير ظاهر من خلق الإنسان، يد أو رجل أو نحو ذلك، أو تصوير خفى، أو شهد القوابل بأنها مبدأ إنسان ؛ فحكم سقوط المضغة هنا أنه يترتب عليها النفاس وانقضاء العدة.

الحكم الثالث : إذا سقط الحمل فى الطور الرابع، أى : بعد نفخ الروح، وهو من أول الشهر الخامس من مرور مائة وواحد وعشرين يوما على الحمل فما بعد، فله حالتان، وهما :

– ألا يستهل صارخا (أى لا يصرخ عند ولادته) فله أحكام الحالة الثانية للمضغة المذكورة سابقا، ويزيد أنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ويسمى ويعق عنه.

– أن يستهل صارخا، فله أحكام المولود كاملة، ومنها ما فى الحالة قبلها آنفا، وزيادة ها هنا هى : أنه يملك المال من وصية وميراث، فيرث ويورث وغير ذلك.



الفصل الثــانى

ما بين زواج وفرقة

الفصل الثانى
ما بين زواج وفرقة

أوصلتنا مناقشة التقرير الأخير من الفصل الأول إلى موضوع الزواج وقد حوت التقارير السابقة صورا للعنف ضد الفتيات والنساء فيه : من تزويج مبكر ، وتزويج قسرى، وإهداء الآباء للصغيرات إلى رجال فوق سن الستين ، وأخيرا إلى التزويج إلى القرآن الكريم (ويا عجباه).

لكن العنف ضد النساء ، أو الظلم الواقع من الأهل والمجتمعات فى شأن المتزوجات لم تنته قصته .. واللائمة دائما على رأس المجتمع (الأبوى) ، لكنه لما كانت (أبوى) نسبة إلى (الأبوة) والأبوة عطف ورعاية ، استُبْدِل الوصف (بالذكورى) أى مجتمع (الذكور) المتسلط بالعنف على مجتمع (الإناث).. وفى هذا التقرير(*) لا يطغى الصوت النسائى فى العودة باللائمة على المجتمع الذكورى كما يُسَمى ، بل تنضم الأصوات الذكورية بنبرة عالية فى توجيه الاتهام :

" ظهرت فى المجتمعات المحافظة ، وبخاصة بين الأوساط النسائية أعراض مرض جديد تكشَّف عُلُوًّ لأصوات متسائلة عن مدى إنصاف التشريع الإسلامى من خلال أحكام القرآن والسنة ، للمرأة ، وحقيقة تفضيل الرجل عن المرأة .

وساهم ترديد أحاديث من دون إدراك لمفهومها الحقيقى وتحويرها عن غايتها الأساسية ، فى موجة مرض " اللادينى" الذى تسلل بين عدد من الفتيات المسلمات .

كما لم تقتصر النظرة الدونية للمرأة على الرجل الشرقى ، وإنما أيضا طالت

(*) هدى الصالح ، صحيفة الشرق الأوسط ، الخميس ١١من صفر ١٤٢٨هـ / ١ من مارس ٢٠٠٧م ، العدد(١٠٣٢٠) ، بعنوان : " ف "قش" العادات والتقاليد .. المرأة الخليجية تبحث عن إبرة حقوقها" الإسلامية.

المرأة ذاتها ، بعد أن أصبحت لا ترى نفسها إلا من خلال منظار الرجل ، فهى ذاتها تردد ، وكما حدث فى إحدى محاضرات الطلاق " المرأة عوان لدى الرجل" بمعنى أنها " عبدة رقيقة " ، مُحَوِّرَةً الفهم الأصلى الشرعى لها ، باعتبارها طالبة نجيبة لمجتمعها .

وانقسم مشخصوا علة التوجه " اللاديني " لبعض السيدات فى تشخيص أسبابه ، فمنهم من أكد مسؤولية المؤسسة القضائية من خلال ما تصدره من أحكام قضائية لصالح الرجل ، ومنهم من أكد دور الخطاب الدينى ، والفتوى بتحيزها إلى صف الرجل دون المرأة ، إلى جانب مسببات أخرى تتلخص بتعزيز الموروث الاجتماعى ، وإعطائه الصبغة الشرعية ، وكما تساءلت إحداهن : هل حان الوقت " لهز جذع النخل" لإسقاط كل ما شاب الدين الإسلامى وتشريعاته من تشويه النظرة الذكورية له ؟

بعض الاجتهادات القضائية ، والموروث الاجتماعى ، وإسباغ العادات والتقاليد العباءة الشرعية الإسلامية ، جلها أسباب رئيسية ، بحسب الداعية سهيلة زين العابدين، أسهمت فى زعزعة بعض القناعات الدينية لدى الفتيات السعوديات ، ظنا منهن أنها تعاليم دينية إسلامية .

وقالت (سهيلة زين العابدين) : إن تشديد المحاكم الشرعية على عدم ارتضائها غير الكتاب والسنة فى إصدار الأحكام الشرعية ، فى الوقت الذى تصدر فيه بعضها أحكاما لا تتفق مع الكتاب والسنة ، لبعض الأمور مستشهدة بتفريق الزوجين ، من دون أخذ رأى المرأة لعدم " كفاءة النسب" واستنادا لرأى منفرد منكَرٍ وموضوع ، إلى جانب القياس الخاطئ لحديث (فاطمة بنت قيس) فى مسألة الخلع، الأمر الذى أصبح فى النهاية أن كل امرأة تشكو زوجها ، سواء لضربه إياها، أو إدمانه المخدرات والمسكرات وما إلى ذلك تطلب الخلع للخلاص منه بدون الطلاق ، بما فى ذلك عدم التمحيص فى مسألة حضانة الأطفال .
وأشارت الداعية (سهيلة زين العابدين) إلى أن القرار الأخير بشأن تفريق زوجين لعدم كفاءة النسب أثار هزة عنيفة فى نفوس الفتيات السعوديات ، متسائلات

عما إن كانت هذه هى المفاهيم الإسلامية التى نهت عن العصبية القبلية .

ودعت (سهيلة زين العابدين) إلى ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالنساء فى أوساط المجتمع الذكورى، التى أدت فى النهاية إلى النظر للمرأة نظرة دونية ، وأصبح التعامل معها بصورة فوقية ، كفرض الولاية عليها ، والتعامل معها كقاصر طوال حياتها ، فى الوقت الذى اعتبر فيه الإسلام أن للمرأة شخصية حقوقية ومالية مستقلة ، كما أن لها أن تكون ولية نفسها .

وأكدت (سهيلة زين العابدين) أن المجتمع الذكورى متمسك بجل هذه المفاهيم ، وسيبقى كذلك ، موضحة أن البعض يعتبر من يقول بعكس ذلك خارجا عن دائرة الإسلام ، ويسفه قائله .

ورأت أن الدور الحالى لتصويب جل هذه المفاهيم لتفادى تأزم واتساع ما بين النساء وتعاليم الشريعة الإسلامية يقع على عاتق الداعيات ورجال الدين ، والمفكرين الوسطيين ، ذوى المنهج المعتدل ، لتصحيح جل هذه المفاهيم عبر وسائل الإعلام ، والمؤسسات التعليمية .

وحول دور الأحكام القضائية التى اتهمتها مجموعة من النسوة بالتحيز للرجل دون المرأة ، سواء أكان ما تعلق بالخلع أم الحضانة ، أم فى مسألة تعليق الزوجات ، أم اتهامهن بالنشوز، وما إلى ذلك دافع القاضى (زياد السعدون) ، رئيس محاكم منطقة الجوف ، عن المحاكم الشرعية ودورها ، وقال : " لا يجب على أى امرأة أن تتصور أن القضاء الشرعى لم ينصفها لما فى ذلك من ظلم لله تعالى " مشيرا إلى أنه قد يحصل للمرأة فى قضية من القضايا الزوجية ، سواء أكانت بطلب الطلاق أم الحضانة " لا تحصل على حقها لعدم استطاعتها إثبات دعواها ، أو أن يكون لدى الطرف الآخر إثبات على عدم صلاحيتها للحضانة " ، الأمر الذى يصل فى النهاية إلى تصور المرأة أن ما تطالب به هو حق من حقوقها ، متهمة القضاء بعدم إنصافها .

وأوضح (السعدون) : إن على المرأة دورا كبيرا فى هذه الجوانب منها ضرورة تثقيف نفسها بالاطلاع على أجكام الشرع ، وما فيها من عدالة ، غلى جانب

إدراك حقوقها الشرعية للمطالبة بها أمم القضاء وأهمية الإلمام بكيفية إثبات استحقاقها لهذه الحقوق عند القضاء ، أو توكيل محام ذى خبرة .

ودعا رئيس محاكم الجوف المرأة إلى ضرورة الصبر ، وعدم اليأس والإحباط فى حال لم تحصل على حقها لعجزها عن إثباته ، مشيرا غلى إن العدالة فى الآخرة سوف تعوضها عما فاتها فى دنياها .

وأكد القاضى السعدون أن تعاليم الشرع الإسلامى كلها عادلة وصلحة لكل زمان ومكان ، وأنصفت كلا الجنسين ، منوها إلى أنه لايوجد نص شرعى أو مبدأ قضائى إسلامى يضر بحق من حقوق المرأة ، سواء فى مسائل الخلع أو الحضانة ، حيث أن غير المسلمات فى بعض الدول الإسلامية يفضلن القضاء الإسلامى عند طلب الطلاق لما لمسنه " من إنصاف للمرأة فى هذا المجال " ، كما قال .

تحميل الشرع الإسلامى النظرة المجحفة للمرأة من قبل المجتمع الذكورى ، وعدم إيفائها حقوقها كان أيضا ما لمسه المحامى (عبد العزيز القاسم) ، والقاضى السابق ، أثناء تأدية مهامه اليومية فى مؤسسة فتاة الإحساء بالسعودية .

وقال (القاسم) : إن المسؤولية مشتركة بين الدعاة فى خطابهم الدينى ، والفتاوى الصادرة؛ لما فيها من تحيُّز تجاه الرجل ، من خلال المبالغة فى فرض الواجبات على المرأة ، مقابل إهمال الالتزامات المفروضة على الرجل ، مناديا بضرورة تأهيل الدعاة لتوجيه خطاب ملائم للمرأة غير ما هو قائم حاليا .

وطالب القاسم بضرورة الفصل ما بين الأحكام الشرعية الواردة فى النصوص، وما بين الاجتهادات التى أدت فى أوقات عدة إلى نوع من التعسف والامتهان والظلم للمرأة ، مشيرا إلى ضرورة إنشاء مؤسسات مدنية لحماية المرأة من أى أذى يطالها، باعتبار أن الجهة القضائية هى سلطة تنفيذية فقط وليست تنظيمية . واستبعد القاسم أى مطالب بالاستغناء عن الشريعة نتيجة مخالفة بعض الأجهزة والمؤسسات الحكومية حقوق المرأة ، مشددا على أن ذلك " لا يقذع فى الجانب الدينى الإسلامى " .

وفى الوقت الذى أكد فيه الشرع الإسلامى ، كما قال القاسم، أن النساء

شـقـائق الرجـال ، مع المساواة بينهـم فى الحـقـوق ، نوه إلى أن التـفـاوت فى بعض مسؤوليات الجنسين ، كـمسـألة " القـوامة " ترتب عليها تباين فى الحقوق ، وهو الأمـر الذى طالب النسـاء بإدراكـه ، داعـيـا إلى ضـرورة تزامن مـا هو حق شـرعى للرجل ، مع مراقبة دينية مستبقة ، تكفل عدم تعسف الأب أو الزوج أو الشقيق، من قبل جهات تنفيذية مختلفة .

ورغم الانتـقـادات التى أطلقـتـهـا مـجـمـوعـة من النسـوة ، والمختـصـين لنهج الخطاب الدعوى الذكورى الذى تأثر – بحسبهم – ببعض الموروثات الاجتماعية المسيطرة فى النهـاية على خطابهم الوعظى، حظى الداعـيـة (عـمـرو خـالد) فى حديثه بجماهيرية عريضة بين الأوساط النسوية حول ذلك .

واعـتـرف (الداعيـة عـمرو خـالد) فى حـديثـه مع " الشـرق الأوسـط" بتـجـاهل الخطاب الدعوى ، إضافة إلى حديث المثقفين ، ولسنوات طويلة للمرأة وهمومها، الأمر الذى تسبب فى تهميش قضاياهن من خلال اكتفاء الوعاظ بالتركيز على النهى والتـعنيف ، وتغـافل الحـديث عن المرأة ومكانتـهـا فى الشـريعـة والتـاريخ الإسـلامى ، مطالبـا الدعـاة بالتـوازن فى الخطاب الدعـوى : مـا بين ذكـر مكانتـهـا ودورها منذ بداية الدعـوة ، ونشـوء الدولة الإسـلامـيـة ، وتقـديم التـوجـيـهـات ، وواجبات المرأة المسلمة .

وقال (عمـرو خالد) : إنه إلى جانب افتقاد الخطاب الدعوى الموجه للمرأة للعمق والحجة القوية ، هناك الحملة الاستشراقية فى تخويف المرأة من الإسلام ، مشيرا إلى مساعدة الدعاة ببعض الأساليب الخاطئة فى ترسيخ الصورة غير المحبذة عن مكانة المرأة فى الإسلام ، والتى بحسبه كانت أول من سجد لله بعد الرسول الكريم ، ومن حَمَى النبى محمدا عليه الصلاة والسلام ، كما أن أول من تشرَّف بالشهادة هو امرأة ، وحُفِظَ المصحف من قِبَلِ (السيدة حفصة) زوجة الرسول الكريم ، بالإضافة إلى دور المرأة فى المشاركة فى الحياة الاجتماعية والسياسية ، بتقديم الخليفة الثانى عمر بن الخطاب أول قرض لإنشاء مشروع اقتصادى (لهند بنت عتبة) ، وتعيين (الشفاء بنت عبد الله) مسؤولة عن الحسبة ومراقبة السوق

مشبّها منصبها بوزير التموين فى الوقت الحالى ، مناديا بأهمية عدم ترديد أحاديث ونصوص قرآنية من دون الإلمام بسياقها ، ومناسبة ذكرها .

وفيما يتعلق بإشكالية فهم الإسلام ، ومدى تأثير الموروث الثقافى والاجتماعى والنظرة الذكورية فى ترسيخ الصورة النمطية عن المرأة وأدوارها ، اعترف عمرو خالد بالظلم الواقع على المرأة فى المجتمعات الشرقية والعربية ، مطالبا الدعاة والوعاظ بالاعتماد فى وعظ النساء نفس النهج المتبع فى الدعوة للأوساط الذكورية ، والذى ما فتئ يركز على بطولاتهم على مدار التاريخ ، وأفضالهم فى نشر الدعوة الإسلامية قبل لفت الأنظار على الهفوات والأخطاء ، مناديا بعدم الوقوع فى خطأ ظلم المرأة الأمر الذى سيتسبب نهايةً فى إثارة غضبها ، وإحساسها بالظلم ، وعدم الإنصاف .

ورغم تأكيد الداعية (عمرو خالد)على تطور إيجابىٍّ جلىٍّ فى السنوات الأخيرة للخطاب الدعوىِّ الموجه للمرأة ، إلا أن الإشكالية التى لا يزال يواجهها عدد من الدعاة هى فى تخوف بعضهم من الحديث عن حقوق المرأة الشرعية فى ظل الظروف الحالية ، خشية تصنيفه ووصمه باتهامات مختلفة .

وقال (عمرو خالد) : إن على علماء الدين ،ورجال الحديث والمفسرين فى الوقت الحالى إعطاء المجتمع والمرأة تفسيرات جلية لكافة التفاصيل المشتبه فيها ، والمتعلقة بحقوق كلا الجنسين ، فى سبيل توضيح الصورة للجنس الأنثوى أسباب بعض الاختلافات فى النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، وتسليط الضوء على الدور التكاملى للجنسين : الذكر والأنثى .

غياب الثقافة الأصلية (الشرعية) لما قاله العلماء المسلمون حول الحضانة والطلاق والخلع ، وغيرها من قضايا تتعلق بالمرأة ، هو السبب الرئيس– كما قالت الداعية الدكتورة (نوال العيد) خلف مشاعر الغضب الأنثوية تجاه بعض تعاليم الدين الإسلامية ، والتى استندت – بحد رأيها – إلى ثقافة ضحلة مجتزأة . وطالبت العيد النساء السعوديات الإلمام بكافة خيوط المعرفة فيما يتعلق بالشأن الذى تبحث عنه إحداهن فى المحاكم سواء أكان قضية حضانة أو ولاية أو خُلع،

مشيرة إلى أن ذلك يساهم فى إعطاء الحجة الشرعية للقاضى فى حال غابت عنه ، حيث أن الإنسان – كما قالت : "يصيب ويخطئ" .

ورأت (العيد) أن أحد سبل العلاج التى لابد من الأخذ بها فى الوقت الحالى هو إصدار وثيقة " حقوق المرأة فى الشريعة الإسلامية ، تعتمدها وتفعلها كافة المحاكم الشرعية ، إضافة إلى إقرار منهج" الأسرة" للفتيات والبنين يسلط الضوء فيه على حقوق كلا الجنسين من الآخر فى ظل تعاليم الشريعة الإسلامية ، منوهة إلى أن سوء الفهم الحاصل إنما هو نتيجة تراكمات قديمة ، بدأت آثارها بالظهور فى الآونة الأخيرة .

ونفت (العيد) إسهام الموروث الاجتماعى فى تكريس النظرة السلبية إلى المرأة فى المجتمع ، أو أن يكون هناك أى دور لعبه المجتمع فى إلباس العادات والأعراف المغايرة للدين الإسلامى الصبغة الشرعية " انتهى .



تعددت الأنواع... والقهر واحد

السبت ٢٨ أبريل ٢٠٠٧م، ١١ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

الدكتور حسن حنفى : نقلا عن صحيفة " الاتحاد" الإماراتية :

تتعدد أنواع القهر كما تتعدد أسباب الموت، والنتيجة واحدة. فالموت موت نفسى. وأشهر أنواع القهر هو القهر السياسى، علاقة الحاكم بالمحكوم فى نظم الحكم التى تقوم على التسلط وكبت الحريات العامة والتفرد بالقرار. وهو ما سماه ابن رشد "وحدانية التسلط". كما تقوم على تزييف الانتخابات، وأجهزة الأمن، وقوانين الطوارئ، والاعتقال والسجن بلا محاكمة. وهى النظم الأيديولوجية التى تحكم باسم الحقيقة المطلقة دينية أو سياسية، الفرقة الناجية الواحدة التى فى الحكم فى مقابل الفرق الضالة الهالكة التى فى المعارضة.

وهناك القهر الدينى والثقافى. ويقوم على إجبار الناس على الإيمان بعقائد دينية، سُنية أو شيعية، أو سياسية معينة، اشتراكية أو قومية، نازية أو فاشية كما حدث فى التاريخ بإجبار الناس على القول بخلق القرآن أو انبساط الأرض دون كرويتها أو مركزيتها ، ودوران الشمس حولها وإجبار الناس على اتباع تأويل معين للنص الدينى أو التضييق عليهم فى السلوك اليومى باسم تطبيق الشريعة. بل ويحدث ذلك أيضاً فى الفنون والآداب وليس فقط فى العلوم والديانات، وإجبار صغار المبدعين على اتباع مذهب معين فى الفن والأدب.

وهناك أيضاً القهر الاقتصادى، قهر الفقر والضنك والعوز والحاجة. يشعر به العامة قبل الخاصة. هو قهر رغيف العيش والقوت اليومى. وهو ناشئ عن سوء توزيع الثروة فى بعض البلاد. ويؤدى إلى الغش والاحتيال لدى الأغنياء ليزدادوا غنى، ولدى الفقراء من أجل غريزة حب البقاء. وبسببه قد تقوم الهبَات الشعبية وثورات الجياع.

والأخطر من ذلك كله : القهر الاجتماعى، قهر العرف والعادات والتقاليد

الذى نقده القرآن الكريم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ(٢٣)﴾ [الزخرف] وفى آية أخرى ﴿مُّهْتَدُونَ﴾[الزخرف: ٢٢]. وعلى هذا الأساس لم يعتبر الأصوليون القدماء التقليد مصدراً من مصادر العلم مثل الحس والعقل والخبر الصحيح. وثار المصلحون الدينيون المعاصرون كالشوكانى والأفغانى ،ومحمد عبده ،أو الليبراليون مثل الطهطاوى على التقليد وجعلوه أحد أسباب التخلف الاجتماعى والانحطاط الحضارى.

اتباع التقاليد هو اتباع القدماء. القدماء هم الأوائل. عاشوا فى الماضى. وتغير الزمن. ولكل زمن عاداته وتقاليده وأعرافه. وكثيراً ما كتب علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا عن تطور العادات الاجتماعية وتغير التقاليد. هى تعبير عن سلوك الناس فى كل وقت. والزمان متغير، والتقاليد تتغير بتغيره. التقليد اشتقاقاً يعنى الاتباع فى حين أن التجديد يعنى الإبداع. ويتهم أنصار التقليد أنصار التجديد بالابتداع. وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار. فيؤثر الناس السلامة والاتباع عن غير اقتناع.

ويتبع الناس العرف: وهو العادات الشعبية السائدة. وتسود الأعراف الطبقات الشعبية مثل ختان الإناث ، وما يسببه من قهر نفسى للأنثى منذ الطفولة حتى البلوغ. ويتبع الناس العادات الاستهلاكية فى الأعياد مثل مأكولات رمضان ومشروباته وكعك العيد بما لا تطيقه ميزانية الأسر وضرورات التباهى والتفاخر بين الناس. وقد يؤدى ذلك إلى جرائم بين الرجل وزوجه. وهى عادات وأعراف من وضع المجتمع وتطوره عبر التاريخ لتوظيفها اجتماعياً ؛ لخلق دين شعبى موازٍ للدين الشرعى. يلهى الناس ويبعدهم عن ظلم النظام الاجتماعى.

وتحول التيارات المحافظة فى المجتمع هذه العادات والأعراف إلى ثوابت مع أنها متغيرة بتغير المجتمع. ومنها عادات ترجع إلى صدر الإسلام والفتنة الأولى مثل التلاعن، وأقوال مأثورة مثل: "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" ، وأدبيات الطاعة. الثوابت هى القيم الإنسانية العامة التى لا تتغير بتغير الزمان مثل حقوق الإنسان، واحترام النفس والعدالة الاجتماعية، والمساواة بين البشر فى الحقوق

والواجبات والحريات العامة، والشورى، والمصالح العامة. وهى المقاصد العامة التى تقوم عليها الشريعة، الحفاظ على الحياة والعقل والدين والعرض والمال. الحياة هى الحاجات الأساسية للناس من طعام وشراب ولباس وسكن وتعليم وعلاج. والعقل: هو حق الإنسان الطبيعى فى المعرفة والفكر والنظر. والدين هو الثوابت العامة التى يجتمع عليها الفقهاء. والعرض: هو الكرامة الشخصية والوطنية. والمال هو الثروة الفردية والثروة العامة.

وقد وضعت بعض المجتمعات التقليدية عدة قوانين للضبط الاجتماعى لمنع تحركه مثل قانون العيب، وقانون الاشتباه، وقوانين حماية المجتمع والأمن والاستقرار السياسى مثل قوانين الطوارئ ومكافحة الإرهاب. مهمتها إرهاب الناس وتخويفهم ومنعهم من السلوك الطبيعى التلقائى القائم على الثقة بالنفس واحترام الآخرين. ثم تحولت هذه القوانين إلى عادات وتعبيرات مثل: "عيب عليك"، "يا عيب الشوم"، "حشومة"، "اختشى"، "يا نهار أسود"، "يا دهوتى"، "يا مصيبتى". وأصبح كل خروج على هذه القوانين انحرافاً وشذوذاً.

ولما كان المجتمع يتقدم بصرف النظر عن أساليب الضبط الاجتماعى، تنقسم الحياة إلى ظاهر يتبع التقاليد والأعراف والعادات وباطن يتبع تطور الحياة وتغير قواعد السلوك الاجتماعى. فتنشأ مظاهر النفاق والرياء والتظاهر والكذب. قول باللسان لا يقتنع به القلب. وسلوك فى الظاهر لا يتم عن إيمان بالباطن. وتصبح الحياة كلها حجاباً فى الظاهر وسفوراً فى الباطن. كما تنشأ ظواهر الكبت وأمراض القهر النفسى وقمع الرغبات. ويعيش الإنسان بشخصيتين. ويقابل المجتمع بوجهين. وجه يرضاه المجتمع، ووجه آخر يرضاه الفرد، لا يجرؤ على التعبير عنه صراحة. ويكون له سلوكان، سلوك اجتماعى علنى، وسلوك آخر فردى سرى. الأول كاذب، والثانى صادق. فإذا ما تجرأ أحد على الإعلان والتمسك بالوجه الواحد، والسلوك الواحد والشخصية الواحدة، تم إقصاؤه واستبعاده واتهامه بالردة والكفر، وكان جزاؤه القتل الصريح. ويؤثر البعض السلامة والرضا بالسلوك الاجتماعى، وينغمس فى الدنيا ينهل منها بالحلال. والأرزاق مقدرة مسبقاً.

ومع ذلك ظهرت نماذج ثائرة على هذا القهر الاجتماعى فى التاريخ فى كل عصر، وفى كل ثقافة، ولدى كل شعب. ثار سقراط على تعدد الآلهة عند الأثينيين، فاتُّهم بإفساد الشباب. وحُكم عليه بالموت سماً. ورفض الهرب درءاً للظلم، وهو رذيلة، طاعة لقوانين البلاد وهى فضيلة. وثار ديكارت على عادات العصر الوسيط في التفكير والتعلم. وثار اسبينوزا على العقائد اليهودية مثل "شعب الله المختار" و"أرض المعاد". وحُرق (جيوردانو برونو) حياً فى روما؛ لأنه قال بعقيدة مخالفة للفلك السائد ولتصور الإنسان. وثار (مارتن لوثر) على الكنيسة رافضاً توسطها بين الإنسان والله، واحتكارها لتفسير الكتاب المقدس، وتبعيتها لسلطة الآباء الأولين. قُدِّم المفكرون الأحرار الذين رفضوا عادات وتقاليد وأعراف القدماء أمام محاكم التفتيش، فى أواخر العصر الوسيط الأوروبى. وكان جزاؤهم القتل أو الحرق أو التعذيب أو النفى أو السجن.

وفى تاريخنا القديم حدث نفس الشيء. فقد ذُبح (الجعد بن درهم) يوم عيد الأضحى أسفل المنبر؛ لأنه كان معارضاً للحكم الأموى، ويقول بقدرة الإنسان على الاختيار. وقتل أبو نواس بتهمة الزندقة. وصلب الحلاج بتهمة الخروج على العقائد. وذبح السهروردى لقوله بحكمة الإشراق.

كانت كل حركات التجديد والتحديث والنهضة والإصلاح والتغير الاجتماعى والنهضة الحضارية والثورة ضد القهر الاجتماعى بالرغم من سطوته. وكان الاستسلام للقهر الاجتماعى أحد أسباب الركون والخمول والتأخر والانحطاط. لا تقوم نهضةٌ على قهر، ولا تقدمٌ على تقليد، ولا ثورةٌ على تسليم. فى لحظات الانتصار يتم تغيير التقاليد، وفى لحظات الانكسار تتم المحافظة عليها حماية للمجتمعات. وهى حماية وقتية بالانكفاء على الداخل لحماية النفس، بعد أن ضاع العالم. ولما كان المجتمع العربى يمر الآن بمرحلة انكسار، باستثناء المقاومة فى العراق وفلسطين، اشتد القهر الاجتماعى. ولما كان أيضاً يتوق إلى الانتصار يكون تحرره من القهر الاجتماعى قريباً.

تركزت الشكوى فى التقارير السابقة مباشرة على:

النظرة الدونية من قبل ذكور المجتمع إلى إناثه .

= والهضم للحقوق النسائية المتعلقة بالولاية ، والحضانة ، والطلاق والخلع ، وغيرها مما يتعلق شؤون الزواج والأسرة .

= وصدور بعض الأحكام (كحكم التفريق بين الزوجين لعدم كفاءة النسب) من غير وضوح أسباب وحيثيات الحكم ، مما أوهم أن الشريعة تظلم المرأة ، وأن الاستناد فى الحكم كان إلى الضيف من الآراء .

● **وجمعت الأسباب فى :**

= أشكال الخطاب الدعوى التى تميز ارجل ، وتتجاهل دور المرأة وتلجأ إلى بعض الفهوم غير الصائبة للنصوص عن الاستشهاد بها .

= وفى عدم معرفة المرأة بحقوقها ، مما يوقعها فى تصور ظلم الشريعة لها ، ومما يفقد القضاء (إذا حدث ولم ينتبه) معونة لفت النظر من جانبها إلى حقها، وكيفية إثباته لها .

● **واقتُرِح العلاج فى :**

= ضرورة تغيير أشكال الخطاب الدعوى ، والمساواة بين طرفى المجتمع فى الحديث عن الأدوار والبطولات .

= إصدار " وثيقة حقوق المرأة فى الشريعة الإسلامية " وضرورة تفعيل كافةالمحاكم لبنودها .

وكان فى كل ما سبق بعض البيان ، أو بعض الإجابة عن السؤال :

ماذا تريد المرأة لنفسها ، وماذا يراد لها ؟

مع استمرار الشكوى من أبوية المجتمع ، ومن ذكوريته . .

❀❀❀❀❀❀

فهل ترغب المرأة أو ترضى أن تكون رجلا ، ولو ليوم واحد لنرى ماذا يمكن أن تفعل لتغيير المجتمع الذكورى ؟؟

● **لنتأمل الردود ، فى التقرير للآتى (*)** .

العدد ١٢١٦٧ - ١٧ / ٠٤ / ٢٠٠٧ تحقيق : كاتيا عباس

لا نستطيع أن ننكر أننا نعيش فى مجتمع رجولى، حيث يحق للرجل ما لا يحق لغيره. وتتباين وجهات النظر حول هذا الموضوع، فهناك من يعتقد أن الفرق البيولوجى بين المرأة والرجل سبب هذه الهوة بين الجنسين، ومنهم من يرى أن هذا الفرق جاء نتيجة عوامل اجتماعية فرضت بطبيعة الحال السيطرة الرجولية على المجتمع، على الرغم من المحاولات العديدة للتخلص من هذه السيطرة. ولكن شئنا أم أبينا كثيرة هى المواقف التى لا تتساوى فيها المرأة مع الرجل، وتتعامل فيها المرأة على اساس أنها أقل مرتبة من الرجل.



كم من مرة نقول نحن النساء: "لو كنت رجلا لفعلت كذا وكذا.."، أمنية من رابع المستحيلات أن تتحقق، لكن فلنحلم كما نشاء.

لماذا تريدين أن تكونى رجلا؟ وماذا لو كنت رجلا ليوم واحد؟ ماذا ستفعلين؟

طرحنا هذا السؤال على مجموعة من الفتيات، كان لكل منهن طموحها الذكورى الخاص، وجاءت الأجوبة على الشكل التالى :

كانت السعادة واضحة على وجه حميدة الناصر (١٩ سنة)، عندما طرحنا عليها سؤال : ماذا تفعلين لو كنت رجلا ليوم واحد ؟ وقالت بعفوية :

'أعمل العمايل'، وأول ما يخطر على بالى هو الخروج من المنزل من دون أخذ الإذن من أحد، ولا أعود إليه إلا فى منتصف الليل، ولو سألنى أحد أين كنت وأين أمضيت كل هذا الوقت، لا أبالى ولا أجيب. وأستيقظ متأخرة على دوام عملى. وفى أيام اعطل أحضر حقائبى للسفر مع شلة من الشباب إلى شرم الشيخ لقضاء عطلة ما. وأتباهى بعلاقاتى العاطفية.

طبعا هذه الأمنيات جميعها لا يكفيها يوم واحد بل تحتاج إلى شهور لكنى أتمنى أن أحصل على هذه الحرية وأنا امرأة.

أما هدى الصباح (٢٠ سنة) فطمعت بشهر وليس بيوم واحد :

أظننى أطمع بشهر وليس بيوم واحد، فالفتاة مقيدة بقيود اجتماعية فى المجتمعات العربية ، على عكس الشاب، لذلك أتمنى ان أكون رجلا للقيام بالتالى : قبل أى شىء آخر سأقوم بجولة فى السيارة، وأستمع إلى الأغانى بالصوت العالى، وأغازل الفتيات، وأوزع رقم جوالى، وذلك كى أعرف حقيقة شعور الشباب عندما يتصرفون بهذه الطريقة. وأمضى أوقاتى فى السهر مع الشباب ، ويصبح المنزل فندقا لا أستخدمه إلا من أجل النوم.

● (الدفاع عن النفس) :

حلم ندى الأعتر (٢١ سنة) هو أن تكون شابا لتدافع عن نفسها عندما تتعرض لمواقف تشعرها أنها ضعيفة، وتعطى مثالا من هذه المواقف:

أصبحت المغازلة ظاهرة سلبية فى المجتمعات العربية وتجر وراءها العديد من الويلات، إذ غدت تمارس بلغة مبتذلة خاصة تلك التى تخدش الحياء. كثيرا ما أكون فى مجمع تجارى ،أو فى أى مكان عام وأتعرض للمغازلة التى تضايقنى، لكننى لا أستطيع الدفاع عن نفسى. لكن أسوأ مغازلة تحدث عندما أقود سيارتى، فالشباب يلحقون بى حتى باب المنزل.

وتوافقها الرأى (نور الهاجرى) (٢٥ سنة) لكنها تختلف معها حول أسباب (الدفاع عن النفس) :

نظرة الرجل إلى المرأة فى العموم هى نظرة دونية على أنها شخص ثانوى تابع

للرجل، وهذا يسبب لها المضايقات فى أماكن العمل وبعض الأماكن العامة، لذلك أتمنى أن أكون رجلا لأدافع عن حقوقى وللحصول عليها بالكامل.

● (الرجال أسرار):

من جهة أخرى كان الفضول دافعا قويا لبعض الفتيات لمعرفة أسرار عالم الشباب.

وهذا نفسه ما تمنت أن تكتشفه (أسماء عبد المرتضى) (٢٠ سنة) فعالم الشباب ممزوج غموضا وأسرارا.

من جهة شخصية سأكون متشوقة للغاية إلى الدخول فى تفاصيل هذا العالم لما يتداخل معه من أسرار خفية. أود أن أكتشف كيف هى نظرة الشاب إلى الفتيات إن كانت من ناحية الصداقة أو الحب، ومتى يحب ومتى يحقد؟

وطبعا سأستفيد من كل ما اكتشفت عندما كنت شابا بعد عودتى إلى طبيعتى الأنثوية.

أما إيمان نصرالله (٢٩ سنة) فتتمنى ان تعرف الأسباب الكامنة وراء خوف الفتيات من الرجال:

سأغوص فى عالم الرجل لأكتشف الأسباب التى تعزز ثقة الرجل بنفسه، فيصبح الآمر والناهى وصاحب الكلمة الأخيرة والمتحكم بكل ما هو مؤنث فى هذه الدنيا. لن أتردد لحظة فى أن أعرف أسرار أخى الذى يكبرنى بثلاث سنوات، حيث أشعر ان لديه عالمه الخاص، وسأعرف السر وراء ما هو حلال لك وحرام على غيرك.

● الشر برا وبعيد!

ومن جهة أخرى تقول (منى دحلان) (٢٦ سنة)، حول هذا الموضوع:

لم ولن أتمنى أن أكون رجلا حتى لنصف يوم. فضعف المرأة فى المجتمعات العربية ما هو إلا نتاج للتربية الخاطئة التى لا تساوى بين الرجل والمرأة. فالقوة التى يزعمها الرجال لا تأتى بالعضلات المفتولة لكنها تأتى فى إطارآخر تماما، فهناك عنصران أساسيان من عناصر القوة أولهما: الاستقلال المادى وثانيهما: الثقافة

والعلم. والمرأة استطاعت أن تصل إلى أعلى المراكز بفضل حكمتها وعقلها ومثابرتها للحصول على حقوقها.

لذلك لا أتمنى أن أكون رجلا ؛ لأن الأمور أصبحت متساوية بين الطرفين.

ووافقتها فى الرأى (روان منذر) (١٩ سنة) :

أعوذ بالله، لا أتمنى أن أكون رجلا، فعلم الرجال مليء بالكذب والنفاق ، والتلاعب والخيانة، فالكذب ملح الرجال، أما صفات المرأة فمليئة بالصدق والحب والإخلاص والحنان. فكلاهما عالم متناقض، وأنا راضية عما أنا عليه الآن. ويمكن أن أكون أى شيء آخر إلا أن أكون رجلا.

● **(مثال الرجال) :**

(فاطمة فهد) (١٨ سنة) ستحاول أن تستغل هذه الفرصة بطريقة إيجابية :

سأكون مثال الشاب الصالح، ملتزما ومستقيما فى أعمالى، وأعمل جاهدا من أجل كسب احترام الآخرين. وأهم نقطة أنى لن أتلاعب بمشاعر الفتيات وسأكون مخلصا بالدرجة الأولى.

● **طموح مستتر.**

من ناحية أخرى هناك بعض الأمور التى ترغب أن تحققها الفتيات، لكن تبقى دائما فى إطار الأحلام لتقيد الفتيات الشرقيات بضوابط عائلية معينة.

وتقول (ياسمين راشد) (٢٢ سنة) :

عانيت كثيرا لأحصل على موافقة الأهل للالتحاق بالجامعة والآن أعانى أكثر، وأنا على ثقة بأننى لن أحصل على ما أريده هذه المرة، من أجل متابعة دراستى فى الخارج ، على الرغم من أننى من المتفوقات فى دراستى.

أخى يتابع دراسته فى الخارج، أما أنا فهذا أمر غير مقبول، ذلك لكونى فتاة (للأسف)، هذا الأمر يثير حفيظة الأهل والعائلة، ويبررون هذه القناعة بأن الفتاة فى نهاية المطاف مصيرها زوجها وبيتها، فالدراسة بالنسبة إليهم أمر غير أساسى على الإطلاق.

لذلك أتمنى أن أكون رجلا لكى أحقق أبسط طموحاتى.

(مقارنة ليست فى مصلحة الرجل)

لا يتفوق جسم الرجل على جسم المرأة إلا من حيث نمو العضلات. يولد الذكور وفيهم من العيوب البدنية وضعف الأعضاء الجسمانية ما يزيد على ما لدى الإناث منها، فضلا عن ذلك ترى أجسام الذكور أكثر عرضة للخلل، ولا تعمل كيماويا بالكفاءة نفسها لتى للأناث.

تبين من أكثر من خمسين بحثا من البحوث النفسية الحديثة أن النساء أقل اتزانا فى العاطفة من الرجال. فى حين أن حالات الهلع والهستيريا بين الرجال أكثر منها بين النساء، وبالتالى فإن شفاء الرجال الذين يعالجون من اضطراب الأعصاب أبطأ منه فى حالات النساء.

الفتيات فى سنىِّ حياتهن الأولى أشد ملاحظة للناس، وإدراكا لهم من الصبيان، وتنمو هذه الموهبة فيهم كلما تقدمت بهن السن. ويساعدهن على ذلك حاجة الأمهات لفهم أطفالهن. وعليه فالرجال أقل بداهة من النساء.

* وهذه نتائج آخر الدراسات حول الفروق بين الرجل والمرأة أضعها هنا بعد التقرير السابق، لتكون بيانا للذكر والأنثى، للمرأة والرجل ليقنع كل منهما بما جَبَله الله عليه من خلقة، وليدور - في إطار جنسه - فى حدود ما خلق الله تعالي له كلا من الجنسين.. ﴿ **وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢)** ﴾. (٣٢ : النساء).

قال الدكتور والباحث الأردنى (محمد بشير شريم): إنه استغرق خمس سنوات ليدرك أن هناك "٢٤٠٠ فارقا بين الرجل والمرأة"، وهو ما فاجأ به الحاضرين لحفل توقيع كتابه (الفوارق بين المرأة والرجل) فى مركز الحسين الثقافى بعمّان.

واعتبر أن أهم مزايا كتابه أنه فتح آفاقا جديدة وعميقة لشرح واقعنا وعلى سبيل المثال فقد عرف الناس الخلع قبل (٤٠٠٠) سنة فى زمن (حمورابى).

وقال الدكتور (شريم) - كما نقلت "الدستور" الأردنية :- إننا اعتدنا

إطلاق الأحكام على النساء دون دليل علمى ؛ مثل أن النساء يفشين الأسرار أكثر من الرجال ، أو أنهن أقل ذكاء من الرجال. وأكد أن الفكر فى الماضى كان ذكوريا، والآن أصبح إنسانيا.

ويتضمن الكتاب (١٠) فصول تتناول الجذور التاريخية للفوارق بين المرأة والرجل : الفوارق الفسيولوجية ، والعضوية ، والتشريعية والسياسية ، وفروق المجتمع المدنى ، والفروقات فى المجتمع المدنى والاجتماعية والديموغرافية .

ويظهر أن عدد الفوارق بين المرأة والرجل فى المجتمعات العربية يزيد عن (٢٤٠٠) فرق تشمل، عدا الفوارق البيولوجية، فروقا فى النواحى الاقتصادية، والتشريعية ، والصحية ، والثقافية ، والتعليمية والديموغرافية والتراثية، والإعلامية ، والاجتماعية.

وكان الدكتور شريم أعرب، فى وقت سابق لوكالة "بترا" الأردنية عن اعتقاده بأن المرأة تعتبر مقياسا حضاريا ومؤشرا علميا لقياس مستوى التطور الإنسانى ومدى الالتزام بمبادئ حقوق الإنسان.

وركز الكتاب على قياس وتقييم واقع المرأة مقارنة بالرجل فى مجالات مختلفة : كالعقم ، وتحديد الجنس ، والعمل غير المهيكل ، وتحقيق الذات ، وحقوق الإنسان ، وحرية المرأة ، والخصوبة ، والمشاركة المجتمعية.

وشمل أيضا عرضا لحالات تعرضت فيها نساء للعنف أو دُفعْن للانتحار ، نتيجة لمعتقدات وشكوك خاطئة تتعلق بمسلكهن ، أو بمسؤوليتهن عن تحديد جنس المولود مثلا ، أو ثمنا للتعبيرعن ذاتهن.

وأشار إلى أن أدق المعايير لقياس درجة ذكاء الإنسان هى نسبة حجم المخ إلى حجم الجسم ، وهى عند المرأة ٤٥ إلى ١ ، وعند الرجل ٥٠ الى ١ أى أن حجم دماغ المرأة مقارنة بحجم جسمها أكبر منه عند الرجل.

ويقول مؤلف الكتاب إن موضوع تحقيق الذات، الذى يعنى بشكل عام إثبات وجودية من خلال الكفاءة الذاتية عند الرجل فى المجتمع العربى عامة، يتجلى فى المشاركة الفاعلة فى المجالات السياسية والتشريعية والاقتصادية وغيرها (...) اما بالنسبة للمرأة فإن عملية تحقيق الذات تتجلى فى ثلاثة مجالات أساسية هى: الزواج، والانجاب، وإنشاء الأسرة.

واحتوى الكتاب أيضا على مجموعة من الفروقات التى تشكل علامة بارزة بين المرأة والرجل ومنها : الدموع والتى هى عبارة عن سائل تفرزه غدة الدمع بشكل مستمر إلا أن النظرة المجتمعية ترى أن البكاء ممارسة أنثوية ، أما من ناحية طبية فهو وسيلة لتفريغ الانفعالات العاطفية والنفسية ولهذا لا توجد فى عين الإنسان غدة أنثوية خاصة بالمرأة تفرز دموعا نسوية ولا توجد غدة دموع ذكرية خاصة بالرجل تفرز دموعا ذكورية .

*** ولأن هذا الكتاب معنى بمعرفة ماذا تريد المرأة؟ . وماذا يراد لها ؟ . . ولأن الدراسة السابقة صادرة عن باحث رجل كان من الإنصاف أن نتبعها بدراسة فى نفس الإطار تقريبا- لباحثة أنثى قبل أن يقول أحد راضيت ، وما أرضيت .**

دبى- العربية .نت

تطرح الكاتبة (عزة شرارة بيضون) فى مقدمة كتابها (الرجولة وتغيّر أحوال النساء) الصادر عن المركز الثقافى العربى، عدداً من الأسئلة تدور حول تعامل الرجال مع التغيير الذى طرأ على أحوال النساء نتيجة تعليمهن واستقلالهن، حول صورتهم لشريكة العمر، موقفهم من التمييز ضد المرأة فى مجتمعاتنا، وغيرها من القضايا المتعلقة بعلاقة الرجال بالنساء فى مجتمعنا المعاصر.

● أزمة الذكورة :

ووفقا لعرض الكتاب بجريدة "الحياة" اللندنية، يفصل الجزء الأول من الكتاب "أزمة الذكورة" الناتجة عن السمات التقليدية للذكورة من صلابة أو شجاعة ، باتت لا تلائم سوى قسم ضئيل من الرجال، فضلاً عن أن دور الرجل التقليدى فى إعالة الأسرة وحمايتها أخذ يهتز أمام استقلالية المرأة، وإذ تمكنت النساء من إدماج قيم وإنجازات جديدة، ما زال معظم الرجال يتمسكون بتصوراتهم القديمة لذواتهم، فقمع الحركات الأصولية للنساء تحت ستار الفضيلة والتبتل ، يبدو بمثابة استرداد لهيبة الذكر المسلوبة ، فى وجه غزو الغرب الثقافى" .

وتقول الكاتبة فى بحثها الميدانى : إن هناك ذكورات، لا ذكورة واحدة، إذ تتغير الذكورة تبعاً لتغيرات الإثنية والطبقة والبيئة والعلم فتقارن بين ذكورة بيروتيين، مثلاً، وذكورة من لا يزال يمارس جرائم الشرف فهناك من يدافع دفاعاً

قوياً عن الذكورة التقليدية ، التى تعتبر أن القوة والسلطة والسيطرة والعدوانية هى ما يميزها .

وتناقش الباحثة ما اعتبرته سمات لذكورة ؛ لتبين أنها تنطوى على مسلّمات غير قابلة للإثبات بالبرهان، ولذلك اختلف العلماء فى موقفهم منها، بعد ذلك تعرض للذكورة والأنوثة فى التصور من خلال بحث تمهيدى كانت عيّنته (٢٤٨) طالبا وطالبة ينتمون إلى أديان ومناطق مختلفة .

عرضت عليهم (٩٣) سمة من أجل تحديد مدى مرغوبيتها للمرأة أو للرجل فى مجتمعنا، وبيّن تحليل المعطيات أن النموذج « الرجالى » ، الساكن فى أذهان هؤلاء الطلاب ، ينحو الى أن يكون فاعلاً فى الواقع، لا منفعلاً به عقلانياً وواقعياً، ومسيطراً على زمام الأمور، أما النموذج النسائى فتطغى عليه النزعة المتلقية لفعل الآخرين، كالقناعة ، والتواضع ، والطاعةوصفات شخصية كالهدوء والتمهّل والترتيب .

إلا أن الذكور والإناث جميعاً اتفقوا على أن أكثر السمات المرغوبة فى المرأة هى : الرغبة بتربية الأطفال ، والإخلاص لشريك واحد، وفى الرجل : الطموح وتحمل المسؤولية . فتظهر هذه النتائج أن تصورات الشبان والشابات للمنمّطات الجنسية تعزو للرجل سمات تظهر قيمته كفرد فيما تبرز سمات المرأة قيمتها فى موقعها من الجماعة .

● **التعصب الجنسى :**

وفى جزء آخر من الكتاب، تتناول الباحثة التعصب الجنسى، أى التمييز ضد المرأة، والتعصب ضد الرجل، فتستعرض دراسات عربية وأجنبية ، تناولت التعصب ضد المرأة التى فاقت بكثير تلك اتى تناولت التعصب ضد الرجل ؛ بسبب حداثة التنبه إلى هذه الظاهرة .

وتخلص النتائج إلى أن أولاد الأم العاملة أكثر ليبيرالية(تحررا) تجاه قضايا المرأة من أولاد ربة المنزل، ومثلهم طلاب الجامعات الخاصة مقارنة بطلاب الجامعة اللبنانية، ومن نتائج اختلاف التنشئة أيضاً أن المسيحيين أكثر ليبيرالية من المسلمين تجاه المرأة وأدوارها .

تقوده التطوّرات الاجتماعية فى الأوطان والمهاجر... تبدّل مفهوم الرجولة ...أزمة أم تحوّل؟

بيروت – زكى محفوض – الحياة ١٠/٥/٢٠٠٧

مسألة أن يكون المرء رجلا فى هذا العصر، طرحتها، من كل جوانبها مجلة «بسيكولوجى» الفرنسية فى عدد خاص (١٤٨ صفحة)، ربيع ٢٠٠٥ وشكّلت أيضاً موضوع دراسة ميدانية جديدة للباحثة (عزة شرارة بيضون) صدرت تحت عنوان «الرجولة وتغيّر أحوال النساء»، عن المركز لثقافى العربى.


محاولات لرسم معالم الرجولة «الجديدة»

وعَزَت المجلة طرْح هذه المسألة إلى نشوء جيل من الرجال عايش الحركات النسوية، وتأثيرها فى النموذج الذكورى. وتقول: إنه (أى ذلك الجيل) بات يتأجّح بين الميل إلى اللين واللطف، ومغريات المساواة. وربما وجب عليه أن يعيد «اختراع» شخصيته، أو تركيبها من جديد.

وتعتبر (بيضون) دراستها محاولة للإجابة على تساؤلات فرزها تغيّر النساء، وتبدّل أحوالهن، وتأثير ذلك على «هويات» الرجال. ولعلّ أبرزها التساؤل عمَّ إذا كان الرجال راضين عن الأدوار الذكرية التى صاغتها لهم الثقافة الاجتماعية، أم يشعرون، كما تشعر النساء، بوطأة قيودها عليهم؟

من زمان، كان من السهل أن يكون المرء رجلاً. وأوجه الرجولة كانت تحصيل حاصل، نقلتها إلى العلن نماذج صارخة، أمثال: لينو فنتورا وألان ديلون، وجون بول بلموندو (السينما الفرنسية)، جون واين، وكلارك غايبل، وجيمس دين (السينما الأميركية)، وفريد شوقى ورشدى أباظة وأحمد رمزى... (السينما المصرية). وهؤلاء مثّلوا كيف يتصرّف الرجل «الحقيقى». كان يكفى نزع كل وجه أنثوى من شخصيته: الذكر لا يقف طويلاً أمام المرآة. ولم يكن يبكى، وكان

ينقل مشاعره بالأعمال لا بالأفعال، كما جاء في تقديم الموضوع، في مجلة « بسيكولوجي ».

وكم تكون الصدمة قوية، عندما تسيل دمعة على خدّ وجيه العائلة الرجل الكتوم القاسي، حزناً على ضناه. « دمعته غالية »، كانوا يقولون. ومن تجلّيات كبت المشاعر « الرقيقة »، ما قام به الممثل رفيق على أحمد ذات مرة، وكان يلعب شخصية « الحاج محمد »، في مسرحية « أيام الخيام » (١٩٨٣). وقف أمام المتفرّجين، وكان يجب أن يقول نصاً حزينا، والغصّة تخنقه. لم يستطع رفيق قول النص، ولم يستطع البكاء، فاعتذر منهم ودخل إلى الكواليس يجهش في البكاء. ويمكن القول إنه انتقص من النص حفاظاً على رجولته. (والواقعة لا يعرفها إلاّ من حضر ذلك العرض، في ١٩٨٣ إذا بقيت في ذاكرته).

وتطرح (عزة شرارة بيضون)، في دراستها، مسألة تلخّص النظرة إلى تأثّر الرجال بتطورات العصر، متسائلة أولاً عمّ إذا كان رجل « هذا العصر » واقعاً في أزمة وهمية؟ أم أزمة مرتجاة؟ وتقول مستندة إلى طرحها: « يبدو الرجال كأنهم ضحايا، ضحايا المجتمع الصناعي الذي حرمهم من آبائهم ، وسلّط عليهم أمهاتهم، أو ضحايا المجتمع المعاصر ، وإعلامه المهيمن الذي فرض عليهم نماذج ذكرية عزيزة التحقق... هم ضحايا حركة تحرر المرأة التي رفضت خضوع النساء ، الذي هو الشرط الضروري لتألق ذكورتهم... ضحايا العولمة التي اجتاحت حياتهم المستقرّة... » وأشارت أيضاً إلى أن خطاب « الرجل الضحية لا يحظى بقبول شامل، فالمفكر البريطاني (ألفرد نورث وايتهيد) يقول بأنها أزمة وهمية.

ويصوّر (قاسم أمين)، المصلح النهضوي، مسألة الرجل والمرأة قائلاً: « ... في الشرق نجد المرأة في رقّ الرجل، والرجل في رق الحكومة، وحيثما تتمتّع النساء بحريتهن الشخصية ، يتمتّع الرجال بحريتهم السياسية، والحالتان مرتبطتان ارتباطاً كلياً ».

إنما نحاول، ببساطة، تلمّس ملامح عقلية الرجل « العربي » أو « الشرقي »، تارة بالمقارنة مع الجيل الجديد، وطوراً بالإشارة إلى علاقته بالمرأة. وأتت صورة لرجال عرب في المهجر لتكشف، أو بالأحرى تلخّص واقعاً معروفاً إلى حد ما، يتخبّط فيه الذكور بين تشرّب عقلية أبناء المهاجَر ، والتشبّث بعقلية أبناء البلد الأم، في ميادين الأعمال والاجتماع كما بين البقاء والعودة. ولا يبدو أن ثمة حلاً وسطاً أو خلاصة لذلك النزاع الداخلي.

الرجل والمرأة في بلاد حروب العقود الثلاثة

بغداد – ربيع الهاشم   الحياة   – ١٠ / ٥ / ٢٠٠٧

على مدى العقود الثلاثة الأخيرة من حياة العراق والعراقيين، لم تترك « الظروف القاسية » لإنسان هذا البلد « فسحة » للتأرجح بين خيارى اللين (أو الطراوة) والرجولة وأوجه قساوتها، بل وسلبت المرأة كثيراً من « معالم » أنوثتها، بدفعها الى معترك يومى ، ترك آثاراً سلبية تخطت النفوس إلى « التكوين الذاتى » للمجتمع بطرفيه الرجل والمرأة.

فالحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، اقتلعت الرجال على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية، من بيوتهم ومصالحهم وأرزاقهم، وألقت بهم على جبهات القتال ، التى « سقاها » الإعلام « بالمجد ومعانى البطولة ».

وعندما اقتصرت حياة الرجل على سلوك درب الموت، تحولت المرأة « بديلاً » له فى المنزل. فإلى « وظائف » الأم وربة البيت والمربية والانتظار والقلق والنحيب، طالعتها وظيفة إضافية، هى توفير مستلزمات الحياة، مدخولاً ومصروفاً. وفى أماكن العمل، بينما كان عدد الرجال يتناقص، ويتزايد عدد المقاتلين والأسرى والشهداء، شغلت النساء مواقعهم وتولّين إدارة الأعمال، بكفاءة ومسؤولية، الأمر الذى أكسبهن خبرات لم تكن ميسرة لهن فى السابق.

ثم أعقبت تلك الحرب، حرب الخليج الأولى (١٩٩٠ – ١٩٩١) التى دفعت العراق، إلى أتون التجويع الذى ساوى بين الرجال والنساء والأطفال والشيوخ. وحاول الرجل، إبّانها وفى ما تلاها، أن يستعيد دوره ليدفع غائلة الجوع عن أسرته. لكنه كان يعمل بروح المنهزم، ويكسب قوته مغلوباً على أمره.

ولما حلّ الغزو الأميركى عام ٢٠٠٣ ، انهارت الحياة فى العراق وظهر مدى الخراب الذى حلّ فى الواقع والنفوس. مرة أخرى سيحاول الرجل استعادة دوره، لا بل وجوده. ولاستحالة ذلك، راح يمتهن التدمير العشوائى والمنظم، لذاته

وواقعه، على حد سواء. فمن الفساد إلى «الجريمة المنظمة» أصبحت «السياسة» في أساليب ممارستها مسلكاً للعبث بشؤون الإنسان والمستقبل. وأضحت «المبادئ» وسيلة للتبرير، والقول ببناء المستقبل سبيلاً مأموناً للسرقة، والإثراء من طريق «المال العام» حالاً مشروعة.

انكسر جانب كبير من شخصية الرجل، خصوصاً أولئك الذين يُعرفون بـ «رجال المؤسسة»، مما أتاح للمرأة أن تبرز من جديد، وفي صور من «القوة المستعادة»، ذاتياً. فهي لم تتورط في الجريمة المنظمة بل كانت من ضحاياها. ولم تمد يدها الى «المال العام». لئلا يحسب عليها جانب من ظاهرة الفساد. ولا انساقت إلى «مغازلة» المحتل حماية لعفافها الوطني.

دورات العنف المتعاقبة على العراق بقدر ما خلّفت من شروخ عميقة في الواقع الاجتماعي، أحدثت اهتزازات نتجت منها «اضطرابات نفسية» في الشخصية الاجتماعية للفرد. ولعلّها غيّرت نظرة الرجل إلى المرأة ونظرة المرأة إلى الرجل، المعهودتين في المناطق التي تسودها حياة «طبيعية». فالرجل، الذي أضحت شخصيته عاجزة، لم يعد يقوى حتى على «حماية» المرأة، وهذا أدنى ما كان يقدّمه لها في أوضاع سابقة. وراح يتماهى مع «بطولته الضامرة» التي عبرّت عن نفسها بأشكال وصيغ متعددة، ولعل «العنف» أجلى مظاهرها.

أما الوضع الاستثنائي، الذي يسود مدناً عراقية كثيرة، فقد جعل مجال حركة الرجل محدوداً. وبات يمضي معظم وقته في البيت، مع العائلة، الأمر الذي حقق مسألتين متناقضتين. من جهة، أعاد الألفة بين أفراد الأسرة، ومن ثانية فجّر التناقضات.

وغداً عندما يصحو الناس سيدركون كم خسروا. وسيدرك الرجل قبل المرأة، أن عليه استعادة «توازن الحياة» داخله قبل أن يستعيدها في الواقع.

❊❊❊❊❊❊

يعرفون الرجولة «المعاصرة» بالمظهر ويحتمون بتقاليد العشيرة !

عمان – ليلى خليفة الحياة – ١٠/ ٥/ ٢٠٠٧

يصفف زايد شعره بهلام (جِلْ) التثبيت ويلبس بنطال الجينز، بينما يقف والده مفلح (أبو خلف)، على الشرفة معتزاً بشاربيه الغليظين، يرتدى جلباباً أبيض وكوفية حمراء. الوالد القاسى القسمات، لا يحتاج إلى مرآة ليثبّت هندامه.

تسكن عائلة زايد فى بادية المفرْق، ثانى أكبر محافظة فى الأردن، الواقعة شمال شرقى العاصمة عمان، والتى يسودها نمط حياة نابض بتفاصيل البداوة.

ينصب أبو خلف، إلى جانب بيته ذى الطابقين، خيمة كبيرة يلتقى فيها جيرانه ومعارفه للسمر واحتساء القهوة، والاستماع إلى قصائد شعرية نبْطية، تتغنى بجمال المحبوبة وبطولات «بائدة»، بعيدة كل البعد عن الرقمية وإفرازاتها.

ولا يعلم أبو خلف، وهو تاجر حلال، الكثير عن أبنائه السبعة دراستهم وأشيائهم المفضّلة... ولكنه ينفق عليهم بسخاء فهم «عزوته وسنده». ونادراً ما تدور أحاديث خارج نطاق شؤون الأسرة واحتياجاتها بينه وبين وزوجته التى يناديها «يا حرمة»، فتهرع ملبية طلباته.

تبدو علاقة زايد بوالده شكلية للغاية، فهما لا يتحادثان كثيراً، بسبب اختلاف وجهات النظر فى أمور الحياة وشؤونها. ويقول زايد (٢٠ عاماً) «تنتهى نقاشاتى مع والدى بالشتم والتحقير واتهامى بأننى مهمل... ولذا أتجنب

مواجهته والتحدث معه». ويضيف: «آخر عنقود العائلة»، أن والده لا يروق له ما يرتديه ولا يحب ابتعاده عن المضافة... «وينعتنى بالمائع».

أبو خلف مقتنع بأن الشكل يفصح عن المضمون، وأن ارتداء ولده ملابس ضيقة زاهية الألوان، وتصفيف الشعر بمساعدة مستحضرات... ما هو إلا «مجافاة لمظاهر الرجولة والصلابة ومحاباة للنعومة والميوعة» كما يقول.

و(زايد) لا يبدو منسلخاً تماماً عن بيئته، وتخاله أحياناً يعانى «فصاماً» فى الشخصية، ولعلّ هذا الفصام أقرب إلى صراع خفى يعتمل بين (زايد ابن العشيرة) و(زايد الطالب الجامعى «العصرى»). فهو يتحدث اللهجة الأردنية الأصيلة فى قريته. ويشترك فى أى عراك لنصرة قريب له، من دون أن يعرف شكل ذلك القريب أو حتى سبب الخلاف الناشب.

بيد أنه فى الجامعة، «يتحول» شخصاً أكثر «ليناً وعصرية»، يتبع الموضة، ويستمع إلى الأغانى الجديدة، ويصادق الفتيات، بل ويتحدث باللهجة المدينية.

ويبرر (زايد) تصرفاته «المزدوجة» بأن عليه مجاراة عشيرته «فأنا لست ضدها ولكننى أحاول مواكبة التغيير أيضاً»، ذاهباً إلى أن «الرجولة ليست عضلات مفتولة، أو شاربين يفتخر بهما، إنما هى التزام ومسؤولية».

وتتعاظم الاختلافات بين (أبو خلف) وخلفه (زايد) لتبلغ ذروتها ذات مرة، حين رفض الأخير رفضاً قاطعاً الزواج بابنة عمه، متحدياً تقاليد العشيرة، لم يجرؤ الشاب على مصارحة والده بسبب الرفض، وهو أنه يريد الارتباط بفتاة يحبها، لكن المهم أنه رفض. وخلاف (زايد) ووالده وليد اختلاف عميق بين جيلين فى مفهوم الرجولة، يشير إلى تبدّل فى دور الرجل فى المجتمع.

بيد أن شخصية الذكر الأردنية لا تزال تتمتع بنمط الرجولة المعهود. الأقرب إلى الحزم والخشونة. وفى هذا السياق يقول (محمد الحباشنة)، المستشار فى الطب النفسي: إن «مفهوم الرجولة مفهوم متطور يختلف مع اختلاف الزمان والمكان، تبعاً للأدوار المنوطة بالرجل، ولكنه ظل محافظاً على معايير خاصة لقياس الرجولة، لعل أبرزها الصرامة والشهامة والخشونة».

ويوضح أن الرجل (الأردنى) فى حقبات سابقة، « كان الحامى والعائل، فحظى بمكانة متقدمة على المرأة، أسبغت عليه صفات القوة، ومع دخول المرأة ميدان العمل، اختلفت المعايير ؛ إذ قاربت المرأة أن تكون نداً له » .

ويرى (حباشنة) أن اتجاه المجتمعات الحديثة فى قياس المعايير الإنسانية بات يتتبع الأداء. وهكذا أضيفت المعايير الأدائية التى ترتبط بالجودة ، والإنجاز والاستثمار الأفضل للموارد والفرص، على قائمة مقومات الرجولة.

بيد أن (حباشنة) يؤكد أن « الشهامة والصرامة والشدة لا تزال معايير راسخة للرجولة فى العقل الجمعى للأردنيين ، الذين باتوا يخشون زوالها »، مبيناً أن « غياب المشاريع الكبيرة للمجتمع الأردنى ، المتحول إلى المدينة، حملت الشباب على الاحتذاء بالنموذج الغربى الأقوى تأثيراً، بكل معانيه ومظاهره، لا سيما افتقاد الرجل لصفة الخشونة » .

ولعل افتقاد الخشونة هو الأمر الذى يخشى منه (أبو خلف) على ولده (زايد) . والحقيقة أنها « خشية مشروعة » فى ظل شيوع الفئات الشبابية المشغولة فى ما لا يجب أن يشغلها، والمسكونة بنغمات الخليوى وموضة الأزياء والزينة. . . تلك الفئات التى تعرف عن حياة المطربين والمطربات أكثر مما تعرف عن بلادها وقضايا أمتها، كما يعلّق (حباشنة) .

ولعل فى توجه الحكومة إلى إعادة العمل بـ « خدمة العلم » (الخدمة العسكرية)، برهاناً دامغاً على رغبتها فى إعادة ملامح الخشونة إلى شخصية الشباب، وصولاً إلى إعادة تأهيل سلوكياتهم، وتقريبهم من استحقاقات الرجولة، وفق مسؤولين أكدوا أنه اعتباراً من السنة المقبلة سيلتحق كل مواليد ١٩٨٩ فما فوق بالجندية .

❀❀❀❀❀



المسؤوليات فى المنزل العصرى وخارجه نصف عليه ونصف عليها

القاهرة – أمينة خيرى الحياة – ١٠ / ٥ / ٢٠٠٧

فى فيلم « ابن حميدو » (١٩٧٥) كان الفنان الراحل عبد الفتاح القصرى، يردد عبارتين متناقضتين، كلما نشب خلاف مع زوجته. فيبدأ بـ « كلمتى ما تنزلش الأرض أبداً » وينتهى بـ « تنزل المرّة دى » أمام نظرات زوجته العاتية. ويختصر هذا الموقف الذكورى المتضارب « الورطة » الفعلية التى يقع فيها رجال وأزواج فى مصر. فنزعتهم الذكورية فى واد، والواقع فى وادٍ آخر. ويعكس موقف زوجته (الكوميدى فى الفيلم) شيئا من « التسلّط » النسوى الذى رافق الأزواج منذ القدم، ويمكن اعتباره « إسقاطاً » على واقع المرأة المعاصر، ووجها من أوجه محاولاتها فكّ القيود الاجتماعية ورفض السلطة الذكورية.

سامح (وهو اسم رمزى) نموذج للرجل المصرى ذى النزعة الذكورية نحو الصرامة والخشونة والشهامة، واعتبار المرأة كائنا ضعيفاً يحتاج إلى مساعدة وحماية. وهو تربّى على أن « الراجل راجل والست ست » فى كنف عائلته، فى إحدى قرى محافظة المنيا. وكان يرى أن والدته لا تجرؤ على الجلوس لتناول الطعام مع والده، وأن شقيقاته، الأكبر منه سنّاً ، كن مجبرات على خدمته، طوال سنوات الطفولة والمراهقة والشباب. وبيت (سامح) فى المنيا، يُعتبر نموذجاً لمنظومة العائلة التقليدية التى تتوزّع فيها الأدوار بين الرجل والمرأة، متساهلة مع الأول ومتشددة مع الثانية.

ولكن، شتان ما بين بيت (سامح) فى المنيا وبيته فى القاهرة النموذج الواقعى لما آلت إليه حال الرجل المصرى الحديث ، فى الألفية الثالثة. ويتأرجح الرجل بين عالمه الرجولى المحبب إليه، وعالم المساواة « المقيت » الذى فُرض عليه فرضاً. ومصيبته كبيرة. فهو التحق بكلية الإعلام فى جامعة القاهرة ، قبل ما يزيد عن خمس عشرة سنة، وما إن وطأت قدماه أرض الكلية ، حتى أغرم (بنهى) زميلته القاهرية التى كانوا يسمونها فى الجامعة بـ « الدينامو ». كانت نشيطة

ومشاكسة ومعارضة وواثقة من نفسها، وتعبّر عن مكنوناتها بحرية، فضلاً عن أنها متفوقة فى الدراسة. وكانت زميلته تلك نقيضاً لوالدته المهيضة الجناح، وشقيقاته المكسورات الخاطر. أحبها وتزوجها وبدأت رحلته مع «الازدواجية».

(سامح ونهى)، وكلاهما يعمل فى الصحافة، استقرا فى القاهرة على بعد ٢٥٠ كيلومترا من المنيا، جغرافياً، وآلاف الكيلومترات عنها اجتماعياً وفكريا.

قبل «الفرح» بأيام، فوجئ سامح بنهى تسلمه جدولاً يوضح تقسيم الأدوار فى البيت: «الأحد والأربعاء دوره فى غسل الصحون. الاثنين والخميس عليه تجهيز الغذاء، والثلاثاء والسبت لشراء مستلزمات البيت وغسل السيارة».

فى البداية اعتقد سامح أنها تمزح. ولمّا خلا وجهها من أى ابتسامة شرع فى الاعتراض. ولكنها، نجحت فى إقناعه بالحجة والبرهان: دوام عملها أطول من دوامه، ومرتبها يفوق مرتبه، وعليه، لا مفر من تقاسم أعباء المنزل. ربما كان سامح، وقتذاك، مخدرا بمشاعر العشق والوله وربما استشف أن هذا الجدول ما هو إلا «ضيش بنات»، لا يلبث أن يزول، فوافق عليه، ليكتشف فى ما بعد أن الموضوع جدّى جداً.

بقى منصاعاً للأمر، حتى بلغه أن والديه يخططان لزيارته والإقامة معه ومع زوجته بضعة أيام. زيارتهما فضيحة له وتهلكة، بكل المقاييس إذ تخيّل رد فعل الوالدين عند رؤيته بالمئزر، يجلى، أو ينفض الغباروزوجته تتأخّر.

رؤية فظيعة راودته، توصّل بعدها إلى حل وسط، فبعد جهد جهيد وافقت زوجته على مضض أن يمتنع، طوال إقامة والديه، عن أداء قسطه من الأعباء المنزلية، على أن يعوضها بعد رحيلهما، حفظاً لرجولته أمام ذويه.

مضى على زواج (سامح ونهى) نحو تسع سنوات، تخللتها خلافات حول دور كل من الرجل والمرأة فى الحياة. وعلى رغم أنه يعترف بلسانه بأن المنظومة التقليدية، التى تربى عليها، تعتبر أن المرأة فى منزلة أدنى من الرجل، لا ينكر أن خلفيته الأسرية لا تزال تتشابك حيناً وتتناقض أحياناً مع أفكاره المكتسبة وخبرته مع زوجته.

ويعترف سامح على مضض بأن «كلمته أنزلت كثيراً على الأرض» كما حصل للراحل عبد الفتاح القصرى، ولكن ليس بدافع الخوف من زوجته، إنما عن اقتناع.

حين كنتَ «رجلاً»

إبراهيم بادي الحياة - ١٠/٥/٢٠٠٧

هل تضيع «الرجولة» إذا نسيتها؟! كل رجل «يحوى» رجولة! إذا اختفت، هذه الرجولة، هل يتحول الرجل إلى أنثى؟ هل «أنثى» شتيمة؟

ربما يتحول إلى شيء آخر. المهم أنه ليس رجلاً! أسئلة غريبة! كيف يحوى الرجل «رجولة» وكيف تختفى؟!

أنت رجل. أدركت هذا منذ كنت صغيراً. تعرف أنك رجل. اسمك وجسدك وذقنك وشاربك و... كل ذلك يشير إلى رجولتك. كما أن الرجل فى السعودية يلبس ثوباً، عادة. أنت تلبس ثوباً. شعرك ليس طويلاً، كما هو متعارف عن الإناث. أنت رجل. إذا شتمك أحد، ستضربه. حتى لو كانت النتيجة «تفقيع» وجهك، وتكسير يديك أو رجليك. لا بد من أن تضربه ولو ضربة، كى تُظهر رجولتك التى تحويها. إذا رمقك شاب عند إشارة المرور، أو عند المدرسة سترمقه بنظرة مماثلة، وستسأله: «خير فى شيء؟». وإذا تمادى ستضربه، ولو ضربة... إذا نظر رجل إلى أختك أو عمتك أو خالتك أو أمك... أو لحق بها ستضربه، ولو ضربة، حتى لو كانت النتيجة السجن ليوم أو يومين.

فى المدرسة، لا يحق لأحد أن يعيّرك بأمك غير السعودية، أو بلون بشرتك، أو بنعومتك، ولا يحق لأحد أن يسخر من قبيلتك، مثلاً، وإذا فعل ستهدده بالضرب، وإذا تمادى ستضربه، ولو ضربة...

إذا اشتبك أحد مع أخوك أو قريبك أو ابن حارتك، لا بد من أن «تفزع» له، وتضرب ولو ضربة، فأنت رجل...

إذاً، كنتَ رجلاً، تحوى «رجولة»، تظهر عند اللزوم! لكن... حلقت شاربك وذقنك. شعرك طويل. لا تلبس ثوباً. نظرات بعض الناس لا تتوقف عن ازدرائك. البعض قد يتفوه بكلمة، يقصد، أن تسمعها. أحدهم يقول: «نصف

رجل» (هو يقول تعبيراً آخر، حُفظ هنا حشمة). ماذا تريده أن يقول حين يرى شاباً يربط شعره؟ ربما لم يتعود ذلك إلا على النساء، لكن هل «نساء» شتيمة؟!

حسناً... هناك من يرمقك عند الإشارة. هناك من يرمقك فى المحل. فى «السوبر ماركت». فى السوق. فى المطار... تلتفت عنه وكأنك لم تره.

هناك أيضاً، من يكلمك أو يسألك بطريقة «جفصة»، ترد عليه على قدر سؤاله. هو لا يقول شكراً حتى. لا تهتم، كأنك لم تقابله.

حسناً... هل ما زلت رجلاً؟!

ماذا تفعل إذا ضُربت أختك بيد زوجها؟ علّك تضربه إذا كنت «رجلاً». لكنى بت أشك إذا كنت أتحلى بهذه الصفة: «الرجولة».

أخذتها من بيتها وعدت بها إلى بيتى، من دون أن أتكلم معه حتى لم أنتظره عند باب شقته. لم أشتمه. لا أعرف ماذا كنت سأفعل حين كنت «رجلاً»، هناك فى المدينة المنورة بين عمر الـ ٧ والـ ١٨؟

حسناً... أعترف: لست «رجلاً». ولـ «الأمانة»: فعنوان المقال هو عنوان رواية للروائية اللبنانية (إلهام منصور) اقتبسته هى الأخرى من الكاتب (رشيد الضعيف).

❁❁❁❁❁❁

شرقى متمسّك بتقاليده وكندى لا يشعر بالفرق

أوتاوا – فاطمة رضا   الحياة   - ١٠/٥/ ٢٠٠٧

لا يختلف وضع اللبنانى فى كندا، من الناحية القانونية، عن أوضاع الصومالى والصينى والباكستانى أو حتى الكندى. فالنظام يسرى على كل المواطنين والمجنّسين والمقيمين فى البلاد. وهو لا يفرّق بين فرد وآخر فى الحقوق والواجبات.



ويكاد المهاجر، مهما كانت جنسيته، لا يشعر بـ « الغربة » فالشوارع والأحياء فى مناطق كندية كثيرة، مأهولة بـ « خلائط » من الجنسيات. والمعاملة وفق الجنسية، أو السؤال عنها، لا تدخل فى العلاقة مع الدوائر الرسمية على الأقل، تفادياً لأى إهانة أو حرج.

ويستطيع الزائر أو المقيم أن يلاحظ بسهولة تلك « الكتل الوطنية » إن جاز التعبير، فى أرجاء كندا، المنتشرة حتى فى أماكن الاجتماع والتلاقى العامة. فإلى المطعم، مثلاً، يدخل أصحاب جنسيات مختلفة، لكن كل مجموعة تتمركز حول طاولة. فلا يجمع هؤلاء إلاّ سقف المكان. وأما اختلاط جنسيات مختلفة بعضها ببعض، فيحتل مساحة أصغر فى المشهد الكندى العام. وهذه ملاحظة تلمّح إلى أن الصداقات والعلاقات الاجتماعية عموماً (وهذه تختلف عن علاقات الأعمال) هى أكثر انتشاراً بين أبناء الجنسية الواحدة.

ملاحظات مشابهة تقفز أمام عين المرقب. مهاجرون لبنانيون كثيرون، على سبيل المثال، يتعايشون مع « الجميع »، ويحافظون فى الوقت نفسه على محيطهم الخاص. وهم بذلك يعكسون عقلية ذات خصوصية « شرقية » أو « عربية »، لا

تؤثّر كثيراً فى علاقاتهم مع أبناء جنسيات أخرى.

واللبنانى، كما العربى، تستميله الأعمال الحرّة، فى شكل عام، فى كندا، ولو أن كثيرين هم من حملة الشهادات الجامعية التى تؤمن لهم وظائف جيدة ومرموقة. ويعود تفضيل هؤلاء المهنة الحرة إلى أن مردودها مباشر، ويمكن الادّخار منه أكثر من الرواتب التى تخضع لضرائب مرتفعة. والسبب الأساسى كما يوضّح خالد (سائق تاكسى): « ما بتوفّى معنا، علينا تأمين مستقبلنا من أجل العودة إلى وطننا، عاجلاً أو آجلاً، ولذلك لا نعمل كى ندفع مدخولنا إلى مصلحة الضرائب ».

ويلاحَظ أن أبرز ما يتعلّمه اللبنانيون والعرب فى كندا، هو التزام المواعيد واحترام قوانين السير وإنجاز الأعمال بالطريقة المثلى للمحافظة على المعايير الجيدة... وهى أمور قد يتخلّون عنها لحظة نزولهم فى مطار بلدهم الأم، ليعودوا فوراً ويتماشوا مع ممارسات مواطنيهم فيه.

وبعض اللبنانيين يتوسّل « التذاكى » واللعب على القوانين والأنظمة السارية. وترى ناتالى (٢٠ سنة، لبنانية - كندية) أن الفرق بين اللبنانى والكندى، يكمن فى « أن الأول عندما يتقدم بطلب وظيفة، يزعم أنه الأفضل والأهم والأكثر أهلية لها، ومع الوقت يبقى على ما كان عليه عندما ابتدأ. وأمّا الثانى (أى الكندى) فيبدأ جمع الخبرات ما إن يحصل على وظيفة، ويجتهد ليتقدّم ويبرهن عن جدارته فى العمل ». ويبدو أن هذا اللبنانى يتفادى الانخراط فى منافسة قد « تأسره » وتبقيه فى المهجر، قبل أن يكون حسم أمر هجرته.

وأما فى العلاقات الاجتماعية، فلعل مقارنة « نسائية » بين رجال عرب وكنديين تشكّل دليلاً على الاختلاف بينهم. وإذا كانت بعض الكنديات يريْنَ أن الرجال العرب، ولا سيما اللبنانيين منهم، هم أكثر وسامة وأناقة من بعض الكنديين، ويصفهن بأنهم « ظاهرو الرجولة »، تعتبر مهاجرات عربيات أن الرجل الكندى، فى شكل عام، أكثر تفهماً لوضع المرأة من الرجل العربى.

وتشير (نادين) (لبنانية الأصل) التى زارت لبنان للمرة الأولى عندما كانت

فى التاسعة عشرة من عمرها، « تنفيذاً لمخطط » وضعه أهلها لتزويجها من لبنانى، من أجل « ضمان مستقبلها »، إلى أن الفرق بين الكندى واللبنانى أو الشرقى، يكمن فى أن « الأول يتربى على احترام الإنسان ومحبته وتقديره كقيمة إنسانية، فى حين أن الثانى ينشأ على مبدأ أن الرجل أهم من المرأة، وكأنه يمتلكها »، كما تقول. وتضيف: « يؤمر فيُطاع، يصور لها أن حياتها مليئة بالأخطاء التى ينبغى تصويبها، من دون أن يحاول تقبّلها على حالها وطبيعتها ».

ويعزو (حسان) المشكلات التى تعترض هذا النوع من الزيجات (المدبّرة) الى أن شباناً « يتزوجون من دون قناعة، فقط للحصول على أوراق الهجرة، وغالباً ما يتم هذا الزواج بتسرّع ». ويستدرك: « مجتمع (المهاجرين) هنا يحكم فى الناس، أكثر من لبنان. وأحياناً، نشعر بأننا تحت مجهر لبنانيين آخرين ».

وحسان (٣٠ عاماً)، تزوج قريبته بالطريقة نفسها، ولكنه يسعى الى التكيّف مع مطالبها وتلبية رغباتها، من أجل خطب ودّها حقيقة وإرضائها. وهما يعيشان « بعيداً من أعين المتطفلين ». ويشرح حسان: « أقود ساعتين ونصف الساعة من أوتاوا الى مونتريال، لنقصد نادياً ليلياً، فإذا رآنى أى لبنانى مع زوجتى، سيخبر الجميع، وكما فى أى مجتمع عربى وشرقى، الناس لا ترحم ».

وماذا يتعلّم العربى من الكندى والعكس؟ سيل من الإجابات، يصب معظمه فى المساوئ: « حياة فسق ومجون. ويأخذون منهم السيئات فقط. يولون خصوصيتهم الأهمية كبرى. بعيد بعضهم من بعض »... وغيرها من الإجابات التى تقترن من جانب اللبنانيين والعرب بوصف الكنديين بال« عنصريين ». ومن الكنديين من يجد أن « اللبنانيين لا يحبون الاختلاط بهم اجتماعياً، على الأقل ». ويقول جوش: « التكتلات التى ينشؤونها فيما بينهم، تجعلنا نخاف من الاحتكاك بهم، فإذا وقعت مشكلة، مهما كانت صغيرة، تراهم يلتف بعضهم حول بعض. وهم، بدورهم، يفتعلون المشكلات أحياناً ».

ويجمع عرب (من الذكور) على أن الفارق الأبرز بين الكندى والعربى، غيرة الأخير على عائلته وعاداته وتقاليده وتمسكه بها. والمشهد العام للعرب، يوحى

بأنهم متمسكون، إلى حد بعيد بعاداتهم وتقاليدهم، ويشير بعضهم إلى أنّهم أكثر تحفظا من اللبنانيين المقيمين فى لبنان، لا سيما فى الأمور الدينية والسياسية. وتعتبر هذه الأخيرة هوة كبيرة بين اللبنانيين والكنديين «الموالين لإسرائيل» و «المعادين للعرب والمسلمين»، كما قال واصف عمر (٣٧ عاماً).

فى المقابل، يكشف (براندون) (كندى الأصل): «لدىَّ أصدقاء لبنانيون. وأفتخر وأعتز بصداقتهم، أؤيد دفاعهم عن أرضهم ووطنهم». ويضيف: «الكنديون يحبون الأكل اللبنانى، وأنا أعتبر أن علاقتى مع اللبنانيين مميزة». وهو يرفض اتهام الكنديين بأنهم عنصريون: «انظرى من حولك، إننا شعب ملون، ولا نشعر بالفرق مع أى إنسان آخر».

ويجد الرجل اللبنانى فى نظيره الكندى نداً له، يسعى أحياناً للتفوق عليه، بينما يتعامل الكندى مع اللبنانى كغيره من الأجانب الموجودين فى بلده. الاختلاف جوهرى بين الرجلين تحدده امرأة: «الكندى يعرف قيمة وجود المرأة فى حياته، فيشاركها همومه واهتماماته. وأما العربى فى شكل عام، فيعاملها على أنها حائط مبكى، يتوجب عليه أن يتحمل الصعاب من دون أن يُطالب بأى حقوق».

استفاض الحديث عن الرجولة، وعمَّا لحق ملامحها الخارجية، ومكنونها وجوهرها من تغيرات، فى ظل الزحف المتلاحق للمرأة إلى المقاعد الأمامية، والصفوف الأولى من كل شأن..

لكن ذلك لم يقطعنا عن مواصلة الحديث عن الجزء الجوهرى فى هذا الفصل؛ ألا وهو صور وأشكال العنف التى تقع فى المجتمعات بعضها قد يجد مساحة، ولو ضئيلة، لبفهم بواعثه، وإن كان غير مقبول وغير مبرر

لكننى فى الحقيقة أعجز عن فهم نوع من العنف - غير المبرر إطلاقا - توقعه واحدة من النساء على واحدة من بنات جنسها، اللاتى امتلأت الدنيا بالحديث عن العنف الموجه ضدهن، وإلا فليقل أحد: أين يمكن أن نضع هذا اللون من العنف والقسوة، بين خانات، وصور العنف ضد الفتيات والنساء؟

السجن والجلد "لمعذبة" ابنة زوجها

حكم قاض سعودى فى (عرعر) شمال المملكة بسجن (شيماء بنت سعد العنزى) (٣١) عاما ، وجلدها (٩٠٠) جلدة متفرقة ، على (١٨) دفعة وذلك لقيامها بتعذيب الطفلة (بلقيس) ابنة زوجها البحرينى التى ترقد حاليا فى مستشفى عرعر المركزى .

وذكرت صحيفة عكاظ أن القاضى حكم على والد (بلقيس) (سامى الظافور) بالسجن سنة وثمانية أشهر ، بالإضافة إلى إبعاده وزوجته عن البلاد ، بعد تصفية ما لهما وما عليهما من حقوق . وكانت القضية التى شغلت الرأى العام فى المنطقة الشمالية ، انتهت بصدور قرار القاضى بالمحكمة الكبرى (الشيخ على بن محمد العشبان) فى القضية ، والذى جاء استنادا لما جاء على لسان الشهود والمطابقة تماما للتقارير الطبية ، وتقرير شعبة التحريات والبحث الجنائى ، حيث اعتبرها القاضى قرائن قوية جدا لتوجيه التهمة ضد زوجة والد (بلقيس) بما نسب إليها .

كما جاء حكم القاضى على والد الطفلة (بلقيس) بسبب الإهمال والتفريط والتقصير فى رعاية وحفظ وصيانة ابنته ، والغض عن تلك الممارسات الأليمة ، التى تعرضت لها ابنته من زوجته ، خصوصا أن ما تعرضت له (بلقيس) من أذى وتعذيب نفسى ، لم يكن فى يوم واحد فقط وإنما هو نتاج ردح من الزمن .

وأمهل القاضى المواطن البحرينى (٣٠) يوما لتقديم الاعتراض لدى محكمة التمييز ، فى الوقت الذى يعيش أطفاله الأربعة (سبأ ، ونبأ وعبد الملك) بالإضافة إلى (بلقيس) تحت رعايته المباشرة لاسيما بعد سجن والدتهم المتهمة بتعذيب بلقيس .

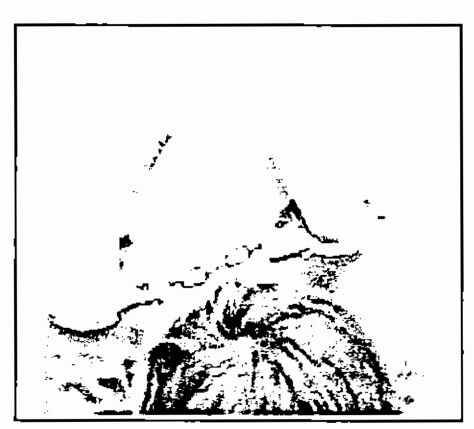
وأبدى (سامى) استغرابه من صدور الحكم خصوصا فى ما يتعلق به شخصيا

وقال للصحيفة: إن الحكم ظلمني ؛ فمن غير الممكن أن أكون مهملا فى حق ابنتى ، بدليل أنه وقت سقوطها ونقلها للمستشفى لم أكن موجودا فى المنزل" .

وأضاف إذا دخل الأطفال دار الرعاية ، علما بأنه لا يوجد فى مدينة (عرعر) مثل هذه الدار ، فهل سأكون مرتاحا ؟ وقال: لا يمكن أن أتنازل عن أطفالى مهما حدث.

من جهته، أبدى نائب رئيس جمعية حقوق الإنسان (الدكتور مفلح القحطانى) أسفه الشديد لوضع أطفال (الطافور) الأربعة وقال: إن الجمعية لا تعترض على حكم شرعى ، ولكن وضع الأطفال يعنيها ، وهى تتابع ما سيحدث لهم حتى يحصلوا على حقوقهم وحتى لا نكرّس مفهوما شائعا ، يرسخه التقرير السابق،عن كل زوجة أب أنها ظالمة دائما ، لا همَّ لها إلا تعذيب أبناء وبنات زوجها من أم غيرها ، أورد التحقيق الآتى :

تحقيق: نورة ناصر: جريدة القبس العدد ١٢١٨٣ – ٣ /٥ /٢٠٠٧



من المتداول أن زوجة الأب تحمل فى أعماقها كرها كبيرا لأبناء زوجها ، وقد روجت السينما لهذه الفكرة ، وتطرق لها الكتاب فى رواياتهم، وتناولتها الأساطير قبلهم . ويبقى السؤال الذى يفرض نفسه : هل حقا تحمل زوجة الأب فى أعماقها الشر دائما؟ هل هى إنسانة مجردة من المشاعر والأحاسيس ، ولا تعرف معنى الحنان؟ أم أنها تكون ـ أحيانا ـ البديل عن الأم الحقيقية؟

● **لمعرفة المزيد كان هذا التحقيق :**

(محسن العبدالهادى) يرفض تعميم صورة زوجة الأب الشريرة ويقول:

صورة زوجة الأب الشرسة الشريرة ، هى صورة شائعة ومعروفة منذ الأزل، وقد لعب الإعلام دورا واضحا لترسيخ هذه الصورة بما قدمه من مسلسلات وأفلام

تؤكد هذه الحقيقة ، التى لا يمكننا أن ننكرها، وإن كنا لا نعممها. كما لعبت الروايات والأساطير والحكايات الشعبية دورا كبيرا فى تعزيز هذه الصورة، بما قدمته من أحداث مثيرة صورت شراسة زوجة الأب ، وحقدها على أبناء زوجها، فأنا ما زلت أتذكر الحكاية التى حكتها لى جدتى والمعروفة بحكاية الطير الأخضر حيث ذبحت زوجة الأب ابن زوجها وطبخته وقدمته لزوجها ولضيوفه فى وجبة الغداء.

● **أما أمل الناصر فترى أنه من الخطأ التعميم:**

إن مثل هذه الصورة موجودة بالحقيقة، وكما يقال: إن الشر يعم والخير يخص، ومع ذلك لا يمكن أن ننكر أن هناك زوجات أب ساهمن فى خراب البيوت ؛ بسبب حقدهن على أولاد أزواجهن وقلوبهن القاسية التى لا تعرف الحنان، وأنانيتهن المفرطة المميتة، حيث يتمنين الخير لهن ولأبنائهن فقط، وتقتلهن الغيرة تجاه أبناء الزوج.

ومع ذلك فمن الخطأ أن نعمم ذلك على جميع زوجات الأب فلو نظرنا إلى أصابعنا لوجدناها مختلفة، ولا يوجد إصبع يشابه الآخر.

● **وتوضح (منى الشطى):**

إن زوجة الأب قد تكون قنبلة موقوتة فى المنزل، خصوصا عندما تمتلكها مشاعر الحقد والغيرة تجاه أبناء زوجها الأبرياء، فتحاول أن تفرق بينهم وبين أبنائها الذين يعتبرون إخوانهم من الأب، فيشعرون بالقهر والحرمان، وربما تسبب مثل هذه التفرقة فى المعاملة تكوين عقدة نفسية مستقبلا، وربما يحتاجون إلى اختصاصيين نفسيين لمعالجة مثل هذه العقد.

وهناك عدد من زوجات الأب يحملن الحقد فى قلوبهن تجاه أبناء الزوج لكنهن بخبثهن ودهائهن ، يظهرْن عكس ما يبطِنَّ، فيتظاهرْن بالحب وبالطيبة بل بالتضحية، ولكن فى مواقف معينة تظهر حقيقتهن المخبأة فيثُرْن كالبركان ، أو ينفجرْن كالقنبلة الموقوتة.

● (الصورة الأخرى) :

(فائقة الكيالى) تعطى الصورة الأخرى لزوجة الأب :

ـ وجود زوجة الأب الظالمة لا يلغى وجود زوجة الأب التى تحمل فى صدرها مشاعر الأمومة تجاه أبناء زوجها، فأنا لم أعش هذه التجربة ، ولكنى شاهدت عددا من السيدات اللاتى شاءت أقدارهن أن يكُنَّ زوجات أب ، يعاملن أبناء الزوج معاملة حانية ، ولا يفرقْنَ بين أبنائهن الحقيقيين وأبناء الزوج، خوفا من الله تعالى ، واحتسابا للأجر العظيم. وقد تكون زوجة الأب – أحيانا– أحن من الأم نفسها، فبعض الأمهات هن كذلك بالاسم فقط، فالأم ليست التى تحمل وتلد، بل التى تربى وتسهر الليالى وتحن وتعطف.

وتؤيدها فى الرأى (جنان عدنان) ؛ حيث تؤكد أن هناك زوجات أب قدمن كثيرا من التضحيات من أجل أبناء الزوج:

هناك عدد كبير من الأفراد الناجحين كانت زوجات آبائهم سببا فى نجاحهم وتفوقهم، بل سببا فى توليهم أعلى المناصب ، لما حصلوا عليه من شهادات عالية، ودرجات متفوقة فى مختلف التخصصات، إلا أن الصورة السائدة –مع الأسف – أن زوجة الأب لا تحب أبناء زوجها، وتقسو عليهم.

والغريب أنه عندما تعنف الأم أبناءها عشرات المرات فى اليوم الواحد، ننظر إليها على أنها الأم الحنون، ولو عنفتهم زوجة الاب مرة واحدة ، فهى فى نظرنا زوجة الأب القاسية، علما بأن شقاوة الأطفال عندما تتجاوز الحدود ، يمكن أن تخرج أى إنسان عن طوره.

● **(اعترافات زوجة أب) :**

تعترف (أمانى ناصر) ، وهى زوجة أب، أنها تغار بالفعل من أبناء زوجها وتقول بصراحة:

فاتنى القطار –كما يقولون– فاضطررت إلى الزواج من زوج له تجربة سابقة فى الزواج ، (مطلق) وله ثلاثة أبناء، يعيشون مع أمهم لكنهم يزورون والدهم كل يوم خميس. وعند الخطبة أخبرنى بذلك ، وأخبرنى أنه يلغى كل التزاماته

ومواعيده في يوم الخميس ؛ لأنه خصصه لأبنائه، وعليه فلا بد أن أعد لهم الغداء، وأن أقابلهم وأحاورهم ، ونجلس سويا جلسة عائلية، فوافقت وظننت أن الأمر سيمر بسهولة.

ولكن بعد الزواج دبت الغيرة في قلبي ، وصرت أكره يوم الخميس وينتابني الاكتئاب من يوم الأربعاء، لأن الخميس قادم بعده.

لقد تمنيت أن يكون زوجي لي وحدي ، ولا يشاركني أحد فيه. لأنه يحمل محبة كبيرة لأولاده ، ويداعبهم ويقبلهم ، ويلعب معهم وكأنهم صغار، على الرغم من أن ابنتيه في المرحلة الثانوية، ومع مرور الأيام والأشهر قمت أتذمر من الداخل ، من دون أن أُظهر ذلك الحقد، وأخذت أسأل نفسي : هل أنا الخادمة التي تعد الغداء لأبناء غير أبنائها؟ هل أنا عروس فعلا؟ وكيف أكون عروسا وأنا أرتبط أسبوعيا بأبناء ليسوا أبنائي؟

عندها بدأت أخترع الحجج ؛ لكي أتهرب من الطبخ يوم الخميس كأن أدعي أنني مريضة ، وأشعر بدوار، وأحيانا أتظاهر بالوحم، وذلك قبل الحمل، وعندما حملت فعلا تظاهرت بالمرض ، وبالوحم الشديد، وأنني لا أقوى على رائحة الطبخ ، وكان زوجي يصدقني ؛ لأنه لا يعرف الكذب أما أنا فعشت حياتي معه في كذب وخداع وخطط، أحاول من خلالها أن أظهر حبي لأبنائه ، وأخفي كرهي لهم، وحتى أُنسيه أبناءه الثلاثة أنجبت له أربعة أبناء ، لينسى السابقين ، ويعيش مع أبنائه الجدد ، الذين جاؤوا مني لا من زوجته الأولى ، المصد طيقته.

● (جحود ونكران) :

أما (نورية سلطان السلطان) فتجربتها مع أبناء زوجها مختلفة تماما، إنها تجربة جنت من ورائها النكران والجحود:

تزوجت زوجي وأنا في سن صغيرة، كان يكبرني سنا ، إلا أن المجتمع آنذاك كان يسمح بمثل هذه الظاهرة ألا وهي زواج الشيخ من فتاة صغيرة أو زواج الرجل الناضج من فتاة تصغره بعشر سنوات.

كان زوجي متزوجا ابنة خالته، وانفصلا بعد أن أنجبت له خمسة أبناء. وبعد

أن ارتبط بى ، تنازلت مطلقته عن أبنائها الخمسة ، وتركتهم يعيشون معى ، فكنت لهم الأم والأخت والصديقة، ولم أشعر أبدا بأننى زوجة أب، حتى بعد أن أنجبت أولادى، بل لم أفرق بينهم وبين أولادى وفى أحيان كثيرة ، كان أولادى يغارون من إخوانهم من أبيهم، لرعايتى وتدليلى لهم، فلم أكن أرفض لهم طلبا ، وكنت أبحث عن راحتهم وعما يسعدهم، وكنت أغدق عليهم المال من دون علم والدهم.

ومرت السنوات، وبعد أن صاروا رجالا ، وتعينوا فى أحسن المناصب ، عادوا إلى أمهم، وتزوج بعضهم، ولم يعودوا يزوروننى خاصة بعد موت والدهم، حتى إننى لم ألتق بزوجاتهم، ولم أر أبناءهم، لقد أنكر أبناء زوجى المعروف، ولم يعيروننى أى اهتمام، ولم يكلفوا أنفسهم زيارتى حتى فى رمضان وفى الأعياد، على الرغم من أننى لم أضرهم ولم أعنفهم، فى يوم ما، ولم أضايقهم او أجرحهم بكلمة.

● **(تجربتان مختلفتان) :**

وحتى تكتمل الصورة ؛ فلا بد أن نلتقى بأبناء شاءت أقدارهم أن يعيشوا تحت كنف زوجة الأب، إما بسبب الطلاق ، وإما بسبب الموت وإما لأسباب أخرى، ونعرض هنا تجربتين مختلفتين تماما.

(منى محمد زيد) ذاقت مرارة زوجة الأب وقسوتها وظلمها، تروى قصتها قائلة:

فتحت عينى على الدنيا لأجد نفسى أعيش مع زوجة أبى، فقد طلق والدى والدتى، وأنا فى الصف الأول الابتدائى، وبعد خروج أمى من العدة تزوجت برجل آخر، فأخذنى والدى لأعيش معه ، ومع زوجته الجديدة رضخت للأمر لأننى لا أملك القرار، ولا أملك تغيير القوانين.

وحاول والدى أن يثأر من والدتى ؛ لأنها تزوجت ، فحرمنى منها ومنعنى من زيارتها ، حتى فى الأعياد، وكانت المسكينة تقف بعيدا عند انصرافى من المدرسة ؛ لتلقى على نظرة، وألقى أنا كذلك عليها نظرة كنت أتمنى أن أحضنها وأن أقبلها، لكننى أخاف أن يرانى والدى، فيسبب لها مشاكل، أو يشتمها فى الشارع ، أو حتى يضربها، لأن والدى عنيف يده تسبق لسانه، ولعل هذا كان

السبب الأول لطلب أمى الطلاق منه.

لقد دلل والدى زوجته الجديدة ، وعندما طلبت منه فى أول يوم دخلت فيه البيت أن أساعدها فى أعمال المنزل، وافق ورحب بذلك؛ لأنه ظن أنها سوف تهيئنى لأن أكون ست بيت ماهرة مستقبلا، فتمادت زوجة أبى ، وكانت تثقلنى بكل أعباء المنزل، وخصوصا عندما يكون والدى فى عمله، كنت أغسل الأوانى وأكنس ، وأقوم بكى الملابس ، وكل هذه الأعمال ، كنت أقوم بها وأنا فى المرحلة الابتدائية، وعندما دخلت المرحلة المتوسطة ، علمتنى زوجة أبى الطبخ ، لكى أقوم بكل أعمال المنزل خاصة فى العطل الصيفية. أما فى فترة الدراسة ، فكنت أجد المدرسة المتنفس الوحيد للعب ، بل أراها المنقذ من أعباء المنزل ، ومن قسوة زوجة أبى،التى قتلت الطفولة فىَّ. فعندما كانت تزورها صديقتها ومعها ابنتها ، التى هى فى مثل عمرى، كانت زوجة أبى تمنعنى من اللعب مع ابنة صديقتها، وتطلب منى أن أعد الشاى ، ولوازم الضيافة ثم بعد ذلك أغسل الأوانى وأقدم القهوة. وعندما تشاهدنى ابنة صديقتها بهذا الوضع كانت تساعدنى فى أعمال المنزل ؛ حتى أنتهى بسرعة، وبالتالى يتوافر لنا متسع من الوقت للعب.

إننى لا أتذكر من زوجة أبى سوى القسوة والظلم، لأنها بعد أنجبت كانت تفرق بالمعاملة بينى وبين أبنائها، وخصوصا البنات، فقد كن مدللات لا يقمن بأى عمل فى المنزل، وكنت أنا من تقوم بخدمتهن، حتى إن زوجة أبى رفضت جلب خادمة، وادعت أن الخادمات شر فى المنزل. وعندما كنت أطلب المساعدة من بناتها تصرخ وتقول: أنت الكبيرة.

لا يمكن أن أنسى تفرقتها بيننا فى كل شىء.. فى المعاملة وفى الملبس ، وحتى فى الطعام، فقد كان يأكل أبناؤها ،وأنا فى المطبخ ، وكنت آكل ما تبقى منهم، كانت تقدم لهم الحلوى وتمنعنى.

مرت الأيام ، وأنا الخادمة فى المنزل ، حتى انتهيت من الثانوية ولأن نسبتى لم تهيئنى لدخول الجامعة ، رفضت زوجة أبى أن أدخل التطبيقى ، بحجة أن دورات التطبيقى مضيعة للوقت.

وبعد مرور سنتين تزوجت شابا أنقذنى من ظلم زوجة أبى، إن الله هو العالم بحالى، وبما عانيته من ظلم، لذلك فقد عوضنى بهذا الزوج الذى أعتبره ملاكا ، وليس من فئة البشر. لقد منحنى الحب والحنان وسمح لى بزيارة والدتى يوميا، خاصة عندما علم أن والدى حرمنى من رؤيتها، وعشت معه عشر سنوات أنجبت له ثلاثة أبناء، وقد اشترى لى منزلا فاخرا، أو يمكن أن نسميه قصرا.

ولكن الأقدار كانت تخبئ لى صدمة أخرى ، من دون أن أشعر فقد سرقه الموت منى من دون سابق إنذار ، وهو فى عز شبابه، ولكن ولله الحمد ، لم أرجع إلى زوجة أبى، فأنا الآن مسؤولة عن أيتام، ولى منزل خاص بى ، واستقللت عن أبى وزوجته سامحها الله .

● (تجربة رائعة) :

أما (المهندس صلاح) فتختلف تجربته مع زوجة أبيه ويرويها قائلا:

تجربتى مع زوجة أبى رائعة، ونادرة فى الوجود ؛ لأن زوجة أبى عملة نادرة ، لا يمكن أن تتكرر. لقد ماتت والدتى وأنا فى الخامسة من عمرى، وتزوج والدى زوجته الجديدة، وعشت معه ومع زوجته فى وئام وحب، لأنها كانت منبع الحب والأمان وأساس الاستقرار. إنها تتميز بطيبة القلب، وقلبها يتسع للناس كلهم، ولا تعرف سوى العطاء من دون حدود ، وهذا العطاء لا يقتصر على أنا وحدى، فكانت تحن حتى على الخادمة، ولم تظلمها يوما ولم تثقلها بأعباء المنزل، بل فى أحيان كثيرة كانت تساعدها فى أعمال المنزل.

هذه المرأة الطيبة لا تعرف القسوة، وكان والدى محظوظا بها، لقد أغدقت علىَّ حبها وحنانها، وعندما أنجبت الأولاد لم تفرق بينهم وبينى وكانت تقوم بتدريسى ، وتحرص على مذاكرتى ، وتسهر الليالى معى وعندما تصعب على مادة ، وهى لا تفهمها ، كانت تحرص على جلب مدرس خصوصى لى، وتدفع له لأن والدى كان ضد الدروس الخصوصية.

لقد وقفت معى زوجة أبى وقفة لا تقفها حتى الأم نفسُها، حتى تخرجت من الثانوية بنسبة ٩٥٪ ، ودخلت كلية الهندسة ، وكان تشجيعها لى السبب

الأول فى تفوقى، وأنا الآن أعد الدراسات العليا للحصول على شهادة الدكتوراه، ولولاها لما وصلت إلى ما وصلت إليه من تفوق ونجاح ومنصب عالٍ .

● (رأى علم النفس)

■ (زوجة الأب تعكس ما بداخلها)

تؤكد الأخصَّائية النفسية (ريم مبارك) أن زوجة الأب تعكس عما بداخلها، أو هى صورة عاكسة لقلبها فزوجة الأب القاسية إنما تحمل فى داخلها قلبا أسودا حاقدا غيورا، وهذه هى طبيعتها ليس فقط مع أبناء زوجها ولكن مع كل المحيطين بها، فتكون مثل هذه الشخصية ميالة إلى الأنانية وحب الذات ، وحب الخير لنفسها فقط، وتستمتع بآلام الآخرين، وهذه الشخصية تتسم بضعف الوازع الأخلاقى، لأنها لا تؤمن بشعار أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ، وإن بدا المظهر غير ذلك؛ لأنه بحلاوة اللسان تستطيع مثل هذه الشخصية أن تخدع الآخرين.

أما زوجة الأب الحنون الطيبة ، فهى تعكس طيبة قلبها وحنية هذا القلب ، ومدى اتساعه لحب جميع البشر. ومثل هذه الزوجة لا تحب أبناء زوجها فقط ، بل هى تحب الناس جميعا، والصفاء الموجود بداخل قلبها هو الذى يدفعها إلى العطاء من دون مقابل. عطاء تبتغى فيه الخير وكسب الثواب، ولا تبالى بالنتيجة، ومثل هذه الشخصية تكون تربت منذ نعومة أظفارها على الخير ، وعلى التضحية والعطاء والكرم، وتأثرت بشخصيات فى المنزل اتخذت منها مثلا أعلى تقتدى به، إن تربية النفس البشرية عل الخير و لعطاء لا يأتى فى ليلة وضحاها، إنه تدريب منذ الصغر، تلعب فيه الأسرة دورا بارزا وواضحا فى صقله، فالصغير يتأثر بمن حوله ويقلدهم فى تصرفاته، ويكونون قدوته مستقبلا .

وإذا كانت زوجة الأب ترتكب - فى بعض النماذج الشاذة - أشكالا من العنف الذى رأينا صورته فى التقرير قبل السابق . .

فكيف يمكن أن نفهم . أو نتعقل أن يحدث مثل هذا العنف الذى يتحدث عنه المقال الآتى ؟ :

● بأى ذنب قتلت ؟ !

(محمد صادق دياب / الشرق الأوسط / الأحد ١٣ / ٥ / ٢٠٠٧).

قبل أكثر من عام، أو على وجه الدقة فى ١٣ أبريل (نيسان) ٢٠٠٦، كتبت هنا مقالاً بعنوان: « غصون .. من قطف ورودك التسع »، تحدثت فيه عن مأساة طفلة اسمها غصون ذات التسعة أعوام، وكيف تعرضت لعمليات تعذيب شرسة من قبل والدها وزوجته تسببت فى وفاتها .. فلقد تعرضت تلك الطفلة إلى الضرب والحرق، وكذلك سكب مادة الكيروسين على وجهها وجسدها، وهى عارية، وكيُّ لسانها بسكين حامية وإطفاء السجائر على جسدها، كما تعرضت للربط بسلسة حديدية، وحجزها فى مكان مظلم، وإرهابها نفسياً، وغير ذلك من أساليب التنكيل الوحشية ..

فى ذلك المقال كتبت « إذا كانت غصون قد رحلت بسبب عيوننا المغمضة عن الانتهاكات داخل الأسرة، فإن غصونا أخرى فى شجرة الطفولة أخشى عليها أن تكسر أو تحرق أو تذبل أو تقطع .. فليس أقسَى على النفس من عذابات طفلة لا تجد فى كل هذا المحيط الإنسانى من يحاول رفع الظلم عنها » .. وكنت واحداً ضمن مجموعة من الكتاب والصحافيين اهتموا بمناقشة مأساة الطفلة غصون.

وقد حملت إحدى الصحف الصادرة صباح أمس السبت خبر إصدار أحد القضاة حكمه على الزوج والزوجة بالقتل تعزيراً لِمَا نُسِبَ لهما من جريمة التعذيب والقتل بحق تلك الطفلة، بعد أن خاطبهما القاضى قائلا: « هذا القتل - الذى ارتكباه فى حق الطفلة - يعد نوعاً من القتل صبراً، وقد عظم الشرع قتل البهائم صبراً فكيف بالآدمى، ونظرا لانتشار ظاهرة تعذيب الأطفال، خصوصا بعد فراق الزوجين، فإن ذلك يستدعى عقوبة رادعة تناسب الجريمة وعظمها ».

وثقتى كبيرة بأن يكون هذا الحكم، وهو الأول فى نوعه فى مواجهة تعرض عدد من الأطفال للعنف الأسرى رادعا يقضى على هذه الجرائم الوحشية التى يتعرض لها أطفال أبرياء على أيدى ذويهم، ممن يُفترض أن يوفروا لهم الحماية والأمن، وأن يصاحب هذا الحكم اتباع إجراءات أعمق تتصل بحضانة الأطفال من خلال تقويم كفاءة وصلاحية الزوج أو الزوجة التى ينبغى أن تسند إليها

مسؤولية الحضانة عند حدوث الطلاق، فالأبوة لا تتوفر بالضرورة عند كل الآباء، لذا فإن ثمة حاجة ملحة للاطمئنان إلى مصائر الأطفال قبل الحكم لأحد الأبوين بالرعاية.

ويظل قول الأديب الروسى (دستوفسكى) خيرَ ما يمكن أن أختتم به هذا المقال: «إذا تغاضى العالم عن تعذيب طفل برىء ، أستقيل من العالم».

● **تبين مما سبق أن مصادر العنف ضد النساء والفتيات تتعدد :**

فهى أحيانا من المحارم ، وأحيانا من الأقارب ، وكثيرا من الأغراب الأجانب ، لكن العنف موجود..

ولأن العنف ضلع ثالث فى مثلث (ضلعاه الآخران هما الفقر والجهل) فإن وجود الضلعين (وهو وجود متسع الرقعة ، ممتد الزمن) يستدعى الثالث إلى الظهور بقوة ، ثم تكون النتيجة – فى أحيان كثيرة– انزلاق من تعرضن للعنف مجبرات إلى حمأة الرذيلة ، ليخترق الخطر حتى أكثر المجتمعات تعلقا بالمحافظة والتكتم .. وهذه هى التقارير :

"دبى– العربية نت [الجمعة ٥ من يناير ٢٠٠٧م– ١٦ من ذى الحجة ١٤٢٧هـ].

"ذكرت تقارير صحفية أن ثمة مخاوف من انتشار تجارة الدعارة فى المجتمع اليمنى، بعدما داهمت الشرطة منازل عديدة تعمل فى هذه التجارة المحرمة ، فى حين أرجع البعض هذه الظاهرة إلى الفقر المدقع فى البلاد الذى تصل نسبته إلى (٣٦٪) من إجمالى السكان ، بحسب تقديرات دولية "ونقلت صحيفة القدس العربى اللندنية فى تقرير لها الجمعة ٥–١–٢٠٠٧ عن الباحثة اليمنية ، أستاذة علم الاجتماع فى جامعة تعز اليمنية ، (فوزية حسونة)، أن الدعارة والجنس لا تزال من القضايا الخطيرة التى يرفض المجتمع الاعتراف بها ، على رغم أن هناك حاجة علمية إلى الخروج من مأزق الرفض بالاعتراف بالمشكلة ، إلى قبول الواقع سعيا إلى معالجته .

ويرى أحد ضباط شرطة الآداب أن اليمن بلد محافظ، والجميع يتحرج لمجرد الحديث عن موضوع كهذا ، فاليمن لا يزال بعيدا عما يحدث فى بعض البلدان، لكن محاولات اختراقه مستمرة .

وخلال العام ٢٠٠٦ ، دهمت الشرطة اليمنية زهاء (٨٠) منزلا بتهم ممارسة الدعارة فى العاصمة صنعاء العام الماضى .

ونظرا إلى عدد القضايا التى تصل إلى أقسام الشرطة والمحاكم , فإن بيوت الدعارة غير المنظمة تبدو من أكثر الأشكال فى تجارة الجنس فى اليمن ، وهى بيوت تدار فى ظروف سرية من سيدات محترفات ، وأحيانا يشترك فيها رجال ، وغالبا ما تتحدث النساء اللاتى يضبطن فى حالات كهذه عن وقوعهن ضحايا عمليات استدراج ، أو إغراء بالمال ، وأحيانا بالترهيب من أخريات ، خصوصا من القاصرات ، فيما تكون الحاجة إلى الذل والعوز أسبابا مباشرة لدى أخريات، كما يقول خبراء للصحيفة .

وأضافت : قليلون هم من يتحدون بعلانية عن تجارة الليل فى هذا البلد؛ إذ لا يزال المجتمع يرفض الحديث فى موضوع كهذا تماما ، كما يرفض الاعتراف بوجودها كمشكلة ، لكن الوقائع المتناثرة التى تنشرها الصحف تؤكد وجودها ، وهو حال كثير من المجتمعات ، حتى أكثر المجتمعات المحافظة .

وأرجع أحد ضباط شرطة الآداب انتشار الدعارة فى البلاد إلى توارد عدد من العربيات اللاتى يحضرن للعمل أو أية أغراض أخرى .

ويوضح أن شرطة البحث الجنائى تنظم حملات دهم عند وجود بلاغات بصورة دورية، وأغلب من يتم ضبطهن عربيات وأجنبيات يحضرن إلى اليمن لممارسة الدعارة، ويتم عادة ترحيلهن إلى بلدانهن ومما يؤسف له أن هذه الأماكن صارت تؤى يمنيات أيضا .

وتناول ملتقى المرأة للدراسات والتدريب، كأول منظمة أهلية يمنية القضية بقدر كبير من الصراحة، من خلال الدراسة الاستطلاعية التى أجرتها الدكتورة(فوزية حسونة) تحت عنوان" تجارة الجنس أو الدعارة فى اليمن" .



هل صارت كل البلاد كما يقال: (كلنا فى الهم شرق) ؟

وإلا فما معنى أن تصدر التقارير من شرق البلاد ومن غربها تصرخ من قسوة العنف ، ومن قسوة الانحدار والسقوط ؟

يبرز الفقر ، والعوز الاقتصادى دائما فى مقدمة الصورة .. تختلط به وتمازجه ضعضعة فى القيم والأخلاقيات ، والنتيجة اندفاع إلى هاوية بلا قرار



" طالبت ناشطات مغربيات ينتمين إلى عدة مؤسسات فى المجتمع المدنى ، بضرورة صدور قرارات سياسية من أعلى المستويات لمواجهة ظاهرة شبكات الدعارة التى تستغل النساء المغربيات ، مما يشوه صورتهن فى العديد من الدول العربية، التى أصبح بعضها يمتنع عن إعطاء تأشيرات للقادمات من " بلاد الأطلسى ، مثل الأردن التى تمتنع عن منح تأشيرة دخول للمرأة المغربية إذا كان عمرها أقل من ٣٦ سنة .

ومن هؤلاء الناشطات اللاتى وجهن تلك الدعوة ، الباحثة المغربية (فاطمة الزهراء أزرويل) ، التى قامت بدراسة تحت عنوان : البغاء أو الجسد المستباح ، واعتمدت فى ذلك البحث الميدانى على ظروف نساء أجبرتهن ظروف اجتماعية واقتصادية على ممارسة الدعارة ، لتصل إلى نتيجة مفادها : أن بقاء تلك الظاهرة يشوه صورة المرأة المغربية ، ويجهز على المكتسبات التى حققتها داخل المجتمع ، وذلك بحسب ما ورد فى صحيفة " الصحراء المغربية " .

وقالت نائبة رئيسة منظمة تجديد الوعى النسائى ، (سعاد العمرى) عن تلك الدراسة : " اخترنا موضوع الدعارة بدقة، لأننا نسمع كثيرا عن ترحيل مغربيات من دول الخليج ، ومن دول أوربية ، إلى الوطن ؛ لأنهن ضُبطن وهن يمارسن

الدعارة ، وهناك دول أقفلت حدودها فى وجه المغربيات اللواتى لا يتعد سنهن ٣٦ سنة ، مثل الأردن ، التى منعت محامية مغربية من الحصول على تأشيرة ؛ لأن عمرها أقل من ٣٦ سنة .

" وأوضحت (سعاد العمرى) أن " القرار الأردنى لا ينبغى السكوت عنه، لأنه يعنى أن المغربيات مشبوهات ، والأمر غير صحيح ، إذ توجد باحثات مقتدرات ، ومناضلات نشيطات فى جميع الميادين " ، وأضافت : إن الشبهة التى تلتصق بالمرأة المغربية ، تكاد تجهز على جميع المكتسبات التى حققتها ، مؤكدة أن طرح موضوع الدعارة يدخل فى إطار لفت الانتباه إلى هذه الظاهرة ، وإلى هذا المسار الذى يؤثر على كل ما حققته المغربيات من مساواة ، وتكافؤ للفرص، وتأهيل نفسى واجتماعى وحقوق متنوعة .

" وأوضحت (العمرى) أن الدراسة انطلقت من لقاءات مباشرة مع نساء يمارسن الدعارة ، فسَبرَتْ أغوارهن ، و كتشفت معاناتهن ، وعُقدهن النفسية فى " عالم رهيب " ، وأشارت إلى ضرورة قرار سياسى يقضى على الشبكات التى تشجع الظاهرة ، وتستغل الظروف المزرية لبعض الشابات المغربيات ، خاصة اللواتى يهاجرن عبر عقود عمل إلى دول خليجية ، وعوض العمل فى منصب شريف، يلجن إلى عالم الدعارة تحت ضغوط مشغليهن .

ورأت نائبة رئيسة منظمة تجديد الوعى النسائى أن الظاهرة تتعلق بمشاكل اجتماعية واقتصادية ، وبقيم أخلاقية يحل الحرص على نشرها بين الشباب الصاعد ، إذ لابد من أنسنة العلاقة بين الرجل والمرأة ، فلا تخضع النساء للبيع والشراء ؛ لأنهن لسن بضاعة ، ولابد من خلق فرص للشغل للقضاء على بعض المشاكل العائلية المرتبطة أساسا بالفقر .

" وأكدت أهمية دور وسائل الإعلام فى الحد من تداول الأخبار التى تؤثر على الصورة الحقيقية للمغربيات، وضرورة تقديم نماذج لنساء حققن مكتسبات مهمة داخل وخارج المجتمع المغربى ؛ لأن هناك نساء يزاولن عدة مهام ، ويسهمن فى تنمية المجتمع " انتهى .

ولا تزال الصورة تتوالى ملامحها من المغرب كنها هذه المرة عن نوع من الظلم

تجلبه النساء على أنفسهن لدوافع - يقلن إنها ليست من عندهن - أجبرن على الاستجابة لضواغطها . . كما يبينه هذا التقرير :

" الرباط - خديجة الفتحي :

" يثير مايسمى " الزواج الأبيض " في المغرب جدلا واسعا في الأوساط القانونية والاجتماعية ، بسبب إقبال عدد من الفتيات المغربيات على الارتباط بالأجانب ، بغض النظر عن هوياتهم الدينية ، أملا في الحصول على وثائق الإقامة بالدول الأوربية .

"وتعتبر هذه الظاهرة حديثة العهد بالعائلات المغربية ، التي كانت ترفض رفضا قاطعا حتى الحديث عن الزواج بغير المسلم ، إلا أن ضيق العيش، وشظف الحال، فرض على الكثير من الأسر التفكير مع بناتهن بشأن قبول هذا النوع من الزواج .

" العربية نت " ترصد من خلال هذا التحقيق بعض الحالات المثيرة والمأسوية التي ركبت سفينة المغامرة .

" كان حلم رجاء (٣٤) سنة أن تذهب إلى أوربا للحصول على عمل يؤمن لأطفالها حياة آمنة ، بعد طلاقها من زوج فاشل ، همُّه الوحيد الخمر والقمار . ولم تجد غير وسيلة "الزواج الأبيض " لتحقيق طوحها .

"**تقول(رجاء)** لـ" العربية نت" " العمل في أوربا حلم كل مطلقة تعيش في ظروفي ، فتربية طفلين ، وتدريسهما يتطلب تكاليف مادية مرتفعة ، ومرتبي ككاتبة بإحدى المؤسسات لا يفي بمصاريف الإيجار فلم أجد مخرجا لمشكلتي سوى وسيلة " الزواج الأبيض " .

"قررت (رجاء) الارتباط -صوريا- بشاب مغربي مقيم في فرنسا مقابل (٨آلاف دولار) ، هذا المبلغ لم يكن من السهل الحصول عليه ، إلا بعد التوسل لعائلتها لتقوم باقتراضه .

رغبة رجاء في الحصول على وثائق الإقامة بفرنسا دفعها إلى أن تمنح المبلغ المالي للزوج " الصفقة" دون أي ضمانات ، لكن بعد عقد القران ، غادر الزوج المغرب بلا رجعة ، موهما إياها بترتيب إجراءات الطلاق بعد الالتحاق به .

" تحكي رجاء عن خاتمة صفقتها قائلة "منذ سنتين لم يظهر للزوج أي أثر ،

ومـا زاد الطين بلة أننى أصبـحت أعـيش ضـائقـة مـادية كـبيـرة بفـعل تراكم الديون، ومصاريف الأبناء التى لا تنتهى، إضافة إلى أتعاب الدعوى القضائية التى رُفعَت ضده " .

" (**إكرام**) شابة (٢٦) سنة ذهبت إلى بلجيكا سياحة عند أخيها الأكبر وقبل أن تنتـهى مـدة الإجـازة قـرر أخـوها أن يزوجـهـا بأجنبى زواجـا أبيض قـصـد الحصول على وثائق الإقامة والجنسية ، مقابل (١٠) آلاف دولار .

" وبعد مرور المدة المتفق عليها حصلت إكرام على الجنسية البلجيكية لكن الغريب فى الأمر الأن هذا الامتياز أصبح ورقة مربحة لرصيدها المالى ، لدرجة أن زيارتها للمغرب تفوق أربع مرات فى السنة ، قصد البحث عن رجال تتزوجهم زواجا أبيضا، مقابل مبالغ مالية طائلة .

" تحكى (إكرام) عن تجربتها لـ" العربية.نت" بقولها : " كنت من المحظوظات بحصولى على الجنسية البلجيكية ، التى كانت فاتحة خير علىّ؛ لأنها مكنتنى من تأمين مستقبلى ماديا" ، وهنا تجدر الإشارة إلى أن (إكرام) تعد نموذجا للعديد من الفتيات اللواتى لا يهمهن سوى الكسب المادى سهل المنال.

" فى بعض حـالات الزواج الأبيض ترتبط فـتـاة بزوج أجنبى ، قـصـد الحـصـول على الإقامة فقط ، لكنها تفاجأ أن الزوج المؤقت ، يتحول إلى زوج حقيقى ، ولا يريد تنفـيـذ الاتفـاق المتـمـثل فى طلاق الزوجـة بعـد حـصـولهـا على الوثائق ، وحصوله على المبلغ المالى المتفق عليه .

"(حنان) (٢٤) سنة ، تحكى ، وقلبهـا يُعْتَصَرُ دما ، ندما على زواجـهـا من رجل يكبُرها بضعفىْ عمرها ، قائلة لـ" العربية .نت" "كنت أبحث عن نعمة العمل فى أوربا ؛ فلجأت إلى وسيلة الزواج الأبيض ، غير أن هذه النعمة ، التى طالما حلمت بها ، تحولت إلى نقمة ، بعدما أصر هذا المُسنُّ على أن أكون زوجته الحقيقية، وتشبث بقراره ، فخيرنى بين القتل أو الاستسلام للوضع، مما جعلنى أعيش ممرضة وخادمة له ، دون حنان ولا حب، ولا علاقة زوجية ، وأشعر اليوم بالندم الشديد تجاه ما وصلت إليه نتيجة طمعى ، لقد ارتكبت جريمة فى حق نفسى بهذا الزواج الأسود وليس الأبيض كما يسمونه .[وتوضح هذه العبارة الأخيرة ، جزءا مما تريده المرأة فى عالمنا المعاصر لنفسها ، بعدما كانت الصفحات السابقة تبين ما يُرَادُ لها] (المؤلف).

الحكومة أطلقت خطة لمناهضة تشغيلهن
الخادمات الصغيرات فى المغرب بين "الدعارة" ولقب "أم عازبة"

الرباط - رويترز (الجمعة ٢٧ أبريل ٢٠٠٧م، ١٠ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ)

تقول ناشطة حقوقية ومساعدة اجتماعية أن الفتيات الصغيرات الخادمات فى المغرب، غالبا ما يسقطن فى مشاكل اجتماعية خطيرة ولا يكون أمامهن طريق سوى التحول إلى الدعارة فى مراهقتهن ، أو يتم استغلالهن من طرف رب الأسرة، أو أحد أبنائه أو أقاربه فتتحول الفتاة الخادمة إلى أم عازبة.



وأوضحت (سعاد الطاوسى) أن ذلك يعود إلى مشاكل اجتماعية يعيشها المغرب فى الجذور ، على رأسها مشكلة الأمية ، والفقر ، والتربية غير المستندة على الحوار مع الأبناء ، وتفشى العنف داخل الأسر والنظر إلى الأطفال كما لو أنهم مورد رزق.

وقد أطلقت الحكومة المغربية فى الآونة الأخيرة خطة حكومية لمناهضة تشغيل الخادمات الصغيرات. وقالت (ياسمينة بادو) كاتبة الدولة المكلفة بالأسرة والطفولة ، والأشخاص المعاقين : إن هذه الخطة تهدف إلى توعية الرأى العام الوطنى بمخاطر هذه الظاهرة المجتمعية ، التى تصادر حقوق آلاف الخادمات ، وتَرْهَنُ حاضرَهن ومستقبلهن.

● (قانون لـ"خدم المنازل")

وتسعى الخطة أيضا إلى سد الفراغ التشريعى الحاصل بإصدار قانون يقنن "خدم المنازل" ويحدد السن الأدنى للعمل المنزلى ، وشروط التعاقد للعمل المنزلى، وآليات المراقبة ، ومجموعة من الإجراءات الزجرية فى حالة مخالفة مقتضياته.

وأصدرت منظمة هيومان رايتس ووتش [مراقبة حقوق الإنسان] فى أواخر ٢٠٠٥ تقريرا عن وضعية الفتيات الصغيرات اللاتى يشتغلن كخادمات فى المغرب، وقال التقرير إنهن يتعرضن للاستغلال ، ويشتغلن من ١٤ إلى ١٨ ساعة يوميا بدون توقف ، سبعة أيام فى الأسبوع.

وأضاف أنهن يتعرضن للعنف الجسدى واللفظى وللتحرشات الجنسية والاستغلال.

وحسب دراسة لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونسيف) فإن نحو (٦٠٠) ألف طفل مغربى ما بين سن السابعة و ١٤ سنة يضطرون للعمل.

ونحو (٨٠٠) ألف طفل فى المغرب لا يذهبون إلى المدرسة، وتقول إحصاءات رسمية أن نحو(١٤ ٪) من سكان المغرب البالغ عددهم (٣٠) مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر ، وأن أكثر من (٣٨ ٪) منهم أميون ويعيش أكثر من (٤٠ ٪) من المغاربة فى البوادى ، وأكثر من (٦٥ ٪) منهم فقراء يزاولون أنشطة فلاحية.

● (عمرها ١٣ عام وخادمة منذ ٥ سنوات)

وتُعد (خديجة) نموذجا للخادمات الصغيرات ؛ فعمرها لا يتعدى (١٣) سنة ، لكن تجربتها فى العمل فى البيوت تتعدى خمس سنوات وتحاول ، بلباس يبدو أكبر من سنها ، أن تبين "كفاءتها" ، وقدرتها على تحمل مسؤوليات أكبر من سنها، وترسم ابتسامة بريئة على محياها بالرغم من حرمان يشع من عينيها الواسعتين الداكنتين.

التحقت (خديجة) ،المنحدرة من منطقة فى الريف المغربى بشمال المغرب ، بالعمل فى المنازل ، وتنقلت حتى لآن بين ثلاث عائلات . .تبتسم فى خجل وتقول: إن ربة البيت تعاملها معاملة حسنة "تجعلنى آكل معهم فوق مائدة الطعام ، وتشترى لى ملابس أحيانا ، كما أنها لم تضربنى أبدا" ، وتضيف "فقط لما أنجز عملا غير متقن ، تنفعل وتغضب منى ، لكنها لا تضربنى ."

وتحتفظ (خديجة) بذكريات أليمة من ربة المنزل السابقة "كانت تشتمنى ،

وتسخر مني دائما بدون سبب" ، وتضيف وهى تتحسس ندبا مختبئا تحت شعرها الكث "مرة رطمت رأسى بالنافذة ، وضربتنى بقوة لأننى نسيت الغسيل فى آنية التصبين حتى تعفن" .

وكانت والدة (خديجة) منحتها لوسيطة فى القرية تبحث عن الأطفال لتشغيلهم فى المدن الكبرى ، مقابل مبلغ مالى، وتقول أمها (منانة) وهى امرأة أمية لا تعرف بالضبط سنها ، وتقدره بنحو الأربعين بالرغم من أنها تبدو أكبر؛ بسبب تجاعيد يبدو أن الفقر والحرمان كانا أسرع من زحف السنين فى نحتها على بشرتها "لا أحد يرضى لأبنائه العمل فى البيوت خاصة فى سن مبكرة" .

وتضيف قائلة : " لكننى أرسلتها أيضا لتكون ظروف حياتها أفضل من القرية ، لتلبس أفضل ، وتتغذى أحسن.. لا أستطيع رفقة والدها إعالتها هى وأخوتها الخمسة" ، وتتقاضى (منانة) مبلغ (٥٠٠)درهم فى الشهر (٦٠,٦ دولار) مقابل عمل (خديجة) .

وتبقى هذه النماذج صورة تجسد واقع شريحة مهمة من فتيات المغرب ، اللواتى يتخبطن فى إشكالية الزواج الأبيض قانونيا ، هذا ما اعتبره المحامى (خالد الطرابلسى) ، فى تصريح لـ " العربية .نت" بقوله : " ليس هناك زواج أبيض فى القانون المغربى، هناك زواج شرعى رسمى قانونى فقط ، ولكن هذا المصطلح رائج، وسائد واقعيا ، ولا ينبع من رغبة حقيقية قصد بناء أسرة ، وتغيبُ لدى أطرافه نية الاستمرارية "

"فى حين يرى " بن سالم باهشام" عضو رابطة علماء المغرب ، أن الزواج الأبيض من الأنكحة المحرَّمة ، عند جمهور السلف والخلف ، لأنه يفقد صفة الأبدية فى الزواج، وينعدم فيه معنى الميثاق الغليظ .

❁❁❁❁❁❁

وللزواج من مغربيات تداعياته ، على ساحة الوطن العربى لكنها تداعيات ، تحفظ الحقوق ، وتقنن الأفعال ، وتتوافق مع ما تريده المرأة لنفسها ، كما يتبين من هذا التقرير:

" دبى – العربية نت .

"رحبت سعوديات باشتراط السلطات المغربية على السعوديين الراغبين فى الزواج من مغربيات ، موافقة الزوجة الأولى على هذا الزواج ، فى الوقت نفسه وضعت الداخلية السعودية شروطا لزواج المواطنين من مغربيات ، ومنها تقديم صورة من جواز السفر ، أو من بطاقة الأحوال المدنية ، كوثيقة إثبات الشخصية ، وموافقة الزوجة الأولى وأن يكون مصادقا عليها من المحكمة ، وشهادة الراتب من جهة العمل.

" كما طلبت السلطات السعودية من الموظف غير الحكومى خطابَ راتبٍ مصدقا عليه من الغرفة التجارية، وكذلك صورة صحيفة الأدلة الجنائية ، ليتم مقابلها شهادة حسن السير والسلوك ، ولضمان عدم وجود سوابق على الشخص من قِبَلِ السفارة ، وأصل فحص ما قبل الزواج، وفقا لتقرير أعدته الصحفية " فداء البديوى" فى صحيفة " الوطن السعودية " ٢٥-٢-٢٠٠٧ .

"وتمنت المواطنة (نورة العجمى) عند سماعها اشتراط موافقة الزوجة الأولى، تعميم هذا الشرط على الزواج بمواطنات من داخل السعودية أيضا . وترى (نورة العجمى) أن هذا القرار يحفظ حق الزوجة الأولى وكذلك المغربية ، ويثبت نسب أبنائها فى حال فكّر الزوج فى التخلى عنهم . وأضافت أن الاشتراطات تحفظ حقوقها فى حال قدمت مع زوجها للسعودية أمام الآخرين " حتى لا يُنْتَقَصَ من حقها ، وكأنها أعطيت له بسهولة ."

"ولكن (فضة المسيدى) ترى أن شرط موافقة الزوجة الأولى بمثابة تعجيز للمواطن السعودى ، حتى لا يفكر بالزواج من المغربية ، مشددة أنه لا توجد زوجة عاقلة ترضى أن يتزوج زوجها بأخرى مغربية .

" وشاركتها شقيقتها " موضى " التى رأت أن السلطات المغربية تدرك تماما

أنه لا توجد امرأة توافق بأن يتزوج زوجها بمغربية، وبالتالى يصرف المواطن نظره عن الزواج بمغربية.

"ومن جانبه يرى (وليد سليمان) ، أن تأخذ بقية الدول بخطوة السلطات المغربية ، وتشترط مجموعة من الاشتراطات التى تكفل حقوق بناتها ، وحقوق أبناء المواطنين من بناتها ، الذين يتركون هنالك ، دون أن يعلم عنهم شيء" ، خاصة أن كثيرا من المواطنين يسيؤون للمملكة ويشوهون صورتها ، عندما ينوون الزواج من الخارج ، ويقترضون عشرات الآلاف لإغراء الزوجة وأهلها ، وفى حال أتت معه الزوجة إلى المملكة ، تصدم بواقع زوجها ، وهناك أخريات يُتركن مع أبنائهن دون أن يُسأل عنهم ، أو يُعترفَ بهم.

"وأيد (عبد الله محمد) هذه الاشتراطات؛ لأنها تصعب مسألة الزواج على المواطن ، مشيرا إلى أفضلية لجوئه إلى الزواج من الخارج لعدم ضمان وجود التوافق بينه وبين من سيتزوجها فى هذه الحالة.

"أما (صالح العبد الرحمن) فأكد أن الزواج من الخارج فاشل، سواء كان بشروط أو بدونها، حيث أن التوافق مفقود بين الزوجين فى الطبائع والعادات ، والأحوال المعيشية.

"لو كان الفقر رجلا لقتلته" . هكذا قال علىٌّ رضى الله تعالى عنه..

لكن المرأة العربية قالتها فى زمن أشد عوزا واحتياجا : " تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها " .

وقبل ذلك، وفوقه ، قال النبى – صلى الله عليه وسلم : « **اللهم إنى أعوذ بك من الكُفر والفقر**» قال رجل : أيعدلان (أى يتساويان) يا رسول الله؟ قال : « **نعم** » .

● ومع هذا فهناك من لا يرى أن الفقر دائما هو السبب..

ففى كتاب بعنوان " تقارير هاربة" لصحفى فى جريدة الحياة اللندنية (مصطفى الأنصارى) ، صدر عن (دارالعبيكان للنشر والتوزيع) ، وفى سؤال عن " تنافر العفة والفقر " ، يعتبر (الأنصارى) أن التنظيرات الرومانسية المتداولة

عربيا مثل قولهم : " تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها " تجيء في معظم الأحيان متناقضة للواقع على الأرض، إذ تُجْمعُ التقارير على أن الدول الفقيرة ماليا، أو تربويا باتت مناجم للبغاء في العالم " .

" ويضع (الأنصاري) الموضوع في سياقِ جدلٍ ، اختلف المشاركون فيه حول " تلازم الغنى والعفة " ، وهل العكس بالعكس؟ فالناشطة الاجتماعية (فاطمة الهويدي) أكدت للمحرر " أن الفقر هو العامل الثاني في ارتكاب النساء للمحظورات السلوكية ، بعد غياب الوازع الديني " .

" وروت من الواقع قائلة : " أتت إليّ أمٌّ ، عندما كنت أقدم برنامجا توعويا في أحد الأحياء ، وعبّرت لي عن سوء حالها المادي الذي انتهى بها إلى دعوة ابنتها الشابة إلى التسول عند إشارة المرور ، لكنها لم تتوقع أن تكون خطورة الأمر بنفس الحجم الذي حدث ، إذ قالت أن ابنتها غابت يومين في إحدى المرات، وعادت بشرف ضائع ، بعد أن ساومها شخص عند الإشارة ، واستجابت تحت وطأة الحاجة " .

" إلا أن التقرير ... لا يتوقف عند وجهة نظر واحدة ، وإنما يحاول كشف أوجه الموضوع كافة ، ففي قضية ارتباط العفة بالغنى – مثلا– استبعد المحرر ، نقلا عن باحثين ، إمكان التسليم " بأن الفقر عامل رئيس لارتكاب السلوك المنحرف، بل هو عامل من العوامل المتعددة التي تؤدي إلى السلوك المنحرف ، بدليل وجود ملايين الفقراء يسلكون الطريق السويّ رغم فقرهم ، إضافة إلى وجود سلوك منحرفين من أفراد الفئة الغنية، وكما يذكر العالم (بيرت) : إذا كانت أغلبية المجرمين من الفقراء ، فإن أغلبية الفقراء ليسوا من المجرمين "

❁❁❁❁❁

● لكن الأنفس التي يغطي الفقر ، والضعف البشري ، جمرة الفطرة النقية المتوقدة فيها ، فتقع ضحية للعنف أو للانحراف ، هذه الأنفس ما تلبث أن تفيق ، لترجع إلى الرشد ، دخولا من باب التوبة . .

والحمد لله أن في المهتمين بالأمر من يبذل الجهد قويا لتوسيع هذا الباب ، والحمد لله أن من الرجال من يساعد في فتح هذا الباب ، راضيا الارتباط الزوجي ،بالتائبات ، كما يتضح من التقرير الآتي :



" رغبة منهن في الحفاظ على أنفسهن ، وعدم العودة إلى " طريق الانحراف والضياع " ، تم تزويج (٤٠) فتاة " تائبة " من نزيلات دار الرعاية للفتيات بمنطقة مكة المكرمة، ممن حكم عليهن في قضايا أخلاقية وكن يعشن داخل عنابر الدار، وتمت هذه الخطوة بفضل جهودٍ قامت بها لجنة إصلاح ذات البين التابعة لإمارة منطقة مكة .

وذكر الرئيس التنفيذي للجنة ،الدكتور(ناصر بن مسفر الزهراني) أن هؤلاء الفتيات أصبحن حافظات للقرآن الكريم ، وتائبات ، مما تطلب أن يكون لهن أسر وأزواج ، مما يوفر لهن الاستقرار والحماية . بعد أن تملكهن اليأس ، بسبب عدم اكتراث أولياء أمورهن بهن ، وعدم استلامهن بعد انتهاء محكوميتهن" ، وذلك وفقا للتقرير الذي أعده الزميل (خالد الرحيلي) ، ونشر في صحيفة " الوطن " السعودية .

وأكد (الزهراني) أن تلك القضايا حظيت باهتمام من قبل (الأمير عبد المجيد ابن عبد العزيز) أمير منطقة مكة المكرمة ، مشيرا إلى أن هؤلاء الفتيات اللاتي تم تزويجهن بأزواج أكفاء، يشملن نزيلات دار الرعاية للفتيات في بعض المحافظات ، والمناطق الأخرى ، حيث تم تزويجهن بشباب ثبت لديهم الرغبة في ذلك ، وتم

التحقق من صلاحهم ،وأخلاقهم .

وأضاف (الزهرانى) أن القضايا التى وقعت فيها الفتيات ترجع إلى النظرة الدونية من بعض أفراد المجتمع للمرأة ، وعدم أداء حقوقهن المشروعة ، مما دفع بعضهن إلى الوقوع فى الجريمة ، نتيجةً لشعورهن بالقهر واليأس، كما أن بعض الأولياء يعضل ابنته الموظفة أو المعلمة ويمنعها من الزواج طمعا فى راتبها "

وأشار إلى أنه تم اكتشاف حالات لمثل هؤلاء الفتيات ، تجاوزن سن الأربعين ، لافتا إلى أن بعض الأعراف، والعادات القبلية التى تمنع زواج بنات من غير أبناء القبيلة ، وأكد أنه من خلال المتابعة لقضاياهن اكتشف أن زواج الآباء بأخريات ، ممن يعددون الزوجات ، ولا يعدلون بينهن أو يطلِّقون الأمهات ، يؤدى إلى أن تكون الفتاة هى الضحية ، لحرمانها من الرعاية والاهتمام من قِبَلِ الأب والأم . : انتهى .

● **يأخذ العنف ضد النساء والفتيات فى التقارير الآتية منحى مؤلما لا يُصَدَق** ، فلأن يقع النفى من محتل ، أو من مقاتل من فئة عرقية معتدية فى حرب أهلية ، أو من أجنبى عن الفتاة والمرأة ، فقد يجد تفسيرا فى ضوء الضلالات السائدة فى أجواء الحروب ،والاقتتال ، والتحلل . .

لكن العنف فى التقارير الآتية يهبط كالصواعق المحرقة ،من حيث يجب أن تتوافر مظلات الحماية والأمان :

"قالت رئيسة الدراسات ومركز المعلومات بجمعية حقوق الإنسان فى السعودية ، (الدكتورة سهيلة زين العابدين) : إن هناك تزايدا لحوادث " زنا المحارم" فى البلاد ، مشيرة إلى ورود (٢٠)حالة اغتصاب من المحارم إلى الجمعية ، بحسب صحيفة " الوطن " السعودية .

" فى الوقت نفسه ، نقلت الصحيفة قصصا واقعية للتحرش والاغتصاب ، روتها ثلاث فتيات ، وبررن صمتهن، بالخوف من الفضيحة" وطالبن بهيئة استشارية للمُتَحَرِّشِ بهن والمُغْتَصَبات؛ لمساعدتهن على التخلص من آثار تجاربهن المريرة .

وبالرغم من أن زنا المحارم لم يتحول إلى ظاهرة ، وأنه لا زال حالات فردية ، إلا ان الدكتورة (سهيلة) تقول : إن عدد الحوادث من هذا النوع فى ازدياد ، فضلا عن الكثير من القضايا التى لم ترد إليها ، إذ لم يتم التقدم بشكوى ضد آباء أو إخوة يتحرشون ببناتهم ،أو إخوتهم ، خوفا من الفضيحة ،أو بسبب الشعور بالحرج .

وأرجعت أسباب صمت الكثيرات من المتحرش بهن إلى الخوف الاجتماعى من الفضيحة ، وعدم الشعور بالأمان ، وتغاضى الأهل عن المُتَحَرِّش ، وعدم حسم المواقف ، مشيرة إلى أن هناك نساء يرفعن دعاوى حول تحرش أزواجهن ببناتهن ، فيتم الاكتفاء بالخلع ، دون تطبيق الحد على مقترف الجريمة .

وطالبت (الدكتورة سهيلة) بتطبيق عقوبات رادعة ، والتعزير بالآباء والإخوة، والأزواج المغتصبين ، والمتحرشين ببناتهم ، وأخواتهم ،وأكدت على إيجاد لوائح تنفيذية صريحة لقضايا التحرش ، وزنا المحارم ، وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية ، لافتة إلى أن غياب تطبيق العقوبات يعود أحيانا إلى الافتقاد لتقنين التعزيرات ،والعقوبات، فى الوقت الذى يُحَابَى فيه الرجل ، لدرجة عدم تطبيق الحد .

"وأضافت أن النظام القضائى السعودى يطبق الشريعة الإسلامية مؤكدة وجوب أن تنفذ كلُّ التعزيرات أو العقوبات المنصوص عليها فى القرآن والسنة،وألا نجامل أو نتهاون فيها ، لا سيما أن لمقترفى تلك الجرائم سلطة على المستضعفين، حتى يكونوا عِبرة لغيرهم ؛ لأن من يعرف ما ينتظره من عقوبات رادعة ، لن يقترف مثل هذه الجرائم .

"ولفتت إلى تزايد التحرش الجنسى بالأطفال، وخاصة البكم غير القادرين على الكلام لضمان عدم تحدثهم عن الجريمة، ثم بالفتيات من قِبَل آباء مهزوزى الشخصية أو منحرفين ، أو من قبل إخوتهن ، كما تتزايد نسبةالتحرش ، وزنا المحارم فى مجتمعات الأسر الفقيرة ،والأسر التى لديها آباء أو أبناء يتعاطون المخدرات والمسكرات التى تُذهب العقل بالإضافة إلى ضعف الوازع الدينى ، الذى يلعب دورا كبيرا فى تلك السلوكيات ، سوء التربية الأساسية ، والشذوذ ؛

حيث أن من يُقْدم على هذه الجريمة شاذ منحرف .

"واعتبرت " ناجية" التى تحدثت عن تجربتها المأساوية أن كلمة "تحرش" لا تصف أى شيء من الواقع ، الذى هو خليط من مشاعر الاحتقار والاستهانة بها كإنسان ، وهى لا تستطيع البوح لأسرتها بمأساتها لأن الواضح أنها أول من سيتأذى ؛ فعندما هددت شقيقها بإخبار والدها بما يفعل ، سخر منها ، وأكد أنها الوحيدة التى ستعاقب ، بعد أن تعرضت لمحاولات متكررة من التحرش الجنسى ، والزنا من أخيها منذ كانت فى التاسعة من العمر ، ولم تجد ناجية غير شقيقتها لتخبرها ، لكنهما لم تتمكنا من فعل أى شيء سوى التهديد بفضح أمره أمام الأسرة ،الذى لم ينفع معه خلال أكثر من سنتين من التحرش .

" ووصفت ناجية ما كان يفعله شقيقها بأنه مميت بالنسبة لها ،وأثَّر على علاقتهما كثيرا، وسبب لها التوتر والخوف الدائم من وجوده والتعامل معه ، وكان ذلك يحزُّ فى نفسها كثيرا ، فلو أن الفاعل أحدالغرباء لكان الأمر أخف وطأة ، وقد تستطيع التغلب على الظروف المدمرة التى جعلتها وهى طفلة عاجزةعن التصرف ،ويعتريها الخجل ، والشعور بالعار بمجرد التفكير فى الأمر ، والخوف من إخبار أسرتها التى كانت ستتخذ موقفا بالضغط عليها كفتاة ، حسب تصورها ؛ لأن الشاب لا يعيبه شيء سوى افتقاره للمال ، برأى المجتمع ، وتؤكد ذلك الأمثال الشعبية .

" **القصة الأخرى** التى ذكرتها صحيفة " الوطن" **هى حالة (نادية) ابنة العشرين عاما** ، التى تعرضت لتحرش وهى فى الخامسة من عمرها لا زال باقيا فى ذاكرتها بتفاصيله ، كتجربة من أسوأ التجارب .

" وتقول (نادية) إنها لم تتمكن من إخبار والدتها ، أو أى فرد من أفراد أسرتها ، لتنضج ،وتكبر معها هموم أكبر منها ، وكره ليس فقط للشخص الذى ارتكب هذه الجريمة ، ولم تفصح عنه ، بل لكل الذكور مشيرة إلى أنها بحثت عن أطباء متخصصين للتخلص من تجربتها السلبية المؤلمة .

" ودعت الفتاة إلى إنشاء هيئات تختص بهذ الأمر ، لمساعدة الفتيات

والسيدات المتعرِّضات للتحرش ، أو الاعتداء الجنسى ، على التخلص من آثارهما مؤكدة أنها ما زالت تشعر بذلك الموقف كما لو كان بالأمس فهو يذكِّرها بضعفها ، وخوفها , وقلة حيلتها ، مع الاشمئزاز والخوف المستمر من تكرار تلك التجربة القاسية ، التى لم تترك لها سوى سرٍ مقزز ما زال يراودها ، ولم تستطع أن تبوح به سوى لصديقةٍ عانت من نفس ما عانته .

" قصةأخرى ، وهى لفتاة جامعية أقدمت على الانتحار عدة مرات بعد تعرضها للتحرش من عمها ، حيث أثر ذلك عليها نفسيا ، وأدى إلى تدهور حالتها الصحية ، دون أن تستطيع الإفصاح عما جرى لها لأسرتها ، أو حتى إخبار والدتها بما فعله عمها .

" ولم تستطع الفتاة التقدم بشكوى أو الإبلاغ عما تعرضت له ، لأنها كانت خائفة ، وهى تشعر بالأسف لأنها ظلت صامتة وخائفة ،إلى ان تطور الأمر ، ودفعها ذلك الحدث الإجرامى للانحراف، والسير فى الطريق الذى تشعر أنه سيؤدى إلى تدمير حياتها بعد أن تدهورت أحوالها .

"هناك نماذج أخرى مختلفة، تعيش ظروفا مأساوية ، مرتبطة يالتحرش والاغتصاب ، منها أسرة طفلة صماء وبكاء فى السادسة من العمر ، تعيش حالة من التخوف والقلق المستمر ، بعد اكتشافها محاولات متكررة للتحرش بابنتها ، مما اضطرها إلى أن تفرض عليها مراقبة وحظرا دائمين ؛ بسبب خوفها عليها ، نتيجة ما تعرضت له ، أما الطفلة (نجلاء) ، فاضطرت أسرتها لمتابعة وضعها طبيا، والتأكد من حالتهاالصحية ، مع التزام الصمت بعد تعرضها للتحرش من أحد أقاربها .

"وحول طرق معالجةالحالات التى تتعرض " لزنا المحارم ، تقول (الدكتورة سهيلة) : إنه من الضرورى خضوع الفتاة التى تم التحرش بها لعلاج تأهيلى ، وتقوية الجانب الدينى والروحى لديها وتعزيزه ومساعدتها على تقبل وضعها ، وتقبل المجتمع لها ، جتى لا تنتهى بهذه الطريقة وعلينا أن نتوسع فى برامج التوعية للشباب ، لتشجيعهم على الزواج وتقوية الجوانب الدينية والأخلاقية

لديهم ، والتأكيد على دور الردع والعقاب .

" وأضافت : إنه من الضروري توعية الفتاة بحقها الشرعي والديني والاجتماعي ، وألا تفرط في هذا الحق ، مهما تعرضت للتهديد من أب أو أخ ، وأن لا تخاف ، وتدافع عن نفسها ، وتقوم بالإبلاغ , عند تعرضها لجريمة تحرش أو اغتصاب .

" وأشارت (الدكتورة سهيلة) إلى أن إحدى المشكلات الظاهرة في مجتمعاتنا أن الأسر تعطي للأخ سلطة مطلقة على أخواته ، وبالتالي يعتقد بعض هؤلاء أن بإمكانهم القيام بأي سلوك ، ولو كان منحرفا ، ومخالفا للطبيعة البشرية، كالزنا أوالتحرش بالأخت ، خاصة إذا كانت ضعيفة أمامه .

" من جانبها أشارت رئيسة اللجنة النسائية بجمعية حقوق الإنسان (الجوهرة العنقري) ، إلى أن هناك الكثير من الحالات الخافية التي لم يتم الإبلاغ عنها ، ولم تصل إلى الجمعية ، وقالت : إن الجمعية تستقبل أكثر من (٤٠٪) قضايا أسرية من جملة القضايا ، فيما تستقبل (٢٠٪) قضايا تحرش وزنا محارم من أكثرمن (٣٠٠) قضيةأسرية ، تأتي من كافة مدن منطقة مكة المكرمة، وتتضمن قضايا الطلاق التعسفي ، وتعليق المرأة وخطف الأبناء وقضايا النفقة، والضرب والتعذيب الجسدي .

" وشددت (العنقري) على إعادة النظر في الإجراءات المطبقة حاليا في الجهات المختصة، وخصوصا الشرطة والمحاكم ، في حالات الإبلاغ والشكوى من الأمهات أو الفتيات ، وأن تأخذ تلك الجهات الأمور بجدية وعدم الاكتفاء بتعهدات من المعتدي ، ووضع قانون وعقوبات رادعة تشمل حد القتل والقصاص ، وعدم الاكتفاء بالتعزيرات فقط ، كما أوصت بإيجاد شرطة أسرية متخصصة في حماية الأسرة من قضايا العنف الأسرية ؛ لأن مراكز الشرطة الحالية غير ملمة بالتعامل مع تلك القضايا لاسيما مع تأخر البت فيها في المحاكم ؛ لكثرتها مقارنة بأعداد القضاة .

"ولفت المحامي والمستشار القانوني (علاء يماني) إلى تقنين أحكام الشريعة

الإسلامية ، مشيرا إلى عدم وجود لوائح تنظيمية واضحة فى تطبيق حد زنا المحارم مما تسبب فى عدم إدراك البعض ، وتهاونه باقتراف هتك الأعراض ، مشددا على وضع القواعد الشرعية فى شكل لوائح وبنود ، تسمح لأطراف القضايا بمعرفة أحكام مقننة لزنا المحارم والتحرش الجنسى ، فى ضوء الشريعة الإسلامية ، وفى إطار تنظيمى .

واعتبر أن عدم وجود بنود تقنن أحكام القاضى قد تسبب فى خلاف كبير أو تباين فى العقوبات ، مما لا يدع مجالا لتوقع الحكم الواقع على مرتكب الجريمة ، كما يجعل الباب أمام ارتكاب البعض لتلك الجريمة مفتوحا(**) .

● ***لم تنته فصول هذا النوع من العنف البشع . .***

وليست تسمية مواقع حدوثه ترد هنا إلا بغرض الالتزام بالنص وتوثيقه أما البلوى فعامة ، والعياذ بالله . .

" فى الوقت الذى ألقت فيه الطبعة لسعودية لصحيفة الحياة اللندنية الضوء على ظهور جريمة زنا المحارم فى المجتمع السعودى ، نقلت صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، عن جهات معنية بالعنف الأسرى فى السعودية ، أن هناك نحو (٥٠) حالة حمل محارم مسجلة رسميا ، كما أن أكثر حالات الاعتداء الجنسى على الأطفال هى من أقارب وأشخاص معروفين للطفل .

" وقالت صحيفة الشرق الأوسط فى تقرير لمراسلها (على مطير) الثلاثاء ١٩-١٢-٢٠٠٦ أن حالة من الوجوم سادت فى جدة ، خلال اللقاء التعريفى بجمعية حماية الأسرة (تحت التأسيس) على ملامح الحضور خلال عرض تسجيل صوتى لشابة فى العقد الثانى ، تحدثت عن تجربتها المرة ، باغتصاب والدها لها ، وشقيقتها معها ، لسنوات منذ طفولتهن قبل أن تقوم هى بإبلاغ الجهات المختصة لتوقيع العقوبة اللازمة ، وإصدار الحكم بحقه .

" وقال الدكتور (سليمان الصنيع) ، عضو مؤسس فى جمعية حماية

(**) عن العربية نت ، الثلاثاء ١١من أبريل ٢٠٠٦م / ١٣من ربيع الأول ١٤٢٧هـ .

الأسرة، حول أهداف هذه الجمعية : " هى خطوة للأمام ، نحاول الدفع بالقضايا الاجتماعية للمكاشفة " ، مضيفا : " لابد أن نزيل الأقنعة ، ونبدأ فى عمل جاد، لا يهدف للتشهير بأحد ، أو الإساءة لأحد ، الهدف أن نعالج أسرنا التى تشكل نواة المجتمع ، ومصدر تنميته . "

" وأضاف (الصنيع) حول الخطوات التى ستقوم بها الجمعية لسد الفجوات القائمة فى نظام الحماية الاجتماعية بقوله : " الفكرة نشأت كى تكون الجمعية شخصية اعتبارية يمكنها التدريب ، والتأهيل ، ودعم من تعرضوا للعنف ، وتوفير فرص عمل للمعنفين لتمكينهم من فرص أفضل فى مواجهة العنف الأسرى" .

" وكان الملتقى الذى عقد بمعرفة الغرفة التجارية الصناعية ، امتد لساعات بسبب كثرة الأسئلة من الحضور ، التى تناولت جوانب متعددة من أبرزها : سبل الاتصال السريع بجهات الحماية ، وكيفية مواجهة العنف داخل المنزل .

" وفى الوقت الذى اتفق فيه علماء الاجتماع على أن زنا المحارم موجود فى كل الحضارات السابقة ، مع اختلاف هذه الحضارات فى تحديد المحارم ، كان للإسلام رأى محدد يقوم بتوصيف القضية على أنها " جريمة " تستحق العقوبة ***[أضيف هنا أن النبى ﷺ أرسل إلى من تزوج امرأة أبيه - بعد وفاة الأب - مَنْ قَتَلَهُ ، وخمّس مالَه وهذا تم فعله بمن تزوج إحدى محارمه ، فكيف بمن فعل الزنا فى ابنته أو أخته؟؟؟] (المؤلف) .***

" ويؤكد باحثون شرعيون أهمية " الرقابة الذاتية " فى مواجهة الزنا والتحرش الجنسى ، بين المحارم ، " لأن استشعار مراقبة الله عز وجل أكبر رادع عن هذه الأعمال ، التى تعد انحرافا عن طريق الفطرة السوية إضافة إلى ما تسببه من أضرار نفسية بالغة على المُتَحَرَّشِ به جنسيا سواء أكان راضيا أم مُكرها " بحسب ما ذكره تقرير صحيفة الحياة الذى كتبه الزميل (محمد الطريرى) الثلاثاء.

"ويشير القاضى فى محكمة رماح (الدكتور نايف الحمد)، إلى أن "زنا المحارم " جريمة قد يقترن بها ما يستوجب العقوبة فى الدنيا والآخرة ويوضح أن عقوبة الزانى البكر جلد مائة وتغريب عام ، أما الزانى الثيب فحده الرجم حتى

الموت . كما رُوى عن النبى -- صلى الله عليه وسلم – أنه رجم ماعزا والغامدية – رضى الله عنهما– كما ورد فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم ، وهنا يشدد (الحمد) على أن تطبيق العقوبة يقتصر تنفيذه على ولىٍّ الأمر ، وليس لأى فرد أن يقيمها ، معللا ذلك بـ " أهمية التحقق من ثبوت الزنا ، وانتفاء الموانع والشبهات التى تُدْرَأُ بها الحدود" .

ويضيف : " أما التحرش بلا مواقعة ، فعقوبته التعزير الرادع ، وهو يختلف باختلاف الأشخاص ، والدواعى ، وانتشار الجريمة من عدمها فأرباب السوابق لا بد من التشديد عليهم بالعقوبة ، بخلاف من زلت به القدم ، فيعاقب عقوبة تمنعه من العودة لذلك مرة ثانية ، وتختلف حال المتحرَّش به (المُعْتَدى عليه) فإن كان بالغا عاقلا ، راضيا ، فهو مثل الفاعل فى الحُكم ، أما إن كان مكرها أو قاصرا فلا شىء عليه . "



خوفا من اللوم ووصمة العار
الاغتصاب.. جريمة تتستر فيها الضحية على الجانى

كتبت ليلاس سويدان: ٢٨ / ١٠ / ٢٠٠٧

كل الجرائم بشعة ولكن ربما تكون جريمة الاغتصاب هى الأبشع سواء أكان ضحيتها طفل أم أنثى أم حتى ذكر بالغ ، فهى تجمع الجرائم كلها : من قتل وسلب ونصب وسرقة ؛ فجريمة الاغتصاب تقتل فى روح الضحية شيئا ما ، وتسلبها كرامتها وشرفها، وتسرق منها لذة مريضة بالقوة والاحتيال ، وربما تستدرجها لموقع الجريمة بمكر النصاب والمحتال .



وأغرب ما فى هذه الجريمة ، أنها الجريمة الوحيدة التى أحيانا ما تتستر فيها الضحية على الجانى ؛ خوفا من العار والفضيحة.

فإذا كانت إحصائيات جرائم الاغتصاب حول العالم تقول إن أغلب الضحايا لا يبلغون عن الجريمة ، فكيف تكون الحال إذا كانت الضحية أنثى فى مجتمع شرقى ، يعتبر شرفها وعذريتها هما شرف العائلة ، أو القبيلة الذى يراق على جوانبه الدم؟

ما أصعب أن تبوح الأنثى فى مجتمعاتنا بأن جسدها انتهك، وأن طهارتها دنست ، وكم هو صعب على أى رجل شرقى أن يرفع رأسه ويعترف بأن مجرما ما اخترق حصون العفة ، وسرق منه شرفا هو أعز ما يملك.

ربما يكون الخوف من تجريم الضحية ، وطرح التساؤلات عن سبب تعرضها هى بالذات للاغتصاب ، أحد أسباب إحجام الضحايا عن التبليغ عن الجريمة ،

والمطالبة بالقصاص من الجانى ؛ فأغلب من تحدثت إليهم عن هذا الموضوع ، أبدوا تفهما نوعا ما لخوف الضحية من كلام الناس ففى جلسة جمعتنى بمجموعة من الصديقات ، طرحت عليهن سؤالاً عن رأيهن فى هذا الموضوع ، قالت إحداهن - ووافقتها على هذا الرأى بعض الحاضرات : إنّ بنت الناسْ لا تذهب إلى مكان ، أو تتحدث مع شخص أو تضع نفسها فى ظرف يعرضها لخطر الاغتصاب

لذلك من تقع ضحية هذه الجريمة لابد أن أهلها قصروا فى تربيتها ، وحمايتها ومراقبتها وإن كان الأمر لا يخلو أحيانا من حظ عاثر ، واستشهدت على ذلك بضحايا (وحش حولى) ، فكثير من الأطفال يلعبون يوميا فى الشارع من دون حسيب أو رقيب ، ولكن سوء الطالع جعل بعضهم ضحية للاغتصاب.

وبالطبع اختلفت الآراء حول التبليغ أو عدم التبليغ ، ففى البداية رأت بعضهن أن البنت المغتصبة تجنى على أخواتها وإخوانها إن فضحت نفسها ، وأخريات أبدين حيْرة من الخيار الصعب ، وقلن إنه يجب الأخذ بعين الاعتبار إذا كان الجانى غريبا ، أو من دائرة الأقارب والمعارف أو شخص ترتبط به الفتاة بعلاقة عاطفية ما، وبعد كثير من الجدل اتفقت الآراء على أن التبليغ للقصاص من الجانى أمر ضرورى وحتمى ، رغم صعوبة اموقف .

● آراء :

آراء أخرى استطلعتها عن الموضوع أو الخيار الصعب ومنها رأى مى الصراف التى قالت :

الواثقة بنفسها عليها أن تبلغ ، ولا تسكت على الجريمة ؛ لأن المسألة هى مسألة شرف ، ويجب إثبات أنه سُلبَ منها رغما عنها ، ولكن بعض أمهات الضحايا يسترن الموضوع ، عندما يعلمن أن البنت تربطها بالجانى علاقة ، ربما شجعته على ارتكاب الجريمة.

فى رأيى أن الأطفال ، وحدهم، هم الذين يختطفون ويغتصبون بالقوة ، ولكننى لا أعتقد أن شابة بالغة يمكن أن يعتدى عليها أحد غصبا عنها ، ولابد أن هناك علاقة ما بينها وبين الفاعل.

● **عمليات ترقيع:**

(نيرمين عادل) اعتبرت أن الحكم السلبى على الضحية من قبل المجتمع هو سبب التستر على الجريمة ، بالإضافة إلى ظهور حلول جراحية لإخفاء آثار الاغتصاب .وقالت :

قد يكون الأهل هم أول من تخشاهم الضحية ، وتخاف أن يحاكموها ويحكموا عليها ، مع أنهم قد يكونون - بعدم اهتمامهم بالابنة- هم سبب حدوث ظروف معينة ، أدت إلى حدوث جريمة الاغتصاب ، ثم إن عمليات ترقيع غشاء البكارة ، التى أصبحت تجرى فى بعض الدول العربية شجعت على صمت ضحايا الاغتصاب ، وعدم تبليغهن ، فهن لا يرين داعيا للفضيحة ، ما دام بالإمكان محو آثار الجريمة .

● **تفهم:**

(حسن فرحان) على الرغم من أنه يتفهم نظرة المجتمع للمغتصبة وشكوكه فى أن سلوكها هو الذى جعلها عرضة للاعتداء ، إلا أنه رأى ضرورة أن تبلغ عن الجريمة ؛ لأخذ حقوقها ، والقصاص من الجانى ومنعه من تكرار الجريمة مع أخريات .

وكذلك (ناصر الكعبى) الذى قال : إن الموقف محير، وأضاف : صعب أن يتخيل المرء نفسه أمام هذا الخيار ، فإذا عُرِف الجانى ، وكانت هناك أدلة على الجريمة ، ربما يكون التبليغ ضرورة ، ولكن إذا كان الجانى مجهولا ، والبحث عنه صعبا، فلن تجنى الضحية إلا الفضيحة .

● **لا للتبليغ:**

(محمد الظفيرى) قال : إنه لا داعى للتبليغ ؛ ما دام اللى راح راح ولا يمكن إصلاحه . وأضاف :

المجتمع الكويتى صغير ، وإذا بلغت المجنى عليها تفضح نفسها وتسىء إلى سمعة أهلها ، وإخوانها ، فصعب أن يرفع الرجل رأسه وسط الآخرين ، إذا تعرضت قريبة له لهذه الجريمة ، فمسألة الشرف فى مجتمع محافظ وقبلى كمجتمعنا، تطير من أجلها رؤوس ، فالأنثى هى شرف الرجل وشرف قبيلته كلها .

● **وصمة عار:**

(نادية العلى)قالت بلا تردد : إنه من الواجب التعامل مع جريمة الاغتصاب كأى جريمة أخرى ؛ لكى ينال المجرم عقابه ، وعللت سبب خوف بعض الضحايا من التبليغ بقولها: مازال بعض الناس يعتبر أن الاغتصاب وصمة عار بحق الضحية لابد من إخفائها ، كما حدث لضحايا الاغتصاب أيام الغزو العراقى للكويت ، فنحن فى مجتمع محافظ يخشى الفضيحة ، وكلام الناس ، فيما يتعلق بالشرف .

■ **العيسى : أصعب الحالات :**

المُعالِجة النفسى (ألطاف العيسى) تحدثت عن صعوبة علاج ضحايا الاغتصاب ، وقالت:

حالتان يصعب علاجهما : وهما علاج من تعرض للاغتصاب سواء- كان ذكرا أم أنثى، وعلاج من فقد ضناه.

فعلاج الانتهاك النفسى والجسدى والروحى ليس سهلا ، وصعب أن يغتصب أحد كينونة الإنسان وجسده.

والمشكلة أن بَوْحَ الضحية يعتبر أمرا صعبا عليها، فبعض الحالات التى أعالجها من مشاكل نفسية معينة ، أضع على ملفها علامة استفهام لأنها لا تتقدم بالعلاج؛ لعدم بوحها بتعرضها لجريمة اغتصاب ، وحتى بعد الاعتراف والمصارحة ، يكون تحسنها أبطأ من تحسن الحالات الأخرى.

❀❀❀❀❀❀

رأى القانون
الوقيان: معاشرة القاصر هتك عرض ولو كان برضاها

هل للقصاص العادل من الجانى ، أم لإثبات أن شرف البنت سلب منها رغما عنها، تبلغ الضحية؟ هذا ما سألنا عنه المحامى (نجيب الوقيان) الذى تعامل مع عدد من جرائم الاغتصاب ، فأجاب:

فى أغلب الحالات ، التى رأيتها ، كان الأهل يبلغون عندما تغتصب البنت، وتفقد عذريتها ، من أجل حفظ حقوق البنت ، ومحاولة تزويجها من الجانى لدرء الفضيحة ، بل إن بعضهم يغالى بمؤخر الصداق لتصعيب عملية الطلاق.

ولكن هناك حالات أخرى يطلب فيها الجانى الزواج بالضحية لإنهاء القضية، ولكن الأهل يرفضون ؛ لأنه إنسان غير أهل ليكون زوجا لابنتهم، خاصة إذا كان من مستوى اجتماعى أقل من مستوى المجنى عليها.

● **هتك عرض القاصر:**

ثم تحدث المحامى (الوقيان) عن أكثر أنواع جرائم الاغتصاب فى الكويت فقال:

الاغتصاب ،قانونيا، هو: هتك العرض بالقوة أو الإكراه، وأغلب ضحاياه فى الكويت ، كما نقرأ يوميا فى الجرائد ، هم من الأطفال أو الخادمات، ونادرا ما تكون ضحيته أنثى بالغة ، يعتدى عليها رغما عنها.

ولكن القانون الكويتى قرر: أن أى أنثى عمرها أقل من ثمانية عشر عاما ، يهتك عرضها ولو برضاها ، فإن رضاها لا يُعْتَدُّ به، ويظل هتك العرض بالإكراه ؛ لأن الأنثى قاصر، وهذا ما يحدث كثيرا جدا فى الكويت عندما يغوى الجانى المجنى عليها بكلمات الحب ، ويستدرجها لشاليه أو شقة ، ويهتك عرضها. فأغلب جرائم هتك العرض بدأت بنظرة ، فتلفون فلقاء ، فهتك عرض.

● **أنياب القانون:**

تمنى المحامى (الوقيان) أن يكون للإعلام دور إرشادى واجتماعى لتحذير

الفتيات من الانحراف وراء علاقات غرام زائغة ، تؤدى إلى وقوعهن ضحايا لجرائم هتك عرض، وأضاف:

نادرا ما يكون غرض الشاب شريفا ، من وراء علاقته بالبنت، فمن خبرتى وحوارى مع المتهمين بقضايا الاغتصاب ، وجدت أن أغلبهم يرفضون الزواج من الضحايا ؛ لأنهن فى رأيهن لا يصلحن للزواج لكونهن ارتضين إقامة علاقة معهم من دون زواج.

● **وتابع (الوقيان) حديثه قائلا:**

إذا أردت أن تمنع جريمة فى المجتمع ؛ فلابد أن تُبْرِزَ لرجل الشارع أنياب القانون، ويجب أن يعلم الشاب أن الحديث تلفونيا مع فتاة قد يعتبر معاكسة ، وتحريضا على الفسق والفجور، وأنه إذا وضع يده عليها أثناء مقابلتها ، فهو يعرض نفسه للاتهام بقضية هتك عرض، قد تصل عقوبتها إلى عشر سنوات ، وقد تصل إلى المؤبد أيضا إذا اقترنت بخطف.

فحتى لو ذهبت القاصر مع الشاب برضاها ، فإن رضاها كما قلت سابقا لا يعتدُّ به ، ويُعرِّض الشاب لقضية خطف. أما إذا ارتبط هتك العرض بفقدان البنت لعذريتها ،فالعقوبة قد تصل إلى الإعدام.



رأى علم النفس
المطوع: الطفل المغتصب يحدث له تدمير نفسى شامل

الأخصَّائى النفسى (د. مروان المطوع) تحدث عن أنواع الاغتصاب ، وآثاره النفسية السلبية على الضحايا ، وقال :

هناك نوعان من الاغتصاب : أولهما : الجسدى ، والثانى : هو الاغتصاب اللفظى ، الذى يعنى أن يتلفظ أحدهم بألفاظ جنسية تخدش الحياء للتحرش بالأنثى، وبعضهم قد يستعرض بعض أعضاء جسمه ، ويتعرى أمامها .

أما بالنسبة إلى الاغتصاب الجسدى ، المرتبط بالعنف والتهديد بالضرب، فهو أسوأ أنواع الاغتصاب ، وتنتج عنه عدة آثار نفسية على الأنثى منها : الشعور بالإهانة ، والخوف الشديد ، أو تعميم الخوف؛ أى أن أى رجل تراه يصبح مشروع مُغْتَصِب، وبالتالى تفقد ثقتها بالرجال، وقد تعزل نفسها ؛ خوفا من أن تخرج من المنزل ، وتفزع من أى صوت عادى مفاجئ ، كصوت جرس الباب أو الهاتف، وبالتأكيد فإنها تخاف من الفضيحة، خاصة إذا كان الاغتصاب مصورا بكاميرا النقال ، وينشر عبر البلوتوث مثلا .

وبعد ذلك تدخل المغتصبة فى مرحلة التوتر والاكتئاب ، والضيق والعصبية، وهذا الاكتئاب يجعلها تفقد شهيتها للطعام، ويبدأ وزنها بالنزول وتصبح عرضة لأحلام وكوابيس مزعجة ، واضطرابات بالنوم ، وبالتالى يلاحظ انخفاض مستواها الوظيفى أو الدراسى .

أما إذا كانت متزوجة، فإنها تشعر بأنها ملوثة ، وتحس بالخزى والعار من زوجها، وقد تخشى معاشرته لارتباط الجنس بالألم.

● **دمار شامل :**

ثم تحدث (د. المطوع) عن الأعراض النفسية التى تصيب الطفل المغتصب ، واعتبر أن ابن السبع سنوات ، الذى يهتك عرضه ، يحدث له تدمير نفسى

شامل، ثم أضاف:

الطفل الضحية يبدأ ، بعد الجريمة ، بعزل نفسه عن الأطفال ويتحاشى مشاركتهم اللعب ، وبالطبع ينخفض مستواه الدراسي، وقد تحدث له عملية تبول لاإرادى ، أو تبرز لاإرادى ، وهذا ما يسمى بالطب النفسى بالنكوص ، أو العودة إلى مرحلة الطفولة المبكرة، عندما كان عمره حوالى السنة، ليجتذب حب وانتباه الوالدين ، ويشعر بالحنان فى أحضانهما، وكأنه يريد أن يطلق صرخة استغاثة أو نجدة لطلب المساعدة.

الطفل المغتصب يخاف من أى شخص غريب ، أو ضيف يدخل المنزل ، ويشعر بالفزع إذا احتضنه أو لاطفه بشكل عادى.

● **اغتصاب الأقارب:**

ثم تابع (د. المطوع) حديثه عن حالات اغتصاب الأطفال ، شارحا الأثر النفسى على الطفل الضحية ،عندما يكون الجانى من دائرة الأقرباء وقال:

أثبتت الدراسات أن هذه الفئة من الضحايا ، لا تظهر عليهم الآثار المدمرة إلا بعد سنوات ؛ لأن الطفل يستطيع أن يعيش ، ويتكيف مع الحياة ويقوم بكبت حالة الاغتصاب فى اللاشعور ، وهذا ما يسمى بميكانيكية الدفاع اللاشعورى ، ولكنه عندما يكبر يصاب بأمراض نفسية وعقلية كالوسواس القهرى ، والعزلة الاجتماعية ، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات ، والخوف من الزواج ، أو الشعور بأنه ليس أهلا له. وفى حالات قليلة قد يتحول إلى مُغْتَصِب آخر ؛ لينتقم مما حدث له ، وليَشْعُرَ الآخرون بالألم كما تألم هو.

وفى كل الأحوال ، وفى جميع الحالات ، يجب أن يعالج المغتَصب سواء كان صغيرا أو كبيرا ، على يد اختصاصى نفسى ، تدرب فى مستشفى الطب النفسى ودرس علم النفس الإكلينيكى ، ويحمل شهادة الدكتوراه .

● **المغتصِب:**

وعن شخصية الجانى المغتصِب ، من منظور نفسى قال المطوع:

هو شخصية سيكوباتى عدوانى ، يعانى انحرافا جنسيا، أى لا يشتهى

المعاشرة الطبيعية ، ولا يتلذذ إلا عندما يضرب الضحية ويراها تتألم وهناك من يتلذذ باغتصاب الأطفال أو العجائز، وهذه الفئة من المغتصبين لديهم رغبة فى الانتقام من رمز الأم ، أو تشويهه ، إذا كان تربى على أيدى أم ، أو زوجة أب بشكل فيه قسوة أو حرمان، وهناك أيضا من يغتصب الحيوانات ويشتهيها .

● ***وإذا كان ما سبق عدوانا على العرض ، وهتكا له على أيدى المحارم (آباء كانوا أو إخوة .أو أعماما أو . .) . .***

ماذا نسمى هذا النوع من العدوان والعنف ، الذى يوضحه هذا الخبر :

كرتشى - ا ف ب :

" لم تكن (رشيدة بيجم) قد تجاوزت عامها الأول ، عندما وعد والدها بتزويجها إلى قريب له ، بعد خسارته أمامه فى لعبة البوكر ، وبعد (١٥) عاما جاء القريب ليطالب بغنيمته .

"وتحاول (رشيدة) الآن الخلاص من سداد الدين ، والحيلولة دون تسليمها لهذا القريب ، رغم تهديداته لعائلتها ، لتصبح حالتها مثالا آخر على انتهاك حقوق المرأة فى باكستان ، نتيجة التقاليد المتزمتة التى تسود المجتمع الباكستانى .

" وقالت (الصبية) لوكالة الصحافة الفرنسية : " أنا لست ورقة يلعب بها هذا الرجل ، وأفضِّل الموت إذا لم أستطع حماية نفسى وكرامتى " .

وأضافت (رشيدة) من منزلها فى مدينة (حيدر آباد) ، على بعد ١٦٠ كلم من (كراتشى) : " عندما كنت فى العاشرة من عمرى ، أخبرتنى أمى بما حدث لكننى لم أصدق أن والدى ارتكب مثل هذه الجريمة " .

" وتؤكد (نورين بيجم) والدة (رشيدة) ، أن زوجها المتوفَّى (رحيم) كان مقامرا، وخسر (رشيدة) فى لعبة قمار مع صديقه (لال حيدر) ، عام ١٩٩٢ حيث أنه وعد (حيدر) بمنحه ابنته، مقابل (١٠) آلاف روبية (١٦٦ دولارا)، خسرها أمامه، وتؤكد (نورين) أنها سددت دين زوجها بعد وفاته قبل عدة سنوات .

" وقال محافظ ولاية السند أنه أمر باعتقال عدد من المشتبه فى علاقتهم بالقضية ، وأمر السلطات بحماية العائلة ، وذكر (صلاح الدين حيدر) ،

المتحدث باسم حكومة الولاية : " إن بيع فتاة أمر في غاية الوحشية" .(١٦) .[عن صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، الاثنين ١٥من صفر ١٤٢٨هـ/ ٥ من مارس ٢٠٠٧م] .

إذا وُصفَت البيئة الاجتماعية ، أو الاقتصادية ، أو الثقافية ، بأنها صاحبة الأثر ، والداعي الأكبر إلى التحرش ، والاعتداء الجنسي . .

فهل يعني هذا أنه إذا كان الوسط تربويا ، عالي الدرجة من الثقافة وربما من اليسار والغنى ، أن التحرش لا يحدث؟

لعلنا نجد إجابة في التقريرين الآتيين :

التحرش بالطالبات . . ضمير أكاديمي بدرجة ضعيف(*) .

التحرش الجنسي سلوك مَرَضيٌّ . . لا شك في ذلك . . فهو انتهاك للقيم والأخلاق، وتعدٍّ على حقوق الإنسان الجسدية والعاطفية . كما أنه يرتب مشكلات نفسية قد يمتد أثرها زمنا طويلا لدى المتحرش به .

لا أحد ينكر أن التحرش الجنسي ظاهرة عالمية ، وموجودة في معظم دول العالم . . لكن أن تتزايد هذه السلوكيات اللاأخلاقية ، وتنتقل عدواها إلى الصروح الأكاديمية ، فذلك مؤشر خطر ويضع الضمير الأكاديمي على صفيح ساخن إن صح التعبير.

الحديث عن التحرش الجنسي بصفة عامة ليس جديدا . . وفتح ملفاته تكرَّر كثيرا . . بيد أن حوادث جديدة تدلل على تزايد هذه المشكلة . . لاسيما في أرقى أماكن العمل وأكبرها .

كثير من الطالبات في الجامعة أكدن تعرضهن للتحرش الجنسي من أساتذة وطلبة . . وحتى من الموظفين، كثيرات فضلن الصمت . . وابتلعن مرارتهن ، جرَّاء خدش حيائهن ، وآثرن عدم الكلام خوفا من الفضيحة التي رسمتها العادات والتقاليد مكمما للأفواه . . وسجنا للبوح بما نتعرض له جميعا . . لاسيما الفتيات .

(*) القبس تفتح الملف الشائك . . حتى لا تتفاقم لمشكلة (العدد ١٢١٥٩ – ٩ / ٤ / ٢٠٠٧)

دفن الرؤوس فى الرمال يضاعف المشكلات ، ويزيد الخطر وتصبح السلوكيات الخاطئة أشبه بالنار تحت الرماد؛ إذا ما خبت سرعان ما تشتعل من جديد.

نفتح مجددا الملف الشائك "التحرش الجنسى فى الصرح الأكاديمى".. وكان لابد من قرع ناقوس الخطر.. فالتقينا طالبات فى جامعة الكويت وأخريات فى الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب.. وبعض الدراسات فى الجامعات الخاصة. وأجمعت أغلبية الفتيات على أن التحرش الجنسى بدأ يتزايد فى الصروح الأكاديمية.

فتاة روت معاناتها مع مضايقات أستاذها الذى حاول استمالتها أكثر من مرة.. ولما يئس من استجابتها لمطالبه الجنسية قرر ترسيبها فى مادته.

طالبة أخرى ذكرت أن أستاذا طلب منها الرقص فى مكتبه لتحصل على معدل مرتفع، وثالثة حاول رئيس قسم أن يلمس جزءا حساسا من جسدها.. والمؤسف فى الأمر أن أحدا من مسؤولى الصرح الأكاديمى لم يصدقها.. مما جعل الأستاذ يتمادى فى تحرشاته.

العين الراصدة لأخلاق الدكاترة فى الصرح الأكاديمى لا تنكر أن الغالبية العظمى على خلق قويم ؛ فهم صناع عقول الأجيال.. لكن البعض يتخلى عن ضمير الأستاذ ، ويقوم على التحرش بالطالبات ، مما يستلزم بحث الأمر ، والوقوف على أسبابه ، فالبعض يحمِّل الطالبات أنفسهن المسؤولية فى ذلك ؛ بسبب ملابسهن المثيرة ، وحركاتهن المغرية ، التى تكون دافعا إلى التحرش بهن ، فيما البعض الآخر يُرجِع الظاهرة إلى عوامل أخرى نفسية واجتماعية وأخلاقية ، وهذا ما نحاول رصده فى التحقيق التالى :

فى البداية أبدت الطالبة "جنان أحمد" استياءها من تصرفات بعض أعضاء هيئة التدريس، وروت موقفا حدث فى كلية العلوم الاجتماعية عن دكتور رد على إحدى الطالبات حين سألته عن كيفية التفوق فى مادته؟ فقال لها ستحصلين على الامتياز إذا رقصتى لى قليلا هنا على مكتبى.

وتساءلت (جنان) : هل هذا أسلوب يليق بأستاذ محترم فى حرم جامعى؟!

وبالطبع لم تلجأ الطالبة إلى أهلها خوفا من حرمانها من دخول الجامعة.

● **جميلة وجيكرة:**

وأكدت فاطمة أن التحرش الجنسى من الدكاترة أصبح بالفعل ظاهرة، ففى بداية السنة دخل علينا دكتور وقال بكل جرأة: الحلوة تأخذ عندى **A** ومتوسطة الجمال **B** والجيكرة [القبيحة المنظر] قد ترسب، ولا أحد يسألنى عن العلامات فكل طالبة تقيم نفسها!

وقالت: لم نتقدم بشكوى لأننا نعلم أن لا أحد سينصفنا أو يصدقنا شكوانا دائما ضائعة.

● **السفور والمتحجبة:**

ضحكت الطالبة (جنان) فى بداية حديثها عن التحرش الجنسى وقالت: تذكرت موقفا حدث منذ أسابيع قليلة من دكتور قال لنا فى وسط المحاضرة: " رجاء المرة القادمة، البنات السافرات يجلسن أمامى والمتحجبات من الخلف ما أبى لوعة جبد.

وضحكت مرة أخرى وقالت: لنا الله، هناك مواقف كثيرة تحصل لا نستطيع إيصالها للمسؤولين فى الجامعة؛ لأننا نعم مسبقا بردة الفعل التى ستحصل، فإما تكذيبنا، أو إلقاء اللوم علينا.

● **زمن السكوت:**

وأضافت الطالبة شيماء: كثيرات يتعرضن للتحرش الجنسى والأغرب سكوت الطالبات، ومواقفهن السلبية، فلماذا لا يتوجهن بالشكوى لدى الجهات المختصة للمسؤولين لاتخاذ ما يلزم، هناك موقف حصل لإحدى الطالبات مع أحد الدكاترة، حين ذهبت إليه لتناقشه حول علامتها، إذ أخذ يتغزل بها وبجسمها، بتفاصيل تخدش الحياء، لا أستطيع ذكرها.

● **قبلة لأستاذى:**

موقف غريب ذكرته لنا إحدى الطالبات قائلة: التحرشات لا تأتى فقط من جانب أعضاء هيئة التدريس، لكن الطالبات أيضا يتحرشن بالأساتذة؛ إذ قامت

إحدى الطالبات بطبع قبلة على شباك مكتب أحد الدكاترة!.

(زينب القلاف) فى التطبيقى أكدت أنها لم تتعرض لتحرش الأساتذة وقالت : لقد ترددت عدة مرات على مكاتب أساتذتى ، ولم أجد منهم إلا كل احترام. وأكدت أن الوضع طبيعى بالنسبة لهم مشيرة إلى أن التحرش موجود ، لكنه لا يمثل ظاهرة. فالأساتذة لا يخرجون عن حدود الأدب فى الحديث. وبسؤالنا لها فى حال تحرش أحد الأساتذة بإحدى الطالبات ما التصرف المناسب الذى ينبغى على الطالبة أن تقوم به ؟ قالت: يجب على الطالبة أن تكون جدية فى معاملتها لأساتذة من هذا النوع، وألا تتهاون مع الدكتور ، ولا تجعل الموقف يمر مرور الكرام، بل يجب عليها أن تبلغ إدارة الكلية ، وتصعِّد الموضوع! وألقت (القلاف) المسؤولية على الطالبة، فاستنكرت بعض الأعمال التى تقوم بها بعض الطالبات التى وصفتهن بالخارجات عن الأعراف ؛ حيث أنهن يركبن مع شباب ،ويتكلمن مع المارة من الشباب ممن يأتون إلى الكلية بغرض البحث عن فتيات من هذا النوع.

أما (أنوار الحميدى)، فأكدت أن التحرش موجود ، لكن ملابس الفتيات قد تكون مغرية للشباب والأساتذة، وأضافت إن بعض الأساتذة لا تخلو تصرفاتهم من التحرش ، ولكنهم قلة ، والأغلبية من الأساتذة آباء للطالبات ، وقد أوضحت (الحميدى) أن الخطأ فى التحرش دائما يرجع إلى الأستاذ ؛ باعتباره قدوة للطالبات ، ويجب أن يحترم نفسه ، ويصون الطالبات ، لا أن يستغل عمله لأغراض شنيعة.

وقد وضعت (الحميدى) نسبة تقديرية لانتشار ظاهرة التحرش بالنسبة للأساتذة فقالت : إن هذه الظاهرة موجودة فى كليتها بنسبة لا تتعدى (٤٠٪)، وهى نسبة كبيرة لكلية واحدة ، وتعد خطيرة إذا صحت، مشيرة إلى أن ردة الفعل الصحيحة التى يجب أن تتصرفها الطالبة إزَّاء تحرش الأستاذ بها . هى أن تُبلغ إدارة الكلية ، وتوضح لها ما حصل ، لكى تردع هذا الأستاذ الذى انتزع من قلبه ضمير المهنة، ورأت أن إدارة الكلية لن تلتفت إلى رسالة مجهولة من طالبة،

وبالتالى فلن تتحرى عن هذا الأستاذ لذا نصحت الطالبة بالشجاعة ؛ لوقف الأستاذ عند حدود الأدب فى التعامل وروت لنا موقفا حصل مع زميلة لها بالكلية عندما اتصل بها أستاذها فى الليل ؛ بُغْيَةَ استمالتها ، مقابل إعطائها درجة ممتازة ، فما كان لها إلا أن سحبت أوراقها من هذه المادة ، خشية على نفسها من المشاكل ، أو الرسوب من قبل هذا الأستاذ المتهور عديم الأخلاق .

وحملت الطالبات والشباب أيضا مسؤولية تشويه سمعة الصرح الأكاديمى.

وأيدت (باسمة) استياءها لحدوث مثل هذه الأمور داخل صروح العلم ، ووافقت على وجود تحرشات مستمرة من الشباب على مشارف وبوابات الكلية ، مخترقين بسلوكياتهم حدود الأدب و لأخلاق، وانتقدت سلوك بعض رجال الأمن من الجنسيات الوافدة ، ومنددة ببعض تصرفاتهم وأفعالهم السيئة ، متمثلة بتوجيه كل سيئ وغير أخلاقى إلى الطالبات وأشارت إلى كثرة التحرشات من قبل الشباب خارج أسوار الكلية.

وأضافت : حتى الفتيات المتزوجات يتعرضن للمضايقات ، ولامت فى هذه القضية رجال الأمن ، والطالبات أنفسهن ؛ فالفتاة يجب عليها أن تقلل من خروجها من الكلية قدر الإمكان ، حتى لا تستعرض نفسها أمام الشباب ، وتحمى نفسها من كل من ينتظر خروجه . وطالبت الجامعة بالتحرى عن كل أستاذ تتقدم أى فتاة بالشكوى ضده، حتى لو كانت مجهولة، ووجهت كلمة إلى البنات والشباب بأن لا يشوهوا سمعة الكليات.

أما (العوضى) فهى طالبة بالتطبيقى ، وذكرت أن التحرش الجنسى يتم على مرأى ومسمع من الجميع، فالبعض يقوم بحركات صبيانية غير مسؤولة أمام الطالبات ، ولا أحد ينصف الطالبات المشتكيات من تحرش الأساتذة.

وأضافت : بعض الفتيات يكشخن بالملابس والمكياج مما يغرى الآخرين بالتحرش بهن.

- **(أين الشرطة؟)**

طالب عدد من الطلاب والطالبات فى الجامعة والتطبيقى بتكثيف التواجد

الأمنى ، داخل الصرح الأكاديمى وخارجه، ووضع المزيد من دوريات الشرطة بجانب الأسوار ، لا سيما ساعة دخول الطلبة إلى الدوام الدراسى.

● **(جنس ثالث أكاديمى) :**

فى حديث يتسم بالصراحة والجرأة، طلب أحد طلبة (الجنس الثالث) تسجيل اعترافه ، ومعاناته التى يعايشها كل يوم، وهى أنه فى كل يوم يتعرض لمضايقات من زملائه الطلاب وأساتذته، وهذه المضايقات غالبا ما تكون على شكل تحرش جنسى.

● **(صورة سيئة) :**

أوضح (فرحان شعيل) أن لدى الطلاب صورة سيئة عن البنت التى تعطى مجالا للأساتذة، وأبرز ملامح هذه الصورة هى الانتهازية من أجل الحصول على درجات، مؤكدا أن التقدم بالشكوى هو الحل الوحيد لمن تخشى على سمعتها.

● **(عقوبات صارمة) :**

ناشد (فهد السعيدى) المسؤولين أن يطبقوا قرارات صارمة تردع كل أستاذ وطالب عن التعرض لأعراض الناس.

● **(لائحة النظام المفقود) :**

تنص المادة الثانية من لائحة النظم الجامعى على أن من حق الطالب المتضرر ، جراء أى أمر فى الجامعة ، تقديم شكوى. وترفع الشكوى الطلابية طبقا للمادة (١٥) إلى عميد شؤون الطلبة ؛ ليجرى تحقيقا ويكشف الحقيقة ويعاقب المسىء

● **(ماذا يقول الطلبة فى الجامعة والتطبيقى)**

■ **(عن ظاهرة التحرش بالفتيات؟)**

نقلنا اتهامات الطالبات وكلامهن عن هذا الأمر فذكر عدد من شباب الصرح الأكاديمى أن كشخة الفتيات وراء تزايد ظاهرة التحرش بهن مؤكدين ، أن الطالبة الملتزمة بالملابس اللائقة ، والقيم الأخلاقية ، وقواعد الحشمة على حد قولهم، لا تصبح عرضة للتحرش كغيرها.

فى البداية قال الطالب (فهد النويصر) تخصص علوم سياسية : إن ظاهرة

التحرش الجنسى موجودة داخل الأسوار الجامعية، مؤكدا أنه سمع من خلال أحاديث الطلبة عن وجود أكثر من أستاذ ثم التحقيق معه بسبب تلك الظاهرة ، مشيرا أن السبب الرئيسى لتلك الحالات يرجع الى ضعف الوازع الدينى، وتهميش الأخلاق، معربا عن حزنه لحدوث تلك لأمور داخل صرح من صروح العلم.

وتابع (النويصر) قائلا: إن بعض الأساتذة يميزون بين الطالبات والطلاب ؛ لذا نجد الطالبة تحصل على درجات أعلى من الطالب، مشيرا إلى أن الإدارة الجامعية حريصة كل الحرص للتصدى لتلك الظاهرة ومعاقبة كل من تسول له نفسه للعبث بأخلاقيات الطلبة.

● **(شخصية وليست مهنية)**

من جانبه، قال (عبد القادر بن جمعة) : إن تدنى الثقافة والوعى من أهم الأمور التى قد تؤدى إلى حدوث ظاهرة التحرش الجنسى، مؤكدا أن مشكلة التحرش الجنسى ، من قبل بعض أعضاء هيئة التدريس، قد تكون مشكلة شخصية وليست مهنية، فما دامت عقلية الشخص تحمل هذا السلوك فهو سيمارس ذلك أيا كانت طبيعة مهنته.

وأضاف لابد من وجود قانون يردع تلك الظاهرة ؛ لأن مَنْ أمِن العقوبة أساء الأدب ، مشيرا على أن المُلوم بتلك القضية الطالبة وعضو هيئة التدريس.

● **(معاملة خاصة)** :

أما الطالب (خالد الفرحان) تخصص علوم سياسية فأشار أن بعض الأساتذة يعاملون الطالبات غير المحتشمات معاملة حاصة ورقيقة مؤكدا أن الخلل يقع على الطالبات المتبرجات، اللاتى لا يحترمن الصرح الأكاديمى.

وأشار(الفرحان) لا بد من وجود جانب توعوى من قبل وسائل الإعلام ، إلى جانب الحد من الوسائل التى تساعد على الانحراف ، إلى جانب تطوير ورفع مستويات العاملين فى المؤسسات التعليمية.

كان ما سبق كلام الطلبة..

فماذا ياترى كان رد أعضاء هيئة التدريس؟

(بعضهم رفض المشاركة فى الاستطلاع)
(الدكاترة يعترفون: التحرش يتزايد.. ومطلوب معاقبة المنحرفين)

العدد ١٢١٥٩ – ٩ / ٤ / ٢٠٠٧

أساتذة الجامعة والتطبيقى هم ممثلو الضمير الأكاديمى ، لكن أغلبهم رفض المشاركة فى الاستطلاع الذى يرصد مشكلة تؤرق بنات الوطن.

ومع تجول محررى" القبس" فى أرجاء الجامعة والتطبيقى استطاع الزملاء الحصول على آراء كوكبة منهم حول هذه القضية.

فقد اتفق الدكاترة على انحراف سلوك بعض الأساتذة ، سواء بالتحرش الجنسى باللفظ ،أو باللمس ، مطالبين وزارة الداخلية والإدارة المعنية داخل المؤسسة الأكاديمية بالحد من هذه الظاهرة المتزايدة.

● **أين الضمير؟**

فى البداية قالت عضوة هيئة التدريس بقسم الإعلام فى جامعة الكويت (د. هبة المسلم) : إن ضعف الوازع الدينى عند الإنسان قد يدفعه إلى التعرض للفتاة عن طريق اللفظ ، أو الإشارة ، لعدم وجود رادع أخلاقى وإصلاحى، مشيرة إلى أن ظاهرة التحرش الجنسى هى قضية" مسكوت عنها" فى مجتمعاتنا الشرقية ؛ نظرا لحساسية هذه القضية.

وأكدت (المسلم) أن التحرش الجنسى أمر غير مقبول شرعيا وأخلاقيا ، خاصة داخل الأسوار الجامعية ؛ لأن الجامعة مكان لتلقى العلم والمعرفة ، مشيرة إلى أنه وضْع يرفضه أى صرح أكاديمى، لذلك وُضِعت قوانين تنظم وتحد من انتشار تلك الظاهرة ، لافتة أيضا إلى أن" اللبس الفاضح" ، من جانب الطالبات ، قد يعرض الطالبة لتلك الموقف ولو كان من دون قصد منها.

● **لا بد من دلائل:**

من جهته أكد مساعد العميد لشؤون التوجيه الطلابى فى عمادة النشاط

والرعاية الطلابية فى الهيئة العامة للتعليم التطبيقى والتدريب (د.فيصل الشريفى) أن التطبيقى تتخذ الإجراءات اللازمة التى تضمن حق المؤسسة ، وحق الطالبة التى تتعرض للتحرش، لكن الأمر يحتاج إلى دلائل ، حتى لا يصبح الأستاذ عرضة للاتهامات الباطلة.

وأضاف لابد من التحقق من جميع الاتهامات، وإثبات أن تكون القضية واقعية بالدرجة الأولى ، وعدم تَبَلِّى طرف ضد طرف ، وأن تراعى فيها السرية فى التحقيق.

وأضاف (الشريفى) أنه ، ولله الحمد ، لا توجد حالات اتهام فى الهيئة حاليا ، وأن مثل هذه الاتهامات بالتحرش صعبة جدا فى مثل مجتمعنا الإسلامى والمحافظ.

● **إحالة فورية:**

وكان ل (.أ. فارس العجمى) رأى آخر ؛ حيث أوضح أن هذه المسائل لابد أن تحال إلى المسؤولين على الفور ، إذا وردت أى شكوى بالتحرش، مؤكدا أنه بلاشك سيأخذ كلٌ مخطئٍ جزاءَه ، وينظر إليه نظرة دنيئة فى المجتمع، وأن الواسطة غير موجودة ، ولا تدخل فى التعامل مع هذه الشكاوى، مشيرا إلى أن بعض الطالبات هن السبب فى التحرش بهن.



(غرام على مقاعد الدراسة)

كتبت دانة حيوك: ٧ /٥ /٢٠٠٧

نَقِّلْ فؤادكَ حيثُ شئتَ مِنَ الهوَى "ما الحب" الا للحبيبِ الأوَّلِ

بمثل هذه الكلمات الشاعرة ، ترنم الشاعر القديم ، معبرا عن المحبة والعشق والهيام ومدى الشغف بالهوى.. إلا أن المحبة الراسخة لا تكون إلا للحبيب الأول .



(آراء الشباب تتباين حول الحب والزواج)

ترى ماذا عن غراميات الشباب وقصصهم العاطفية وهم على مقاعد الدراسة؟ هل'الحب الدراسي' إن صح التعبير ، يصلح لأن يكون خطوة على طريق اختيار شريك الحياة؟ أم أن هذا الحب مجرد مشاعر طارئة ، وعلاقة عاطفية عابرة ، سرعان ما تزول بمرور الزمن؟ .

الحب فى الجامعة واقع تعيشه نسبة لا بأس بها من الطلاب والطالبات، لكن أقله هو الذى يستمر ويتطور ، حتى يؤدى إلى دخول قفص الزوجية، وأكثره ينتهى بنهاية الدراسة، فيذهب كل من الحبيبين فى طريق .

فما نظرة طلاب وطالبات الجامعة إلى الحب المفضى للزواج؟ هل يرونه أساسا قويا لحياة زوجية هانئة سعيدة؟ أم يفضلون الزواج التقليدى الذى لا يقوم على معرفة سابقة ، وزمالة تمتد بضع سنين؟

رصدنا آراء الجيل الجديد فى قضية الحب على مقاعد الدراسة.

الحرم الجامعى لا يقتصر دوره على الدراسة وتلقى العلم والمعرفة بل إنه يجمع بين أرجائه كثيرا من المعانى والأهداف ، منها الزمالة والصداقة بين الجنسين ، التى قد تتطور حتى تصل إلى الزواج.

وقالوا: إن الطالب إذا كان يبحث عن صديق يفهمه ، ويشكو إليه همومه ليساعده على حلها ، ويكون له القلب الواعى والأذن الصاغية، فإنه كذلك يبحث عن معين من الجنس الآخر ويشترط فيه التحلّى بالأخلاق والحب النقى الطاهر ، الذى ربما يتحول من مجرد صداقة وزمالة إلى هيام ، ثم إلى بناء أسرة متفاهمة متوافقة.

الطالب (عبدالإله) قال: ليست هناك مشكلة فى أن أحب وأتزوج فى المستقبل من زميلتى التى أحببتها، لأننى سأكون قد عرفت ظروفها الفكرية ووضعها العائلى ، وتيقنت من أن لديها الوعى العقلى الكافى ،أما أولئك الذين يفضلون الزواج من خارج الجامعة ؛ فلأنهم يعتبرون زميلاتهم كأخواتهم، لكنى شخصيا متأكد من أن كل بنت من البنات تتمنى الزواج من زميلها ، إذا كان فاهما وذكيا ، ويتسم بالصفات الجيدة

وأضاف: بالنسبة للحب ؛ فأنا أستطيع أن أجمع بين الحب والدراسة فى وقت واحد ؛ فالحب لا يعطلنى بل يشجعنى على المثابرة ، ولذلك فأنا أتمنى أن يحاول الطلاب تقوية علاقاتهم الاجتماعية مع الجنس الآخر.

● أختى وزميلتى:

من جهته، قال الطالب (طلال عبدالهدى) : لا يمكن أن أفكر فى زميلتى زوجة لى فى المستقبل أبدا ؛ لأن نظرتى لزميلاتى نظرة أخوّة لا أكثر، ولا يمكن أن تتغير.

وأضاف إن لدى مجموعة كبيرة من الأصدقاء يبحثون عن زوجة فى الحرم الجامعى، ولكن بالنسبة لى شخصيا فأنا أحب أن أدرس ولا أنشغل بشىء آخر، لأنى أعطى أولوياتى للدراسة والنجاح.

من جانبها، أكدت (فاطمة الفيلكاوى) أن العلاقة بين الجنسين المبنية على الاحترام لا شىء يمنعها ، فلا مانع أن يكون للفتاة زميل محترم، لكن الأهم أن تبعد عنها فكرة الزواج منه ؛ لأنه كالأخ تماما.

وأضافت (الفيلكاوى) : إن لى عددا كبيرا من الزملاء أُكِنُّ لهم كل

الاحترام، لكن لا يمكن أن أتزوج أحدهم ، وللأسف هناك بعض الفتيات يرفضن فكرة الزمالة ، لاعتقادهن أن الصداقة أمر مشبوه ، يخالف العادات والتقاليد . وضحت أن الزمالة أمام الأعين أفضل منها وراء الأعين.

● **علاقات :**

وقال (عثمان محمد العوضى) : ،لا مانع من أن أحب وأتزوج زميلتى ، إذا كانت ذات أخلاق حسنة ، وليس لها علاقات سابقة، فالحب لايؤثر سلبا على الطالب المجتهد ، بل يؤثر فقط على المتسكع ، وكل الذين يتظاهرون بأنهم بعيدون عن الارتباط العاطفى ، يحبون ويختارون الفتيات ذوات الأخلاق الحسنة، اللواتى لا يتجرأن على التكلم مع الشباب .

● **غيور :**

وقال (عبدالرحمن الأنصارى) : إنه من المؤيدين تماما لفكرة الزمالة ثم الزواج من الزميلة ؛ لأنه على الأقل سيكون لديه علم عن سلوكها وشخصيتها قبل أن يتزوجها .

وأردف يقول : للأسف كثير من الشباب يرفضون هذا المبدأ ؛ لأن من طبع الشاب الشرقى أنه غيور بدرجة كبيرة ، يعمل ألف حساب وحساب للعادات والتقاليد .

ورفضت (لولوة البرجس) فكرة الزمالة والصداقة بين الجنسين داخل الجامعة، محذرة أن هذه العلاقة قد تتطور وتنتج عنها أخلاقيات سيئة .

وأضافت : نحن نعيش فى مجتمع إسلامى ؛ لا يسمح بهذه العلاقات مشيرة إلى أن الصداقة بين الجنس الواحد تكفى ، فلا حاجة للعلاقات التى لا تتوافق مع المحيط الجامعى .

● **الفتيات أكثر صراحة :**

كثير من الشباب انتقدوا الفكر المعقد الذى يعارض الزمالة والصداقة بين الطلاب والطالبات .

تميز بعض طلاب الكليات عن غيرهم فى مستوى تقبلهم لفكرة الصداقة .

أغلب الفتيات قبلن فكرة الزواج من الزميل .

● **خوف من الخطأ :**

(أبرار الخضرى) غير مؤمنة بالصداقة بين الشاب والفتاة ؛ لأن عاداتنا وتقاليدنا - حسب قولها - ترفض هذا المبدأ، لأن العلاقة قد تأخذ منحنى خاطئا .

وأضافت :' أنا أستبعد فكرة الزواج بيں الزملاء ، وأنصح الفتيات بعدم الانجرار وراء هذه الأفكار .

● **الصالح : ما أروع الزواج عن حب :**

قال أستاذ علم الاجتماع الدكتور (كامل الصالح) : من المفترض أن تكون هناك علاقات زمالة فى الجامعة ؛ لأننا فى حرمٍ جامعى، الاختلاط يحدث فيه باستمرار، وبالتالى يجب أن تكون النظرةُ طاهرةً ، وخاليةً من أى نوايا سيئة ، ولا بد لثقافة المجتمع أن تتوافق مع حضارة العصر، وإذا تحولت العلاقة إلى زواج بعد التخرج ، فالأمر سيكون رائعا ، لأنهما قضيا معا وقتا كبيرا فى الجامعة ، وتعرف كل منهما على أخلاق وشخصية الآخر ، ولكن يجب اختيار الزميل المناسب ، ووضع الحدود والضوابط التى تحول دون السقوط .



ما الحل إذن ؟
كيف يمكن معالجة ظاهرة التحرش فى الجامعات ؟

● **هذا هو أحد الأجوبة :**

شبه عقود الزواج الرسمية بـ"الارتباط الكاثوليكى"

باحث إسلامى يشجع "الزواج العرفى" بالجامعات ويتهم منكره بالكفر

القاهرة – السيد زايد الجمعة ٦ أبريل ٢٠٠٧م، ١٨ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

دعا باحث إسلامى إلى تشجيع الزواج العرفى بين طلاب الجامعات مؤكداً أن منكر الزواج العرفى "قد يكون كافراً مرتداً" لأنه ينكر معلوما من الدين، وأن "الزواج البدعى" هو الذى يتم توثيقه بالأوراق الحكومية فى قسيمة ، وقد تم ابتداع هذا النوع من الزواج فى القرن العشرين ، بعد فساد الذمم عند العديد من الرجال والنساء.

وقال (عبد الرؤوف عون) لـ"العربية.نت" إن نظام الزواج الحديث "البدعى" أقرب إلى الزواج الكاثوليكى منه إلى الزواج الإسلامى ؛ حيث أنه كبَّل الزوج بمؤخر وقسيمة وخلافه ، وهو ما جعل من الطلاق أمراً صعباً.

من جانبه عارض (د.محمد رأفت عثمان) عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية هذا الرأى ؛ مؤكدا أن العلاقات التى تحدث بين الشباب فى الجامعات ، وأحيانا فى المدارس ، تحت ستار الزواج العرفى، هى أقرب للزنا ، ومجرد اختلاط جنسى تحت وهم أنه زواج.

كان مجمع البحوث الإسلامية فى مصر قد وافق بداية العام الحالى على نشر كتاب للباحث (عون) بعنوان "الزواج العرفى حلال حلال" يشجع فيه على الزواج العرفى ، ويعتبره الأصل فى العلاقة بين الرجل والمرأة ، مرتكزا على أن "زيجات النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة كانت عرفية".

جدير بالذكر أن إحصائيات صادرة عن وزارة الشؤون الاجتماعية بمصر

أكدت ان هناك (٢٥٥) ألف طالب وطالبة فى مصر ،متزوجون عرفيا ، وبنسبة تصل إلى (١٧ ٪)من طلبة الجامعات البالغ عددهم (١,٥) مليون طالب وطالبة، كما أن هناك (١٤ ألف) طفل من مجهولى النسب هم نتاج هذا النوع من الزواج .

● **العرفى ومشكلة الولى :**

ويرى الباحث أن الزواج العرفى هو الأصل فى الإسلام، وأن النبى صلى الله عليه وسلم ، كانت جميع زيجاته عرفية، ولم تكن موثقة بأوراق رسمية أو خلافه، وكذا الصحابة رضى الله عنهم ، كانت جميع زيجاتهم عرفية .

وأكد (عبد الرؤوف عون) الباحث بالأزهر الشريف ، أن أركان الزواج العرفى هى نفسها أركان الزواج "البدعى" **حيث أجمع العلماء** على أن العروس إذا كانت أقل من سن البلوغ فلا زواج لها إلا بولىٍّ رشيد وشاهدىْ عدل، وأما إذا كانت العروس بالغة عاقلة فلا يُشترَط الولىُّ فى عقد النكاح بشرط رضا الزوجين، ووجود شاهدىْ عدل فقط ، وهذا مذهب الإمام أبو حنيفة النعمان .

واستشهد الباحث برأى الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) فى شروط عقد النكاح وهى رضا الزوجين ، والولى قد تسقط ولايته فى حالة رفضه للزواج ، إضافة إلى شاهدى عدل .

وأكد على أنه لا يُشترَط الولىُّ فى الزواج العُرفى ولا فى الزواج البدعى ولكن بشرط أن تكون الزوجة بالغة عاقلة ، وذلك لحديث الرسول ﷺ « الأيم أحق بنفسها من وليها » والأيم هى المرأة البالغة العاقلة التى لا زوج لها .

منكر العرفى . . . كافر أو مرتد

واعتبر (د.عبد الرؤوف عون) أن حكم من ينكر الزواج العرفى أنه على خطر عظيم، فقد يكون كافرا أو مرتدا، وذلك لإنكاره معلوما من الدين بالضرورة ، ولطعنه فى رسول الله – صلى الله عليه وسلم والصحابة – رضى الله عنهم – حيث أنهم جميعا تزوجوا زواجاً عرفياً .

وقال : إن "الزواج البدعى" هو الزواج ذو القسيمة الشائع فى بلادنا الآن ،

والذى يتم توثيقه بالأوراق الحكومية ، وقد تم ابتداعه عام ١٩٣٠ أثناء الاحتلال الغربى لبلاد المسلمين ، وبعد فساد الذمم عند العديد من الرجال والنساء.

وأكد أن من عيوب هذا الزواج أنه حوَّل الزواج إلى تجارة وليس علاقة حب وسكن بين الزوجين، وكبَّل أعناق الشباب بقسائم ومغالاة وشكليات ما أنزل الله بها من سلطان.

● الزواج "البدعى".. كاثوليكى:

وعن تأخر سن الزواج قال : إن الزواج البدعى هو السبب فى هذه الظاهرة ؛ لأنه حول كثير من الشباب والفتيات إلى راهبات.

مؤكدا أن هذا الزواج "البدعى" أقرب إلى تحريم نظام الطلاق لأن الزوج مكبَّل بقسيمة ، ومؤخر ، وخلافه ، وهذا أقرب إلى الزواج الكاثوليكى منه إلى الزواج الإسلامى. وهو ما تسبب فى إيجاد الكآبة بين الزوجين ، فقلما تجد زوجين سعيدين فى حياتهما.

وقال: إن هناك نظرة خاطئة للطلاق وللمطلقين ، ناتجة عن عدم رشد أولياء الأمور ، جعلت المجتمع ينظر للطلاق على أنه مشكلة كبرى ونهاية العالم ، رغم أن العديد من الصحابة تزوجوا وطلقوا بيسر وسهولة.

وفى معرض ترويجه للزواج العرفى يؤكد أن من فضائله أن العصمة تكون فى يد الزوجة بشكل طبيعى ، كما هى فى يد الزوج أيضاً فيجوز للزوجة أن تطلق نفسها، وقدم الباحث (عون) وصايا إلى المتزوجين عرفياً : فيدعو الفتيات بخاصة إلى السعى إلى ذلك النوع من الزواج ، بعد الاقتناع به ، حتى ولو لم يوافق أى فرد من الأسرة، ولا يهم علمهم طالما أن الفتاة بالغة عاقلة ، مؤكداً أنه نظام مأخوذ به فى مصر.

● الزواج العرفى.. زنا:

من جانبه عارض (د.محمد رأفت عثمان) عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، آراء (عبد الرؤوف عون) مؤكدا أن العلاقات التى تحدث بين الشباب فى الجامعات وأحيانا فى المدارس ، تحت ستار

الزواج العـرفى ، هى أقـرب للزنى لأنهـم يتـزوجـون دون ولى ، وهـو أحـد أركـان الزواج عند كل الفقهاء ، فيما عدا رأى أبى حنيفة، وهو يصادم حديثا صحيحا للرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد ضرورة وجود الولى ، مؤكدا أنه لو كان أبو حنيفة يعيش فى زماننا ورأى ما فيه من مفاسد ، لعدل عن رأيه ، واشترط وجود الولى فى الزواج كباقى الفقهاء.

ويضيف (رأفت عثمان) أن ما يحدث فى معظم الحالات مجرد اختلاط جنسى ، تحت وهم أنه زواج ، وقد وضح الرسول حكم الزواج دون ولى فى قوله: "أيما امرأة نكحت نفسها دون إذن وليها فنكاحها باطل.. باطل.. باطل" .

فى مقابل اختلاف الآراء حول الزواج العرفى فى الجامعات : بين الدعوة إليه وتحبيذه ..وبين رفضه ، وتحريمه ، تبرز إلى الواقع هذه الإحصائية الخطيرة ، وهى - بلا شك - تحتاج إلى حلول :

(١٣٠) ألف زواج عرفى فى الجامعات المصرية(*) .

كشفت إحصائية رسمية حديثة ، أن عدد حالات الزواج العرفى التى أمكن حصرها بين الطلاب والطالبات فى مختلف الجامعات المصرية بلغت نحو (١٣٠) ألف حالة .

وذكرت الإحصائية التى أعلنتها وزارة التضامن الاجتماعى أن أكثر من (٢٥٥) ألف طالب وطالبة فى مصر متزوجون عرفيا، يشكلون نسبة تصل إلى (١٧) فى المائة، من إجمالى طلبة الجامعات. والبالغ عددهم (١ر٥) ملايين طالب .

وبحسب الإحصائية، فإن هناك نحو (١٤ ألف) طفل من مجهولى النسب، هم نتاج هذا النوع من الزواج، الذى لا تعترف به الدوائر الرسمية فى الحكومة المصرية.

تزامن الإعلان عن هذه الإحصائية ، مع تزايد الجدل حول مشروعية الزواج العرفى، بين العديد من الباحثين والمفكرين الإسلاميين فى مصر.

وكانت لجنة البحوث الفقهية بمجمع لبحوث الإسلامية، قد حسمت أخيرا

(*) صحيفة القبس الكويتية العدد ١٢١٦٤ - ١٤ / ٤ / ٢٠٠٧

قضية الزواج العرفى ، ومدى مشروعيته، حيث شددت على ضرورة توافر عدد من الشروط الشرعية، كى يمكن القول بصحة الزواج عموما بغض النظر عن اسمه.

● ***ولا تقع آثار الزواج العرفى -فى الجامعات أو خارجها- على الزوجين فقط ، بل إن هناك الأولاد الذين يتعرضون - غالبا- لمأساة عدم الاعتراف ببنوتهم ، خصوصا بعد انتهاء الزواج العرفى بالانفصال بين الزوجين .***

"رحبت المنظمات النسائية ، والأوساط القانونية ، بقرار محكمة القضاء الإدارى بإلزام وزارة الداخلية بإصدار شهادات ميلاد للأطفال من الزواج العرفى(*) ، باعتباره خطوة على طريق الأحكام العادلة للأم والطفل ووصفت منظمة المرأة الجديدة القرار بأنه جيد ، إلا أنه لا يحل مشكلة استخراج شهادات ميلاد لهؤلاء الأطفال .

"وقالت المحامية (لمياء لطفى) ، عضو منظمة المرأة الجديدة فى تصريح خاص لـ" المصرى اليوم " : " إن المشكلة هى أن المسؤول عن استخراج شهادة الميلاد فى الزواج الرسمى هو الأب ،أو الجد، أو العم وأن الزوجة الرسمية لا تستطيع أن تستخرج شهادة ميلاد لطفلها بموجب وثيقة الزواج ، أو الخطاب الموجه من مستشفى الولادة ، ناهيك عن الزوجة التى معها وثيقة زواج عرفى .

"وأضافت : أن وجود القانون من شأنه تيسير الأمور للعديد من السيدات ، ممن لهن قضايا إثبات نسب أمام المحاكم ، مؤكدة أنه بموجب القانون ، سيتم استخراج شهادات ميلاد بحكم المحكمة .

"وأشارت (لمياء) إلى أن المشكلة تكمن أيضا فى أن الرجل يستطيع بموجب القانون استخراج شهادات ميلاد باسم أم أخرى ، غير الأم الحقيقية ، حيث لا يوجد ما يمنعه من ذلك ، لأن مجرد اعترافه بالطفل هو المهم لاستخراج شهادة الميلاد.

"ومن جانبها أكدت المحامية (أميرة بهى الدين) ، ناشطة فى قضايا المرأة ، أن

(*) جاء فى صحيفة : المصرى اليوم بتاريخ ١٧-٢-٢٠٠٧م

الدولة تسير خطوة بخطوة فى تغيير موقفها لصالح الأطفال ثمرة الزواج العرفى ، حتى لا يدفعوا ثمن أخطاء ذلك الزواج منذ أن صدر ما يسمى إعلاميا بقانون الخلع ، وإعطاء الحق للمتزوجة زواجا عرفيا فى طلب الطلاق .

"وقالت :إن قرار القضاء الإدارى " منطقى جدا ، خصوصا وأنه يشترط إقرارا من الأب للاعتراف بالبنوة ، أما إذا كان ينكر البنوة من الأساس ، فسيتم الدخول فى قضايا إثبات النسب .

"وأضافت أن من يقولون إن هذا القرار سيشجع على الزواج العرفى يجب أن يعرفوا أن الزواج العرفى موجود ، وأن هذا القرار يعمل على التقليل من الآثار المدمرة على الأطفال ثمرة هذا الزواج .

"وأشارت إلى احتمال أن يقوم الرجال باتهام السيدات بأنهن قمن بتزوير قرار البنوة ، وقالت : إن قرار المحكمة الإدارية غير مسؤول عن ذلك ، موضحة أن القانون عادة ما يأتى بالإجراءات ، ولا ينظر للجرائم التى ترتكب بسببها ، وحين تزوِّر سيدة قرار البنوة ، فإن المحكمة تأخذ مجراها لمحاكمتها .

"ومن جانبها (أكدت هالة عبد القادر) ، المديرالتنفيذى للمؤسسة المصرية لتنمية الأسرة ، أن القرار يقوم بتشجيع الزواج الرسمى ، وليس الزواج العرفى ، لأنه يعطى للزوجة حقها ، مشيرة إلى أن الزوج الذى يبحث عن الزواج العرفى ، يكون هدفه الأساسى هو الهروب من الأعباء وأهم هذه الأعباء هو الطفل .

" وقالت طالما أن الزواج العرفى يضمن هذه الحقوق ، فلماذا سيلجأ له الرجل ، لأن الأفضل سيكون الزواج الرسمى ، واعتبرت قرار محكمة القضاء الإدارى خطوة من خطوات الأحكام العادلة ، تجاه الأم والطفل؛ لأنه يسمح ، بصفة خاصة ، لأى من الزوجين بإثبات النسب مؤكدة أنه سيعطى الفرصة للزواج الرسمى ؛ لوجود قرار إدارى يسمح بذلك أيضا .(انتهى) .

❁❁❁❁❁❁

وتعيدنا التقارير إلى الزواج ، باعتباره أمانا من عنف الأغراب..

لكن تقارير أخرى ترينا الزواج بابا لعنف شركاء الحياة الزوجية وظلمهم ، مما جعل الأمر ظاهرة موازية لظاهرة العنف من الأغراب .

تمثل الظلم فى عَضْلِ بعض أولياء الأمور بناتهن ، وعدم تزويجهن لأسباب تتعدد، وربما أتت التقارير الآتية على بعضها، فضلا عما سبق ذكره فى التقارير السابقة:

" الرياض – د ب ا

" قالت دراسة أن نسبة العانسات فى السعودية ارتفعت لتصل إلى أكثر من مليون عانس [العانس فى اللغة العربية : الفتاة بلغت سن العشرين ولم تتزوج ـ المؤلف] ، فيما شهد عام واحد فقط (١٨ ألف) حالة طلاق من أصل (٦٠ألف) حالة زواج . "



وطالب(د. عبد الله الفوزان) ، الأستاذ المشارك فى جامعة الملك سعود بالرياض ، فى الدراسة التى نشرها أمس السبت ١٧-٢-٢٠٠٧ بالإسراع فى إنشاء هيئة عليا للأسرة، وذلك لمعالجة مشكلة ارتفاع حالات العنوسة، والطلاق بالسعودية.

"وقال (الفوزان) فى دراسته: إن هناك (١٨ألف) حالة طلاق خلال عام واحد من (٦٠) ألف عقد زواج ، (٢٥٪) من الأطفال المترددين على طوارئ المستشفيات ضحايا عنف عائلى : (تحرش ، ضرب ، حرق وإهمال) .

"وأرجع عالم الاجتماع السعودى نسبة العنوسة إلى غلاء المهور وإحجام

الكثير من الشباب عن الزواج ، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الانحراف الجنسى .

"وأكد على ضرورة معالجة أزمات الأسرة المعاصرة عبرمؤسسة أو هيئة عليا لشؤون الأسرة والطفولة ، وتيسير سبل الزواج أمام الشباب والشابات " .انتهى .

والعنوسة تعطيل لوجود ، وحكم على الخصب بأن يتحول جدبا . . وذلك أمر فوق ما أعد الله الحياة فى الأنثى له . .

وقد لا تطيقه الأنثى، ولربما رأت العدم خيرا من حياة فى ظلاله . .

[دبى – العربية . نت]

"حاولت فتاة فى منطقة القطيف بالسعودية الانتحار بتناولها أقراص مضاد حيوى، نقلت إثره، من جانب ذويها، إلى أحد المستشفيات الخاصة لتلقى العلاج .

" وأرجعت الفتاة السبب فى إقدامها على الانتحار إلى رفض والدها تزويجها من شبان تقدموا لخطبتها فى فترات زمنية مختلفة ، الأمر الذى جعلها تخشى العنوسة ، وفقا لما نشرته الطبعة السعودية لصحيفة " الحياة" اللندنية ، فى تقرير لمراسلها (منير النمر) السبت ١٠/ ٢/ ٢٠٠٧ .

"وذكرت مصادر طبية فى المستشفى ، أن " الفتاة كانت تتلقى علاجا لدى أحد الأطباء النفسيين ؛ خارج المستشفى" مشيرة إلى أن " إقدامها على الانتحار يعود إلى حالة اليأس التى تمر بها، جرَّاء رفض والدها "العرسان" الذين تقدموا لها " .

"وأوضحت أن الفتاة قامت بتناول كمية من أقراص مضاد حيوى مما أدى إلى حدوث أعراض خطرة جدا على حياتها ، بيد أن سرعة التشخيص ، مكنت الأطباء من إنقاذ حياتها " .

"وذكرت أن "جسدها كان مصابا بتسمُّم حاد ، حين وصلت إلى المستشفى وقالت : إن " قسم الطوارئ قام بتشخيص الحالة ، ولم يكن ذووها يعلمون أنها تناولت كمية من الحبوب " .

"وعن ذلك يقول الطبيب الذى شخص الحالة : " عرفنا أنها تناولت حبوبا ، بعد أن لاحظنا ، أثناء الفحص الدقيق ، أنها تعانى من غثيان مصحوب بقيء، وآلام فى البطن ، وتقلصات فى العضلات ، وضيق فى التنفس "

"ووجه الطبيب المشرف على علاجها لوما شديدا إلى أبيها ، بعد معرفته بما تعانيه الفتاة من الناحية النفسية ، بيد أن أباها ، الذى بدا عليه الحزن الشديد فى المستشفى ، قدم أسفه على المواقف التى اتخذها تجاه قضية زواجها من شبان ، تَمَّ رفضهم لأسباب مختلفة .

"فيما رأت الفتاة أن " الرفض لم يكن يحْمِل أى مسوغ شرعى " بحسب قولها للطبيب . وتوقفت الفتاة عن العلاج النفسى منذ فترة ، ويرجح الأطباء أن " يكون ذلك عاملا مساعدا فى محاولتها الإقدام على الانتحار" .

"وتعتبر مشكلة العنوسة من الظواهر الاجتماعية التى بدت تتفشى فى الآونة الأخيرة ، حيث تشير بعض التقديرات إلى وجود مليون ونصف المليون امرأة عانس فى المجتمع السعودى ." (انتهى) .

● **ولا أملك إلا التمثل بهذه الأبيات ، لفتاة ما ، تقول :**

لَيْتَ لِي بَعْلاً يَمُن ... يَغْسِلُ رَأْسِي وَيُسْلِينِي الحَزَنْ

قَالتْ بَنَاتُ العمِّ : يا سلمَى وإِنْ كانَ فقيراً معدِمًا ؟



قد لا نعجب من ألا تطيق فتاة العنوسة ، فتقدم على الانتحار

لكننا لا شك لا نفهم ألا يطيق الأب زواج بناته ، فيبقيهن عوانس ، فإذا قدر لهن الزواج ، كان ذلك يعنى الموت بالنسبة له !!

(أصغرهن فى الـ ٣٦ والكبرى عند الـ ٤٠ عاما)

(سعودى يموت بالسكتة بعد حكم يسمح لبناته العانسات بالزواج)



دبى – العربية .نت

ذكرت صحف سعودية أن مواطنا توفى أمس السبت داخل المحكمة العامة بمكة المكرمة ، فى أثناء نظر قضية رفعتها عليه بناته الثلاث ؛ لأنه منعهن من الزواج ، حيث سقط فور النطق بالحكم الذى جاء لصالح البنات .

وذكرت صحيفتا المدينة وعكاظ السعوديتين اليوم الأحد ٢٢-٤-٢٠٠٧ ، أن المواطن حضر لَدى أحد القضاة للنظر فى الدعوى المرفوعة ضده من بناته ، اللاتى منعهن من الزواج، حيث تقدم لهنَّ العديدُ من الشباب ، إلا أن الوالد كان يرفض تزويجهن، وهو الأمر الذى دفعهن إلى رفع دعوى ضده لدى المحكمة العامة بمكة المكرمة ؛ لإلزامه برفع العضْل عنهن ، والسماح لهن بالزواج .

وأضافت أن أعمار الفتيات وصلت مرحلة حرجة فأصغرهن بلغت الـ ٣٦ عاما، فيما الآخريات عند ٣٩، ٤٠ عاما .

وبعد سماع الدعوى من القاضى ، والرد من والد الفتيات، أصدر القاضى حكمه برفع العضْل ، والسماح للفتيات بالزواج من الرجال الأكْفاء المعروف

عنهم الاستقامة والمحافظة على الصلوات.

لكن الوالد ، بعدما خرج من مكتب القاضى ،سقط على الأرض وتوفى على الفور، وتم نقله إلى المستشفى لتحديد أسباب الوفاة. ورجح مسؤول فى شرطة مكة أن تكون الوفاة بالسكتة القلبية.

يُذكر أن القاضى سبق وأن حكم لصالح الوالد ، إلاّ أن محكمة التمييز طالبته بإعادة النظر فى الحكم.

جدير بالذكر أن دراسة اجتماعية ،نُشرت مؤخرا ، أشارت إلى أن نسبة العانسات فى السعودية ارتفعت لتصل إلى أكثر من مليون عانس فيما شهد عام واحد فقط ١٨ ألف حالة طلاق من أصل ٦٠ ألف عقد زواج.

وطالبت الدراسة بالإسراع فى إنشاء هيئة عليا للأسرة وذلك لمعالجة مشكلة ارتفاع حالات العنوسة والطلاق .

لا شك أن ما سبق عجيب ..

وهذه بعض تداعياته ، والتعليق عليه:

وغاية ما نرجو أن يكون الكشف عن هذه الحالات بابا إلى الصلاح والإصلاح

- **سمحت المحكمة للبنات بالزواج فمات الأب بالسكتة**

٢٣ / ٤ /٢٠٠٧ الرياض – أ.ف.ب

أصيب سعودى بذبحة قلبية داخل قاعة المحكمة فى مكة إثر النطق بالحكم الذى قرر السماح لبناته الثلاث بالزواج، حسب ما نقلت أمس الصحافة السعودية .

ونشرت صحيفتا المدينة وعكاظ أن البنات الثلاث وأعمارهن ٣٦ و٣٩ و٤٠ عاما، رفعن قضية ضد والدهن بعدما تقدم للزواج بهن الكثير من الشباب الذين رفضهم الوالد جميعا.

وأفادت المدينة أن القاضى سبق أن حكم لمصلحة الوالد لكن محكمة التمييز طالبته بإعادة النظر فى الحكم.

وتزايدت ظاهرة تأخر سن الزواج لدى الفتيات فى السعودية، كما فى سائر

الممالك والإمارات الخليجية الغنية، بسبب ارتفاع قيمة مهر العرائس .

وفى يوليو ٢٠٠٢، توقع أستاذ علم الاجتماع السعودى فى جامعة الملك سعود فى الرياض (عبدالله الفوزان) أن يبلغ عدد السعوديات غير المتزوجات أربعة ملايين فى ٢٠٠٧ مقابل مليون ونصف المليون فى حينه.

وفى ديسمبر ٢٠٠٢ اقترحت سعوديات تشكيل هيئة لمعالجة الظواهر الاجتماعية المؤذية، ومن بينها ارتفاع المهور وذلك خلال ظهور نادر لهن فى مجلس الشورى السعودى.

وتناول النقاش فى حينه الأسباب التى تدفع الآباء إلى رفع مهور بناتهن حيث يتجاوز مهر الفتاة خمسين ألف دولار. وطالبت السعوديات بتشكيل صناديق ادخار سعودية ومنظمات خيرية لمساعدة الشبان السعوديين الراغبين فى الزواج .



فتيات الفيديو كليب يرفعن نسبة العنوسة والطلاق

تحقيق: ثائرة محمد

أثبت كثير من الدراسات التي أجريت في عدد من الدول العربية تأثير الفيديو كليب في ارتفاع نسبة العنوسة في مجتمعاتنا، وازدياد معدلات الطلاق.

فهناك حاليا عشرات القنوات المخصصة للفيديو كليب، تعمل معظمها على تغيير مفهوم الشباب، ذكورا وإناثا، بحيث بات نموذج المرأة المطلوبة والمرغوبة اليوم ، هو تلك التي ترتدي أقل قدر من الثياب وتقوم بأكبر قدر من حركات الإغراء. فأصبح الكثيرمن الشباب يحلم بالاقتران بمثلها، فيما تتجه الفتيات إلى تقليد هذا النموذج للفوز برضا الشباب.

تحقيقنا التالي يستقصي الآراء ويرصد الأسباب ويبحث عن الإجابات.

(يوسف جراح) وافق على أن صورة الفتاة التي تظهر في الفيديو كليب أصبحت نموذجا لشريكة العمر ، التي يحلم الشاب الارتباط بها اليوم لأنه يراها مقياسا للجمال والأنوثة. فمع الوقت ، وكثرة مشاهدته لهذه النوعية من الفيديو كليب، تنطبع في ذاكرته وعقله صور تلك الفتيات ويبحث عن واحدة تملك مواصفاتهن.

وأيده في الرأي (حمد الخالد) الذي أضاف أن مفهوم الجمال المرتبط بالفتاة اختلف عن السابق، فبينما كانت صاحبة الأخلاق والدين هي الحلم ، والنموذج الحسن الذي يحلم به الشاب، أصبحت الصورة اليوم مختلفة تماما؛ بسبب تغير المفاهيم التي كرستها وسائل الإعلام لنماذج متشابهة من الفتيات ، كلها تصب في قالب المرأة المثيرة والمغرية. وليست فتيات الفيديو كليب وحدهن متهمات، بل جميع الممثلات والمطربات، وحتى المذيعات. وبحْث الشاب عن من تشبههن ساهم في رأيي في ارتفاع نسبة العنوسة.

● **إدمان الفيديو كليب:**

بينما رأى (أبوشادى) أن تركيز الكليبات على صورة الفتاة التى ترتدى ملابس خليعة ، وتقوم بتصرفات غريبة على مجتمعنا، وعاداتنا وتقاليدنا وديننا أيضا، واعتبارها نموذج الفتاة العصرية الجميلة، جعل الشباب ينجذب إلى تلك الصورة الغريبة، بل يدمن مشاهدتها ويقارنها بالواقع، على الرغم من أنها مخالفة لصورة المرأة الحقيقية.

ولأن كل ممنوع مرغوب، فقد أدمن الشاب على مشاهدة تلك الفتيات، بل البحث عن أمثالهن فى الواقع. وعندما يصدم بعدم وجودهن يعزف عن الزواج ، بحجة أنه لم يجد الإنسانة التى يبحث عنها.

● **الشاويش والمائلات:**

بينما رأى (عايد العنزى) أن تأثير فتيات الفيديو كليب لم يعد مقصورا على ازدياد نسبة العنوسة، وإنما امتد ليشمل الطلاق أيضا، حيث أصبح بعض الأزواج يقارن بين ما يراه على الشاشة ، وبين واقع أليم مغاير من وجهة نظره، فهو يعتبر زوجته 'شاويش' ، مقارنة بتلك الفاتنة المتمايلة التى تتفنن فى أشكال الإغراء، فيشعر بالظلم، ويتمنى أن تكون زوجته مثلهن، متناسيا أنها منهكة بأعمال المنزل ، ومرهقة بتربية الأبناء ومتابعة دروسهم، وربما بعملها الخارجى أيضا. وعندها يبدأ البعض بافتعال المشاكل والاستهزاء بالزوجة، وقد ينتهى الأمر بينهما بالطلاق أو الانفصال النفسى والجسدى.

● **نساء باربى على طول:**

أما (شيماء السيد) فرأت أن صغر عقل بعض الرجال اليوم وقلة وعيهم وثقافتهم، جعلهتم يبحثون عن الفتيات اللواتى لا يتعدى وجودهن الشاشات الوهمية، لأن الشاشة الحقيقية هى أرض الواقع المختلف تماما.

وأشارت إلى أن شخصية الرجل هى الفيصل فى الأمر. فهناك رجال يريدون زوجات 'باربى' طوال اليوم ، أى جسد ملون ومهندس، وكأن المرأة خالية من المشاغل ، ولا تتعرض لأزمات ومشاكل ولا تتحمل مسؤوليات .

وأضافت أن بعض الرجال أكثر تأثرا من غيرهم بفتيات الفيديو كليب ، وهم غير الواعين، فى حين أن هناك نوعا من الرجال لا يكترث لما يرى، ولا تفرق معه كثيرا إن كانت زوجته على سنجة عشرة أم امرأة عادية.

● **المرأة أيضا يمكنها المقارنة :**

فى الوقت الذى رأت فيه (أم جراح) أن تأثير فتيات الفيديو كليب كبير لا يقتصر على العنوسة والطلاق، وإنما يصل حتى إلى الخلوة الشرعية بين الزوجين، حيث يقارن الرجل ما يراه بمن لديه.

وأضافت بأنه إذا كانت المرأة متَّهمة دائما بأنها ناقصة عقل ودين فان الرجل اليوم أصبح أيضا ناقصَ عقلٍ ودين ، فى مثل هذه المسألة نتيجة مقارنته غير المنطقية بين زوجته ومن يراهن على الشاشة.

واستطردت قائلة : إنه إذا استخدمت المرأة منطق الرجل ذاته فى هذا الموضوع، وأصبحت تقارن زوجها بأزواج تراهم أوعى من زوجها أو أكثر مراعاة لنسائهم ، أو حتى بمن تراهم عبر الشاشات أو غيرها، لبات زوجها فى خبر كان ، ولم يعد يعجبها.

وأنهت (أم جراح) حديثها قائلة: إن المرأة التى تبدو دائما على سنجة عشرة، والتى تبالغ فى الاهتمام بنفسها لإرضاء الزوج ؛ حتى لا ينظر إلى غيرها، تجدها مقصرة فى أمور أخرى ؛ كأن تكون مهملة فى بيتها على سبيل المثال ، أو تجاه أبنائها لأن صاحب بالين كذاب.

● **الحياة ليست جمالا وحسب :**

(منى الشمرى) اعتبرت أن من يتأثر بتلك الفتيات هو فقط المدمن على مشاهدتهن، فالأزواج بصورة عامة أكثر وعيا من الاهتمام بالمظهر والشكل فحسب، خصوصا أن الحياة الزوجية ليست شكلا فقط ، بل مشاركة وتربية ومسؤولية. فالجمال يزول مع الوقت ويبقى بينهما الحب والمسؤولية.

وأضافت: الاهتمام بالمظهر أمر شكلى وتافه ؛ لأن الزوجين تجمعهما فى الأساس أولويات أكثر أهمية من الشكل، تعتمد على العقل. ومن يتأثر بالفيديو

كليب هم المراهقون ، وصغار العقول من الشباب والرجال (دارين حنة) رأت أن تأثير الممثلات يفوق تأثير فتيات الفيديو كليب، وأن الفتيات يتأثرن بهن أكثر من الشباب، والدليل أنهن يقلدن بهوس نجمات السينما ، والمطربات فى قصات الشعر ، والماكياج ، والملابس والإكسسوارات، وكل ما له علاقة بالجمال. فالفتيات أصبحن يطلبن اليوم ماكياج هيفاء وهبى ، وتسريحة نانسى عجرم ، وغيرهما. ناهيك عن التقليد الأعمى للموضة التى تفرضها النجمات علينا.

واعتبرت (حنة) أن تأثير هذا التقييد قد يقع على الشباب والشابات المراهقين، فتجد الشاب الصغير يحلم بالزواج من مثل هؤلاء، والفتيات يردن أن يكن ضمن الحلم فيقلدن الأخريات.

لكنها أشارت إلى أن هذا قد يتم فى مرحلة عمرية معينة، لافتة إلى أن الشاب قد يعود إلى صوابه ، ويختر وفق مبادئه ، بعد أن يفكر بما كان عليه أبواه، حتى إن كان من أكثر المنتقدين لهما.

وأخيرا فإن شخصية الرجل والمرأة هى التى تلعب دورا فى الأمر فمن يلهث وراء المظاهر ، ويبحث عن الشكل ، يقع فى الطلاق.

● **علم الاجتماع:**

(خطر الطاقة الجنسية أكبر من خطر الطاقة الذرية)

تؤكد الباحثة الاجتماعية (هدى رشدى) أن هناك علاقة جدلية بين شيوع العنوسة فى مجتمع ما ، وشيوع الانحراف به ؛ بحيث يؤدى تزايد أى منهما إلى تزايد الآخر، خصوصا مع تفاقم الأزمات الاقتصادية وارتفاع مستوى البطالة ، وغلاء المهور / وما الى ذلك..

فكل ما سبق يؤدى إلى العنوسة ، وفساد أخلاقى ، وانتشار كثير من السلوكيات الغريبة علينا ، كارتفاع نسب الزواج العرفى الذى فسره كثير من العلماء بأنه الوجه الآخر للزنى.

إن الترويج لفتيات الفيديو كليب والعرى وغيرها أدى الى انخفاض نسبة الزواج ، وانهيار الرابطة الزوجية، حيث أكدت إحدى الدراسات التى أُجريت فى

مـصـر ؛ أن عـدد حـالات الطلاق وصل إلى (٧٠) ألف حـالة كـانت القنوات الفضائية السبب الأول فيها، وهو ما أكدته الدكتورة (عزة كريم) رئيس شعبة بحث الجريمة بالمركز القومى المصرى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

واعـتـبـرت أن انتـشـار ظاهرة فـتـيـات الفـيـديو كليب ، والتـرويج لهن عبر الشاشات ، بحجة أنهن يمثلن نموذجا عصريا للأنوثة والثقة بالنفس، ما هو إلا هدمٌ للمجتمع وتقاليده. والقضاء على هذه الظاهرة يكون من خلال مقاطعة أعمال الفيديو كليب، التى تخدش الحياء ، وتحمل الكثير من الإيحاءات المسفَّة، وعدم السماح لأبنائنا بمشاهدتها ؛ لأن خطر الطاقة الجنسية، كما يقول (جيمس رستون)، أكبر من خطر الطاقة الذرية..



رغم كل ما سبق ذكره من حقائق
هل يمكن أن يكون هناك من ينكر العنوسة ويرفض اسمها ؟

● هكذا يقال فى التقرير الآتى :

العدد ١٢١٨٠ – ٣٠/٠٤/٢٠٠٧ تحقيق: كاتيا عباس:

كثيرة هى الإحصاءات التى تشير إلى تزايد عزوف الشباب عن الزواج، وكنتيجة حتمية تزايد عدد الفتيات العازبات (العانسات) لتصبح مشكلة اجتماعية مزدوجة .



ترسم فتاة صورة مثالية لفتى أحلامها. وتحلم بيوم ارتدائها الفستان الأبيض. وتأسيس عائلة ، وما يلحقها بشعور غريزى للأمومة. وفى المقابل يحلم الرجل بتكوين العائلة ؛ سعيا للاستقرار.

بالنسبة إلى الفتاة ، تبدأ ملامح هذه الصورة المثالية بالشحوب كلما تجاوزت العمر الذى توقعت أن تتزوج فيه. قد تتمنى الرجل المستقيم الثرى الوسيم فى مراهقتها ، ثم لا تتزوج، فتتنازل عن بعض المواصفات.

أما الرجل فهو المتحكم الآمر الناهى فى هذا الموضوع. وقد يكون الأمر عكسيا ، فتزداد مطالب الفتاة كلما تقدم بها العمر ، ويصبح الاختيار أصعب.

لكن ثمة أسئلة تطرح نفسها هنا: من يحدد العانس؟ وما مواصفات الفتاة التى يطلق عليها هذا اللقب؟هل العنوسة أصبحت هما من الهموم العائلية؟ هل هى وصمة عار؟هل توجد مشكلة عنوسة أصلا؟أما أن الموضوع هو مجرد تأخر سن الزواج؟ هل الاستقلال المادى عوض الفتاة عن العريس أيامنا هذه؟ هل لقب عانس حكر على الفتاة من دون الشاب؟

هذه المشكلة الاجتماعية تعانيها البلاد العربية بشكل كبير... وقد يختلف البعض فى تحديد سن العنوسة ؛ بناء على المفاهيم المتعارف عليها لسن الزواج ، بالنسبة إلى كل شريحة فى المجتمع.

ونحن لسنا هنا بصدد معرفة أو معالجة أسباب العنوسة، لكن نقوم باستطلاع بعض الآراء حول مفهومها ، وهل تغير هذه الأيام؟

فى البداية يعتبر (محمد الشامى) (٤٥ سنة) أن نسبة العنوسة تأخذ منحنى تصاعديا لانحراف شباب هذه الأيام وابتعادهم عن الدين وعدم قدرتهم على تحمل مسؤوليات الزواج. وحول مفهوم الأنوثة بالنسبة إليه قال:

عندما نريد أن نحدد من العانس؟ علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن الأمر يختلف من مجتمع إلى آخر، وحتى فى نطاق المجتمع الواحد يختلف من شريحة إلى أخرى. ففى المجتمعات الريفية والقروية قد يعتبرون الفتاة التى تجاوزت الثامنة عشرة عانسا فاتها قطار الزواج نظرا إلى عادات الزواج المبكرة التى تحتم على الفتاة الزواج منذ بلوغها.

بينما يرتفع سن الزواج فى المدن، أيضا حسب طبقات المجتمع فالبعض يربطه بإنهاء الفتاة تعليمها حتى لا تواجه عراقيل بعد الزواج والإنجاب تمنعها من متابعة دراستها، وبذلك يكون سن الثلاثة والعشرين هو بداية مرحلة النضج، ولا تعتبر الفتاة عانسا إلا بعد تجاوزها الخامسة والثلاثين.

ويكمل حديثه بالقول:

من غير المنطقى أن نطلق لقب عانس على الرجل لأنه صاحب المبادرة فى اختيار الفتاة وطلب يدها. وببساطة يمكنه أن يتزوج متى شاء حتى لو بلغ العقد السادس من عمره.

● **العنوسة... هم عائلى**

وفى الجهة المقابلة لا تحبذ ميرنا المصرى (٣٠ سنة) إطلاق لقب عانس إن كان على الفتاة أو الرجل، وتتحدث عن تجربة شخصية وتقول:

خطبت وأنا فى العشرين من عمرى وانفصلنا لعدة أسباب. ثم تابعت دراستى

الجامعية وحصلت على شهادات عليا وأعمل حاليا موظفة فى إحدى الشركات.

لكن منذ بلغت الثالثة والعشرين من عمرى، وأنا أسمع كلاما ممن حولى، ووالدتى تريد أن تزوجنى بأى طريقة كانت، حتى لو كان الشخص لا يناسبنى، حتى لا أدخل دائرة الخطر وأتأخر عن سن الزواج، ويندرج اسمى فى لائحة عوانس الحارة اللواتى يجتمعن يوميا فى أحد المنازل ويشكين همومهن بعضهن لبعض.

فى البداية راودنى هاجس العنوسة، لكن بعد أن دخلت مجال العمل تغيرت نظرتى إلى الأمور. فالاستقلال المادى دفعنى إلى أن لا أعير اهتماما لمثل هذه الأمور بل زادنى ثقة بنفسى. وأصبحت عانسا (بنظر العائلة) اختيارا لا قسريا.

لكن قد يكون الأمر مختلفا بالنسبة إلى الفتيات اللواتى لم يكملن تحصيلهن العلمى، حيث سينصب اهتمامهن على العريس وتكوين عائلة. وفى هذه الحالة تكون الفتاة التى بلغت الثامنة عشرة من عمرها متأخرة عن الزواج.

● **(أسباب مادية)**

أما نادية خليفة (٢٦ سنة) فلا تؤمن بكلمة عانس على الإطلاق وتفضل استبدالها بكلمة عازبة، وتضيف قائلة:

فى السابق كانت المرأة مجبرة على الزواج، لأن الرجل كان يؤمن لها السكن والمال وكانت بحاجة اقتصادية إليه. لكن الأمور اختلفت اليوم وخصوصا فى المجتمعات المتحررة، حيث أصبحت المرأة مستقلة اقتصاديا. ففى السابق كان عاديا أن تكون فتاة الثامنة عشرة متزوجة، أما اليوم فتعتبر أنها ما زالت صغيرة. ويبدو ذلك واضحا فى الآونة الأخيرة بعد إقبال الفتيات على الدراسة والحصول على شهادات عليا سعيا للعمل والاستقلال المادى، وأنا واحدة من هؤلاء الفتيات.

لكن لم يكن هذا هدفى عندما حصلت على الثانوية العامة، بل كنت أنتظر فارس الأحلام ليأتى وأبحر معه إلى عالم من السعادة، عالم رسمته فى مخيلتى وابتعدت فيه عن الواقع. لكن بعد دخولى الجامعة نضج تفكيرى ولم أعد أسعى للزواج بقدر ما أسعى للعلم، والآن أنا موظفة فى إحدى الشركات الكبرى.

وتضيف مازحة:

لو وجدت شخصا مناسبا لن أتردد، لأننى جاهزة جدا.

● (عنوسة الانفتاح)

محمد فضل (٢٦ سنة) يؤكد أنه لم يعد يطلق لقب عانس إلا على اللواتى لم يعدن يقدرن على الإنجاب ويفسر ذلك بالقول:

الانفتاح الذى نعيشه واهتمام الفتيات بالعلم والعمل واستثمار بعض الفرص قبل الزواج غير المعادلة التى كانت سائدة سابقا وهى' مصير الفتاة منزل زوجها'. كما أن الفتاة لم تعد ترى أن الزواج أمر محتم عليها ووسيلة للخلاص من العائلة وقيودها. فالفتاة فى عمر الخامسة والعشرين تكون نضجت فكريا، فإذا وجدت من يناسبها ثقافة وفكرا وفهما تزوجته، واذا لم تجده تفضل الانتظار وعدم الزواج. وما دامت الفتاة قادرة على الإنجاب ومرغوبة من قبل الرجال فلا يطلق عليها لقب عانس.

والموضوع مختلف من ناحية الرجل، ومن غير الطبيعى أن نطلق عليه كلمة عانس، لأن عمره الجنسى أطول بكثير من العمر الجنسى للمرأة.

● (الفتاة شخص ضعيف)

'اخطب لبنتك وما تخطبش لابنك، ويا مخلفه البنات يا شايلة الهم للممات، من هذه الأمثال الشعبية انطلق سامى العلى (٤٩ سنة) على أساس أنها تعكس حقائق، وقال:

تعكس الأمثال واقع مجتمع معين وربما ستختصر ما سأقول. فالفتاة شخص ضعيف لا يستطيع الدفاع عن نفسه ومواجهة الصعاب التى ستواجهها فى هذه الدنيا، لذلك فإنها بحاجة إلى رجل يساندها ويقف بجانبها، وأولاد تعتمد عليهم أوقات الشدة. مع العلم أن كثيرين هم الأشخاص الذين ينادون بتأخير سن الزواج للفتاة والمساواة بين المرأة والرجل. وهذا أمر بعيد إلى حد ما عن الواقع لأن تركيبة الرجل وخصائصه وبنيته مختلفة عن الفتاة.

ويضيف قائلا:

أنا لا أستطيع تحديد سن معينة للعنوسة، لكنى أجزم بأن أفضل الفترات للاختيار والزواج بالنسبة إلى الفتاة تكون بين الثامنة عشرة والثالثة والعشرين كحد أقصى. أما الرجل فيجب ألا يتردد عندما تسمح له إمكاناته المادية بالزواج.

● **(وصمة عار)**

وفى الناحية المقابلة تؤكد إقبال هارون (١٩ سنة) أن كلمة عانس تحمل فى طياتها الإهانة، وتفسر ذلك بالقول:

ما تكاد تتأخر الفتاة بالزواج حتى سن الخامسة والعشرين حتى يطلق عليها المجتمع لقب عانس، والمشكلة أن الفتيات يخفن من هذا اللقب وكأنه وصمة عار.

هذه الكلمة وقعها على المسامع ثقيل، وكأن الفتاة لم تعد تنفع للزواج وانتهت صلاحيتها، وهذه العبارات طبعا تؤذى مشاعر الفتاة.

وتضيف إقبال:

الزواج قسمة ونصيب ، وأنا أرفض إطلاق لقب عانس إن كان على الفتاة أو الرجل، لأن ما دامت هناك قدرة على الزواج، فمن السخف أن نفكر أن العمر يمكن أن يقف فى وجه الزواج.

● **عريس للبيع !**

أما غادة الزين (١٩ سنة) فربطت موضوع العنوسة بالحالة المادية للفتاة، وفسرت ذلك بالقول:

عندما تتعدى الفتاة سن الخامسة والثلاثين تدخل فى أولى مراحل العنوسة. أما الفتاة الميسورة ماديا فتستطيع أن تشترى عريسا، فيكون الزواج على أساس المصالح المشتركة: عريس للأولى ومال للأخير.

أما الفتاة التى لا تملك المال فيمكن القول راحت عليها بعد هذه السن. وهذا ما حدث بالفعل مع إحدى قريباتى، إذ إنها تبلغ الخامسة والأربعين من عمرها وتزوجت شابا فى الخامسة والثلاثين.

ومن السذاجة أن نفكر أن الرجل يمكن أن يطلق عليه لقب عانس لأنه يستطيع الزواج حتى لو بلغ السبعين.

● (انتهى لقب عانس)

أما علياء الموسوى (٣٠ سنة) فتعتقد أن لكل من الفتاة والرجل سنا معينة لإطلاق لقب عانس عليهما وذلك حسب تقاليد المجتمع، على الرغم من عدم اقتناعها بذلك، وتفسر ذلك بالقول :

هذه الايام أقف فى صف العزوبية ضد الزواج . ولقد انتهينا من لقب عانس، فالفتاة تملك مطلق الحرية فى الارتباط أو عدمه . لكننا دائما نتقيد بعادات وتقاليد المجتمع، ومنها أن الفتاة بعد سن الخامسة والثلاثين عانس، لأن الشباب بشكل عام يبحثون عن الفتاة الصغيرة فى السن للارتباط، وخاصة الشباب الكويتيين.

● (الزواج بركة)

ياسر باقر (٢٨ سنة) أجاب بحسم شديد :

الفتاة بعد سن السادسة والعشرين والرجل بعد سن الثلاثين يصح أن نطلق عليهما لقب عانس، لأن الزواج المبكر سمة من سمات المجتمعات العربية ؛ وله العديد من الفوائد . فكلما كان الزواج مبكرا تقارب عمر الأبناء مع الأهل وتقلصت الهوة بين جيلين . كما أن الزواج نصف الدين.

● (نسبة العنوسة فى العالم العربى)

قالت جريدة المدينة السعودية إن الخليجيات هن الأكثر عنوسة بين بنات العرب، وهذه بعض الإحصاءات عن نسبة العنوسة فى الدول العربية :

٨٥٪ من الفتيات عازبات فى العراق

٣٥٪ من الفتيات عازبات فى كل من الكويت والبحرين والإمارات .

٣٠ ٪ فى كل من السعودية واليمن وليبيا .

٣٠٪ فى مصر.

٢٠٪ فى السودان والصومال.

١٠٪ فى سلطنة عمان والمغرب.

٥٪ فى سورية ولبنان والأردن.

١٪ فى فلسطين .

(٦ أسباب تجعل المرأة لا تتزوج)

من أهم الأسباب التى تجعل المرأة لا تتزوح :

١ – ضغوط المجتمع وأهمها المشاكل المادية والاجتماعية والبطالة .

٢ – قلة الحظ فى مقابلة الشخص المناسب .

٣ـ الحروب لها أثر كبير فى بقاء نسبة كبيرة من النساء من دون زواج .

٤ ـ إقبال الفتيات على التعليم .

٥ ـ قد يكون خطأ فى منهج التربية، كوضع صورة جاهزة فى رأس الفتاة عن فارس الأحلام وصورة أخرى لدى الشاب عن زوجة المستقبل .

٦ ـ العائلة هى البنية الأساسية وهى التى تنتج صورا لدى الأبناء ومنها صورة الرجل على أنه الملك والسيد العظيم والأنثى هى التى تنتظره . لذا تتربى البنت على انتظار هذا الرجل العظيم، والشاب يريد البنت التى رسموها له فى داخل أسرته أو مجتمعه، وليس من السهولة أن تتغير هذه الصورة حتى إن تغير الناس ظاهريا .

● **(أمثال شعبية)**

ظل راجل ولا ظل حيطه .

اقعدى بعشك حتى يجى يلى ينشك .

خديلك رجال، بالليل غفير وبالنهار أجير .

الرجال رحمة ولو كانوا فحمة .

زوج من عود خير من عقود .

● **(مشاكل العانس)**

١ ـ مسألة الوحدة التى هى مسألة كونية .

٢ ـ مسألة تهميش المجتمع لها .

٣ ـ لأن المجتمع استبدادى لذا فهو يؤذى العانس .

● **(رأى علم الاجتماع)**

■ (كلمة مدمرة ومرفوضة)

لإلقاء مزيد من الضوء على هذا الموضوع، استشرنا الدكتور فهد الناصر، أخصائى فى علم الاجتماع، الذى أبدى رفضه لاستخدام كلمة عنوسة، وفضل استخدام عبارة تأخر سن الزواج عند الجنسين. وأوضح أن كلمة عنوسة يقع فيها غير المتخصصين والباحثين فى المجالات الاجتماعية. وقال:

شاعت كلمة عنوسة نتيجة الكتابات الصحافية غير العلمية التى روجت للعديد من المفاهيم والظواهر غير الدقيقة مثل كلمة عنوسة.

أما عن سر رفضه لهذا المصطلح فقال:

أرفضه لآثاره السلبية فى النساء. ولو اعتبرنا العنوسة ظاهرة، فكيف سنميز بين من يعانون مشكلة عدم الزواج وبين من اختار العزوبية إراديا، وهم موجودون فى كل المجتمعات؟

إن الذين تأخروا فى سن الزواج نسبة قليلة، بدليل أن الإحصاءات تفيد أن عدد الذين بلغوا العقد السادس من العمر وغير متزوجين قليل جدا بالنسبة لحجم السكان.

وفى توضيح له حول أن ظاهرة تأخر سن الزواج تشمل الذكور والإناث قال:

لو استعرضنا الإحصائيات السكانية فسوف نجد أن الفارق بسيط بين أعداد الذكور والإناث الذين لم يتزوجوا وتعدوا الثلاثين.

أما عن الأسباب التى تؤدى إلى تأخر سن الزواج فأرجعها الناصر إلى:

١- انفتاح العالم وتلاشى الحدود، مما أثر فى كثير من العادات والمفاهيم الاجتماعية.

٢- التغيرات الاجتماعية التى تمر بها مجتمعاتنا العربية.

٣- ارتفاع المستوى التعليمى والوظيفى بين الجنسين.

❁❁❁❁❁❁

يعايروننى بالعنوسة.. وهم السبب!

إعداد : وفاء حبيب

أكتب إليك يا سيدتى وقلبى يتمزق من الألم والحزن ، ولا أستطيع الشكوى لأى إنسان ؛ لأننى أشعر بحساسية ما فى داخلى ، والذى لا يشعر به أى إنسان فى الوجود.. فالنار لا يشعر بها إلا من لامسها.. أنا فتاة فى الثالثة والثلاثين من عمرى.. أود أن أستعرض مشكلتى التى هى مشكلة لبعض الفتيات ، وليست خاصة بى وحدى، فأنا على دراية بأن هناك العشرات من الفتيات يعانين ما أعانى منه نفسه، ويخجلن من التصريح بما يدور فى داخلهن ، بل ولا يُشْعِرن من حولهن بما يعانين منه ، أو يتألمن له ، ويكتمن بداخلهن حسرتهن. وأنا منهن يا سيدتى ، أى من بين من يطلق عليهن عوانس.. اسم مثير للشفقة والحزن ، ووقعه على الأذن صعب جدا ، ومع ذلك ينعتوننا به ، فأنا على الرغم من كونى أصغر أخواتى الخمس ؛ فإننى أبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما.. تزوج كل أشقائى وشقيقاتى جميعا ، ولم يتبق فى المنزل سواى ، مع والدى ووالدتى.. على مدى ما يقرب من الثلاثة عشر عاما الماضية ، فشلت جميع مشاريع زواجى ، وانصرف عنى الخطاب من دون أسباب ، رغم أننى جميلة ومتعلمة تعليما عاليا ، ومثقفة جدا ، ومن عائلة محافظة ومعروفة ، وأشغل وظيفة جيدة ، ذات عائد مادى كبير جدا، ومع ذلك فلكل مشروع زواج لى ينتهى بسرعة قبل إتمامه ، لأسباب تافهة، فى البداية كانت والدتى تصرخ وتبكى من وسوسة الصديقات والجيران ، بأننى إما محسودة أو مسحورة ولذلك فقد طرقت أبواب المشعوذين والدجالين ، وكانت



تصطحبني معها مرغمة ومكرهة ، أنا المتعلمة الجامعية المثقفة حتى ضقت ذرعا بتلك الخرافات والخزعبلات ورفضت أن أذهب معها إلى أىٍّ منهم ، فباتت والدتى تبكى حظِّى ، وتولول على نصيبى وحالى ، حتى اقترحَتْ عليها إحدى الصديقات اللجوء إلى الخاطبات ، فقامت والدتى بذلك ، ولم تدخر جهدا، لكن للأسف كل الذين كانوا يتقدمون للزواج منى : إما أرامل أو مطلقين ، وإما كبار السن ، حتى ملت والدتى ، وكنت قد تخطيت الثلاثين.

المشكلة أن أهلى لا يهتمون بمشاعرى وأحاسيسى ، وأنا أنظر حولى فأجد كل شقيقاتى وأشقائى يعيشون فى سعادة وهناء ، وكل منهم منشغل فى حياته ومع أولاده ، ولا يعيروننى أى اهتمام، أنا فى خبر كان أتحرق شوقا إلى لحظات من المشاعر الطيبة الحلال ، ولا تجد سوى الصبر، الصبر على الحرمان من الحقوق الطبيعية ، من تكوين أسرة فى الحلال ، وإنجاب أطفال ، وذرية صالحة، إننى يا سيدتى بدأت أفقد الثقة بنفسى ، من فرط محاصرة والدتى لى ، وبكائها ، والإحساس الذى تبثه فىَّ دائما ، وهو إحساس الحسرة والألم، أما والدى ، فدائما وأبدا يتهمنى بأننى السبب فى هروب العرسان منى، مع أن معظم أسباب فشل مشاريع الزواج هو والدى ، وطلباته المالية الخيالية : من مهر وشبكة وخلافه، مما يتسبب فى' تطفيش' العرسان ، ناهيك عن الرفض لاسم عائلة المتقدم ، أو حجمها الاجتماعى ، أو مادياتها ، ومع كل ذلك أعيش المهانة بين عائلتى والإهمال والمعايرة ، بأننى' عانس' ، تلك الكلمة الفظة التى تثير أعصابى ماذا أفعل يا سيدتى ؛ كى أخرج من دوامة العوانس ، التى أعيشها بفعل أسرتى ، التى حصرتنى فيها ، وتذكرنى بها ليلا ونهارا، وأنا للعلم أتعمد دفن نفسى فى العمل، حتى أنشغل طوال الوقت، فهل لديك حل؟ ساعدينى.

سعاد. ق

● الحل ابتسمى للحياة:

عزيزتى سعاد:

لا شك يا ابنتى أننى متعاطفة مع مشاعرك ، ومع إحساسك بسوء الحظ

الذى جعل كل مشروعات زواجك تفشل ، رغم جمالك وذكائك وإحساسك المرهف، الذى يبدو من بين سطور رسالتك، بجانب تعليمك العالى ، ووظيفتك الجيدة، كما ذكرت فى رسالتك، كما أعتب على والديك اللذين يعايرانك بأنك عانس ، وهما يعلمان جيدا أن ليس لك ذنب فى ما أنت عليه ، وأن الأمر ليس بإرادتك ، أو نتيجة خطأ منك ، وإنما يعود لتعنت والدك، فلا بأس يا ابنتى؛ فالآباء قد يقسون على أولادهم بالقول والفعل ، فى حين أن الواحد منهم على استعداد لأن يفتدى ابنه أو ابنته بالحياة ذاتها .

إن نصيحتى لك أن لا تنظرى إلى المستقبل بهذه النظرة السوداء التشاؤمية، فما زال العمر أمامك ، ومن يعرف غدا ماذا سيكون فيه .

أفسحى صدرك للحب، حب المحيطين بك ، والديك وأخوتك على الرغم من أنانيتهم ، وعدم إحساسهم بك ؛ فهم فى النهاية أسرتك التى ستقف معك وقت الشدة، تفاءلى يا ابنتى للحياة ؛ لتبتسم لك ، وامحى من قاموسك كلمة (عانس) لأنها بالفعل وقعها سيئ على الأذن .

لقد أوردت التقرير السابق والرد عليه بالنص، وفى التقرير مرارة فى الحلق ، لا يُذهبها إلا الخروج من العنوسة إلى الزواج ، وفى الرد تصبير . واستمرار رفض للكلمة ، وهما دليل على الاعتراف بالواقع مع العجز التام عن فعل أى شىء لتغييره ، حتى ألفت النظر إلى خطورة هذه المشكلة المأساة فى حياة بناتنا ، علّ الله يجعل لهن مخرجا ، وهذا رد آخر ، لا يخرج عن محتوى سابقه ..

● **أخواتى العوانس : ابتسمن للحياة :**

أخواتى وبناتى ممن يطلق عليهن لقب' عوانس' الذى أرفضه بشده، فهذا اللقب يثير دائما الحزن بداخلى، لذلك أرفض إطلاقه على من لم تحظ بفرصة زواج ، رغما عنها ، ولا يد لها فى ذلك ولا ذنب جنته، فالزواج قسمة ونصيب ، ولا عيب فى ألا يتوقف قطار الزواج فى محطة إحداهن، فقد يكون السبب هو والداها بمطالبهما التعجيزية التى تؤدى إلى إهدار فرص الزواج للفتاة ، فتمر السنوات ، وتقل الفرص حتى تختفى. فما ذنب الفتاة فيما جناه عليها والداها

لذلك أهمس فى أذن كل من تعدت سن الزواج ، ولم تحصل على فرصة للزواج ، أن تفتح قلبها للحياة. فما دام القلب ينبض، فالحياة قائمة وعجلاتها لا بد أن تدور.

عيشى يا فتاتى بحب كل من حولك، بحب الطبيعة والجمال ، والأهل وإنجاز العمل المفيد . أثبتى وجودك فى احياة من أجل نفسك ، لا من أجل الآخرين، حلقى فى سماء الحياة الجميلة ، بقلب مفتوح ونفس راضية، فقد تكون جائزة السماء فى انتظارك فى أى لحظة ؛ لتفوزى بفرصة زواج أفضل مما كنت تتمنينه.

واذا لم تأت هذه الفرصة فلا تحزنى ، أو تصابى بالإحباط، فقد يكون حالك أفضل من بعض المتزوجات، وتأكدى يا ابنتى أن جزاءك فى الآخرة سيكون أفضل بالصبر.

ولأن الحاجة أم الاختراع كما يقولون ..

فإن ابتداع الوسائل والطرق للخروج من عنق زجاجة العنوسة لا تنتهى ..

وهذا أحدث ما جاء منها .



لا للعنوسة... هيا الى مكاتب الزواج » ...
« خاطبة » عصرية فى مصر لتسعة ملايين عانس

القاهرة – نسرين منصور الحياة– ١٨ / ١٠ / ٢٠٠٧

التعارف عبر الإنترنت، وفى غرف الدردشة إلى جانب المواعيد المدبّرة، وسائل جديدة يعتمدها المرء فى سبيل التعرف إلى « شريك » مناسب يقضى معه حياته أو جزءاً منها. وعلى رغم انقضاء ما كان يُعرف بـ« عصر الخاطبة » وتحول الأجيال الجديدة إلى وسائل مختلفة ومتنوعة من أشكال التعارف، تستمر الفكرة بوسائل عصرية.



مكاتب ينحصر نشاطها فى تدبير الزيجات ، أو « التزويج » والعملاء هم الباحثون عن شريك للحياة يُنجيهم من هاجس الوحدة. مهنة قديمة كانت تنحصر فى « الخاطبة » ، وكانت تتم بسرية عبر الاستعانة بصور أو بالجيران، إلا أن الأمور تغيرت مع تغير مجريات الحياة ، وارتفاع نسبة العنوسة إلى أكثر من (٩ ملايين) عانس بين شاب وفتاة فى مصر، بحسب دراسة رسمية مصرية. وهذا الواقع وفر المناخ المناسب لانتشار مكاتب الزواج التى شاعت فى مناطق مختلفة فى مصر، وبات يتجاوز عددها فى القاهرة وحدها (١٢٠) مكتباً.

وتروج هذه المكاتب نفسها بطرق مختنفة من الصحف الإعلانية الأسبوعية إلى الإعلانات المبوبة التى تحمل جملاً لافتة مصحوبة بصور طريفة تحت شعار « لا للعنوسة... هيا لمكاتب الزواج ».

ويقول (أحمد) الذى يرفض فكرة وجود وانتشار هذه المكاتب ولا يرى أى أسباب لتغلغلها فى المجتمع المصرى: « منذ فترة قريبة قرأت فى إحدى الصحف

الإعلانية الأسبوعية إعلاناً لراغبى الزواج يقول إن أشهر مكتب زواج فى العالم موجود فى مصر ، ويوفر جميع الأعمار والمستويات ، ويجعلك تجد شريك الحياة المناسب لك مهما كانت ظروفك وسنك، كأن هذه الشركات أضحت الطريق الوحيدة للزواج فى هذا القرن ».

والزواج بالنسبة إلى (أحمد) تحكمه عادات وتقاليد وأعراف اجتماعية ، ولا يجوز أن يتحول إلي عملية تجارية : « غالبية هذه المكاتب شركات استثمارية تسعى إلى الربح أولاً ».

بدوره يرى (تامر) « أن الكثير من مكاتب الزواج يخضع للنظرة المادية ، ولا يهم أصحابها سوى الربح، متجاهلين الهدف الأساسى الذى من المفترض أن تقوم عليه مثل هذه المكاتب، وهى رسالة سامية، العلاقة فيها إنسانية لأقصي الحدود ».

ويقول (محمد) ، مدير أحد مكاتب الزواج المرخصة رسمياً : « إن بعض مكاتب الزواج توفر الفرص الجادة لراغبى الزواج ، ولا تسعى الى المكاسب المادية ». ويشير إلى أن مكاتب الزواج مؤسسات مرخصة وتخضع لإشراف الإدارات الحكومية، « وهى ليست عملية تجارية كما يعتقد البعض ». ويُرجع سبب السمعة السيئة إلى كون بعض أصحاب المكاتب يستغلون المتقدمين بالطلبات مادياً ومعنوياً، ولا تنطبق عليهم الشروط القانونية.

وعلى رغم أن الفرص أمام راغبى الزواج لم تعد محصورة وباتت سهلة فى ظل انفتاح العلاقات الاجتماعية بين الناس ، واختلاط الرجل والمرأة فى المجالات كلها ، وانتشار مثل هذه المكاتب، فإن أزمة العنوسة ما زالت قائمة ؛ بسبب الأوضاع الاقتصادية ، وارتفاع تكاليف الزواج والمغالاة فى المهور ، إضافة إلى الشكليات المنتشرة فى المجتمع المصرى.

وفيما يبدو أن غالبية رواد هذه المكاتب من الفتيات، يقول (هشام) أعزب فى الخامسة والثلاثين من عمره: إن « قائمة الشروط الواجب توافرها فى العريس فى ازدياد دائم، بالتالى لا أرى ضرراً فى اللجوء إلى أحد المكاتب ، والتعرف إلى فتاة تتفهم وضع الشاب المادى وتراعى ظروفه شرط ألاّ يستغل المكتب ذلك ويطلب مبالغ كبيرة ».

● ولأنه لا غنى عن الرجل فى حياة المرأة

● ولأنه ليس كل رجل بقادر على تكاليف الزواج بواحدة ، فضلا عن أن يتخذ أخرى . .

● فقد رأت النساء فى زواج المسيار حلا ، يخفف عن الرجل بما تتنازل عند الزوجة مختارة من حقوقها على الرجل ، وتجد به المؤنس الشرعى فى حياة لا تسعدها الوحدة .

● لكن تجارب من دخلن دائرة هذا الزواج تقول غير ما كانت تحمله الأمنيات . .

" دبى– العربية نت

"أكدت كثير من الزوجات السعوديات أن زواج المسيار ، الذى رأين فيه – فى وقت من الأوقات – حلا لمشاكلهن ، تحوَّل بعد تجربته إلى كابوس ، وتجربة مريرة ، ما زلن يذقْن ويلاتها ، بعد أن فشل فى تحقيق الاستقرار المنشود ، ورَوَيْن تجربتهنَّ الخاصة فى هذا المجال :

"وتسرد عبلة (ن ع) حكايتها قائلة : قبلت بزواج المسيار نظرا لبعض الظروف القهرية التى أعايشها ، ومنها كبر سنى ، فأنا أبلغ من العمر(٤١) عاما ، ومنذ أن كان عمرى (٣٠) عاما لم يتقدم لى أى عريس ومن هنا زادت مخاوفى من أن يفوتنى قطار الزواج، وقررت أن أقبل بأى نوع من الزواج، مهما كانت نتائجه . وفى أحد الأيام تقدم إلينا رجل متزوج ، وأخبر والدى بأنه يعانى من مشاكل جمة مع زوجته وأبنائه ويرغب الزواج عن طريق المسيار ، ، بحيث لا يتم إعلانه ولظروفه الصعبة .

"بعد دراسة الموضوع قبلت عبلة به زوجا . وتضيف عبلة : " بالفعل تم الزواج عن طريق المسيار، وبدأ يزورنى فى الأسبوع مرة واحدة ، بشكل سرى، يأتى متسللا ، ويخرج متسللا ، وفى البداية كان رجلا طيب القلب ، يعاملنى بلطف وطيبة ، ويشكرنى على أن قبلت به زوجا عن طريق المسيار ، ولكن سرعان ما تبدلت الأحوال ، حين حدث أول خلاف بينى وبينه ، فكال لى سيلا

من الشتائم والإهانات . "

"وحين طالبت عبلة بالطلاق ، ساومها زوجها على دفع (٢٠) ألف ريال ، فهددته بالذهاب إلى زوجته الأولى ، وإطلاعها على الأمر ، فتم الطلاق .

" أما (مريم) فتروى حكاية مختلفة نوعا ما : " تقدم إلينا رجل متزوج شارحا بعض المشاكل مع زوجته ، وطلب الزواج عن طريق المسيار ولكننى لم أدرك أن هذه التجربة عبارة عن كابوس فى حياتى ، وكان ضمن الشروط أن أمكث فى منزل أسرتى ، ويأتينى هو (٣) مرات فى الأسبوع .

"وبعد (٣) أسابيع من الزواج ، أتى زوجها فسألته : ماذا سنسمى ابننا فى حال الحمل ؟ " فجن جنونه ، وقال : إنه يرفض الإنجاب ، لأن هذا الزواج مسيار ، ومعناه تمشية حال وتسلية ، وليس زواجا صحيحا " وبعد نقاش حاد ، انتهى زواجها بالطلاق .

"أما (نادين) ، وهى فتاة تبلغ من العمر (٣٨) عاما ، فتقول : " رغم خوفى من العنوسة ، وتجربة الأخريات ممن تزوجن بالمسيار ، فإننى أرفض الزواج عن طريق المسيار ، ليس بسبب عدم مشروعيته ، بل لأن البعض له تفسيرات خاطئة لزواج المسيار " . وتضيف : " أن لها سبع صديقات تزوجن جميعا عن طريق زواج المسيار ، نظرا لبعض الظروف التى تخصهن ، وجميعهن قد طُلِّقْنَ من أزواجهن " .

"وبالطريقة ذاتها مرت (سلمى ع ر) وهى ربة بيت ، بتجربة قاسية عبر زواج المسيار ، ، إذ تزوجت ، ورزقت من زوجها بطفلين لكن المأساة ، كما تقول ، أن الزواج بعد عامين انتهى بالفشل ، وزوجها حتى الآن يرفض الاعتراف بأبنائه ، والإنفاق عليهم ، أو حتى مجرد الاعتراف بهم ، وهذا أحد مساوئ زواج المسيار ، حسب قولها .

"وتضيف (سلمى) : مادام العلماء قد بينوا مشروعية زواج المسيارفلماذا لم تأخذ الزوجة حقوقها كاملة ، لاسيما أنه زواج صحيح ويتم حمايتها وأبنائها من بطش الأزواج، وإنكارهم لنتائج هذا النوع من الزواج رغم أنه صحيح وشرعى ؟

"وفى الطرف المقابل ، يروى الشاب (مهران خ خ) ويبلغ من العمر ٣٢ عاما أنه متزوج من ابنة عمه ، وأنجب منها (٣) أبناء ، لكنها تتميز بقوة الشخصية، والسيطرة .

" فى هذه الأثناء تعرف مهران على شخص وربطتهما صداقة قوية ولما علم بمشاكل مهران مع زوجته عرض عليه الزواج من أخته عن طريق المسيار ، ويضيف : " قبلت هذا العرض، وقد خصص شقيقها مشكورا، لنا غرفتين بمنافعهما ضمن منزله ، وقد أخبرتها ، واشترطت عليها أن يكون زواجنا سرا ، دون أن يعلم أحد به ، مخافةبطش زوجتى وأهلها ، فقبلت بشرطى ، كما اشترطت هى ذلك أيضا ، مخافة أن يأخذ طليقها ابنتها الوحيدة منها ، والبالغة من العمر (٧) أعوام " .

"ويقول : "بالفعل كنا سعداء فى بداية زواجنا ، ولكن فجأة تغيرت الأمور حينما أخذ والد الطفلة منها شرعا ، وهنا تبدلت الأمور ، وأصرت زوجتى أن نعلن زواجنا على الملأ، وأن يُخَصِّصَ لها السكنُ الشرعى ونظرا لظروفى المالية الصعبة ، حيث أننى موظف صغير، فقد رفضت ذلك ، فازدادت الخلافات بيننا؛ حيث كانت زوجتى تصر على شروطها وانتهى هذا الزواج بعد أربعة أشهر بالطلاق" . انتهى .

ترى لماذا تنتهى معظم – ولا أقول كل – زيجات المسيار هذه النهاية ؟ مع أن زواج المسيار فى الأصل قد تم اللجوء إليه لتيسير ما لا يمكن تحقيقه بالزواج المعروف ؟

الخلل– فيما أعلم شرعا – ليس فى نظام زواج المسيار ، فالأصل فيه أنه زواج استكمل الأركان الشرعية للزواج المعتاد (من إيجاب وقبول، ورضا ولى أمر ، وشهود، وإعلان) ، والفرق بينه وبين شكل الزواج المعتاد إنما هو فيما تتنازل عنه الزوجة مختارة من الحقوق التى لها عند زوجها (كأن لا تلزمه بالعدل فى القسمة بينها وبين زوجته أو زوجاته الأخريات فى المبيت عندها، أو أن تنفق هى على نفسها ، إلى غير ذلك من الحقوق الشرعية التى للزوجة على زوجها) .

لكن الخلل – فيما أرى ، ويؤيده ما جاء فى أقوال من استطلعت آراؤهم فى التقارير السابقة – يكمن فيما يأتى :

١– وجهة النظر النفعية فى هذا النظام للزواج، على أنه صفقة يربح منها الطرفان .

٢ – الإصرار على أن يكون – على الأقل فى أكثرية حالاته – سرا وهذا عكس ما هو ركن فى الزواج بما قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم – «**أعلنوا ــ أو أشيدوا – هذا النكاح ، واضربوا عليه بالدفوف**»، وفى رواية : «**واجعلوه فى المساجد**».

٣ – النظرة السطحية المختلة ، التى ينبنى عليها تصور مضَلَّلٌ لزواج المسيار ، وهى أنه – كما جاء على لسان إحداهن نقلا عن زوجها بالمسيار : هذا الزواج مسيار ، ومعناه تمشية حال ، وتسلية ،وليس زواجا صحيحا " وهنا الكارثة وسبب الفشل الأول .

٤– أن الطرفين – فى الغالب الأعم – يقبل كل منهما بشروط الطرف الآخر علانية ، وهو يُبَيِّتُ أنه بعد وقوع الأمر يستطيع أن يتنصل من الشوط التى قبِلَ بها ، أو أن يملى شروطا بيتها فى رأسه .

إلى غير ذلك مما يمكن أن يجعل من الزواج تبعا لنظام المسيار الذى ابتُغِىَ به – كالزواج المعتاد – أن يكون سكنا ومودة ورحمة ، يجعل منه كابوسا ،وتجربة مريرة كما جاء فى التقارير . والله تعالى أعلم .



حكايات الزواج وأنواعه وتباين المواقف الشرعية

ياسر الزعاترة

من آخر صرعات الزواج وأنواعه في المملكة العربية السعودية ما عرف ب(زواج المسفار) : الذى تلجأ إليه طالبات مبتعثات للدراسات العليا فى الخارج، تشترط عليهن وزارة التعليم العالى اصطحاب محرم وهو زواج يبدو واضحاً أنه من النوع المؤقت، أو زواج بنية الطلاق كما عرف فى سياقات أخرى .

وقد كانت المعضلة أن هناك من أفتى بجوازه ، أكان فى حالة من هذا النوع أم فى حالة أخرى مشابهة إلى حد كبير ، وإن على نحو معاكس حيث أفتى الشيخ (عبد الله المصلح) عضو هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية مؤخراً ، بجوازه للطلبة المبتعثين فى الخارح خلافاً لرأى الغالبية من العلماء .

وكان الشيخ (عبد العزيز بن باز) رحمه الله ، المفتى السابق للمملكة ، قد أفتى بالجواز ، ثم قيل إنه رجع عن فتواه ، فيما رفضها الشيخ (ابن عثيمين) رحمه الله، وعلى ذلك كان غالبية العلماء الذين شبّهوه بزواج المتعة عند الشيعة بل بالغ بعضهم بالقول إنه أسوأ ؛ لما فيه من خديعة للزوجة ، خلافاً لزواج المتعة الذى يعرف الطرفان حقيقة أنه مؤقت .

مع أن الفوارق بين النوعين تبقى أكثر من ذلك فى واقع الحال لأن المتعة تكاد تقترب عملياً فى ممارساتها الواقعية من الدعارة ، أكثر من الزواج ، حتى فى صيغته المؤقتة التى قد تمتد لسنوات، وليس لساعات وربما أقل من ذلك فى كثير من الأحيان .

هناك ضجة أخرى فى (اليمن) على خلفية ما عرف ب(الزواج السياحى) حيث يستغل سياح –من الدولة الغنية ، وربما أثرياء من دول فقيرة أيضاً– فقر بعض العائلات ، فيتزوجون من بناتهم خلال العطلة الصيفية ، وربما عطلات أخرى ، ثم يطلقونهن مع نهاية الرحلة، لأمر الذى لا يختلف فى واقع الحال عن

قصة الزواج بنية الطلاق. مع العلم أن أمراً كهذا ينتشر فى دول عربية أخرى -على رأسها المغرب- فيما يمارسه سياح آخرون فى دول غربية وآسيوية.

لو تتبعنا الأنواع المشار إليها، فسنجدها محدودة إلى حد كبير ومن يمارسونها ليسوا بتلك الكثرة، ولا حاجة للمبالغة فى الأمر على نحو يشيع الفاحشة أكثر من أى شىء آخر.

وسبب محدوديتها فى واقع الحال؛ هو ارتفاع كلفتها فى حالة الزواج السياحى، أما المبتعثون فلم يعودوا كثرة، بعد ازدياد عدد الجامعات فى العالم العربى، وبالذات فى حقل الدراسات العليا، فضلاً عن أن أكثرهم متزوجون ويصطحبون زوجاتهم معهم، مع أن بعضهم قد يمارس الزواج المؤقت، حتى وزوجته معه، كما يحدث فى بعض دول أوروبا الشرقية.

الأهم من ذلك كله، هو الزواج العرفى، وهو الأكثر انتشاراً وربما خطراً فى آن، ويظهر على نحو لافت بين طلبة الجامعات فى مصر، كما أخذ ينتشر على نحو واسع فى العديد من الدول الأخرى التى لا يتمكن فيها الشبان من الزواج الطبيعى؛ بسبب الأعباء الاقتصادية.

ويقوم هذا النوع من الزواج على عقد شفهى، أو عند محام أمام شهود، تماماً كما يحدث بالنسبة للزواج المؤقت من أجنبيات فى الدول الغربية، حيث يجرى العقد أمام شهود فى بيت؛ يسجل أحياناً فى مركز إسلامى، وأحياناً لا يسجل بحسب رغبة الزوج. ومعلوم أن الشروط فى حالات من هذا النوع، غالباً ما تبدأ فى التراجع بمرور الوقت، كما حصل لزواج المتعة عند الشيعة.

فى الظاهر، يبدو الزواج العرفى مكتمل الأركان، أو يحقق معظمها خلا الإشهار، والسائد فقهياً أنه زواج شرعى. وهو ما يستحق إعادة النظر فى واقع الحال؛ لأنه أشبه بعلاقة "البوى فريند" و "الجيرل فريند" فى الغرب. وهى علاقة لا تنطوى على أية مسؤولية؛ إذ تنتهى مع أول خلاف عادى، هذا بفرض حسن النية فى أصل العلاقة.

والنتيجة أنه مجرد علاقة جنسية، أكثر منه زواجاً كامل الأركان فيه العشرة

والأولاد. لاسيما أن احتمال الإنجاب لم يعد وارداً فى ظل موانع الحمل المعروفة من جهة، وفى ظل توفر طرائق الإجهاض فى حال وقع الخطأ وحصل الحمل، والأسوأ من ذلك كله أن سرِّيَّة هذا النوع ومن ثم عبثيته وقربه من زواج المتعة ، قد أخذت تتعزز على نحو لافت بعد شيوع عمليات رتق البكارة بأسعار زهيدة، فى العيادات ، وفى بعض المشافى هنا وهناك

ولما كان أصل الدافع نحو هذا النوع من الزواج ، هو عدم القدرة على فتح بيت بسبب الأوضاع الاقتصادية، فقد ذهب الشيخ (عبد المجيد الزنداني) ، وهو عالم معروف من (اليمن) ، إلى الحديث عن صيغة أفضل وأكثر أماناً للمرأة ، بحسب رأيه، هى صيغة "زواج فريند" قياساً إلى مصطلح "بوى فريند" فى الغرب.

وفى الصيغة المذكورة :زواج مكتمل الأركان ، بما فى ذلك الإشهار ، ولكن من دون سكن، حيث يكون اللقاء فى مكان متاح : فى بيت أهل الزوج أو الزوجة، أو أى مكان آخر ربما عند صديق أو قريب وذلك ريثما يتوفر السكن ، والقدرة على فتح بيت والإنفاق عليه.

قبل هذه الصرعات الجديدة ، كان (زواج المسيار) هو الأكثر جدلاً فى السعودية قبل أعوام ، وانتقل بعد ذلك إلى معظم الدول العربية، وهو نوع لم يجد أغلب العلماء أى بأس فيه ؛ لأنه زواج طبيعى، لكن الزوجة تتنازل فيه عن بعض حقوقها بكامل إرادتها ، وإن لم يكن برغبتها كأنثى من الطبيعى أن تحلم بزوج كامل المواصفات.

لكن عدم توفر فرصة من هذا النوع ، تدفعها وهى القادرة على فتح بيت والإنفاق عليه، إلى قبول زوج متزوج ، يأتيها لبعض الوقت فيغدو لها أسرة وأولاد فى النور ، وأمام الناس ، من دون أن تشعر أنها عالة على أحد.

والحال أننا أمام زواج يلبى كثيراً من حاجات المرأة ، التى لا تتوافر لها فرصة الزواج المعروف ؛ ذلك أنه يمنحها فضاءً للأسرة الحقيقية ، بدل أن تبقى أسيرة الوحدة ، أو تحكم الإخوة بعد رحيل الأبوين، وبالطبع فى مجتمع له خصوصياته من الناحية الاجتماعية.

من المؤكد أن هذه الصيغ جميعاً ، تخضع للحاجة ، ونظام العرض والطلب ، وليس ثمة امرأة تحصل على زوج بمواصفات كاملة ، يمكنها أن تقبل المسيار أو العرفى ، فضلاً عن السياحى ، اللهم إلا إذا كانت تعانى من عقد أو انحرافات نفسية وخلقية ، مما يعنى أن معالجة هذا الواقع لا تكون إلا بمعالجة أسبابه ، ومعظمها اقتصادية ، تعود لعدم قدرة الشباب على الزواج .

ويبقى (الزواج المؤقت) من أجنبيات ، وهو زواج ينطوى على خديعة تسىء إلى الإسلام والمسلمين ، اللهم إلا إذا كان بمعرفة الزوجة كأن يخبرها منذ البداية بأن زواجه منها مؤقت ، قد ينتهى بمدة الدراسة مع أن ذلك ليس صحيحاً أيضاً ؛ بحسب رأى الكثير من العلماء ؛ نظراً لما ينطوى عليه من تشويه لفكرة الزواج فى الإسلام .

الأكيد أن هذه النماذج من الزواج تنطوى على خطورة وتسطيح لقيمة عقد الزواج فى الإسلام ، والذى سماه الله عز وجل "ميثاقاً غليظاً" .

ولا ينبغى للعلماء أن يتسامحوا فى تحويل هذا الميثاق إلى كلمة عابرة ، أو ورقة بلا قيمة ، وإلا تحول إلى النموذج الأوروبى الذى لا يستقر فى أغلب الأحيان .

ونعلم هنا الفارق بين زواج يقوم على نظام الأسرة والأحساب والحقوق ، ونظام يقوم على الهوى الذى يتغير بين يوم وليلة ، ربما بسبب خلاف عابر يتوافر مثله فى أكثر البيوت ، من دون أن يؤدى إلى الطلاق بل إلى ما دون ذلك من شجار وهجر .

فى الغرب يغيّر الشاب صديقته مرات ومرات ، قبل أن يستقر على واحدة ؛ هذا إذا استقر ، والسبب هو أن معادلة الحب والهوى والانسجام هى التى تحدد مسار العلاقة .

أما فى الإسلام ؛ فتتحدد بالذرية ، والأخلاق ، والقيم والعشرة وقديما قال عمر بن الخطاب ، لامرأة جاء زوجها شاكياً إليه بعد أن ألحّ عليها بسؤال : هل تحبيننى ؟ فأجابت : بلا .

قال لها عبارة توزن بماء الذهب : "إذا كرهت إحداكن أحدنا فلا تخبره ذلك فإن أقل البيوت يقوم على الحب ومعظمها يقوم على الإسلام والأحساب"

وكما قلنا من قبل: لو كان الحب فقط هو الحاكم ، لانهارت الأسر بدليل أن ٧٠٪ من الأولاد فى بريطانيا يولدون خارج مؤسسة الزواج.

عقد الزواج ميثاق غليظ، لا ينبغى أن يتحول إلى نكاح متعة على طريقة إخواننا فى المذهب الشيعى ، لاسيما بعد التساهل المفرط فيه عند بعضهم، لأن أمراً كهذا لا يُبْقِى معنىً للأسرة التى هى اللبنة الأساسية فى تماسك المجتمع وهى لبنة ما أن تهدم حتى يغدو المجتمع خراباً فى خراب.

لقد انهارت الكثير من القيم فى مجتمعاتنا الإسلامية ، ولم تبق سوى قيمة الأسرة للحفاظ على النسل والروابط الاجتماعية، وإذا ما بدأت فيروسات الانهيار تضرب فى هذه المؤسسة المهمة كما يريد الغرب فستنهار مجتمعاتنا.

ولا شك أن الغربيين يحسدوننا عى هذا التماسك فى مؤسستنا الأسرية، خلافاً لما يروِّج بعضُ الحَدَاثيِّين الذى ينعقون كالغربان على هذا الصعيد.

الأصل فى العلماء وأولى الأمر ، أن يفتشوا عن الأسباب التى تؤدى إلى هذه الفوضى ، بدل البحث عن فتاوى تيسر سبل الجنس (مجرد الجنس) تحت مسميات مختلفة ؛ ذلك أن الزواج فى ديننا ليس مجرد علاقة جنسية ، بل سكن ومودة ، ورحمة وبيت وأولاد ، وشراكة فى بناء الحاضر والمستقبل.

ويبقى القول: إن عدم الزواج أو تأخره لا يؤدى بالضرورة إلى الوقوع فى الزنا كما يروج البعض ، اللهم إلا مَنْ مَلَكَ الاستعداد لذلك من الأصل، وقد رأينا فى جميع دول أوروبا أعداداً هائلة من الطلبة الملتزمين بدينهم وقيمهم ، أكثر مما كانوا عليه فى بلادهم وهم عزاب لا تنقصهم الفحولة.

يحيلنا ذلك كله إلى ظاهرة العنوسة بالغة الخطورة فى العالم العربى، لكن هذه الظاهرة لا تعالج بصيغ هى أقرب إلى التنفيس الجنسى منها إلى حل حقيقى للمعضلة ، معضلة العنوسة ، وعدم حصول البنات على أزواج مناسبين، وهذه الأخيرة تتجاوز الجنس ، لتطال الشعور بالسكن والأمان ، فى ظل بيت وزوج وذرية.

من المؤكد أن الأبعاد الاقتصادية هى الأساس فى مشكلة العنوسة هنا ؛ لأن

الإحـصـاءات مـا زالت تؤكـد أن عـدد الذكـور والإناث يكاد يتـسـاوى فى الدول العربيـة والإسـلاميـة ، باستثناءات محـدودة، ولن نتحدث هنا عن الإحـجام عن تعـدد الزوجـات لدى القـادرين من الرجـال ، أو لجـوئهـم إلى صـيغ زواج من تلك المشار إليها.

لن تفصل هذه السطور فى شأن معالجة ظاهرة العنوسة ، التى يتداخل فيها الاقتصادى ، بالتشريعى ، بثقافة الاستهلاك التى غزت مجتمعاتنا ، لكنه مرورٌ ضرورىٌّ فى سياق الحديث عن أنواع كثيرة من الزواج ، التى لا تلبى الشروط الإسلامية، بقدر ما تلبى شروط أقوام يريدون أن يستمتعوا جنسياً ، من دون أن يدفعوا الكلفة المترتبة على ذلك من الناحية الشرعية ، والمادية ، والمعنوية كما تفرضها شريعة الإسلام.

وإذا كان زواج المسيار أحد الحلول لمشكلة العنوسة..

فإن هناك - على الجانب المقابل - مشكلة للطرف الآخر (الرجل) هى مشكلة العزوبة ، وخصوصا إن كان فى غربة ،ووحدة ..

فهل يصلح الزواج المؤقت ، حلا لمشكلة العزوبة فى الغربة؟

وهل ترضاه المرأة ، وهى تعلم يقينا أنه سينتهى بمجرد انتهاء حاجة الزوج إليه؟



زواج مهين مخالف

سارة بنت محمد الختلان   الحياة- ٩ / ٤ / ٢٠٠٧

● دائماً هناك حل أفضل..

دور هذه الكلمات الأربع كحلقة من نور فوق رأسى ، وأنا أقرأ بعض الحلول التى تصيبنا بالإحباط.

لقد قرأت مثلكم أخواتى وإخوتى القراء ، ذلك الحل البشع الذى طُرِح كحل لما سُمِّى (مشكلة المبتعثين للدراسة خارج الوطن).

لقد طُرِح "الزواج المؤقت" كحل للمشكلات التى قد يعانى منها الطالب أو الطالبة ، فى الفترة التى يكونون فيها بعيدين!

وهو فى الحقيقة "زواج" تشمئز منه النفس الأبية، عدا عن كونه ينافى الحياة المستقرة التى دعت لها الشريعة ، والتى هى أكمل الشرائع.

شريعتنا الإسلامية أتت بمقاصد شريفة ، تدعو إلى الاستقرار وبناء الأسرة السعيدة, إضافة إلى مشروعية إنجاب الأطفل الذين يعمرون الأرض ، وهم زينة الحياة.

وعندما يُفتَى بحل خلافى لحل مشكلات عرضية، ربما وهو الأرجح، يفاقم المشكلات، لأن هذا الحل سيصبح مشكلة تتوالد مشكلات نحن كمجتمع والطلبة المبتعثين فى غنى عنها.

إن هذا الزواج المؤقت : إهانة للزواج كرباط تحيطه الكرامة والتقدير وإهانة للمرأة التى تؤخذ على أنها وسيلة لإفراغ الشحنات العاطفية, وهو شىء مَقِيت ، وإساءة بالغة للأمة ، وللدين الإسلامى بأسره، فكيف بامرأة تطلب للزواج ، ثم يعيش معها فترة موقوتة كزوج محب ، ثم فجأة بعد التخرج تكتشف أنها كانت مجرد وسيلة للوصول؟

كيف ستفكر هذه المرأة أو الزوجة بحسب هذا العقد بهذا الدين وأهله؟

كيف سيكون الوقع على مجتمعها إذا علم هذا المجتمع أننا نتخذ بناتهن

مطية للوصول؟

ماذا ستقول هى بعد أن تكتشف أن زوجها تزوجها بناء على فتوى باتخاذها لفترة مؤقتة للخدمة؟!

ماذا ستحمل بعد ذلك عن المجتمع الإسلامى الذى استباحها لمصلحة أحد أبنائه؟

إنى أربأ بديننا الطاهر أن يشرع هذا.

● (إذن اختلاف؟)

وإن اختلف بعض الفقهاء فأين مصلحة الأمة؟

نقول إن مصلحة الأمة مقدمة على مصلحة الأفراد،

والذين يقولون إنهم لا يستطيعون لصبر، إذا ما أرادوا،

فليتزوجوا قبل أن يذهبوا ، ويعيثوا فساداً فى مجتمع آخر، فديننا أكرم وأعظم من أن يسخر لفئة نظرت إلى مصلحتها الذاتية ، وتناست أن هناك من سينظر إلى هذا الفعل بنظرة اشمئزاز ، وأنه عمل بعيداً عن الأخلاق وأنه وصولية وشهوانية تحكم أفراده.

وإنى أقولها دائما: هناك حل أفضل، أقول هناك عشرات من الحلول أفضل: أولها: توسعوا..

افتحوا جامعات، استقدموا الجامعات العريقة فهى تبحث عن افتتاح فروع جديدة لها.

وآخرها : اطلبوا من هؤلاء الذين يقولون إنهم يريدون أن يحصنوا أنفسهم ، الزواجَ قبل الذهاب ، إذا رأوا أن هذا ضرورى!

إذن وأخيراً هناك عشرات الحلول ليس من ضمنها هذا الزواج المهين المخالف لطبيعة الزواج الحقيقى ، الذى سيأتى بالأطفال الذين نسيَهم من أفتى بهذا الزواج المشين, عفا الله عنا وعنه.

وإذا كان من النساء من يرى هذا الزواج مهينا ..

فما ألآثار المترتبة على عقد مثل هذا الزواج؟

الـزواج بنيــة الطـلاق

عبد الله بن بخيت:

قرأت بعض السِّجالات التى ظهرت غِرر إعادة تأكيد الفتوى الشهيرة التى تنصّ على جواز (الزواج بنيّة الطلاق). ومن جملة ما جاء فى السِّجَال، الإشارة إلى قول الرسول الكريم ﷺ: «**الإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس**». هذه الحكمة العظيمة تلخص النظام الأخلاقىّ، الذى ينظم العلاقة بين الناس. لم أصادف فى كلّ الكتب والفلسفات التى قرأتها تعريفاً للإثم بهذا المستوى من الشمولية والبساطة.

تشكل هذه الحكمة مقياساً داخلياً، يخاطب الضمير نفسه. تضع الإنسان (حتى غير المسلم) أمام مسؤولياته، دون تدخّل من سلطة خارجية. أقترح على كل طالب سعودىّ يريد الأخذ بفتوى (جواز الزواج بنية الطلاق) أن يكتب هذا الحديث بخط واضح، وأن يضعه فى برواز على (الكامدينة) فى غرفة نوم الزوجية. وأن يضع على (الكامدينة) الثانية بروازاً آخر، يخط فيه فتوى الشيخ بنفس الوضوح. هذه الطريقة ستساعد الطالب المبتعث **على أن يحدد مسار ضميره وإلى من تكون تبعيته الدينية والأخلاقية.**

المبتعث إلى أمريكا غير المجاهد فى أفغانستان. وفى الوقت نفسه أمريكا غير أفغانستان، وبنفس الفرق؛ فالقانون فى أمريكا (الذى يحدّد الزواج والطلاق) لا علاقة له بالقانون فى أفغانستان. كما أن مبتدأ العلاقة بين الرجل والمرأة، وطريقة التعارف والخطوبة، تختلف فى أمريكا عنها فى أفغانستان.

والمرأة فى أمريكا لا تشبه المرأة الأفغنية، إلا فى المسألة البيولوجية، أما فى ما يخص الإحساس بالذات، والقيمة الإنسانية والوقوف أمام القانون، فلا علاقة بين المرأتين. القائمة لن تنتهى لو تأملنا فى الفروق بين الوضع فى أفغانستان والوضع فى أمريكا.

الزواج فى الولايات المتحدة هو علاقة فردية بين الرجل والمرأة لا يدخل فيها ترتيبات العائلة أو الخطّابات؛ فالرجل سوف يلتقى بالمرأة فى الشارع ، أو فى الكلية ، أو حتى فى مرقص، ولن توافق الأمريكية على الزواج من الرجل، أياً كان، إلا بعد أن تتعرف عليه عبر لقاءات متعددة حتى بلوغ مرحلة القبول أو الحبّ. هذه المسافة الزمنية والعلاقة الحميمية الواقعة بين مرحلة التعارف الأولى حتى الزواج ، لا تغطيها فتوى الزواج بنية الطلاق . أما إذا أجازت الفتوى المرور بهذه المسافة ، فعندئذ تنتفى الحاجة إليها؛ لأن أساس الفتوى هو الإشباع الغريزى، وهذا يصبح ماضياً لأنه يتم قبل الزواج فى أمريكا .

والطلاق فى أمريكا ليس مجرد أن (ينطل) يرمى عليها ورقتها ويحزم عفشه ويرحل، وإنما إجراءات طويلة ومعقدة ، تنتهى باتفاق على أشياء كثيرة بين الطرفين. وأذكر أنه يدخل فيها الإنتربول إذا لزم الأمر.

وعلى الطالب الذى سيأخذ بالفتوى أن يعرف أن أمريكا والمملكة موقعتان على بروتوكول تسليم الهاربين من وجه العدالة.

تابعنا ، قبل فترة ، الورطة العظيمة التى انتهت بالطالب السعودى إلى السجن المؤبد ، لمجرد الاختلاف بين النظرة للخادمة فى المملكة والنظرة إليها فى الولايات المتحدة. والطالب السعودى الذى سيأخذ بفتوى (الزواج بنية الطلاق) عليه أن يتذكر أنه سيمرّ على كل الإجراءات القانونية ، التى تنظم الزواج (لن يبقى بعيداً عن القانون الأمريكىّ إلا ما حاك فى نفسه)، وما حاك فى نفسه مسألة شخصية صرفة ، مرجعها للضمير، أما بقية الأمور فسوف تفصل فيها المحاكم الأمريكية. استغلال جسد المرأة (الإنسان) والتمتع به ثم الهروب منه ، ليس أمراً ميسوراً فى أمريكا (وبلاد الغرب كافة) كما هى الحال فى أفغانستان.

❁❁❁❁❁❁

هل يعقل أن يمارس الرجال (الأزواج) نوعا من العنف المعنوى والنفسى، ضد النساء (الزوجات)

● على نحو ما فى هذا التقرير؟

الثلاثاء ٨ مايو ٢٠٠٧م، ٢١ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

(أحدهم يطلب ألف ريال لكل مرة وآخر اعتاد هدية شهرية)

(سعوديات يدفعن "رشاوى" لأزواجهن مقابل لقاءاتهم الحميمة بعد أن طالبها زوجها بألف ريال مقابل كل لقاء "حميم" معها اضطرت (وداد) لاقتراض مبلغ من المال من أخيها؛ للتجارة فى الأسهم لكنها لم تنل إلا الخبس. فبعد أن خسرت ما اقترضته فى البورصة، رفع أخوها قضية لاسترداد أمواله، ما أفضى بها إلى السجن، كل ذلك فى سبيل دفع "ثمن" ما أحلّه لها الشرع.



ويبدو أن حالات "مقايضة" الأزواج زوجاتهن لحقوقهن الزوجية لم تعد سراً فى غرف النوم، بل وصلت إلى القضاء؛ إما لطلب الطلاق، أو لإلزام الزوج على القيام بدوره "كزوج".

ومن (الرياض)، تنقل (هيام الزير) فى تحقيق نشرته مجلة "سيدتى" فى عددها الأخير، قصة سيدة أخرى، لم تفصح عن اسمها، روتها خلال انتظارها فى أحد مكاتب المحاماة. وتقول: "منذ زواجنا وأنا أعانى من برود زوجى المستمر، وإهماله الدائم (...) هو يحملّنى مسؤولية البيت بالكامل، دون أدنى تدخل منه. حتى إننى اضطررت لترك دراستى الجامعية والبقاء فى المنزل".

لكن محدودية راتب زوجها دفعته للاستيلاء على راتبها من البنك دون

الرجوع للزوجة. "وعندما واجهته بذلك، ازدادت معاملته جفاء وقسوة حتى هجرنى ورفض منحى حقوقى الزوجية"، كما تقول السيدة. فما كان منها إلا أن قررت شراء رضاه، فأخذت قرضا شخصيا للتجارة به، إلا أنه رفض مبادرتها، ليصر على هجرها والزواج من أخرى، حتى لم يعد يزورها. وهذا ما ألجأها للمحامى، أملاً بإمكانية إيجاد حلّ لمشكلتها.

● **هدية شهرية:**

أما (تهانى السالم) (٣٦ عاماً) وهى سيدة أعمال تعمل فى مجال الأسهم والاستثمارات، وتملك شركة مشهورة، فأكدت أنها اعتادت تلبيه متطلبات زوجها، مقابل أن يقوم بواجبه الزوجى، مبينة أنه طلب منها مؤخراً تغيير سيارته ذات الموديل القديم. وتقول: "تعوَّد زوجى أن يلزمنى بتقديم هدية كل شهر تحت ذرائع وحجج مختلفة".

من جهتها، زارت الطبيبة "أم عبد العزيز" (٤٠ عاما) أحد مكاتب المحاماة بمدينة جدة، للحصول على استشارة قانونية، والوقوف على الأحكام الشرعية بشأن حرمان الزوج الزوجة من حقوقها الشرعية. وتقول: "تزوجت بعدما توفى زوجى الأول بعشرة أعوام، وفرحت حينها كثيراً لاعتقادى بأنى وجدت الرجل الذى سيكفلنى مع أولادى، ويعوضهم حنان الأب الذى فقدوه مبكراً. ولكن بعد فترة من الزواج، وبالتحديد بعد وفاة والدتى، صار زوجى يطلب منى أخذ نصيبى من إرث والدتى، ليقوم هو بإدارته واستثماره، وهددنى أنه فى حال رفضى، فإن العقاب سيكون بهجرى، وحرمانى من حقوقى الشرعية".

"هجرنى انتقاماً"

وتقول (نورة الشايق) إن زوجها لجأ لمنعها من حقوقها الشرعية كوسيلة ضغط، حتى تنصاع لنيَّته جعلها تتكفل بتلبية كامل احتياجات المنزل.

وتروى (نورة) قصتها منذ بدايتها، إذ تزوجت منذ عامين على الطريقة التقليدية، وعاشا هانئين لستة أشهر، بدأ الزوج "يكشف عن نواياه الخبيثة بالاستيلاء على مرتبى من مهنة التعليم" كما تقول، مشيرة إلى أن كان يتحجج

برغبته فى العمل الحر، وأنه يريد مساعدتها لكونه غير قادر على تلبية احتياجات البيت. حتى طلب زوج (نورة) منها الاقتراض من البنك بضمان راتبها، ليحصل على المبلغ الذى يريده. ولأنها تعلم بقدرته على الإنفاق وبولعه بالسهر مع رفاق السوء، رفضت (نورة) الاقتراض لزوجها، ما أدى "إلى تعرضى للضرب والعنف من قبله، فلم يكن منى سوى الذهاب لمنزل أهلى".

وما لم ينجح به فى المرة الأولى، أفلح فى الثانية، حيث رضخت (نورة) أخيرا لرغبة زوجها بالاقتراض، ليعود إلى سيرته الأولى بالتغيب عن المنزل، والذهاب إلى أماكن مشبوهة، ضيّع فيه المالَ المقتَرَض. ولما واجهته بتصرفاته، تعمد الزوج حرمانها من حقوقها الزوجية لعدة أيام، كوسيلة للضغط لم تقو على تحملها، كما تقول، ما دفعها للجوء للمحكمة.

● رأى الشرع:

وعن النظرة الشرعية لهذه الحالات، أوضح المحامى الشرعى (حسن داحش) أن ما يقوم به هؤلاء الأزواج، مخالف بشكل صريح لتعاليم الإسلام الحنيف، الذى أوصى بالإحسان إلى المرأة وإكرامها. ويضيف داحش أنه لا يلجأ لهذه الأساليب إلا ضعفاء النفوس، وناقصوا الرجولة.

ويؤكد أنه لا يحق للزوج هجر زوجته إلا بإذنها، رافضا الربط بين قضية النشوز، وقضية هجر الزوج لفراش الزوجية، "فقد أوضحت الأحكام الشرعية أنه يحق للرجل هجر زوجته الناشز فى الفراش حتى ترتدع، أما مسألة هجر الرجل لزوجته، من أجل مساومتها، فهى مرفوضة شرعاً وقانوناً. وأنه يحق للزوجة، التى لا تحصل على حقوقها الزوجية، أن تطلب الطلاق. وإذا كانت مشروطة بأن يلزمها بدفع مبلغ من المال مقابل أن يقوم بواجباته الشرعية نحوها، ففى هذه الحال يأمر القاضى باسترجاع المال لها حيث يرى القانون هنا بأن المفسدة أكبر من المصلحة".

● وعلم الاجتماع

من ناحيتها، اعتبرت رئيسة الخدمات الاجتماعية بمستشفى الأمير سلمان

(وضحى الصقر) أن رشوة الأزواج مقابل المعاشرة الزوجية ظاهرة انتشرت فى المجتمع، ومن الضرورى دراستها ، ووضع الحلول لها، خاصة إذا صادف ذلك وجود زوجات فقيرات لا يملكن ثمن الرشوة.

وأرجعت (الصقر) أسباب إقبال الزوجات على ذلك ،إلى خوفهن من زواج أزواجهن بزوجات أخريات، أو خشيتهن من الانحراف، فى ظل وجود رغبة عارمة لديهن. وأشارت إلى لجوء عدد من المتزوجات للمحاكم القضائية لطلب الطلاق، خاصة وأن بعضهن شعرن باستغلالهن من قبل أزواج عاطلين عن العمل، أو لتحقيق مكاسب مادية، متخذين المعاشرة الزوجية ، ورغبة الزوجة سلاحاً لكسب ذلك.

وقالت : إن هناك من الشباب من يلجأ للزواج لتحقيق الكسب المادى من وراء المعاشرة الزوجية، مشيرة إلى أنه عادة ما يظهر ذلك بعد أشهر قليلة من الزواج.



انتبهى إلى تصرفات زوجك

١٧/ ٥/ ٢٠٠٧ إعداد: هدى بكر

إن ارتباط الزوج بامرأة أخرى يتطلب منه قدرا من التفكير والعمل المضنى.



إن تتَبُّعَ أكاذيبه والأعذار التى يختلقها، عملية مرهقة للغاية، وكثيرا ما تكون حكاياته لك غير كاملة التفاصيل، وتفتقد للتسلسل المنطقى، وسواء كان ما ينتابك مجرد هواجس دفينة، أو آثار أحمر شفاه على ملابسه، إليك عشر علامات تدعوك إلى رفع مستوى الحذر، وإعلان حالة الاستعداد للدفاع عن عشك وزوجك.

١- الاهتمام بمظهره :

انتبهى تماما لهذه الإشارة ؛ فبعد أن قضى سنوات من الاهتمام العابر بمظهره، بدأ فجأة فى استخدام مرطب البشرة الخاص بك، وتصبح الحالة أسوأ لو أنه اشترى لنفسه مرطبا خاصا له، أو عندما يعود إليك بتصفيفة شعر حديثة تختلف عما اعتاد عليه من قبل، من دون استشارتك وقد يغير العطر ما بعد الحلاقة أيضا، من دون إنذار سابق، كلها إشارات يجب ان تأخذى حذرك منها.

٢- الاهتمام بلياقته:

إن رياضته المفضلة هى مشاهدة التلفزيون، فاسألى نفسك إذن لماذا صار يقضى وقت فراغه كله فى صالة الألعاب الرياضية، أو ثلاث مرات أسبوعيا وبانتظام، من دون أن تفوته أى حصة؟ هل يحاول الوصول إلى درجة مناسبة من اللياقة الجسدية، والعضلات البارزة لعينى شخص ما؟ والاحتمال الأكبر أن هذا الشخص ليس أنت.

٣- الاهتمام بآخر الصرعات :

هل هذا قميص جديد؟ شورت ملون؟ إن كان يكره التجول فى المحال، والقيام بعملية التسوق. وأنت لم تشترى هذه الأشياء ، إذن فمن اشتراها؟ أو لماذا أقبل هو على السوق لشراء كل جديد؟ ولماذا بدأ ارتداء آخر الصرعات وهو منطلق للقاء الربع؟

٤ - مشغول.. مشغول..

لقد أصبح فجأة غارقا فى العمل. يعمل لوقت متأخر ليلا، وأحيانا فى الإجازات الأسبوعية لتقوية فريق العمل ثم ازدادت سفرات العمل التى تأخذه مواعيدها الغريبة بعيدا عنك ، لفترات طويلة ومتكررة. هل تعرفين أحدا من زملائه؟ هل صاروا مشغولين مثله أيضا؟

٥ - أذن من طين :

يبدو الأمر أحيانا كأنك تتحدثين للحائط ؛ لقد ابتعد عنك كثيرا، أكثر من المعتاد ، وتحتم عليك أن تكررى له الحديث ثلاث مرات على الأقل قبل أن تخترق جملك فقاعة أفكاره، فمن الواضح أن ذهنه بعيد عنك.

٦ - على شبكة الإنترنت:

بدأ زوجك يقضى ساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر، وكثيرا ما تكون النافذة صغيرة الحجم ، حين تقتربين منه ، هل يجرى حقا بحثا يفيده فى عمل ما فى وظيفته؟ أو يبحث عن وجهة ما تقضيان بها أجازتكما المقبلة؟ إن لم يكن الأمر ، كذلك فالاحتمال الأكبر أنه على اتصال بشخص ما من خلال عنوانه الإلكترونى ، لذا فهو دائم الاطلاع على بريده أولا بأول.

٧ - الخروج مع الزملاء:

لقد اعتاد زوجك الخروج بعد العمل مع زملائه ، لشرب فنجان شاى أو حتى لتناول الغداء، أما الآن فقد طالت سهراته مع الرفاق وصاروا يلتقون بانتظام ، أى أنه بشكل أو بآخر يعود متأخرا أكثر بكثير من المعتاد، وأحيانا يكون مضمخا بالعطور الخفيفة.

٨ - اضطرابات تلفونية :

صار التلفون يتصرف بغرابة ؛ فيدق مرة واحدة ثم يصمت ، ثم يختفي زوجك لإجراء .كالمة تلفونية ، أو قد يدق التلفون ثم تغلق السماعة فور سماع صوتك. وأصبح زوجك يحتفظ بتلفونه النقال معه طوال الوقت وأينما ذهب. وتصله أحيانا رسائل قصيرة قبل النوم ، فيقوم بمسحها فورا وحين تسألين تكون الرسالة دائما واردة من صديق يمر بأزمة ما.

٩- تلاشي الانجذاب :

انتهى شهر العسل، وهذا أمر مؤكد ، إلا أن العلاقة الحميمية مازالت سارية وبانتظام لكليكما، إلا أن الزوج فقد اهتمامه بالعلاقة الحميمية أخيرا ، وصار يلتف حول نفسه عند أى تواصل بينكما ، حتى لو كان التقاء اليدين ، وإذا حدث أى تواصل حميم يكون مجرد انصياع للأمر الواقع. وقد تسألين نفسك أحيانا عن بعض الأمور التى يستحدثها فى انعلاقة الحميمية ومن أين تعلمها؟

١٠- أوضاع دفاعية :

إذا ذكرت له أنك تشتاقين إليه ، أو أنك تلاحظين أنه يقضى وقتا أطول فى عمله، فسينفجر فى ثورة دفاعية ، ويبدأ فى اتهامك بعدم تقدير تعبه وإرهاقه فى العمل ، ومدى جديته لا لشيء الا من أجلك ومن أجل الأولاد ، إنه يعارضك على طول الخط.

هذه هى أجراس الخطر ، فانتبهى إذا دقت منها خمسة أجراس أو أكثر ، أما إذا اقتصر الأمر على أقل من ذلك، فربما تكون الأمور عابرة فلا تظلمى زوجك ، لكن تعاملى معه بحذر حتى تثبت براءته.

مع أن الله - تعالى - قد فصل فى القرآن الكريم ، مايخص شؤون النساء ، وخص شأن الزواج ، وما يترتب عيه ، بأحكام مفصلة..

ومع أن السنة النبوية المشرَّفة قد تولت _ بأمر من الله - بيان ما فيه إجمال من هذه الشؤون ..

إلا أننا لا نزال نسمع ، ونقرأ ، من عادات الناس فى شؤون النساء وفى شأن

الزواج ، وما يترتب عليه ما هو العجب أو أكثر من العجب .

وحتى لا يكون الكلام من عندى فإنى أحيل القارئ إلى محتوى هذا التقرير . .

" الرياض – حنان الزبر

" نساء يرفُضنَ أن يُرينَ وجوهَهُنَّ لأزواجهن ، وأبنائهن . . عادة غريبة إلى درجة الخيال ، مازالت تتمسك بها بعض المجموعات القبلية فى السعودية . .

"وخلال لقائنا ببعض الرجال والنساء ، الذين لهم صلة بهذه العادة العجيبة ، استمعنا إلى قصص وحوادث عديدة ، لا تخلو من الغرابة والطرافة .

"فرغم مرور أربعين عاما على زواجهما ، إلا أن (محمد) لم يستطع أن يرى وجه زوجته ، التى أنجب منها ثلاثة أولاد ، أكبرهم تجاوز عمره (١٨) عاما ، وفى اللحظة التى شاهد وجهها طالبته بالطلاق ، معدَّةً ذلك تجاوزا للعادات والتقاليد التى اعتادت وتربت عليها .

"عض القصص الناجمة عن تلك العادة يختلط فيها المضحك بالمأساة ، فأحد الأزواج عندما توفيت زوجته فى حادث مرورى استُدُعِيَ للمستشفى للتعرُّفِ عليها ، واستلام جثتها ، ونظرا لأنه لم يكن قد رأى وجهها منذ زواجهما ، والذى دام سبع سنوات ، وأنجب خلالها ابنا ، طلب من الحاضرات ،وضع البرقع على وجهها ليعرفها .

" (علىٌّ القحطانى) أكد أنه رغم مرور عشر سنوات على زواجه لم يتمكن ، ولو لمرة واحدة أن يرى وجه زوجته ، فالبرقع لا يفارق وجهها وأشار إلى أنه ذات مرة هم أن ينزع برقعها عن وجهها ، فهددته بترك المنزل ، والعودة لبيت أهلها إن فكر بذلك ، ولم يثنها عن قرارها ذلك إلا بعد أن أقسم لها بأغلظ الأيمان بعدم التفكير مرة أخرى فى فعل ذلك .

" أما (حسن العتيبى) ، فقد حاول الضغط على زوجته الملثمة من خلال تهديدها بالزواج من أخرى ، إذا لم تكشف له وجهها ، إلا أنها فضلت أن تكون لها " ضرة " ، ولم تكتف بذلك ، بل رشحت إحدى صديقاتها التى لا تتمسك بهذه العادة الصارمة .

" الشاب (عبد الله الدوسرين) والبالغ من العمر (١٨) عاما لم ير وجه خالته ، ولو لمرة واحدة ، وعقدت الدهشة لسانه عندما علم أن زوج خالته وأبناءها لم يرو وجهها أيضا .

"أما (معيض مسفر) الذى لم ير وجه أمه مطلقا ، فيذكر أنه قام بعدة محاولات لفعل ذلك ، لكنها باءت بالفشل ؛ حيث كانت تنهره وتؤنبه دائما ويقول (معيض) إنه وإخوته اعتادوا الأمر ، ويعتبرون أن رؤية وجه والدتهم سيكون هو الشيء غير الطبيعي بالنسبة لهم .

"وتقول (أم ربيع الجحدرى) ، البالغةمن العمر سبعين عاما ، وهى أم لشابين لم يريا هما وزوجها ، وجهها ولو مرة واحدة ، وأنها اعتادت على ارتداء البرقع منذ أن كانت طفلة ، معتبرة أن خلعه عيبا كبيرا وخاصة عند عائلتها ، فقد ألفَتْ أن ترى وجه أخواتها الإناث ، ووالدتها يرتدينه منذ نعومة أظفارها ، مشيرة أن زوجها لم يطلب منها أن تنزعه لأنه يعلم أن ذلك من العادات التى يجب المحافظة عليها ، وعن إنجابها دون أن يرى زوجها وجهها ، أشارت (الجحدرى) إلى أن ذلك لايَعَدُ مهما فقد اعتاد ألا يرى وجه والدته، وأخواته الإناث، مؤكدة أن الألفة والمودةهما أساس العلاقةالزوجية ، وليس الوجه.

في حين أكدت (نورة) زوجة ابنها، وهى أم لسبعة أبناء، أن من العادات التى ورثتها عن عائلتها ارتداء البرقع حتى فى منزلها ، ومع عائلتها ، وزوجها ، وقد طلب منها زوجها مرارا أن تنزع البرقع داخل المنزل ، لكنها امتنعت عن ذلك مبينة أنها تنام واضعة البرقع على وجهها مما سبب ضيقا لزوجها ، والذى – حسب حديثها – اعتاد على رؤية وجه أمه مرتدية البرقع .

"وعن موقف الشريعة الإسلامية من عدم سماح بعض النساء لمحارمهن برؤية وجوههن ، بيَّنَ (خالد الشايع)، المستشار الشرعى بمجمع الأمل الطبى بالرياض، أن هذا المسلك ليس من الشريعة فى شيء ومخالف لها ، وهى مجرد عادة سيئة تعود البعض عليها . وقال (الشايع) : إن النصوص الشرعية فى الإسلام تدل على أن الزوجين يحق لهما أن يشاهد كل منهما جسد الآخر ،كما أن للزوجين أن

يستمتعا ببعضهما كيفما أرادا إلا ما جاء فيه نهى ، وهو مفصَّلٌ فى موضعه .

"وتعجب (الشايع) ، قائلا : كيف يسوغ للمرأة أن تحجب وجهها عن زوجها ، أو شيئا من بدنها ، فى حين توجد طائفة من النساء اللاتى يتحجبن عن أزواجهن ، يوجد فى المقابل طائفة أخرى من النساء لا تبالى بما انكشف من بدنها أمام الرجال الأجانب .

"من جهته ، أرجع الأخصَّائىُّ الاجتماعى (سعد العسكر) أسباب حجب المرأة وجهها عن زوجها إلى ارتباط ذلك بالعادات والتقاليد التى تتمسك بها بعض القبائل السعودية ، وخاصة المنتشرة فى البادية ، مشيرا إلى أن تلك القبائل ترى من يتجاوز تلك العادات خارجا عنها ، وتضطر أحيانا لمحاربته ، مبينا أن العادات والتقاليد لدى تلك القبائل تكون أحيانا أقوى من أى ضابط آخر . انتهى



ولم ينته العجب

وليس لدى أى تعليق على ما سبق

لكن العجب يمتد ليشمل الصورة الواردة فى التقرير التالى ، من صور الظلم المتعلق بالزواج ، والذى يؤدى فى نهاية أمره إلى ضد ما كان سببا فيه ، ويلحق الضرر بالنساء من حيث أُريدت منفعتهن ..

' الرياض – حنان الزير

"تنظر المحكمة الشرعية فى العاصمة السعودية الرياض خلال الأيام القليلة المقبلة ، فى دعوى رفعها زوج ضد زوجته وعائلتها ، مطالبا برد مهره البالغ (٦٥) ألف ريال سعودى، وسجن شقيقتها . وتعود أسباب الدعوى لاكتشافه بعد الزواج، أنه اقترن بشقيقة زوجته المفترضة .

"ويقول المحامى (مزيد العلوش) الذى يترافع عن الزوج – من مكتب (فراج العقلا) للمحاماة – إنه نظرا لعادة بعض 'لقبائل بالسعودية التى تمانع أن يرى الخاطب أو الزوج زوجته طيلة حياتها ، فضل شاب الاستعانة بوالدته ، لخطبة إحدى فتيات الأسر المعروفة بتمسكها بتلك العادات "

"وقال للعربية نت : " نظرا لعدم معرفة الأم بعائلة الفتاة ، قامت العائلة بعرض فتاتهم الكبرى المتزوجة ، والتى تتمتع بمواصفات جمال عالية على الأم ، بكونها العروسة ، فما أن شاهدتها الأم حتى تمنتها لابنها الشاب ، وتم الزفاف بعد أن قدم العريس لها مهرا يقدر بـ(٦٥) ألف ريال وعندما حضر مأذون الأنكحة ، وقعت الفتاة الكبرى على موافقتها على الزواج ، ليكتشف الزوج ووالدته بعد سبعة أيام من زفافه ، أن زوجته ما هى إلا أخت الفتاة التى رأتها واستحسنتها، كما أنها قامت بتوقيع العقد بدلا منها" .

"وحاول الزوج بعد ذلك إعادة زوجته إلى منزل عائلتها ، إلا أنهم رفضوا استلامها ، خاصة وأنها مكثت لديه سبعة أيام ، بالإضافة إلى أن الفتاة الكبرى التى [رأتها الأم] متزوجة ، ولديها أطفال .

"وتوقع المحامى (العلوش) أن يأمر القاضى بفسخ العقد، نظرا لأنه مبنى على

باطل وتدليس، مشيرا إلى الألم النفسى الذى أصيبت به العروس، خاصة وأنه لم يمض على زواجها أسبوع .

"وقال الزوج " ص . ز "لـ" العربية نت" إنه تقدم بدعوى للمحكمة بفسخ عقد الزواج ، وإعادة المهر ، وسَجْن ولى أمر زوجته ؛ نظرا لاحتيالهم بتزويجه فتاة مختلفة عما أشاروا له بها ، بالإضافة إلى أن عروسته ليست جميلة .

"وأشار إلى أن والدته لاحظت الاختلاف بين الفتاتين بعد أسبوع من الزفاف، وعن طريق عينيها " حيث أن عادتنا ، وتقاليدنا تمنع أن يرى أحد وجه زوجته ، حتى أمى لم أر وجهها للآن ، فواجهت عروستى بما عرفْتُ ، فاعترفت لى بما فعلته أسرتها ، بتبديلها بأختها الكبرى المتزوجة حتى يتم زواجها ، خاصة وأنه لم يتقدم لها أحد لخطبتها " .

انتهى التقرير ، ولم ينته العجب .



لا يخلو الزواج (ومن شروط صحته : التنفيذ دون تعليق على شرط والتأبيد) - لا يخلو من نزق وطيش في واقع الناس يؤدى به

= إلى فرقة بالطلاق الذى أصبح ظاهرة تصرخ من شدة آلامها الأسر ، والنساء بخاصة .

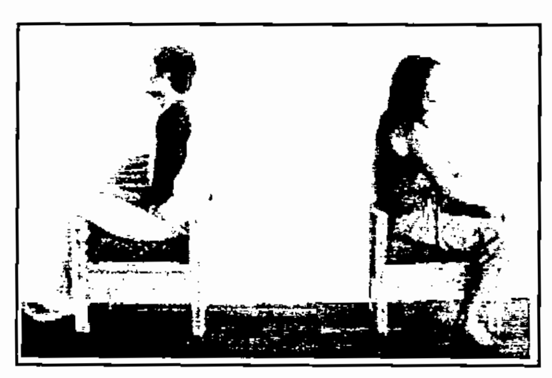
= أو إلى سعى بالتفريق- من جانب الأهل - لزواج ثبت الله أركانه بالمحبة بين الزوجين - بدعوى عدم كفاءة النسب .

= وإما بتواطؤ الزوجين والأهل على استمرار الزواج شكلا وإن كان بين الزوجين من الابتعاد النفسي مثل ما بين المشرق والمغرب ..

"عندما يكون الزواج سعيدا أمام الناس ، وفى حقيقته مريرا . أزواج إخوة تحت سقف واحد(*).

"من بره هالله هالله ، ومن جوه يعلم الله " ..

" أزواج يعيشون تحت سقف واحد ، وعندما تزورهم تحسدهم من شدة إعجابك بوفاقهما ، كزوجين مثاليين ، وربما تتمنى لو كان حظك كحظهم ، ولكن بمجرد انفرادهم ببعضهم ، بعيدا عن أعين الناس، يدخل كل منهما غرفته الخاصة ، ويقفل على نفسه باب حجرته ، وينتهى التواصل ، ويتوقف الكلام تماما ، ويسود الصمت الخانق .



"هذه العلاقة ليس فيها من أسس الزواج سوى ورقة شرعية تؤكدها فهما منفصلان تماما بمفهوم الزواج الشرعى ، ولم يبق من هذا الزواج سوى علاقة تبدو سعيدة فى الظاهر أمام الناس ، ولكنها فى حقيقة الأمر مقطوعة تماما ؛ ذلك أن

(*) ثائرة محمد ، صحيفة القبس الكويتية ، العدد (١٢١٢٢) بتاريخ ٣-٣-٢٠٠٧م

الزوجين أو أحدهما ، أخذ قرارا ، عن سابق إصرار بالعيش معا ، حفاظا على ماء الوجه أمام الآخرين، وأيضا حفاظا على مصلحة مشتركة تربطهما، وهى الأبناء .

"والزوجان فى هذه الحالة يهدفان إلى حماية الأبناء من الضياع ومن نظرة المجتمع لهم كأبناء لوالدين مطلقيْن ، الأمر الذى يدعوهما لأن يؤثرا البقاء تحت سقف واحد على الطلاق العلنى ، حتى إن تم فعلا خصوصا إذا كان أحد الزوجين ، أو كلاهما ، قد مرَّ بتجربة مريرة سابقة جعلته يحرص على عدم تعريض أبنائه لمشاكل اجتماعية قد تلاحقهم أينما ذهبوا ، وتؤثر فيهم ، خصوصا عند الزواج مستقبلا .

حول هذه الفكرة يدور موضوع تحقيقنا الذى فوجئنا خلال إجرائه بأن " يا ما فى الجراب يا حاوى " فعلى الرغم من أن من قابلناهم صدفة لم يكن عددهم كبيرا ، إلا أننا وجدنا وسطهم ثلاث حالات تعيش تلك المأساة وهذا طرح تساؤلا : إذا كانت هذه الشريحة البسيطة من الناس تعانى هذه المشكلة ، فما بالنا بالمجتمع الأكبر ؟

"تابعوا معنا حكايات أزواج فضلوا الحياة معا كإخوة على الطلاق العلنى ، فكيف هى الأجواء داخل هذه البيوت ؟وما الدواعى التى جعلت الزوجين يتحملان مثل هذه الحياة ؟ هذا ما سيكشف عنه تحقيقنا التالى فتابعوا معنا :

"هدى سلامة لها صديقة حميمة وجميلة جدا ، تزوجت فى المرة الأولى ولم يحالفها الحظ ، فانفصلت وطُلِّقت ، وتقدم رجل آخر للزواج بها لديه ستة من الأبناء ، فقبلت به لأنها تعلم أنه من الصعب أن يتقدم للمطلقة رجل لم يسبق له الزواج ، فرضيت بتلك الزيجة ، وبتربية أبناء ليسوا أبناءها ، واستطاعت فى زمن قياسى كسب حبهم وودهم ، وأحبوها جدا واعتبروها أما مثالية ، فى البداية سارت الأمور على ما يرام ، لكن بعد عام واحد تغير الرجل فجأة، وأصبح يكثر من السهر والشرب ، ولا يعود إلا فى ساعات الصباح الأولى ، ومرة ضبطته متلبسا فى وضع غير أخلاقى مع الخادمة ، ناهيك عن مصاحبته لنساء أخريات ، الأمر الذى جعل العلاقة بين الزوجين تصل إلى طريق مسدود ، فالزوجة قد

تسامح فى أمور معينة ، لكنها لا تعفو فى أمور أخرى تخدش كرامتها ، وبعد عدة محاولات فاشلة لإصلاحه ، أخذت قرارا بالانفصال عنه .، لكنها اتفقت معه على أن تمارس دورها كزوجة أمام الناس ، وأن تربى أبناءه الذين أحبوها كأم، شرط ألا يقترب منها ومن غرفتها ، وبقيت الزوجة على هذه الحال أربع سنوات متتالية لا تعرف فيها عن أخباره شيئا ، إلا ما يرويه أمام الناس ، ولا يعرف أحد أنهما منفصلان ، لكنها قررت مؤخرا حسم الأمر وإنهاء حياتها مع هذا الرجل الذى تجرأ وأصبح يجلب الفتيات إلى المنزل فخلعت نفسها منه ، ضاربة عرض الحائط بما يمكن أن يقوله عنها الناس نتيجة فشلها فى تجربة زواج ثانية .

"وتقول بأن الخلع جاء خوفا على نفسها ، وهى الجميلة التى لاتزال فى مقتبل العمر ، والمتزوجة على الورق فقط لم تستطع الحياة مع زوجها كإخوة ، فكسرت الحاجز ، وخرجت إلى الحياة .

" الابنة(فدوى) تروى قصة والديها اللذين عاشا (٢٥) عاما إخوة كانت تشعر منذ أن وعت على الدنيا بأن هناك أمر غريبا بين والديها ، لا تفهمه لكنها تشعر به، وعندما كبرت أصبحت تقارن بين حياة والديها وحياة الأزواج من حولها من الأقارب والمعارف . كانت حياة والديها أمام الناس مثالية إلى أبعد الحدود ، ولكن بمجرد ابتعادهما عن الناس يصبح التعامل بينهما من خلال ورقة يكتبان عليها طلبات ومستلزمات المنزل ، أو يتبادلان الحديث من خلال الأولاد ، وعندما كبر الأبناء صارحاهم بحقيقة تلك العلاقة ، والسبب الذى دعاهما إلى إيثار البقاء منفصلين تحت سقف واحد عن الطلاق العلنى ، وهو الخوف من كلام الناس ، وتأثيره على مستقبل الأبناء وسمعتهم عندما يرغبون فى الزواج لا حقا .

"لكن (فدوى) ترى أن سبب خلافهما الرئيسى كان اختلاف الرأى حول أتفه الأسباب ، وتقول إنها شعرت وإخوتها بمرور الوقت بتأنيب الضمير ؛ لأنهم كانوا عائقا أمام والديهم فى أن يشق كل منهما طريقه مع شريك آخر .

"وتشير (فدوى) إلى أن الخوف من المجتمع وكلام الناس الذى يذهب ضحيته الكثيرون فى حياتنا ، قضى على والديها ، خاصة أنهما من عائلتين

محافظتين ، لا يعترف أفرادهما بالطلاق ، ويحرمون أبناءهم من الحق الذى منحه لهم الدين ، حتى إن كان أبغض الحلال عند الله؛ فمن أجل إرضاء أسرتيهما تحملا ذلك الوضع غير الطبيعى ، وانفصلا فى الخفاء حتى لا يغضبانهما ، وحفاظا على كيان الأسرة التى تبدو سعيدة أمام الناس وتعيش فى الحقيقة واقعا صعبا ، ومريرا .

"قصة غريبة تلك التى سمعتها من (منال عوض) ، التى تعمل موظفة فى أحد البنوك ، وناجحة فى عملها بشهادة الجميع . تقول : إن زواجها لم يكتب له النجاح أكثر من عامين ، رزقت خلالهما بطفل ذكر ،حملت له ولزوجها كل الحب والحنان ، ولكن سرعان ما تبدلت الحال لتدب الخلافات بين الزوجين السعيدين ، ويحدث الشقاق فى علاقتهما وكان من أهم أسباب التوتر بينهما أن دخل منال أعلى بكثير من دخل زوجها وعلى الرغم من أنها حلت تلك المشكلة بمنح راتبها فى بداية كل شهر لزوجها فإن ذلك لم يشف غليل الزوج الذى ظل يشعر بالقصور والنقص فى كل لحظة ، طلبت منه منال الطلاق مرات ومرات ، إلا أنه كان يرفض فى كل مرة .

"واشتدت الخلافات بينهما ، حتى أنهما أصبحا يعيشان كإخوة تحت سقف واحد منذ عامين ، فيما استمرت منال فى الصرف على المنزل بسبب ضعف راتبه، والغريب أن الزوج قال لمنال أنه لن يطلقها إلا بعد سبع سنوات ، أى بعد أن تكون أمضت معه تسع سنوات من دون أن تربطها به علاقة زوجية . . . وسبب ذلك أنه يريد أن يحتفظ بحضانة الطفل .

"والغريب فى هذه العلاقة أن منال مازالت تشترى لزوجها جميع احتياجاته، وآخرها كانت سيارة ، على الرغم من أن العلاقة مقطوعة بينهما كزوجين .

"(مديحة صادق) تؤكد أن مثل هذه الحالات موجودة للأسف بكثرة فى مجتمعاتنا العربية ، إلا أنها لا تؤيدها مطلقا ، لأن العلاقة الزوجية ليست إكسسوارا أمام الناس ، نتجمل بتلك العلاقة الجميلة التى هى فى حقيقتها فى غاية القبح ، ولا يرضى عنها الشرع ، ولا الدين ، ولا تتناسب ومجتمعنا

الإسلامى الذى يحض على تكوين الأسرة ، وهذه العلاقة المقطوعة بين الزوجين التى لم يبق منها إلا " الورقة " قد تدفع بالزوجين إلى الخيانة وإقامة علاقة غير شرعية يرفضها المجتمع ، والدين ، والتقليد وبدلا من أن يكون هدف تلك العلاقة هو الحفاظ على الأسرة ، يصبح سبب انهيارها تماما مؤكدة فى الوقت نفسه أن هناك حالات من هذا النوع استمر فيها الزوجان خمس سنوات، وأخرى عشرا ، إلا أنه مهما طالت مدتها فلا يمكن أن يتحملا هذه العلاقة المريضة ، فالإنسان يبقى إنسانا له مشاعره وغرائزه ، ومتطلباته، ولا يستطيع أن يكون بهذه المثالية من التضحية حتى إن كان لها هدف سام هو مصلحة الأبناء .

"التقيناها صدفة ، ولكونها سيدة مشهورة رفضت أن تدلى باسمها وبالتالى صورتها ، ولكنها فتحت قلبها وكشفت عما بداخلها من أسى وحزن . .

"هى ابنة لوالدين معروفين أيضا ، وقصتها بدأت عندما تزوجت وعمرها ١٦ عاما ، ولم تكن تعرف من الزواج سوى اسمه ، وكان زوجها يبحث عن زوجة ذات حسب ، ونسب ، وجمال ، ومال .وباختصار طلقت منه فى وقت مبكر ، وعادت لإكمال دراستها ، حتى أنهت دراستها الجامعية ، ومن ثم الماجستير ، ثم التقت بمن شعرت أنه الفارس المنتظر الذى سيروى مشاعرها ، ووجدت فى كلامه ووعوده ، وأفعاله ما جعلها ترضاه زوجا .

"تزوجته ، وأنجبت ابنتها التى اعتبرتها ثمرة هذا الحب ، ومع الوقت والعشرة تبددت الأحلام، وارتطمت بواقع أليم بعيد عما رسمته لذلك الفارس ، لم يكن أفضل من سابقه ، ولم يهتم سوى بالمال ، وبنفسه فماذا تفعل ، وماذا سيكون مصير الابنة ؟

"هنا قررت الزوجة البقاء مع ابنتها ، والانفصال عن زوجها جسديا ، لكنها ظلت تعيش معه فى البيت ذاته ، وعندما كبرت ابنتها وأصبحت طبيبة ، قررت أن تأخذ قرارا مصيريا لتخلص نفسها من ذلك المعتقل، خصوصا أنها لا تحتاج إلى زوجها فى شىء ، ولديها الإمكانات المادية التى تؤهلها لتحمل مسؤولياتها ، فالناس لن تتحمل عنها العناء والتعب النفسى ، فأطلقت سراح نفسها ، وتعيش

حاليا حياة مليئة بالنجاحات بعيدا عن الرجل ."

"(هزار عيسى) ، تعرف أزواجا يعيشون حياة قاسية داخل المنزل فهم لا يتكلمون معا إلا أمام الناس ، أما حين يكونون بمفردهم فيلتزمون الصمت، ويتخاطبون من خلال الورق فقط . . ونتيجة لذلك لا يعيش الأبناء حياة أسرية سوية ، ولا يعرفون المعنى الحقيقى للأسرة ، مما يترك آثارا سلبية على نفسياتهم، لأنهم يشعرون بالتوتر الذى يصاحب العلاقة المقطوعة بين الوالدين . والطلاق أفضل من البقاء فى مثل هذه العلاقة حتى إن كان الشر الذى لابد منه .

"والتقينا مع أسرة (إيهاب عنتر) الذى أكد أن الشكل الاجتماعى يجعل بعض الأسر تؤثر أحيانا البقاء بهذه الصورة ؛ لأنهم لا يستطيعون الانفصال علنا، ولكنهم يمارسونه فى المنزل، من أجل الحفاظ على مظهرهم الاجتماعى أمام الناس.

"أما زوجته (إيمان فيصل) فأكدت أن هذه الحالات موجودة فى المجتمع وأن أصحابها يضحون بأنفسهم ، وبحياتهم الخاصة من أجل مصلحة أكبر وهى الأبناء ، خصوصا إذا كانوا إناثا ، فيخافون أن تتأثر سمعتهن فى المستقبل من طلاق الوالدين .

"(روزى أنطونى) لها وجهة نظر مختلفة حول قبول المرأة العيش مع زوجها شكليا ، بينما تكون فى واقع الأمر منفصلة عنه ، تقول : إن ذلك أفضل بكثير لنفسية الأبناء ، سواء الصغار أم الكبار ، لأنهم بحاجة إلى وجود والديهم لتوجيههم والعناية بهم ، وعندما يكبرون سيقدرون لوالديهم تلك التضحية العظيمة ، التى كان الهدف من ورائها مصلحة أبنائهم . أيضا قد يكون هذا الوضع فى مصلحة المرأة التى إن طلقت لا تجد زوجا آخر ومع الوقت قد تعود المياه إلى مجاريها بين الزوجين ، وتصفو الأمور بينهما ."

"أما(رولا أبو علياء) فترى أن حالة الزوجين الإخوة كانت موجودة فى الزمن الماضى ؛ لأن مثل هذه القصص من الإيثار كان يعيشعها أهلنا لأنهم كانوا يتمسكون بالقيم والأخلاق والفضيلة ، أما اليوم فهى فى خبر كان ، وانتهت ، فلا توجد امرأة اليوم تقبل أن تتحمل مثل تلك الضغوط النفسية ، فالعصر أصبح

عصر النساء، ولم يعد الرجال وحدهم أصحاب الكلمة العليا ؛ لأن المرأة اليوم تستطيع أن تستغنى عنهم نهائيا بعد أن عملت، وأصبح دخلها كالرجل وربما أكبر ."

اختلفت الآراء حول الصور التي وردت في التقرير السابق

= أطرافها وصفوها بأنها تضحية عقلانية من أجل الأبناء ومراعاة اجتماعية حمايةً من الألسنة ، وعذابا نفسيا في شبه اعتقال أو سجن طوعى ، ينبغى الفكاك منه متى انتهت أسبابه .

= وبعض من نقدوها - وقد أنصفوا - قالوا فى وصفها :

- فى غاية القبح..

- لا يرضى عنها الشرع ولا الدين ..

- لا تتناسب مع مجتمعنا الإسلامى الذى يحض على تكوين الأسرة ..

= والبعض الآخر رآها تضحية تستحق التقدير من الأبناء(الذين قيَّم بعضهم الأمر بأنهم شعروا بتأنيب الضمير لأنهم كانوا سببا فى منع والديهم من أن يشق كل منهما طريقه مع شريك آخر) ، وبابا يمكن أن يؤدى إلى صلاح الحال (وعودة المياه إلى مجاريها) .

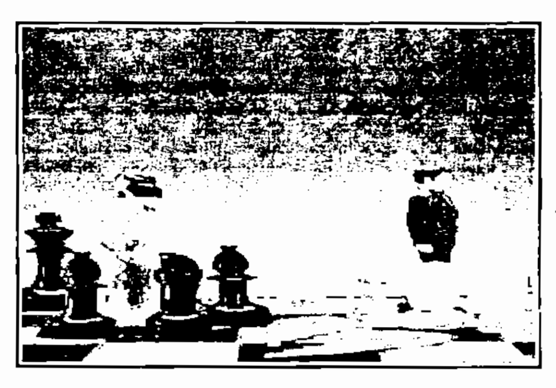
= وهناك من رآها مثالية لا تعكس واقعا : صارت المرأة فيه تعمل وتكسب - ربما أكثر من الرجل - ومن ثم فليست فى حاجة إليه ، فالعصر عصر النساء ولم يعد الرجال وحدهم أصحاب الكلمة العليا .

ماذا يمكن أن نسمى هذا النوع من الظلم ؟ وتحت أى أصناف العنف نضعه أهو جلد للنفس ، وعنف ضد الذات ؟أم جهل - أو تجاهل - لما شرع الله تعالى فى الزواج ، وبُعْدٌ عن فهم المدلول للآية الحاكمة بين كل زوجين: ﴿ **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾ ؟

❀❀❀❀❀❀

من الأكثر تقبلا للانفصال.. الرجل أم المرأة؟

تنتهى بعض الزيجات بالصراع حول مالها وما له من حقوق وبعضها ينتهى بالبكاء والعويل على ما كان ولن يعود ، وبعضها ينتهى بالسباب والإهانة ، أو حتى بالضرب بالأطباق الطائرة بسرعة تخترق حاجز الصوت، ومهما كانت الحالة ، فالانفصال أقبح لحظات العلاقة الزوجية ، وأكثرها حزنا. ولكن



دعونا نواجه الأمر، فليس كل علاقة زوجية بين اثنين تستمر مدى الحياة، بل إن الطلاق يجنب الاثنين أحيانا مصائب أكثر من الاستمرار.

والآن نطرح سؤالا طريفا : من الذى يتحمل الطلاق ، ويتعامل مع الحياة بشكل أفضل، بعد أن تصطدم سفينة الحب بجبل الجليد، الذى يدمرها، المرأة أم الرجل؟

والإجابة :هى أن المرأة أكثر تحملا للحياة بعد الانفصال ، فقد أثبتت الدراسات أن الرجال يعانون أكثر من الاكتئاب والتوتر والقلق بعد الطلاق مما تعانى منه النساء، كما يحبُّ الرجال أن يظهروا بمظهر الأقوياء بدلا من الانهيار التام بعد الانفصال، فى حين أنهم فى الحقيقة ليسوا أكثر ثباتا من قالب الجيلى، ويظهر هذا الأمر جليا فى رسائل الرجال ، الباحثين عن النصح ، من محررى صفحات المشاكل فى معظم الصحف، ورغبتهم فى استعادة زوجاتهم ، مطلقاتهم، مرة أخرى، سنعرض هنا أسباب تفتت الرجال بعد الطلاق.

● الرجل يخفى آلامه :

أول رد فعل للرجل بعد انتهاء العلاقة هو' سأريها' وعادة ما يكون ذلك بسرعة الخروج مع أصدقائه ، وسرعة الارتباط بأخرى، فحوالى (٢٦٪) من الرجال

يتعالى على ما حدث ، وكأنه يحتفل مع أصدقائه وأن الموضوع كله غير مهم، وذلك طبقا لدراسة أجرتها مجلة **Health Men** على شبكة الإنترنت .

وهؤلاء شكلوا أقلية، لأن ٣٦٪ من المشاركين فى الدراسة قالوا إنهم يودعون طليقاتهم بابتسامة عدم اكتراث، وكلا النسبتين تمثل شكلا من أشكال الأقنعة التى يخفى بها الرجال مشاعرهم الحقيقية، لأنهم لا يستطيعون التعامل مع آلامهم أو غضبهم، أو إحباطهم، ولا يفطن الرجال إلى حالة الفقد إلا بعد أن يتخطوا مرحلة ردود الفعل الأولية، فيبدؤون فى الحداد على حياتهم الزوجية .

أما النساء فيبدأن فى البكاء فور انتهاء العلاقة الزوجية، كما يلجأن إلى الحديث مع الأخريات بصراحة عن مشاعرهن بعد الطلاق، أى أن النساء يواجهن أحزانهن فورا ، كما أكدت الدراسة ، فيتخلصن منها بشكل أسرع ، بعكس الرجال الذين يكبتون مشاعرهم فتظل معهم فى سراديب حياتهم .

● **صداقاته أقل :**

أحد أسباب تغلب النساء على جراح الانفصال ، أسرع من الرجال أن لديهن عادة شبكة تواصل إنسانى أوسع من الرجل، فقد أثبتت الدراسات أن العلاقات الرومانسية الحميمة هى الجانب العاطفى الوحيد، أو الرئيسى للرجل، بل الاجتماعى أيضا، فى حين تلجأ المرأة إلى الأسرة والصديقات لإرضاء هذه الحاجات : أمها ، أو أختها ، أو صديقتها، أو مصففة الشعر وكلما روت القصة ، وعبرت عن مدى ضعف شخصية طليقها تحسنت مشاعرها أكثر وأكثر.

أما الرجل فيكتم مشاعره ، وعادة ما يعبر عن عدم اكتراثه بانتهاء العلاقة بهز كتفيه، ويحاول إقناع نفسه أنه غير مستاء أو حزين، وقد يستمر فى ذلك حتى بعد مرور ٦ اشهر على الطلاق، وذلك حين يعترف إلى أحد أصدقائه أنه يتمنى لو عادت حياته مع زوجته إلى سيرتها الأولى.

● **يكره البدء فى حياة جديدة :**

بعد الطلاق يشعر الرجل بالمتعة ولتحرر، والاستعداد للتعرف بنساء أخريات، من دون منغصات ، ولكن بعد أن يلتقى بامرأة أو مرأتين يدرك أن الامر

يحتاج إلى وقت طويل ، كى يصل إلى مستوى الارتياح والتعود ، الذى كان يشعر به مع زوجته السابقة، وقد أثبتت الأبحاث أن النساء يتوافقن أفضل مع نهايات العلاقة الزوجية ؛ حيث يتوقعن وقوع الطلاق ، بينما لا يستعد الرجال لهذه اللحظات.

وفى حين لا يعتبر الأمان العاطفى الذى يشعر به الرجل السبب الوحيد لبقائه مع زوجته، إلا أنه يتدفق فيما بعد لإدراك مدى حسن حظه لوجود تلك المرأة فى حياته، وهى حقيقة عاطفية لا يعترف بها الرجل إلا بعد فوات الأوان.

● **ينساق وراء العلاقات العابرة:**

ينخلع قلب الرجل رعبا من كلمة مطلق، لأنها تعبِّر عن بوار سيصيبه ؛ لعزوف الأخريات، معظمهن على الأقل عنه، ولكنه سريع الملل يمل من المطاعم التى يرتادها مع زوجته والأبناء ، ومن النقاش المعاد ومن نمط العلاقة الحميمة المكرر، لذا ما إن تعود إليه حريته ، حتى يظن أنه سيغزو الحياة من جديد، ولكن بعد الطلاق يدرك سريعا أن العزوبية ليست كلها متعا ومغريات .

وبدلا من كل ما طاف بخياله عن هذه الحياة المتحررة ، يجد أنه يفتقر إلى المودة الحقيقية ، والسكينة والهدوء التى يشعر بها من جراء علاقته المنتهية.

وقد أظهرت الدراسات أن النساء يتفوقن على الرجال فى مدى تقديرهن للعلاقة الزوجية من الناحية الاجتماعية ، والجنسية ، والتوافق الثقافى وأنهن يدركن، أسرع، أن الحميمية هى أساس استمرار العلاقة الزوجية وليست الإثارة الجنسية.

✿✿✿✿✿✿

● الطريق الثانى الذى يمكن أن يدفع النزق الزواج إليه ، هو سعى الأهل والأقارب إلى التفريق بين الزوجين المتحابين بدعوى عدم كفاءة النسب :

"دبى – فراج إسماعيل

تنفرد " العربية نت " بأول حوار مع الزوج الذى قررت محكمة سعودية تفريقه عن زوجته وأم طفليه ، لعدم كفاءة النسب ، وتم توقيفهما "حبسهما" بعد صدور الحكم ، بتهمة الخلوة غير الشرعية ، ولا تزال الزوجة محبوسة فى سجن الدمام مع طفليها منذ أكثر من ثلاثة شهور .

"وينتظر هذا الزوج ومحاميه ، قرار محكمة التمييز فى لرياض بنقض حكم التفريق بينه وبين زوجته ، التى تزوجها قبل ثلاث سنوات بعد أن تقدم بلائحة اعتراضية على الحكم الذى استند على عدم كفاءة النسب .

"وقد تمسكت الزوجة بالبقاء فى السجن إذا لم تعد لزوجها ورفضت الذهاب مع إخوتها لبيت أهلها ، وكانوا قد كسبوا دعوى قضائية ضد زوجها " منصور التيمانى " رفعوها بعد سبعة شهور فقط من الزواج يطلبون تفريق أختهم التى تنتسب إلى قبيلة، من زوجها لعدم كفاءة النسب لأنه ليس قبليا مثلها، واتهموه بالتغرير بأبيها، والكذب عليه، عندما تقدم للزواج منها ، بأنه من قبيلة شمر.

"وترفض بعض القبائل فى السعودية تزويج بناتها من غير القبليين ويطلق عليهم اسم " الخضيريين " ، لكن الزوج " منصور اليمانى " قال: إن والدها لم يطلب منه إثبات نسب ، وكل ما طلبه شهادة من إمام المسجد أو العمدة بأنه متدين ، ومواظب على الصلاة ، ويتمتع بأخلاق عالية ، مشيرا إلى أنه قدم إثباتا موثقا للمحكمة بأنه من أبناء قبيلة شمر .

"وكانت الزوجة " أم سليمان " قد فرَّتْ مع زوجها من بيتهما فى مدينة الجوف إلى مدينة جدة ، بعد صدور الحكم المشمول بالنفاذ المعجل خشية أن يأخذها إخوتها بالقوة ، وقال زوجها منصور التيمانى لـ " العربية .نت: " إنهم كانوا ينوون تزويجها بآخر بعد انقضاء العدة .

"وقد ألقت شرطة جدة القبض عليهما، ومعهما طفلاهما فى مدينة جدة،

واتهما بالخلوة غير الشرعية ، بعد تعميم من إخوتها بأنها لم تعد زوجته ، وأصبحت – حسب اللفظ الشرعى المتداول – "أجنبية" عنه ، بعد صدور حكم التفريق .

"تم ترحيلهما إلى مدينة الخبر، وخرج الزوج بكفالة بعد أسبوع بينما رفضت هى الخروج مع إخوتها، وتمسكت بالبقاء فى السجن ، أو الذهاب مع زوجها.

" ويقول عبد الرحمن اللاحم ، المحامى ، والناشط فى حقوق الإنسان ، لـ "العربية .نت" : " أرسلنا لائحة اعتراضية على الحكم إلى وزير العدل ، وعن طريقه رُفعت إلى محكمة التمييز فى الرياض ، ، وإلى الآن لم يصلنا الرد عما إذا كان الحكم قد نُقِضَ أم لا ."

"وحول الوقت الذى يستغرقه ذلك ، قال : " ليس هناك معيار محدد لكنى فى النهاية متفائل خيراً مشيرا إلى أنه بمعيار النظام القضائى جاء الحكم بالتفريق أسرع من المعتاد ، ففى مثل هذه القضايا المعقدة التى تتعلق بمصير العلاقة الزوجية بين الزوج وزوجته ، يفترض أن تأخذ وقتا أطول لاستكمال كافة الإجراءات القضائية ، لكن هذه القضية لم تأخذ الوقت الكافى .

"وحول ملابسات حكم التفريق أوضح أن إخوة الزوجة غير الأشقاء رفعوا دعوى أمام القضاء ، تطالب بفسخ عقد زواج أختهم من زوجها " منصور" لعدم كفاءة النسب ، وأنه لا ينتمى إلى قبيلة ، وبعد مداولات فى المحكمة ، أصدر القاضى الحكم بفسخ العقد ، على اعتبار أن الكفاءة النَّسَبِيَّة شرط معتبر ، وأن هناك عرفا قائما فى البلد بأن غير القبيليين لا يتزوجون من القبيليات، وأورد الحكم مجموعة من المقولات لفقهاء الحنابلة (أتباع المذهب الحنبلى) حسب المحامى (عبد الرحيم اللاحم) .

"وأضاف : الحكم اعتمد على عُرْفٍ قائم ، ولكننا دفعنا أمام محكمة التمييز بأنه عرف فاسد ، لا يعتمد عليه من الناحية القضائية الشرعية أو النظامية؛ فالمفترض أن يكون عرفا صحيحا متوافقا مع الشريعة الإسلامية إضافة إلى أن القاضى لا يستند إلى العرف إلا فى حالة عدم وجود نص .

"وأشار (عبد الرحيم اللاحم) إلى أنه إذا وُجِد نص شرعي أو نظامي فلا يجوز الاعتداد بالعرف مهما كان ، صحيحا أم فاسدا ، قائلا إن مسألة الزواج محكومة بمجموعة من النصوص الشرعية التي تؤكد على أن الناس سواسية، وأن أساس الزواج المعتبر هو « من ترضون دينه وخلقه » بالإضافة إلى مجموعة من النصوص الشرعية التي وردت في القرآن والسنة النبوية الصحيحة بأن الناس سواسية ، وذلك أمر معلوم من الدين بالضرورة .

"وحسب معلومات المحامي (عبدالرحيم اللاحم) فإن هناك قضايا مماثلة رُفِعتْ أمام المحاكم ، ورُدَّتْ ، ولم يفسخ القاضي الزواج فيها على أساس عدم كفاءة النسب ، وقال : إن قضية " منصور " وزوجته "أم سليمان " لم يقم محام متخصص بإدارتها فنيا قبل صدور الحكم فيها ، " بالنسبة لي أنا لم أتولَّ القضية إلا بعد صدور الحكم بثلاثة أشهر تقريبا ، وبالتالي فإن هناك عدة دفوع لم يتم التطرق إليها من قبل صدور الحكم ، لكن هذه الأشياء أُثيرت في لائحة الاعتراض المقدمة لمحكمة التمييز " .

"سألته عما إذا كان حكم التفريق أعطى اعتبارا لما أثاره إخوة الزوجة من أنه خطبها بشهادة مزورة تثبت انتماءه القبيلي .. أجاب اللاحم : " أثيرت هذه المسألة أثناء المرافعة ، لكن أبجدية علوم المرافعات أن البينة على المدعي ، فإذا رفع دعوى معينة ، يجب عليه إثباتها ، وقد عجز الأخوان الاثنان المدعيان أثناء المرافعة عن إثبات أنه غرر بوالدهما ، ولم يقدما تلك الشهادة ، أو ما يثبت أن الزوج قدم نفسه على أنه ينتمي لقبيلة معينة "

"وأكد أن الإشكالية الكبيرة في القضية أن الزوج وأسرته يعتبرون أنفسهم منتمين إلى قبيلة في السعودية ، ولم يسلموا إلى الآن بأنهم غير قبيليين ، ومن ثم كان يفترض على القاضي أن يلزم المدعي بإثبات أن الزوج لا ينتمي إلى قبيلة لكنه على العكس طلب ذلك الإثبات من لمدعى عليه ، ويَعتبر اللاحم ذلك قلبا لمعادلة البينة ؛ فالأصل أنها على المدَّعي واليمين على من أنكر ، وبالتالي فهو ادعاء مُرْسَلٌ ، لا أساس له من الصحة إطلاقا " .

"وعن الوضع الحالى لأم سليمان ، زوجة المُدَّعَى عليه، قال المحامى : إنها الآن فى السجن ، ومعها طفلاها ، ورفضت الخروج من السجن إلا إلى بيت زوجها ، فهى متمسكة به حتى الآن .

"وعما إذا كان هذا التمسك منها معتبرا فى صدور حكم محكمة التمييز بإلغاء الحكم السابق ؟ قال المحامى عبد الرحمن اللاجم : " من الناحية الشرعية يفترض أن يكون هذا الأمر بيد المرأة فقط ، فهى من يملك الاختيار ، وقد جلست الزوجة أمام القاضى قبل الحكم ، وسألها : هل أنت متمسكة بزوجك؟ فردت بالإيجاب، وبانها لن تتركه ، وأصرت على هذا الموقف .

"*وعن سبب دخول الزوجة السجن ، يقول المحامى : بعد صدور الحكم ، أخذها الزوج ، وذهبا إلى مدينة جدة ، فقام إخوة الزوجة بعمل تعميم استنادا إلى أنهما أصبحا غير زوجين بعد حكم التفريق المشمول* بالنفاذ المعجل ، واعتبروها امرأة غريبة عنه ، فقامت السلطات بالقبض عليهما فى جدة ، ومعهما الطفلان ، واتهمتهما بالخلوة غير الشرعية ، وبعد عدة أيام أفرج عن الزوج، وبقيت الزوجة وطفلاها ؛ لأنها رفضت الخروج عندما جاء إخوتها لأخذها ، وطلبت أن يكون خروجها إلى بيت زوجها .

"العربية .نت" اتصلت بالزوج منصور التيمانى ، الموجود حاليا فى منطقة القصيم بالسعودية ، الذى قال : إن الزوجة أنجبت له ولدا عمره الآن عام واحد ، وبنتا " عامان وثلاثة أشهر " ، ولأن الولد رضيع ، والبنت فى مرحلة الحضانة فهما موجودان مع أمهما فى السجن حاليا ، ومن الصعب أخذهما ، علما أننى مكثت بعد القبض علينا فى جدة أسبوعا فى السجن وخرجت بكفالة شخص ، وبالتالى لم أتمكن من فعل شىء تجاه الطفلين .

"ويضيف : " بعد صدور حكم التفريق ، واجَهَتْ زوجتى أم سليمان ضغوطا لإجبارها على ترك بيت الزوجية ، والذهاب إلى أهلها ، وتزويجها من شخص ثان بعد انقضاء فترة العدة ، فقررنا الابتعاد ، وسافرنا إلى جدة وهناك طلبنا من السلطات المختصة حمايتها من إخوتها ، وقدمنا كذلك اعتراضا على

الحكم ، لكن الشرطة قبضت علينا ،واتهمتنا بالخلوة غير الشرعية ، وتم ترحيلنا إلى مدينة الخبر.

"ويقول منصور : إنه تزوجها قبل ثلاث سنوات ونصف ، ورفع إخوتها قضية التفريق بعد الزواج بسبعة شهور ، وظلت القضية فى المحكمة منذ ذلك الحين ، " ظننت أنها انتهت بعد وفاة والدها ، لكنهم بعد الوفاة أثاروها من جديد . لم أتوقع صدور هذا الحكم ، خاصة أننى وزوجتى حضرنا ثلاث جلسات قبل وفاة والدها ، ورفضنا تلك الدعوى وطلبت هى من القاضى عدم النظر فيها ؛ لأنها متمسكة بى ، ولها منى طفلان " .

"ويوضح أن والدها كان " يدعمهما فى البداية ، لكن قبل الوفاة بثلاثة شهور، ضغطوا عليه ، وأجبروه على أن يعطيهم توكيلا للمضى فى الدعوى "

"وعن ظروف خطبته لها ، ثم زواجه منها ، والذى يعترض عليه إخوتها لعدم كفاءة النسب قال منصور : سمعْتُ عنها من صديقة لها ذهبت إلى والدها، وخطبتها منه فى وجود أخيها الشقيق، وهو الذى شهد مع آخر من الجيران على عقد الزواج ، وقام بالتحرِّى عنى مع أحد معارفهم فى منطقة الجوف، التى كنت أقيم فيها ، فسألوا مقر عملى ، وإمام المسجد الذى أصلى فيه، وفى الحارة التى كنت مستقرا فيها ،وأناس آخرين يعرفونهما فى الجوف ، وقد استمر هذا التحرى منهم نحو خمسة أيام.

"ويضيف منصور : بعد أن تأكدوا من أخلاقى ، اتصلوا بى ، وقالوا إذا كنت لازلت راغبا فى الزواج منها فنحن موافقون، فذهبت إليهم ،وقمت بالعقد عليها بموافقة والدها ، وفى حضور شقيقها .

"وينفى أنه غرر بوالدها وقدم له شهادة مزورة بانتسابه إلى قبيلة " شمر" قائلا "هذا غير صحيح . .لقد طلب منى والدها إقرارا من إمام المسجدأو العمدة بأننى متدين ، وعلى خلق ، فقدمت له ذلك ، ولم يطلب أى شيء بخصوص القبيلة ، كان أهم شيء عنده أن أكون متدينا ، وأخاف الله وأؤدى الصلاة .

ويؤكد أنه أثبت للمحكمة انتماءه لقبيلة شمر " أحضرت لهم ورقة مصدقة

من وكيل الإمارة ،وبشهادة شهود ، بأننى أنتمى لتلك القبيلة ، ولكن القاضى لم يأخذ بهذا " .

"ويوضح أن " سبب إثارة هذه القضية خلافات شخصية بين زوجتى وإخوتها غير الأشقاء ، بسبب مشاكل عائلية قديمة ، والدليل أن الأشقاء كانت علاقتهم معنا جيدة ، وكنا نتزاور فيما بيننا ، ولم يكونوا متضامنين فى هذه القضية إلا بعد صدور الحكم فيها ، والضغط عليهم من غير الأشقاء"

"وردا على اتهامه بأنه مزواج يقول منصور : " معى زوجتى الأولى ، التى تزوجت منها قبل "أم سليمان " ، ولما رفضت ذلك ، طلَبَتْ الطلاق ، ثم أشاعت بعدها أننى هجرتها " .

"ويضيف : لم أهجرها . . هذا كلام غير صحيح ، فأنا عشت سنة ونصف فى منطقة الجوف ، التى تعيش فيها مع أهلها ، ورغم ذلك كذبت على القاضى ، وادعت أننى لا أعيش فى المنطقة ، ولا أعرف عنها أى شىء ، وبالتالى حصلت منه على صك هجر ، ورفعت قضية تفريق وكتبت مقالا بشأنى فى الصحف ، وأنا أعتقد أن أحد إخوة أم سليمان يحرضها ضدى ، فهو على علاقة بأسرتها .

"ويستطرد : " كنت على اتصال معها عندما كانت عند أهلها وطالبتها بأن تأتى لتعيش معى ، فقد استأجرت بيتا فى نفس المنطقة، وقمت بتأثيثه ، لكنها رفضت العودة ،واستمرت على طلبها بأن أطلّق أم سليمان .

"ويقول منصور : بعد حكم القضاء بتفريقى عن زوجتى أم سليمان حضرت الزوجة الأولى إلى بيتى فى القصيم ، وهى أم لولد فى الثالثة من عمره ، ظلت معى لمدة شهر ، ومع ذلك استمرت على هجرها ، ورفضت منحى حقوقى الشرعية ، ثم أجبرتنى بعدها على أن أتركها تذهب لبيت أهلها، عندما علمت تمسكى بزوجتى الثانية .(انتهى) .

❁❁❁❁❁❁

● ولأن الأمر بيد القضاء ، ولأن القاضي هو الفصل بين الناس، كان لابد من انتظار قرار محكمة التمييز ..

وصدر حكم محكمة التمييز (الاستئناف / النقض) بتأييد حكم التفريق بين منصور ، وأم سليمان . و ..

دبي – العربية . نت :

"رفضت "طليقة النسب" تسليمها لأهلها ، بعد أن حسمت هيئة التمييز قضية تفريقها عن زوجها ، مفضلة البقاء في سجن الدمام ، على العيش في منزل أسرتها في محافظة " الخبر " السعودية .

"وكانت محكمة الاستئناف بالرياض أيدت حكما صادرا من محكمة الجوف في قضية شغلت الرأى العام السعودى ، بالتفريق بين فاطمة عن زوجها منصور لعدم تكافؤ النسب بينهما .

"وقالت مصادر أمنية لصحيفة " الوطن " السعودية الأربعاء ٣١- ١-٢٠٠٧ أن شرطة محافظة الخبر تقدمت بطلب رسمى إلى إدارة سجن الدمام ، لإحضار النزيلة فاطمة بناء على الحكم الصادر من هيئة التمييز ، منذ يومين ، ومطالبة أفراد عائلتها بتسليمها لهم ، باعتبارهم العائل الوحيد لها .

"وأضافت المصادر أن الزوجة عندما دخلت شرطة محافظة الخبر بمرافقة بعض السجانات ، ورجال الأمن ، كان فى استقبالها أفراد أسرتها وأمها ، بهدف استلامها ، وكانت المفاجأة أن رفضت فاطمة الذهاب معهم ورغم المحاولات التى استمرت عدة ساعات ، إلا أن إخوتها عجزوا عن إقناعها بالذهاب معهم إلى منزل العائلة فى محافظة الخبر .

" المسؤولون فى شرطة الخبر اضطروا أمام إصرار الزوجة على عدم الذهاب مع ذويها ، رغم أن النظام ينص على تسليم الزوجة لهم ، إلى إرجاعها إلى سجن

الدمام لإنهاء القضية ، ومحاولة إقناعها خلال أيام .

"يذكر أن مختلف شرائح المجتمع بالمملكة تابعت باهتمام تطورات قضية فاطمة ومنصور ، ما بين مؤيد ومعارض ، وأخذت القضية أبعادا اجتماعية ودينية ، بعد طرحها في العديد من الصحف ، والقنوات الفضائية.

كان محامي الدفاع ، عبد الرحمن اللاحم أعرب في بيان تلقت " العربية.نت" نسخة منه ، عن أسفه :" على ما ذهبت إليه محكمة التمييز بتأييدها لهذا الحكم" قائلا إنه " يخالف مبادئ الشريعة ، وقواعد العدالة " معتبرا أن حق المرأة في الاختيار " يعد حقا أساسيا من حقوق الإنسان " (انتهى) .

❁❁❁❁❁❁

● لم تكن قضية تفريق (فاطمة ومنصور) ، الأخيرة ، ولا أظنها تكون..

فقد طالعنا تقرير جديد عن حلة ثانية ، لقضية تفريق بين زوجين بسبب " عدم كفاءة النسب"

دبى- فراج إسماعيل :

"تتجه طبيبة ومهندس سعودياں ، تزوجا منذ عام واحد ، وينتظران بين لحظة وأخرى ثمرة هذا الزواج ، ليكونا ثانى حالة طلاق لعدم الكفاءة فى النسب ، على خطى فاطمة ومنصور اللذين أيدت محكمة التمييز السعودية مؤخرا حكما ابتدائيا بالتفريق بينهما ، رغم إنجابهما لطفلين إحداهما طفلة رضيعة .

"(د، رانيا بو عينين) ، وزوجها المهندس(سعود الخالدى) ، ليسا أسعد حظا من سابقيهما ، فقد قضى حكم ابتدائى بتفريقهما ، وينتظران القرار النهائى من محكمة التمييز ، الذى لا يستبشر به محاميهما المستشار إبراهيم البحرى ، متوقعا بأن ينتهى إلى ما انتهى إليه فى قضية فاطمة ومنصور .

"ويتحدث قانونيون ، ودعاة شرعيون ، وسعوديون ، عن أن قرار التفريق بين فاطمة ومنصور ، والأضواء الإعلامية عليه ، يفتح الباب على مصراعيه لمزيد من القضايا المشابهة فى المحاكم السعودية ، حيث يتوقع المحامى المستشار إبراهيم البحرى حالات أخرى مشابهة ، ففى يده حالة ثانية غير حالة رانيا ، وسعود .

" وقالت المفكرة الإسلامية ، د سهيـة زين العابدين حماد ، عضو الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين : الفتنة والفساد الكبير سيحدثان من جرّاء هذا الحكم ، الذى يوجب كفاءة النسب، وبالتالى يفرق بين الأزواج على أساسه، وستنهال على المحاكم قضايا مشابهة .

"حكم فاطمة ومنصور تحول تلقائيا إلى قاعدة قانونية ، يمكن البناء عليها ، والاحتجاج بها ، ومن هنا تتخوف بعض النساء السعوديات من توابعه ، لذلك يجمعن توقيعات على عريضة ، لتقديمها للمقام السامى حسب تصريح المستشار البحرى لـ" العربية نت" ، مشيرا إلى أن (٣٠٠) سيدة وقعن عليها حتى الآن.

" بينما يؤكد عبد الرحمن اللاحم ، المحامى الذى ترافع فى قضية فاطمة ومنصور ، أنه تلقى اتصالا بحالتين جديدتين ، لكنه لم يوكَّل بهما رسميا حتى الآن ، أما رانيا فتقول بأسى إنها تعلم بحالة أخرى تزوجت بموافقة أشقائها ، فتدخل عمها بدعوى تفريق ، لعدم كفاءة النسب .

" ولعل الأسوأ فى حالة رانيا وسعود ، أن الزوج قضى فى السجن حتى الآن خمسة شهور ، مرشحة للاستمرار ، لأن زوجته ترفض تسليمها لأهلها ، تاركة بيت الزوجية ، إلى " مكان آمن" على حد وصفها ، لا يعرفه أحد حتى الزوج نفسه ، لتضع فيه طفلها ، قائلة لـ "العربية .نت" بصوت دامع : أنا متعبة ، أنتظر مولودى بين لحظة وأخرى ، قلت لهم مستحيل أن أعود لأبى ، ولا أريد أن يخرج مولودى للحياة ، ليطلق صرخته الأولى فى دار رعاية ، أو فى السجن .

" (د. رانيا بو عينين) ، حكت لـ" العربية.نت"قصتها بعد تردد: صدر حكم ابتدائى بتفريقى عن زوجى ، وسيصدر الحكم النهائى من محكمة التمييز خلال أسابيع . ثم تضيف: زوجى سعود موقوف حاليا فى السجن بعد صدور الحكم الابتدائى ، ورفعه للتمييز ، جلس فى السجن لمدة ثلاثة أشهر ، ثم أفرج عنه لإعطائنا فرصة للصلح مع والدى ، لكنه ظل على رفضه ، فدخل زوجى السجن للمرة الثانية منذ شهرين ، ولا يزال موجودا فيه حتى الآن .

" تستشعر فى صوتها الغصة والضيق، وهى تتابع : يريدون منه تسليمى لوالدى ، أو لدار الرعاية بعد الحكم الابتدائى بتطليقى منه . أنا رفضت ذلك . مستحيل طبعا أن أذهب لأهلى ، لكنى أيضا لا أريد أن أنجب طفلى فى دار رعاية أو فى السجن ، لأننى حامل فى الشهر التاسع حاليا وفى أى لحظة يمكننى أن أواجه آلام المخاض. قلت لهم مستحيل أن أذهب لأهلى.

" وأضافت (د . رانيا بو عينين) : أدركت أنهم يطلبون من زوجى تسليمى، فتركت بيت الزوجية حتى لا أسبب له أذى فى موضوع لا دخل له فيه. عندما كلمنى بشأن تسليم نفسى رددت عليه بأنى لا أستطيع ، وإذا أجبرنى على هذا فسأفعل شيئا فى نفسى، خاف من أجلى ، وقام هو بتسليم

نفسه للشرطة.

" وتوضح (رانيا) أنها اتصلت بالجهات المختصة ، مبرئة زوجها من عدم تسليمها نفسها ، وقالت لهم إنها ذهبت إلى مكان آمن لتقيم فيه ، لا يعرفه أحد حتى سعود نفسه. وتتابع : بعد الولادة ربما أقرر الذهاب إلى السجن ، أو دار الرعاية ، لكن قطعا لن أعود لأبى الذى كان قد رفض كل طلبات الزواج التى قدمها سعود، ولم يقم وزنا لرأيى، رغم حقى الشرعى فى اختيار زوجى، علما أننى فى السابعة والعشرين من عمرى ، وطبيبة .

" وتقول : حاولت معه ، فضربنى ، رفعت دعوى قضائية لنزع ولايته عنى لأنه يعضلنى " يمنعنى" من الزواج ، ولم تتم إجراءات هذه القضية ، لأنه حبسنى فى البيت ، وضربنى، لم أجد حلا سوى أن أذهب إلى البحرين ، وهناك قمنا بإجراءات عقد النكاح فى المحكمة، بواسطة القاضى الذى أصبح هو الولى" .

" تضيف : " مضى على زواجنا عام كامل ، لم يوافق أبى ، واستمر على عناده ، ورفع ضدنا دعوى طلاق لعدم الكفاءة فى النسب ، هذا هو المبرر الوحيد الذى وجده ، لكن لا يوجد عنده إثبات لذلك . فى الحكم الابتدائى قرر القاضى ببطلان زواجى معتبرا أنه لا نكاح بغير ولى "

"محامى (رانيا وسعود) ، المستشار (إبراهيم البحرى) ، يستكمل لـ" العربية نت" ما قالته: حضرتُ جلسات المحكمة ، حيث دفع الوالد بأن الزوج لا ينتمى لقبيلة عريقة ، وكان قد ضربها ليمنع هذا الزواج ، وعندما رفعت فى المحكمة دعوى لنزع ولايته عليها بسبب ذلك ، قام بضربها مجددا لحد ذهابها للمستشفى ، وتنويمها ٤ أيام لعلاجها من آثار الضرب .

"وتابع : عندما أدركت رانيا أنه لا فائدة ، ذهبت إلى البحرين وهناك تزوجها خالد بعقد نكاح مصدق كامل الشروط فى محكمة البحرين ، حيث أصبح القاضى وليها ، وقضيا شهر العسل ، ثم عادا للسعودية، ليحدث ما حدث.

"ومضى المستشار إبراهيم البحرى بأن والدها ذكر فى دعواه أن العقد غير صحيح لعدم موافقته، وأن الزوج لا يكافئها فى النسب، ولا ينتمى إلى قبيلة،

وذلك يمس سمعته . ووصف البحرى هذه القضية بأنها غريبة ، وتقوم على أشياء لا يحبذها الإسلام ، تماما كما فى قضية فاطمة وزوجها ، منصور ، والتى انتهت بتأييد محكمة التمييز طلاقهما لعدم كفاءة النسب .

" وأشار إلى أن هناك أكثر من (٣٠٠) امرأة سيتقدمن بعريضة إلى خادم الحرمين ، لأن استقرار الزوجات مع أزواجهن ، وأولادهن أصبح مهددا ، خوفا من دعاوى مشابهة . وكشف أنه موكل فى حالة أخرى لاتزال فى المحكمة ، ولم يصدر حكم ابتائى بشأنها .

"وتوقع أن يحكم قاضى التمييز بنفس الحكم الذى صدر سابقا بتأييد تطليق فاطمة من زوجها منصور ، وأكد أن الزوجة ترفض تماما تسليمها لأهلها ، وتهدد بالانتحار إذا أيد " التمييز" الحكم الابتدائى ، وفرض عليها أن تعود لأسرتها "

" وتابع المستشار إبراهيم البحرى : النتائج لهذا كله صناعة جيل متفسخ ، لأبناء يتم تفريق أمهاتهم وآبائهم بدعوى عدم الكفاءة فى النسب فلمصلحة من تتم التضحية بقواعد الاستقرار الأسرى؛ وما هو الناتج بتدميره بهذه الطريقة ؟

"وقال المحامى عبد الرحمن اللاحم : هناك احتمال كبير باستخدام القاعدة القانونية التى أرسيت بحكم تفريق فاطمة ومنصور ، لرفع قضايا من هذا النوع ، خصوصا أن المجتمع القبلى يغلب على السعودية ، وهذا ما نخشاه .

" وأضاف : جاءنى اتصال من حالتين لم تحركا قضايا حتى الآن لكن يبدو أن الطرف الآخر " المدَّعون " بصدد اللجوء للجهات القضائية لإعادة سيناريو فاطمة ومنصور، بكافة تفاصيله، وإلى الآن لم أوكَّل فى أى منهما بشكل رسمى.

" ويشير إلى أن موضوع فاطمة ومنصور انتهى بالوصول إلى السقف القضائى، مضيفا : " سنلتمس من المقام السامى إحالة الموضوع لمجلس القضاء الأعلى ، وهو أعلى سلطة قضائية فى المملكة ، لمراجعة هذا المبدأ ؛ لأنه مخالف لقواعد الشريعة ، وللاتفاقيات الدولية التى لم يطبقها القاضى الذى نظر الموضوع إضافة إلى التعاون مع جمعية حقوق الإنسان الحكومية الرسمية ، من خلال رئيسها ، ومجلسها ، للتباحث مع مجلس القضاء الأعلى .

" ويستطرد اللاحم : هناك أسئلة كثيرة حائرة لابد من الإجابة عليها فما هو السند الذى اعتمدت عليه محكمة التمييز لتأييد هذا الحكم؟ وما موقف القضاء من الاتفاقيات الدولية ؟ وهل بهذا الحكم ، وتأييدهم له يعلنون أنهم لن يطبقوا الاتفاقيات الدولية التى وقعتها الدولة؟

" وتابع : كون أن القاضى يعتمد على نصوص فقهية ، وضعت قبل مائة سنة مثلا، ويطبقها الآن ، فكأنه هنا يخترق الزمان والمكان ، ولا يمكن لأى دولة فى العالم أن تعتمدعلى نصوص بشرية قديمة . هذا غير منطقى ، الفقهاء حينها اعتمدوا على واقع معين ، لا يوجد فى الوقت الحاضر ، كأن يتكلموا مثلا عن الموالى والرقيق، وقد تجاوزت البشرية ذلك ، ولابد أن نواكب هذا التغير ، ونعيد النظر فى عملية التعاطى مع النصوص البشرية ، خصوصا أن السعودية جزء من المنظومة العالمية وعضو أساسى فى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة ، ومن ثم فعليها استحقاقات دولية ، ولا نريد أن نغرد خارج سرب العالم .

" من جهتها ترى المفكرة الإسلامية السعودية ، (الدكتورة سهيلة زين العابدين حماد) ، عضو الاتحاد العالمى لعلماء المسلمين ، أن الموضوع ليس فقط مجرد رأى فقهى ، بل أكبر من هذا ، فهو عرف أصبح مطبوعا بطابع الشريعة ، فحيثيات الحكم تناقض نفسها بنفسها ، فقد ذكر فى البداية أدلة من السنة الفعلية ، وأحاديث نبوية صحيحة ، بأن الدين هو أساس الكفاءة ثم بعد ذلك يأتى ويستعرض آراء فقهية للإمام أحمد توافق العرف الذى يريدون فرضه ، مع أنه يتناقض تماما مع جوهر الإسلام .

" وأضافت : إذا كان مقياس الأفضلية هو التقوى ؛ والدين هو أساس الكفاءة فى الزواج، فكيف نعتمد الكفاءة فى النسب ، بينما يقول الرسول ﷺ : « **كلكم لآدم ، وآدم من تراب** » و " لافرق بين عربى وأعجمى إلا بالتقوى" ، وهذا يتفق مع الآية القرآنية ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ⑬ ﴾ (الحجرات : ١٣) . وهناك حديث صريح

فى الزواج: «**من أتاكم ترضون دينه وخلقه فزوجوه**» ، وإلا تكن فتنة وفساد كبير "(*) ، كل هذه نصوص صريحة ولا يجوز الاجتهاد مع النص .

" واستطردت : فى السيرة النبوية ، أول ما وضع الرسول أقدامه وأسس الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامى الأول ، ألغى التمايز القبلى نهائيا بالإخاء بين المهاجرين والأنصار ، وحذر من القبلية قائلا : «**دعوها فإنها نتنة**» .

"وتساءلت : ألم يفكر أصحاب الدعوى فى هذه الزوجة التى قاموا بتطليقها لعدم كفاءة النسب ، وأطفالها؟ وكيفية تربيتهم؟ فإذا بقوا مع أمهم سينظر إليهم إخوانهم نظرة دونية ، ويعاملون معاملة سيئة ، وسيحرمون من الأم إذا انتقلوا لوالدهم .

"وتعرب (د. سهيلة حماد) عن مخاوفها من فتح الباب لدعاوى عدم كفاءة النسب ، لمجرد الخلاف بين الأب وزوج ابنته ، متناولة النقطة التى يعتمد عليها بعض الفقهاء بأن من حق الأولياء أن يعترضوا ، وتساءلت :

أى أولياء؟ وقد أصبح زوجها هو وليها ؟ فسقطت ولاية الآخرين عليها وليس لهم أى حق فيما يخصها . .إذن حكمها فى يد زوجها، فلا ولاية لأحد بعده.(**) .

" وقالت : إذا كان عقد الزواج لا يتم إلا بموافقة المرأة ، فأيضا فسخ العقد لا يتم إلا بذلك الشرط ، وهى صاحبة الشأن ، فلماذا لا يؤخذ رأيها ؟ ويسألها

(*) نص الحديث الصحيح : «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ، ودينه ، فزوجوه ، إن لا تفعلوا ، تكن فتنة فى الأرض ، وفساد عريض**» رواه الترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم ، عن أبى هريرة، وابن عدى عن ابن عمر ، والترمذى والبيهقى عن أبى حاتم المزنى .(المؤلف).

(**)– لست مع الداعين إلى هذا التفريق ، ولا من الموافقين عليه ، لكن ما تقول به د. سهيلة، من انتقال الولاية إلى الزوج ، يبطله دعوى الأب بأن الزواج غير صحيح ، ومن ثم فلا ولاية للزوج ، لأنها مبنية على باطل . هذا فقط من باب توضيح الأمر ، لا من باب الموافقة عليه (المؤلف).

القاضي : هل توافقين على فسخ العقد أم لا؟(**).

" وأضافت : هذا الحكم القضائي يتعارض مع نظام الحكم في السعودية ، ومع الاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها ، ومن ثم أصبحت ملتزمة بما فيها . الرسول زوج بنت عمته – التي أصبحت زوجته فيما بعد – بمولاه زيد بن حارثة(***) ، كما أن عبد الرحمن بن عوف ، من قبيلة بني عوف ، وهي معروفة ، وموجودة حتى الآن " قبيلة العوفي " وكان رجلا مليونيرا ، قام بتزويج أخته لسيدنا بلال الحبشي، وهذا يعني أن التميز يكون بالتقوى ، فمن ذا الذي يأتيه "بلال" مؤذن الرسول ، ويرفضه ؟

"وأشارت إلى أن كثيرا من القضايا التي ترفعها الزوجة ، وتثبت للقاضي أن زوجها فاسق ، مدمن ، مما يوجب فسخ العقد ، لكنه يطلب منها أن تواصل حياتها معه ، وأحيانا يطلب من الزوجة أن تخالعه ، فعليها أن تستدين ، وتكافئه لتحصل على الطلاق. هذا هو الذي يصير عندنا في المحاكم ، وبالتالي فمن المفروض إعادة النظر في كل هذه الأمور ، وتشدد على تقنين الأحوال الشخصية ، وأن تتضمن بأنه لا يحق للقاضي التفريق لعدم كفاءة النسب " .

وانتهت بالقول : إذا أرادوا اعتماد كفاءة النسب، فيجب أن يكون ذلك قبل العقد ،وليس بعده ، حتى لا يتعرض أطفالهما للضياع ، إذا جاء حكم التفريق عقب الزواج "(*).

(**) الوقائع تقول : إن القاضي سألها ، وأنها أجابته بأنها متمسكة بزوجها ، لكنه لم يأخذ برأيها . ووجود واحدة في السجن ، وهروب الأخرى ، ورفض التسليم إلى الأهل ، واستئناف الحكم الابتدائي كلها وقائع تفيد عدم رضاء الزوجتين بالتفريق.(المؤلف).

(***) سيقول المدعون هنا أيضا : إن هذا كان من أجل إقرار تشريع معين ، وهو إبطال التبني ، بدليل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ .(المؤلف).

(*) هذه الجزئية ، تشي بأن الدكتورة سهيلة ، تقبل اعتماد كفاءة النسب ، لكنها تشترط العمل بهذه القاعدة قبل الزواج ، لابعده ، وسيقول أصحاب الدعوى في موضوع الدكتورة رانيا : وهل كنا وافقنا على الزواج؟ وماذا كان بيدنا ، وقد عقدنا العقد في بلد آخر بعيد عن سلطة اعتراضنا على إتمامه ؟(المؤلف).

ولا نزال نطالع تقارير تفريق الزوجين بسبب عدم " كفاءة النسب "

" قضية ثالثة تدور في فلك (عدم تكافؤ النسب) تدخل هذا الأسبوع إلى ساحات المحاكم ، وهذه المرة ، القضية مرفوعة ضد زوجين لم يمض على زواجهما أكثر من شهرين ونصف الشهر .

"وأقام الدعوى التي تطالب بالطلاق ، بحسب تقرير أعدته الزميلة (سمر المقرن) ، ونشرته صحيفة " الوطن" السعودية ، الأربعاء ٧-٢-٢٠٠٧ إخوة غير أشقاء للعروس ، وابن عم والدها .

" بدأ الفصل الأول من هذه القضية قبل ما يقارب الشهر ، عندما تم استدعاء العريس إلى شرطة الظهران ، وإبلاغه بالشكوى المقدمة ضده وعقدت الشرطة لقاء يجمع المُدَّعين مع المُدَّعَى عليه، بالإضافة إلى شقيقي العروس اللذين وافقا على زواجها .

"وقال الزوج عبد الله: إن ابن عم والد زوجتي ، والذي تجاوز عمره الـ(٩٠) عاما ، قد طلب مني شهادة تثبت أني أنتمي إلى قبيلة ، أو الطلاق ، وأنا (حضري) وليس لدينا ما يسمى بشيخ قبيلة ، وجذوري تعود إلى القصيم ، ولكننا انتقلنا منذ زمن طويل إلى المنطقة الشرقية.

"وأضاف عبد الله : بعد ردي هذا عليه، أخذ يتلفظ عليَّ بعبارات عنصرية، غير أني لم أنفعل ، احتراما لسنه ، وكنت أكتفي بالقول: " أنا سعودي مسلم "

"وعلى الرغم من محاولات العروس "هيا" أن تنطلق في الحديث، إلا أن صوتها المثقل بشهقات البكاء حال دون أن تقول أكثر من : " أنا حامل ولست خائفة ؛ لأن وليَّ أمري هو من زوجني ، وسيقف بصفي"

"من جهته قال فراج – شقيق هيا – إن علاقته بإخوته الآخرين غير جيدة، خصوصا بعد وفاة والده ، عندما حدثت نزاعات على الإرث. وأضاف : عندما تقدم عبد الله لخطبة شقيقتي هيا ، سألناهم عن رأيهم فلم يبدوا أي اعتراض، لكننا فوجئنا بعد عقد القران أنهم غير موافقين ، ولم يحضروا حفل الزواج.

"وأضاف فراج : شقيقتي كانت مطلقة ، ووجدنا في عبد الله صفات الرجل

المناسب ، فهل نتركها دون زواج من أجل اعتبارات جاهلية؟ أم نيسر لها أمرها لتعيش حياتها ، وتكون أسرة؟ .

"يذكر أن الشهور الستة الأخيرة قد شهدت فيها المحاكم قضيتين من قضايا عدم تكافؤ النسب، الأولى : قضية منصور ، وفاطمة ، والثانية : قضية الدكتورة رانيا ، والمهندس أحمد .

" الرياض- أسماء المحمد الحياة ٨-٣-٢٠٠٧م

" لم تمر السنة التى تفصل بين يومى ٠ آذار(مارس)٢٠٠٦ ، و ٢٠٠٧ مرور الكرام على السعوديات ، ولعل حكايات التفريق بين الأزواج التى شكلت دوامة للمجتمع السعودى أخيرا ، ألقت بظلالها على النخب التى يؤرقها وضع الأسرة، وما آلت إليه قضايا النسب الشهيرة من إسدال الستار بعد التفريق بين الزوجين. وعلى صعيد عام ، يبدو وضع المرأة لا جديد فيه ، عدا نجاحات فردية للسعوديات هنا وهناك.

"فى حديثها إلى "الحياة" تبدى سفيرة النيات الحسنة فى السعودية (الدكتورة منى أبو سليمان) استياءها من " انعدام حرية الاختيار بالنسبة إلى المرأة " ، معتبرة ذلك " الإشكالية الأولى أمام المرأة السعودية " . وأبو سليمان حازت جائزة " قائدة الشباب العالمى -٢٠٠٧" ، بعد انتخابها من بين (٤آلاف) مرشح ، أثناء المنتدى الاقتصادى العالمى فى جنيف الذى أقيم مطلع الشهر (مارس ٢٠٠٧) ، نتيجة جهودها الإنسانية ، وهى ترى أن الفترة بين ٨ آذار السنة المنصرمة واليوم (٨آذار ٢٠٠٧) حدث فيها الكثير.

"ولعل الأبرز هو ظهور تقرير الأمم المتحدة عن المرأة العربية من طريق البرنامج الإنمائى فى الأمم المتحدة ، واستغرق لعمل عليه سنتين ، رُصِدت خلالهما قضايا كثيرة ، إلى أن " يوضع المشرط عليها ومعالجتها ، إذ لم تعد مجهولة ، ولا خافية، علينا احتياجاتها ومعاناتها " .

"ونتمنى أن يأتى يوم " نتحول فيه عن التركيز على المرأة العربية ونركز على كرامة الإنسان ، وهنا أعتقد بأن إشكالات المرأة ستذوب وتتحول إلى مشكلة

مجتمع ،وتتضاءل ، إفساحا للمجال أمام التركيز على الاحتياجات الـ
للفرد ، لتحقيق الحياة الكريمة ، المتحضرة ، التى يستحقها "

" وفى هذه المناسبة ، تود (أبو سليمان) دعوة النساء والمجتمعات إلى التركيز على ما تراه المهمة الأكبر ، والأكثر خطورةوحساسية فى معظم الدول العربية ، ألا وهى التربية ، والإحساس بالهوية الإسلامية والعربية والترجمة للدوريات ، والتبادل الثقافى ، والتركيز على تعليم الأطفال ، ولا أقول التركيز على التعليم الابتدائى تحديدا ، بل على الأقل على الثانوية العامة لنرتقى بالمجتمع " .

وتبدى المخرجة السعودية (هيفاء المنصور) استياءها فى هذا اليوم الذى يمثل تفاعلا نسبيا بين المرأة وقضاياها " صحيح أنه يوجد تحسن بطىء لأوضاع المرأة البسيطة ، لكن المرأة نفسها لا تواكب الحراك الرسمى ، وتتفاعل مع الدافعين بقضاياها وإشكالاتها إلى الضوء ، كى يتسنى الالتفات إلى تحسين أوضاع المرأة من واقع تفاعلها . وعلى رغم أن الأجواء والمستجدات مشجعة ، وتعطى بعض المؤشرات الإيجابية ، لا تزال المرأة غير مدركة أنها تستطيع التحرك ، ولا أقصد هنا النخب النسوية الفاعلة ، بل النساء من عامة الشعب " .

"وتوضح المنصور أن السنة " سنة تعيسة بسبب قضايا التفريق على أساس النسب ، وقد تكبدت قضية المرأة خسائر فادحة ، نتيجة ما وصلت إليه هذه القضايا ، وما حدث اغتصاب حقيقى لإرادتها ، وإن حق الاختيار هو فى الدين ، والمنطق كبير ، ولا نستطيع ، تجاوز هذا الجرح وإرغام النساء بتفريقهن عن أزواجهن مرفوض" وتابعت : "مفارقات هذه السنة تخطت التوقعات " .

انقسم الرأى العام – على مايمكن أن يقال فى خصائص الرأى العام– بين مؤيد ومعارض.

وقد قرأنا رأيين ، لاثنتين من نخب النساء

فماذا قال الإعلاميون ؟

وماذا قال العلماء ؟ باعتبار أن هذين هما المصدران الموجهان للرأى العام، وعليهما المعول فى الإصلاح؟

أما الإعلام ،– فمثل وجهة النظر منه المقالُ التالى(*):

" لم يُشْغَل الرأى العام السعودى فى الفترة الأخيرة بقضية اجتماعية بقدر ما شغلته قضية التفريق بين زوجين لعدم الكفاءة فى النسب ، بعد إنجابهما لطفلين، ورغبتهما فى استمرار الحياة الزوجية . وقد أيدت محكمة الاستئناف فى الرياض – قبل أيام – الحكم الصادر من محكمة الجوف بالتفريق بين الزوجين.. وبحسب محامى الدفاع ، عبد الرحمن اللاحم ، فإن ذلك يعنى إغلاق القضية بشكل نهائى ، فيما يتعلق بالجانب القضائى ، ما لم تستجد وقائع جديدة ، ومنتجة بالقضية .

ولست هنا بصدد مناقشة الحكم القضائى، ولا المضى فى سياقات رؤية الدفاع المتباينة ، فثمة احترام كامل لأحكام القضاء ، وثقة به ، ولكن ما أرغب فى طرحه مرتبطا بهذه المسألة يتعلق بضرورة تثقيف الناس حول كفاءة النسب فى الزواج ، قبل أن يجد البعض نفسه متورطا فى نفس المصير الذى آل إليه مصيرا (فاطمة ومنصور) ، فثمة شريحة كبيرة من الناس تتزوج من دون أن يكون فى حسبانها –جهلا– هذا الشأن ، الأمر الذى يمكن أن يهدد حياتها الأسرية فى أية لحظة ، يحتج فيها أحد أفراد أسرة الزوجة على نسب الزوج .

وأزعم أننى حضرت – طوال عمرى – الكثير من عقود النكاح لكننى لا أتذكر مأذونا شرعيا واحدا أثار هذه المسألة بسؤال العريس عن نسبه قبل إتمام العقد ، وكان حَرِيًّا به أن يفعل ، طالما أن هذه المسألة لها هذه الدرجة من الاعتبار، ويمكن أن تهدد حياة العروسين الأسرية فى أية لحظة مستقبلية .

وعليه فإن المؤسسات التربوية والدينية فى البلاد ملزمة اجتماعيا بتثقيف المجتمع بصورة أعمق، فليس أدل على جهل شريحة كبيرة بجواز التفريق لعدم كفاءة النسب مما أثارته هذه القضية من جدل اجتماعى ، لم يقتصر على العامة ،

(*) محمد صادق دياب ، التفريق بين الزوجين لعدم الكفاءة فى النسب، صحيفة الشرق الأوسط، الثلاثاء ١١ من المحرم ١٤٢٨هـ/ ٣٠ من يناير ٢٠٠٧م ، العدد (١٠٢٩٠).

ولكنه امتد إلى شريحة من الكتاب والمثقفين والمحامين ، وفى مقدمتهم محامى الدفاع ، الذى أصدر بيانا بعد صدور الحكم من محكمة الاستئناف يعبر فيه عن استمرار تمسكه بموقفه حيال الحكم الصادر .

ولعل من واجب مؤسساتنا الإعلامية أيضا ، التى قدمت هذه القضية إلى الرأى العام ، أن تواكب الحكم الصادر عن محكمة الاستئناف، بلقاءات مكثفة مع عدد من الفقهاء والعلماء حول هذه المسألة وغيرها ، فلقد كشفت هذه القضية أن ثمة أشياء كثيرة نفتقر إلى معرفتها كمجتمع ، قبل أن نخوض فى جدل القضايا مع الخائضين " (انتهى) .

كل ما جاء فى المقال يمثل رأيا وجيها معتدلا ..

لكن لماذا يتحمل المأذون الشرعى تبعة السؤال عن قضية النسب ؟

لم إحراجُه ، وهو يرى طرفى العقد (ولىَّ الأمر والزوجَ) أمامه يأتيان طواعيةً بإيجابٍ ، وقبول ؟

ولم لا تتضمن بطاقة إثبات الشخصية (التى يعتمدها المأذون الشرعى فى إثبات شخصية طرفى العقد) على خانة دالة على النسب القبيلى تعتمده جهات إصدار البطاقة ، فيكفى الجميع الحرج كله؟

❁❁❁❁❁❁

أما رأى علماء الدين فى قضية كفاءة النسب ، فيمثله المقال الآتى(*) .

"من المعلوم فى الشريعة الإسلامية ، أن الناس جميعا سواسية كأسنان المشط؛ لأنهم من أب واحد وأم واحدة ، وإنما يُفَضَّلُ الفاضل منهم بتقوى الله وحده ، كما قال تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ، وفى الحديث «**لا فضل لعربى على أعجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**» رواه أحمد . الناس لآدم ، وآدم من تراب ، ولهذا من المقرر فى الشرع تكافؤ الناس وتساويهم فى أنسابهم ، ولهذا عمل الصدر الأول من هذه الأمة بقاعدة تكافؤ الناس فى أنسابهم ، وفى الحديث : «**يابنى بياضة ، أَنْكِحُوا أبا هند وأَنْكِحُوا إليه**» رواه أبو داود ، وصححه ابن حجر .

"وأبو هند كان حجَّاما ، وبنو بياضة أسرة من أسر الأنصار ، وهم أزديُّون ، من أشرف العرب ، وقد تزوج بلال بن رباح ، أخت عبد الرحمن بن عوف ، وتزوج أسامة بن زيد فاطمة بنت قيس القرشية .

"ولكن لما بعُد الناس عن الشرع ، وتعلقوا بأنسابهم القبلية وانتماءاتهم الأسرية ، رفض الكثير منهم هذا المبدأ ، ووصل الحال إلى الإنكار والاستنكاف ، حتى إن من يقدم على الزواج من غير طبقته ، قد يخاطر بنفسه ، خاصة فى المناطق القبلية ، والعشائر ، والبوادى ، فإذا وصل الحال بالإنسان أن يصبح فى خطر من تزوجه من غير طبقته بحيث يتعرض للتهديد أو الضرر، أو الإساءة إلى أسرته بالاستهزاء والسخرية ،والسب ، والأذى ، فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وقد عرفنا قضايا لما اكتشف فيها البعض نسب الآخر ، وقد سبق أن صاهره هدده بالقتل ، حتى أفتاه بعض العلماء بفراق زوجته؛ حيث أوشك أن ينشب بين الأسرتين قتال ، والشرع لا يأمر بالمخاطرة إلى درجة أن تذهب النفس ، أو يُسْفَكَ الدم ، أو يعيش الإنسان مرعوبا مهددا ، لا يأمن على أسرته ، ونفسه ،

(*) عائض القرنى ، الكفاءة فى النسب، صحيفة الشرق الأوسط، الخميس ١٨ من صفر ١٤٢٨هـ/ ٨ من مارس ٢٠٠٧م ، العدد (١٠٣٢٧) .

من أجل تطبيق بعض أفراد الشريعة؟؟

" ورأيى أن تعُمَّ فى الناس ثقافة المساواة والتكافؤ ، ويُبَيَّنَ لهم رأىُ الإسلام عن طريق العلماء ، والدعاة ، ووسائل الإعلام ، ويحارَبَ التمييز العنصرى فى المدارس والجامعات ، والخطب ، والندوات ، والمؤلفات ويُنْقَلَ الناسُ – تدريجيا – إلى وعْيٍ راشد ، حتى يصبح لديهم العلم الكافى بهذه المسألة حينها يصبح الأمر طبيعيا أن يتزوج الإنسان من غير طبقته فى المجتمع المسلم ، وقد حصل هذا فى بعض الدول الإسلامية .

" أما فى المناطق التى مازالت تفتخر بالأنساب والأحساب ، فرأيى أن لا يغامر الإنسان ، رجلا أو امرأة ، بمشروع زواجه ، لما يترتب على ذلك من أضرار ، وقد عشنا قضايا حصل فيها الفراق ، بعد أن اكتشف أحد الطرفين عدم تكافؤ النسب، وأيَّدت القبيلة هذا الفراق ، وهو دليل على رسوخ التمييز العنصرى، بغياب الوعى الإسلامى ، وعدم الامتثال للشريعة فى هذا الباب ، ولهذا نصَّ بعضُ الأئمة الكبار على اشتراط الكفاءة بالنسب وهو قول ضعيف، لكن بعضهم نظر إلى ما قد يترتب على هذا الأمر من مفاسد ، وهذه المسائل الاجتماعية تُحَلُّ حلاً جماعيا من قِبَل الدولة والمجتمع ، بحيث يقتنع الجميع فى الآخر بمساواة الإنسان للإنسان فى نسبه بغض النظر عن لونه وطبقته ، وحرفته ، ولهذا يقول – صلى الله عليه وسلم : « **إذا أتاكم من ترضوْن دينه وأمانته فزوِّجوه** » ولم يُذْكَرْ فى الحديث النسب ، فعسى أن يتجه العلماء ، ورجال الإعلام ، والتعليم ، إلى بث الوعى بين الناس ، وتأصيل مبدأ المساواة الإنسانية ، فإن الناس جميعا خلقوا أحرارا ، كما قال عمر : متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ، حتى إن الميثاق الدولى ينص على هذا ، ففى إحدى مواد هيئة الأمم المتحدة ما نصه (الإنسان ولد حرًّا ، ليس لأحدٍ عليه رِقٌّ) .

ولكن من حكمة الشريعة الإسلامية أنها تراعى المصالح ، وتدفع المفاسد ، فإذا كبُرت المفسدةُ ،وعظُمت ، وقلت المصلحةُ وصغُرتْ، دُفعت المفسدة الكبرى ، بترك المصلحة الصغرى ، وحِفْظُ الإنسان فى نفسه وعرضه مقدم على تحصيل

مصلحة تقرير زواجه من غير طبقته ؛ ليقيم بذلك قاعدة التكافؤ في النسب، إذ الجهل ، وقلة الوعي هو السبب وراء ما حصل من خلاف ، ومن إنكار في مسألة زواج الإنسان من طبقة غير طبقته ، وحَلُّ ذلك حملة علمية ودعوية وثقافية ، تنبذ الكراهية ، والتمييز العنصري والتعلق بالأخلاق الجاهلية ، والعصبية القبلية .

ونحن لا نقول للإنسان أن يتحدَّى الصعاب ، ويخاطر بنفسه ، ليحقق التكافؤ بالنسب، بزواجه من غير طبقته ، وما معنى قولنا له : اصبر على القيام بمشروع الزواج إلى آخر قطرة من دمك؟ نحن: أي: الناس سواسية من أب وأم وكلنا ذو دم أحمر ، وليس فينا من له دم أزرق، فأبيضنا وأحمرنا ، وأسودنا ، يعودون إلى مادة الطين الأولى التي خُلِق منها آدم أبو البشر ، ولا تفاضُل بيننا إلا بتحقيق تقوى الله بالعلم النافع ، والعمل الصالح ولي قصيدة :

ولا تحسبِ الأنساب تنجيك من لظًى

ولو كنت من قيسٍ ، وعبد مدان

أبو لهبٍ في النار ، وهْو ابن هاشم

وسلمانُ في الفردوس من خرسان

انتهى كلام الشيخ عائض ..

● ولي كلام :

= امتدح به اعتدال الرجل الموقَّر في آرائه، وترفقه في النصح ومراعاته للمصلحة.

= وأقول إن تحقق ما يرمي إليه ربما استغرق أجيالا ، رغم إيماني بأهمية التوعية والتثقيف ،وأدلتي :

– إني رأيت رجالا كبارا تُفترض فيهم الحكمة والعقلانية يغضبون أشد الغضب ـ لأن من نطق اسم قبيلتهم ، وضع (كسرةً) تحت حرف من اسم القبيلة، والأصل عند الشيخ الغاضب أن تكون على هذا الحرف (فتحة) ، فهذا

هو مناط التفريق فى النسب بين قبيلته ، وقبيلة تحمل نفس اسم قبيلته (حروفا) لكن الكسرة تحت الحرف المذكور هى مناط التفريق بين انخفاض النسب عندهم، وارتفاعه عنده ، فكيف بالتزويج؟

- ورأيت شابا جامعىً الشهادة ، هو الآن من كبار المسؤولين عن إدارة الحكومة الإلكترونية فى بلده، يؤرخ بالشعر ، لليوم المهزلة الذى تزوجت فيه فتاة من قبيلتهم ، من شاب من قبيلة أخرى .

والله المستعان.

● **وهذا رأى آخر :**

هو أكثر تفصيلا من سابقه

((الكفاءة فى النكاح شرط لزوم وليست شرط صحة))

كتب موسى الأسود: ((من صحيفة القبس الكويتية ٢٠/٤/ ٢٠٠٧)

الكفاءة هى مساواة الرجل المرأة أو تفوقه عليها فى صفات مخصوصة، وهى فى النكاح شرط لزوم، وليست بشرط صحة، كما يقول (الدكتور محمد رواس قلعجى)، بمعنى أن النكاح ينعقد صحيحا مع اختلالها، ولكنه يكون معرضا للفسخ ممن له حق الفسخ .

والكفاءة تشترط فى الزوْج ولا تشترط فى الزوجة، لأن القوامة للزوج، وصاحب الحق فى المطالبة بالكفاءة هما اثنان: الزوجة وأولياؤها لأن الزوجة هى التى تتضرر من عدم توافر الكفاءة فى زوجها، ولكل من الزوجة والأولياء إسقاط حقهم بالمطالبة بالكفاءة.

ويضيف (الدكتور القلعجى): والصفات التى تعتبر فيها الكفاءة هى: الدين والعلم ، والسن ، والحرفة ، والنسب، فلا يصح أن تزوَّج التقيَّة الصالحة من الرجل الفاسق، ولا تزوَّج الطبيبةُ من نساج، ولا المدرِّسة من كنَّاس لأنها تتعير به، والمرأة تحب أن ترفع رأسها بزوجها.

(اختلاف المجتمعات)

ويقول: ويختلف اشتراط كون الزوج مكافئا للزوجة في النسب باختلاف المجتمعات، ففي المجتمعات القبلية يشترط أن يكون الرجل كفئا للمرأة في النسب، أما في غيرها فلا يشترط هذا الشرط، وإذا تنازلت المرأة والولي عن هذا الشرط فقد لزم النكاح، وإن غرَّها بنسب فبان دونه، وكان ذلك مُخلاً بالكفاءة، فلها الخيار، والذي يقضي في الكفاءة هو القاضي، فقد يقضي بصحة ولزوم النكاح من غير الكفء؛ لعلة في المرأة كأن تكون دميمة الخلقة لا يُرغَب في نكاحها، أو يكون الزوج عالما أو من أسرة علم وهي من أسرة مغمورة، وهكذا فالسلطة التقديرية في هذا للقاضي.

(الأعراف)

ويقول (الدكتور أحمد الحجي الكردي)، خبير الموسوعة الفقهية وعضو لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف: إن التكافؤ في الزواج معناه تناسب الزوجين وتقاربهما مع بعضهما من حيث المستوى، وقد حددها المالكية بالتديُّن فقط، وأسقطوا ما سوى ذلك، وحددها أكثر الفقهاء بالعُرْف فيُرجَع إلى ما تعارفه القوم من النسب، أو المهنة، أو الثروة، أو السن أو الجمال، أو المنصب، أو الثقافة.

ويضيف: والقاضي هو الذي يحدد ما عليه العرف عند الاختلاف ويشير إلى أن الكفاءة عند جمهور الفقهاء ليست شرطَ صحة في الزوجين البالغين، بل شرط لزوم فقط، وهي حق للزوجة وأوليائها، وليس للزوج وأوليائه فيها حق، ويوضح قائلا: فإذا تزوجت الفتاة من غير كفء كان لوليها طلب فسخ الزواج قبْل حملها، فإذا تأخر في الطلب حتى حملت أو ولدت سقط حقه في فسخ الزواج ولزم العقد.

(الإسلام والتقوى)

ذهب الإمام مالك إلى عدم اعتبار النسب في الكفاءة. قيل له: إن بعض القوم فرَّقوا بين عربية ومولى، فأعظم ذلك إعظاما شديدا وقال: أهل الإسلام كلهم بعضهم لبعض أكفاء، لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى**

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وكان سفيان الثورى يقول: لا تعتبر الكفاءة فى النسب لأن الناس سواسية بالحديث ؛ قال صلى الله عليه وسلم: «**لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**».

(لا اعتبار لها)

اختلف الفقهاء فى موضوع اعتبار الكفاءة فى النكاح، فرأى بعضهم وجوب تزويج المرأة من الأكفأ، وقالوا: الكفاءة تعتبر فى جانب الرجال للنساء، ولا تعتبر فى جانب النساء للرجال .

ورأى آخرون كراهة التزويج من غير الكفء عند الرضا وقالوا: الكفاءة تعتبر للزوم النكاح لا لصحته، فيصح النكاح مع فقدها، لأنها حق للمرأة والأولياء، فإن رضوا بإسقاطها فلا اعتراض عليهم. وذهب فقهاء آخرون إلى عدم اعتبار الكفاءة، وقالوا: إنها ليست بشرط فى النكاح أصلا واستدلوا بقول رسول الله: «**يا بنى بياضة ، أنكحوا أبا هند ، وأنكحوا إليه**» وكان حجَّاما، فقد أمرهم رسول الله بالتزويج عند عدم الكفاءة، ولو كانت معتبرة لما أمرهم. وقالوا أيضا: لو كانت الكفاءة معتبرة فى الشرع لكان أولى الأبواب بالاعتبار بها، باب الدماء، لأنه يحتاط فيه ما لا يحتاط فى سائر الأبواب، ومع هذا لم تعتبر، حتى إنه يقتل الشريف بالوضيع، فها هنا أولى .



بهدف المقاربة فى الأحكام الشرعية الصادرة فى هذه الدعاوى لجنة سعودية تدرس طلاق النسب.. وتوقع بمنعه إلا برغبة أحد الزوجين

تعكف لجنة تابعة لوزارة العدل فى السعودية ، وتضم علماء شريعة وقانونيين، على إعداد دراسة تحدد موقف الشريعة من قضايا "عدم تكافؤ النسب" بعد أن أثارت عدة دعاوى قضائية بهذا الخصوص الرأى العام السعودى، وسط توقعات بمنع التفريق إلا برغبة أحد الزوجين.

وقالت مصادر مقرَّبة من وزارة العدل: إن الوزارة تشرف حاليا على دراسة تهدف للمقاربة فى الأحكام الشرعية الصادرة فى قضايا عدم تكافؤ النسب ، وشرحها للرأى العام، بحسب تقرير أعده الصحفى فهد الذيابى ونشرته صحيفة "عكاظ" السعودية الأحد ١١-٣-٢٠٠٧

وقالت المصادر: إن الدراسة التى يعكف عليها علماء شريعة وقانونيون ستصدر قريبا، مشيرةً إلى أن إقرار تكافؤ النسب فى الزواج له أسباب تاريخية واجتماعية لا دينية.

وأضافت أن الاستشهاد ببعض الأحاديث وآراء الفقهاء بهذا الشأن قابل للتأويل لمصلحة الطرفين فى قضية واحدة.

وتوقعت المصادر التفريق فى الحكم تجاه زيجات عدم تكافؤ النسب من خلال عدم نقضها إلا برغبة أحد الزوجين ، واعتبارها صحيحة من حيث المبدأ. ولفتت إلى أن بعض القضاة الذين قاموا بفسخ مثل هذا النوع من الزيجات فى الفترة الماضية انطلقوا من مبدأ منع أضرار يمكن أن تلحق بأحد الطرفين كقتل المرأة مثلاً.

يذكر أن الأشهر الـ(٦) الأخيرة قد شهدت فيها المحاكم (٣) من قضايا عدم تكافؤ النسب. الأولى قضية (منصور وفاطمة) حيث أيدت محكمة الاستئناف بالرياض الحكم الصادر من محكمة الجوف بالتفريق بينهما لعدم تكافؤ النسب

بينهما، ولا تزال القضيتان الأخريان: قضية الدكتورة (رانيا والمهندس أحمد)، وقضية (عبدالله وهيا)، تنظر فيهما المحاكم السعودية.

والطريق الثالث ، الذى يوصل النَّزَقُ الزواجَ إليه : هو الطلاق ..

والمضحك المبكى فى الأمر أن الناس لا يتمهلون فيه ، ولا يَستَأْنُونَ حتى إنهم يستخدمون أحدث وسائل الاتصال فى إيقاعه ، ضنًّا منهم بالوقت

فهم لا يريدون إمهال انفسهم ، فلربما فاؤوا إلى الحق والرشد ، لذا يستخدمون الجوال (المحمول) فى إيقاع الطلاق.. وتابعوا هذا التقرير :

" يُجرى رئيس المحكمة الجزئية بجازان السعودية ، تحقيقا بشأن " رسالة جوال" أرسلها زوج إلى زوجته، يهددها فيها بالطلاق، للتأكد من أنه المرسل الحقيقي، وبالتالى تثبيت الطلاق .

"وتقدمت زوجة بدعوى إلى محكمة محافظة العارضة بجازان ضد زوجها الذى هددها ،عبر هذه الرسالة بالطلاق ، بعد أن وصل به الحد إلى الملل من مصاحبة شقيقات زوجته لهما فى كل مرة يخرجان فيها للنزهة أو التسوق .

" وقام الزوج بإرسال هذه الرسالة التى يهدد فيها بالطلاق ، بعد رفضها الخروج معه وحدهما دون شقيقاتها، بحسب ما أورده تقرير للصحافى (أحمد معيدى) ، ونشرته صحيفة " الوطن" السعودية الخميس ١٥-٢-٢٠٠٧ .

" وقال (على بن شيبان بن حسن العامرى) ، رئيس المحكمة الجزئية بجازان : " يجب على القاضى أن يتحقق أولا من أن هذه الرسالة قام الزوج بإرسالها فعليا ، فمن الجائز أن تكون من شخص آخر ، وقعت يداه على جهاز الجوال" .

" وأضاف العمرى : " فى حال أنكر الزوج قيامه بإرسال هذه الرسالة فتبقى الزوجة في عصمته، إلا بيقين محض أنه هو من قام بإرسالها واعترف بذلك ، فهنا تطَلّقُ منه زوجته" . (انتهى) .

● ***وأقول : رضى الله عن عمر بن الخطاب ، إذ رأى الناس فى خلافته*** يوقعون الطلاق ثلاثا فى نَفَسٍ واحد ، ويكثرون من ذلك ، (وكان الفقهاء يعدون الطلقات الثلاث فى نَفَسٍ واحد، طلقة واحدة) فقال : إن الناس قد تعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناة ، فمن أوقعه ثلاثا ، أجريناها ثلاثا ومازال يفعل ذلك، حتى تأدب الناس ، وعادوا إلى التمهل ، والعقّل والأناة .

أرخص طلاق على الانترنت لا تزيد كلفته على ٦٥ استرلينيا

رائد الحمار ٢٤/٠٥/٢٠٠٧ لندن

ستشجع مواقع على الإنترنت الأزو ج على الطلاق وبكلفة زهيدة لا تزيد، مع الضريبة المضافة، على ٦٥ جنيها استرلينيا.

واعتبارا من مطلع الشهر المقبل ستبدأ حملة إعلانات تلفزيونية ضخمة للترويج للموقع الذى سيساعد الأزواج، الراغبين فى الطلاق والمتفقين على كل الترتيبات، على اتباع تعليمات معينة، وملء إضبارات وتوقيعها للحصول على وثيقة الطلاق فى مدى لايتجاوز ١٦ أسبوعا (أربعة أشهر على الأكثر).

فى المقابل يعرض موقع آخر الطلاق السريع بكلفة لا تتجاوز (٢٥٠) جنيها مقارنة مع مايقل عن (٢٥٠٠) استرلينى مع الضريبة لدى أى مكتب محاماة إذا لم يتجه الزوجان إلى مقاضاة بعضهما البعض.

ويروج الإعلان، الذى سيلقى انتقادا كبيرا من جمعيات حماية العائلات والرباط الزوجى، على أنك تستطيع الطلاق من دون الحصول على إجازة من العمل، بل الحصول على الإجازة لاحقا للاستمتاع بالحرية!

ويدعو الموقع الزوجين إلى الاتفاق على الأمور المالية ورعاية الأولاد، واقتسام المنزل، وترتيبات معاشات التقاعد.

وتأتى فكرة الموقع انسجاما مع مواقع أميركية مماثلة على الإنترنت كان عشرات آلاف الأميركيين استخدموها بنجاح مع تفاوت القوانين.

وتفيد الأرقام الأخيرة لمكتب الإحصاء المركزى فى بريطانيا إلى ما يصل إلى (١٥٥) ألف حالة طلاق تمت فى بريطانيا العام ٢٠٠٥ أى بنسبة واحد من ثلاث زيجات.

يشار إلى أن سيدة أعمال بريطانية ادعت سابقا أن بامكانها إعادة البسمة إلى وجوه المطلقات حتى لو كُنَّ فى خريف العمر! لكنها حصرت تقديم خدماتها فى

النساء اللواتى يزيد حجم تسوية طلاقهن على المليون استرلينى ، أو ما يعادلها بالعملات الصعبة .

وقالت مديرة مؤسسة" طلاق" فى بريستول سو ليبورد، التى بقيت عانسة ولم تتزوج رغم بلوغها الثانية والأربعين من العمر : إن حياة المطلقات" يمكن أن تكون سهلة حتى مع غياب الزوج الذى كان يهتم بأمرهِنَّ ، أو بأمر أبنائهن ومدارسهم، وبترتيب الرحلات السياحية والإنفاق على المنزل وغيرها من الأمور الحياتية .

وكانت الإحصاءات أفادت عن ارتفاع نسبة المطلقات فى بريطانيا خصوصا بين فئات حققت الملايين بسرعة فى مجالات الرياضة والإعلام وأسواق الأسهم ، وحتى فى سوق العقار .

ومن الطريف أن الجوال لم يجلب على المرأة عنف الطلاق عَبْرَهُ فقط ، بل جلب عليها أنواعا أخرى من العنف ، يوضحها التقرير الآتى :



يقطع أذن زوجته ويمزق وجهها لكثرة استخدامها "الجوال

" تعرضت ربة بيت مغربية لاعتداء عنيف بالسلاح الأبيض من قبل زوجها ، بسبب خلاف نشب بينهما بسبب رفض الزوج أن يعبئ للزوجة رصيد مكالمات هاتفها الجوال ، وقد رفعت جمعية تُعنَى بالدفاع عن النساء اللواتى يتعرض للعنف دعوى قضائية نيابة عن الزوجة البالغة من العمر ٣٥ سنة، وترقد حاليا فى العناية المركزة فى أحد المستشفيات.

وبحسب صحيفة "الرأى العام" الكويتية فإن جمعية (إنصاف) فى مدينة بنى ملال (وسط المغرب) قالت: إن زوج الضحية بتر نصف أذن زوجته اليسرى ، وقطع وتر عصب يدها اليمنى المهددة بالشلل، كما حوَّل وجهها ، والجزء العلوى من جسمها إلى خريطة من الجروح ، تطلب رتْقُها من جراحى المستشفى ساعات عدة من العمل.

"وأرجع المصدر نفسه ملابسات حادث الاعتداء بحسب المعلومات الأولية التى استقاها من شهود عيان، إلى كون الزوجة بالغت فى الإلحاح على زوجها يوم الحادث فى أن يعبئ رصيد مكالمات هاتفها الجوال ؛ حتى تستطيع الاتصال ببعض أقاربها، لكن الزوج الذى غاظه كون هاتف زوجته الجوال لم يتوقف طوال يوم الحادث عن الرنين، رفض طلب زوجته بقوة.

وتطور الخلاف حول الجوال بسرعة ، حتى أشعل فتيل عراك عنيف بينهما استعمل الزوج لحسمه سكيناً حادة، فانتهى الأمر بالزوجة إلى المستشفى ، فى حالة غيبوبة ، وقاد الزوج أمام غرفة الجنايات ، متابَعا بتهمة محاولة القتل والضرب والجرح.

وشهد أهل المتهم والضحية ، اللذين كانا يعملان فى الرعْى بضيعة متخصصة فى تربية الأبقار ، أن المودة كانت تجمعهما إلى أن دخل الجوال على خط الخلاف ، فنسف رحلة عمرهما التى أثمرت أربعة أبناء صغار بات التشرد يتربص بهم الآن.

ولا تتوقف الوسائط الحديثة عن لعب أدوارها .. ولا تسلم الحياة الزوجية من عينها المراقبة ، وأدواتها المثبتة والحافظة ، وما يمكن أن تمثله من أدلة الثبوت ..

- (مهندس اكتشف خيانة زوجته أثناء بحثه على الكمبيوتر)
- ("جريمة زنا" عبر الإنترنت تثير جدلا فقهيا وقانونيا بمصر)

القاهرة – مصطفى سليمان الأحد ٢٢ أبريل ٢٠٠٧م، ٠٥ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

لا زالت الشرطة المصرية تجرى تحقيقا حول البلاغ الذى تقدم به مصرى اتهم زوجته بارتكاب جريمة زنا على شبكة الانترنت . وكانت المستندات التى قدمها للنيابة أسطوانة (CD) فرغ عليها مادار بين زوجته والعشيق .

وكان الزوج وهو يعمل مهندس كمبيوتر اكتشف بالصدفة أثناء عمله على الكمبيوتر تسجيلات صوتية وصورا لزوجته مع رجل آخر وكأنهما على الفراش، قام بتحويلها إلى قرص مدمج، وتقدم على الفور ببلاغ إلى قسم شرطة مدينة نصر، وذلك بعد أن حاول رفع جنحة مباشرة عن طريق بلاغ إلى النيابة العامة فى مصر من خلال المستشارة الشرعية والقانونية للأحوال الشخصية بمصر د.ملكة يوسف التى بدورها عرضت البلاغ على قسم مباحث الإنترنت لإثبات الواقعة. واحتوت الأسطوانة على اسم عشيق الزوجة وتفاصيل بالصورة عن مقابلات تمت بينهما .

وقالت (د.ملكة يوسف) لـ"العربية.نت" إن الأسطوانة اشتملت على تفاصيل تؤكد واقعة الزنا ومن حق الزوج رفع دعوى تطليق وليس للزوجة أية حقوق شرعية أو قانونية . وأضافت إن الزوجة تكلمت بشكل فاضح عن علاقة جنسية وكشفت خصوصية الفراش لشخص أجنبى وكل هذه الأمور تعد جرائم يعاقب عليها القانون .

وأكدت أن الأسطوانة اشتملت على تفاصيل تؤكد أن الزوجة خرجت والتقت بهذا الشخص الأجنبى . و"هذه تعد مستندات كتابية تثبت واقعة الزنا ومن حق الزوج فى هذه الحالة رفع دعوى تطليق وليس للزوجة أية حقوق شرعية أو قانونية" .

وتابعت إن القانون فى مثل هذه القضايا يحتاج إلى اجتهاد وتجديد حتى لا

تضيع حقوق الزوج ، وأن ما نحقق فيه الآن يعد جريمة زنا وتتطابق مع الشريعة الإسلامية حيث يقول الحديث الشريف : **«إن العين تزنى ، والأذن تزنى ، ويحقق كل ذلك الفرج»** وقوله صلى الله عليه وسلم " **«كل المسلم على المسلم حرام. .دمه وماله وعرضه»**.

وتستطرد : "إن الرسول نهى عن أن تتحدث المرأة عن خصوصية الفراش ، ولو حتى لأشد الأقربين لها ، فما بالنا بشخص أجنبى عنها" .

وترى أن الفقه القانونى والدينى بالفعل مازال عاجزاً عن إصدار أحكام فى مثل هذه القضايا ؛ خاصة أنها تعددت فى الآونة الأخيرة. متسائلة "فماذا يفعل مثل هذا الزوج مع زوجته ، حتى لو لم يثبت أنه رآها رأى العين تخونه مع آخر، فما الذى يؤكد أن زوجته هذه لم تتقابل مع هذا الآخر؟" .

وفى مقابل وجهة النظر السابقة يرى المحامى (ممدوح رمزى) أن هناك فارقا دقيقا بين شيئين فى مثل قضايا الزنا عبر الإنترنت وممارسة الجنس الفعلى، فممارسة الجنس عبر الانترنت غير مؤثمة ، ولا تثبت ولكنها تدخل ضمن ممارسة الأفعال الفاضحة ، ولهذه الأفعال عقوبة لكن لا تصل إلى حد عقوبة الزنا، لأن الزنا لا بد أن يثبت وفق الشريعة الإسلامية بشهود أربعة ، وأن يروا هذا الفعل رؤية دقيقة " كالمرود فى المكحلة" ، أما الفعل الجنسى عبر الانترنت أو التليفون كما نسمع هذه الأيام فهو يطلق عليه زنا نفسى ، والجريمة النفسية غير مؤثمة.

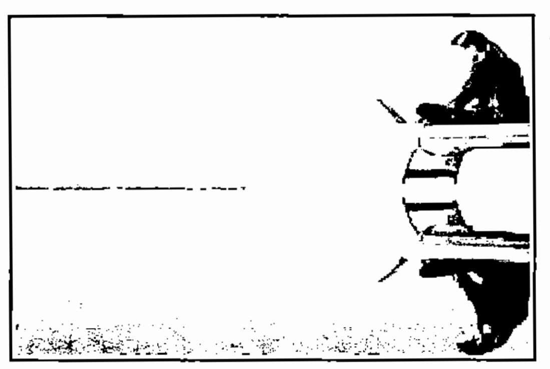
ومن جانبه يقول الشيخ (عبد الله مجاور) رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف : إنه "فى حالة تلبس الزوجة بخيانة زوجها ، وممارستها مع أجنبى ما تفعله مع زوجها عبر الإنترنت ، فهذه تعدّ جريمة زنا ولكنه زنا حكمى، لا تنطبق عليه أحكام الزنا الفعلى، فالزوجة فى هذه الحالة ارتكبت إثما وذنبا كبيرين فى حق زوجها ، وحق المجتمع ، وهى هنا تدخل ضمن جرائم التحرش الجنسى ، أو الزنا الحكمى، وإذا ثبت يحق للزوج أن يطلقها وليس لها أية حقوق شرعية، لكن لا ينفذ عليها حد الزنا.

ويطالب (مجاور) بوجوب اجتهاد فقهى جديد فى مثل هذه الجرائم حفاظاً على مقاصد الشريعة التى أمرنا الدين بالحفاظ عليها .

بعضها حقيقى والآخر مفبرك
الفضائح الإلكترونية تهدد الحياة الزوجية

تحقيق: محمد حنفى

لم يعد مفهوم الفضيحة الزوجية تقليديا كما تصوره الأفلام العربية.. زوجة تضبط زوجها مع سيدة أخرى، أو رجل يكتشف خيانة زوجته له.. اليوم أصبحت الفضائح الزوجية إلكترونية: زوج يكتشف "بلاوى" فى بريد زوجته الإلكترونى، وزوجة تكتشف خيانة زوجها لها عن طريق علاقة أقامها عبر الشاتنج، وزوج يفبرك أفلاما إباحية لزوجته ويضعها على الإنترنت ليحصل على الطلاق من دون منحها أى حقوق. وهذه الفضائح لا تسىء إلى الزوجين فقط، وإنما تهدم أسرا وتهدد مستقبل أبناء.



ما علامات الاستفهام التى تقبع وراء هذه الفضائح الإلكترونية التى يرى البعض أنها تحولت إلى ظاهرة فى السنوات الأخيرة؟ الإجابة فى التحقيق التالى :

كثيرة ومثيرة هى القصص والحكايات التى كانت الفضيحة الإلكترونية بطلها الأول. والعديد من هذه القضايا وصلت إلى قاعات المحاكم وانتهت بالطلاق، ودمرت العديد من الأسر بسبب الفضيحة الإلكترونية. إن أحداث الفضائح الإلكترونية أشبه ما تكون بفيلم من أفلام الأكشن ، أو أفلام الخيال العلمى، لكن القول المأثور "أن الحقيقة أحيانا تكون أغرب من كل خيال" يتجسد بجلاء فى هذه الفضائح .

● زوجان والملل ثالثهما :

هذه قصة لزوجين يعانيان الملل. بعد سنوات من الزواج والإنجاب دبت الخلافات بينهما وابتعدا بعضهما عن بعض، ولجأ كل منهما إلى الإنترنت علها تبدد ساعات الملل اليومية .

قرر الزوجان تجربة هذا العالم الجديد الذى يسمعان عنه من الأصدقاء ووسائل الإعلام.. عالمُ الشاتْ. وتعرفا فى غرف الدردشة على العديد من الأصدقاء، وأخيرا وجد كل منهما ضالته. الزوج تعرف على زوجة تعانى إهمال زوجها، والزوجة تعرفت على رجل يمطرها بالكلمات المعسولة وأبيات الشعر الرومانسية. ساعات طويلة كان كل منهما يعيش فى عالم من الخيال الجميل مع الطرف الآخر عبر لوحة المفاتيح.

بدأت العلاقة الإلكترونية بحذر حيث كانت الكتابة وسيلة التواصل، وتطور الأمر بعدما اتفق الطرفان على رؤية بعضهما البعض عن طريق كاميرا الكمبيوتر. وفى اللحظة الحاسمة التى انتظرها كل طرف كانت المفاجأة التى زلزلت كيانهما.. إنهما الزوجان ذاتهما اللذان يعانيان الملل.

● بلاوىٰ فى البريد الإلكترونى :

وهذه قصة أخرى شهدت أحداثها قاعة إحدى المحاكم فى الكويت. فقد شك أحد الأزواج فى زوجته بعد أن توترت علاقتهما فى الآونة الأخيرة، فأصبحت تغلق على نفسها الباب وتقضى ساعات طويلة أمام الكمبيوتر. وقرر الزوج الاستعانة بخدمات صديق بارع فى التكنولوجيا لمساعدته فى التسلل إلى بريدها الإلكترونى. وهناك وجد الزوجُ الكثير من البلاوىٰ -على حد قول مصدر القصة- فى بريد زوجته.. صور لأحد الأشخاص، كلام معسول وغزل وحديث عن أشياء لا تحدث بين زملاء أو أصدقاء وإنما بين الأزواج. فى هذه اللحظة أيقن الزوج أن الحياة بينهما انتهت. طبع هذه الإيميلات وذهب إلى أقرب محام طالبا رفع دعوى طلاق ضد زوجته. وبالفعل تم الطلاق وخسرت الزوجة كل شىء، حتى المهر أمرتها المحكمة برده إلى الزوج بل أسقطت عنها الحضانة بعد أن رأت المحكمة أنها غير كفء لها.

● **فضائح مفبركة :**

أما هذه القصة فبطلها زوج بائس وصلت الحياة بينه وبين زوجته إلى طريق مسدود. كان يريد تطليقها، لكن ما كان يؤرقه أنه يريد الخروج من دون الخسائر المادية الباهظة التي ستنتج عن الطلاق. وتفتق ذهن هذا الزوج عن حيلة جهنمية.. قام بفبركة أفلام وصور إباحية لزوجته ووضعها على الإنترنت فى أحد المواقع الإباحية. وقدم الزوج الموقع وصور وأفلام زوجته كدليل على خيانتها له، لكن الزوجة نفت أن تكون أقدمت على هذا الفعل الشائن وطعنت فى الصور والأفلام. ومن حسن حظ الزوجة أن المحكمة التى نظرت القضية قررت الاستعانة بخبراء لفحص الأفلام والصور، وكانت النتيجة فى مصلحة الزوجة حيث برأها الخبراء من التهمة التى حاول الزوج فبركتها لها. وخسر هو كل شىء حيث جرى تطليق الزوجة وأخذت جميع حقوقها، وعوقب الزوج بتهمة تزوير.

وهذه القصة مشابهة للقصة السابقة لكن مع الفارق.. فالزوجة هى الفاعل وليس الزوج. فقد دبت الخلافات بينها وبين زوجها، لكنها تريثت فى طلب الطلاق، لأن الطلاق معناه أن تخسر كل شىء، خاصة الشركة التى تشارك زوجها فيها.

كانت فكرة الزوجة الجهنمية تشويه سمعة زوجها للحصول على حصته فى الشركة والفوز بها وحدها. اتهمت الزوجة زوجها أنه يصور أفلاما إباحية ويضعها على الإنترنت. لكن ظهرت الحقيقة بعد أن كذبها الشهود وعلى رأسهم أبناؤها الذين برؤوا ساحة أبيهم واتهموا الأم بالجنون. ونجا الزوج من فضيحة إلكترونية دبرتها له زوجته الشريرة.

● **ظاهرة جديدة :**

المحامى (عبد الله التركيت) يؤكد أن الفضائح الإلكترونية أصبحت ظاهرة فى السنوات القليلة الماضية. يقول :

تمتلئ المحاكم بالعديد من القضايا التى بطلها الثالوث الزوج والزوجة والفضيحة الإلكترونية. وانتهى العديد من الزيجات بالطلاق، وجرى تدمير

الكثير من الأسر وتشويه سمعة العائلة بكاملها نتيجة لحماقة الزوج أو الزوجة. فالبعض يقيم علاقات غير مشروعة مع طرف ثالث بحجة أنه غير سعيد بزواجه، وكأنه من المبرر أن يقيم أى زوج غير سعيد علاقة إلكترونية .

القانون لا يعاقب على هذه العلاقات فى حد ذاتها بالطبع، فعندما تجرى زوجة شاتنج مع شخص آخر، أو عندما يقيم الزوج علاقة مع امرأة عبر الشات، أو يتبادل أحد الطرفين بريدا إلكترونيا مشينا مع آخرين.. هنا لا يعاقب القانون على هذا الأمر على رغم أنه من المفروض أن يفعل ذلك، لأن هذا لفعل الشائن يتنافى مع قدسية الحياة الزوجية ويدخل فى باب الخيانة الزوجية

لكن القانون يقف بحزم عندما تتطور هذه العلاقة وتخرج إلى العلن وتهدد الحياة الزوجية والأسرة. ويبدأ دور القانون عندما يتقدم أحد الطرفين بشكوى ضد الطرف الآخر يتهمه فيها بإقامة علاقة شائنة عبر الإنترنت أو يقدم دليلا هو بريد إلكترونى فاضح، هنا يتحول الأمر إلى فضيحة .

والملاحظ أن بعض الأزواج المهووسين بالتكنولوجيا لا يتورعون عن فبركة مثل هذه الفضائح الإلكترونية من أجل الحصول على الطلاق وحرمان الطرف الآخر من حقوقه المادية، متخيلين أن القانون لن يكتشف خداعهم، وهم واهمون بالطبع.

الأغرب من ذلك أن بعض الأزواج لا يتورعون عن فضح الطرف الآخر بالتفتيش فى الماضى. فبعض الأزواج الذين اتخذوا قرار الطلاق يستدعون أشياء من الماضى ليفضحوا بها الطرف الآخر. مثلا قد يقوم زوج بتصوير لقاء حميم مع زوجته فى بداية الزواج ويحتفظ به، لكن عند وصول الخلافات إلى قاعات المحاكم يفضح زوجته بترويج هذا الفيلم أو بثه على الإنترنت، متخيلا أنه يفضح زوجته فقط، وكأنه لا يعلم أنه يفضح نفسه فى الوقت ذاته.

● سنة أولى تكنولوجيا :

إن السؤال الذى تثيره هذه القصص هو: لماذا انتشرت فى الآونة الأخيرة فضائح الأزواج الإلكترونية؟ وهل يشير ذلك إلى تغلغل التكنولوجيا فى حياتنا أم ينم عن جهل بعواقب الاستخدام السيئ له ؟

يجيب (عبد اللطيف عبد الرزاق) رئيس الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات قائلا :

فى عالمنا العربى ما زلنا فى سنة أولى تكنولوجيا، فنحن لم نستوعب من استخدامها سوى الجانب السلبى. وهذا يشير إلى أزمة كبيرة يعانيها الكثيرون هى الفراغ. والتكنولوجيا مثل أى احتراع عبر التاريخ يستخدم فى الجانبين السوى والشرير، قديما كانت هناك اختراعات أخرى مثل كاميرات الفيديو، الآن لدينا الإنترنت .

ويعتقد البعض أن شخصيته مخفية على الإنترنت عن الجميع فيدخل فى علاقات غير مشروعة ، أو يقوم بتصرفات شائنة، معتقدا أن لا أحد سيكتشف شخصيته، وهذا وهم كبير يقع فيه الكثيرون.

ويستغل البعض سرية الإنترنت ليفعل ما يعجز عن عمله فى الواقع فالبعض قد تمنعه العادات والتقاليد ، أو قيود الزواج مثلا من إقامة مثل هذه العلاقات غير المشروعة فى الواقع، بينما يمكن التعارف والتواصل مع الغرباء عن طريق الإنترنت بسهولة ويسر.

النصيحة التى نوجهها إلى الكثيرين: أن البداية قد تكون سهلة، لكن المؤكد أن النهاية ستكون مؤسفة ، ومليئة بالفضائح. فقد تصبح هذه العلاقات الإلكترونية وسيلة للابتزاز والانتقام ، فهى لا تهدد الحياة الزوجية فقط ، وإنما تهدد سمعة ومستقبل الأبناء ولن يجنى هؤلاء سوى الفضيحة.

● **علم الإجتماع:**

■ **وراء كل فضيحة خلافات زوجية :**

الاستشارى النفسى والاجتماعى (خضر بارون) يعزو انتشار الفضائح الإلكترونية للأزواج إلى افتقادهم ثقافة إنهاء العلاقة الزوجية بطريقة حضارية، ويقول:

وراء كل فضيحة زوجية علاقة زوجية متوترة وخلافات وصلت إلى طريق مسدود. ونحن فى مجتمعنا نفتقد ثقافة الحوار الهادئ بين الزوجين عند وجود خلاف، كما أن أولاد الحلال الذين يجب أن يتدخلوا لحل هذه الخلافات غير موجودين، فكل واحد منا أشبه بجزيرة معزولة ومنعزلة عن الآخرين. حتى أولاد

الحلال هؤلاء إن وجدوا، فهم يعمقون الخلافات الزوجية أحيانا بصب الزيت على النار ؛ بالتحيز لطرف ضد آخر ، ولا يساهمون فى حلها.

وعندما تصبح الحياة مستحيلة بين الزوجين ، لا يفكر الأزواج فى الانسحاب منها بهدوء ، مع ترك مساحة للاحترام تجاه الطرف الآخر حرصا على العشرة ، وربما مستقبل الأبناء، وإنما ينتقمون بتشويه الآخر. والتسامح فضيلة أخرى لا توجد فى مجتمعاتنا، فنحن عندما تصل حياتنا الزوجية إلى طريق مسدود ، نقوم بتشويه الطرف الآخر ، ونسبب له الفضيحة ، ونبحث عن الدفاتر القديمة ، والغسيل القذر لننشره على الملأ. إن الحل الوحيد للقضاء على هذه الفضائح، أو على الأقل الحد منها، هو استخدام ثقافة الحوار ، وزرع فضيلة إنهاء الحياة الزوجية بشىء من احترام كل طرف للآخر.

● **ويبدو أن الوسائط الحديثة من جوال ، وشبكة دولية (إنترنت) صارت من وسائط عقد الزواج - كما رأيناها آنفا من وسائط إنهائه، او التهديد بإنهائه -**

القاهرة - ا ف ب (الاثنين ٨ / ٤ / ٢٠٠٧م - ١٧-ربيع الأول ١٤٢٨هـ

"أجاز مفتى مصر ، الشيخ على جمعة ، بتحفظ ، الزواج عبر شركات الزواج المتخصصة ، بما قد يشمل الشركات على مواقع الإنترنت.

وقال مفتى مصر _ كما نقلت عنه وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية : إنه "يجوز شرعا التوسط فى مسائل الزواج بين الناس ، من خلال ما يسمى بإعلانات شركات الزواج، أو من خلال بعض المراكز وذلك بإعطاء المعلومات عن كل طرف للآخر ، بدون غش أو تدليس وبعلم ولى الزوجة الشرعى ، بكل هذه الخطوات، عند إتمام عقد الزواج فى مراحله الأولى ، وحتى تمام إنجازه " .

وقد نشر المفتى هذه الفتوى ، ردا على سؤال من مؤمن ، متحدثا حول مدى مشروعية إعلانات شركات الزواج .

لكنه أشار فى المقابل إلى أن " المركز إذا كان يهتم فقط بالمكسب التجارى ، ولا يراعى الحدود الشرعية فى حرمة البيوت، وقام بالتدليس فى المعلومات ، أو تشجيع الفتاة على الانفراد براغب الزواج منها ، من وراء أبيها أو أسرتها ، فإن

هذا العمل يكون حراما ، والأموال التى يستفيد منها هذا المركز تصبح أموالا محرمة ، ولا يجوز التعامل مع هذه المراكز فى تلك الحالة "

وقد انتشرت الشركات المتخصصة فى الزواج، وبينها شركات إعلانات على الإنترنت فى مصر خلال السنوات الماضية ، فيما يَعْرِض بعضها خدماته على المصريين المقيمين فى الخارج .

● **إن التقارير تنبئ عن أن الطلاق قد ارتفع فى الوطن العربى إلى نسبة تخيف من يطلع عليها ، وتابعوا :**

[القاهرة : جمال إسماعيل / الخليج الإماراتية / ٢٦ /١ /٢٠٠٧]

" فى البداية نعرض لبعض الإحصاءات المفزعة عن تزايد معدلات الطلاق ، والخلع فى الوطن العربى . .

فمثلا فى مصر تؤكد دراسة لمركز المعلومات بمجلس الوزراء أن الطلاق فى تزايد مستمر ، حتى وصل إلى (٤٠٪) من نسب الزواج فى كثير من المحافظات ، وكان نصف هذه الحالات فى السنة الأولى وحوالى (٧٠٪) منها فى الزواج الأول ، ومعظم الحالات من الشريحة العمرية التى تتجاوز(٣٠) سنة ، وقد زادت هذه النسبة بعد قانون الخلع الذى يعد الوسيلة السريعة لإنهاء الزواج من جانب المرأة ، التى جاء تعليلها فى بعض الحالات مثيرا للضحك، مثل عدم اقتناعها بزوجها ، لأنها لم تجد فيه فارس أحلامها ، أو أن شخيره أثناء النوم يزعجها ، فى حين تعلل بعض الأزواج بأن زوجته ليست جميلة مثل مشاهير الفنانات والراقصات فيلجأ إلى الطلاق .

"والتحذير نفسه من تزايد الطلاق ، أطلقته دراسة خليجية ، أكدت أن نسبة الطلاق فى دول مجلس التعاون الخليجى وصلت إلى حوالى (٤٧٪) معظمها بين الشباب ، وأعلى معدلاتها فى الكويت ، حيث بلغت قرابةالـ(٤٨٪) ، وفى السعودية (٣٥٪) ، وفى الإمارات (٣٦٪)، وفى معظم الحالات تم الطلاق فى السنة الأولى من الزواج .

" وأكد تقرير صدر مؤخرا عن وزارة العدل السعودية ، أن واحدة من كل

أربع زيجات انتهت بالطلاق ، وأعلاها كان فى جدة ، والرياض والمنطقة الشرقية أما فى الأردن فإن (٨٪) من قضايا السيدات أمام المحاكم لطلب الخلع باعتباره الوسيلة السريعة للقضاء على تعنت الزوج وتأخر أحكام القضاء إذا طلبت الطلاق للضرب .

"ويأتى ذلك فى الوقت الذى تضاعفت فيه معدلات العنوسة فى بلادنا العربية ، وتلك قنبلة موقوتة ، تهدد بالانفجار فى أى وقت .

وعن الضوابط الشرعية للطلاق ، والتى يجهلها بعض الأزواج يؤكد المفكر الإسلامى الكبير (الدكتور يوسف القرضاوى) ، رئيس الاتحاد العالمى للمسلمين أن الطلاق فى الشريعة الإسلامية ، عملية جراحية مؤلمة ، ولا يتم اللجوء إليها إلا لضرورة ، تفاديا لأذىً أشد ، ومن هنا الحكمة من الحديث النبوى الذى يقول فيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – " **أبغض الحلال عند الله الطلاق** " ، وقد وضعت الشريعة قيودا على الطلاق ، حرصا على رابطة الزوجية المقدسة أن تهدم لأدنى سبب وبلا مسوغ قوى ، ومن هذه القيود الوقت ؛ فلابد لمن أراد أن يطلق زوجته أن يختار الوقت المناسب .. فيجب أن يكون ذلك فى طهر لم يجامعها فيه لقوله تعالى ﴿ **إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** ﴾ ، وفسرها ابن مسعود ، وابن عباس [أنها طُهْر من غير جِماع] والحكمة من ذلك أن حالة الحيض تجعل المرأة غير طبيعية ؛ فلا يجوز للزوج أن يفارقها حتى تطهر وتعود إلى وضعها الطبيعى ، وكذلك إذا كانت فى طهر جامعها فيه ، فلعلها حملت منه وهو لا يدرى ، وربما لو علم بالحمل لغير رأيه ، وقال الإمام أحمد : طلاق الحامل طلاق سُنة ، لحديث ابن عمر – رضى الله عنهما " فليطلقها طاهرا أو حاملا " ، أما إذا طلقها فى طهر جامعها فيه فهذا يسمى طلاقا بدعيا ، يقول جمهور العلماء بوقوعه ، وإن كان حراما ، ويستحب للزوج أن يراجع زوجته بعد ذلك .

"وعن العيوب التى إذا ظهرت فى الزوج يكون من حق الزوجة فسخ عقد الزواج ، والطلاق للضرر ، يقول الدكتور (نصر فريد واصل) مفتى الديار المصرية الأسبق : "هى ستة عيوب ، أولها : الجنون ، ولو كان متقطعا ، وثانيها : الجذام ،

وهى علة يحمر منها العضو ، ثم يسودُّ ثم يتناثر، ويكون غالبا فى الأطراف، وثالثها : البرص، وهو بياض شديد يُحْدِث بقعا فى الجلد، ويُذْهِبُ دمويته ، ، ورابعها : الجَبُّ ، وهو قطع جميع الذكر ، والخصيتين ، وخامسها : العنَّةُ ، وهو ضعف فى الرجل يجعله غير قادر على الجماع ، وآخرها : الردة عن الإسلام ؛ لأنه يحرُم بقاء المسلمة مع زوج غير مسلم . وهذه العيوب جميعا إذا وُجِد أحدُها بالرجل ، سواء كان به أصلا قبل العقد ، أو حدث بعده ، كان من حق المرأة طلب فسخ النكاح ، مع مراعاة أن يكون الجذام والبرص مستحكما لا علاج له، ولا شفاء منه ، أما العِنَّةُ فإذا حدثت للزوج بعد الدخول بالزوجة ، فإن لها طلب الطلاق للضرر ، ولا خلاف بين الفقهاء فى أنه إذا كانت عنة الرجل قبل الدخول، فإنه لابد من الإخبار بها ، وأما إذا كانت بعده ، فلابد من رفع الأمر إلى الحاكم ، أو القاضى ، ثم يمهله سنة لعل حالته تتحسن .

" ويشير إلى العيوب التى إن كانت بالزوجة يثبت للزوج بها الخيار فى الفسخ، فهى ستة : منها أربعة مشتركة مع الرجل ، وهى الجنون والجذام ، والبرص، والردة ، وسببان خاصان بها ، وهما : الرتق: ويُقصَد به انسداد محل الجماع بلحم يجعله ملتصقا ، وكذلك : القرن ، وهو انسداد محل الجماع بعظم يستحيل معه الجماع ، وبذلك يكون مجموع هذه العوامل بين الرجل والمرأة ثمانية عوامل [وأقول – والله أعلم بالصواب – أن البخر : وهو شِدة نتن ، وكراهة رائحة الفم ، من الأسباب المبيحة لطلب الفسخ ، لاستحالة التمتع بالزوجة ، وملاعبتها وهذا العيب يكون عند أحد الزوجين] (المؤلف) .

"وتعرض الدكتورة (سعاد صالح) ، العميدة بجامعة الأزهر الوسائل الشرعية لمكافحة الطلاق قبل وقوعه ، عملا بقاعدة " الوقاية خير من العلاج" فتقول :"على الإنسان عند حصول النفور أو الكراهية لعيوب فى تصرفات الزوجة ، فعليه أن يصبر ، ويتقى الله القائل : ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ ، ودعا الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسلم إلى أن يلتمس العذر لزوجته ، التى لابد أن فيها

صفات طيبة ، يجب أن ينظر إليها كي تستمر الحياة الزوجية ، فقال :« **لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً ، إن كره منها خلقا رضي منها آخر** »، والإسلام ضيّق فجوة اللجوء للطلاق ، وطالب بالسعي للصلح ، فقال سبحانه : ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)** ﴾ .فإذا وصل الخلاف إلى مرحلة نشوز الزوجة ، فإن علاجها الشرعى : ﴿ **وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ** ﴾ .

وهذا النوع من الردع ، والعلاج الداخلى ، لابد أن يراعى فيه الترتيب وعدم الجور عليها بظلمها ، لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم « **اتقوا الله فى النساء ؛ فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف** » ، وقوله « **اضربوا النساء إن عصينكم فى معروف ضربا غير مبرح** » وقال أيضا « **رحم الله امرأ علّق سوطه وأدّب أهله** » ، فإن استعصى هذا العلاج فآخر وسيلة إصلاح هى ما قاله الله تعالى : ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)** ﴾ النساء: ٣٥] .

وتشير الدكتورة (عبلة الكحلاوى) عميدة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر " فرع بورسعيد" إلى نقطة جوهرية تؤكد حرص الإسلام على عدم الوصول إلى الطلاق ، إلا إذا استحالت العشرة ، فقد انفردت الشريعة الإسلامية بنظام المراجعة ، بكل ما يدل عليها من قول أو فعل دون حاجة إلى رضى الزوجة أو إجراء عقد جديد ، وذلك بأن جعل المطلقة رجعيا لا تزال فى حكم الزوجة بالنسبة للمُطَلِّق، وفى هذه الحال أمر بأن يكون المعروف هو السائد بينهما ، فقال تعالى : ﴿ **الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ** ﴾، وحذر من إمساك الزوجة لإذلالها كما يحدث فى كثير من الحالات الآن ، فقال سبحانه: ﴿ **وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا** ﴾ وقال أيضا : ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ**

بمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾، والمعنى نفسه بقوله : ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ ووصلت رأفة الإسلام بالزوجة أن قرر لها تعويضا ماليا ، جبرا لخاطرها وتخفيفا عنها من ألم افراق ، وهو ما يسمى "المتعة" ولم يحددها القرآن رأفة بحال الزوج ، فقال سبحانه : ﴿ لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) ﴾ .

"وتحذر (الدكتورة آمنة نصر) العميدة السابقة لكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر " فرع الإسكندرية " من خطأٍ تقع فيه غالية الأسر المسلمة ، وهو أن الزوجة تخرج من بيت الزوجية بمجرد حدوث المشكلات ، حتى يتم الطلاق ، نتيجة جفاء المشاعر ، في حين أمر الشرع ببقاء الزوجة في بيت الزوجية حتى أثناء المشكلات ، وبعد وقوع الطلقتين : الأولى والثانية لعل هذا يعيد الحياة إلى طبيعتها ، عندما تتزين الزوجة لزوجها ، أو تحاول أن تسترضيه ، فقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (١) ﴾ [الطلاق] ، وهناك أمر إلهي نبه إليه الفقهاء، ولكن الأزواج يتجاهلونه ، وهو ضرورة الإشهاد على الطلاق، كإحدى وسائل تضييقه ، لقوله تعالى في الآية التالية للآية السابقة من سورة الطلاق ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ وفي الوقت نفسه حذر الزوج من أن زوجته لن تعود إليه إلا إذا تزوجت غيره حتى يفكر قبل الطلاق ألف مرة ، فقال تعالى ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) ﴾ .

ورغم أن الإسلام جعل حق المرأة فى الخلع مساويا لحق الرجل فى الطلاق، فإن الإحصاءات تؤكد كثرة حالات الخلع فى عالمنا العربى، وهو سلاح ذو حدين، فقد يكون حلا لمشكلة، وخلقا لمشكلات، نتيجة عدم الوعى بحكمته، والتى يوضحها الدكتور (محمد رأفت عثمان)، العميد السابق لكلية الشريعة والقانون، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بقوله: إذا نظرنا إلى أول قضية خلع فى الإسلام، لعرفنا سببها، وهو خشية المرأة ألا تقيم حدود الله مع زوجها، وليس بحثا عن نزوة أو حبيب جديد كما تفعل بعض الزوجات الآن؛ حيث يدفع الحبيب الجديد تكاليف الخلع، فقد جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله! إنى ما أعيب عليه فى خلق ولا دين ولكننى أكره الكفر فى الإسلام،فقال لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم: «**أتردين عليه حديقته؟**» قالت: نعم. فقال – صلى الله عليه وسلم – لزوجها «**اقبل الحديقة، وطلقها تطليقة**»، وفى الوقت نفسه، نهى الإسلام الزوج عن الإضرار بزوجته حتى تلجأ إلى الخلع، فيأخذ حقه منها، مع أنها هى المظلومة، فقال سبحانه: ﴿ **وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ** ﴾ [وقال عن أخذ المال منها]: ﴿ **أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا** ﴾، وهذا تأكيد على أن المال الذى أخذه حرام، فيجب أن يكون سبب لجوء الزوج إلى الطلاق، والزوجة إلى الخلع أن الحياة لا تستقيم، والخوف من عدم إقامة حدود الله بينهما، وهذا ما نجده فى الآية التى تتحدث عن الطلاق والخلع معا؛ حيث يقول تعالى: ﴿ **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ** ﴾ واشترط أن يكون مال الخلع عن طيب نفس من الزوجة وليس إكراها لها ﴿ **فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا** ﴾.

وعن العداوة المتأصلة التى تتولد فى نفوس المطلقين والمطلقات وأسرهم، يؤكد الدكتور (عبد المهدى عبد القادر)، أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، أن هذه السلوكيات مخالفة للشرع، ويأثم من يقوم بها، ولينظر

هؤلاء إلى ما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم حين خيَّر نساءه بين الاستمرار معه ، أو الطلاق ، وسجله القرآن ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً** ﴾ فالسراح لابد أن يكون جميلا ، ولا يجب أن ننسى التوجيه الإلهى﴿ **وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾ ، وقد لعن الرسول – صلى الله عليه وسلم – الذوَّاقين والذواقات ، وهم من يكثرون الطلاق أو الخلع من أجل المتعة الجنسية فقط ، بل إنه توعد المرأة التى تطلب الطلاق بغير مبرر قائلا : « **أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة** » وحذرهن قائلا : « **المختلعات ، والمنتزعات ، هن المنافقات** » .

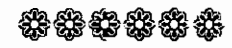
ويشير الدكتور (عبد العزيز الشخص) ، مدير مركز الدراسات النفسى بجامعة عين شمس، إلى أن ثورة الإعلام أدت إلى غسل مخٍّ للأزواج والزوجات ، سواء قبل الزواج أو بعده ، حيث يعيش الشباب والفتيات فى الأحلام ، ويرفضون النزول إلى أرض الواقع ، ولهذا فإن كلا منهم بعد الزواج يرفض التنازل عن هذا الحلم ، حتى لو وصل الأمر إلى الطلاق .

وتضاف إلى ذلك ضغوط الحياة اليومية ، وما تسببه من توتر عصبى لدى الزوجين ، وضعف علاقتهما بمفهوم الأسرة ، والصبر على بعضهما مما يجعلهما يفضلان الخلع أو الطلاق كبديل سهل لمشكلات الحياة وللأسف فإن أسرتى الزوجين لا يدفعانهما إلى الصبر والعشرة ، وإنما تشعلان نار الخلاف والشقاق ، ولا يمكن أن نغفل الضغط النفسى على الزوجين وأسرتيهما ، نتيجة التكاليف الهائلة فى الزواج ، وسعى كل منهما للانتقام من الآخر ، وتحقيق أكبر خسائر له عن طريق الطلاق أو التهديد به ، مما يجعل الزواج يبدأ على صفيح ساخن ،وتوتر فى علاقات الأسرتين والزوجين .

وعن رؤية علم الاجتماع يوضح الدكتور (نبيل السمالوطى) أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر ، أن مجتمعاتنا العربية أصابها نوع من التفكك بدرجات متفاوتة فى الحضر والريف ، فضلا عن التأثر بنمط الحياة الغربية ، والتقليد الأعمى ، وتفضيل عدم التقيد بالزواج، حتى إن بعض النساء يفضلن لقب مطلقة

على تحمل مسؤولية الزواج، وزاد الطين بلة اعتماد المرأة على نفسها من خلال العمل ، وسعيها لتأكيد المفهوم الغربى للحرية والاستقلالية بعيدا عن الزواج ، وفى الوقت نفسه هناك تقاليد بالية وعصبية ممقوتة للعائلة ، تزيد من هوة الخلاف ، فما بالنا إذا لم يكن هناك تكافؤ اجتماعى وثقافى ، وقبلهما غياب الوعى الدينى لديهما ؟ فضلا عن تأثير الأزمات الاجتماعية ، حيث نجد غلاء المسكن ، والمأكل ، والمشرب والملبس ، مما يزيد التوتر بين الزوجين اللذين لا يستطيعان الصمود أمام صعاب الحياة ، ويفضلان الراحة ، ولو بالطلاق أو الخلع.

ثم . . تابعوا :



المختصون أرجعوها لأسباب عدة منها صغر السن

● السعودية: ٣٣ حالة طلاق يوميا ومطالبة بدورة تثقيفية كشرط للزواج

الدمام: هند الصالح: الاثنين ٩ أبريل ٢٠٠٧م، ٢١ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

كشفت وزارة التخطيط في السعودية عن إحصائية ذكرت أن ٣٣ حالة طلاق تقع يومياً، لتبلغ خلال العام الواحد ١٢,١٩٢ حالة، على الرغم من تصنيف المرأة السعودية كثالث أجمل نساء العالم، من خلال دراسة بريطانية لعدد من الباحثين، إلا أن ذلك لم يكن شفيعاً لها فى الحد من تزايد حالات الطلاق، ما دعا عدداً من المهتمين إلى الرفع لوزارتى العدل والشؤون الاجتماعية بمقترح ينص على ضرورة العمل على تثقيف الشباب والفتيات المقبلين على الزواج بدورات إلزامية من أجل زيادة الوعى فى فن الحياة الزوجية، بحيث لا يتم عقد الزواج إلا بها، خاصة بعد نجاح تجربة الفحص الإلزامى الطبى قبل الزواج.


الصورة من صحيفة "الوطن" السعودية.

ومن ناحية أخرى أرجع مختصون اجتماعيون أسباب انتشار هذه الظاهرة إلى أن غالبية المتزوجين أعمارهم دون ٢٥ سنة، بالإضافة إلى الفارق الفكرى أو العمرى أو الاجتماعى ،أو تدخلات الأهل فى حياة الزوج وزوجته، بحسب تقرير نشرته صحيفة "الوطن" السعودية الاثنين ٩-٤-٢٠٠٧ .

وقد أبدى الكثير ممن التقتهم الزميلة الصحفية (هند الصالح) تأييدهم لهذه الفكرة ، معربين عن ارتياحهم لهذه المحاضرات، وتقول (نوف الباحسين) فى هذا الصدد : إن المرأة لا تعرف كل طباع الرجل كذلك الرجل لا يعرف كل طباع

المرأة، فبالتالي لا يعرف كل منهما كيفية التصرف والتعامل مع الموقف أو المشكلة، وأيضاً ضغوط الحياة وعمل الرجل والمرأة، كلها أسباب تؤدى للخلافات الزوجية، فبالتالى تساعد هذه المحاضرات على معرفة كل ما يلزم فى فن التعامل بين الأزواج.

وقال (عادل سليمان) الطالب بكلية الطب البشرى بكلية الملك فهد الطبية: إنه يهتم بالذهاب للمحاضرات التوعوية المتعلقة بالزواج، حيث إنه يؤيد هذه الفكرة ؛ لما فيها من حلول إيجابية على الغير ، ومرضية لكلا الطرفين.

وقالت (أم ناصر) وهى ربة منزل: إن اقتراح إقامة محاضرات توعوية للفتيات والشبان خطوة ممتازة، والمجتمع بانتظارها مند فترة طويلة، نظراً لما تشهده الأوساط الاجتماعية من حالات طلاق كثيرة وتكمل (أم ناصر) حديثها عن أسباب الطلاق التى منها ضعف فى شخصية أحد الزوجين ، أو حب المظاهر، ونسيان المسؤوليات الأهم فى الحياة الزوجية، ولكنها أكدت أن أحد أهم أسباب وقوع الطلاق ، قلة الصبر لدى الفتاة التى اعتادت على حياة الترف فى محيطها الأسرى، ومن ثم لدى انتقالها لمنزل الزوجية تفاجأ بكثرة المسؤوليات التى تقع على عاتقها وبنمط مختلف للحياة التى تعودت عليها، وبذلك تفقد صبرها، ولا تتحمل، فبالتالى يحصل الطلاق.

وأبدى على عبدالرزاق المهندس فى إحدى الشركات ترحيبه بهذا الاقتراح ، ووصفه بالفكرة الممتازة التى ستكلل بنتائج مرضية، وقال: إنه يجب أن تطبق هذه الفكرة بدقة واحتراف ، بعيداً عن خطوات الزواج الروتينية.

وتؤيد (منال العبدالكريم) وهى امرأة عاملة: أن هذه المحاضرات ستجعل ، حسب رأيها ، من نساء ورجال المجتمع مهيئين للزواج، وقالت: إن أفضل سن للزواج بالنسبة للفتاة هو السن ٢٠ سنة والرجل فى سن ٣٠ سنة، موضحة أن كلا الطرفين يصلان لمرحلة النضج الفكرى فى هذا السن.

وينصح (ثامر الرشودى) الطالب الجامعى بإقامة هذه الدورات لما يشهده الوضع الحالى من كثرة دخول المتزوجين لسمحاكم بغرض الطلاق ويرى أن هذه

المحاضرات هى مفتاح لحياة زوجية هنيئة، خاصة وأنها تعطى المعرفة لكلا الطرفين عن كيفية التعامل مع الآخر، وأضاف بأن الحياة الزوجية ليست حصرا على شهر عسل، بل استقلال وحب ومودة وعائلة وأولاد.

وقال: إن الحياة لا تخلو من المشاكل، ولكن المهم هو كيفية حلها وإنهائها بأسرع وقت ممكن، حتى لا تتفاقم المشاكل، وتتراكم بعضها فوق بعض، وينتهى الأمر إلى المحاكم.

ويطالب (ثامر) بإعطاء دروس خاصة ضمن هذه الدورات عن أفضل الطرق فى حل المشاكل، والتى تتكرر دائما، ومنها إدخال مشاكل الغير، أو العمل ضمن نطاق البيت، وتدخل الأهل والأقرباء فى حياة الزوجين، أو قد يكون سبب الطلاق عدم الصبر لتفهم الطرف الآخر والذى قال إنه سبب منتشر فى الآونة الأخيرة.

ويبدى (محمد العكاس) سعادته بمثل هذا المقترح، مؤكدا أنه سبق له الحصول على دورة مكثفة فى الدمام ، عن طريق المشروع الخيرى لمساعدة الشباب للزواج، واستفاد منها كثيرا ، وانعكست على كثير من أمور حياته بعد الزواج، حيث أصبح فهمه للحياة بشكل أعمق، خاصة وأن الدورة تضمنت جوانب شرعية ونفسية متعددة، بالإضافة إلى الخبرات التى اكتسبناها من المحاضرين، وهم من ذوى الخبرة والتخصص فى العلوم الاجتماعية .

وأوضح (خالد المدنى) المتخصص فى تنمية وتطوير الذات، أنه قد وجد الكثير من المقبلين على الزواج لا يفقهون شيئاً فى أبجديات الحياة الزوجية ، ونمط التفكير فى كل من الرجل والمرأة، وقال إنه من الطبيعى أن يكون هناك اختلاف فى الطباع، وبالتالى وجود بعض الخلافات بين الزوجين، ولكن لا يوجد نضج فى إدارة مثل تلك الخلافات، حيث إن الأصل فى البشر هو الاختلاف فى وجهات النظر.

وعن مدى الاستفادة فى خبرات الآخرين بعالم الحياة الزوجية قال (المدنى)، إنه يضع علامة استفهام تحت كلمة خبرات، حيث إنه يجب على الشخص أن يكون متخصصا فى هذا الشأن، ويفيد بدلائل وحقائق علمية على العكس من الشخص الذى يعتمد على اجتهادات شخصية ومواقف له ويؤكد المدنى على أن

عملية الوعى والتثقيف لدى الشخص قد تكون من خلال تلك المحاضرات ، أو الكتب المتخصصة بفن الحياة الزوجية أو الكتب الدينية التى تحكى سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهى خير نموذج على ذلك.

وعن أبرز أسباب الطلاق أوضح (المدنى) : أن الأسباب قد تكمن فى عدم وعى كل من الزوج والزوجة أن الحياة الزوجية مسألة عطاء وشراكة، وأن يبتعدا عن الأنانية ؛ حيث لابد لكل منهما أن يتنازل عند حدوث خلاف يمكن تجنبه، كذلك قد يكون أحد أسباب الطلاق، اتخاذ الزوج لتجربة سابقة له :كانفصال أبويه نموذجاً له فى حياته الأسرية، مما يسبب الخلافات جراء المحاكاة غير الصحيحة.

كذلك أوضح أن أحد أسباب الطلاق قد تكون من خلال ما يسمى بالفكر الإقصائى، وهو التمسك بالأفكار والتعصب لبعض الاعتقادات داخل الشخص ؛ حيث إنه لا يقبل بوجود فكرة أخرى أو جديدة، وقد يكون الفارق العمرى سبباً للطلاق كذلك، وأيضا النمط السلوكى لكلا الزوجين حيث إن كلاً منهما قد اعتاد على نمط سلوكى فى محيطه الأسرى؛ ومن ثم لا يتم التفاعل فيما بينهما بشكل صحيح، مشيرا إلى أن حالات الطلاق التى تحدث بسبب تعدد الزوجات . ترجع إلى أن الزوج لا يتعامل مع زوجته بشفافية وصدق، ولم يكن صريحاً معها لتمهيد موضوع زواجه بأخرى.

● **ثم تابعوا..**

دبى العربية نت ..

" قال مواطن سعودى فى محافظة الطائف ، أنه وقع ضحية مؤامرة ما يعرف بـ " التيس المستعار" وذلك عندما لا تستطيع الزوجة العودة إلى زوجها إذا طلقها ثلاث مرات ، إلا بعد أن تتزوج آخر ، وتُطَلَّقَ منه ..

وتبدأ القصة عندما أراد المواطن البالغ (٦٠) عاما الزواج ، حيث عرضت عليه فتاة مطلقة فى مقتبل عمرها الزواج منها ، ليكتشف بعد ذلك أنه وقع

ضحية خديعة كلفته (١٥٠ ألف) ريال ، تكاليف زواج .

وبحسب رواية الزوج ، تم الزواج ، إلا أنه لم يدم أكثر من يومين عندما اكتشف أن زوجته تدَّعى – بين الحين والآخر– أن ذويها يمرون بظروف صعبة ، وأنها لابد أن تسافر إليهم ، فما كان من الزوج إلا إيصال زوجته إلى منزل ذويها ، منتظرا أن تمر هذه الظروف بسرعة ، وذلك وفقا لما ذكرت صحيفة " الوطن " السعودية .

وقال الزوج (الستينى) : أنه ذهب فى اليوم التالى لإحضار زوجته لكنه فوجئ باعتداء شقيق زوجته عليه بالشتم ، مهددا إياه فى ذات الوقت بعدم محاولة استرجاعها ، أو التوسط فى ذلك ، وقد أصيب الزوج " المُحَلَّل" بأزمة نفسية ، وظل عاكفا فى المنزل ، لتجد الزوجة الأولى فى اعتكافه فرصةً للتهكم .

من جانبه أكد المحامى (محمد السالمى) أن قضايا التحليل ، وما يُعرف بالمحلل ، تعتبر قضايا يصعب إثباتها من طرف الزوج ، وعادة فى هذه الحالات تطالب الزوجة بالطلاق ، وإذا رفض تقوم بعملية الخلع ويحق لها الحصول على ذلك إذا استوفت كامل المهر لزوجها .

وأشار (السالمى) إلى أن قضايا الخلع فى هذه الأيام أصبحت موضة وكثرت بشكل كبير ، الأمر الذى بدأ يثير مظاهر الخوف والارتياب داخل المجتمعات . مشيرا فى نفس الوقت إلى أن الزوجة متى وضعت الخلع فى بالها فستحصل عليه، شريطة إرجاعها كامل المهر لزوجها .

من جانب آخر أوضحت إحصائيات وزارة العدل السعودية لعام ٢٠٠٦ أن صكوك الطلاق فى المملكة بلغت (٢٤٨٦٢) صكا ، بزيادة واضحة عما جاء فى إحصائية عام ٢٠٠٥ ، حيث كان عدد صكوك الطلاق (٢٤٣١٨)، البعض منها حالات طلب خلع .

وذكر اختصاصيون سعوديون أن حالة خلع واحدة من بين ثلاث حالات تطلب الطلاق فى المملكة العربية السعودية ، وأشاروا إلى حصول إشكاليات كبيرة فى المجتمع السعودى إزَّاء حصول بعض النساء على الطلاق، وهذا ما أكده

البعض من النساء اللاتى عانين أشد المعاناة خلال هذه التجربة .

ويبدو أن ارتفاع معدل نسبة الطلاق قد صار صرعة ، أو بلاء لا تخلو منه أرض ، وكأن الناس يتزوجون – فقط– ليمارسوا هواية الطلاق :

● **(٦ حالات طلاق فى مصر كل ساعة)**

القاهرة ـ القبس :٢١ / ٠٤ / ٢٠٠٧

كشفت مناقشات لجنة التنمية البشرية فى مجلس الشورى عن أن مصر تشهد وقوع نحو ٦ حالات طلاق كل ساعة، وأن هناك إهدارا لحقوق المرأة المطلقة فى الحصول على حقوقها، خصوصا النفقة بسبب تعنت بعض الرجال وشهوتهم فى الكيد لزوجاتهم .

وطالبت اللجنة بتعديل قانون الأحوال الشخصية ،والنص على عقوبة حبس الزوج بعد مهلة شهر واحد فقط ، إذا لم يسدد النفقة أو منع سفره.

وأوضحت اللجنة أن الإحصاء الأخير للجهاز المركزى للمحاسبات أظهر وقوع نحو ٦٠ ألف حالة طلاق خلال عام ٢٠٠٦ فقط، مما ينعكس بشكل سلبى على أوضاع الأسر المصرية وأبنائها .

● **ومن شرق العالم العربى إلى غربه ..**

● **ومن شماله إلى جنوبه ..**

تسمع حديثا عن هذا الحدث الفاجع الذى يعنى تفكك أسرة قضى الله أن تُبْنَى على سكن ومودة ورحمة ..

لكن الناس فيما بينهم يتظالمون

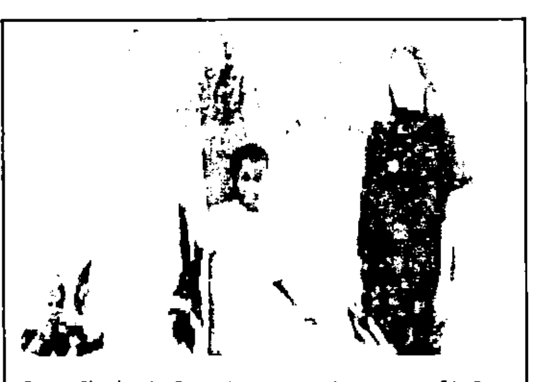
والعجيب أن يقرأ الإنسان أن المطلقة فى أحد البلاد تستقبل بالزغاريد ، وكأن الذى جرى أمر يستحق الفرح به ، والتهلل له.

❀❀❀❀❀❀

● **ولا يزال فى دنيا الناس العجب ..**

نواكشوط ـ محمد أبو المعالى :

فاطمة.. سيدة فى عقد الثلاثين من عمرها ، وأم لطفلين غير شقيقين وهى مطلقة وتعيش مع أمها وولديها فى منزل متواضع بحى 'كارافور' بنواكشوط، تنفق على نفسها وأسرتها من راتبها المتواضع، حيث تعمل سكرتيرة فى إحدى مصالح وزارة التعليم الأساسى، تحكى قصتها السيزفية مع الزواج والطلاق فتقول:' تزوجت ثلاث مرات، الأولى كانت من ابن عمى الذى زوجنى منه والدى - رحمه الله - وأنا فى السادسة عشرة من عمرى، وانفصلنا بعد ثلاث سنوات من الزواج، كانت فى معظمها خلافات وصراعات، بسبب الاختلاف الكبير فى طبائعنا، وبسبب نظرته لى كمجرد زوجة فى البيت ، وليست شريكة حياة، يطلب منى أن أقوم بشؤون البيت فقط، ولا دخل لى فى حياته الأخرى، وأرغمنى بعد زواجنا على الانقطاع عن الدراسة، حيث كنت أتابع دراستى فى الصف الثانى ثانوى علمى، وفى البيت كان يتأخر كثيرا ، ويتضايق إذا ما سألته عن سبب تأخره، ولم يعمر زواجنا أكثر من سنتين، ثم انفصلنا عن بعضنا البعض، وبعد طلاقنا بثلاثة أشهر خطبنى زوجى الثانى ، ولم يكن قريبا لى، وإنما تعرفت عليه عن طريق خالتى التى كانت ترسل معه بعض التجارة من دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث يعمل كشرطى هناك، وبعد أقل من شهر على زواجنا سافر إلى مقر عمله فى الخليج، وكان على اتصال دائم معى، وبعد أربعة أشهر من سفره، طلب منى أن أحمل متاعى وألتحق بأمه فى مدينة كيفة (٨١٠ كلم شرق العاصمة نواكشوط) لأقيم معها، لكننى رفضت الانصياع لأوامره، وقلت له: إننى لن أترك مدينة نواكشوط


سيدة مطلقة مع وليديها وامها فى احدى البوادى الموريتانية حيث ينتشر الفقر والامية

ففيها أمي وفيها تربيت، فكان رده على رفضي لطلبه، هو الاتصال ثانية عبر الهاتف ليبلغني بالطلاق، رغم أنني حامل بابني الكبير (عبد الحي)، وبالمناسبة فأنا الرابعة في حياته، فهو على ما علمت منه، رجل كثير الزواج والطلاق وله ابنتان وولد من زوجات سابقات، بعد ذلك قررت أن أعتمد على نفسي وأدركت أن الرجال ليسوا ضمانة يمكن أن تتكل عليها المرأة في حياتها وبدأت البحث عن العمل لكسب قوتي وقوت أمي وابني، حيث حصلت على وظيفة سكرتيرة في إحدى مصالح وزارة التعليم الأساسي، بوساطة من ابن عم لزوجي الأول وقريب لي، وبعد سنة ونيف تزوجت للمرة الثالثة من أستاذ في التعليم الثانوي ، كان يراجعنا كثيرا في الوزارة، واشترطت عليه قبل زواجنا، أن يبقيني مع والدتي وابني ، وأن أبقى في عملي، فوافق على ذلك، ورزقنا بعد سنة من الزواج بولد أسماه على جده (سيدي)، واستمرت حياتنا على ما يرام، إلا أن كانت الحملة الانتخابية المحضرة للانتخابات البرلمانية التي شهدتها موريتانيا في أكتوبر الماضي، حيث كنت داعمة لأحد أقربائي المترشحين، وتأخرت في إحدى الليالي ، بسبب سهرة انتخابية كان المترشح يقيمها، ولما عدت إلى البيت وجدته غاضبا ، وبدأ في اللوم ، فطلبت منه أن يعفيني من لومه وكلامه، فأنا متعبة ولا طاقة لي على تحمل الجدال والنقاش في وقت متأخر من الليل، لكنه رد على بالقول ليس بيننا جدال بعد الليلة، وخرج من المنزل ولم يبت معنا ليلتها، قبل أن يعود إلينا مساء اليوم التالي، حيث سلمني ورقة الطلاق وبعض النقود وحمل حقيبة ملابسه وكتبه ، وغادر المنزل نهائيا، وحاليا أعيش حياة مستقرة، ولا أشعر بأي نقص أو فرق بيني وبين زميلاتي المتزوجات، وأنا على استعداد لأن أتزوج للمرة الرابعة ، وربما الخامسة والسادسة، لكن لن أعتمد بعد اليوم على رجل مهما كان، فقد علمتني التجربة أن الرجال ليسوا أوفياء، وكلهم من طينة واحدة، ومهما بلغت الثقة في أحدهم فإن كلمة بسيطة قد تنهي الصلة به إلى الأبد، ومع ذلك يبقى الزواج في اعتقادي سنة الحياة، ومن حق المرأة أن تتزوج .

هكذا سردت فاطمة رحلتها مع الزواج والطلاق، ورؤيتها لمستقبل حياتها

الأسرية، وانطباعها عن الرجل الموريتانى، وهى واحدة من آلاف الموريتانيات اللواتى عشن تجارب مماثلة فى مجتمع يقال إن الطلاق فيه أسهل من شرب الماء، حيث ينتشر التفكك الأسرى بشكل وبائى، مما دفع الباحث الاجتماعى (محمد البشير ولد المهدى) إلى القول: إن الطلاق أصبح فى موريتانيا كطوفان نوح، يهدد كل بيت ترفرف فيه الرحمة، وكل امرأة تأتلق الابتسامة على شفتيها، عند المساء إذا ما رأت صغيرها يحبو ليأوى إلى حضنها الدافئ، لا يتورع عنه رجل مهما كان تدينه وزهده، أو تخجل منه مطلقة مهما كانت جريرتها عظيمة، وقد أحرز المثقفون فى هذا الميدان قصب السبق.

وبالفعل فإن الفئات الأكثر تخلفا وجهلا، لم تكن وحدها صاحبة الامتياز فى انتشار ظاهرة الطلاق فى المجتمع الموريتانى، فالمثقفون ورجال الأعمال وكبار الموظفين لهم نصيب معلوم فى التلاعب بالحياة الأسرية، وأطفالهم يعانون التشرد والضياع ، تماما كما يعانى منه أبناء أحياء الصفيح فى ضواحى المدن الكبرى، وفى الأرياف والبوادى.

● **أرقام مروعة:**

ورغم أن الكثير من الناشطين فى مجال حقوق المرأة، يصرون على أن الأرقام الرسمية المعلنة بشأن نسب الطلاق فى المجتمع الموريتانى غير دقيقة، إلا أن ما يعتبر محل إجماع لدى الكل هو أن موريتانيا تتربع على قمة الهرم من حيث أرقام الطلاق فى العالم العربى، وذلك بنسبة قدرتها وزارة شؤون المرأة فى استراتيجيتها للفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٥ بمعدلات تصل إلى ٤٠٪ بين الزيجات فى الريف، و٣٧٪ فى المدن الكبرى، بينما تقدرها منظمات أهلية مستقلة ب٤٠٪ على المستوى الوطنى كافة.

هذه الأرقام المخيفة يرى الباحثون أنها تجد مبررات تاريخية واجتماعية وسلوكية ونفسية واقتصادية لها فى المجتمع الموريتانى، فعلى الصعيد التاريخى يعرف المجتمع الصحراوى بأنه مجتمع طلاق، وكانت القبائل الصنهاجية التى سكنت هذه البلاد ،قبل الإسلام وبعده، تضرب أرقاما قياسية فى عدد مرات

الطلاق والزيجات، ويقول الأستاذ الجامعي (محمد محمود ولد سيدى يحيى) : إن المجتمع الموريتانى تعود على الطلاق منذ عهود قديمة، وأن السلف الصالح الموريتانى ممثلا فى إمام المرابطين (عبد الله بن ياسين) ، كان يعتبر الطلاق سلوكا عاديا، لأنه هو نفسه – كما يقول المؤرخون : كاد يضرب رقما قياسيا فى إيقاع الطلاق بمعدل يصبح شهريا فى بعض الأحيان، هذا فضلا عن أن طبيعة المجتمع الصنهاجى التى كانت تفرض نسبة الابن لأمه قبل الإسلام ، بدلا من أبيه، رافقت المجتمع فى شكل آخر، بعد انتشار الإسلام فى المنطقة، حيث تعودت النساء أن يربين أبناءهن ، حتى وإن كن مطلقات، وفى الغالب يكبر الأبناء مع أخوالهم، رغم انتسابهم لأبيهم.

● **(تعددت الأسباب.. والطلاق واحد)**

وقد كشفت دراسة أعدتها مجموعة من الباحثين العلميين فى المكتب الوطنى للإحصاء بنواكشوط، أن لانتشار ظاهرة الطلاق فى المجتمع الموريتانى أسبابها المختلفة، ودقت تلك الدراسة ناقوس الخطر منذرة بانهيار اجتماعى وشيك، إذا لم تتم معالجة الأسباب التى تؤدى إلى انتشار الظاهرة على جناح السرعة.

وأكدت الدراسة أن نسبة ٣٧,٢٪ من الزيجات الأولى فى موريتانيا، غالبا ما تنتهى بالطلاق، وهو رقم يشى بطغيان حالة عدم الاستقرار الأسرى فى المجتمع، ويقول الدكتور(محمد الأمين السالم) فى دراسة أعدها حول الطلاق فى المجتمع الموريتانى : إن أسباب هذه الظاهرة تعود فى نسبة ٢٠ فى المائة منها، إلى عدم التفاهم بين المرأة وأسرة زوجها، فيما تقع نسبة ٢٣ فى المائة من حالات الطلاق بسبب الزواج القسرى ، الذى يتم فيه تزويج المرأة دون رضاها، أما حالات الطلاق بسبب تعدد الزوجات، أو الخيانة الزوجية، أو عدم الوفاء بالالتزامات الزوجية من قبل الرجل، فتبلغ نسبتها ١٤ فى المائة من حالات الطلاق فى المجتمع الموريتانى، فيما يتسبب الزواج المبكر، وزواج الفتيات برجال أكبر منهن سنا، فى ما نسبته ٦ فى المائة من حالات الطلاق .

ويقول الباحث الاجتماعى (عبد الله ولد المحبوبى) فى دراسة أعدها حول

أسباب ونتائج الطلاق فى المجتمع الموريتانى، إن نسبة تزيد على ٣٤٪ من الأشخاص الذين شملتهم الدراسة، يعتبرون أن الطلاق ظاهرة طبيعية، أما عن أسبابه فيقول الباحث : إن السبب المعلن حسب التجارب الفردية، لمن شملهم التحقيق، هو عدم الاتفاق بين الزوجين، والجانب المادى بمفرده ٦,٢٩٪، تتلوه الدوافع الاقتصادية بنسبة ٢٨,١٢٪ والجانب المادى مع الأهل بنسبة ٥,٢٦٪، وتدخل الآخرين والأهل بنسبة ٨,٩ ٪ أما الانعكاسات السلبية، فتتصدرها الانعكاسات الاقتصادية بنسبة ١٦,١٢٪ ثم مواجهة مشاكل النفقات اليومية ونفقات الصحة بنسبة ٨,٨٪ ومشاكل السكن بنسبة ٦,٣٪ .

وتقول الكاتبة الصحفية المتخصصة فى قضايا المرأة(ينصرها بنت محمد) فتقول :" تتفق الكثير من الدراسات الاجتماعية على أن مسألة الطلاق مسالة معقدة، تتشابك فيها عناصر كثيرة بعضها نفسى وفلسفى، وبعضها الآخر اقتصادى واجتماعى، وقد يكون سياسيا فى بعض الأحيان، ومن هنا فان اتخاذ قرار الطلاق أمر فى غاية الصعوبة، ويخضع فى نهاية المطاف لمعايير قانونية واجتماعية ، تضع فى الحسبان صورة ما بعد الطلاق خاصة إذا كان هناك أطفال ؛ حيث يجب التفكير فى مسؤولية التربية والنفقة والحضانة، وما سيتعرض له هؤلاء الأبناء من ضياع وتشريد، وفى المجتمع الموريتانى تختلف الصورة، حيث يتم اتخاذ قرار الانفصال غالبا بنوع من الارتجالية والعفوية، التى تطبع الحياة العائلية عند الموريتانيين وهو ما يفسر النسبة المرتفعة للطلاق" .

● **الطلاق لا يفضى إلى العنوسة :**

هذه المعطيات تجد مبررات أخرى لها فى طبيعة الزواج عند الموريتانيين، فأحيانا يغلب عليها طابع الأسرية عبر تزويج المرأة من ابن عمها حتى دون رضاها، أو الجانب المادى من خلال تزويج إحدى الأسر الفقيرة لابنتها من رجل ثرى قد يكون بعمر والدها، وله أبناء يكبرونها سنا، أو حتى لربط وشائج الصلات بين القبائل، الأمر الذى يدفع المرأة غالبا إلى أن تجد نفسها فى بيت رجل لا تعرفه ولا يعرفها حق المعرفة ، وبعد فترة يضيق كل منهما بالآخر ذرعا فيكون الطلاق هو الحل .

هذا فضلا عن أن المجتمع يتلقى الطلاق بروح لا تخلو من ترحيب وتشجيع، فمن عادة المجتمع أنه عندما تطلق المرأة، ترتفع الزغاريد من حناجر النساء، تماما كزغاريدهن يوم زواجها، ويتسابق الرجال من غير المتزوجين لخطب ودها وإبداء الرغبة فيها، وهو ما يعرف محليا بظاهرة التعراظ أوالتحراش، حيث يتقدم الرجال إلى المرأة المطلقة متظاهرين برغبتهم فيها، ومتنافسين على كسب قلبها، وفى المقابل تظهر الدراسات أن الطلاق ليس مدعاة للعنوسة بالنسبة للمرأة الموريتانية، فقد كشفت دراسة أجريت مؤخرا أن نسبة ٦٩ فى المائة من النساء تزوجن بعد طلاقهن الأول، وأن نسبة ٣٥ فى المائة تزوجن للمرة الثالثة، فيما بلغت نسبة المتزوجات للمرة الرابعة فأكثر ١٦ فى المائة.



وككل أمور الحياة في زماننا ...
لم ينج الزواج والطلاق من البدع ..
وتابعوا التقرير الآتي لتروا :

'طلقني'.. كلمة تختبر بها المرأة حب زوجها

تحقيق: ثائرة محمد صحيفة القبس الكويتية العدد ١٢١٦٤ - ١٤/٠٤/٢٠٠٧

"طلقني' كلمة ترددها المرأة من باب الدلع أحيانا، ومن باب اختبار حب الرجل لها ومدى تمسكه بها واستعداده لتلبية طلباتها أحيانا أخرى.. أو للفت انتباهه إلى أنه قد يفقدها في حالة عدم الاهتمام بكل شؤونها.

'طلقني' في الحقيقة كلمة تهديد ، تلجأ إليها المرأة خصوصا في السنوات الأولى من الزواج، حيث ما زال دفء العاطفة والمشاعر الجياشة مشتعلا.. وأحيانا تقولها لزوجها الذي تحبه ولا تفكر أصلا بالانفصال عنه وهي تشعر تماما بأنه يبادلها الحب، وأنه لن يقبل منها بتلك الكلمة.. لكنها تريد بها لفت انتباهه لأنه أهمل من وجهة نظرها أمرا مهما بالنسبة إليها كمناسبة عيد ميلادها أو مناسبة أخرى جمعت بينهما ولها ذكرى في حياتهما، فتريد أن تستفزه بتلك الكلمة' لقرص أذنه.



وبصورة عامة لا تقول المرأة كلمة' طلقني' من باب الدلع لزوج لا تشعر معه بالحب ، أو صاحب الشخصية الجادة' الكشرة الذي يصدق كل ما تقوله حواء، حتى إن كان دلالا أو دلعا ، أو سلاحا من أسلحتها لاختبار مشاعر الرجل، بل تستخدمها مع الزوج المحب الذي تتيقن أنه لن يفعلها.

والمصيبة أو الطامة الكبرى إذا اكتشفت حواء أن الزوج غشيم وأخذ الأمر على محمل الجد ، وقام بتطليقها فعلا .

في تحقيقنا التالي لن نتعرض للأسباب الجوهرية التي تجعل المرأة تطلب الطلاق ؛ لأن هذا ليس قصدنا، لكن ما نقصده هو استخدام كلمة : طلقني من باب الدلع واختبار الحب . فهل يفهم الزوج تلك الرسالة؟ ومتى تتوقف المرأة عن ترداد هذه الكلمة أو ذكرها؟ وما نوعية الرجال الذين تطلب منهم حواء الطلاق فلا ينفذون؟ .

في السنوات الأولى من الزواج قد يجهل كلا الطرفين ما يهم الآخر فينسى الرجل مثلا عيد ميلاد زوجته ، أو مناسبة عزيزة عليها، فتغضب وتشعر بلامبالاة الزوج ، وعدم اكتراثه بمشاعرها . ومن باب اختبار الحب تطلب منه الطلاق، وهي تبتسم ابتسامة صفراء ، بهدف أن يبادر الزوج إلى مصالحتها والاهتمام بها .

حدثتنا بداية (شيماء طارق) التي اعتبرت كلمة طلقني دلع ستات وقالت :

المرأة لا تقصد نهائيا ذلك الطلب ، ولا تفكر به أصلا، وإنما تريد غيظ الرجل الذي أهمل مثلا في إحضار هدية لها ، أو حضر هدية لم تنل إعجابها، فالنساء كيدهن عظيم، وتلك الكلمة ما هي إلا واحد من الأسلحة التي تستخدمها المرأة لتلبية طلباتها .

واعتبرت أن هذا النوع من الدلع يكون زائدا عن اللزوم في بعض الأحيان ؛ لكون المرأة تعتقد ، خصوصا في بداية زواجها، أن زوجها يفكر مثلها، وتنسى أن الرجل الشرقي لا يستوعب تلك الرسالة ، وقد يفعلها ويطلقها من باب الثأر لكرامته .

● **(يطلقها في ثوان)**

الرجال يختلفون في مدى استيعابهم حواء حسب تجاربهم وأمزجتهم أيضا . فإذا كان الرجل خبيرا بنفسية المرأة ، فقد يفهم شخصية زوجته ، ويعرف ما تعنيه بكلمة طلقني، وإن كان هؤلاء الرجال قلة .

وتعتبر (آن سعد) أن مود أو نفسية الرجل تلعب دورا كبيرا في استيعاب رسالة الزوجة، فإذا كان الزوج موده حلو يتفهم الرسالة ويرضي زوجته ، وينتهي

الأمر، وإن كانت نفسيته سيئة ، فموده عكرا يطلقها فى ثوان .

وإن كانت (آن) تؤكد أن كلمة طلقنى دارجة على لسان المرأة، فإنها فى الوقت نفسه تبين أن المرأة تقولها ليس من باب الدلع فحسب، إنما ترددها كلما شعرت ببرود عواطف الرجل. وتقول: إن سبب هذا الدلع ناتج عن عدم اهتمام زوجها بمشاعرها ، وعدم تلبية طلباتها أحيانا، فتكون المهانة النفسية التى تشعر بها المرأة ؛ لتجاهل الزوج لتلك المشاعر هى السبب الرئيسى لذلك الدلع ، وتلك الكلمة التى لا تقصدها، لأن لسان حالها يقول: إياك تنفيذها. وعن نفسها تقول إنها كانت ترددها لزوجها إذا رفض الذهاب معها إلى التسوق .

● **(طلب كذوب)**

بعض الرجال يتزوجون عن حب، والبعض الآخر بشكل تقليدى .

وطريقة الزواج تلعب دورا كبيرا فى مدى مساحة الدلع فى هذه العبارة الصادرة عن حواء إن كنت رجلا طلقنى، فمتى تردد المرأة هذه العبارة لزوجها من باب اختبار الحب؟

● **تقول (منى الرقم) :**

إن الرجل المحب لزوجته لا يمكن أن ينفذ ذلك الطلب، والمرأة أيضا تعرف جيدا بحدسها متى تقول طلقنى ، ومَنْ مِنَ الرجال يتقبلها لأنها تعرف طبيعة زوجها ، ومدى تصديقه لذلك الطلب الكذوب. ولهذا فإن شخصية الزوج هى الفيصل فى الدلع ، وهى التى تحدد إذا كان الرجل يستوعب أنَّ طلب زوجته مجرد مزاح ومراوغة لتحقيق مطالبها، أم أنه سيجعل من الحبة قبة ، ويحول الدلع إلى حقيقة وواقع مر ، تدفع المرأة ثمنه مدى الحياة .

وتشير إلى أن الزوج المحب يناقش ويسأل عن الأسباب التى دفعتها إلى قول تلك الكلمة ، ويتفاهم وينتهى الأمر: بينما الآخر قد يكون ينتظرها من الله ، ولسان حاله يقول الله جابها . . فطلبته بلسانها فيطلقها ويحمد الله ألف مرة على أنه خلص منها .

● (وقت الدورة الشهرية)

بعض النساء اعتبرن أن الضغط بتلك الكلمة على الزوج وسيلة سهلة لتلبية مطالبهن، والبعض الآخر اعتبرنها وسيلة لاختبار الحب. ولكن هل يستوعب الرجل الرسالة التى وراء تلك الكلمة؟

تجيب عن ذلك (بنسيل أحمد) (العروس الجديدة) التى وافقت بشدة على أن النساء يهددن الرجل بهذه الكلمة، من باب الدلع والدلال عليه، إلا أنها اعتبرت أن الرجل لا يستوعب تلك الرسالة على الإطلاق؛ لاختلاف طريقة التفكير بين الاثنين.

أما عن الحالات التى تجعل المرأة تنطق بتلك الكلمة المخالفة لرغبتها فتقول: هناك حالات كثيرة، منها وقت الدورة الشهرية عند المرأة حيث يكون مزاجها حادا، ونفسيتها متوترة. وأيضا عند تجاهل زوجها لمشاعرها، بنسيان تواريخ مهمة.

ولكن هل تندم المرأة على تلك الكلمة التى لم تقصدها بعد ذلك؟

تقول (بنسيل): نعم تندم بعدها ندما شديدا، ولا تعرف كيف تعتذر عنها، لأن الرجال لا يستوعبون الرسالة، ويعتبرون ذلك الطلب إهانة لهم.

● (العاقل يفرق بين الجد والهزل).

(الزواتم صادق) (عريس جديد) فيرى:

أن المرأة تختلف كليا فى تفكيرها واهتماماتها عن الرجل. ففى الوقت الذى تبحث فيه عن المشاعر والحب والغزل، وتعتبرها أمرا مهما وضروريا لاستمرار الحياة، يعتبر هو ذلك أمرا ثانويا وغير مهم، لأن الرجل لا يريد بذل الجهد لإرضاء زوجته فى هذا الأمر، مما يؤدى إلى نشوب المشاكل بينهما.

أما عن رد فعل الزوج تجاه طلب "طلقنى" على الفاضى والمليان أو لاختبار الحب، فيقول:

الرجل العاقل سيتجاهل الأمر؛ لأنه يستطيع التمييز بين جد حواء من مزاحها، أو من جدها الهزلى.

● (طرق أخرى) .

ومن النساء من تعترض بشدة أيضا على مجرد المزاح بتلك الكلمة ، حتى إن كانت من باب اختبار مدى حب زوجها ، لها وتعلقه بها . ومن هؤلاء (أنفال الشطى) التى أكدت أنها لم تقل تلك الكلمة ولا مرة واحدة فى حياتها الزوجية، معتبرة أن المرأة لديها طرق كثيرة أخرى لاختبار حب زوجها ، غير التفوه بهذه الكلمة . وأضافت :

إن الرجل، وإن استوعب مقصد حواء من تلك الكلمة، سيمل منها مع تكرارها، فلا تعود لها أى قيمة لديه . وأشارت أيضا إلى مدى خطورة التفوه بتلك الكلمة ، وتعود اللسان عليها، حتى لو من باب الميانة، لأن الرجل قد يكون منفعلا ذات يوم ، فينفذ بسهولة مطلب الزوجة التى لن تحصد بعدها إلا ندما .

أما عن الطريقة التى يستطيع بها الزوج علاج ذلك الدلع وزلة اللسان، فيقول (خالد التورة) :

يلعب الرجل دورا كبيرا فى إيقاف زوجته عن ترديد تلك الكلمة منذ أول مرة يطلقها لسانها، وذلك بتعامله مع الأمر بحزم وشدة ؛ حتى لا تكون كلمة طلقنى علكة على لسانها ، ووسيلة للتهديد أو المراوغة بين الحين والآخر، فيقطع عليها الطريق من أول مرة ، فلا تكررها بعدها أبدا لتعى منذ البداية أنها من المحرمات لديه .

أما عن مدى تطبيق الرجال لذلك فيقول : إن الأمر يتوقف على شخصية الرجل ومدى ثقافته فى فهم شخصية مَنْ أمامه .

● (رأى علم الاجتماع) :

(قد يثأر الرجل لكرامته ويطلقها فعلا) .

تعتبر أخصائية علم الاجتماع (هناء صلاح الضبط) ، المديرة المساعدة فى إحدى مؤسسات التعليم الخاص، أن كلمة طلقنى تكون أحيانا من باب الدلال ، واختبار الحب، تلجأ إليها حواء كوسيلة لاختبار حب الزوج ومدى تمسكه بها، لأن المرأة ذكية بحيث تعرف جيدا تأثير تلك الكلمة على مسمع الرجل ، وتعى

تماما أنها نوع من الضغط عليه لتلبية طلباتها، ولكنها فى الوقت نفسه لا تقولها بقصد تنفيذها ؛ لأن لسان حالها يقول إياك وتنفيذها .

وتشير إلى أن المرأة تقول تلك الكلمة من أجل أن تسمع من الرجل ما يثبت حبه ، والاطمئنان على حياتها معه ، من خلال ذلك الاختبار . وفى الوقت نفسه فإن المرأة، وإن كانت تقول مثل هذه الكلمة، حريصة أكثر من الرجل على عدم تكرارها ، حتى مزاحا أو دلعا .

وتضيف (هناء) أن شخصية الرجل ومدى تعلقه بزوجته هما الفيصل والحكم فى تكرار ترديد المرأة لتلك الكلمة من عدمها . . فحواء بالتأكيد تعرف متى تفاوض وتراوغ بتلك الكلمة المبطنة بابتسامة إياك أن تفعلها وأعطنى ما ينقصنى من مشاعر واهتمام .

لكن بعض النساء إن لم يُحسنَّ فهم من أمامهنَّ من الرجال ، فإنهن قد يهدمن بيوتهن . . لأنه على المرأة أن تعرف متى تقول ذلك ، ومن هو الزوج الذى يمكن أن تمازحه بهذه الأكذوبة ، من باب تحقيق أهدافها . ولو أننا نرفض ذلك الاختبار ، وتلك الوسيلة ، ولا نشجع حواء مهما كانت أسبابها على التفوه بكلمة طلاق ؛ لأنها لا تضمن على الإطلاق ردود فعل من أمامها .

فبعض الرجال يعتبرها إهانة لكرامته وانتقاصا لرجولته، فيثأر لتلك الكرامة ويطلقها فعلا .

● **(الحصاد الأخير) :**

فى الواقع نحن لا نروِّج لثقافة تلك الكلمة الدارجة على لسان حواء طلقنى ، حتى إن كان باب الدعابة ، أو الدلع أو الدلال، لكننا أردنا أن نلفت انتباه الرجل إلى أنه ليس كل ما تقوله حواء تقصده، ولا كل ما تريده تطلبه مباشرة. بل أحيانا يكون ذلك عن طريق اللف والدوران ؛ لتصل إلى مبتغاها ، على خلاف مبدأ الرجل فى التعبير المباشر.

جملة : إن كنت رجلا طلقنى خربت الكثير من البيوت ، خصوصا إذا كان الرجل جاهلا بطبيعة المرأة. والدليل على ذلك حدوث كثير من حالات الطلاق

الذى يقع حتى بين الزوجين المحبين ، ومحاولة التحايل على الشرع للعودة بعد إيجاد محلل .

تلك الكلمة" طلقنى" التى قد تصبح" علكة على لسان المرأة خصوصا فى السنوات الأولى من الزواج، قد توقعها فى المحظور فتندم بعد ذلك . وكثيرة هى الأيام التى بينت خطورة اللعب بتلك الكلمة .

تستخدم الزوجات لاختبار مدى حب أزواجهن لهن، غير كلمة" طلقنى" ، أساليب غريبة وعجيبة ، وطريفة أحيانا، ومنها أسلوب اتبعته زوجة الرسام الهولندى (فان جوخ) فقد طلبت منه التعبير عن حبه لها بقطع أذنه فنفذ ما أرادت ، وأهداها لها برهانا على حبه(*) .

ومن غرائب جنون المرأة فى حبها لزوجها، والذى يفوق مجرد الاختبار اللفظى من باب الدلال، أنها قد تعد خططا جهنمية، منها ما فعلته إحدى مواطنات بيرمنغهام التى لم تحتمل غياب زوجها الذى كان يقضى عقوبة السجن، فذهبت إليه بعد أن دهنت يديها بمواد غرائية لاصقة يستخدمها عمال البناء. وعندما سلمت عليه التصق كفها بكفه، فلم يتمكن رجال الشرطة من فك الالتصاق بالتى هى أحسن.. وفى الطريق إلى المستشفى أخذت تسأله عن مدى حبه لها، والزوج يعانى الألم، حتى أجريت لهما عملية جراحية لفصل كفيهما، وأفلحت الزوجة فى أن تبقى مع زوجها بحثا عن كلمة حب .

ومن هؤلاء أيضا صوفيا رياوولف التى عبرت عن حبها بأن حفرت على لسانها بالوشم صورة زوجها الذى سببت موته بسبب تذمرها المستمر.

وعلى مقبرة إحدى الكنائس فى انكلترا نقشت هذه العبارة" هنا ترقد بسلام أرابيلا يونج التى بدأت تمسك لسانها عن الكلام فى ٢١ مايو ولعلها هى الأخرى

(*) ما اظن فان جوخ كان يفعل ، لو أنها كانت زوجته ، والذى أذكره- حسب قراءة قديمة جدا، أن فتاة حسناء أرادت العبث به ، فأظهرت إعجابها بشكل أذنه ، فما كان منه ، بسبب جنون الفنٍ فيه ، وفى أمثاله ، إلا أن قطع أذنه ، ونظفها جيدا ، ثم أرسلها إليها وكما يقولون : فالجنون فنون ، أو الفنون جنون / المؤلف .

اختبرته كثيرا حتى ماتت .

أمام هذا السيل المتدفق من التقارير والإحصاءات عن ارتفاع نسب الطلاق والخلع ، ماذا تريد المرأة لنفسها ؟ وماذا يُراد لها ؟

"طالب قانونى سعودى بتضمين مادة واضحة فى قانون الأحوال الشخصية ، تنص على منح المرأة نسبة من مال الرجل عند وقوع الطلاق على غرار القوانين الغربية ، وذلك إثر تزايد نسبة السعوديات المطالبات بالطلاق ، رغم سنوات الزواج الطويلة .

"وقال المستشار القانونى ،(د . سليمان بن حمد الصنيع) ، رئيس لجنة إصلاح ذات البين ، وحماية الأسرة بجدة : إن " استصدار مادة واضحة فى قانون الأحوال الشخصية ، تنص على مشاركة الزوجة المطلّقة فى بعض مال الرجل أو ممتلكاته ، فى حالة وقوع الطلاق بعد سنوات طويلة من الزواج، ضمن نظام نفقة متعة المرأة ، سيرفع الضرر أو الظلم للتطليق فى بعض الحالات " بحسب التقرير الذى أعدته الزميلة (نيروز بكر) ، ونشرته صحيفة " الوطن " السعودية الأربعاء ٧-٢-٢٠٠٧ .

وطالب (الصنيع) بالاستفادة من بند لائحة مناصفة المرأة لمال الرجل بعد الطلاق فى القانون الأمريكى ، أو الأوربى ، بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية " .

"وأضاف : أن نسبة الطلاق بين المتزوجات على مدار سنوات طويلة شهدت ارتفاعا ، حيث وصلت إلى نحو (٣٠٪) من إجمالى حالات الطلاق فى المحاكم .

"وأرجع (الصنيع) أسباب الطلاق إلى زواج الزوج بأخرى والتخلى عن زوجته الأولى ، أو رغبته فى تطليق تلك الزوجة بعد اكتمال نصابه فى التعدد بالزواج من



وهذا حقوقى آخر له فى حقوق المرأة

أربع زوجات ، أو رغبته فى التغيير بعد ثرائه ، وغير ذلك من الحالات، حيث تجد الزوجة نفسها بعد تلك السنوات بلا مُعيل، وتكون قد ضاعت فرصتها بالزواج، أو العمل مرة أخرى " .

[دبى- العربية .نت (الخميس ٨ من مارس ٢٠٠٧م / ١٨ من صفر ١٤٢٨هـ]



(رئيس اللجنة الاستشارية لترقية حقوق الإنسان فاروق قسنطينى)

كرر رئيس اللجنة الاستشارية لترقية حقوق الإنسان فى الجزائر (فاروق قسنطينى) ، اقتراحه القاضى بمساواة الإرث بين البنات والأولاد عن طريق " الالتفاف" حول أحكام الإرث التى وردت فى القرآن الكريم ، والتى تعطى الابن ضعف حصة الابنة من الميراث .

ويتلخص اقتراح (قسنطينى) أن تتضمن وصية الأب تخصيص حصة إضافية للفتاة ، بحيث تصبح حصتها مساوية لحصة شقيقها عند الوفاة ، لأن ما سيكتب للفتاة عند الوصية لن يدخل فى قسمة الإرث، ويرى (قسنطينى) أن اقتراحه هذا يهدف إلى عدم الاصطدام مع علماء الدين ، ومواجهة أصحاب الرأى المخالف لموقفه ، وذلك بحسب صحيفة " الشروق " الجزائرية .

وأوضح (قسنطينى) فى حديث إذاعى ، أن قانون الأسرة الجديد ، الذى فصل فيه رئيس الجمهورية منذ سنتين ، بتثبيت أحكام الشريعة الإسلامية فيه لا يزال ناقصا بالنسبة للمساواة بين الرجل والمرأة ، وعليه من الواجب إعادة النظر فيه من جديد .

واعتبر أن الاستمرار فى تطبيق قانون الأسرة الحالى ، لا يضمن حقوق المرأة، لكنه مع ذلك أورد أنه : " لابد من فتح أبواب الحوار ، بين مختلف الآراء ، المؤيدين له ، والمعارضين ، وعدم تفضيل أساليب المجابهة وهى أساليب قد شهدتها الساحة الوطنية منذ مطلع الألفية ، مع بعث رئيس الجمهورية لمجموعة

من الإصلاحات ، منها التعديلات الخاصة بقانون الأسرة ، وإصلاح المنظومة التربوية " .

يشار إلى أن الرئيس الجزائرى ، عبد العزيز بو تفليقة ، أكد فى يوم المرأة لعام ٢٠٠٥ أنه يرفض مخالفة تعاليم القرآن الكريم ، ليتم بعد ذلك تثبيت التشريعات الإسلامية فى قانون الأسرة الجزائرى .(انتهى)

● **ولا أقول سوى حسبنا الله ونعم الوكيل :**

ولا أتعزى إلا بالإيمان بكلمة ربنا التى تمت صدقا وعدلا بقوله تعالى فى آخر آية الميراث من سورة النساء :﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعا ، فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ ، وبقول النبى – صلى الله عليه عليه وسلم – لمن أن أراد أن يخص ابنه بحديقة دون إخوته : «**أكلَّ أبنائك أعطيته مثل هذا؟**» قال : لا . قال:«**اذهب فأشهد على ذلك غيرى . فإنى لا أشهد على جور**»، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وما يطالب به هذا المدَّعى ليس سوى ما فعله بنو إسرائيل حين اتفوا حول الشرع ، فحفروا الحفر للسمك يوم السبت ليدخل فيها ليأخذوها بعد ذلك يوم الأحد ، وحين أذابوا الشحوم المحرمة عليهم وأكلوا أثمانها (المؤلف) .



ليت الذين يسارعون إلى فصم عرى الزوجية ، بالإقدام على الطلاق يرون آثار هذا الفعل المدمر على غيرهم .. وبخاصة على أبنائهم وبناتهم .

دبى -- العربية.نت

شهدت إحدى المناطق فى مدينة الإسكندرية بمصر حادثا مأساويا عندما أقدمت تلميذة فى الصف الخامس الابتدائى ، على الانتحار ، وألقت بنفسها من أعلى مدرستها، وتبين أن التلميذة أصيبت بحالة نفسية سيئة خلال الفترة الأخيرة ، بعد أن كانت متفوقة فى دراستها ، وتحصل على المراكز الأولى ، وفوجئ بها زملاؤها تقفز من الطابق الثالث .



وبحسب صحيفة "الأهرام المصرية" كانت آخر كلمات نطقت بها التلميذة (صباح حسام الدين) : "عايزة ماما ترجع لبابا" ، وقد تم استدعاء أهل التلميذة لسؤالهم حول الواقعة .



يشار إلى أن (٩٠) ألف أسرة تتفكك سنوياً نتيجة الطلاق ، بحسب ما ذكره تقرير للجهاز المركزى المصرى للتعبئة ،، صدر قبل عامين مشيرا إلى أن حالة طلاق تقع كل ست دقائق، و من بين كل (١٠٠) حالة زواج تتم فى القاهرة تنتهى (٣٣) حالة منها بأبغض الحلال ، فى حين أشارت دراسة حديثة إلى أن العام المنصرم شهد (٧٠ ألف) حالة طلاق .

❀❀❀❀❀❀

ولا يقتصر الظلم الذى يقع على الزوجة بجحد حقوقها الشخصية فى النفقة والتمتع ..

وإنما يمتد ليطال صغار لا ذنب لهم فى هذا التشتت بين حضانة الآباء ، وحضانة الأمهات لهم ، إلا أنهم كانوا أبناء لمثل هؤلاء وهؤلاء.



قد نجهل الكثير من القوانين وعندما نقع فى مشكلة نتهم القانون بأنه لا يحمى المغفلين .. وقد تضيع كثير من حقوقنا، على رغم أن القانون كفل لكل ذى حق حقه .. إلا أن المصيبة الأكبر من الجهل هى أن نتجاوز القانون لنفلت من العقاب .. وبالقانون أيضا.

العدد ١٢١٨٥ - ٠٥ - ٠٥ - ٢٠٠٧ تحقيق: نائرة محمد

وتجاوزات القانون كثيرة ، ولا تقتصر على مجال من دون آخر. فهناك تجاوزات قانون العمل ، والإقامة ، والأحوال الشخصية .. وغيرها الكثير ولا مجال لحصره. ولكن ما اخترنا الحديث عنه فى تحقيقنا هذا هو التجاوز فى (قانون الحضانة) الذى يقع ضمن قوانين الأحوال الشخصية.

والحديث حوله يطول وحدث ولا حرج .. قصص وقضايا يشيب لها شعر الرأس حقا .. وقد تطلب إنجاز تحقيقنا لتالى ثلاثة أسابيع من الجهد المتواصل، لنوجز باختصار بعض القضايا للقارئ، ونقدمها له من خلال قصة بسيطة ، بعيدة عن التعابير القانونية ليفهم مضمونها .. وكيف تمكن أصحابها الذين تجاوزوا القانون من الفرار من العقاب .. وبالقانون أيضا. من دون أدنى مراعاة لضابط أخلاقى ، أو وازع دينى أو إنسانى .. وحتى نلفت انتباه القضاة أيضا إلى بعض

التجاوزات ، وضياع الحق من أصحابه باسم القانون .

في هذه الحلقة نعرض قضايا وقصصا جرى فيها تجاوز (قانون الحضانة) .

من مكتب المحامي (ناهس العنزي) اخترنا ما يلي :

تزوج أحد الرجال بامرأة، وأنجبت له بنتا وولدا، لكن نتيجة تعاطيه الخمور والمسكرات وغيرها، ساءت العلاقة بينهما، فطلبت الزوجة الطلاق . اشترط عليها التنازل عن جميع حقوقها، فوافقت وطلقها . ولأنه من المفترض أن تحصل المطلقة على نفقة وحضانة وغيرها، خطط ذلك الرجل لكيفية التملص من تلك الالتزامات القانونية الشرعية، فرفع دعوى ضد طليقته ، اتهمها فيها بتعذيب ابنته، وتمكن من إسقاط الحضانة عنها واستحوذ على أولاده، ولم تحصل منه طليقته على أى حقوق . ثم تزوج بأخرى لترعى الأبناء وتربيهم . . إلا أن ريما أبت إلا أن تعود إلى عادتها القديمة .

ودب الخلاف بين الرجل وزوجته الثانية بعد فترة وجيزة ، بسبب اعتدائه عليها بالسب والضرب والإهانة، وامتناعه عن الإنفاق عليها، مما دعاها هي الأخرى إلى رفع دعوى نفقة زوجية ، ودعوى تطليق للضرر .

لكن الزوج بادرها بدعوى طاعة، واشتدت الخصومة بين الطرفين .

في هذه الأثناء كان الزوج يحاول مساومة زوجته على التنازل عن جميع حقوقها ، ومؤخر صداقها ، مطالبا إياها بمبالغ مالية مقابل تطليقها إلا أنها أصرت على أخذ حقوقها الشرعية كاملة، مما جعل زوجها يهددها بالوعيد والانتقام .

وبعد أن صدر الحكم في قضية الطاعة التي رفعها الزوج ضد زوجته، وحكمت المحكمة برفض الدعوى ، وتغريمه خمسين دينارا مقابل أتعاب المحاماة، وأصبح الحكم نهائيا . . جن جنون الزوج لذلك الحكم وأخذ يخطط للانتقام من زوجته، ولم يجد إلا أن يختلق رواية من وحي الخيال .

❀❀❀❀❀❀

● (حرقت ابنتى بسكين حار)

بعد صدور الحكم برفض دعوى الطاعة التى قدمها، قدم الزوج شكوى ضد زوجته الثانية ، مفادها أنها تضرب ابنته من مطلقته الأولى التى عمرها ست سنوات . وتعيش معه ومع زوجته الثانية، وتعذبها حتى إنها كانت تكويها بالسكين الحارة على فخذها ، وآخرها قبل ستة أشهر. إلا أن هذا الاتهام كان يخالف الحقيقة، حيث أن الزوجة كانت خرجت من منزله فى ذلك الوقت ، بعد حدوث خلافات بينهما ، طردها إثرها من منزلها وتركها من دون نفقة.

وقدم محامى المتهمة سؤالا يطرح نفسه: لماذا تقدم هذا الزوج بالشكوى ضد زوجته بعد ستة أشهر ، وبعد يومين من رفض المحكمة لدعوى الطاعة التى قدمها ضد زوجته، خصوصا أن الطب الشرعى لم يتمكن من تحديد الفترة الزمنية لإصابة الطفلة ؛ نتيجة التطورات الالتئامية للحرق.. وهذا دليل افتراء الزوج، حيث لا يحدث ذلك الالتئام إلا بعد فترة طويلة جدا، لا كما يدعى الزوج منذ ستة أشهر.

وتطورت القضية ، وأخذت وقتا طويلا ، ولا مجال هنا لذكر تفاصيلها.. إلا أن الأبرز كان استدعاء كثير من الشهود، ومنهم الطفلة الصغيرة التى لقنها والدها ما يجب أن تقوله، وأرغمها على الاعتراف فى التحقيق بأن الحرق سببته لها زوجة أبيها. إلا أن الزوجة الثانية أكدت أن الطفلة كانت تحمل هذه الإصابة القديمة منذ أن دخلت البيت.

وخلال هذه الفترة طلب الزوج من زوجته مبلغا ماليا كبيرا ليتنازل عن هذه الشكوى ، على أن تتنازل هى أيضا عن جميع حقوقها.

وانتهت القضية بالحكم بتغريم المتهمة الزوجة الثانية بمائة دينار واعتمدت المحكمة فى حكمها على أن التأخر فى البلاغ لا ينفى حصول الفعل.

تلك كانت إحدى القصص المثيرة، خصوصا من قبل الرجال فى التحايل على القانون بشأن الحضانة ،لإبطال حق النفقة والحقوق الشرعية للمطلقة. وللقصة بقية، إلا أننا ذكرنا ما يهمنا بقضية التجاوز، وبقى أن نذكر أن ما حصل مع

الطفلة بعد الحكم يؤكد أن الله يمهل ولا يهمل.

فقد حاولت الطفلة الانتحار بشرب البنزين ، ثم هربت من بيت أبيها إلى أمها (الزوجة الأولى) ؛ لأنها لم تعد تحتمل تصرفات والدها غير السوية، وبقيت على علاقة جيدة بزوجة أبيها ، بعد أن بينت لها لاحقا أن أباها ضغط عليها لتدلى بشهادتها ، وأنها خشيت منه ومن تعذيبه.

● **المطلقة تحرض أمها.**

● **ومن مكتب المحامى (حمود العمير) اخترنا ما يلى :**

مطلقة أرادت أن تحتفظ بحضانة أولادها مع رغبتها بالزواج. ولأنها خشيت أن تفقد تلك الحضانة ، حرضت أمها برفع دعوى عليها لإسقاط حضانتها ، وإثباتها لأمها (الجدة). وكانت تلك المطلقة تعيش مع أمها فى البيت نفسه المؤلف من دورين.. وتكون بهذا التحايل وتحويل الحضانة منها إلى أمها، التى لها الأولوية فى حضانة الأبناء عند زواج ابنتها ، قد استطاعت أن تتزوج بمن أرادت ، مع احتفاظها بحضانة أبنائها ونفقتهم أيضا.

ولأنه من الصعب جدا على طليقها إثبات هذا التحايل؛ حيث إنه من المستحيل إثبات أن الأم هى التى تباشر الحضانة وليست الجدة لكونهما تعيشان فى المكان ذاته، استسلم الزوج ورضخ للأمر الواقع.

● **التجاوز فى مواعيد الرؤية.**

※ ومن مكتب المحامية (نيفين معرفى) اخترنا القضايا التالية :

مطلقة حاضنة لأبنائها ترتبط كل يوم خميس بموعد حضور طليقها؛ لتسلم أبنائه نتيجة حصوله على حق الرؤية الذى منحته إياه المحكمة، إلا أن هذا الزوج لا يأتى فى موعده ، فتنتظره الزوجة طوال الوقت ، حتى لا تخالف القانون. ويتكرر المشهد أسبوعين على التوالى فتقرر الزوجة فى الأسبوع التالى عدم انتظاره ، لعدم التزامه بالمواعيد التى حددتها المحكمة، والخروج فى نزهة .. ويصادف أن يأتى طليقها فى ذلك اليوم فى موعده ، فلا يجد أحدا، مما يجعله يتجه إلى أحد مخافر الشرطة لرفع دعوى جزائية ضدها.. الأمر الذى دفعها إلى إقامة دعوى ضد

طليقها الذى لا يلتزم بمواعيد حق الرؤية.

وكانت النتيجة رفض دعوى الأم، مما جعلها تهرب بأبنائها فى يوم الرؤية. حتى حكم بحبسها وإلزامها بتنفيذ حكم المحكمة فى حق زوجها برؤية أبنائها. فقررت الإيقاع بالزوج للانتقام منه.. وعند موعد الرؤية ترصدت له بالباب عند تسليمه أبناءه، واستفزته بالكلام حتى انهال عليها بالضرب، وأبلغت الشرطة وتم احتجازه.

وهكذا تستمر التجاوزات والاختلافات التى تولد الكره والبعد ويضيع المحضون الذى كان هدف المشرع حمايته ومنحه الأولوية بالرعاية.

● (خطف الأم لأبنائها)

ومن القضايا الأخرى التى جرى اختيارها قضية خطف الأبناء والهروب بهم، متجاوزين القانون بحق الطرف الآخر بالرؤية، وإليكم تلك القضية، حيث فوجئ الزوج بسفر زوجته إلى كندا، وبعد أيام اتصلت بزوجها وطلبت منه تسليم ابنها إلى أمها للحضور إلى كند من أجل استكمال إجراءات الحصول على الجنسية، على أمل أن تعود بعد ذلك ولم يكن الزوجان منفصلين، وحياتهما الزوجية مستمرة... وعند وصول ابنها إليها ،عن طريق أمها، قامت الزوجة بتوكيل شقيقها فى الكويت لإقامة دعاوى متعددة ضد الزوج، مما حدا بالزوج بعد ذلك أن يقيم هو الآخر دعوى خطف لابنه ضد زوجته وأمها، متهما إياهما بخطف الطفل بالحيلة.

ثم تم الطلاق، وبقيت الزوجة فى كندا، واستطاعت الأم أن تحصل على البراءة بحجة عدم معرفة ما تنوى عليه ابنتها، وعدم توافر شرط الخداع، ومضى الآن على الحادثة عشر سنوات، تعيش فيها الزوجة فى كندا، والزوج محروم من ابنه حتى كتابة تحقيقنا هذا.

وتعلق المحامية (معرفى) على تلك القضايا قائلة: إن هناك حالات خطيرة تترتب على حق الحضانة بالخطف، وهذه القضية تم التجاوز فيها عندما حرمت الأم والد طفلها من حق رؤيته بالهروب به إلى الخارج والاستقرار هناك.

كما أن هناك حالات أخرى يحدث فيها العكس ؛ حيث يحدث الخطف من قبل الأب ، حارما الأم من حضانتها وحقها فى ذلك .

● (طعن بالشرف)

ومن جعبة المحامية (عبير المطيرى) حصدنا بعض القضايا التى جرت فيها التجاوزات من قبل الزوج لإسقاط حضانة الأم ، بالإساءة إلى سمعتها.... وإليكم تلك القصة :

حاول أحد الازواج إلصاق تهم بطليقته من أجل إبعاد ابنه الصغير ونقل حضانته لأقاربه ، بعد أن نجح فى الطعن بحضانة والدتها وخالة الصغير ، متهما زوجته بشرفها ، وعودتها متأخرة فى منتصف الليل.. معتمدا على شهادة الشهود ، المدربين على الزور ، لإسقاط الحضانة من طليقته ، وعلى رغم أن زوجته المطلقة كانت بريئة مما نسب إليها ؛ حيث صادف أن تأخرت مرة لقضاء حاجة لأسرتها... فإن الزوج استغل تأخيرها بإحضار شهود يدلون بشهادات باطلة ، مما جعل وقائع القضية تبدو أمام القضاة لمصلحة الزوج الذى شوه الحقيقة .

تعليق : لأن القاضى يلتزم بالحكم الظاهر ، ولا يأخذ ببواطن الأمور التزاما بالسنة النبوية الشريفة التى علمتنا دروسا فى الحكم على الأمور حسب الظاهر لأن الله يتولى السرائر.. جرى إسقاط حضانة الأم وتحويلها إلى أهل الأب (المطلّق) بعد الطعن فى تصرفاتها ، وحصل على حكم نهائى بذلك. وهذا التجاوز يجعل الطرفين (المطلقيْن) بأفعالهما وعنادهما يحولان الطفل إلى إنسان قلق مشوش، بدلا من أن يحققا له استقرارا نفسيا، فيتحول بهذا هدف المشرع الإسلامى فى تحقيق مصلحة الطفل إلى نقيضه .

● (الحكم بإسقاط النفقة)

هذه القضية اخترناها من مكتب المحامى (ناهس العنزى) وتدور حول زوج طلق زوجته التى أنجبت له بنتين، فتزوجت بعد ذلك برجل آخر كما تزوج هو وأنجب أولادا . وعندما عرف هذا الزوج بزواج ابنته الكبرى رفع دعوى ضد طليقته وابنته ؛ لإسقاط النفقة عنهما، وطالب طليقته برد قيمة النفقة التى

كانت تحصل عليها منه ، من تاريخ زواج الابنة الكبرى وحتى صدور الحكم، وإسقاط حضانة الابنة الثانية أيضا ، وضمها إليه نتيجة زواج طليقته من شخص أجنبى عن البنت، ثم إسقاط أجرة الخادمة المقررة للبنتين ، مع إلزام طليقته بالمصروفات ومبلغ ٤٠٠ دينار أتعاب المحاماة.

وقدم محامى الزوج مذكرة مدعيا أن موكله لم يعلم بزواج مطلقته إلا منذ سبعة أشهر، علما بأن زواجها مضت عليه خمس سنوات، ولديها بنتان من الزواج الثانى.. وأن علاقته مع ابنتيه مقطوعة.

إلا أن الزوجة أنكرت ذلك بمذكرة قدمتها للمحكمة ، ذكرت فيها أن طليقها كان يعلم بزواجها من رجل أجنبى عن البنتين، وطالبت بإسقاط حق زوجها فى إقامة دعواه ، ورفض الدعوى لعلمه بزواجها منذ أكثر من عام ، وسكوته خلال تلك المدة، وهذا يعنى سقوط حقه.. وللقصة بقية لنصل حتى حكم المحكمة بالتالى :

حكمت المحكمة أولا بإسقاط حضانة الأم لابنتها ، وذلك لزواجها وإلزام الأم برد كل ما أخذته من نفقة من طليقها من دون وجه حق بواقع ٧٥ دينارا شهريا وحتى تاريخ إسقاط النفقة وتنفيذ الحكم..

ثانيا : إسقاط حضانة ابنتها الثانية نتيجة زواج الأم من شخص أجنبى عن المحضونة، وضم حضانة البنت إلى أبيها، وإسقاط النفقة المقررة للبنت ، مع إلزام الأم بالمصروفات ومبلغ ١٠٠ دينار مع أتعاب المحاماة.

(بين أنت طالق وطلقنى خراب بيوت وضياع أبناء)

يبقى الطلاق الذى هو أبغض الحلال . معْولَ الهدم الأساسى لوحدة الأسرة فى أى مجتمع .

والمسألة لا تحتاج إلى بحث وتحرٍ ودراسات وأبحاث فى الكويت.. لأن الكثير من البيوت فيها امرأة تحمل لقب مطلقة، وربما تكون الدولة الوحيدة فى العالم التى خصصت سكنا للمطلقات .

فالطلاق الذى كان قبل فترة مشكلة تحول إلى ظاهرة تزداد وتتفاقم من عام

إلى عام.. حتى كادت الكويت أن تحتل المركز الأول فى هذا المجال (بلا فخر)

وكأن الطلاق أصبح القاعدة.. والاستقرار والاستمرارية فى الحياة الزوجية هى الاستثناء بكل أسف .

ويكفى أن تعلن دراسة أعدها قطاع التخطيط واستشراف المستقبل فى وزارة التخطيط التى كشفت عنها أخيرا عميدة كلية التربية الأساسية (د. بهيجة بهبهانى)، أن نسبة الطلاق زادت ٥٣٪ خلال ١٠ سنوات لنعرف أى مرض فتاك وداء عضال يهدد المجتمع الكويتى أفرادا وأسرا.. وأبناء وبنات ، وآباء وأمهات، حتى يكاد النسيج الاجتماعى لمجتمع الأسرة الواحدة يتفكك تحت وقع ضربات الطلاق، ويصبح الضياع وفقدان الدفء الأسرى مصير أجيال متلاحقة.

والمشكلة التى يجب التنبه إليها والتحذير منها أن نسبة كبيرة من حالات الطلاق التى تشهدها أروقة قصر العدل ، تتم بين فئات حديثى الزواج.. وبعضهم لا يكمل شهر العسل ، حتى يعود العريس والعروس إلى بيتيهما.. لأن الطلاق المزاجى ولأتفه الأسباب وأحيانا بلا سبب هو السائد والأكثر انتشارا.

وفى هذا المجال الإنسانى لا يكفى أن نجرى الدراسات، ونعدد الأسباب، ونرفع الأصوات المحذرة من النتائج ، وعواقب الأمور ، إذا ظل حبل الطلاق فالتا على غاربه.. ما لم تمتد الأيدى إلى جذور المشكلة لاقتلاعها. ومن دون تعميم يمكن القول أن هذه الجذور تكمن فى الأسرة وأسلوب التربية اللذين يعودان الأبناء على عمل ما يريدون ، فى الوقت الذى يريدون ، دون حسيب أو رقيب.

ونعرف أن جهات ومؤسسات ولجانا رسمية وأهلية تحاول القيام بواجبها للتوعية بالآثار السلبية للطلاق ، وانعكاساته السيئة على من يرتكبه لكن النتائج تبقى محدودة ؛ لأنه فى مقابل كل رجل يستسهل إلقاء يمين الطلاق على شريكة حياته. هناك امرأة تجعل كلمة' طلقنى' معزوفة يومية لا تفارق لسانها حتى تحقق مأربها..

وبين' أنت طالق' و'طلقنى'، يتم خراب بيوت وضياع أبناء.. ويتكبد المجتمع بأسره خسارة لا تعوض.

● هل وجدت معاناة النساء من إجراءات التقاضى بعض الحلول فى نهاية المطاف.

● هل آن أوان أن يقنن الحكم ، حتى لا تكون هناك فرجة ينفذ منها تعارض الآراء ، وتدخل الذات فى تقرير الأحكام . ليصبح نص القانون ملزما للقاضى والشاكى إليه؟

الدمام: عبيد السهيمى

قال وزير العدل السعودى (الدكتور عبد الله بن محمد آل الشيخ) لـ« الشرق الأوسط» مساء أمس الأول: إن وزارته انتهت من تقنين أحكام المرأة، مشيرا إلى أنه سيتم رفعها إلى خادم الحرمين الشريفين ، وتطبيقها عقب اعتمادها.

وقال (آل الشيخ): إن وزارة العدل وضعت مدونة لأحكام المرأة والجوانب والآلية التى تحيط بوجود المرأة فى المحكمة، مفيدا بأن الوزارة قننت كيفية اتصال المرأة بالقاضى، والوكيل الذى ينقل وجهة نظرها للمحكمة.

وأكد أن الوزارة اعتمدت آراء فقهية محددة وموحدة فى هذا الجانب، رغبة منها فى توحيد هذا الإجراء فى كافة المحاكم السعودية مضيفا أن هذا المشروع سيرفع إلى خادم الحرمين الشريفين لاعتماده والعمل به فى كافة المحاكم السعودية، واصفا المشروع بأنه سيسر المرأة عندما يتم تطبيقه.

وبسؤال لـ« الشرق الأوسط» عن قلة عدد القضاة المعينين فى المحاكم قال: الوزير: إن القضاء من الولايات الصعبة سواء بمفهومها الحديث أو بالمفهوم السابق لها، مضيفاً أن منصب القاضى من المناصب التى يكون فيها حرج عند القبول بها - على حد قوله- لأن كلام القاضى فصل، ولا يعرض عليه إلا ما يكون فيه خصومة ومشاحنة، إضافة إلى طبيعة عمل القاضى التى يكون فيها قسوة. وأشار الوزير إلى أن عمل القاضى يتطلب الدقة لعدم الوقوع فى الخطأ، مبينا أن أصل العمل فى القضاء هو احتساب الأجر عند الله.

وأوضح آل الشيخ أن هذا المفهوم وهذه الجوانب مجتمعة تتراكم ويقابلها فى الجهة الأخرى ازدياد عدد القضايا، وكثرة أعمال القضاء، مما أوجد فجوة كبيرة بين عدد القضاة وعدد القضايا، مشيراً إلى أن الحكومة السعودية وضعت كادرا

متميزا من القضاة، ومنحتهم امتيازات لا يحصل عليها غيرهم من موظفى الدولة، وتمت مقارنة قضاة التمييز بموظفى المرتبة الممتازة، لكن مع ذلك ما زال الإقبال على الانخراط فى سلك القضاء ضعيفاً.

وقال الوزير: إن وزارته تعانى من ضعف الإقبال على الوظائف القضائية، مشيراً إلى أن الوزارة أعلنت عن وظائف قضائية شاغرة لديها فى الفترة الماضية ولم يتقدم أحد، مؤكداً أن الوزارة وضعت آلية جديدة لاختيار القضاة لحل هذه المعضلة. وقال: إن هذه الآلية سترفع إلى خادم الحرمين الشريفين للموافقة عليها ومن ثم البدء فى تنفيذها، مضيفا أن هذه الآلية ستضمن للوزارة العدد الكافى من القضاة، واصفاً هذه الآلية بالمتميزة. واعتذر الوزير فى ذات الوقت الإفصاح عنها حتى تتم الموافقة عليها.



زواج على طريقة امسح قد تربح

تحقيق: محمد حنفى

نشرت القبس أخيرا رقما مخيفا يقول: إن حالة من كل ثلاث حالات زواج تنتهى بالطلاق فى السنة الأولى. هذا الرقم لا يشير بوضوح فقط إلى حجم مشكلة الطلاق، إنما يطرح أيضا العديد من علامات الاستفهام حول الطريقة التى يتم بها الزواج. فهل هذا الطلاق السريع وراءه زواج يجرى على طريقة امسح وقد تربح، أى زواج يتم بسرعة وينتهى بسرعة أيضا، حيث لا يوجد أى تخطيط له، ولا يقوم كل طرف بدراسة الطرف الآخر؛ لمعرفة مزاياه وعيوبه، وإمكان التعايش مع هذه العيوب بعد الزواج. هذا التحقيق يؤكد حقيقة مهمة، وهى أن التخطيط الواعى للزواج ودراسة الطرف الآخر جيدا يعنى زواجا طويلا.

يقول الاستشارى النفسى والاجتماعى (د. عدنان الشطى): إن الحديث عن الطلاق ومآسيه أصبح مملا ومكررا، وعلى رغم ذلك لا أحد يتعظ فكل يوم نسمع ونقرأ عن أرقام خطيرة، تشير بوضوح إلى ارتفاع معدلات الطلاق والطلاق موجود فى كل المجتمعات بالطبع، لكن الغريب أن ينتهى الزواج بمثل هذه السرعة والسهولة. عندما نقول: إن الكثير من حالات الزواج تنتهى بالطلاق فى السنة الأولى، وربما فى الشهور الأولى، فإن هناك علامات استفهام كثيرة تتعلق بالطريقة التى يجرى بها هذا الزواج الذى ينتهى أحيانا قبل أن يجف حبر القلم الذى كتبت به وثيقة الزواج.

ومعرفة هذه الطريقة توضح لنا السبب فى هذا الطلاق اسريع .

● (ثقافة مفقودة) :

ويشير (الشطى) إلى أن أهم أسباب الطلاق السريع يعود إلى افتقاد ثقافة التعرف على الطرف الآخر ودراسته جيدا قبل الزواج. يقول:

أعتقد أن الحالات التى ينتهى فيها الزواج بالطلاق السريع تدل على الكثير

من انتسرع فى هذا الزواج، كما يشير ارتفاع معدلات الطلاق السريع أيضا إلى ثقافة مفقودة فى مجتمعنا ، وهى دراسة الطرفين بعضهما لبعض قبل الزواج. المفروض أن تتوافر هذه الثقافة، بحيث عند دخول مشروع الزواج فى مرحلته النهائية يكون كل طرف قد درس الآخر جيدا وعرف مزاياه وعيوبه وحدد موقفه من إمكان التعايش مع هذه العيوب أم لا؟

لم تعد الطريقة القديمة التى كان يتزوج بها أجدادنا وآباؤنا تجدى نفعا هذه الأيام. قديما كان عددنا قليلا، وكانت كل عائلة تعرف العائلات الأخرى، ولذا تكون أسرة الزوج أو الزوجة مؤشرا على استمرارية الزواج. كان من يريد الزواج يقول إننى سأتزوج من عائلة فلان، لأنه كان يعرف هذه الأسرة جيدا. الآن زاد عدد الناس وأصبحت هناك عزلة اجتماعية ولم تعد العائلات تعرف بعضها جيدا، حتى الأقارب لا يعرفون الكثير عن أقاربهم، ولذا أصبح الزواج وفقا لاسم العائلة ومكانتها محفوفا بالمخاطر، وأصبح على الطرفين المعنيين بالأمر أن يدرس كل منهما الآخر لكى لا يفاجآ بعد شهور من الزواج بأن الطلاق أصبح لا مفر منه.

● **(دور العادات والتقاليد)**

ويرى (الشطى) :أن العادات والتقاليد تساهم أحيانا بشكل غير مباشر فى حدوث الطلاق، ويوضح ذلك قائلا:

قد يقول البعض :إن ترك الطرفين المقبلين على الزواج يدرسان بعضهما بعضا يخالف العادات والتقاليد، وأنا أقول إنه حتى العادات والتقاليد تخضع للتغيير. العالم اختلف وحياتنا اختلفت، وليسأل البعض نفسه: هل نتشبث بالعادات والتقاليد وندمر الكثير من الأسر؟ أم نغير نظرتنا من أجل القضاء على كارثة الطلاق التى تستشرى فى المجتمع؟

الصورة قبل الزواج تكون وردية، وفى ظل العادات والتقاليد التى لا تسمح برؤية كل طرف للآخر أو الحديث معه، لا يظهر غير الإطار الخارجى من الصورة. وما يحدث أن الزواج يتم سريعا ومن دون تعرُّف كل طرف على الطرف الآخر جيد، فتظهر، ربما منذ اليوم الأول للزواج الصورة الحقيقية للزوج والزوجة،

ويكتشف كل منهما صفات لم يكن يعرفها فى الآخر، فتفاجأ الزوجة مثلا بأن زوجها مدمن خمر ، أو أنه بخيل أو أنه لا يتحمل المسؤولية، ويكتشف الزوج أن زوجته حادة الصباع أو لا تحترم الحياة الزوجية. وهنا يرى كل طرف الوجه الآخر من الصورة، ويظهر الخلاف بسرعة، ويتفاقم حتى يصل إلى الطلاق. وتزيد الكارثة لو أثمر هذا الزواج طفلا، وبالطبع لو تعرف كل طرف على الآخر جيدا قبل الارتباط لانتهى الأمر وهما على البر من دون طلاق ومشكل .

● (المطلوب نظرة واقعية)

ويطالب (الشطى) الأهل بالتعامل بنظرة واقعية فيما يتعلق بالزواج، ومساعدة كل شاب وفتاة على دراسة، الطرف الآخر جيدا قبل الزواج فيقول:

إن كان البعض يتحجج بالعادات والتقاليد، فليكن هذ التعارف داخل إطار الأسرة وتحت رقابتها وبموافقتها. ماذا يحدث لو تركنا الطرفين يتعرفان بعضهما على بعض؟ بعض الأسر تسمح لبناتها بالعمل ومخالطة الرجال فى العمل، لكنها لا تسمح لهن برؤية من سيصبح شريك حياتهن فأى منطق هذا؟

الزواج التقليدى الذى كان يتم على طريقة الأجداد غير مضمون والأرقام تشير إلى ذلك، والمطلوب إفساح المجال لكى يتعرف كل طرف على الآخر، وبإشراف الأسرة نفسها، لكى لا يحملنا أبناؤنا فى يوم من الأيام مسؤولية فشل حياتهم الزوجية والطلاق السريع بحجة أننا لم نعطهم الفرصة للتعرف على شريك الحياة جيدا قبل الزواج .

● (طلاق فى شهر العسل)

المحامى (محمد طالب) يؤكد أن الكم الهائل من قضايا الطلاق التى تجرى بعد مرور فترة قصيرة من الزواج يشير بجلاء إلى حجم المأساة ويقول عن هذا الواقع:

فى حالات كثيرة قد لا يستمر الزواج أكثر من سنة، لكن الغريب أن بعض حالات الزواج تنتهى بالطلاق بعد شهور وربما أسابيع، وبعضها ينتهى حتى قبل انتهاء شهر العسل.

وحالات الطلاق السريع هذه تتشابه فى العديد من التفاصيل فالزوج يهتم

بمعرفة التفاصيل عن أسرة الزوجة ، وليس عن الزوجة نفسها وأيضا أسرة الزوجة لا تدرس شخصية الزوج بصورة جيدة ، بل تهتم بالقشور الخارجية . وبعض العائلات تسأل عن الشاب أو الفتاة ولكن من يقدمون المعلومات إلى الطرفين لا يعطون صورة واضحة، بحجة أن هذا زواج وليس من الأصول تشويه الشاب أو الفتاة قبل الزواج، مبررين موقفهم بأن الحال ربما تنصلح بعد الزواج . ويتم الزواج سريعا لينتهى سريعا أيضا بفعل الصورة المشوشة عن كل طرف لدى الطرف الآخر .

● (بخل الزوج) :

ومن خلال خبرته القانونية واطلاعه على العديد من حالات الزواج والطلاق السريع يرصد (طالب) العديد من الملاحظات فيقول :

يلاحظ أيضا من خلال العديد من حالات الزواج السريع والطلاق الأسرع ، أن الفتاة تقبل بالزواج خوفا من العنوسة، والشاب يهمه فى المقام الأول الأسرة العريقة والبنت الجميلة، لكن بعد الزواج تختفى هذه المعايير ليبدأ كل طرف تقييم الطرف الآخر على أسس موضوعية، ويكتشف الطرفان فى بعضهما بعض أشياء ما كانا ليوافقان عليها لو اكتشفاها قبل الزواج .

فالزوج قد يكتشف أن زوجته متحررة أكثر من اللازم ، أو أنها ليست تلك التى تخيلها قبل الزواج . وقد تكتشف الزوجة صفات سيئة فى الزوج . والغريب أن السبب الشائع حاليا لطلب الطلاق السريع هو بخل الزوج، فهناك الكثير من حالات الطلاق كان سببها بخل الزوج الشديد . فالزوج لا يريد أن ينفق على زوجته خاصة إن كانت تعمل ولها دخل مستقل ، ويفضل توفير دخله على سهراته وسفرياته وأصدقائه . ووصل الأمر إلى أن إحدى الزوجات قالت عن سبب الطلاق : إن الزوج يطلب منها دائما دفع ثمن أغراض البيت التى يشتريانها من الجمعية .

وهناك نقطة أخرى تتعلق بالسهولة التى ينتهى بها الزواج، فالزوجة تريد أن تنهى هذه العلاقة الفاشلة بكل سرعة، ولأن الزوج سيخسر كثيرا فهنا تكون المساومة بأن تتنازل الزوجة عن كل حقوقها مقابل حصولها على الطلاق الذى يتم عندها بكل سهولة ومن دون مشاكل .

● (الزواج الثانى أفضل حظا)

ويلفت طالب النظر إلى ملاحظة جديرة بالرصد وهى أن الزواج الثانى يكون أكثر حظا واستقرارا من الزواج الأول:

ما ألحظه أيضا أن الطلاق يقع سريعا فى حالة الزواج الأول بينما يكاد يكون قليلا للغاية فى حالات الزواج الثانى، فالزواج الأول الذى ينتهى سريعا يتم من دون تخطيط ودراسة من الطرفين، ويكون لدى كل طرف تشويش كبير تجاه مفهوم الزواج.

لكن فى حالة الزواج الثانى يكون الاختيار أكثر موضوعية وعمقا، فالأسرة التى اختارت الزوج فى الحالة الأولى تعطى للبنت هامشا من حرية الاختيار فى المرة الثانية، والشاب الذى جرب مرارة الطلاق فى المرة الأولى لم يعد يهمه مكانة الأسرة وعراقتها، بل ما يهمه هو الزوجة التى سيرتبط بها، وهو لا يريد تكرار فشل المرة الأولى. كل طرف هنا يكون أكثر صرامة فى الاختيار، لذا يكون الزواج الثانى أكثر حظا واستقرارا من الأول.

● اليمنيون يتزوجون فى سن العاشرة

قال أكاديميون يمنيون إن نحو ٧٠٪ من الذين يقدمون على الزواج المبكر تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسابعة عشرة، وإن تلك الظاهرة تعد انعكاسا لتقاليد اجتماعية متوارثة.

وأشار الأكاديميون فى ندوة عقدت أمس فى العاصمة اليمنية صنعاء تحت عنوان الحد من مخاطر الزواج المبكر إلى أن ٧٠٪ من الزيجات لمبكرة تتم فى الريف اليمنى و٦٠٪ فى المدينة.

وأشار الطبيب (أحمد شمسان) إلى وجود علاقة تبادلية بين الأمية والزواج المبكر، ففى حين يشكل الزواج المبكر واحدا من روافد الأمية توفر الأمية بيئة ملائمة لتنامى ظاهرة مثل ذلك النوع من الزواج.

ورأت (حسنية قادرى) رئيسة مركز دراسات النوع الاجتماعى والتنمية: أن الدراسات العلمية أثبتت أن المشكلة الأساسية هى ثقافة الخوف على البنت

وحماية البنت والأمان لأنها تتحمل مسؤولية شرف الأسرة على عاتقها.

وكشفت دراسات أجرتها إحدى منظمات المجتمع المدنى اليمنية أن ظاهرة الزواج المبكر مازالت متفشية فى العديد من مناطق اليمن، مؤكدة ارتباط الظاهرة بالبنية القبلية للمجتمع، وبالفقر، على حد سواء مع الغنى الذى يدفع الأسر الميسورة إلى تزويج أبنائهم الذكور فى سن مبكرة.

وأوضحت الدراسة التى أجرتها الشبكة اليمنية لمناهضة العنف ضد المرأة شيماء (أن هناك ارتباطا قويا بين الزواج المبكر والأضرار الصحية التى تنشأ عنه الجهة وفاة الأمهات والرضع ، وتعسر الولادة ، ونقص وزن الجنين ، مما يتسبب فى حدوث سوء تغذية، وتقزم، وظهور أمراض الجهاز العصبى والتخلف العقلى وزيادة احتمالات التعرض للعدوى.

❊❊❊❊❊❊

● ما الذى أصاب العهد الوثيق، "والميثاق الغليظ" ، كما أسماه ربنا سبحانه فى كتابه ؟

● ماذا تبدل فى أمور الزواج ، حتى صار الإقبال عليه أمرا مخيفا والاستمرار فيه مسألة مشكلة فى أكثر حالاتها ، والفرار منه (طلاقا أو خلعا) هو أول ما يتبادر إلى ذهن أطرافه حين تصادفهم مشاكل الزواج التى هى من خصائصه ، حتى قالوا : الزواج هو الطريق الذى يساعدك على حل المشاكل التى لم تكن لتنشأ لولا الزواج؟؟

● أكان زواج الزمن الماضى- حتى وإن كان قريبا - أيسر من زواج أيامنا هذه ، حتى كان الدوام لأكثر من نصف قرن هو سمة أغلب الزيجات؟

● لنتأمل الصورة فى التقرير الآتى :

آباء من الزمن الماضى.. يتذكرون كيف كانت الحياة بسيطة وهادئة.. ومثلها كان الزواج، حيث لا مهور غالية، ولا تعقيدات ولا مطالب مبالغ فيها تقصم ظهور الشباب وهم فى اولى خطواتهم الحياتية.

● نكهة خاصة:

العم (عبدالله الخالدى) قال: لقد كانت حياتنا فى السابق جميلة ورائعة رغم قساوتها وصعوبة الحصول على لقمة العيش فإنها كانت ممتعة وهادئة لأن المجتمع فى ذلك الوقت كان متماسكا ومتعاونا ، ويرتكز على الإخلاص والوفاء ، وكانت هذه الأمور أساس الحياة.

وذكر أن الزواج فى الماضى كان ميسرا من جميع النواحى لكنه اختلف كثيرا الآن ، وكانت أم الشاب هى المفوضة فى اختيار الزوجة، كما أن الفرحة بالزواج كان لها طعم خاص ، بجانب طقوس العرس التى تجمع شمل العوائل كلها.

ومن جانبها، تؤكد (أم سالم) أن الفرق شاسع بين الزواج قديما والزواج حاليا، فقديما كانت بنت العم تسمى لابن عمها منذ الصغر ، لكن فى الوقت الحالى كل شاب له رأيه الخاص ، وأيضا غلاء المهور أصبح مرهقا وعائقا امام الكثيرين.

● (بساطة)

أما (على السعيد) فقال: إن عادات لزواج وتقاليده فى الماضى كانت أبسط

فى جـميع النواحى ؛ وذلك لأن الناس كانوا بسطاء والمهر أبسط ، وكان هدف عائلة الفتاة البحث عن رجل صالح، كما أن المجتمع كان صغيرا ، وجميع أفراده يعرف بعضهم بعضا خير معرفة والجميع راضون بالخدمات البسيطة، حيث لم يكن هناك سفر فى شهر العسل وأيضا لم يكن هناك أى تعقيدات مثل الأوراق الرسمية ، والذهاب إلى المحكمة ،وتوثيق الأوراق ، وإنما يكون الزواج بالإشهار ؛ حيث يتجمع أهل الفريج فى يوم الزفاف ،الذى يرى فيه الزوج زوجته لأول مرة وبعد ذلك ،ومع العشرة ، تبدأ المحبة بينهما ، وحتى إن لم يكتب الله عز وجل لهم المحبة لا يظلمها الزوج ، إكراما لأهلها ، وكذلك لخوفه على سمعته وخوفا من سخط المجتمع عليه .

ووافقتهم الرأى (أم فيصل) قائلة : إن الزواج قديما كان أفضل من الوقت الحالى ؛ فلم يكن له تلك التعقيدات والصعوبات ، كما أن الوالدين كانا متصرفين فى شأن الترتيبات وغيرها .

● **(الأمور ميسرة) :**

(أم صلاح) ترى : أن المهور قديما كانت بسيطة كما أن الفتاة كانت ترضى بأن تعيش مع زوجها أينما يختار ، والمساكن كانت بسيطة وكان الجميع يساعد الشباب ليفتحوا بيوتا ويدخلوا الحياة الزوجية .

وتضيف(أم صلاح) أن الرجل كان يرى زوجته فقط فى ليلة الزفاف ، ومع ذلك كان الطلاق أقل من الآن .

● **(المغالاة فى المهور تزيد العنوسة)**

قال (د.بسام الشطى) : إن المغالاة فى المهور تزيد العنوسة، والتى بدورها تؤثر سلبا على الأسرة والمجتمع .

وأشار إلى أن المهر القليل بركة ، واستمرار للحياة، وأدوم للعشرة الطيبة، مستشهدا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**يُمنُ المرأة تيسير خطبتها ، وتيسير صداقها**» .

وذكر أن الزواج تأسيس حياة على المودة والأمانة والاستقرار والتآلف، وعلينا تطبيق الحديث الشريف القائل «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه**» .

داعيا إلى مساندة الشباب والتيسير عليهم.

- ما الذى يجعل الشاب يتردد فى الإقدام على الزواج ؟
- غير قسوة التكاليف ، وزيادة الأعباء ، هل هناك أسباب أخرى؟
- هل يواجه الشباب صعوبة فى الاختيار ؟
- هل تعددت معايير اختيار الفتاة المناسبة ، بسبب كثرة فرص الرؤية والعرض ، حتى صار الشاب ينظر فى من حوله حائرا ، ثم يسأل من بين هؤلاء جميعا : زوجتى من تكون؟

■ **الشباب حائرون.. يفكرون.. زوجتى من تكون؟!**



كتب أحمد الفضلى وعنود العلى:

الزواج قضية القضايا فعليه تبنى حياة أسرية هى بالأساس لبنة فى بناء المجتمع.. لذا ليس هناك أصعب ولا أدعى للحيرة من قرار اختيار شريك الحياة.

عند اتخاذ قرار الارتباط بهذا الشريك تتدخل عوامل عدة فى ذلك.. بدءا من التوافق الجسدى والنفسى ، والانسجام الاجتماعى ، فضلا عن رأى الأهل ، بجانب أمور أخرى ، وظروف خاصة بالمستويين التعليمى والثقافى لطرفى الرباط المقدس .

الشباب حائرون.. يفكرون.. زوجتى من تكون؟!.. هذا القول ليس على سبيل المجاز لكنه واقع فعلى.. حيث الحيرة تتملك الباحثين والباحثات عن شريك الحياة الملائم .

النصيب أيضا يحكم.. لكن يظل الأمر محيرا ، ويستغرق زمنا حتى يحسم الإنسان قراره فى أمر اختيار من سيقاسمه الحياة.

نفتح ملف معايير اختيار شريك الحياة لدى أبناء الجيل الصاعد ونرصد

التغيرات الحادثة بين الزمن الماضى والزمن الحاضر فى هذا الأمر.

بداية أكد (عبدالله البعيجان) أنه يحلم بالاستقرار فى حياته، وأن يكمل نصف دينه، ولتحقيق ذلك وضع خطة مدروسة لكى يصل إلى هدفه وهو الزواج بمن تصلح زوجة له.

وأوضح أنه يركز حاليا على تحصيله الدراسى لينال أفضل الدرجات ويحصل على الشهادة التى تساعده على العمل فى مكان راق، وبالتالى سيكون المردود المالى ممتازا، مشيرا إلى أن الظروف المادية هى التى تمنع الكثير من الشباب عن الإقدام على خطوة الزواج، والذى يحتاج إلى نفقات كبيرة وتكاليف والتزامات .

وعن مواصفات شريكة حياته قال : أنه يريدها ملكة جمال واسعة العينين رشيقة، شعرها ناعم، وهو لا يهتم إن كانت موظفة أم لا .

وهو لا يمانع فى الزواج عن طريق العادات والتقاليد القديمة، حيث سيكلف أمه بمهمة البحث عن شريكة حياته، مبينا أنه لا يؤمن بالقنوات التلفزيونية والإنترنت فى البحث عن نصفه الآخر. فهو أمر ليس جيدا حسبما يرى، إذ لا يصح اختيار شريك الحياة عبر الإنترنت.

● **(نصف الدين)**

لكن (نواف الشمرى) مشتاق إلى الزواج ويرى أنه نصف الدين ويبحث الآن عن شريكة حياته . .

وتحدث عن مواصفاتها، مبينا أنه سوف يختارها عن طريق العادات والتقاليد، رافضا الحب قبل الزواج الذى يخالف عاداتنا وتقاليدنا حسب قوله .

وأشار إلى أن والديه تزوجا عن طريق العادات والتقاليد، وعاشا حياة رائعة، ويريد أن يسير على خطى والديه فى كل شىء.

وأضاف كثير من أصدقائى تزوجوا زواجا تقليديا، وعاشوا فى انسجام واتفاق مع زوجاتهم.

● **(دنيا الحب)**

(صالح أشكنانى) يرفض الزواج بالطريقة التقليدية، ولا يريد أيضا الزواج

بالطرق التكنولوجية المتطورة، وإنما يريد فتاة تحبه ويحبها.

وبين أنه يريد أن يعيش قصة حب قبل أن يقدم على الارتباط، فهذه الخطوة تعطى كلا الطرفين الفرصة للمزيد من التفاهم، وتبادل الآراء والعمل على تنسيق الأمور فيما بينهما، مؤكدا أن هذه الخطوة كفيلة باستمرار الحياة الزوجية السعيدة.

وأضاف أنه يريدها ملتزمة بالحجاب قبل كل شيء، ولا يهتم بالتفاصيل الأخرى، لأن الجمال ليس جمال الشكل بل جمال الروح.

● (جامعية وموظفة)

ويرى (خالد العنزى) أنه لا توجد عوائق تؤخر سن الزواج مؤكدا أنه سوف يتزوج فورا بعدما يتوظف فى الحكومة، ويشترط فى شريكة حياته أن تكون جامعية وموظفة ؛ حتى تساعده فى متطلبات البيت المختلفة.

ويرفض (العنزى) الزواج من امرأة لها علاقة سابقة ، كما أنه لا يقبل الزواج عن طريق الإنترنت، أو القنوات التلفزيونية لتى تقدم هذه الخدمة لأن هذه الطرق معدومة الثقة ، وفكرتها تجارية ، ولا تسعى إلى جمع راسين بالحلال لوجه الله.

تقول (وعد الكندرى) أحلم أن يكون شريك حياتى شخصا ملتزما طموحا، يقدس الحياة الزوجية ، مؤمنا بقيمة المرأة وضرورة مساواتها بالرجل من حيث الحقوق والواجبات، ويوافق على عملى ، ويشاركنى فى تأمين الحياة وتربية الأبناء.

وتضيف(الكندرى) : لا أفضل أن يكون شريك حياتى دكتاتورا فى الأسرة، وإنما يجب أن يكون مرنا ومتعاونا ورومانسيا.

● (جميلة وأنيقة)

أما (على الراشد) فيرى أن الزواج فى الوقت الحالى أصبح صعبا ويحتاج إلى الكثير من الإعباء والتكاليف، مؤكدا أن الكثيرات من فتيات اليوم لا يفكرن سوى فى الموضة وآخر تطوراتها ، ويفتقدن حس تحمل المسؤولية.

وأوضح الراشد أنه يخشى الوقوع فى امرأة جيكرة بل يفضل الزواج من امرأة جميلة أنيقة، مشيرا إلى أنه سوف يتزوج وهو فى أواخر العشرينات بفتاة تقاربه بالعمر .

● (دبلوماسى)

أما (مريم الزيد)، فتعشق الثقافة لذلك تتمنيالاقتران بشاب مثقف ويقدس

الحياة الزوجية، ويعرف واجباته تجاه بيته ، وأن يكون دبلوماسيا فى تعامله معى ومع الآخرين ، ويقدر زوجته كامرأة تشاركه حياته ومستقبله .

● **(صعبة)**

وتتفق (رنا مجيد) على أن زوج المستقبل ينبغى أن يكون طموحا ويتحمل المسؤولية ، محبا لزوجته وأطفاله ، وليس من بين شروطها فى شريك حياتها أن يكون غنيا، بل يكفى أن تكون لديه القدرة على تحمل نفقات الأسرة وإدارة المنزل.

● **(وجة كممثلة)**

(على بهبهانى) أبدى ابتهاجه للمشاركة فى هذا الموضوع ، وقال: إنه يفكر فى زوجة تشبه إحدى الممثلات والمغنيات الجميلات، تتصف أيضا بأنها تصون الزوج والبيت، وتقدس الحياة الزوجية.

● **(أصغر منى)**

(محمد المانع) يؤكد أنه سيكون نفسه أولا وبعد ذلك يفكر فى الزواج لأن الزواج مسؤولية، ويريد أن يكون كفؤا لها.

ويقول: أول ما سأبحث عنه فى فتاة أحلامى الأصل والنسب، وأن تكون أصغر منى بثلاث سنوات.

● **(امرأة من كوكب آخر !)**

روى لنا (عامر الفضلى) قصة من عيون التراث العربى، تقول: سئل أحد الفلاسفة: كيف تختار امرأتك؟ فأجاب: لا أريدها جميلة، فيطمع فيها عيرى.. ولا قبيحة، فتشمئز منها نفسى.. ولا طويلة، فأرفع لها هامتى.. ولا قصيرة، فأطأطئ لها رأسى.. ولا سمينة، فتسد على منافذ النسيم.. ولا هزيلة، فأحسبها خيالى.. ولا بيضاء مثل الشمع.. ولا سوداء مثل الشبح.. ولا جاهلة فلا تفهمنى.. ولا متعلمة فتجادلنى.. ولا غنية فتقول هذا مالى.. ولا فقيرة فيشقى من بعدها ولدى.

وتعقيبا على ذلك نقول فليبحث هذا الفيلسوف عن امرأة من كوكب آخر.

● **(خائف من الفشل)**

قال (أحمد الكندرى) : إن موضوع اختيار شريكة حياته يشغله كثيرا لكنه

يحرص على استشارة والديه وأصدقائه الذين سبقوه فى دخول القفص الذهبى.

وأكد أن أكثر ما يخيفه حالات الفشل فالقصص المأساوية لشباب تزوجوا حديثا وانفصلوا بسرعة كثيرة .

الكندرى متواضع وعقلانى فى شروطه ، وهو لا يريد امرأة فائقة الجمال، بل يريدها امرأة فائقة الأخلاق ملتزمة دينيا، مؤكدا أن الأخلاق من أهم الأمور التى يحرص عليها، ومن ثم الالتفات إلى الأمور الأخرى مثل الجمال والثقافة والحالة المادية.

● **(بنت الديرة)**

(مشعل العنزى) مؤمن بالحب قبل الزواج شرط أن تكون شريكة حياته كويتية، مبينا أن بنت الديرة أفضل لأنها منك وفيك.

وأشار إلى أنه من الضرورى أن تكون زوجة المستقبل موظفة حتى تساعده .

الجمال المعيار الأول فى الزواج ، المظاهر تحكم اختيارات الشباب أكد أستاذ علم النفس والاجتماع (د. عدنان الشطى) أن هناك الكثير من المفاهيم المشتركة، وشبه المتعارف عليها لدى معظم الشباب، ومن ذلك مفهوم الزوجة الجميلة، وهو مشترك لدى الغالبية ، حتى لو أخذنا بافتراض أن الجمال مسألة نسبية ، إلا أنه فيصل فى اختيار شريكة الحياة لدى الكثيرين ، وهو يأتى فى المرتبة الأولى من بين المعايير الأخرى ومنها التقارب الفكرى والمستوى التعليمى، والقَبَلى ، والمستوى العائلى إلى جانب بعض المفاهيم الإضافية مثل : استعداد الزوجة لرعاية الأسرة وتربية الأولاد ، وغيرها من الأمور الأسرية.

وقال الشطى : إن المفاهيم والمعايير بشأن الزواج لم تتغير كثيرا عن ذى قبل ، لكن أعقبتها مفاهيم أخرى شرط الشهادة الجامعية لكلا الطرفين وتوفير السكن الخاص، وتحديد نسبة للمهر المقدم وما شابه ذلك من أمور.

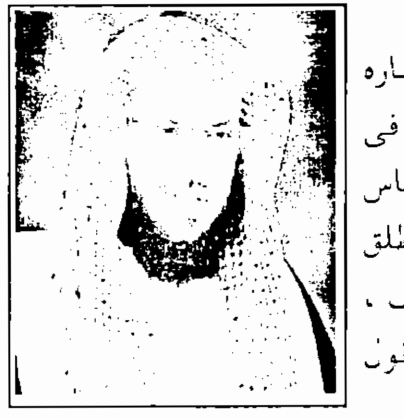
وأكد أن للأسرة دورا مهما فى توعية أبنائها عند الدخول فى مشروع الزواج، ومساعدتهم على الاختيار الصائب ؛ لأنه أمر مصيرى يفترض فيه أن يقوم على الاتفاق والتفاهم ، والحب والمشورة ، والتضحيات المشتركة ؛ فللآباء تجارب

سابقة فى الحياة ، لا بد أن يلقنوها للأبناء حتى تكون اختياراتهم مبنية على أسس سليمة وصحيحة ، ويجب أن توضح لهم الأولويات فى اختيار الزوجة، من حيث التقارب الاجتماعى والتناسب الفكرى ، إلى جانب الميل العاطفى ، إن وُجِد، والاستعدادات المادية والمعنوية ، لأنها أساسيات قيام مشروع الزواج الناجح .

ودعا إلى أن نكون محصَّنين ضد كل ما هو مستهجن وغريب عن مبادئنا وعاداتنا وتقاليدنا، فالانفتاح والأفكار الغريبة أثرت سلبا على قيمنا ومن ذلك شروط الزواج ومتطلباته ، مثل المهور، والسكن والاحتياجات الأساسية ، والكماليات، وأيضا العلاقات الودية ، وكلها تغيرت بدرجة كبيرة وحدثت لها هزة كبيرة نتيجة لتغير مفاهيم الجمال والحب والدفء العائلى .



الوصفة السحرية للزواج



عايض القرني

نبغي للرجل أن يكون واقعيا في اختياره لزوجته، فلا يذهب وراء الخيال والمثاليات في البحث عن الزوجة التي تسعده، فإن بعض الناس يشترط في الزوجة شروطاً كشروط المجتهد المطلق عند الأحناف، فيريد زوجة في حسن يوسف، وعفاف مريم، وصوت داود، وتكون على حد قول الأعشى:

غرّاءُ فرعاءُ مصقولٌ عوارضُها ... تَمشي الهُوينا كما يمشي الوَجِي الوحلُ

كأنّ مشيتها من بيت جارتها ... مرُّ السَحابَة لا ريثٌ، ولا عجلُ

أما وجهها وشعرها فعلى حد قول صديقي أبي الطيب:

كشفت ثلاث ذوائبٍ من شعرها ... في ليلة فأرت ليالىَ أربعا

واستقبلت قمرَ السماء بوجهها ... فأرَتنِى القَمرين في وَقتٍ معا

وهذه الأوصاف لا تنطبق إلا على إحدى الحور العين في جنّات النعيم، بينما هو قد يكون أحمق من (هبنّقة) وأبخل من (مادر) وأغبى من (باقل) وأجبن من (أبي حيّة النميرى).

وعلى المرأة أن تكون واقعية في اختيار الزوج، ولا تهيم مع الخيال المجنّح في اختيار شريك حياتها، فبعضهن متشدِّدة موسوسة في شروطها التي يتصف بها الزوج، فتريده على حد قول أبي تمام:

إقدام عمروٍ في سماحة حاتمٍ ... في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياس

في زهد (الحسن البصرى) وفقه (أبي حنيفة) وحفظ (الأصمعي)، بينما هي قد تكون آية في الغباء، ومضرب المثل في ثقالة الدم وقمة في سوء الخُلق، لماذا لا نعيش

واقعنا ونرضى بما تيسَّر؟

وإذا حصل خلاف بين الزوجين فهناك وصفة سحرية اكتُشفت فى الأخير على يد أحد خبراء علم التربية ، بعد بحث طويل وسهر مضنٍ، وهى أن يجلس الزوجان بعد كل مشكلة جلسة مصارحة ومكاشفة تسمى جلسة (فضفضة) يشترط فيها ألا يشاهد الزوجان التلفزيون ، ولا يشتغلان بالقراءة ، ولا بالنظر إلى الحديقة، وإنما ينصت كل واحد منهما للآخر فيبدأ أحدهما بالحديث ، حتى يخرج كل ما فى جعبته ، وينصت الآخر ولا يقاطع، فإذا انتهى المتكلم قال المستمع: هذا كلام جميل ، وأنا موافق عليه وآسف على كل خطأ، ولا يحاول أن يعترض على أى كلمة سمعها أو يرد عليها، بعدها سوف تتحوّل الجلسة إلى مصالحة ومسامحة، لأن ٩٠٪ من مشاكل الزوجين صغيرة وتافهة أو (كلام فاضى) فهى عن تأخر الزوج عن البيت ، أو انشغال جواله ، أو كثرة ضيوفه.

أو عدم مدحه لطعامها أو لأنه لم ينظر للزوجة بإعجاب عند دخول البيت ، أو أن الزوجة أخَّرت الطعام، أو لم ترتب الملابس ، أو نسيت المناشف ، أو أن الشاى بارد أو أن ملح الطعام زائد قليلا، وهذه المشاكل العالمية الكبرى تحتاج إلى جلسة طارئة فيها فضفضة، ولا يتخذ فيها أى قرار، إنما إنصات وحسن استماع وهزّ رأس بالموافقة ، وبعدها تعود الحياة أجمل ما تكون، أرجو أن لا يكثر الزوجان من الجدل العقيم والمناقشات ، والحرص على الردود فهذه لا تزيد النار إلا اشتعالا.

قيل لأحد الحكماء: كيف تعالج المشكلة مع زوجتك؟ قال: أنصت لها حتى تقول كل ما لديها، ثم أوافق على كلامها وأعترف بالتقصير والخطأ، فتبدأ هى تبحث لى عن أعذار، ولو ذهب الرجل يرد على زوجته ويغلّطها لرفعت صوتها وسبّتهُ، ثم كذّبها، حينها تشتمه ، ثم يضربها فتقوم فتلطمه ، فيطلقها حالا ويُهدم البيت، إذاً المشكلات الزوجية سهلة فى الغالب، بل تافهة إنما تحتاج إلى واقعية وفضفضة ، وسعة بال ، واعتراف بالخطأ ، وعدم الحرص دائما على أن يثبت أحد الزوجين للآخر أنه على حق ، وسوف يصلح الحال، ويَشرح البال، ويزول الإشكال، وينتهى القيل والقال، وعلى الرجل أن يستعمل المجاملة مع

زوجته، فإذا نظر إليها وهي معبسة مقطّبة أسمعها قول الشريف الرضي :

يا ظبية البانِ ترعى في خمائله   ليهنك اليومَ أنّ القلب مرعاك

وإذا ذكرت له امرأةً أخرى جاملها ، وهوّن من شأن الأخرى، وقال كما قال شاعر الزُّلفي ابن عويس:

الزّين ما ودّك تحطّه مع الشّين   ودّك تخلى كل شيٍّ لحالَهْ.

وعليها أن تجامله فإذا رأتهُ نائماً وله شخير قالت :

يا ذيب يالّلي جرّ صوتٍ عوى بهْ   هو ذا هوى والاّ من الجوعْ ياذيبْ

وإذا كحّ وتنحنح فعليها أن تقول :

باللهِ لفظكَ هذا سُـل من عسلٍ   أم قد صَبَبتَ على أفواهنا عَسَلا

وعلى الزوج أن يمدح الشاى والمكسرات ، ويثنى على الصحون والملاعق ، وينظر بإعجاب إلى زوجته ، ويرفع يديه فيحمد الله على أن رزقه بها ، وهو يتمنّى في نفسه أن تموت في أقرب وقت، وعلى الزوجة أن تنظر بإعجاب إلى وجه زوجها العبوس القمطرير وتقول له قول أبي الطيب :

خَفِ اللهَ واستُر ذا الجمال ببُرقُعٍ   فإن لُحت ذابَت في الخُدورِ العَواتِقُ

وهو يبادلها النظر إلى وجهها المكفّهر ويقول :

تبدّتْ لنا كالشمس تحت غمامةٍ   بدا حاجبٌ منها وضنّتْ بحاجبِ

والمقصود استعمال الدبلوماسية والمجاملة (ومشّوا الأمور) وأصل الحياة قصيرة جداً.

❁❁❁❁❁❁

الزواج المتسرع
أوله فرحة ..وأوسطه أزمة .. وآخره طلاق

العدد ١٢١٧٨ – ٢٨/٠٤/٢٠٠٧ كتب عادل العبدالله وحمد السلامة:

«لزواج المبكر» هل هو أمنية يتطلع الشباب والفتيات إلى تحقيقها أم أنه مجازفة ينؤون عنها ويبتعدون عن طريقها؟



السؤال ليس جديدا فى ذاته، ولكن آراء الشباب حوله هى الجديدة فبينما كان أكثرهم يؤيد الزواج المبكر ، ويسعى إليه فى الأجيال السابقة فإنهم فى هذا الوقت يتخوفون منه، ويعملون ألف حساب لتبعاته وآثاره.

عرضْتُ السؤال على مجموعة من طلبة وطالبات الجامعة ثم استمعتُ إلى إجاباتهم عنه، فتبين أن ما كان حلما فى الماضى ، أصبح فى الوقت الحاضر كابوسا يؤرق الشباب من الجنسين، وخصوصا أولئك الذين يدفعهم آباؤهم أو أمهاتهم إلى الزواج ، وهم فى مرحلة الدراسة ، أو وهم عاطلون من دون عمل.

أغلب الذين التقيتهم قطعوا بأن الزواج المبكر يعقبه طلاق سريع لأن الزوجين الصغيرين لا يصمدان أمام أى هزة ، ولو خفيفة ؛ نظرا لنقص التجربة، وقلة الخبرة، وجهل العواقب.

ومع أن الأغلبية جاهرت بأنها ضد الزواج المبكر، فإن الرأى الآخر الذى وقف معه ، وأعلن بوضوح تأييده له ، ساق عددا من فوائده ومنافعه وأهمها كما قالوا: اعتياد تحمل المسؤولية منذ الصغر، بالإضافة إلى عفة الزوجين، والنأى بهما عن الوقوع فى المحظور:

تفاصيل الآراء وحيثياتها تحملها تلك السطور :

في البداية قال (أحمد المعروف) : إنه لا يؤيد فكرة الزواج المبكر خصوصا إذا كان المقبل على الزواج يعتمد على والديه في تدبير أموره لأنه حينئذ لن يكون قادرا على تحمل أعباء الزواج ومسؤولياته، وأوضح أنه من الضروري أن يكون الشخص المقبل على الارتباط عارفا بأمور الدنيا ، وله شخصية مستقلة وقوية، كي يتعامل مع المشاكل التي تواجهه في حياته بنفسه ومن دون الرجوع لأحد .

● **(زواج في العشرين)**

وأضاف : الزواج المبكر أصبح منتشرا ، وبشكل ملحوظ هذه الايام حتى كاد يصبح ظاهرة لدى الشباب، مشيرا إلى أن هناك الكثير من الذين يقررون الزواج ولم تتجاوز أعمارهم العشرين عاما ، وبالتالي يكونون غير مؤهلين لفتح بيت .

من ناحيته أكد (إبراهيم العتيبي) : أن الزواج المبكر له سلبيات كثيرة كما أنه له إيجابيات في الوقت نفسه ، ولكنها قليلة جدا .

وأوضح أن من سلبيات الزواج المبكر : تحمل المسؤولية منذ الصغر ، من جميع النواحي المادية والاجتماعية ؛ فتكون الأعباء كبيرة فوق طاقة الزوج الصغير، الذي ليست له تجارب أو معرفة كافية بأساليب التعامل مع الظروف التي تواجهه في الحياة الزوجية، فضلا عن عدم معرفته بكيفية التعامل مع الزوجة التي ستكون رفيقة دربه طوال العمر الأمر الذي يؤدي إلى نوع من الخشونة والعنف ؛ بسبب اتخاذه القرارات بتهور، مما يؤدي إلى شقاق وخلاف ، قد يصلان بالزوجين إلى مرحلة الطلاق .

● **(قرار الأهل)**

وعبر (العتيبي) عن دهشته من بعض الأهالي الذين يضغطون على أبنائهم لأخذ قرار الزواج، مبينا أن من المهم أن يتخذ المرء قراره بنفسه لأن مثل هذه القرارات تكون مصيرية ، ويجب أن تؤخذ بدقة وروية واقتناع .

أما (خالد الماس) فأكد أنه من مؤيدي الزواج المبكر، شريطة أن يكون الزوج هو المعيل لنفسه ، ولأسرته الجديدة، وأن يكون ذا شخصية مستقلة، وقادرا على

تحمل المسؤولية من جميع النواحى ، معتمدا على نفسه فى تدبير أمور المنزل .

وأرجع سبب تأييده للفكرة إلى إنها تعود على الشباب بفوائد كثيرة منها الاعتماد على النفس ، فضلا عن أن الزواج المبكر يحمى من الانحراف، لأن فترة المراهقة تكون ذات خطورة بالغة على الشباب .

وأضاف : إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا كل من تكون حالته المادية ميسورة إلى الزواج ، ولم يحدد السن المطلوب، كى يبتعد الشباب عن الفتنة ، وذكر الحديث الشريف «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج**» مشيرا إلى أن الرسول الكريم قدوة للجميع ويجب السير على خطاه .

● **(عوار راس)**

من جهته، قال (أحمد العيسى) : أنا لا أؤيد فكرة الزواج المبكر إطلاقا لأن الزواج المبكر لا يأتى من ورائه إلا عوار الراس والمشاكل بسبب عدم وجود الخبرة الكافية لدى الزوجين، مما يؤدى إلى حدوث الطلاق ، مشيرا إلى أن دلع الفتيات هو المشكلة .

وأضاف : أنا لا أقول هذا الكلام من فراغ ، ولكن من حكم تجربة سابقة مررت بها، وللأسف كانت تعيسة .

وتابع : عند تخرجى فى الثانوية ، أصر والدى بشدة علىَّ كى أُقدم على خطوة الزواج، فكنت فى بدء الأمر رافضا للفكرة، ولكن بعد إصراره، خضعت لرغبته، وأقدمت على هذه الخطوة، كى أرضيه وبالفعل تمت الأمور بشكل سريع، وبعد مرور شهرين على الزواج ، بدأت تظهر الخلافات والمشاكل ، وكنت صغير السن، لا أعرف ما يتوجب على فعله ولم أقدر أن أحل أى مشكلة، مما أدى إلى الانفصال، ومن هذه التجربة تعلمت أن من الضرورى ألاّ يتخذ المرء قرار الزواج إلا إذا كان مقتنعا بالفكرة .

من جانبها، قالت (إيمان الموسى) : إنها تعارض الزواج المبكر من جميع النواحى، مؤكدة أنه إذا تقدم شاب لخطبتها لم يتجاوز سنه العشرين عاما، فسترفضه بشدة، لعدم اطلاعه على أمور الدنيا، مبينة أنها تفضل الزواج من رجل

يكون ذا حكمة ، وخبرة بكيفية التعامل مع المشاكل والمواقف الصعبة، خاصة التى تحدث بين الزوجين، التى تكون كثيرة عادة. وقالت : إن ذلك يجنب الزوجين الطلاق، الذى بدأ ينتشر بشكل ملحوظ بسبب عدم وجود ثقافة الحوار والتعامل مع الآخرين وقالت : إن الزواج المبكر سبب رئيس فى حدوث الطلاق ؛ لعدم وجود الخبرة الكافية فى حل الخلافات، مما يؤدى إلى تفاقم وتضاعف الخلاف لتكون نهايته الانفصال.

من ناحيتها قالت (منى العلى) : إنها ترفض فكرة الزواج المبكر جملة وتفصيلا، لأن الزوج حينئذ سيكون عديم الخبرة ، وبالتالى سينتهى الزواج بالطلاق، خصوصا إذا كان الزوج لايزال يكمل دراسته ، ووالده هو الذى يعيله ماديا، فتراه يلقى المسؤولية على الأهل ، ويكون معتمدا عليهم فى كل شيء.

وأضافت : إن الكثير من الذين يقدمون على الزواج فى الصغر تكون حياتهم تعيسة ، وتكون نهايتها الأنفصال فى أغلب الأحيان ، جراء عدم تحمل المشاكل التى تواجههم.

وبعد استطلاع آراء الشباب والفتيات ، كان لابد من استطلاع آراء أولياء الأمور ، فقال (يوسف العطا الله) وهو رب أسرة : أنا من أولياء الأمور الذين يفضلون أن يزوجوا أبناءهم مبكرا، كى يعتادوا الاعتماد على النفس.

وأضاف : إن الزواج المبكر متّبع فى أسرتنا ، وأنه شخصيا تزوج فى سن صغيرة وكانت حياته سعيدة.

وتابع : لقد واجهتنى مشاكل ومصاعب فى بداية الزواج، ومن الطبيعى أن تحدث مثل هذه الأمور، ولكن كنت أواجهها بكل قوة وأتصدى لها، فضلا عن وقوف أسرتى وأصدقائى إلى جانبى حين استشارتهم للاستفادة منهم فى حل المشاكل التى تواجهنى. ونصح الشباب أن يختاروا بأنفسهم شريكة حياتهم ، وأن تكون لديهم قناعة كاملة بمن يودون الارتباط بها.

● **(باجر أتزوج)**

مازح (بدر المطيرى) ، وعند سؤالنا له عن رأيه فى الزواج المبكر قائلا : لو

في ميزانية باجر أتزوج.

● (نبوءة)

انتقد (بدر المطيرى) الشباب الذين يقدمون على الزواج وهم لا يزالون في مرحلة الدراسة ، ويعتمدون على الأهل ماديا، وقال: إن زواجهم سيكون مصيره الفشل.

● (أبى أتزوج)

عند سؤالنا إحدى الفتيات عن الزواج المبكر، أيدته بشدة، وحين سؤالنا عن السبب، ردت أبى أتزوج.

● (الرأى للوالد)

قال سامى (١٩ سنة) : إنه ليس لديه مانع أن يتزوج مبكرا، ولكن القرار الأول والأخير يرجع للوالد ؛ لأنه هو الذى يمول الزواج.

● (أزمة العنوسة)

انتقدت (أم عبدالله) مؤيدى تأخير سن الزواج، مشيرة إلى أن الزواج المبكر أفضل ، ويحافظ على أخلاق الفتيات والشباب.

وأضافت: العنوسة فى تزايد بسبب مثل هذه الآراء.

● (انفصال)

قالت (رؤى الشامخ) : الزواج المتسرع يؤدى إلى فشل فى الحياة الأسرية، مشيرة إلى أن ارتفاع معدلات الطلاق فى تزايد بسبب هذا التسرع فى اختيار شريك الحياة.

❁❁❁❁❁❁

استبيان شمل ٢٠٠ شاب وفتاة
٤٥٪ : يفوضون الأهل فى اختيار نصفهم الآخر

أكد ٦٢٪ من الشباب الذين استطلعت آراءهم أنهم يؤيدون الزواج المبكر، وكشف ٢٥٪ من العينة التى بلغ عددها (٢٠٠) شاب وفتاة من كل أنحاء البلاد، أنهم لا يقبلون الزواج المبكر فيما كانت إجابات ١٣٪ غير محددة .



من جانب آخر رأى ٤٤٪ من الذين شملهم الاستبيان أن الزواج المبكر سبب الطلاق السريع ، فيما نفى ٣١٪ ذلك ، وذهب ٢٥٪ منهم إلى انه سبب من بين الأسباب .

وأكد ٤٥٪ من العينة أنهم يولون اختيار زوجاتهم إلى أسرهم، فيما فضل ٤٠٪ اختيار شريكة الحياة بأنفسهم ،وقال (١٥) فى المائة إنهم يتخذون القرار بمشاورة أسرهم .

ماذا يعنى وجود امرأة أخرى فى حياة حواء الزوجة ؟

إنها - هى نفسها - قد تكون أخرى بالنسبة إلى غيرها . ترضى ذلك ، وتقبله . بل قد ترتب له . وتسعى إلى تحقيقه . حتى حذر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من هذا الفعل . فقال : " لا تكفأ المرأة صحفة أختها . تريد أن تأخذ مكانها "

فلماذا تُصبح كل أخرى كابوسا فى حياة حواء الزوجة . إذا بدا شبح هذه الأخرى . يتخايل أمام عينها ، ولو فى عالم ظنونها ؟

ولقد أوشكت أن أغير ،أو أحذف بعض المفردات ،أو التسميات للأخرى فى التقرير الآتى . ثم أبقيتها : لأنها اختيار الأنثى للأخرى

(أى الكابوسين أرحم على الزوجة . . العشيقة أم الضرة ؟ !)

كابوس أى زوجة هو امرأتان : الزوجة الثانية والعشيقة.

كلتاهما تعنى لها أن زوجها لم يعد شريكها وحدها، وأن هناك أخرى تشاركها فى حبه ومشاعره واهتمامه ووقته. وعلى الرغم من اختلاف إطار علاقة الزوج بكل واحدة منهما فالزوجة الثانية تعنى علاقة زوجها شرعيا بامرأة أخرى ، ويترتب على هذه العلاقة حقوق والتزامات من الزوج تجاه الزوجة الثانية، أما العلاقة بالعشيقة فهى بالصبع علاقة غير شرعية ، وتكون غالبا بالخفاء ولا يترتب عليها الالتزامات السابقة، إلا أن كلتا العلاقتين تعنى للمرأة أن جزءا كبيرا من رصيد حب واهتمام زوجها بها، سيصب فى رصيد الثانية .



قد لا تستطيع المرأة أن تتقبل وجود إحداهما فى حياتها، لكنها بالطبع قد ترى فى واحدة منهما خطرا أشد ، ودمارا لحياتها الزوجية قد لا تستطيع ترميمه.

(خديجة إبراهيم) قالت : إنها قد تتقبل وجود زوجة ثانية فى حياتها لكنها بالتأكيد لن تتقبل وجود عشيقة لزوجها، وقالت :

لا أعتقد أن الزوجة الثانية ستخرب بيت الرجل، فالله حلل له الزواج من أربع، وربما يكون معذورا فى زواجه بأخرى، ربما لأن الزوجة تعانى قصورا ما، أو أن الرجل لديه طاقة كبيرة ، ويحتاج إلى امرأة اخرى. وأعتقد أن الرجل إذا تزوج بامرأتين فإنه سيعدل ، ويقسم وقته بينهما. أما العشيقة فهى الخطر الحقيقى، لأنها ستلهى الرجل عن بيته وأبنائه ، وتأخذ كل وقته ، وسيظل يتحدث معها فى التلفون طوال الوقت ، ويذهبان سوية إلى كل مكان ليريها لأصحابه، وأعتقد أن سبب خراب بيوت أغلب الرجال هو العشيقات.

● (جربت الاثنتين)

عندما سألت (منيرة صالح) عمن ترى فيها خطرا أكبرعلى حياتها الزوجية

قالت : الاثنتان بعضهما ألعن من بعض، وقد دخلت كلتاهما حياتي الزوجية ودمرتاها . وروت لي قصتها :

تزوجت وأنا صغيرة وسافرت مع زوجي للدراسة في الولايات المتحدة، وهناك أنجبت ابنتين . وعندما عدنا بعد خمس سنوات ، أنجبت ابنتي الثالثة ثم ابني الوحيد . وبعد ولادته بخمسة عشر يوما ، ترك زوجي المنزل وقال لي : إنه سيتفرغ لحياته الخاصة ، واستأجر شقة لاستقبال صديقاته .

وأود أن أشير إلى أنه كانت له قبل ذلك علاقات بأخريات ، ولكن على خفيف ومن دون مجاهرة . ولكن وقاحته زادت عندما رزق بمال كثير، فأصبح يأتي إلى المنزل كل فترة ، ثم يعود مرة أخرى إلى شقته وصديقاته .

وبالطبع كثيرا ما كنت أشاهد على دشداشته آثار أحمر الشفاه وأرى في وجهه ورقبته علامات الخيانة .

وصبرت على هذه الحال سنوات ؛ أنتظر أن يعقل ويهديه الله ويتوب عما يفعله ، ولكن الحال كانت تسوء أكثر فأكثر ، وظل يتنقل بين امرأة وأخرى ، ويتزوج أحيانا بعض صديقاته . فلقد تزوج حتى الآن ثلاثة والأخيرة يعيش معها ومع أبنائها من زوجين آخرين، بينما لا يعلم عن أبنائه شيئا وعلاقته بهم لا تتعدى الحديث بالتلفون .

ولقد واجهت بعض عشيقاته ، وحدثت مشاكل كثيرة، ولكنني لم أستطع أن أضع حدا لما كان يحدث، بل إن زوجته الأخيرة تعرّف عليها في شقة عندما كانت تأتي مع صديقه .

حتى النقود أضاعها عليهن ، بل إن صديقتي اتصلت بي ذات مرة وأنا في الدمام ، لتقول لي إنها شاهدت زوجي مع امرأة في سوق الذهب يبيعان ذهبا، فاتصلت بمنزلي ، فقالت لي الخادمة إن زوجي فتح الخزنة وأخذ ذهبي . ومرة سافرت ، وعدت لأجد زوجي باع منزلي الذي كنت أقيم فيه مع أبنائي ؛ لأنه كان محتاجا إلى المال ، واستأجر لنا شقة .

هذا الرجل المتعلم تعليما عاليا في الولايات المتحدة ، أضاع حياتي في

مطاردة العشيقات والزوجات ، وحرمنى من أن أعيش بكرامة وسعادة كأى زوجة أخرى، وحرم أبنائى من وجود أب صالح معهم. حتى أهله وإخوانه قاطعهم ولم يعد يزورهم ، ليتفرغ لنزواته.

● (الخوف من الثانية)

راجية المنوفى كان لها رأى آخر فى خطر العشيقة على الحياة الزوجية، واعتبرت أن الخوف كله يأتى من الزوجة الثانية، وقالت :

دائما هناك أمل لدى الزوجة أن العشيقة مؤقتة ، وستنتهى علاقة زوجها بها عاجلا أم آجلا، وأنها مجرد نزوة طارئة، أما الزوجة الثانية فهى واقع وسيستمر، ولن يصبح بيتها هو البيت الأساسى للزوج وقد يصبح له أبناء من زوجته الثانية، وبالطبع هو ملتزم بالإنفاق عليهم، وبالتالى فإن التغيير فى هذا الواقع سيصبح صعبا.

أما العشيقة فأعتقد أن محاربتها والخلاص منها أمر سهل ؛ لأنها ليست كالزوجة الثانية ترتبط بالزوج بعلاقة شرعية ولها حقوق الزوجة الأولى نفسها، بالإضافة إلى أن علاقة العشيقة تكون دائما بالخفاء، وهى التى تخشى الزوجة، بالإضافة إلى أنها لو كانت بالنسبة إلى الرجل حبا صادقا وامرأة محترمة لتزوجها، ولكن الرجل لا يتزوج عشيقته، بل هى بالنسبة إليه علاقة مؤقتة، لذلك أنا أرى أن الخطر الذى يأتى من صوبها أقل بكثير من خطر الزوجة الثانية.

● (أمراض جنسية)

(فاطمة العثمان) كان لها رأى مختلف فى العشيقة قالت : العشيقة تشعر الرجل بسعادة ، وتعيده إلى أيام حب المراهقة والشباب ، وتأخذ كل تفكيره ، وتلهيه عن زوجته وبيته، بالإضافة إلى أنها قد تنقل إليه بعض الأمراض الجنسية التى قد ينقلها إلى زوجته. أما الزوجة الثانية فإنها ستكون بالنسبة إليه مجرد مسؤوليات والتزامات أخرى، ولن تشعره بالسعادة التى يشعر بها مع العشيقة ، التى لا يلتزم معها بشىء، وربما تجعله يتساءل لماذا أبقى على زوجتى ، ما دامت هناك امرأة تسعدنى من دون أن أضطر إلى أن أكرس لها كل وقتى ومالى؟ فهناك عشيقات يقبلن برجال لا ينفقون عليهن.

● (استنزاف مادى)

(ديما النائب) فضلت نار الزوجة الثانية على نار العشيقة وقالت :

أفضل أن تشاركنى فى زوجى زوجة ثانية لا عشيقة، لأن الزواج بثانية أمر شرعه الدين الإسلامى وحلله . ولا أعتقد أن الرجل سيتزوج بثانية لو لم يكن فى زوجته عيب ما، وكل إنسان بالطبع فيه عيوب . وفى نهاية الأمر ستصبح الثانية مثل الأولى ، ولن تكون مميزة لدى الرجل وربما تتبعها زيجة ثالثة .

أما العشيقة فهى المشكلة ؛ لأنها تستنزف الرجل ماديا ، وتؤثر فى إنفاقه على أسرته ؛ فالرجل قد ينفق بلا حدود على العشيقة من أجل الحفاظ عليها، لأنه يعلم أنه إن لم يكن كريما جدا معها ، فسوف تتركه إلى رجل آخر .

● (لوتى)

(أسماء الأنصارى) أبدت انزعاجها فكرة أن يكون فى حياة زوجها امرأة أخرى مهما كانت نوع العلاقة، ولكنها قالت :

وجود زوجة ثانية بالطبع أمر غير مستحب، ولكن بالنسبة إلى العشيقة ، فإن حجم مشكلتها بالنسبة إلى المرأة يعود إلى فهمها لشخصية زوجها . فلو كانت مجرد نزوة عابرة فى حياة الرجل ، يعود بعدها إلى زوجته وبيته ، يمكن تجاوزها وتناسيها . ولكن لو كان الرجل 'لوتى' وينتقل من عشيقة إلى أخرى، فهذا الوضع صعب ولا يمكن تحمله .

● (مرض نفسى)

من دون تردد (أبدت صفاء المير) تخوفا من خطر العشيقة، وفضلت عليها الزوجة الثانية، على رغم تأكيدها أنها لا تؤيد فكرة الزواج بزوجة ثانية وقالت :

عندما يختار الزوج زوجة ثانية ، فإنه سيختار امرأة محترمة 'وبنت ناس'، أما العشيقة فإنها ليست كذلك بالتأكيد ، ولا أقبل أن أتساوى بواحدة مثلها، بالإضافة إلى أنها قد تكون مصابة بأمراض جنسية ، تنقلها إلى الزوج ، لذلك فأنا أمقت جدا فكرة أن تتقبل المرأة وجود عشيقة فى حياة زوجها ، واعتبرت من تقبل ذلك مريضة نفسيا . فالرجل الذى يتخذ عشيقة مريض هو الآخر نفسيا، ولن

يتوب عن ذلك، ومن الخطأ أن تُقنع المرأة نفسها أنه سيعود إليها بعد انتهاء النزوة .

● (لهو خطير)

(سهاد أمين) استغربت فكرة المفاضلة بين العشيقة والزوجة الثانية وقالت :

إذا كان ولابد أن تكون هناك امرأة أخرى ، فلا داعى لوجودى فالرجل ليس طفلا لأتقبل منه هذا اللهو الخطير. وأعتقد أن الزوجة الثانية أو العشيقة خطر عليه ، لا علىّ أنا، لأنه يغامر ببيته وزوجته ، وعليه أن يتحمل العواقب، أما ما تقوله بعض النساء ، ويقنعن أنفسهن به من أن الرجل الذى يقيم علاقة مع عشيقته سيندم ، ويعود إلى زوجته بعد انتهاء النزوة ، فهو كلام فارغ ويعنى أن الزواج لعبة وليس علاقة شرعية وأخلاقية.

أما بالنسبة إلى الزوجة الثانية ، فإذا كان الرجل قد تزوجها لأن زوجته ليست كافية فى نظره ، أو تعانى نقصا، فليتركها أفضل وليتحمل ما يحدث بعد ذلك.

* الرشاقة . . هذه الكلمة أصابت الكثيرين بنوع من الهوس، فالحديث يدور عنها فى أماكن العمل والصالونات ، وحتى فى الديوانيات بين الرجال ، ولعل زيادة المعاهد الصحية، الخاصة بالنساء والرجال، خير دليل على ذلك.

أيضا أصبح الأزواج يطلبون من زوجاتهم أن يحافظن على جمالهن ورشاقتهن.

لكن السؤال الذى يطرح نفسه : إلى أى مدى يؤثر استقرار العلاقة الزوجية ودفئها فى دفع الزوجين إلى التمسك برشاقتهما، وإلى أى مدى تلعب الحالة النفسية والاستقرار العاطفى دورا فى اهتمام كل منهما بمظهره؟

(نهى أحمد) (موظفة) اعتبرت أن الرشاقة أصبحت أساسية لإضفاء التجديد والحيوية على حياة الزوجين وقالت :

الرشاقة أصبحت هاجسا يؤرق كل امرأة متزوجة ؛ فهى تريد أن تحافظ على مظهرها وجمالها، لاسيما إذا لقىَ التغيير الذى تقوم به بين فترة وأخرى قبول زوجها، فتحاول المحافظة على ذلك.

فكلمات الإطراء التى يعبر بها الزوج عن إعجابه بمظهر المرأة يجعلها تعيش

حالة من النشوة ، ويكون لديها استعداد لأن تغير من شكلها يوميا .

وكشفت (نهى) أن زوجها كثيرا ما يهديها بعض الهدايا عندما يراها مهتمة برشاقتها وأنوثتها .

وشددت على أهمية التغلب على بعض المشكلات التى قد تعكر صفو العلاقة الزوجية ، وتؤثر بالتالى على اهتمام الطرفين بصحتهما ومظهرهما .

● **مفهوم الجمال :**

(إيمان البالول) ، موظفة فى وزارة الإعلام، ترى أن مفهوم الجمال والجاذبية يختلف بين الناس، وتضيف :

بعض الرجال يحب زوجته متينة، وكذلك بعض النساء يفضلن أزواجهن أكثر سمنة، ولا أعنى هنا السمنة المفرطة، فالقضية هى كيف يرى كل منهما الطرف الآخر ؛ لأن الجوهر أفضل من المظهر.

● **حالة نفسية :**

(فاطمة بوحمد) تؤكد أن العلاقة الزوجية الحميمة لها دور كبير فى رشاقة الزوجين وتضيف :

كلما كانت الحالة النفسية بين الزوجين مستقرة ، شعرا بالراحة والهدوء وعدم التوتر ، وقل إقبالهما على الطعام. وكلما كانا غير سعيدين وعلى خلاف دائم ، ازدادت لديهما الرغبة فى تناول الطعام كنوع من التعويض .

والمظهر أصبح فى غاية الأهمية بين الزوجين، إذا ما وضعنا فى الاعتبار أن الفضائيات أصبحت تدخل كل البيوت وتروج لمفهوم معين للجمال والرشاقة .

وإذا لم يجد أحد الزوجين هذه الصورة فى شريك العمر، فستكون هناك ردة فعل ، حتى إن لم تظهر بشكل مباشر

● **(إرضاء الآخر)**

ترى (كوثر ناصر) أن زيادة وزن بعض النساء بعد الولادة نتيجة وجودهن فى بيوت أهلهن ، دليل كبير على أن الاستقرار فى عش الزوجية له علاقة بالرشاقة والمظهر الجيد . وتضيف :

عندما تعود المرأة إلى عش الزوجية بعد قضاء فترة الولادة يكون وزنها ازداد نتيجة عدم وجود زوجها معها ، وكذلك قد يزداد وزن الرجل نتيجة غيابها عن بيتها.

لكن الأمور قد تتغير تماما، بعد استئناف حياتهما العادية ، لاسيما أن كل منهما يريد أن يظهر بشكل أفضل أمام الآخر.

● **(إعجاب)**

ويعترف (مخلد الشمرى) (٣٢ سنة - موظف) أنه كلما كانت الزوجة رشيقة ازداد إعجاب زوجها بها. ويقول:

لم يعد الرجل يهتم الآن بمن إذا كانت من سيتزوجها تجيد الطبخ أم لا ، ولكن يهتم برشاقتها وجمالها ؛ لأن رشاقة المرأة من شأنها أن تجعل الحياة أكثر سعادة فى كل النواحى.

وعدم رشاقة الزوجة أو الزوج قد يضعهما فى موقف محرج أحيانا فى الأماكن العامة ، وينعكس ذلك على علاقتهما خاصة إذا كانا يعيشان فى مجتمع يسود فيه مفهوم الرشاقة.

● **(رشاقة بلا مشاكل)**

(طلال البصمان) (٣٦ سنة - تاجر) يقول: إنه كلما كان الزوجان رشيقيْن تقل مشاكلهما، ويشرح وجهة نظره قائلا:

كثرة المشاكل بين الزوجين تجعلهما يقبلان على تناول الطعام بشراهة، لذلك أعتقد أن سر الرشاقة هو وجود علاقة حميمة وتفاهم مشترك بينهما ؛ بمعنى أنه كلما كانت حالة الزوجة المعنوية مرتفعة ابتعدت عن التفكير فى طهى الطعام ، وتناول أشياء غير صحية.

وشدد (البصمان) فى نهاية كلامه على أن الترويج لفكرة أن البعض يرغب بزوجةٍ متينة ، أو زوجٍ متينٍ غير صحيح ؛ لأن العقل السليم فى الجسم السليم، وهذه إشاعة يروجها كل متين.

● **(دور الفضائيات)**

(فواز الدويلة) (٣٠ سنة - موظف) كان الأكثر صراحة بين كل الذين

التقيتهم خلال التحقيق حيث قال ضاحكا:

المشاكل هى التى تجعل الزوجين يفقدان من وزنهما نتيجة القهر والغضب. لكنه استطرد قائلا:

- المشاعر الدافئة بين الزوج والزوجة تجعلهما يحرصان على مظهرهما ؛ لإرضاء الطرف الآخر، خاصة أن الرجل المتين أو المرأة المتينة لم يعودا مرغوبين فى زمن تروج فيه الفضائيات، وأيضا اتجاهات الموضة للرشاقة.

ويرى (حيدر الحداد) (٢٨ سنة – موظف) أن الرشاقة هى رشاقة القلب النظيف والأخلاق، ويضيف:

ليس شرطا أن تكون حميمية العلاقة الزوجية وراء رشاقة الزوجين، وإن كانت عاملا مساعدا ومهما، لكن الأهم من ذلك هو الجوهر لأن المظاهر كثيرا ما تكون خداعة. وهناك الكثير من المستقرين فى حياتهم الزوجية، لكنهم لا يتمتعون برشاقة لافتة.

● **(عنوان السعادة)**

(أحمد الرشيدى) (٢٨ سنة – موضف) يؤكد أن المرأة الرشيقة أصبحت عنوان استقرار الأسرة:

إذا أردت أن تعرف قوة العلاقة العاطفية بين المرأة والرجل، انظر إلى قوامهما ورشاقتهما. فأنا أعتقد أن المرأة لا يمكن أن تهتم بنفسها وجمالها ما لم تكن على علاقة دافئة ومتميزة مع زوجها.

● **(الزوج هو الأساس)**

(دلال منور) (موظفة) تخالفه الرأى ، وتؤكد أن الرشاقة وحدها ليست دليلا على نجاح العلاقة بين الزوجين، إنما هناك الكثير من العوامل الأخرى التى تدل على دفء العلاقة، لكنها تستطرد قائلة:

-- اجتهدت وقمت بتخفيف وزنى ١٨ كيلوغراما ؛ لأرضى زوجى الذى يعاملنى على أننى شىء مهم فى حياته، وأصبحت أحرص دائما أن أبدو أمامه بصورة جيدة ؛ حتى فى ملابس البيت، ليس لشىء، ولكن لاهتمامه بى ،

وحنانه وتقديره لما أقوم به. وأشعر بالسعادة عندما يطرى على أى أمر يتعلق بمظهرى، لأن ذلك يدل على أنه يتمنى أن يرانى فى صورة جيدة، لذا مازلت مؤمنة أن سر رشاقة المرأة بالتحديد هو اهتمام زوجها بها.

● (مفتاح السعادة)

(نواف النصار) (٣٩ سنة - موظف) يرى أن الرشاقة هى مفتاح السعادة فى البيت، ويقول:

لم تعد السمنة مقبولة بين المتزوجين؛ لأنها تعد دلالة واضحة على اللامبالاة، وعدم الاهتمام بالطرف الآخر، خصوصا أنه يتوافر اليوم الكثير من الوسائل التى تساعد الإنسان على تخفيف وزنه إن هو رغب فى ذلك فعلا. لكن كل ذلك يحتاج إلى الألفة والمحبة بين الزوجين، لأن الرشاقة هى مفتاح الصحة والسعادة.

● (الضغوط أقصر طريق إلى البدانة)

(من جهة) أخرى علقت (سمر عازى)، أخصائية التغذية، على هذا الموضوع قائلة:

كلما ارتفعت معنويات الإنسان، كان حرقه للسعرات الحرارية أكثر، وكلما كانت المشاكل - الضغوط التى يتعرض لها قليلة، كان أكثر اعتدالا فى تعامله مع الطعام، وكلما كانت العلاقة الزوجية دافئة ومتميزة ابتعد الزوجان عن الأطعمة التى تحمل الروائح كالثوم وغيرها وهى أطعمة تشهى وتزيد الوزن.

أيضا زيادة الضغوط والمشاكل بين الزوجين تصيب الإنسان بالتوتر والاكتئاب؛ فيصبح قليل الحركة، ولا يحرق سعرات حرارية تتناسب وما يتناوله من أطعمة، مما يؤدى إلى زيادة وزنه.

والزوجات لا يفضلن الرجل المتين كما يردد البعض، لكنهن يردن نجما رشيقا.

❀❀❀❀❀

(رأى علم النفس)
(البعض يعوض الحرمان بالأكل)

الدكتور (صلاح مراد) أستاذ علم النفس في جامعة الكويت يعلق على هذا الموضوع قائلا :

العلاقة المتميزة بين الزوجين تخلق بينهما نوعا من الانسجام والارتباط العاطفي ؛ فيرغب كل طرف في إرضاء الآخر ، والظهور أمامه في أفضل صورة، مهما كلفه ذلك من تضحيات .

وتبادل المشاعر الطيبة بين الزوجين يساهم بشكل أو بآخر في فتح حوار صحي وشفاف بينهما، فيستطيع كل منهما أن يتحدث بصراحة عن الصورة التي يجب أن يرى الآخر عليها، بل يساعده في أحيان كثيرة على تحقيق ذلك، والدليل هو أن الكثير من الأزواج والزوجات يمتنعون عن تناول أنواع معينة من الطعام ؛ لأن الطرف الآخر - يتبع نوعا من الريجيم .

كذلك نرى بعض الرجال يرافقون زوجاتهم إلى الأندية الصحية وينتظرونهن حتى ينتهين من التمارين، أو يشجعونهن في ممارسة بعض أنواع الرياضة معهن مثل المشي يوميا ، على الرغم من أنهم ليسوا بحاجة إلى ذلك

كل هذه تضحيات لا يمكن أن تحدث إن لم يكن هناك دفء حقيقي في العلاقة الزوجية، وهذه التضحيات والمواقف كفيلة أن تزيد مشاعر الإعجاب والرومانسية بين الزوجين.

وأوضح الدكتور مراد : أن المشاكل الزوجية تساهم في وجود ضغوط نفسية من شأنها أن تجعل الإنسان قليل الحركة، وتدفعه إلى تناول الطعام بكميات كبيرة، أو اتباع عادات غذائية غير صحيحة.

والرجل الرشيق والمرأة الرشيقة يدلان في كثير من الأحيان على مدى الحب والألفة اللذين يربطان بينهما .

وإذا كانت صاحبات الرأى فى التقرير قبل السابق ، قد اقتصر فعلهن على رفض الأخرى ..

فغيرهن يملكن من أساليب التعبير ما هو أقوى فى الإفصاح ..

سعودى يكتشف أن تعدد الزوجات ليس مزحة .

كلفت مزحة عن الزواج بثالثة رجلا سعوديا جزءا من أنفه .

يقول جديع بن سالم : إنه كان يعتقد أن تهديده بالزواج بثالثة سيساعد حل خلاف بين زوجتيه حول تقسيم منزله .

وتابع لصحيفة" شمس" السعودية بعد أن أُجريت له سبع غرز أنه أقسم بأن يتزوج من ثالثة ، بعد أن تجاوزت زوجتاه حدود الأدب، ولكنه وجد نفسه يتعرض لهجوم أكبر.

وقال : إنه لم يدرك أن ذلك سيثير مشاعرهن إلى هذه الدرجة، مضيفا إن الطريقة الوحيدة لكى يسترد بها كرامته هى الزواج من ثالثة .

ولا يخلو الزواج – كما لم يخل الطلاق من بدع ..

وبدعة هذه المرة هى أن الزوجة تدل بنفسها على الزوج ، وكثيرا ما تردد :

" خطابى كثر ، ولكن حظى بلائى فيك "

١٦ / ٠٤ / ٢٠٠٧ تحقيق : ثائرة محمد

خطابى كثر.. فقد خطبنى الدكتور فلان ، والمهندس علان والمحامى زيدان ، ومدير الشركة وهران ، وابن الجيران ، وابن الحى والوزير.

ما سبق عبارات ترددها المراة لزوجها ، كلما شعرت بإهماله وتهميشه لمشاعرها، أو كلما قارن بينها وبين أخرى ، أو انهال على إحداهن بالمديح .. وكأن لسان حالها يقول : أنت لا تعرف قدرى.

وإن كان الزوج لا يحب سماع مثل هذه العبارات ؛ لأنه يعتبرها تعبيرا عن ندم مبطن من زوجته على الارتباط به ، وتذكيرا له بين الحين والآخر بأنها تندب حظها العاثر بالزواج منه .. إلا أن هناك أسبابا تدعو الزوجة إلى تذكير زوجها بأمجاد وشخصيات من تقدموا لخطبتها . فما هى هذه الأسباب؟ وهل تكرارها

المستمر لجملة خطابى كثر ناتج عن إهمال الزوج لها ، أو لشعورها بنقص ما؟ هذا ما سيكشف عنه تحقيقنا التالى فتابعوا معنا :

يعترف كثير من الرجال بأن زوجاتهم يرددن تلك الأسطوانة الأزلية المشروخة عن كثرة خطابهن ، ومغرميهن ، ومعجبيهن قبل الزواج . . وإن كان البعض يعتبر أن لترداد تلك الجملة أسبابا .

ويحدثنا(نائل الشطى) عن بعض هذه الأسباب قائلا :

تحاول المرأة أن تثبت لزوجها دائما بأنها مرغوبة ومطلوبة، بمعنى أنها تريد أن تذكره باستمرار بأن حظه الحسن جعله ينال رضى القبول من طرفها، حيث وقع اختيارها عليه ، على رغم مزاياها من تقدموا لخطبتها فنال بذلك شرف الارتباط بها .

ويؤكد (الشطى) أنه ليس بالضرورة أن تقصد المرأة من وراء تذكير زوجها بخطابها الذين طويت صفحاتهم ، أى صبحت من الماضى المنسى أن هؤلاء الخطاب أفضل منه، ولكن ربما لتذكره بأنها امرأة ما زالت مرغوبة، وكأنها تقول له :اهتم بشؤونى واجعلنى المرأة الأولى فى حياتك لأننى جعلتك الرجل الأول فى حياتى ، واخترتك من بين كثر.

● **(نعم نرددها)**

ترى لماذا تذكر المرأة زوجها دائما بتلك الأسطوانة ، ويغمرها شعور بالسعادة وهى تستعيد ذكريات خطابها أمامه، فى الوقت الذى نرى فيه مدى غيظ الزوج من ذلك الحديث الممل الذى حفظه عن ظهر قلب؟

(ميت حيدر) تعتبر أن الزوجة فى بداية زواجها تستخدم كثيرا مثل تلك العبارات ربما لقلة خبرتها ، أو لمجرد التعريف بمدى أهميتها لدى الآخرين .

وتضيف : تكرار الزوجة لتلك الأسطوانة عن الخطاب الذين كانوا جميعا مرموقين، يعتمد على مدى راحتها مع هذا الزوج . فإن آنسته وآنست عشرته أصبح خطابها السابقون فى طى النسيان ، وتوقفت عن ذكرهم . وإن كانت حياتها جحيما مع هذا الزوج ، ستستمر بتذكيره وتذكير نفسها بخطابها الكثر، لأنها بهذا تعبر عن واقعها ، وترثى حظها العاثر لكونها فضلت هذا الزوج عن

سواه من المتميزين الذين تقدموا لها.

أما شقيقتها (نهى حيدر) فتقول :

ترديد الزوجة لتلك الأسطوانة عن الخطاب شكل من أشكال لفت انتباه الزوج ؛ ليزيد من اهتمامه بها. وقد يكون ناتجا أيضا عن ضعف فى شخصية الزوجة ، وعدم قدرتها على التعبير عن ذاتها أمامه بوسيلة أخرى.

● **(الروتين وإهمال طلباتها)**

البعض يردد هذه الجملة لأسباب أخرى.. منها إهمال الزوج لزوجته، وشعورها بالملل ، وضيقها من الروتين اليومى الذى يفتقر إلى المشاعر الجميلة، وخروج الزوج الدائم من البيت إلى الديوانيات برفقة الأصدقاء، تاركا الزوجة تعانى شعور الوحدة والإهمال الذى يعصف بها.

هذا ما قالته (منال المبيلش) التى استطردت قائلة :

عدم تلبية الزوج لمتطلبات الزوجة ، وعدم مشاركته لها فى تحمل مسؤولية البيت والأولاد ، يساهم كذلك فى ترديدها لمثل تلك الجمل.

فهذا الضغط يدفع المرأة إلى تذكر الماضى ، وخطابها السابقين ومقارنتهم بمن تزوجت ، ربما حسرة على ما آلت اليه من حال سيئ بعد الزواج.

● **(إرضاء غرورها كامرأة)**

بعض النساء يحببْن أن يهتم الرجل بكل شؤونهن، كبيرها وصغيرها. ولأن أغلب الرجال لا تعنيهم التفاصيل مثل النساء، فقد تحاسب المرأة زوجها إن لم يمتدح فستانها الجديد ، أو لم ينتبه إليه، بل إن البعض قد يحاسبن أزواجهن على عدم ملاحظة لون طلاء أظافرهن الجديد وينزعجن من عدم اكتراثهم بأى تغيير يجرينه على مظهرهن ، على الرغم من أن الرجل لا يقصد ذلك، لأنه بطبيعته يرى الأمور بالعموم لا بالتفاصيل.

حول ذلك وعلاقته بموضوع تحقيقنا تحدثنا (سلوى عبدالمحسن الصعب) التى ترى أن الاختلاف فى شخصية الزوجين ، واهتماماتهما يلعب دورا كبيرا فى منظومة الخلافات الزوجية، وتضيف :

المرأة تحب أن تسمع دائما الحديث المعسول ، والمدح والإطراء على جمالها ؛ لأن ذلك يرضى غرورها كامرأة. أما الزوج فلا ينتبه إلى تلك الأمور التى يراها من وجهة نظره تافهة ، بل لا تلفت انتباهه أصلا . ونظرة الرجل هذه تزعج المرأة فلا تشعر بأن هذا الزوج يرضى غرورها، على الرغم من أنها تسعى من وجهة نظرها لإرضائه ، من خلال التغيير الذى تجريه على مظهرها، وتتوقع عند إجراء هذه التغييرات أن تسمع منه عذب الحديث، لكنها تصدم عندما تجد أنه لم يلتفت إليها وتشعر عندها بأنه يقصد إهمالها . . فتعود إلى لفت انتباهه ، وتذكيره بخطابها ، وأنها مرغوبة من الجنس الآخر.

وبينت (الصعب) بأن المرأة لا تذكر زوجها بخطابها الذين أصبحوا فى عالم النسيان ، إلا اذا شعرت بعدم اهتمامه بها كامرأة ، وتجاهلها ، أو إذا شعرت معه بالنقص. وأضافت :

اختلاف التفكير والاهتمامات بين الزوجين جعل الطرفين لا يفهمان بعضهما البعض، مما جعل بعض النساء يصلن إلى درجة الخيانة الزوجية بحثا عن من يعوضهن إهمال أزواجهن ، ويرضى غرورهن ، ويسمعهن ما حرمن سماعه من أزواجهن.

● (جملة كاذبة)

فى الوقت ذاته ترى(شروق حسن) أن المرأة التى تردد لزوجها أسطوانة الخطاب الكثر ، امرأة ضعيفة ، تشعر بالنقص ، ولا تثق بنفسها وقدراتها، معتبرة أن تلك الجملة التى ترددها الكثيرات كاذبة إلى حد ما وليس بالمجمل.

تقول شروق : هذه الجملة تثير غضب الرجال ؛ لكونها تطعن فى رجولتهم. وهى أيضا سبب من أسباب الطلاق ؛ لأنها تنقص من قيمة الرجل وشخصيته أمام الزوجة، لكونها تحمل فى مضمونها ندما على الزواج منه.

إلا أن (هديل حسن) ترى أن خطابى كثر تستحق أن تقال لبعض الرجال المهملين لمشاعر زوجاتهم، لكونها تحمل شكلا من أشكال لفت الانتباه.

وتضيف : مهما فعلت الزوجة لزوجها وحاولت إرضاءه بشتى الطرق ، تبقى

عينه فارغة. فتضطر بعض النساء إلى استخدام تلك الجملة لإثارة اهتمامه، فيلتفت إليها ويعرف قدرها.

وغالبية الزوجات يرددن تلك الجملة، خصوصا فى بداية الزواج ويستحق أن يسمعها الرجل إذا كان سيئ المعاشرة، وصعب الطباع ويستهين بمشاعرها، حين يقارنها بغيرها من النساء، وينهال بالمديح على إحداهن، متناسيا أن تلك الزوجة تشعر بالغيرة إن لمحت فى عينى زوجها الإعجاب بأخريات.

● **(فلسفة نساء).**

حواء ترغب دائما بأن تكون أجمل نساء الأرض، خصوصا فى عينى زوجها. هذا ما تؤكده (شيخة عبدالله) قائلة:

إن سبب تذكير حواء دائما لزوجها بخطابها الأماجد، هو محاولة منها، ربما تكون فاشلة أحيانا، بأن تقول له: أنا جميلة الجميلات وعليك الاهتمام والافتخار بى؛ لكونى فضلتك على آخرين أفضل منك منصبا وثروة.

وتعتبر (شيخة) كذلك أن بعض النساء يحببن الفلسفة فى الحديث والمزايدات أيضا. فلو تقدم لإحداهن مثلا مدرس جعلته مدير المدرسة، وإن تقدم لها ممرض أصبح طبيبا، وان كان وزيرا فإنها ستجعله رئيسا للوزراء، وهكذا، ربما ليس لأنها تريد أن تكذب، وإنما لتحسين صورة من تقدموا بطلب الزواج بها، لأنها تعتقد أنها من خلال ذلك تعلى من شأنها أمام زوجها فيزيد حبه لها.

● **(الرجل لا يفهم الرسالة)**

● (هبة القطان) تؤكد:

أن ترديد المرأة خطابى كثر لا يقتصر على فترة معينة تتوقف بعدها عن ترديدها، إنما قد تستمر معها طوال العمر. لكن الرجل لا يفهم مغزى الرسالة التى توجهها الزوجة.

وتوافقها الرأى (منال زخور) قائلة:

لا يفهم الرجل فى الأغلب سر ترديد المرأة لتلك الجملة التى تزعجه كثيرا حيث تثير الغيرة بداخله.

ويعترف زوجها (جاد زخور) بأن هذه الجملة تزعج الرجل وتشعره بالضيق، ويضيف :

المرأة تقول هذه الجملة لأمر فى نفس يعقوب، والرجل الحريص على أسرته يبحث عن السبب ويحاول علاجه .

● (ساعة غضب)

(خليفة محمد) يعتبر أن هذيان الزوجة بتلك الجملة بين فترة وأخرى لزوجها، ما هو إلا تعبير عن غضب ثائر فى داخلها، وتنفيس عما يعتمل فى داخلها، أو للفت انتباه الزوج. لكن هل يفهم الرجال مغزى هذه الرسالة؟ يجيب قائلا :

معظم الرجال لا يفهم مضمون الرسالة التى توجهها المرأة للفت انتباهه، بل بالعكس قد تثير غضبه ، نتيجة اختلاف تفكير كل منهما، وقد يطلقها فى ساعة غضب إن لم يكن هذا الرجل شاريها .

(رأى علم النفس)

(المطوع : صرخة استغاثة للزوج بمعنى أنا هنا)

بعض الرجال يتعاملون مع زوجاتهم كأمهاتهم ، أوكأنهن وديعة أو فصيلة دمO تعطى ولاتأخذ .

لذلك تجرى الزوجة باستمرار طوال سنوات الزواج اختبارات عديدة للزوج ؛ لاكتشاف مدى ولائه وحبه لها، ومنها مقولة خطابى كثر ليس قبل الزواج فحسب ، وإنما بعده أيضا .

ما الأسباب التى تدفع بالمرأة لقول هذه الجملة؟ ومتى تقولها؟ وفى أى عمر؟

يجيبنا عن هذه الأسئلة الدكتور (مروان المطوع)، الاستشارى النفسى يقول :

قول المرأة هذه الجملة لاختبار حب الزوج، وإشعاره فى الوقت نفسه بأنها ما زالت مرغوبة. وهذه الجملة نتيجة طبيعية لإحساسها بالوحدة وبأنه يهملها ، وأنها لم تعد مرغوبة ؛ بسبب تعامله معها الذى يشعرها على الدوم بأنها كقطعة أثاث فى المنزل. فتطلق المرأة هذه الجملة كصرخة استغاثة للزوج ، وللفت انتباهه بمعنى انظر حولك نحن هنا .

كذلك إن اختلاف تعامل الزوج مع زوجته فى بداية زواجه عنه لاحقا، يجعل شعورها بالإهمال يتعاظم. فهو يغمرها فى بداية الزواج بأعذب الكلمات وأجملها، وبعد مرور عام تخفت هذه المشاعر وتذوب الكلمات وتقل، حتى تتلاشى من قاموس الزوج. فتتساءل الزوجة: أين تلك الكلمات الرنانة المعبرة عن الاشتياق والحب حبيبتى وروحى وحياتى، فتلجأ إلى اختبار حب الرجل، وإثارة الغيرة بداخله، ومحاولة تجديد مشاعره ليلتفت اليها.

● **أما متى تردد الزوجة تلك الجملة فيقول :**

عندما يتقدم العمر بالزوجة تلاحظ آثار السنين تبدو عليها، خصوصا بين ٤٠ و ٥٠ عاما، وتشعر بالخوف خصوصا بعد دخولها سن اليأس وعدم الإنجاب، وبأنها فقدت أنوثتها. وبعد الخمسين تشعر بأنها على أبواب الشيخوخة، فتصاب بالخوف والشك، والغيرة والفزع، وتحاول أن تعتنى بنفسها، وأن تحافظ على جمالها. فتبدأ أحيانا فى اختلاق القصص الوهمية مثل السيارات تلاحقنى وأنا أسير فى الشارع والشباب ترقمنى، وغير ذلك حتى تثبت لزوجها بأنها ما زالت مرغوبة.

ويشير إلى أن بعض الأزواج ينظر إلى الزوجة على أنها وديعة لا يستخدمها الإنسان إلا عند الحاجة، بمعنى أن الزواج عنده يعنى امرأة وأبناء ومنزلا أسريا، وأن الزوجة مع الوقت تصبح كأمه فى تعامله معها فعليها أن ترعاه وتمرضه، وتهتم بشؤونه، وتقوم بواجبات الأسرة وكأنها معطٍ عام كفصيلة الدم أو، وهو يهملها، ولا يسأل عنها ولا يمنحها حقوقها كزوجة لها مشاعر، مما يثير غضبها، فتثير حفيظته وغيرته لتشعره بأنها أنثى تحتاج إلى العواطف والمشاعر.

ويبين أن الرجال العرب للأسف يتعاملون مع المرأة التى تخطت الثلاثين والأربعين على أنها كبرت على مشاعر الحب، وأن التعبير عنها أمام الأبناء عيب، وكأن هناك وقتا للمداعبة والمغازلة بين الزوجين، أو لها عمر معين.

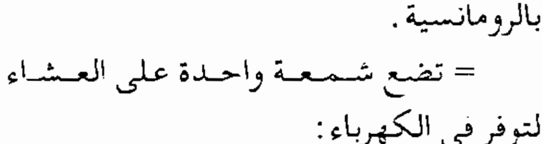
إن الكارثة الحقيقية تكمن فى الرجل؛ لأنه المتهم الأول فى ترديد المرأة لتلك الجملة، من باب اختبار حبه. فهى تستخدمها لإعطائه صدمة كهربائية توقظه فينتبه إلى أنها كائن حى.

خمسة مؤشرات تدل على ذلك زوجي العزيز.. لم تعد رومانسيا!

إعداد: ليلاس سويدان ٢٢ / ٠٥ / ٢٠٠٧

يستغرب بعض الرجال من ابتعاد النساء عنهن، وقد يبررون ذلك بأن النساء متأرجحات المزاج، وقد يقول البعض: إن السبب يتعلق بالمظهر العام أو بطباع الرجل العنيدة، ولكن تبين أن السبب الرئيسي لابتعاد النساء عن الرجال ،هو اختفاء إحساسهم بالرومانسية.

فإذا كنت شابا تعرَّض أخيرا لحالة مشابهة، فننصحك بمراجعة هذه النقاط الخمس، لعلك بالفعل فقدت إحساسك بالرومانسية.



= تضع شمعة واحدة على العشاء لتوفر في الكهرباء:

الشموع طريقة رائعة لتحضير جو رومانسي وشاعري، ولكن الاقتصاد في الشموع والكهرباء ، يعني أنك شخص عديم الإحساس بالرومانسية، فمن سترغب في تناول العشاء معك على ضوء شمعة واحدة!

= تخرجان معا فقط لشراء احتياجات المنزل:

الحياة صعبة فعلا، ولكن ألا تخرج مع زوجتك إلا لشراء حاجيات البيت ؟ فهذه قمة اللارومانسية، فإذا كنت تخطط جدول أعمالك ، وتجد وقتا لزيارة عائلتك وأصدقائك ، ولا تجد الوقت لتمضية سهرة مع زوجتك خارج المنزل ، فأنت بالفعل غير رومانسي.

= عندما تشترى هدايا تفكر في طريقة الاستفادة منها:

إذا كنت تبحث عن هدية مناسبة لها، حاول أن تشترى شيئا مناسبا خاصا بها، وهذا لا يشمل أدوات المطبخ والحمام والطعام، فهذه أدوات لا تحتل طابع الخصوصية.

= فكرتك عن الأفلام الرومانسية تنحصر فى الأفلام الإباحية :

لا شك فى أن النساء يرغبن فى مشاهدة مشاهد غرامية ساخنة ولكن هذا لا يعنى أن يكون المشهد إباحيا، فهناك فرق شاسع بين الفيلم الرومانسى والفيلم الإباحى.

= تحتفل بذكرى زواجكما فى مقهى :

إن الإخفاق فى الاحتفال بمناسبة رومانسية أمر لا يغتفر ، خصوصا إذا كانت السيدة رقيقة المشاعر وحساسة، فكن اقتصاديا طوال العام ، ولكن لا تبخل على ذكرى زواجكما ، فقد تقتل زواجك بيدك .

كذلك لم يخل الزواج من طرفة ، تخفف ما عانينا من قراءة ما سبق من التقارير..

(كتبت فى استمارة الزواج لدى الخاطبة أنها غير جميلة ولا تملك مالا)

(سعودى يقبل الزواج بفتاة " فقيرة غير جميلة" ليتفاجأ بأنها مليونيرة فا تنة)

" أقدم سعودى على عقد قرانه على امرأة كانت وصفت نفسها أنها فقيرة وغير جميلة ، فى استمارة يستخدمها الراغبون فى الزواج ، ليتفاجأ بأن عروسه مليونيرة ، وعلى قدر كبير من الجمال.

"وذكرت السيدة السعودية فى الاستمارة أنها غير جميلة ، وسمراء اللون ، وفقيرة جدا ، إلا أن الرجل السعودى طلب يدها للزواج ، موافقا على المواصفات التى وضعتها المرأة ، وأبلغ الخاطبة برغبته فى الزواج منها ، وقامت الخاطبة بدورها بإبلاغها برغبة العريس، برؤيتها الرؤية الشرعية .

" لكن العريس تفاجأ أن عروسه تمتلك أكثر من (٧ملايين) ريال وعلى قدر كبير من الجمال ، وبررت توصيفها لنفسها ، برغبتها فى أن يتقدم إليها شخص لا يطمع فى ثروتها ، ويقدرها كإنسانة ، بصرف النظر عن جمالها ، ومالها ، إضافة لكونه صادقا فى رغبته فى الزواج ، بحسب ما أوردته صحيفة "

الرأى العام " الكويتية الأربعاء ٢١-٢-٢٠٠٧

" يذكر أن عدد العوانس فى المملكة حوالى مليون عانس، الأمر الذى أدى إلى انتشار ظاهرة ما يعرف بالخاطبة فى البلاد " (انتهى) .

وطرفة أخرى توضح مقاييس اختيار المرأة للزوج من وجهة نظر نسائية.

صدر كتاب مؤخرا فى الولايات المتحدة وأوروبا للمحللة النفسية الدكتورة (بتانى مارشال) عنوانه "فصم علاقة" وحذرت المؤلفة النساء من (٥) أنواع من الرجال، وأطلقت (مارشال) أوصافاً على شخصيات هؤلاء الرجال كالآتى : "الرجل المسؤول" ، "السيناريست" أى كاتب السيناريو "الرجل بلا نقائص" ، "الرجل الخفى" ، و"الرجل الطفل" أو الصبى المدلل.

وفى إطار النصائح حذرت الكاتبة من معبة أن تعانى المرأة مشاكل غير قابلة للحل مع هؤلاء الأزواج الذين يجدون سعادتهم على حساب شقاء الزوجة.

وتستفيض المحللة النفسية ، فى شرح كتابها ، فى طباع كل نوع من أنواع الرجال الخمسة. فتشبّه الرجل المسؤول " بطغاة الحقبة السوفياتية ذوى الميول التسلطية، إذ يتفحص كل ما يتعلق بزوجته، يقرأ بريدها الإلكترونى، يبادر إلى طرح اقتراحات ونصائح لم تطلبها منه الزوجة، ولا يستمتع بالخبرات والتجارب الحياتية الجديدة، ويبدو عموماً حانقا متضايقا على الدوام" .

وينزعج "الرجل المسؤول" " إذا لم تستمعى إلى نصائحه، ويجتاحه القلق إذا ما بدت الزوجة على جاذبية لافتة، ويتفاخر بأنه لا يتنازل أبدا وغير مرن. وقد تنفصم العلاقة لأنه يظن نفسه رئيسك فى العمل" .

أما الرجل الثانى- وفق عرض للكتاب فى وكالة أنباء الشرق الأوسط- فقد أسمته مارشال "كاتب السيناريو" بما له من مخيلة واسعة وهو " يعتبرك شخصية من الشخصيات التى يؤلفها، يخبرك فى اللقاء الأول أن خطيبته السابقة كذبت عليه" .

ومن أهم العلامات التحذيرية لاختيار هذا الرجل أنه سرعان ما يقرر من تكونين، ويعتنق فكرة "أنا أعرفك أكثر مما تعرفين نفسك" . يطالبك هذا الرجل بأن تحتفظى بأمورك بعيدا عنه ، ولا ينخرط فيها، لكنه يؤكد لك أنك لن

تصبحى شيئا يعتد به من دونه ، أو من دون فكره، ويلح فى إقناعك أنه مغامر كالمنقبين عن الذهب، فى حين لا يبرهن ما يزعمه بأدنى دليل. وتقول مارشال: "بالطبع لن تشعرى براحة أو اطمئنان فى جواره لأنك ببساطة أصبحت غير مرئية مقارنة بحضوره المتعاظم وحده" .

● **رجل بلا عيوب:**

أما الرجل الثالث "الخالى من العيوب" ، أو بلا نقائص، فيرى أن حياته أكثر أهمية من حياة أى شخص آخر، ولا يتحمل مسؤولية تصرفاته التى يبرع فى التملص منها، ويعشق ذاته وحده كمحور لعلاقتكما. لا يطلب الحب فحسب، بل ما هو أكثر من ذلك، مما قد يصل إلى حال عبودية للزوجة، ويبالغ فى حجم إنجازاته التى قد تكون متوسطة، ولا يواجه بل يتخفى تلافيا لما تحدثه تصرفاته غير اللائقة وغير الأخلاقية أحيانا من تأثير سلبى على الآخرين.

و"الرجل بلا نقائص" يفقد أعصابه عندما تتحدثين عن المستقبل أو الارتباط، على رغم أنه يعتبر نفسه كإله فى جبل الأولمب فى الزمن الإغريقى الغابر، وعالمه الباطنى فى الحقيقة يضطرم بالقلق وفقدان الإحساس بالأمان. وإذا توهم الإساءة فإنه يرد بقسوة منقطعة النظير.

● **الزوج الخفى:**

والرجل الرابع هو "الزوج الخفى" ، وفى الانطباع الأول عنه ترى المرأة أنه رجل هادىء خجول وينعم بالثبات ورباطة الجأش وتحدوها ثقة أن فى إمكانها أن تخرجه من محارته المنعزل داخلها ، ليصير اجتماعى الميول. وهذا الرجل بالنسبة إلى (مارشال) محدود الانفعال، غافل عن المجاملات الاجتماعية، ويولى الهوايات اهتماماً أكثر من النساء ويصبر كثيرا تفادياً للغضب والنزاعات والعاطفة. يفتقر الزوج الخفى إلى التجاوب، ونادرا ما يبادر أو يساهم، ومزاجه فى الغالب رمادى، ولا تفضى معظم المناقشات معه إلى أى نتيجة جديدة، وكثيرا ما تسائل الزوجة نفسها: أهو حقيقة؟

● **الرجل الطفل:**

النوع الأخير من الأزواج غير المرغوبين هو "الرجل الطفل" الذى قد تقعين فى حبه بسرعة بالغة ؛ لأنه يحتاج إليك ويتمتع بالظرف والوسامة.

عليك التنبه للعلامات التحذيرية التى تصدر عنه، ومنها الحساسية التى تنتابه حيال كلمة "التزام أو مسؤولية أو مشاركة أو نضج عاطفى". تكونين أنت دائما من يعطى وهو يأخذ، تكسبين المال وهو ينفقه ، أو يرفض أن يكسب المال بكده وعرقه، ويعتقد أنك تنالين الأشياء بيسر ومن دون عناء، وإذا شكوت يقول جملته الأثيرة "أليس حبى كافيا؟". وإذا ما اضطر هذا الرجل إلى إيجاد وظيفة ، فإنه يفعل ذلك بفتور، تاريخه حافل فى كونه موضع رعاية من الآخرين ، ولا يقدم على تجهيز نفسه أو الاستعداد لأى أمر، ولا يخطط لمستقبله المالى ، بل يرى أن المستقبل سيعتنى به" .

* وقد علق الكاتب محمد صادق دياب فى صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ الثلاثاء ٢٤ / ٤ /٢٠٠٧م على ما سبق بقوله:

● **أصناف الرجال:**

قرأت عرضا لكتاب «فصم العلاقة» لمحللة النفسية الدكتورة (بتانى مارشال) ، الذى تحذر فيه النساء من خمسة أنواع من الرجال هم:

١ـ الرجل المسؤول. ٢ ـ الرجل السيناريست. ٣ ـ الرجل بلا نقائص. ٤ الرجل الخفى. ٥ ـ الرجل الطفل.

فالرجل المسؤول تشبهه ـ المؤلفة ـ بطغاة الحقبة السوفيتية ذوى الميول التسلطية، فهو لا يكف عن تقديم النصائح والمقترحات، ويحشر أنفه فى كل شيء من شؤون الزوجة، والرجل «السيناريست» يتعامل مع الزوجة وكأنها شخصية من الشخصيات التى يقوم بتأليفها، أما الزوج «بلا نقائص»، الخالى من العيوب ، فهو يتمحور حول ذاته، وقد تصل الزوجة معه إلى حالة من العبودية، والزوج «الخفى» ـ فى نظر مؤلفة الكتاب ـ يفتقر إلى التجاوب والمبادرات، ومزاجه فى الغالب رمادى. أما الرجل الخامس والأخير فى هذا التصنيف فهو «الرجل

الطفل »، وهذا الرجل يأخذ ولا يعطى، ميال إلى الاتكاء على الآخرين، ويفتقر إلى الالتزام وتحمل المسؤولية والنضج العاطفى..

وفى ظنى أن المرأة التى تقرأ هذا الكتاب ستقرر طائعة، مختارة وبكامل قواها العقلية أن تظل عانسا طوال حياتها، فمن من الرجال الذين ستلتقى بهم يخلو من هذه الصفات، أو بعضها، أو على الأقل إحداها؟!.. فالتسلط غدا جزءا من الثقافة الذكورية ـ خاصة فى عالمنا العربى ـ ينمو بالتربية فى تلك البيوت ، التى تمنح الولد الذكر من الاهتمام عشرة أضعاف ما تحظى به شقيقاته من الإناث، وبالتالى لا بد أن ينشأ تسلطيا رغم أنفه.. وجلنا ـ للأسف ـ فى بيوتنا رجال بلا نقائص، رغم كل العيوب التى تتناثر من ذواتنا فى الحقيقة، وبالنسبة لـ« الزوج الطفل » فإن الغالبية من الرجال لم تغادر مرحلة طفولتها بعد، خاصة حينما تعود إلى بيوتها..

فى الأدب العربى التراثى عشرات النصائح التى ترد على لسان الأمهات لبناتهن عن كيفية التعامل مع الزوج، ولكن هذا التراث بأكمله يخلو من نصيحة أب لابنه عن كيفية التعامل الإنسانى مع الزوجة.. فى مدارس البنات مواد تهتم بالتربية النسوية، وتعد الإناث لحياة الزوجية بما فيها الطبخ كى تشبع معدة الزوج، وتخلو كل مناهج البنين من فقرة واحدة توضح للرجل ـ الخالى من العيوب ـ كيف يحترم آدمية المرأة!!



قرأت قديما أن امرأة كانت قد بلغت الغاية من الحسن والجمال تزوجت رجلا بلغ حظا وافرا من دمامة الشكل ، وقبح المنظر . .

ذات يوم قالت هذه المرأة لزوجها : أنا وأنت فى الجنة .

قال : وكيف ذلك ؟

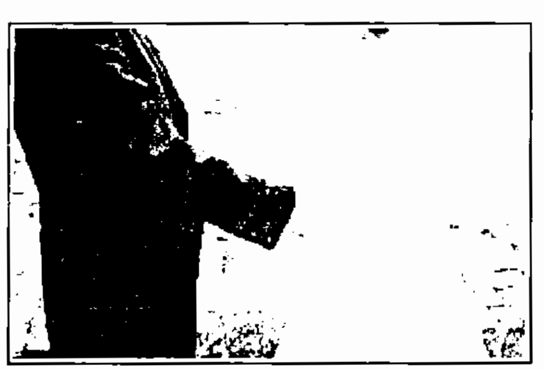
قالت : لأنك تزوجتنى فشكرت ، وأنا تزوجتك ، فصبرت والشاكر ، والصابر فى الجنة .

لكن التقرير التالى يعد الأزواج بشىء آخر

(ماذا يقول الرجال فى نتائج هذه الدراسة)

أزواج القبيحات أطول عمرا

تحقيق : نيلاس سويدان ٢٣ / ٤ / ٢٠٠٧



المتزوجون من قبيحات هم الأكثر حظا من حيث طول العمر، هذا ما أكدته دراسة أجراها خبراء جامعة (كونيكتيكت) الأميركية ويقول البروفيسور (دابلن) المتخصص فى علم النفس، الذى أشرف على الدراسة : إذا كانت زوجتك جميلة وجذابة ، وتمتمت حاسة الأناقة ، وبقية المتطلبات الشكلانية الأخرى، فلا تطمع بطول العمر، يكفيك ما حصلت عليه، أما طول العمر فهو من حظ أزواج القبيحات .

● **ولكن ما السبب العلمى وراء ذلك ؟**

لم يتضح حتى الآن السبب العلمى لذلك، ولكن (دابلن) لديه فرضية يرى أنها قابلة لتفسير الأمر، وهى أن زوج المرأة القبيحة مرتاح من مشكلات الغيرة ،

وما يستتبعها من مشكلات نفسية وصحية متراكمة تؤدى مع مرور الزمن إلى تقصير العمر.

أما من الناحية الحسابية، فقد توصل (دابلن) إلى أن الفرق فى متوسط العمر بين زوج الجميلة وزوج القبيحة قد يصل إلى ١٢ سنة، وهى مدة طويلة إذ تشكل أكثر من ١٥٪ من متوسط عمر الإنسان.

لكن إلى أى مدى يمكن أن يعتبر الرجال هذه الدراسة صحيحة وهل من الممكن لو تيقن الرجل من صدق نتائجها ، أن يفضل أن يعيش عمرا طويلا مع القبيحة ، بدلا من أن يتزوج الجميلة ويقصف عمره؟!

هذه التساؤلات طرحناها على بعض الأزواج، ومنهم(صالح السلمان) الذى قال: إن جمال الزوجة أو عدمه ليس مقياسا حقيقيا للسعادة الزوجية أو لراحة الزوج النفسية، وأضاف:

الرجل يعتاد على شكل المرأة، سواء كانت جميلة أو غير جميلة بعد مرور فترة على الزواج، وتصبح مسألة الاتفاق بين الزوجين ، والانسجام بين الشخصيتين هى الأهم، فالحياة الزوجية ليست مجرد علاقة عاطفية ولكنها أيضا علاقة شراكة بين شخصين يعيشان تحت سقف واحد، أى أن مسألة الجمال مهمة للرجل، ولكنها ليست كل شيء ، ولا أعتقد أن رجلا سيتزوج امرأة من دون أن يرى فيها شيئا جميلا، ومسألة الجمال بالنهاية مسألة نسبية، فقد يرى رجل أن امرأة ما جميلة جدا ، بينما يرى غيره أنها مجرد امرأة عادية .

● (مقاييس مختلفة)

(أحمد الكعبى) رأى أن نتيجة هذه الدراسة غير دقيقة وعلل ذلك بقوله:

لا يمكن أن نفترض أن كل الجميلات لهن شخصية واحدة، وأن كل غير الجميلات يشتركن بالسمات الشخصية نفسها ، وكذلك مقاييس الجمال لدى الرجال مختلفة ، فقد ينجذب الرجل إلى امرأة قليلة الحظ من الجمال ولكنه يرى أنها أجمل نساء الدنيا ؛ لأنه أحب شخصيتها وحنانها وطبيعتها فالرجل يبحث فى الزوجة عن عدة جوانب ليس الجمال إلا أحدها.

● (الجمال مهم)

(ناصف سليمان) أبدى أيضا عدم اقتناعه بهذه الدراسة وقال:

لا أعتقد أن الجميلة تقصر عمر زوجها، وأنا أفضل أن أعيش أعزب طوال عمرى، ولا أتزوج القبيحة. فالجمال فى رأيى مهم جدا على رغم ادعاء البعض بأنه ليس كل شىء بالنسبة إلى اختيار الزوجة، وبالطبع لا مانع أن تكون جميلة وذات شخصية مميزة، أما فكرة أن اتزوج القبيحة لأعيش عمرا أطول، فهى مرفوضة بتاتا، وأفضل أن أعيش سنتين أو ثلاثا مع الجميلة، لأموت بعدها، ولكن لن أتزوج القبيحة.

● (انحاز إلى الجميلة)

(محمد السيار) انحاز إلى الجميلة حتى لو قصرت عمره، وقال:

ربما تكون الزوجة الجميلة متعبة أحيانا لزوجها، فهى بحكم جمالها تريد أن تنفق على شكلها ومظهرها كثيرا، مما يرهق الرجل ماديا بالإضافة إلى أن الجميلة تريد أن تظل عروسا دائما؛ لذلك فهى تريد من الرجل أن يدللها، ويحتفل بها دوما فى المناسبات، كالفالنتاين وعيد الزواج، وأن يكثر من الخروج معها، أما غير الجميلة فربما تحاول أن تعوض زوجها عن قبحها بمحاولة إرضائه وتدليله.

ولكن مهما كانت نتيجة هذه الدراسة، وحتى لو ثبت فعلا أن الجميلة تقصر عمر زوجها، فأنا أنحاز إليها، وأفضل أن أعيش معها لسنوات طويلة على أن أعيش مع القبيحة العمر الطويل.

● (جلطة)

(رائد الطراونة) أرانى صورة زوجته الجميلة، ليؤكد لى بالدليل القاطع أن من يتزوج جميلة يعيش سعيدا مثله، وأن هذه الدراسة غير دقيقة وأضاف:

زوج القبيحة هو الذى يموت مبكرا من القهر، عندما يرى النساء الجميلات من حوله، ولا أعتقد أنه سيكون مرتاح نفسيا وهو بقربها؛ لأنها سترهقه بالإنفاق على عمليات التجميل، والملابس وغيرها لتحاول اللحاق بمن هن أجمل منها، وربما قد تأتيه نتيجة ذلك الجلطة مبكرا، بالإضافة إلى أن الرجل يستطيع أن

يتحمل الجميلة لو كانت نكدية ، أما لو كانت قبيحة ونكدية فالأمر صعب الاحتمال .

● (بدل قبح)

(فراس مصطفى) اعتبر أن الموت مبكرا هو نصيب أى رجل متزوج، وقال :

زوج القبيحة يموت أسرع ؛ لأنه يصطبح ويتمسى بوجهها غير الصبوح، ولكن قدرة احتمال زوج الجميلة للزواج ستكون أكبر، وأعتقد أن زوج القبيحة يجب أن يطالب ببدل قبح ، يضاف إلى معاشه لأن نفقات المرأة غير الجميلة كثيرة، فهى تريد أن تتجمل ، وتُجرى عمليات التجميل لتصبح كالجميلات اللواتى تغار منهن .

● (طق وهواش)

وعلى الرغم من الآراء السابقة التى شككت بنتيجة الدراسات إلا أن هناك آراء أخرى أكدت مصداقيتها، فوليد عسكر المتزوج من شابة صغيرة وجميلة قال :

الأكثر راحة للرجل هو أن يتزوج امرأة عادية الجمال، فأنا أعيش دوما فى قلق على زوجتى الجميلة ، وأخاف عليها من نظرات الناس ، ولا أسمح لها أبدا أن تخرج لوحدها .. فحتى وأنا معها أرى الرجال والشباب ينظرون إليها بوقاحة، وكثيرا ما تهاوشت وطقيت بسبب نظرات الآخرين إليها، وفى مرة كنت معها فى مجمع تجارى ، تركتها لدقائق أمام أحد المحلات ، وذهبت لشراء تذاكر سينما، فعدت لأجد أحدهم يصر أن يعطيها رقم تلفونه ، على رغم تأكيدها له أنها متزوجة، وبالطبع ضربت هذا الشاب ولقنته درسا .

● (النوعية والكمية)

(نشأت وليد) لم يتردد فى أن يبدى اقتناعه بأن القبيحة تطيل عمر زوجها، وعلل ذلك بقوله :

زوج القبيحة يعيش مرتاحا ؛ لأنه لن يغار عليها ؛ ولن يهتم إن زعلت أو رضيت، لأنها أصلا لا تهمه أو تشغل تفكيره، أما بالنسبة إليها فهى تعلم أن لديها نقصا ، فتحاول أن تعوضه بإرضاء الزوج وتدليله على عكس الجميلة التى تكون متسلطة ومستبدة ؛ لأنها تعلم أن رصيدها كبير ونقاطها عالية . ولكن

بالنسبة إلى فالسعادة فى الحياة تقاس بالنوعية لا بالكمية ؛ لذلك فأنا أفضل أن أتزوج جميلة وأموت مبكرا ، بدلا من أعيش طويلا مع القبيحة.

● (الفرصة الأخيرة)

(حسين بو عباس) قال:

القبيحة ترضى بواقعها وتعيش مع الرجل على الحلوة والمرة، بينما الجميلة دلوعة ، وتريد أن تكون طلباتها مجابة ، وأن ينفق الرجل عليها بسخاء ، وتقول لنفسها: إذا لم يقدر هذا الرجل جمالى ، فغيره كثيرون الذين يتمنوننى ؛ لأنها تعلم أن سوقها ماشى ، بينما القبيحة ترى فى الزوج فرصتها الأخيرة والوحيدة ؛ لذلك فهى تتمسك به وتعامله باحترام.

● (الجمال نعمة)

(أسامة المطوع) رأى أن مشاكل الجميلة من الممكن السيطرة عليها لو أحسن الزوج معاملتها، وقال:

المرأة الجميلة بلا شك تسعد زوجها، فالجمال نعمة من الله ، وكل رجل يتمنى أن يرى أمامه وجها جميلا، ولو كانت الجميلة مغرورة فبإمكان الزوج أن يغير طبعها بمعاملته الحسنة وتقديره لها.

● (حسم)

(رائد الشطى) قال إن العلاقة بين الرجل والمرأة لا تنجح أو تفشل بسبب جمال المرأة، ولكنها تعتمد على شخصية الطرفين وأضاف:

بعض الجميلات خسرن أزواجهن لأنهن مغرورات ، ويرددن مقولة أنا كل واحد يتمنانى، ولكن إذا كان الزوج حاسما فهو سيقصف عمرها قبل أن تقصف عمره ، وسيبعثها إلى بيت أهلها ، ولكن المشكلة أن كل النساء يعتقدن أنهن جميلات.

● (قبيحة ودلوعة)

(حسين الغريب) قال ضاحكا عندما حدثته عن نتيجة الدراسة:

المرأة القبيحة لا تقصر عمر زوجها فقط ، ولكنها تبعث به إلى جهنم،

فالمصيبة هى عندما تتدلع القبيحة ، وتعتقد أنها جميلة، مما يضطر الزوج إلى أن يتحمل إثم الكذب عليها ، لكى تسير الحياة، لذلك فالزوج قد يجاريها ، ويبدى إعجابه بها ، ويكتم غيظه فى قلبه ، أو يعبر لها عن اشمئزازه من دلعها الماصخ ، الذى لا يليق بقبحها، وإما أن يحاول تناسى مصيبته مع أخرى. وفى كل الأحوال فمصيره الموت قهرا ، وجزاؤه جهنم وبئس المصير، وأنا فى رأيى أنه يستاهل ؛ لأنه لم يعرف كيف يختار زوجته .

وهكذا لم تتفق الآراء:

لأنها مسائل يتدخل فيها : الطباع ، والثقافة ، وتجاريب الحياة ..

ولا أظن أن واحدا من الطرفين يخلو من مشاكل :

لازوج الجميلة يرتاح ، لسببدلالها ، وبسبب الأعين الطامعة فيها اللهم إلا إن كانت تخرج وقد كفت الأغراب شر الافتتان بها .

ولا زوج قليلة الحظ من الجمال يرتاح ، وعارضات الجمال يقتحمن عينيه،(حتى وإن اشتد فى إغماضهما) من خلال غناء وتمثيل وما شابه.



لماذا يحدث الآتى :

(بعد ستة أشهر من الزواج .. تصبح هى الرجل)

تحقيق : ثائرة محمد ٢١ / ٠٤ / ٢٠٠٧

زوجى يتركنى بمفردى طوال اليوم، أنتظر الساعات بل الدقائق ليعود من عمله. أطلق لأحلامى العنان لتحلق فى سماء الخيال. كيف سأقضى الوقت معه عندما يعود.. كيف سنتشارك ونتحاور، ونتحدث عما فعلته فى غيابه، ومن حادثت.. وعن أخبار النساء، وعن عذب الحديث ولوعة الاشتياق .



وفجأة يدخل الزوج، ربما منزعجا و مهموما ، أو مغموما لا أدرى.. يتناول وجبته كالمعتاد.. فأنهال عليه، ربما لهفة أو عفوية منى بالسؤال عن يومه وعمله. وتأتينى إجاباته ذاتها مختصرة ، ومزعجة كالعادة بنعم أو لا. أعاود المحاولة مرة أخرى ؛ من أجل فتح الحديث معه من جديد، ولكن من دون جدوى.

أشعر وقتها أن الكيل طفح ، فأنفجر فى وجهه قائلة : انتظرك طوال الوقت على أحر من الجمر ، وكلى أمل بقضاء ما تبقى من اليوم فى تبادل الحديث معك، حلوه ومره. فلا أجد سوى السراب. ألا تشعر بى وبمسؤولياتك تجاهى؟ إننى إنسانة أحتاج إلى من يشاركنى الحياة بكل معانيها .

وتضيف صارخة : إننى أعيش وحدى ، وأتحمل الحياة بمفردى. وأنت لست إلا زائرا فى فندق ، تقضى ليلتك فيه ، لتغادره فى أول اليوم ولا تعود إلا منهكا فى آخره.

هذه الصرخات ترددها النساء فى معظم الجلسات النسائية، وهى شكوى

الغالبية منهن عن غياب الزوج ، أو حضوره الغيابى . هذا الكلام أسمعه مرارا وتكرارا ، ليس من المواطنات فحسب، وإنما من غالبية النساء .

ما أسباب تلك الشكوى؟ وهل تبحث المرأة وسط زحام الحياة عن ما يسد رمقها فى صحراء الزواج ، أم أنها تغرق وتغرق وتغرق؟ تابعوا معنا هذه الحالات علّنا نتلمس الحلول لتلك المشكلة الكبيرة .

زوجى يتغيب طوال اليوم. ولأنى أعرف أن عمله يتطلب ذلك، فلا بأس، وأحاول أن أشغل وقتى فى غيابه بالعمل فى البيت أو خارجه والاهتمام بالأبناء، ومتابعة دروسهم. أحاول أن أنجز كل شيء قبل عودته حتى أتفرغ له تماما، ونتبادل الأحاديث والأخبار ؛ لأشعر بلذة المشاركة والحياة الزوجية .

وعلى رغم بطء الوقت أحيانا ، وسرعته أحيانا أخرى فإن حال زوجى واحدة . . يدخل، يلقى السلام، يأكل، يجلس ليشاهد التلفاز، أو ينطلق إلى عالم الإنترنت . أحاول اقتحام مساحة من وقته . أساله فتأتى إجاباته مختصرة . أحدثه فيصمت ولا يعلق . أساله عن حاله فتكون الإجابة واحدة وإجاباته تصلح أن يعمل فى مجال طبع المذكرات المختصرة للطلبة . أشعر بالملل معه ، ولا فائدة ترجى من المحاولة . بعد قليل أتحرش به ، طالبة منه أن يشاركنى مشاهدة برنامج أتابعه فى محطة فضائية، لكنه يرفض لأن كرة القدم والأخبار أهم عنده من برامج النساء، وقصصها المملة .

تلك القصة روتها لنا (حصة يوسف) مدرسة اللغة العربية التى اعتبرت أن الرجال على اختلاف مشاربهم واحد .

● **(أعذارهم حفظناها غيبا)**

ويأتى يوم الإجازة . . لقد جاء الفرج، وأخيرا سنخرج سويا وسنجد فسحة من الوقت للحديث . لقد كان زوجى طوال الأسبوع منهكا فى عمله . ولعل العناء والتعب جعلاه مجهدا ، واستهلكا كل طاقته الجسدية والكلامية مما جعله شحيحا حتى فى منحى الحد الأدنى من السؤال عن حالى وصحتى .

وأخيرا خر ا سويا إلى ذلك المنتزه الذى يحبه الأبناء ليلعبوا ويمرحوا ،

ونسرق الوقت وننعم بالحديث عن خططنا ومستقبلنا ، في جو من الألفة والمحبة. وفجأة يقطع رنين هاتفه صفو الحديث. إنه أبو مشعل.

يفرح زوجي فرحا شديدا، وتعلو وجهه ابتسامة تشق فمه إلى أذنيه ترحابا وتهليلا لصديق الغفلة. ثم يخبره هذا المتصل بشيء ما، وما هي إلا ثوان معدودة بعد إغلاق الخط ، حتى يعتذر زوجي لاضطراره إلى مغادرتنا لمدة قليلة ، سيعود بعدها. فتراودني أمنية تيتني أبو مشعل لأحظى بذلك الترحيب فاقبل عذره ويغادر، وكلي أمل بعودته القريبة وتعويض ما فات.

وتمر الدقائق ، بل الساعات ، وأنا أحدق حولي في الأزواج الذين يرافقون أسرهم.. متى سيعود زوجي لنسعد مثلهم بما تبقى من الوقت. حتى أسمع أذان المغرب ، ومن بعده العشاء. فينتابني الضيق وأشعر بالألم. ضاع اليوم الذي ننتظره منذ فترة كما ضاع سابقه. وسرعان ما يظهر شبح زوجي من بعيد، يقترب، ويتمتم، ويعتذر، ثم يكمل "أتمنى أن تكونوا استأنستوا".

أنظر إليه والغضب يملؤني: "أين ذهبت؟ يجيب: "تعطلت السيارة واضطررت لأخذها إلى الكراج وإصلاحها. أقاطعه، قائلة: "نفس الذي حدث معك في الأسبوع الماضي ، وما قبله.. مرة السيارة ، ومرة طلبوك في العمل ، وثالثة لحضور جنازة أو مشاركة عزاء. لقد حفظت يا زوجي العزيز أعذارك. فينهي الحوار على الفور ويقول" يالله على البيت.

وتضيع الإجازة، وزوجي الحاضر الغائب ، ما زال مصرا على التغيب.

هذا ما روته لنا (نسرين السيد) من أحداث وأعذار تمر مع كثير من النساء وقت الإجازة.

● **((الوافدات أفضل منا))**

الوافدون مع زوجاتهم في "الشينة والزينة، نراهم معهن في الأسواق ، وفي الحدائق ، وفي الأماكن العامة، ويتشاركون في الحياة. ونحن نتحسر لحرماننا من تلك المشاركة. الكويتية مظلومة مع زوجها الذي يهرب ليس من مسؤولية المشاركة بأعباء الحياة الزوجية فحسب ، وإنما أيضا لحرمانها من شعوره بها كزوجة وامرأة.

تجتهد الزوجة الكويتية كثيرا فى تحمل أعباء الحياة بمفردها والزوج غائب، أو متغيب، تماما عن المشاركة. إن الزوج الكويتى متغيب نهارا فى العمل ، ومتغيب أيضا فى البيت بعد العمل. إنه متغيب بذهنه فى متابعة التلفاز والبرامج ، أو الانترنت. وإذا طلبت منه الزوجة طلبا تهرب من الحديث معها ، مما يزيد فى غيابه عنها، وإذا طالبته بمصروف الأبناء اختلق الأعذار وزاد فى انشغاله.

إن بعض الأزواج أعذارهم على ألسنتهم كالماء، وقد حفظتها المرأة عن ظهر قلب. فإن هى اشتكت إليه وحدتها قال: عندى شغل.. ولماذا تشتكين وكل شىء متوافر عندك ؟. فالأمور تقاس عنده ماديا، ولا مكان للمشاعر فى حياته .

هذا ما قالته (فاطمة الحساوى) بألم عن واقع المرأة الكويتية مع زوجها الحاضر الغائب.

● **(ظاهرة اجتماعية فقط)**

لا يعرف بعض الرجال من الزواج سوى اسمه، ويعتبرونه مجرد ضرورة لتكوين أسرة وإنجاب أبناء، وأنه ظاهرة اجتماعية لاستمرار الكون، أما ما عدا ذلك فليس ضروريا.

هذا ما قالته (منى الحساوى) وأضافت: معظم رجال اليوم يرفعون شعار لا للمسؤولية؛ لأن الزوجة من وجهة نظرهم تتحول بعد ستة أشهر على أفضل الأحوال إلى رجل وامرأة معا.

وتعلق باستهزاء: لا نريد أن نظلم الرجال، فهناك من يتحملون مسؤولياتهم فى الشهور الأولى ، ويكونون رجالا ، لكنهم بصورة عامة سرعان ما يتخون تدريجيا عن مسؤولياتهم ، ويلقونها على عاتق الزوجة ويتفرغون إن لم يكن لأعمالهم وأصحابهم ، فإلى الديوانيات وغيرها من تلك السوالف التى يعرفها الرجال.

وتقول: إن أفضلهم يكون موجودا بالجسد فى بيته، لكنه يشغل عن زوجته وعياله فى متابعة الأجهزة الحديثة لخراب البيوت. ولا وقت لديه للمشاعر والأحاديث.

● **(الزوج الغائب الغائب)**

إذا كانت (منى الحساوى) اعتبرت أن المدة التى يبقى فيها الرجل رجلا

بمعنى الكلمة هى ستة أشهر، ترى ماذا تقول العروس الجديدة (هند محمد) التى لم يتجاوز زواجها ثلاثة أشهر.

إنها عروس جديدة ، تتمتع بخفة الظل والصراحة. وعلى رغم سؤالنا لها أمام زوجها المتفهم ، الذى يعمل مخرجا سينمائيا، أجابت بتلقائية وعفوية وخفة دم قائلة: الزوج هو الغائب الغائب . وليس الغائب الحاضر. فهو يتشاغل وليس مشغولا، ويكفى أن أخبرك أنه يجبرنى على متابعة ما يريده من برامج تلفزيونية، وليس ما أريده أنا. أحاول إقناعه بتغيير المحطة ويقنعنى أنها الأفضل.

وهنا يقاطعها الزوج: ألم أحاول تعويضك عن غيابى؟.

ترد قائلة: تحاول ولكنك تفشل.

فيبرر أسباب ذلك قائلا: النجاح في لعمل ليس سهلا، والرجل يسعى إلى أن يتقدم فى عمله ؛ لأن ذلك يحقق له لشعور بالاستقرار النفسى والأمان للمستقبل. وعندما يعود أحيانا من عمل يتطلب منه السهر حتى الثالثة صباحا، فإنه يعود منهكا ولا يريد الكلام عن عمله، ويحاول أن يتحدث فى أى أمر بعيد عنه.

تقاطعه الزوجة: ولماذا ترد علىَّ عندما أكلمك عن التافه من الأحاديث بأنك لا ترد على التوافه.

وتضحك ويستمر الحديث عن أسباب انشغال الزوج عن التعبير عن مشاعره، مما يجعل الزوجة دائما تشعر بأنها وحيدة.

● **(الحق على المرأة)**

(سمية العنزى) ترى أن معظم الرجال الكويتيين متغيبون بالمسؤولية والمشاعر، واعتبرت أن الرجل غير المتغيب عن أسرته استثناء وحاله شاذة. وإن وجدت فإنها لن تتجاوز واحدا فى المائة وهؤلاء الرجال لا يعوضون نساءهم غيابهم حتى بكلمة ، أو بتحمل جزء من المسؤولية، ولا يتبادلون معهن وجهات النظر ، أو الحديث ، ولا يشعرونهن بأنهن مخلوقات مشاركات فى الحياة. فالزواج مرهون لديهم بورقة تؤكد ذلك فقط.

وتعتبر أن أسباب ذلك تعود الى المرأة نفسها، التى منحت الرجل تلك

المساحة الواسعة من الحرية، فرضيت أن تكون مدرسة ومربية وخادمة ومشرفة، حتى إذا تعطلت سيارتها ، واحتاجت إلى ذلك الزوج ليقف إلى جانبها ويساعدها رفض ، وطلب منها القيام بذلك بمفردها . وإن أراد الزوج حقه الشرعى اكتفى بالاتصال الهاتفى قائلا لها لا تنامى حتى تفهم المسج ، وكأنها آلة أو أداة. حتى الماكينة تحتاج إلى الشحن والصيانة لتستمر، ولكن المطلوب من الزوجة إن تستمر فى عطائها ، بكامل طاقتها ليلا ونهارا .وإن اعتذرت يوما عن تلبية طلب زوجها لسبب ما قام على الفور بخيانتها ، أو الزواج بأخرى. فتشعر بالانكسار ، وإهانة أنوثتها ولا يعوضها شيء بعد ذلك. وتقول: على العموم فإن الرجل الكويتى ليس غائبا بجسده فحسب، وإنما غائب بعقله أيضا ومغيَّب تماما عن الزوجة.

● **(عودنى على طبيعته)**

مهما كانت صرخات النساء كثيرة حولنا عن غياب الرجل وتغيبه وانشغاله وتشاغله ، إلا أن لكل قاعدة شواذ. وشواذ من قابلنا هى (زينة الصفدى) التى اعتبرت أنها مختلفة، لأن طبيعة عمل زوجها هى العمل من البيت. فهى معه طوال اليوم ؛ ولذلك تجد فسحة من الوقت لتبادل الأحاديث معه. وخلال وقت عمله تنشغل بطفلها وبالمنزل، وعندما ينتهى يتفرغان ويتشاركان فى الأحاديث ، ويشاهدان التلفاز، على رغم أنها تعودت على متابعة ما يحبه لا ما تحبه.

● **(حصاد التحقيق)**

من أكثر المواقف المضحكة التى شاهدتها وتمنيت لو كانت الكاميرا معى لتصويرها، منظر زوجين يجلسان أمامى فى أحد المطاعم على الواجهة البحرية ، يتناولان طعام العشاء. كان كل من الزوج والزوجة يتحدثان عبر الموبايل ، واستمرا كذلك حتى انتهاء العشاء وغادرا المكان.

كان منظرهما غريبا ومضحكا: لماذا تلك النزهة ، وكل منهما يتحدث فى هاتفه النقال؟

ليس مهما أن نقضى ساعات طويلة مع أزواجنا، ولكن المهم أن نشعر بعضنا ببعض، حتى عن بعد. فكثير من الأزواج المغتربين عن زوجاتهم يشعرون بلهفة

الاشتياق حتى من خلال الهاتف، ويعوضهم ذلك غياب الزوج الطويل.

أحد أزواج من قابلتهم سألنى معلقا: "ما رأيك.. أسرق أم أعمل؟، فقلت له: "نظم وقتك"، فعاد وقال: "عملى يتطلب غيابى طوال الوقت"، وعرفت أنه طبيب. ثم قال: لو عملنا مش نافع، ولو جلسنا سألتونا عن المال. انقطع نفسنا يعنى".

(علم الاجتماع)

((اقفلوا التلفاز وحددوا ساعة للاجتماع))

إن كان غياب الزوج الروحى له وجوه كثيرة لا يمكن حصرها، فإن أسباب ذلك وتداعياته لا تنهال باللوم فقط على طبيعة الحياة، ورتمها السريع، والعمل المتواصل فى اللهث وراء المادة، بل إن لنا دورا أساسيا فى ذلك التقصير، رجالا ونساء.

وحتى نضع أيدينا على الحلول التى تساعدنا فى تجاوز تلك المحنة وكسر روتين الحياة الزوجية المملة، تحدثنا إلى الباحثة الاجتماعية (هناء الضبط) فقالت:

ليس مهما أن يقضى الزوج ساعات طويلة مع أسرته، فأحيانا تكفى ساعة واحدة يكون فيها معهم بروحه وجسده، المهم كيف يتعامل معهم فى هذا الوقت. فالرجل معذور فى غيابه مادام يعمل، وعلى المرأة أن تقدر أن عمله هذا من أجلها، ومن أجل تأمين حياة كريمة للأسرة. فى الوقت ذاته يتعين على الرجل أن يعرف أن لبيته وزوجته حق المشاركة فى الحياة.

وحددت (هناء) العديد من المقترحات لحل تلك المشكلة، منها:

إغلاق الزوج الموبايل عند دخول المنزل، ونسيان العمل نهائيا لأن الموبايل يرافق بعض الأزواج حتى فى غرفة النوم.

على رب الأسرة أن يجتمع مع أسرته على وجبة واحدة على الأقل من وجبات الطعام، إن كانت ظروف عمله لا تسمح بأكثر من ذلك، من أجل أن يستمع إلى مشاكلهم، ويحاول حلها، ويحثهم على الدراسة ويساعدهم إن أمكن، أو يتابعهم من بعيد، ثم يستمع إلى زوجته ويبادلها الحديث.

الاجتماع بالأسرة يوميا لا يعنى التجمع أمام التلفاز لمتابعة برنامج أو مسلسل، بل يعنى إقفال التلفاز نهائيا فى ساعة معينة من أجل الاجتماع.

تحديد يوم فى الأسبوع لخروج الأسرة سويا، وهنا ينبغى على الزوج إغلاق موبايله حتى لا يشغله شيء عن الأسرة.

بعض المهن قد يضطر الزوج إلى المكوث خارج المنزل ربما الليل بطوله. ولكن هذا لا يمنعه من أن يتواصل مع أسرته ويطمئن عليهم ليشعرهم بارتباطه بهم.

على الزوج أن يتذكر دائما أن المرأة مخلوق حساس ومرهف، وأن ما يراه تافها ، قد تراه هى مهما ؛ لاختلاف طبيعة كل منهما.

وهنا نقول:إن الكلمة الطيبة صدقة، فما بالنا إذا كانت تلك الكلمة الطيبة للزوجة ، رفيقة العمر وسند المنزل.

وشددت (هناء) على أن تنضيم الوقت ، وترتيب الأولويات غاية فى الأهمية، فهناك أسر تُبنَى ، وأخرى تُهدم بسبب تحديد أو عدم تحديد الأولويات.

كما طالبت بأن يتذكر الإنسان قول الرسول ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأب راع ، وهو مسؤول عن رعيته**» وسيحاسب عن تقصيره فى تلك الرعية.



لو كانت الشكوى من الخرس البيتي ..
أو الحياة الساكتة وحدها فلربما هانت
لكن الشكوى الآن من شيء آخر ..
إنها من عدم تحمل الأزواج مسؤولياتهم في الإنفاق على البيوت ..
ومن عدم التفاتهم إلى أهمية الادخار ، وحسن تصريف ميزانية (أو موازنة) الأسرة ..
(استبيان القبس شمل ٣٠٠ شاب وفتاة)
(٦٠٪ لا يدخرون و٨٠٪ لا يتحملون مسؤوليات منزلية)

التسوق يلتهم معظم الميزانية

كتبت شيماء اشكناني : ٢١ / ٤ / ٢٠٠٧

كما هو معروف وسائد أن الراتب هو العمود الفقري الذي تبنى عليه الأسرة وهو الأساس لتلبية حاجات الحياة اللامنتهية، لكن الشاب الموظف الذي ليس لديه أي مسؤولية تجاه أسرته أو حتى تجاه نفسه، كيف يتصرف بالراتب؟ وفيم يصرفه؟ وهل يفكر أن يدخر جزءا منه للمستقبل أم أن تفكيره فقط منصب للتمتع به في الوقت الحالي. فحياة الشباب مشتتة بين السينما، والكوفي شوب، بالإضافة إلى المطاعم والتسوق، وهذا كله يحتاج إلى ميزانية خاصة، ومبلغ لا يستهان به، لمجاراة الأسعار المرتفعة جدا، والحياة تتطلب الكثير.



قمنا بأخذ آراء بعض من الشباب الذين يعملون وسألناهم عن كيفية التصرف براتبهم، وكشف الاستبيان الذي شمل (٣٠٠) شاب وفتاة أن ٦٠٪ لا

يدخرون ، و٨٠٪ لا يحبون تحمل مسؤولية الإنفاق .



وذكر ٥٠٪ أنهم ينفقون راتبهم على احتياجاتهم الشخصية .

الشبـاب والشـابات ينفـقـون رواتبـهم فى أشيـاء متـعـددة . . لكن الكثـيـرين يهـتـمـون بالادخـار للمستقبل .

(صالح الصالح) : ٢٤ عاما ، يقول أعمل منذ سنة فى أحد البنوك فى قسم خدمة العملاء ولله الحمد فأنا سعيد بعملى ، وراتبى يكفينى بحكم أنه ليس لدى أى مسؤوليات ، فقسط السيارة يدفعه والدى ، وراتبى أستمتع به قدر المستطاع ؛ فهو موزع بين السفر والتسوق ، وتلبية الكماليات ويضيف : لا أفكر أن أدخر منه للمستقبل ، فالوقت طويل أمامنا ، وإذا أستمتع بالمال فى هذا العمر فمتى أفرح به؟

● **(للتسوق والادخار)**

من جانبها (نور سلمان) ٢٣ عاما ، موظفة فى إحدى الوزارات تقول : إن نصف راتبها يذهب للتسوق ، وشراء حاجاتها ، أما ما تبقى منه فهى تضعه فى أحد حسابات البنوك ، التى تتيح مجالا للربح عن طريق السحوبات الشهرية ، أتمنى أن يحالفنى الحظ وأربح الجائزة الكبرى ، وتقول : إن الراتب حتى وإن كان كبيرا ، فاحتياجاتنا كثيرة والأسعار مرتفعة لذلك لا يبقى شىء من الراتب .

أما (عبداللطيف رمضان) فيقول : لم أدخر إلا جزءا قليلا من راتبى يكاد لا يذكر ، فأنا إنسان أحب الكشخة ، وأصرف راتبى على تغيير الهاتف النقال بين كل شهر ، بالإضافة إلى السفر إلى إحدى دول الخليج فى معظم العطلات والإجازات .

وأوضح (عبدالله المويل) : إنه لم يستطع إدخار الأموال للغلاء الفاحش فى الديرة ، وبين أنه يصرف الراتب على شراء ما يشتهى من حاجيات وكماليات ؛

من أجهزة إلكترونية حديثة، وتلبية نداء ما يطيب في خاطره ، كونه في بداية المشوار الوظيفي ، ويرغب في الوصول إلى الإشباع النفسي ، بشراء كل ما يلزمه، وبعدها سيخصص جزءا من الراتب كادخار للارتباط بالنصف الآخر ، وإكمال الدين في المستقبل القريب.

● **(كله رايح)**

وقالت (فرح سلطان)(٢٥) عاما، موظفة في إحدى شركات الاستثمار: إن جزءا من راتبها يذهب لشراء ما تحتاجه من ملابس وعطور ومستلزمات أخرى ، والجزء الآخر تدفع منه أقساط السيارة ، وفواتير الهاتف ، وفاتورة تلفونها تتراوح ما بين ٦٠ - ١٠٠ دينار ، وهذا يحتاج إلى ميزانية خاصة ، وتفكر في المستقبل أن تبدأ بتجميع مبالغ لتدخل بها مجال البورصة والاستثمار.

وترى (زينب حسين) ٢٣ عاما: إن وظيفتها هي الأولى في حياتي العملية، فبالتالي عندما قبضت أول راتب كان شعوري رائعا جدا خصوصا أن هذه الفلوس من عرق جبيني، فبالطبع كان لها طعم خاص يختلف عن المصروف الذي كنت أتقاضاه من والدي، وأتذكر أنني اشتريت بأول راتب هدية لوالدتي ، وذلك بمناسبة الوظيفة وأول معاش. ومن ناحية الراتب بشكل عام ، فأنا أطبق مقولة: اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب، ولا أعرف معنى للادخار بتاتا!! فغالبا ما (يطير) الراتب على الملابس، والماكياج، والمطاعم والكافيهات بالإضافة إلى فواتير الهاتف النقال وغيرها، طبعا هناك المصاريف غير المتوقعة شهريا.

● **(غياب التنسيق)**

وقالت (أبرار ناصر) (٢٣ عاما): كان شعورا رائعا حين قبضت أول راتب لي، كوني موظفة جديدة ، ويعتبر هذا الراتب أول راتب أتقاضاه من جهدي الشخصي ، بعيدا عن اعتمادي على مصروفي من والدي، أحسست حينها بالمسؤولية ، وبقيمة الجهد الذي يقوم به آباؤنا في سبيل توفير الراحة لنا، لكن للأسف فأنا أعاني من مشكلة تعاني منها أغلبية الناس ؛ وهي عدم وجود تنسيق لتوفير جزء من معاشي للمستقبل رغم محاولاتي التوفير ، التي في النهاية باءت

بالفشل، فقبل نهاية الشهر أجد أن المعاش طار! ، وغالبا ما يكون على المطاعم ، والملابس وفاتورة الهاتف النقال ، وغير ذلك من المصاريف غير المتوقعة!

أما (هاجر) ٢٣ عاما تعمل فى وظيفة سكرتيرة فى إحدى الشركات فتقول : مع بداية كل شهر ، ومع نزول الراتب ، ينتابنى شعور جميل جدا وذلك لأنها تبدأ عندى رحلة التسوق ، فمتعتى الحقيقية فى الحياة هى التسوق ؛ لأنى أصرف راتبى كله على التسوق ، وشراء الملابس والإكسسوارات، كما وأحب أن أغير هاتفى النقال تماشيا مع الموضة كذلك أنا من عشاق التصوير ، لذلك يجب أن أدخر جزءا من الراتب لشراء كاميرات تصوير حديثة ، وآخر التقنيات المتعلقة بها .

(جمانة صادقى) قالت : عملت فى سن صغيرة ، ولدى مسؤوليات كبيرة بحكم وفاة والدى ، ومرض أمى ، فأنا أعمل على فترتين، فى الصباح وفى المساء، وراتبى يذهب لمستلزمات المنزل، وأقساط السيارة فأنا فخورة بما أنا عيه فكل هذا زادنى شخصية وقوة .

● **(راتبى ضعيف)**

وقال (طلال طارق) ٢٦ عاما وهو من فئة غير محددى الجنسية : أشعر بالنقص أحيانا عندما أرى الشباب حولى وهم يصرفون المال دون أى مسؤولية، وفى واقع الحال أنا أعمل براتب ضعيف جدا جدا يدوب يكفى الطعام، أتمنى أن يفرج حالنا ، وتتغير الأوضاع لأنى يئست من واقعنا الأليم .

● **(أوفر ٢٠٠ دينار)**

(سلوى عبدالله) على عكس الكثيرات من بنات جيلها ، فهى توفر من راتبها ما يقارب المائتى دينار شهريا . . وتسعى إلى استغلال هذه المبالغ فى مشروع تنوى تأسيسه. سلوى انتقدت لمبذرين قائلة من ينفقون بلا وعى لا شك سيندمون .

● **(بين السينما والمقاهى)**

يقول (على الطخيم) : أن راتبه كله يصرف إما على السينما أو الجلوس فى

المقاهي ، فنحن في هذه السن يجب أن نستمتع بكل لحظة من الدنيا ، وألا نفكر في الغد كثيرا فلا أحد يضمن عمره .

● (جزر القمر)

(جاسم العيدان) يقول أنه يتمنى أن يجمع راتبه حتى يستطيع أن يسافر إلى جزر القمر ، فحلمه أن يذهب هناك ، ويسكن للأبد بعيد عن مشاكل البلاد والحروب والأزمات ؛ أشترى راحتي .

※ حسين تقي اختار تاريخ ٢٠٠٧/٧/٧ موعدا لزفافه على الرغم من أنه لم يجد شريكة حياته حتى الآن ، لكنه يتفاءل برقم ٧ وقرر أن يكون هذا التاريخ هو تاريخ زواجه ؛ فهو منذ الآن بدأ بتجميع جزء من راتبه ، حتى يكون مستعدا للزواج في هذا التاريخ .



عيون الشباب على راتب شريكة الحياة

كتبت عبير النمر: ٢٠/٠٥/٢٠٠٧

بينما كان المعازيم يقدمون التهنى والتبريكات للعروسين قبل لحظات من انتهاء حفل الزفاف ، توقف الزوج فجأة وسأل عروسه: كم راتبك؟ وقبل أن تزول الدهشة من ملامح وجهها ، سألها ثانية : أين بطاقتك البنكية؟


البعض يفضلونها موظفة

الحوار السابق ليس متخيلا ، ولم يأت ذكره فى فيلم سينمائى أو مسلسل تلفزيونى ، أو حكاية فولكلورية من حكايات الجدات لأحفادهن حول المدفأة فى الشتاء.. لكنه حدث بالفعل فى الكويت ، وكانت نتيجته الطلاق بعد ٦ أشهر فقط من الزواج !

الزوجة الموظفة أصبحت المطلوب رقم واحد فى قائمة العرسان لدى الخطّابات، واحتل دخل المرأة المرتبة الأولى فى أفضليتها ، متقدما على الجمال والحسب والنسب وحتى الأخلاق!

الشباب يبررون ذلك اللهاث وراء الموظفة بزيادة الغلاء ، ونفقات المعيشة التى تتطلب وجود راتبين، والزوجات لا يمانعن هربا من شبح العنوسة ، وأن كن يتمنين زوجا ذا قيم وعادات وأخلاق أزواج الماضى القريب ، الذين يفضلون ربة المنزل ، أو يتكلفون بمفردهم كافة متطلبات الحياة.

بين أحلام الرومانسية التى تاهت وسط زحام الماديات، وواقع بات لا يعترف إلا بالماديات.. تباينت الرؤى واختلفت الآراء بين الشباب والفتيات عندما سألناهم عن الزوجة الموظفة وراتبها وفيما يلى التفاصيل:

أكد (سليم) المتزوج منذ عشر سنوات أنه يفضل ربة المنزل مهما ثقلت

هموم الحياة عليه، لأن الاقتران بزوجة موظفة من وجهة نظره يجبر الرجل على التخلي عن بعض اعتداده بنفسه، فيضطر إلى المشاركة فى الأعمال المنزلية ، والعناية بالأطفال ؛ لأنه واقع تحت تأثير عوزه لراتب زوجته الأمر ، الذى يرغمه على النظر إليها كشخص مواز له تماما فى مؤسسة الأسرة ، يشاركه مناصفة رئاسة مجلس إدارتها، حتى وإن فتح الله سبحانه وتعالى عليه ، وأصبح ثريا ، فإن زوجته لن تتوانى عن تذكيره بأيام عوزه ومساعدتها له!

● **غيرة :**

ويتفق معهم (محمد / مهندس) ويقول : لن أجعل من زوجتى وسيلة ترفيه للرجال فى العمل ، يمتعون عيونهم بمحياها ، وأنوفهم بعطرها وآذانهم بصوتها، لأن الشيطان شاطر، ولأن الرجال شهوانيون لا يراعون حرمات الآخرين.

ويتساءل : من الذى يضمن لى أن أى مرأة ، حتى وإن كانت خلوقة وجديرة بثقة زوجها ، ستصمد أمام مراوغات وأساليب زملائها فى العمل والطامعين بأنوثتها؟ ويضيف : لن أدع زوجتى تعمل ولو اضطررت إلى سؤال الناس على أبواب المساجد .

● **عيب :**

ومن جانبها ترى منى (موظفة) أن معظم الأزواج فى مجتمعنا الشرقى يعتقدون أن تصرف الزوجة ببعض مالها أو ممتلكاتها الخاصة عيب فى حقهم أمام أصدقائهم ومعارفهم، فالزوج يريد زوجته دائما قطا خشبيا يصطاد ولا يأكل ، معتقدا أن ما تقدمه للبيت واجب عليها ولا يستحق التقدير.

وتضيف بعض أزواج الموظفات يهددون زوجاتهم دائما بالامتناع عن توفير مصروفات البيت، وعندما يرى أنه بالإمكان الاعتماد على راتبها فى تدبير أمور العائلة ، يتخلى عن بعض مسؤولياته المنزلية والأسرية وكأنه واجب عليها.

● **الأوفر حظا :**

لكن أختها (فاطمة) (جامعية) تنتقد فكرة توظيف الزوجة أساسا معتقدة أن الموظفة ليست الأوفر حظا فى الزواج، لأن مسؤولية إعالة البيت تقع على

كـاهل الرجل وحـده أولا، وتعلل ذلك أن اللهـاث خلف المادة لا يتـيح للزوجـين فرصـة التقاط أنفاسهـما ، والتمتع بحياة اجتماعية مستقرة والأطفال هم الخاسر الأكبر فى النهاية؛ لأن طفل المرأة العاملة يربى فى سنواته الأولى مع الخادمة ، أو فى بيت أمها أو حماتها ، أو حتى عند الجيران ، والساعات القليلة التى يمضيها لا تكفى ليأخذ حقه من العناية.

● التفاهم أهمك :

أيدت (سـمـيـة) التعـاون بين الأزواج كحاجة ملحة هذه الأيام، وتقول: مستحيل أن أبخل على زوجى إذا شعرت بأنه فى حاجة ، أو وضيقة مالية لأن ما يمسه يمسنى. وتضيف: هناك كثير من الشباب يفضلون الراتب على جمال المرأة، وعوامل أخرى ؛ لأنهم يظنون أن المرأة العاملة تساعد فى ميزانية الأسرة، أعتقد أن الصواب بجانبهم، لأن الرواتب هذه الأيام لا تكفى المستلزمات الرئيسية، ومع ذلك أنا من مؤيدى التعاون خصوصا إذا كان الزوج خلوق وكريم ، ويسعى جاهدا لتوفير سبل العيش لأسرته.

● التواصل العاطفى :

ويؤكد (خلدون الأحمدية) أنه سواء كانت البنت التى سيرتبط بها موظفة أو غير موظفة ، لا تمثل أى مشكلة بالنسبة له ، واستمرارها فى الوظيفة بعد الزواج أمر يخصها.

ويقول: العامل :المهم هو أن أكون مقتنعا بها ، ومتفقين فى الاتجاهات الثقافية والفكرية، وأعتقد أن التواصل العاطفى لا يمكننا تجاهله فالناحية الاقتصادية لا تمثل معيارا لتقييم العلاقة، وإذا قامت على هذا الأساس فأعتقد أن مصيرها الانهيار.

● التكافؤ :

ويوافق (وجدى الأحمدية) أخاه(خلدون) الرأى ويقول: خطيبتى غير موظفة، ولا أشترط عملها إلا إذا رغبت هى، فربما تمل أو تعتقد أنها تريد تجديد طاقتها ، أو غير ذلك، والعامل المهم هنا هو التكافؤ وليس الوظيفة ، أما المال فلا

يغنى عن ذلك أبدا". ويعيد اشتراط البعض على زوجاتهم العمل قبل الزواج إلى وضعهم المادى السيئ ؛ لأن الأوضاع الاقتصادية هذه الأيام تتطلب أن تساعد الزوجة زوجها ، ولكن ليس من الرجولة إجبارها على ذلك.

وتؤكد (ابتهال) :أن"البنت "الموظفة مرغوب بها أكثر هذه الأيام وهى "لا تمانع فى مساعدة زوجها، لكنها تشترط أن يساعدها الزوج فى أعمال المنزل، وتقول فى ظل العولمة أصبحت الوظيفة عملا مشجعا من قبل المجتمع ، الذى كان سابقا يعتبرها حرمة ، وضلعا قاصرا، وعورة ومجلبة لكلام الناس ونظراتهم".

● خبرة :

وفى السياق نفسه يذكّر (أبو مشعل) الشباب كأب لديه خبرة بأن المرأة مكانها المنزل ، ويحذر الشاب الذى لم يتزوج من زواجه بموظفة لأنه سيعانى مشاكل عدة ؛ كقصور فى رعاية الأبناء ، والاهتمام بأسرته وربما تهمل الزوجة فى صحتها؛ حيث تكون مجهدة ومشتتة بين البيت والعمل، ويقول:" إذا كان هناك ضرورة تحتم عملها، فإن الشرع والقانون يكفلان حرية تصرف الزوجة الموظفة فى أجرها".

● الموظفة الأفضل :

وفى المقابل يقول (مبارك هزاع) : عندما قررت الزواج فكرت فى المرأة الموظفة لأن ظروفى المادية لا تساعدنى على تكوين أسرة، نظرا لارتفاع متطلبات المعيشة لكن هذا لا يعنى أننى أجبرها على العمل أو آخذ راتبها، لكنها تساعد برضاها بجزء من المصاريف ؛ مثل سداد فواتير الماء والكهرباء، وأعرف أن المرأة حرة فى راتبها ، غير أن هذا لا يعنى أن لا تساعد زوجها إن كان يستحق ذلك.

ويتبنى (عبدالعزيز) هذه الفكرة ، مبررا ذلك بقوله: الفتاة الموظفة تقدر المشاركة ، ولا تطلب كثيرا، فهى تدرك أكثر من غيرها صعوبة تأمين مستلزمات الزواج من بيت وأثاث وحفل، وتساعد زوجها فى بناء مستقبلها بشكل أسرع، ويعتقد أن اقترانه بفتاة موظفة سيختصر سنوات عزوبيته ؛ لأنه متفائل كثيرا من التحسن المستمر لرواتب الموظفين مما يجعله يصر أكثر على أن تكون زوجته المستقبلية موظفة.

ويقول (خالد براغه) : إن الموظفة أفضل من ربة المنزل ؛ لأنها ستشارك فى الماديات والمستلزمات المنزلية برغبتها، أعتقد أنها الآن لها حقوق وواجبات مثل الرجال ، وعليها المساهمة بقدر ما تستطيع لأن ضغوط الحياة تفرض نفسها .

ويفضل (عبدالكريم عبدالله) أن تكون زوجته موظفة؛ لأن مشاكل ومتاعب الحياة فى تزايد مستمر، ويقول : المشاركة أصبحت عاملا ضروريا، وإن كنت شخصيا لا أشترط على زوجتى العمل قبل الزواج وأعتبر من يفعلون ذلك غير أسوياء، ذلك لأن العلاقة المالية بين الأزواج محددة شرعًا .

ويضيف صديقه (عبدالرحمن الإبراهيم) : إن وظيفة المرأة ليس بالضرورة لحاجة اقتصادية ، ربما تكون لشغل فراغها ، وتنمية مهاراتها وإذا تركت للوحدة خلال عمل الزوج فقد يؤثر ذلك على نفسيتها ، وبالتالى ينعكس ذلك على علاقتها بزوجها ؛ ففى السابق كان أغلب النساء يقطنَّ فى بيوت كبيرة مع الأهل، منذ الصباح وحتى المساء تجدهن مشغولات بمشاغل البيت . . وهذا نادرا ما يحدث الآن .

وبالمقابل يشتكى (أبو احمد) من تبجح زوجته بمالها ، ويقول : بينما تنفق أم عيالى راتبها على أهلها ، وفى السهرات والماكياج وصالونات التجميل ، أعانى أنا من فقر ، فبنهاية الشهر أصبح كذلك الذى يشاكس القرد على الفستق فى حديقة الحيوان، فلا أكاد أستطيع حتى تأمين مستلزمات البيت ، وبالتأكيد لا علاقة لزوجتى بكل ذلك ؛ فهى لا تنظر إلىَّ كرجل إلا فى المواقف التى تتطلب دفع المال .

ويعتبر (أحمد المسفر) : أن الحيوة الزوجية رباط واحد ، ويرى أنه بمجرد عقد القران يتحول المتزوجان من روحين فى جسدين مختلفين إلى روح فى جسد واحد ، هو الأسرة ، وطالما كانت المشاركة بالأحاسيس والمشاعر هى أعز ما تملكه من البداية، فإن المال لن يكون هو الوحيد الذى يدخل ضمن هذا الرباط المقدس .

● دراما حياتية مؤلمة :

ومن جانبها، تقول (زينب) : حينما أردت الزواج نصحنى بعض الناس أن

أعطى لزوجى مصروفا شهريا (أى أقتطع له جزءا من راتبى) حتى أحنن قلبه ، مع أنه ليس فى حاجة ، وراتبه أفضل منى ، وغير مرتبط بإيجارات أو أمور مادية ، إلا أقساط السيارة، وكنت دائما أرد عليهم من حبك على شىء كرهت لفقده، فإذا انقطعت المعونة الشهرية من الزوجة لأى سبب ، ستنهار العلاقة بينهما، لكنى وتحت ضغوط منه أعطيته جزءا من راتبى ، ربما لأكتسب قلبه، كما نصحنى البعض ، والآن هو يعتبر هذا حقا مكتسبا يجب على أن أؤديه ، ولا أعرف الحل أو المخرج من هذه المشكلة؟

● **رجل ب١٣ مليونا :**

أكدت الطالبة الجامعية (سعاد) أن الحل هو الاقتران برجل ثرى يؤمن بأن المرأة خلقت للأزياء ، والمطبخ والمنزل، وقالت : إن الثقافة يمكن اكتسابها من أماكن أخرى غير العمل .

وذكرت قصة إحدى صديقاتها التى تزوجت من رجل طاعن فى العمر، وبررت قبولها الزواج به بقولها : لأنه يملك أندر صفات الرجولة وهى ١٣ مليون دينار ! .

● **المادة وراء الطلاق :**

الخبيرة الدولية فى مجال العلاقات الاجتماعية والصداقة الدكتورة "جاين ياجر" طالبت فى حالة وصول الأمور بين بعض الأزواج والزوجات إلى حد كبير من الخلاف ، حول مسألة الإنفاق ، بوضع خطة للعلاج على المدى الطويل ، تشترك فيها وسائل الإعلام والمدارس، بحيث تكثف التوعية من خلال هذه الوسائل على قيم الترابط والتماسك والتراحم والتعارف والإيثار والتضحية .

وقالت : لا مانع أن يكون للمرأة دخل خاص بها، ولكن الإسهام فى نفقات الأسرة يعمل على بقاء قيم المودة ، والتراحم والتعاون والحب وتقع على المؤسسات المختلفة مسؤولية كبيرة فى التوعية الدينية لتعريف الأزواج بحقوق كل منهم تجاه الآخر ، وتبصيرهم بمسؤولياتهم الزوجية مع ضرورة وضع برنامج زواجى وقائى لمراكز خدمة المجتمع وفى المرحلة النهائية من الثانوية العمة للبنين والبنات ؛ ليعوا دورهم بحقيقة العلاقة الزوجية وكيفية مواجهة الكثير من المشكلات

بمختلف أنواعها ومنها كيفية التعامل مع راتب الزوجة.

● **بخيلة:**

تعجب (أبو فهد) ممن يضعون شرط الوظيفة ، عند اختيارهم زوجاتهم، وقال إن أحد معارفه تزوج من موظفة بغرض أن تعينه فى تحمل نفقات الحياة، بعد أن قدم تنازلات كثيرة فى مواصفاتها أهمها الجمال، لكنه اكتشف بعد الزواج أنها بخيلة جدا، وترفض أن تسحب ولو دينارا واحدا من راتبها، وهذا ينطبق عليه مثل: لا طال بلح الشام ولا عنب اليمن!

● **أهم من المال:**

أكد (عادل): هناك إشياء كثيرة إهم من المال فى الحياة الزوجية لكن إذا أمعنا النظر فى معظم الخلافات لوجدناها مالية ، حتى الطلاق يحتاج إلى مال . وأرى أن ميزانية الأسرة يجب أن تكون بيد الرجل وحده فاستقلال الزوجة اقتصاديا يترتب عليه استقلالها برأيها وتصرفاتها، وأحيانا تشق عصا الطاعة الزوجية.

● **تهديد بالطلاق:**

علق (مزيد المسعود) قائلا: مَن المؤسف أن نجد بعض الأزواج يسطون على أموال زوجاتهم من دون إرادتهن ، ويسلك البعض فى ذلك سبلا شتى ؛ فيهددها بالطلاق إن لم تعطه ، أو يتملق ويظهر الحاجة بين يديها وربما يلجأ إلى الاستدانة منها ، مع تبييت النية بعدم الوفاء ، وقد يشركها معه فى مشروع ما ، دون كتابة عقد بينهما ، ثم يسل يدها منه وينفرد بالمشروع وحده ، إلى غير ذلك من ألوان الأكل لمال الزوجة.

● **العويد: مطالبة الزوجة بالإنفاق لا يجوز شرعا.**

توجهنا إلى مركز الشفاء للاستشارات النفسية والاجتماعية فأكد الداعية (الدكتور عبدالعزيز العويد): أن أغلب المشاكل التى تأتيهم تتعلق بالجانب المادى، ربما لضعف دخل الزوج ووجود راتب عند الزوجة.

وقال إن العديد من الأزواج فى ظل جهلهم بمسؤولية القوامة يطالبون الزوجة بما لا يجب عليها شرعا وقانونا، ومنها رعاية نفسها وأولادها ، وأحيانا توفير

الطعام والشراب ، بل وتصل في بعض الحالات إلزامها بإيجار البيت ، ورواتب الخدم والسائق، وهذا غير مقبول شرعا وقانونا، فجميع ما يتعلق بالبيت وما يتعلق بالمرأة نفسها (ملبسها ومأكلها) مسؤولية الزوج .

وأضاف إذا أحبت الزوجة أن تدفع شيئا من مالها بطيب نفس فهذا جائز، أما إذا لم ترغب فليس له أن يلزمها بشيء؛ والمشكلة التي تكمن في كثير من البيوت، والتي تؤدي أحيانا إلى الخلاف الأسرى وظهوره على الساحة ، سواء أكان في نطاق العائلة الواحدة أو في المراكز الاستشارية المتخصصة، وربما تصل إلى أورقة المحاكم، أن هناك قصورا يتعلق بدور كل واحد منهما، فإذا كان الزوج يعي أن راتب الزوجة خاص بها ، ولها أن تنفقه فيما تريد، لم يتجرأ هذه الجرأة، لكننا في الواقع نواجه حالات يتجرأ فيها بعض الأزواج إلى ما هو أشد من ذلك، حيث وصلتني حالة قبل أيام عن زوج يسأل زوجته في ليلة الزواج كم راتبك؟ وكم تنفقين في الشهر؟ وطلب منها بطاقتها البنكية والرقم السرى، وأدى هذا إلى وجود حاجز نفسي عند الزوجة وكرهها لزوجها ، أدى إلى خلافات متتالية وفي غضون ستة أشهر وقع الطلاق.

● (استبيان شمل ١٥٠ شابا وفتاة)

٤٥٪ : الوظيفة شرط الاختيـــــار

أكد ٥٣٫٨٪ من الشباب أنهم يفضلون الاقتران بزوجة موظفة وجعلوا ذلك شرطا لدى اختيارهم شريكة الحياة.

وكشف الاستبيان الذى إجرته قبس الشباب أن شريحة عشوائية بلغت (١٥٠) شابا وفتاة أن ٤٥ ٪ يرغبون في الزوجة الموظفة ؛ لتعينهم على تكاليف الحياة الأسرية، فيما ذكر ٣٦٪ أنهم يرغبون في زوجة موظفة لتعتمد على نفسها، وتوفر نفقاتها ، ولا تطلب من زوجها مصاريف إضافية.

وأبدى ٥٧٪ أن وظيفة المرأة أفضل من جمالها ، وأهم من شروط أخرى.

❊❊❊❊❊❊

ما الذى تريده زوجات هذه الأيام؟
قد يبدو السؤال بسيطا..
لكن الإجابة قد لا تكون..
فإن المراد تحكمه عوامل كثيرة ..
وإن كانت تتفق جميعها فى أنها مطالب النساء

معنى الرومانسية فى عيون الزوجات

إعداد: هدى بكر : ٨/٥/٢٠٠٧

ما الذى تريده الزوجات حقا؟

الإجابة لا تشتمل على شراء الزهور وعلب الشكولاتة على شكل قلب.. إليكم - أيها الأزواج - بعض التلميحات.



قد يتمتع الزوج بالكثير من لصفات الحميدة. قد يكون صبورا إلى أبعد الحدود، وكريما يشارك فى الأعمال الخيرية، وقادرا على مجاملتك وتناول الصنف ذاته من الطعام الذى طبخته لخمسة أيام متتالية.

أحيانا تكون ردود الزوج العفوية سببا فى إصابة الزوجة بصدمة لا تشفى منها بسهولة، فقد تسأله مثلا هل تحبنى حقا يا حبيبى؟، فيأتى الرد جافا من قبيل: لقد تزوجتك أليس كذلك!، وقد يأتى رد زوج آخر متنوعا قليلا، لكن على النغمة ذاتها لقد قلت لك ذلك أول زواجنا، إذا تغيرت مشاعرى تجاهك فسأخبرك.

إن كان هذا الرد هو أفضل ما لدى الزوج - أحيانا حتى فى شهر العسل - فكيف سيجيب على أسئلة زوجته الحالمة فى عيد زواجها العاشر مثلا؟

قد لا يدرى الأزواج أن أكثر لحظات السعادة والرومانسية تلمع فجأة حين يتطوع الزوج لتدفئة زوجته بوضع شال صوفى على كتفيها عندما تعانى من البرد والزكام والأنفلونزا، هذه هى الرومانسية فى نظر الزوجات، لكنها لا تكفيهن، بل يرغبن دائما فى المزيد من هذه اللمحات ، كما أن تعبير الزوجة عن إعجابها الشديد بمثل هذه اللمحات يجعل الزوج يظن أنه فعل ما عليه، وأنه عمل الواجب تجاهها ولا يحتاج إلى التودد إليها بعد ذلك .

● (رومانسية بعد الزواج)

على الرغم من رغبة الزوجة الملحة للرومانسية فى حياتها الزوجية، فإنها تقابلها بعين الريبة حين يقدمها لها خطيبها، لأن الرجل فى هذه المرحلة يتعامل عادة مع عروسه بكل الرومانسية والرقة ؛ فى محاولة منه لإقناعها بأنه توأم روحها، الذى لن يجد له بديلا، ولكن ما إن تدخل معه قفص الزوجية ، حتى يطمئن ويهدأ باله، فقد قطعت على نفسك وعدا ـ أمام الله وأمام الأسرتين وأمام الأهل والأصدقاء ـ بأن تبقى معه إلى ما شاء الله زوجة وأما لأولاده، لقد انتخبته فما حاجته إذن إلى أن يستمر فى حملته الانتخابية، ولهؤلاء الأزواج الذين استقر بهم المقام ، واطمأنوا بألا نقول : إن الخاضعين لأصوات الناخبين يجب أن يقلقوا على أوضاعهم بعد انتهاء فترة توليهم المنصب الذى انتخبوا من أجله، لأنه ستكون هناك انتخابات جديدة ، وعلى الزوج الفطن أيضا أن يفكر بالطريقة نفسها التى يتبعها أى سياسى عادى ، حتى يحتفظ بحب زوجته على طول طريق الحياة الزوجية، فاستمع جيدا أيها الزوج :

الزوجة تريد أن تشعر معك بالرومانسية ، لا لأن حبها يقل ويحتاج إلى دفعة منك، ولكن لأنها تريد أن تسمع منك أنك لو عاد لك الاختيار لاخترت أن تتزوجها هى نفسها مرة أخرى ، وهنا يطرأ سؤال الساعة : ماذا تريد الزوجات حتى تشعر قلوبهن باللمسات الرومانسية؟ لست الوحيدة التى تنصح الرجل بالابتعاد عن الأفكار التقليدية المكررة فى الأفلام، فلن نضمن لك مشاعر رومانسية حالمة ، إذا عدت إلى المنزل حاملا صندوق شوكولاتة على شكل قلب

اشتريته من الجمعية يوم عيد الحب، فهذا التصرف لا يشتمل على أى إبداع من جانبك، كما أنك لم تهتم أبدا بالنظام الغذائى الذى تتبعه الزوجة، لقد حققت إنجازا يشبه نجاح الطالب فى امتحان يسمح فيه بمطالعة كتب الدراسة بحثا عن الإجابة.

● (الرومانسية من وجهة نظر الزوجات)

إن ما ترغب فيه الزوجة حقا أن تفاجئها مفاجئة رومانسية لذيذة من دون أن يكون لديها أى فكرة عما تعده لها. إذ قام أحد الأزواج فى عيد ميلاد زوجته صباحا، وظل يبحث فى المطبخ عن أكواب المقادير والأوانى، وتركها تنام فى هدوء، فى حين هو مشغول تماما فى إعداد كيكة لها بنفسه.

المفاجئة نفسها حدثت لإحدى الزوجات، حيث عادت من عملها فى يوم عيد زواجها الأول، ودخلت من باب المنزل، لتجد أمامها مزهرية فاخرة مملوءة بأزهار من نوع الأزهار نفسها التى كانت تحملها فى يديها يوم الزفاف، مع بطاقة كتب عليها" سأملأ لك هذه المزهرية كل عام.

حين تخرج هذه الفكرة وهذه العبارات من الرجل لزوجته، فإن هذا يعنى لها الدنيا وما فيها.

زوجة أخرى تعيش فى أحد البلاد الباردة، أشفق عليها زوجها من قسوة الشتاء، فأقام لها حفل عشاء رومانسى داخل المنزل، حيث افترشوا الأرض بالبطانيات، وأضاء لها الشموع ،وطلب لها الطعام من أفخر المطاعم، ومما زاد فرحتها أنه تذكر طبقها المفضل، وحتى نوع الصوص الذى تحبه.

● (رومانسية الزوجات أصعب)

عادة ما يتجمل الخطيبان فى فترة التودد بأرقى العطور وبأرقى الآداب السلوكية واللياقة، والإتيكيت، حيث لا يوجد أطفال يقفون فى وجه خطط زوج المستقبل، كما لا تثقل قدميه السمنة أو الأقساط المتعددة، أما حين يفاجئ الزوج زوجته بلفتات رومانسية، فإنه يفعل ذلك على الرغم من كل المعلومات التى توافرت له عنها ـ أسلوبها فى تفريش أسنانها ومظهرها فور استيقاظها من

النوم صباحا - وبعض هذه المعلومات قد لا تكون لطيفة، ولذا يكون للفتات الرومانسية البسيطة من الزوج معنى كبير جدا لدى الزوجة.

واحذرْ أيها الزوج أن تعود إلى المنزل حاملا زهورا تكفى لتطويق عنق حصان فاز لتوه فى السبق ، لأنك ستثير شكوك لزوجة فيك وستظن أنك إما تتملقها لسبب خفى ، أو أنك تريد تغطية أمر يسوؤها، وقد تفرح أكثر إذا عرجت إلى محل عادى جدا ، واشتريت لها رداء يدفئها بعد أن شعَرْت بارتجافها، وأنتما تسيران سويا فى يوم بارد.

● **(أزواج متفوقون فى مجال الرومانسية)**

بعض الأزواج يتفوقون على غيرهم فى مجال إسعاد الزوجة بمفاجآت رومانسية رائعة ، ومثال على هذا نقدم لكم هذا الزوج السوبر الذى يضع على منضدة السرير بجوار زوجته كوبا من الماء المثلج ، وإذا تحممت أعد لها كوب مشروب دافئ ، وإذا ذهب إلى المطبخ لإعداد كوب من القهوة لنفسه ، أفرغ غسالة الصحون، إنه يفعل كل ذلك من دون انتظار للإشادة من زوجته التى لا تنسى يوم أن دعت أسرتها فى بداية الزواج لتناول العشاء ، فقام يساعدها على جمع المائدة ، مما أثار غيظ والدها الذى يؤمن بتولى النساء هذه المهام بمفردهن.

ملحوظة للرجال: فى نظر الزوجات الرجل الذى يساعد زوجته رجل مثير جدا.

بعض الرجال لا يلجؤون إلى الرومانسية إلا لأغراض معينة – مصالحة الزوجة بعد مشاجرة شائكة ، فيبدع فى لفتاته الرائعة ، ومثال على ذلك هذا الزوج الذى ذهب إلى أحد المستشفيات ، وطلب من إحدى الممرضات أن تمنحه صورة أشعة تالفة لمنطقة الصدر ، ثم رسم بقلم أحمر قلبا فى منتصفها ، وكتب عليه عزيزتى لقد سرقت قلبى ، وأريدك أن تحتفظى به فتبادلا الضحكات ، وعادت المياه إلى مجاريها، كما يوجد أيضا نوع من الأزواج ، يجيد اللمحات غير المباشرة ، أو المنعكسة، حين قام زوج إحدى المعلمات التى ضغطت عليها امتحانات آخر العام فى وقت زيارة أمها لها ، فقام الزوج باصطحاب حماته إلى السينما، فكانت لفتة رومانسية جميلة للزوج ، وتعبيرا حقيقيا عن الحب لها ، أو مثلما يشترى الزوج

لحماته هدية فى مناسبة سعيدة ، فتفرح بها الزوجة ، وكأنها مفاجأة لها شخصيا .

● (أجمل اللفتات الرومانسية)

مجرد التفكير فى سلامة الزوجة يعتبر لفتة تحسب له ، مثلما قام أحد الأزواج بتعليق شمسية عند باب الخروج من المنزل ، حتى لا تنساها الزوجة فى الأيام المطيرة ، مما يدل على تفكيره الدائم فيها ، ولأن سلوكه غير متوقع يجعل الزوجة تقع فى حبه أكثر وأكثر، ومن اللفتات التى لم تنسها هذه الزوجة أيضا - حتى بعد مرور ٥٠ عاما - حين قدم لها زوجها غسالة أطباق فى إحدى المناسبات ، فلم تعد ترهق نفسها فى تنظيف الحلل والأوانى المختلفة، أى أنه لا يفكر إلا فى راحتها من كل الجوانب .

وفى النهاية نريد لفت نظر الطامحين إلى القلب الرومانسى، إلى أن أبرع ما يمكنه فعله للزوجة ، هو ألا يكون تقليديا ، وألا يركز فقط فى شراء هدايا فى عيد الحب، وأن يدرك أن اللمحات لا يجب أن تكون ضخمة ، فالوردة اليانعة أفضل ألف مرة ، وأكثر سحرا ورومانسية من بوكيه كبير ، ولا يجب أن تبالغ فى اختيارها - ولكن لا تستغل الفرصة فتداوم على شراء الهدايا الرخيصة كل مرة ، بحجة أنها صناعة يدوية .

بالطبع قد يساور الزوج أحيانا لحظات من المرارة الحلوة حين يقدم لزوجته لفتات رومانسية رائعة ، فيظن أنه لن يستطيع بعدها التفوق عليها والوصول إلى السعادة نفسها التى بلغاها معا فى هذه اللحظة، وهذا ما حدث للزوج الذى دعا زوجته إلى العشاء فى مطعم فاخر ، ثم يذهبان بعدها إلى المسرح ، ثم ينامان فى فندق شهير ، وما أن بدأ الفصل الأول حتى زاغت عيناه واضطربت يداه ، فتساءلت الزوجة عما يضايقه فقال لها الزوج الرائع : لا شىء ولكنى أفكر فيما يمكننى أن أقدمه لك فى العيد المقبل .

❁❁❁❁❁❁

وإذا كان التقارير السابقة يعكس أنماطا من الحيرة والتردد فى اختيار الزوج أو الزوجة ..

فإن التقرير التالى يعكس نمطا مغايرا ..

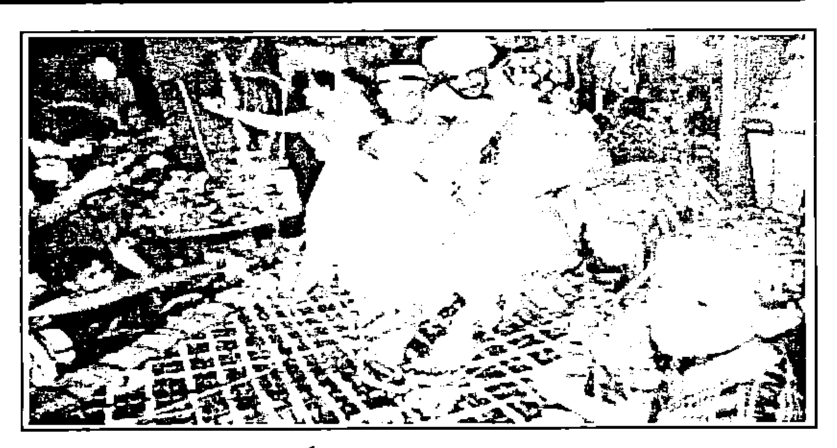
اختيارٌ مبنى على قرار حر ، وتحمل لتغيير العادات ، وأنماط الثقافة والمهارات المطلوب توافرها كشرط لتحقيق هذا الاختيار الحر ..

ومع هذا أقبلت صاحبة القرار على تحمل كل هذا مختارة ، ربما لتثبت أن الفتاة فى زمننا هذا ، تعرف ما تريد لنفسها ، وتعرف فوق ذلك كيف تحققه .

وإلى التقرير :

الاثنين ٩ أبريل ٢٠٠٧م، ٢١ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

بعد أن عاشت فيه ٣ أعوام وغطت حرب دارفور
طقوس فريدة لصحافية أجنبية تعلمت ٧٥ رقصة
قبل زفافها بالسودان



جانب من حفل زفاف أوفيرا مكدوم (رويترز)

الخرطوم– رويترز، دبى– العربية.نت

كان على (أوفيرا مكدوم) ، مراسلة وكالة رويترز للأنباء فى السودان، أن تتقن حوالى (٧٥) رقصة من جميع أنحاء البلاد، قبل ليلة زفافها، ففى هذه

الليلة يجب عليها أن تؤدى تلك الرقصات أمام جمع صغير من أقربائها وأقرباء عريسها السودانى، كما تجرى العادة. وربما لم يتسن (لمكدوم) التى تتحدر من أصول كاريبية هندية، أن تتعلم كل تلك الرقصات، لكنها اضطرت للخضوع لكل لطقوس المتبعة فى السودان.

قبل ٣ أسابيع من زواجها كان على (أوفيرا) أن تتوجه إلى (دارفور)، وهو أمر غير مألوف بالنسبة لعروس فى السودان. إذ تلزم العروس بيتها ما لا يقل عن شهرين قبل زفافها ؛ لتعرّض جسدها باستمرار للتدليك بمواد محلية، ثم الجلوس على حفرة تشعل فيها أخشاب طيبة الرائحة لإضفاء لون جميل على الجلد وتعطيره برائحة جذابة.

● **(أفراح تمتد أسبوعا)**

لكن (أوفيرا) لم تكن لتضيع على نفسها فرصة قبول السلطات السودانية بسفرها إلى دارفور بعد تعنت دام ٣ أشهر. وتقول (أوفيرا) : "يسألنى الناس عادة كيف يمكننى ربط نفسى بالسودان إلى الأبد ، بعدما قمت بتغطية أسوأ الأحداث التى شهدها هذا البلد فى مناطق صراع مثل دارفور.. أعتقد أننى فهمت فى نهاية المطاف قوة الحب" .

وتوضح أن الاخبار التى تغطيها عادة ما تكون قاتمة. لكن العيش فى السودان لـ ٣ أعوام منحها فرصة ، تصفها أنها فريدة ، لرؤية جانب "فى هذا المكان الرائع لا يفهمه سوى القليل من الناس" . ورغم دور الحرب والاضطهاد فى تمزيق نسيج المجتمع فى كثير من أنحاء السودان ، إلا أن الروابط العائلية القوية أبقت الناس متماسكين ، حسب رؤية (أوفيرا) التى تعتقد أنها كانت غريبة عندما وصلت إلى السودان، ووحيدة فى مكان لا يوجد به سوى قلة من الأجانب، لكنها كانت موضع ترحيب من كثيرين فى عائلة الشاب الذى سيصبح زوجها فى ما بعد.

وزوجها (محمد عمر عبد العاطى) من شمال السودان ويدير شركة خدمات جوية ، والجامعة الكندية بالسودان. وتقول : "أنا وزوجى مسلمان ، وفى التاسعة والعشرين من العمر، وكانت لنا نفس دائرة الأصدقاء طول عامين ، لكننا

لم نتقارب من بعضنا البعض حقا حتى عام ٢٠٠٥ وعندما تقاربنا كان لقاؤنا فى مزيج ثرى للثقافتين العربية والأفريقية ؛ حيث لا تهيمن ثقافة على الأخرى ، رغم سياسة تلقين المبادئ التى تتبعها حكومات عديدة وعلى سبيل المثال تواصل حفل زفافى على مدى أسبوع" .

● **(الجرتق وحناء العروس !)**

وتعلق (أوفيرا) أن من الطقوس السودانية المتبعة فى حفلات الزواج ما يعرف باسم "الجرتق" حيث يتبادل العريس وعروسه بخ اللبن فى وجه بعضهما ؛ تفاؤلا بأن حياتهما ستكون نقية خالية من المشاكل . وتطلق النساء وهن تغنين وتنشدن البخور ، ويرششن العطور ، ويشكلن دائرة محكمة حول العروسين . ويرتدى العريس رداء أبيض ، ويحمل سيفا كبيرا ، بينما ترتدى العروس ثوبا أحمر زاهى اللون ، وتضع حليا كثيرة من الذهب تنوء بحملها .

وتضيف : "أمضت أسرتى السودانية ساعات طويلة فى صنع العطر التقليدى . وأحضروا ما أسموه أظافر، وهى كائنات بحرية من الشرق الأقصى ، وقاموا بحشو تفاح بحفنات من القرنفل ، وتركوه ليجف . وبعد ذلك يغلى الخليط فى وعاء ضخم ، ويصب فى النهاية فى أوان من لبلور تحفل بروائح مدهشة ليوم وليلة . والنتيجة الخلابة تفوق كثيرا عطور شانيل الشهيرة .

ويجب أن ترقص العروس أمام النساء من الأسرتين . أهتز مثل شاكيرا؟ هذا ما ظننته .. يا له من مرح .. حتى اكتشفت أن الأمر يقتضى تعلم نحو (٧٥) رقصة قبلية مختلفة ، بما فى ذلك هز الكتفين على الطريقة الأثيوبية" .

وتوضح (أوفيرا) أن فى الأيام الخوالى كانت العروس ترقص وهى مرتدية تنورة من أوراق الحشائش ، ولا شيء سواها لتظهر لقريبات زوجها أنها ستتمتع بالخصوبة . وفى الوقت الحالى ترتدى العروس ملابس ولكنها تكشف أكثر مما تغطى . ويشارك الجميع فى الإعداد لحفل الزفاف السودانى . عشرات من الأهل والأصدقاء يعملون على إعداد الأطباق رائعة المذاق وتصميم الزينات المتقنة .

ويرسل الأقارب الذين يعيشون فى الخارج لفافات تحتوى على مكونات هامة،

تتراوح بين وصلات الشعر اللازمة فى رقصة العرس إلى الشموع ، وكميات كبيرة من الحلى المصنوعة من الذهب والثياب . والشىء الذى يتوقع من العروس القيام به هو لا شىء تقريبا . ولمدة شهر على الأقل قبل الزفاف تمكث العروس السودانية فى المنزل ، ويجرى تدليكها يوميا بمزيج يصنع من مسحوق جذور الكركم والبن واللوز المسحوق والأرز وخشب الصندل .

وتوضع العروس بعد ذلك على حافة حفرة تمتلىء بخشب طيب الرائحة ، تشعل فيه نار هادئة لإضفاء لون جميل على الجلد ، وتعطيره برائحة جذابة . وتبدأ طقوس الرسم بالحناء الشهيرة على اليدين والقدمين . وعندما تظهر العروس فى يوم الزفاف يخطف لون بشرتها الرائع الأبصار .

● **(٢٠٠٠ مدعوا)**

وتقول (أوفيرا) : " وجهت الدعوة لأفراد من أسرتى وأصدقاء من مختلف أنحاء العالم ، لحضور حفل زفافى ، وحضر (٢٠٠٠) مدعو ليلة الثوب الأبيض ، فى فندق بالاس على ضفاف النيل فى الخرطوم ؛ لأننى أردتهم أن يروا هذا .. الجانب الآخر من السودان . لكننى عروس سودانية غير تقليدية إلى حد ما ، إذ قبل زواجى بثلاثة أسابيع ذهبت إلى دارفور مرة أخرى ، فيما أسماه أحد أصدقائى : اندفاعة الحرية الأخيرة " .

و تضيف : " كانت السلطات منعت دخولى إلى دارفور قرابة ثلاثة أشهر ، وأخيرا حصلت على تصريح بالسفر . والأشخاص الذين يعانون من الصراع هناك ويصل عددهم إلى مليونين ونصف ، يمكنهم فقط تخيل الترف على شاطىء شهر العسل ، بينما يكابدون الشعور بالمرارة فى مخيمات يخيم عليها البؤس ، وينتابهم خوف بالغ من العودة لديارهم ويعتمدون على المعونات التى يقدمها لهم عمال الإغاثة . ويقول زوجى : أنه يريد أن يكون أطفالنا جزءا من الجيل الذى سيعيد بناء السودان كأمة متساوية ، بعد سنوات عديدة من الحرب الأهلية ، واتفاقات السلام المتداعية . وآمل فقط ألا يستغرق الأمر كل هذا الوقت " .

❋❋❋❋❋

العلاقة المالية بين الزوجين
سبب لوئام دائم ... أو افتراق

بيروت الحياة - ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٧

يمكن وصف كتاب « العلاقة المالية بين الزوجين، من التعارف الى ما بعد الزواج » لمؤلفته الدكتورة (عائشة حرب زريق) بأنه أصيل تماماً فى المكتبة العربية نظراً إلى فكرته المبتكرة وإلى مضمونه الغنى.

والكتاب الذى قدمت له الدكتورة (باسمة المنلا) بحث صرفت المؤلفة سنوات فى إعداده ، وتوليف مادته التى جاءت شاملة ومتنوعة فى أسلوب شيق. وهو إذ يعرض مشكلات التمويل بين الزوجين، منذ لحظة التعارف ، يقدم حلولاً ونصائح للرجل، وللمرأة خصوصاً، لقيام علاقة زوجية سليمة. ويتميز بصراحة وجرأة فى طرح مواضيع كانت تعتبر ممنوعات « تابوات » فى العلاقات الزوجية فى العالم العربى وفى غيره فى ما يتعلق بمسؤولية الإنفاق ، وموقع الرجل والمرأة منها، وبالعلاقات بين الطرفين، وانعكاس الأمور المالية على الأسرة بكاملها.

ويكشف الكتاب حقائق جديرة بالدرس عن نسب الطلاق فى مجتمع البحث، والتى تصل نسبتها إلى واحد من ثلاثة ، معظمها يعود إلى أسباب مالية، مما يعطى الكتاب أهمية كبيرة.

لقد كانت الخلافات الزوجية المؤدية إلى الطلاق من الأمور المسكوت عنها ؛ خوفاً من تبادل الاتهامات والفضائح، لكن الكتاب أتى ليضع نقاطاً فوق حروف الحقيقة: المال أساس فى علاقة الرجل بالمرأة منذ اللحظة الأولى للتعارف، وأى

تعامل خاطئ معه قد يُودِى بهذه العلاقة لذلك لا بد من التعامل معه بواقعية وتعقل ، وبلا حرج. وتصل الكاتبة إلى حد إطلاق صرخة مدوية: «تحدثوا، تحدثوا، تحدثوا عن الأمور المالية قبل أن تقدموا على الزواج».

ومن النتائج التى توصلت إليها الدراسة الميدانية ، ضرورة البحث فى الأمور المالية قبل الزواج بصراحة تامة، واتفاق الزوجين على تحديد الأولويات ، والحاجات الأساسية، والاتزان فى الإنفاق، والتوازن بين المدخول والإنفاق والمشاركة فى الادخار ، والمصارحة حول الأمور المالية ، والوضع المالى للعائلة ، وتقسيم المسؤوليات، والإدراك أن عمل المرأة اليوم هو أمر طبيعى ، وليس مدعاة للتحسس أو التزمت ، أو المباهاة ، والاتفاق على كل التفاصيل المتعلقة بالإنفاق حتى المشتريات اليومية... إلخ إلخ.

تبقى الإشارة إلى أن المؤلفة قدمت ، فى القسم النظرى من دراستها عرضاً مسهباً لموضوع المال والإنفاق فى القرآن الكريم ، والمذاهب المختلفة، وكذلك فى النصوص الدينية المسيحية ، بتفرعاتها المتعددة وحتى فى اليهودية، إضافة إلى مواد القوانين اللبنانية وقوانين الأحوال الشخصية المتعلقة بعمل الزوجة ومالها.

كتاب جديد من نوعه، وضرورة لكل مقبل على الزواج، أو حتى للذى يفكر فيه .

● وهذه طرفة ثالثة :

يأبى الرجل فيها إلا أن يكون شريكا للمرأة فى أهم ما تحرص عليه : جمال الشكل .

هل تغيرت سمات وخصائص الرجولة؟

أم أنه - كما يقال - ضغوط العصر تحيل الصلابة ليونة ، وتقضى على الطموحات ، وتجعل اهتمامات الذكور فى واد ، والرجولة فى واد آخر ؟

البنوك ابتدعت قروضا جديدة لعمليات التجميل بلبنان : إقبال على تجميل الأنف والثديين "بسبب الإحباط السياسى"

بيروت- رويترز

بات بإمكان "لبنانيين الاقتراض لتجميل الأنف ، أو تكبير الثديين وإزالة

ترهلات البطن ، وتكبير الخدود والشفتين ، وكل أنواع عمليات التجميل ، وذلك عبر قرض يقدمه بنك لبناني، بعد الإقبال الذى شهدته هذه العمليات بسبب حالة الإحباط السياسى فى البلاد، بحسب نتائج الحملة التى قادها أحد البنوك فى هذا الإطار.

ويلبى "قرض التجميل" الذى أطلقه "فرست ناشيونال بنك" الطلب المتزايد لأناس يتوافدون بكثرة على عيادات التجميل ؛ للبحث عن طرق لتحسين مظهرهم من الرجال والنساء على حد سواء.



ويقدم البنك من ألف إلى خمسة آلاف دولار لتغطية "كل عملياتك التجميلية وتقويم الأسنان" كما جاء فى إعلان على موقعه الإلكترونى.

ويضيف الإعلان "اليوم باستطاعتك أن تكون لديك الحياة التى كنت دائما تريدها."

وقال (جورج نصر) مدير التسويق فى البنك: "راجعنا بعض الدراسات والإحصائيات التى تظهر أن هناك زيادة هائلة فى العمليات الجراحية التجميلة ، وتوابعها التجميلية. كما أن التطور الذى حصل فى عالم التجميل فتح آفاقا كبيرة فى هذا المجال ، وصارت الناس مهتمة جدا بهذا الموضوع."

وأضاف: "وجدنا أن هناك اهتماما من العنصر الذكورى ، وهذا الأمر لمسناه خلال الحملة ، وأن التجاوب كان (٦٨ بالمئة) من النساء و(٣٢) بالمئة من الرجال ، وبالتالى هو ليس موضوعا نسائيا بحتا."

وأوضح (نصر): أن "الزبائن المهتمة تنقسم إلى عدة أنواع. أولا هم الأشخاص الذين تعرضوا لحادث سيارة... أو الذين تشوهوا بالحرب اللبنانية التى اندلعت على مدى ١٥ عاما وانتهت فى العام ١٩٩٠.. والفئة الثالثة هم الأشخاص الذين ليس لديهم أى تشوه ، ولكنهم يحاولون تحسين مظهرهم ؛

ليتحسن شعورهم وإحساسهم بذاتهم أكثر." وأشار إلى أن البنك تلقى منذ إطلاق الحملة قبل أقل من أسبوع نحو (٢٠٠) اتصال يوميا حول القرض ، مشيرا إلى أنه لم يتوقع هذا الإقبال الكبير.

وقال (نصر): "حصلت ردة الفعل نتيجة أن البلد يمر بإحباط سياسى اجتماعى اقتصادى. الناس متعبة نفسيا ، وأينما ذهبنا نجد أن الناس يتحدثون بالسياسة، وينقسمون سياسيا ،وجاء هذا الموضوع... ليخفف من هموم الناس... وانقسمت الناس بين مع وضد."

ويعيش اللبنانيون وسط انقسام سياسى منذ نوفمبر تشرين الثانى الماضى ، بين مؤيد للحكومة المدعومة من الغرب ، والمعارضة التى تضم حزب الله ، وحركة أمل ، والزعيم المسيحى ميشال عون.

وتنتشر اللوحات الإعلانية للبنك التى تحمل صورة وجه فتاة جميلة على الطرقات الرئيسية فى كل المناطق اللبنانية ، ويقول (نصر): "أخذنا ألف لوحة من أصل ٢٠ ألف لوحة ، ومع ذلك فإن الألف لوحة وصلت إلى الناس ، وأحدثت هذا الإقبال ، وهذا الجدل."

ووصف (نصر) المجتمع اللبنانى قائلا :"نحب أن نكون بأحسن مظهر... هذا من تقاليدنا... من عادتنا... من تربيتنا ؛ أن نكون مرتبين دائما. لسنا مثل المجتمعات الأخرى التى لا تهتم بنفسها." وقال: "هناك أناس يجدون أن هذا القرض هو خشبة خلاص لهم."

ويقول جراحو التجميل: إن عدد مرضاهم زاد نتيجة التفاعل مع هذا القرض وخصوصا قبل فصل الصيف. وقال الدكتور (هرتش سغبزاريان): "الطلبات زادت فور قراءة اللوحات الإعلانية ، وحتى لو كان المبلغ كبيرا ، فلم يعد هناك مشكلة لدى الزبون ؛ لأنه سيدفع بالتقسيط ولا يشعر به."

ومضى يقول: "من المؤكد أننا نشجع هذا الأمر ؛ لأن البنك يدفع لنا المبلغ ، وهم يقسطونه على مهل" ، موضحا أنه بعد الحرب فى الصيف الماضى بين إسرائيل وحزب الله "خفت عمليات التجميل، ولكن الآن مع هذه القروض أصبحنا نجد أن اللبنانيـ ـ يحبون هذا الأمر ،ولكن لم يكن لديهم الإمكانية لذلك."

والمرأة أمومة ..

فلا سبيل إلى حفظ النوع البشرى ، واستمراره على الأرض إلا من خلال القيام بهذه الوظيفة

ولم تعرف البشرية سبيلا ترتضيه لأداء هذه الوظيفة غير الزواج

لكنى قرأت أخيرا ما هو أقرب إلى الخبَال منه إلى الخيْل . .

إنهم يتوقعون أن تلد المرأة ، وتنجب ، من غير زواج . .من غير اتصال بالرجل على الإطلاق . .

فإن شاركتمونى العجب ، فتابعوا :

إنجاب المرأة لا يحتاج رجلاً

هذا هو المنشور فى صحيفة البيان الإماراتية فى التاريخ المذكور أعلاه وهو بعض الإجابة عن السؤال الكبير الذى يطرحه هذا الكتاب عن المرأة فى عالمنا المعاصر : ماذا تريد لنفسها ، وماذا يراد لها ؟

قالت دراسة علمية حديثة : « احتمالية إنتاج النساء حيوانات منوية فى تطور قد يجعل الإناث ينجبن دون اختلاط جنسى » . وذكرت صحيفة « ذى إندبندنت » البريطانية ، التى أشارت إلى الدراسة أمس أن العلماء يسعون الآن للحصول على إذن أخلاقى ، يسمح لهم بإنتاج خلايا منوية اصطناعية ، من نسيج مخ عظام الإناث، بعد أن تبين لهم إمكانية إنتاج خلايا منوية فى طور بدائى من نسيج مخ عظام ذكر.

ونقلت عن البروفيسور (كاريم نايرنيا) الأستاذ بجامعة (نيو كاسل) قوله : إن هذه النتائج تفتح الأفق أمام تطويع الخلايا الجذعية لنسيج مخ عظم المرأة ؛ بُغْيَةَ جعلها تنتج خلايا منوية . لكنها لن تتمكن إلا من إنجاب إناث فقط، لأن كروموزوم « واى » الذى ينتج الذكور لا يوجد إلا فى منى الرجال .

إن وظيفة الأمومة المقدسة ، التى أراد الله لها أن تعمل فى إطار من الشرع السامى ، الآخذ بيد البشرية إلى الاكتمال فالكمال ، يراد لها - كما فى التقرير السابق أن تتم بغير ما خلقها الله عليه .

أما البشر - على الأقل فى بعض بلدان العالم- فيريدونها تجارة وسبيلا إلى التربُّح ، والكسب المادى !

[مومباى - رويترز]

" (جيوتى ديف) (٣٠ عاما) حامل ، لكن حين تضع فى مارس آذار [2007] فإن الطفل لن يعود معها إلى المنزل للتواصل مع طفلها الآخر لكنه ، سيسلم لزوجين أمريكيين غير قادرين على حدوث الحمل .

" وستحصل الأم الهندية البديلة على المال مقابل تعبها ، لم تفصح عن المبلغ، لكنها تقول : إنها أموال تحتاجها بشدة لإطعام أسرتها الفقيرة بعد أن أقعد حادث صناعى عائل الأسرة الوحيد عن العمل .

" *وتقول (ديف) : " زوجى فقد أطرافه أثناء عمله فى المصنع ... لم نستطع الحصول على وجبة فى اليوم . حينذاك قررت أن أؤجر رحمى "*

" ووظيفة الأم البديلة ، هى الأحدث ضمن قائمة طويلة من الوظائف التى تسند لعمال فى الهند ، لخفض التكلفة ،حيث تقدم خدمة تأجير الأرحام بأسعار أرخص كثيرا عنها فى الغرب .

" وقال (جوتام الأباديا) اختصاصى الخصوبة ، الذى ساعد زوجين من سنغافورة فى الحصول على طفل من خلال أم هندية بديلة : " فى الولايات المتحدة يتعين على زوجين بلا أطفال إنفاق ما يصل إلى (٥٠ألف) دولار ... فى الهند يجرى هذا مقابل ما بين عشرة آلاف ، و١٢ ألف دولار .

" وعادة ما تحصل عيادات الخصوبة على ما بين ألفين وثلاثة آلاف دولار لإتمام العملية ، فيما تحصل الأم البديلة على مابين ثلاثة وستة آلاف دولار ، وهو مبلغ يعد ثروة فى دولة يبلغ الدخل السنوى للفرد نحو(٥٠٠) دولار .

" لكن هذه الممارسة تتعرض لانتقادات فى الهند، حيث يصفها البعض بأنها

" تحويل الأمومة إلى سلعة " ، واستغلالٌ من الأثرياء للفقراء .

"وقالت (ريتوجا) ، وهى أم بديلة فى مومباى ، أحجمت عن الكشف عن اسمها بالكامل : " صحيح أننى أفعل هذا من أجل المال ، لكن أليس صحيحا أيضا أن الأزواج المحرومين من الأطفال يستفيدون أيضا؟" .

"وبالنسبة للأمهات البديلات ،واللاتى يكن عادة ربات منزل ، من الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى ، فإن المال هو الدافع الأول ، أما بالنسبة لزبائنهن ، فإن عدم الخصوبة ، أو كما يزعم البعض لجوء الأمهات المتعلمات العاملات لاستئجار الأرحام ، حتى لا يؤثر الحمل على مستقبلهن المهنى .

"ويقول خبراء: إن هناك أيضا بعدا اجتماعيا للخدمة التى يقدمنها هو التعاطف مع الأشخاص الذين لديهم أطفال ، فى مجتمع يعتبر الإنجاب واجبا مقدسا ، ويؤمن بالمكافأة عن الأعمال الطيبة فى الآخرة .

"وقال (ديباك كبير) ، وهوطبيب أمراض نساء مقره مومباى : " الأمهات البديلات يمنحن لحياة الأبوين اللذين يحصلان على الطفل معنى جديدا . بالنسبة لهم فإن الأموال التى يدفعونها مجرد تذكار لا يعبر بأى حال عن مدى امتنانهم " .

"وفى الوقت الذى ليست هناك فيه أرقام رسمية ، فإن ما يقدر بين (١٠٠) و (١٥٠) طفلا يولدون فى الهند لأمهات بديلات كل عام ، غير أن عدد المحاولات التى تنتهى بالفشل أعلى من هذا بكثير .

(ياشودارا مهاترى) ، استشارية الخصوبة فى مركز مومباى للتكاثر البشرى، تقول: إنه فى الوقت الذى لا تتوافر فيه أرقام شاملة ، فربما يولد بين (٥٠٠) و (٦٠٠) طفل من أمهات بديلة سنويا على مستوى العالم وتضيف : إن الإقبال على مستشفى الدكتور (ال.اتش هيراندانى) حيث تعمل يتضاعف كل عام .

'ويتولى (ألاباديا) حاليا (١٤) حالة ، بآباء مستقبليين من الهند وبريطانيا، والولايات المتحدة ، وسنغافورة ؛ وفرنسا ، والبرتغال وهكذا.

"ولا توجد فى الهند قوانين تنظم صناعة الخصوبة ، بل هى مجرد تعليمات إرشادية غير ملزمة ، أصدرها مجلس الأبحاث الطبية بالبلاد لكن متخصصين يقولون إنهم وضعوا لأنفسهم معايير خاصة بهم ، وهى تقديم هذه الخدمة للأزواج المحرومين من الأطفال ، والذين لا يستطيعون إحداث حمل ناجح بأنفسهم فقط .

"ويجب أن تكون الأم البديلة : شابة ، وصحيحة ، ومتزوجة ، ولها أطفال ، حتى تستطيع توفير الدعم البدنى والنفسى ، ولا يرجح أن ترغب أم بديلة فى الاحتفاظ بالطفل ، إذا كان لديها أطفال بالفعل .

"ويقول أطباء فى الهند : " تكون البويضة عادة من الأم التى ستحصل على الطفل فى نهاية المطاف ، أو من متبرعة ، لخفض احتمالات تعلق الأم البديلة عاطفيا بالطفل .

"ويوقع الطرفان عقدا ، يدفع الزوجان بموجبه أجرا مقابل خدمات الأم البديلة، ويسددان تكاليف الرعاية الطبية ، فيما تتخلى الأخيرة عن حقها فى الطفل ، مما يستبعد احتمالات نشوب معركة على حضانة الوليد فيما بعد، ويعتقد البعض أنه يجب أن تخضع هذه الصناعة لقيود أكثر صرامة .

"وقال (سيزبيز بيورى) ، مدير المعهد الوطنى لأبحاث الصحة الإنجابية : "كل حمل وولادة مصحوب ببعض المخاطر الصحية .. يجب ألا نروِّج لمسألة الأم البديلة باعتبارها تجارة "

"وكان الاهتمام الإعلامى الدى أحاط بإنجاب جدة عمرها (٤٧ عاما) توأمين لابنتها عام ٢٠٠٤ فى عيادة فى بلدة (أناند) بغرب ولاية (جوجارات) قد أعلم الكثير من الهنود بمسألة الأم البديلة للمرة الأولى . ومنذ ذلك الحين أصبحت (أناند) مركز هذه الصناعة ، حيث تقدمت (٢٠) امرأة للعب دور الأم البديلة ، لأزواج من خارج البلاد ، وتُعرَف (أناند) بأنها عاصمة الحليب فى الهند ، بعد أن حققت شركة تعاونية لمنتجات الألبان نجاحا ساحقا .

"بعض النساء يخضعن لهذه العملية للمرة الثانية، وستضع سبع أمهات

بديلات على الأقل في وقت لاحق هذا العام .

وقد يكون تأجير الأرحام صفقة مربحة كوظيفة مؤقتة ، لكن المواقف التقليدية من ممارسة الجنس ، والتناسل ،خاصة في الريف ، تعني أن على الأمهات البديلات الهنديات عادة احتلاق قصص لإخفاء الأمر عن جيرانهن .ويقول معظمهن أنهن يحملن أطفالا من أزواجهن ، ومتى يولد الطفل، ويسلم لأبويه المرتقبين ، يقلن إن طفلهن توفي ، ويذهب البعض إلى بلدات أخرى ، ويعدن بعد الإنجاب ، ليخبرن جيرانهن أنهن كن في زيارة للأقارب .

"وتقول أم مرتقبة (٢٩ عاما) في عيادة مومباي : " إنها كذبة يجب أن نقولها، وإلا كيف نستطيع أن نجني هذا الكم من المال؟" ، وتضيف :

" **الكذب من أجل غاية طيبة ليس بإثم** " . (انتهى)

والأمر أعجب من أن تفهم أسبابه :

نساء لم يأذن الله لهن بالحمل ، يدفعن الآلاف من أجل الحصول على طفل . وأخريات رزقهن الله الخصوبة والقدرة على الإنجاب ، يبعن كل ذلك ، مع عناء الحمل والولادة من أجل تلك الآلاف ..

أما هذه ، فهي تقتل ، وتسرق الجنين من رحم أمه ..

(حاولت سرقة جنين من رحم أمه!)

حكم على امرأة في ولاية بنسلفانيا الأميركية بالسجن لمدة تصل إلى (٥٠) عاما لمحاولتها انتزاع جنين من رحم جارتها الحامل . وكانت (بيجي جو كونر) (٤٠ عاما) قد اعترفت في فبراير الماضي بأنها مذنبة في تهم الشروع في القتل والخطف ، والاعتداء الخطير على طفل لم يولد . وحكمت محكمة في مقاطعة (أرمسترونغ) عليها بالسجن لفترة تتراوح من ٢٢ إلى ٥٠ عاما .

ونجت الأم (فاليري لين أوسكين) وطفلها من الاعتداء من قِبَلِ (كونر) التي هاجمتها يوم ١٢ أكتوبر ٢٠٠٥ بمضرب البيسبول واقتادتها إلى مكان منعزل ،

وقطعت تجويف بطنها بمشرط ، في محاولة لنزع الجنين الذي كان قد تعدى شهره الثامن. واكتشف صبي كان في نزهة في المكان الواقعة. وعندما وصلت الشرطة إلى موقع الجريمة وجدت (أوسكين) مصابة بجروح في الرأس ناتجة عن آلة حادة فيما يبدو وتمزقات في الجزء الأسفل من البطن.

وعثرت الشرطة في منزل (كونر) في (فورد سيتي) في (بنسلفانيا) على ثياب وأدوات كثيرة للأطفال .. وهو ما يشير إلى أن المدعى عليها كانت تستعد لولادة طفل. لكن (كونر) لم تكن حبلى في يوم الاعتداء ولا يوجد دليل يشير إلى أنها سبق لها الحمل على الإطلاق ، حسبما ذكرت وثائق الشرطة . كما عثر على طاقم معدات ولادة لدى (كونر) به مشرط ومقص وقفازات مطاطية صفراء .

ولا أجد تعليقا ، بعد الفلسفة االبرجماتية التى صبغت بها تلك الأم البديلة وجه المسألة .

كما لا أجد تفسيرا لهذه الرغبة الملحة في اقتناء (الحصول على) الأطفال بأى وسيلة ممكنة .. إلا انها جبلّة مغروسة في أنفس بنات حواء، وأبناء آدم في أن يكن أمهات ، وأن يكونوا آباء ..

ثم أعجب لم تعاني الحمل أشهرا تسعا ، وهي تعلم أنها تعاني كل ذلك (تحمل الجنين كرها ، وتضعه كرها) ، ثم هي في النهاية لن تستطيع أن تستبقيه في أحضانها ، وإنما ستسلمه لأم ، لم تحمل ، ولم تلد ، ولم ترضع.

ودائما في الدنيا العجب ، وانظروا ..

الدمام ـ عبد الله فرحة

تحولت زوجة سعودية إلى خاطبة تبحث لزوجها عن عروس شرط أن تنجب له مولوداً ذكرا

وأنجبت الأم السعودية بنات كثيرات خلال زواج منذ ١٩ عاماً ، لكنها حرمت من إنجاب مولود ذكر،



مما دفعها إلى البحث عن عروس، وترى في ذلك خطوة تكريمية لزوجها (أبو البنات) الذى تصفه بالحنون جداً ويقوم بتلبية احتياجاتهم ويردد دائماً أن البنات أفضل من الأولاد.

وتضيف الزوجة الخاطبة، (جميلة سعد)، أن زوجها "أبو البنات" يمطرها بكلمات ترفع من معنوياتها "أغلى من البنات أم البنات" ومع ذلك ترى أنها يجب أن تكافئه بالبحث عن عروس تنجب له مولودا ذكرا وليس كما فعلت هى ١٣ بنتاً .

وأما الزوج (خليل أحمد) ، "أبو البنات" وهو كهربائى سيارات فى مجمع الحضرية بالدمام، ورغم ممانعته المستمرة. أصبح موضوع موافقته على الزواج مشكلة تؤرق حياته الأسرية كما تنقل عنه أم البنات .

وتستمر الزوجة الخاطبة في البحث دون كلل ، وقد تقدمت لعدد من الأسر ولم تجد القبول حتى الآن ، رغم حالة الجفاء التى تخيم على منزل الأسرة، إلا أنها تقول: حتى لو أخطأت فى اتخاذ القرار والبحث له عن زوجة ، فأنا أرغب فى أن أرى شقيقاً لبناتى ، حتى لو كان من امرأة أخرى تشاركنى فى " أبو البنات " .

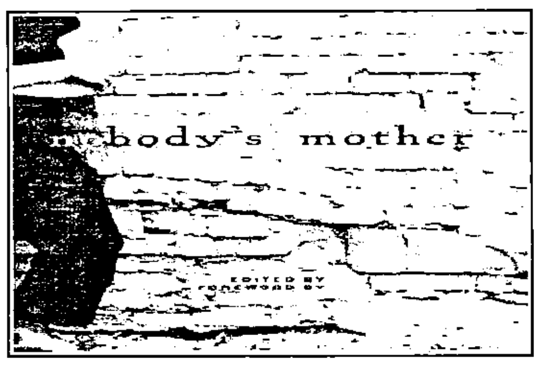
وتضيف (جميله سعد) وهى من هالى الدمام: أن تربية البنات أصعب من الأولاد، رغم الهدوء الظاهر لكل زوارنا من الأقارب ، إلا أنها ترى أنه الهدوء الذى يسبق العاصفة ؛ فالبنات تبدأ مشكلتهن الأولى فى نظرتنا لمستقبلهم مع ابن الحلال.

وعن عدم انشغالها بالتفكير فى أمر زواج البنات قبل موضوع البحث عن عروس لزوجها قالت: إن دراسة بناتها لها الأسبقية فى نظرها على الأقل حتى الآن.

❁❁❁❁❁❁

نساء بلا أطفال.. لكن سعيدات (*). يوصفن بالعاقرات والأراضى البور والملعونات فى المجتمعات العربية والغربية

"هذه المرأة من دون أطفال ـ يا حرام" جملة تقال همساً بين الجيران والصديقات والأهل، وتحضُر مرفقة بالشفقة والحزن ، أو عدم الاعتراف بكمال هذه المرأة التى "بدون" أولاد. وتحضر كلمة "بدون" لتشير إلى نقصان كبير يعترى كيان هذه المرأة ، التى تتعامل اللغة أيضا معها بتكريس هذه" الدونية" ، ووصفها بكل الصفات القاحلة ، التى تجردها من العطاء، إذ تقصر وجودها المثمر فى هذا العالم على إنجابها للأطفال بالدرجة الأولى. ونستحضر بعض هذه المفردات: العاقر، الأرض البور بلا ثمار، الملعونة. لكن هل النساء اللواتى ينجبن أطفالاً أكثر سعادة منهن وأكثر شعوراً بالامتلاء ، وتحقيق الذات، أم أن تلك السعادة هى سعادة من نوع آخر، ثم هل هن أكثر إنسانية؟"



فى هذه الأنثولوجيا الصادرة فى كندا عام ٢٠٠٦ "لست أماً لأحد / الحياة بدون أطفال" نجد مجموعة مقالات تأخذنا فى رحلة اعترافية استثنائية، صادقة جارحة شجاعة ، تسردها أربع وعشرون امرأة من كندا وأمريكا، ما بين كاتبة، شاعرة، ناشطة اجتماعية، صحافية، فنانة، مذيعة.

كتاب جديد فى قوة طرحه ، يفرد أسراراً وحسرات وتأملات فى أحد

(*) تورنتو(كندا): جاكلين سلام الكتاب: نساء لسن أمهات لأحد: الحياةُ بلا أطفال المحررة: لين فان لوفين .

المواضيع الأشد حساسية فى حياة المرأة، الذى يعد صيغة من صيغ "التابو" الذى يجب تخطيه بشفافية وحذر ، وتفهُّم عميق ، والنظر لقيمة الفرد فى ذاته ووجوده الشخصى. نطالع صفحات من حياة نساء اخترن ألا ينجبن ، بقرار ، أو نتيجة ظروف بيولوجية عائلية واجتماعية مررن بها كما نجد نساء لم تسمح لهن ظروف الحياة والاستقرار والزواج بإمكانية الإنجاب ، قبل أن تبدأ دورة الجسد بالذبول.

محررة الكتاب (لين فان لوفين) تحمل شهادة دكتوراه فى الأدب الانجليزى، وتدرس الكتابة والصحافة فى جامعة "فيكتوريا" كندا، كما تقدم بعض البرامج لراديو كندا. تقول الكاتبة: " كنت دائما أفكر فى موضوع الأطفال والأمومة. أجلس صامتة حين يتحدث أصدقائى أثناء العشاء عن نجاحات ومشاكل أولادهم.. فقررت أن أقوم بهذا المشروع ، وأن أطلب من النساء اللواتى لم ينجبن، أن يكتبن بصراحة وصدق عن تجربتهن فكانت هذه المقالات الشخصية لنساء من مختلف الطبقات الاجتماعية بعضهن يعتبرن أنفسهن من الموجة الثالثة فى عمر الحركة "النسوية" وبعضهن لم يقرأن (سيمون دوبوفوار) على الإطلاق، وعنى شخصياً قرأت ذلك الكتاب "الجنس الآخر" فى مراهقتى لأننى وجدته فى مكتبة والدىّ وكنت أتوقع أن أجد فيه مادة جنسية. فى هذا الكتاب نساء أعمارهن تتفاوت ما بين العشرينات والسعينات... والمشترك فى هذه المقالات الشخصية أن الجميع فكرن فى الأمر طويلاً ، وعشن صراع الرغبة فى الأمومة وعدمها، وقلق قبولهن فى هذا المجتمع ، رغم ثقافتهن ، ونجاحهن فى أعمالهن" .

وقد نلحظ ارتفاع نسبة هذه الظاهرة، إذ تأخذنا الكاتبة إلى إحصاءات جرت فى كندا عام ٢٠٠١ تشير إلى أن معدل واحدة من عشر نساء، لا يرغبن بالإنجاب، وأن نسبة ٨٪ من الرجال صرحوا بأنهم يرغون بأن يعيشوا بلا أطفال. وتشير آخر الإحصاءات إلى أن ٣٣٪ من النساء ذوات لتحصيل العالى فى كندا، لا يزلن بلا أطفال فى سن الأربعين.

● **شهادات شخصية :**

* من هذه الشهادات، شهادة الشاعرة الكندية المعروفة (لورنا كروزير)، التى أصدرت أكثر من عشر مجموعات شعرية، ومختارات من الشعر الكندى المعاصر، وعدداً من الكتب النقدية ، إلى جانب عملها كأستاذة للأدب والكتابة الإبداعية فى جامعات كندا. تصف (كروزير) وهى الآن على مشارف الستين من العمر، تفاصيل من حياة والديها الفقيرة والمضطربة، تحكى عن القهر والهوان الذى عاشته الأم ، التى رزحت مبكراً تحت عبء إعالة أسرة من عدة أفراد ، وفى ظل غياب الزوج المدمن على الكحول. ثم تتحدث عن خيارها الشخصى ، بعد ارتباطها برجل أحبته ، وكان لديه أطفال من زواج سابق، ولا رغبة لديه بمزيد من الأولاد. وهنا تقع الشاعرة فى صراع بين الرغبة فى الإنجاب ، والتخلى عن الرجل الحبيب، وبين الاكتفاء بأن تكون "أما من درجة ثانية" ، أما لأبناء وبنات زوجها ، الذى تعيش معه حياة جميلة ، على الرغم من أنها لم تكن تخلو فى بداية المشوار من المشاحنات والاقتتال والمناكفات التى قد تصادف كثيراً من الأزواج فى مقتبل حياتهم المشتركة، سواء وفق عقد زواج مدنى، أو دينى ، أو بمجرد الاقتناع بالعيش المشترك. تقول (كروزير): "أحتضن الكتب كثيراً، لكننى لا يمكن أن أجد فيها بديلاً عن احتضان طفل يخصنى، قد أحب القطط كثيراً ، لكننى لا أقتنع بما يقوله بعضهم عن أن الحيوانات الأليفة تصبح بمثابة أطفال" .

وتتطرق إلى محادثة بينها وبين والدتها ، حين أرادت أن تخبرها عن قرارها بعدم إنجاب الأطفال. فتصف بالتفصيل المشوار والحديث العميق ، والخوف والتردد الذى اعتراها حين قالت لأمها: "أمى، لقد قررت ألا أنجب أطفالا" ، فجاءت المفاجأة المطمئنة غير المتوقعة من قبل الأم حين أجابت: "ليس من الضرورى أن تصبح كل النساء أمهات" . وتقول فى ختام مقالها الجميل : إنه لو سألها أحد، أو سألت هى نفسها: هل ندمت على اتخاذ هذا القرار؟ فستجيب : "حياتى لم تكن استسلاما، كانت تحصيلا وسوف أجيب، نعم، وسوف أجيب لا. لقد اتخذت قرارى حين كنت فى الثلاثينات من العمر ، وبقيت مع الرجل

الذى أحبه لمدة ٢٨ سنة وحتى الآن.

كذلك تتحدث أيضا المذيعة الكندية المشهورة (شيلا روجرز)، التى تعمل فى راديو كندا "سى بى سى" ، وعرفت النجاح والشهرة من خلال برامجها وحواراتها الثقافية ، وحضورها الجذاب بصوتها وضحكتها المميزة ، ومقدرتها على تقديم كبار الشخصيات الأدبية، وصولاً إلى المشردين والمنتمين إلى الفئات الاجتماعية الدنيا. تقول (روجرز) فى مقدمة الكتاب: " لقد عبرت الخمسين من العمر ، وأنا أكتب هذه المقالة. أشياء كثيرة يمكن أن أتطرق إليها ، لكن يمكننى القول إننى ما زلت أشعر أننى جذابة، وأشعر بالراحة داخل جلدى وجسدى، أتطلع إلى الغد، ولا أعرف ماذا سيحمل ، لكننى متأكدة بأننى لن أنجب بعد، لقد ولدتُ نفسى" . وتختم بإشارة إلى موضوع السعادة أو الغبن الذى تشعر به النساء اللواتى لسن أمهات فتقول: " لكننى دوما سوف أتساءل: هل النساء اللواتى ينجبن أطفالاً أكثر سعادة منى؟ وأكثر شعوراً بالامتلاء وتحقيق الذات؟ أم أن تلك السعادة هى فقط سعادة من نوع آخر، وهل هُنَّ أكثر إنسانية؟" .

وكتب بعضهن عن إجهاض حمل لم يعقبه حمل آخر. والبعض الآخر عن البيئة ووقايتها ، والتفكير بمصادر العيش والفقر الذى يعم المعمورة، الذى يستدعى أن يفكر المرء كثيراً قبل أن ينجب طفلا يزيد من عدد سكان المعمورة. وتناولت أخريات الانشغال بالحياة ومشاريعها بحيث لم يكن لديهن الوقت والرغبة للعيش لأنفسهن، وهؤلاء يجدن فى العمل الاجتماعى حلقة مهمة فى سلم إنسانيتهنّ ويشعرن فى نفس الوقت بمتلاء عاطفى روحى ، حين يخدمن أطفال الجاليات التى يعشن فيها.

تقول(باتريشيا فرانك): " قناة الولادة عندى لم تعط وليدا، ساعدىّ لم يحتضنا طفلا ويهدهدانه، لم يمتص رضيع حلمة ثديى.. .أنا من دون أطفال. كيف هى مشاعرى حول هذا؟ . مشاعرى جيدة إزاء ذلك" ثم تضيف: " بعض المختصين فى علم الجينات والمعالجة يتوجب عليهم أن يشرحوا لى لماذا ولدت وليس لدى رغبة فى الإنجاب" .

كذلك تتحدث "مارى جين كوبس" عن ظروف العمل وعدم الاستقرار ثم الشعور بالخيبة حين اكتشفت المفاجأة المذهلة بأنها دخلت ما يسمى "سن اليأس" مبكراً جداً ، وقبل الحد الطبيعى المتعارف عليه ، فتصف ذلك من أجل العلاج : "الطبيب مرتبك وعصبى . ماذا هناك يا دكتور ، هل هو السرطان ، أو اى التهاب آخر؟ لا . لا شيء غير عادى . ماذا هناك إذاً؟ فيجيب : لقد دخلت تماما سن اليأس ، وهذه حالات جينية تنتقل فى الأسرة هل تذكرى متى انقطع الطمث عن والدتك؟ لكننى لست والدتى" .

تتحدث (ماغى دى فرايس) عن المتعة فى حياتها كزوجة ، كاتبة وصديقة ، وناشطة اجتماعية . وتشير إلى أنها تكن محبة خاصة وتقديراً لإحدى عماتها التى كانت أيضا من دون أطفال ، وتكتب قصصاً قصيرة منها القصة الشهيرة "جين الصغيرة" . فتقول (ماغى) بعد أن أجهضت حملها أكثر من مرة : " أتمنى أن أكون كما خالتى . أنا لستُ أما لأحد وأشعر بالحزن لافتقادى هذه التجربة . لكن هناك طرقاً كثيرة لتقديم الخير لهذه الأرض ، وهناك عدة طرق للعيش بامتلاء . فى السنوات الأربع الأخيرة ، شعرتُ لأول مرة فى حياتى بأننى على الطريق الصحيح ولدى فضول لمعرفة إلى أين سيقودنى هذا" .

الكتاب يقع فى (٢٢٦) صفحة يلخص خيارات نساء أميركا الشمالية ؛ الجنسية والعائلية والأمومة وبناء أسرة بالمعنى الكلاسيكى . أما إذا وقفنا فى الجانب الآخر الشرقى من العالم ، سنجد المرأة صامتة تعض أوجاعها ، من دون أن تتجرأ على البوح بما يعترى روحها ، حين يسألونها بصوت مرتفع "متى ستصبحين أما؟" . كما سنجد نسبة من النساء اللواتى لم يجدن الرجل المناسب الذى يمكن أن يكون زوجاً وأباً فى المستقبل . المثقفات لسن فى منأى عن هذه الدائرة ؛ حيث يكون الحمل النفسى ثقيلا ، ومتشابكاً بمجموعة من المرجعيات العرفية الدينية والقبلية التى تحصر وجود الأنثى فى التناسل وتربية الأطفال . ولا شك أن الرجل الذى لا ينجب سيدفع أيضاً ثمن هذا "القدر" أو الخيار . وكم من رجل وامرأة يحلمون بالطلاق والعيش باستقلالية ، لكن مسألة الأولاد هى التى تعيق خياراتهم أو تؤخرها .

مؤتمر «النساء ينجبن» يبدأ أعماله اليوم فى لندن ... الفقر يحول دون العناية بالأم

لندن الحياة - ١٨/١٠/٢٠٠٧م

يأتى مؤتمر «النساء ينجبن» **Deliver Women**، الذى يعقد فى لندن، اليوم وحتى ٢٠ الجارى، تحت شعار «الاستثمار فى النساء مُجْدٍ»، فى مناسبة مرور عشرين سنة على مبادرة «الأمومة الآمنة» العالمية (١٩٨٧).



وفى «مركز إكسل»، يجتمع نحو ٣ آلاف مشترك، لتقويم الأوضاع الصحية للأمهات والرضّع فى العالم قياساً على التطورات الاجتماعية والاقتصادية فى كل بلد.

ومن معايير التقدّم التى تثبت أن الاستثمار فى النساء مُجْدٍ فعلاً تحسّن الأوضاع التربوية للفتيات، تأخير سن الزواج والحمل، استخدام وسائط منع الحمل، تحسّن أوضاع التغذية الأسرية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والقانونية للنساء. ويربط المجتمعون ربطاً وثيقاً بين صحة النساء والأمهات والرضّع، وصحّة الأوطان، على المستويات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

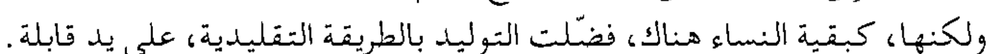
● **موت زهرة المعلن :**

لعلّ قصّة زهرة، وهى أم لخمسة أطفال من دارفور، تلخّص معاناة الأمهات فى بقاع كثيرة من العالم، يسود فيها الفقر والبؤس.

لم يكفِ تلك الأم اقتلاعها مع أسرتها من قريتها، ومعاناة قسوة الحياة فى مخيّم زمزم للاجئين بدارفور، حتى قضى عليها الفقر والتقاليد.

اضطرّت زهرة إلى الفرار مع أولادها الخمسة، وهى حامل بولدها السادس بينما هرب زوجها إلى جهة أخرى. وظلوا يسيرون يومين حتى بلغوا مخيّم اللاجئين. وهناك عانوا سوء التغذية، وأخذت صحتها تتدهور. فأصرّت أمينة، ابنة حميها، على أخذها إلى المركز الطبى فى المخيّم.

نالت زهرة المتعبة العناية اللازمة ، وخضعت لمراقبة دورية، لأنها كانت تعانى فقر الدم (أنيميا). وعندما أتاها المخاض، كان من المفترض أن تذهب إلى مستشفى لتنال العلاج اللازم.



ولكنها، كبقية النساء هناك، فضّلت التوليد بالطريقة التقليدية، على يد قابلة.

ذات مساء، أتاها المخاض ، ولا وسائل متوافرة لنقلها إلى المستشفى. أنجبت زهرة ولداً جميلاً، ولكنها لم تلبث أن فارقت الحياة وهى فى طريقها إلى المستشفى فى عربة تجرّها دابة، إثر صدمة مفاجئة بسبب نزيف حاد أصابها.

ماتت زهرة ، وبقى أولادها الستة فى عهدة أمينة التى لديها تسعة أبناء، ولا من معيل.

● معدّل الوفيات «النفاسية» يتدنّى؟

يشير تقرير صدر حديثاً عن « منظمة الصحة العالمية » و « يونيسيف » و« صندوق الأمم المتحدة للسكان » و « البنك الدولى »، إلى أن معدل الوفيات النفاسية فى العالم – أى عدد الوفيات التى تحصل خلال ٤٠ يوماً على عملية الولادة، مقابل كل ١٠٠ ألف ولادة حية – آخذ فى التدنّى ببطء شديد ، بحيث يتعذر تحقيق الهدف الخامس من «الأهداف الإنمائية للألفية »، الذى يرمى إلى تحسين الصحة النفاسية والحيلولة دون وفاة المرأة أثناء الحمل والولادة.

وكان يُتوقّع حفض سنوى بنسبة (٥,٥) فى المئة فى معدلات الوفيات النفاسية، خلال الفترة ما بين ١٩٩٠ و٢١٠٥، لتحقيق الهدف الخامس من

« الأهداف الإنمائية للألفية » .

ويتضح من أرقام التقرير حدوث خفض سنوى يقل عن (١) فى المئة عام ٢٠٠٥ ، بحيث لقيت (٥٣٦٠٠٠) امرأة حتفهن لأسباب نفسية، وذلك بالمقارنة مع (٥٧٦٠٠٠) امرأة فى ١٩٩٠، وقد حدثت (٩٩) فى المئة من هذه الوفيات فى البلدان النامية .



ويتبين من مؤشرات الوفيات النفاسية أن أكبر فجوة بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة هى الفجوة المتعلقة بالوفيات النفاسية، من بين المقاييس الصحية الأخرى . وقد بلغ معدل الوفيات النفاسية عام ٢٠٠٥ أعلى درجاته فى المناطق النامية ليصل الى ٤٥٠ حالة وفاة نفاسية مقابل كل ١٠٠ ألف ولادة حية، وذلك فى تناقض صارخ مع المعدل فى الدول المتقدمة، وهو (٩) حالات وفاة كل (١٠٠) ألف . والبلدان التى سُجلت فيها أعلى معدّلات للوفيات النفاسية، لم تحرز أى تقدم يُذكر على مدى السنوات الخمس عشرة الماضية .

ويتضح من التقديرات الجديدة للوفيات النفاسية أن على رغم تحقيق مكاسب فى البلدان المتوسطة الدخل، فإن الخفض السنوى خلال الفترة ما بين عام ١٩٩٠ وعام ٢٠٠٥ فى مناطق أفريقية تقع جنوب الصحراء، لم يتجاوز ١ ر٠ فى المئة . ولم تبلغ أى منطقة النسبة الضرورية للتدنى السنوى البالغة ٥ ر٥ فى المئة أثناء الفترة نفسها . وحتى تتحسّن الأوضاع، يبلغ عدد النساء اللواتى يمتن أثناء الحمل والولادة نحو نصف مليون سنوياً .

... كل دقيقة تموت امرأة حامل أو أثناء الولادة .

❁❁❁❁❁

إن أسوأ ما يمكن أن يتعرض له الزواج أن يتم إنكاره من أحد طرفيه ، وقد أقام بنفسه ميثاقه الغليظ ،وأشهد الله تعالى على ماتم ، واستحل بكلمة الله ما لم يكن ممكنا أن يحل له إلا بهذه الكلمة !!

وأسوأ ما تتعرض له الزوجة أن تجد نفسها منكَرَةً من زوجها ، فلا هى بقيت من غير زواج ، ولا هى وجدت زوجا وفيا ..

والأنكى أن يكون الرد على طلب الحق ، هو الطرد والإبعاد ..

والمأمول : أن يكون هناك انتباه من الأصل إلى وجوب توثيق الميثاق الغليظ ، إلى حراسة ما تم استحلاله بكلمة الله ، بكلام مكتوب على ورق ، مادامت الذمم لم تعد تصلح لأن تكون وعاء لحفظ العهود

وهذه صورة مما ذكرته :


المصرية نشوى مع زوجها

الدمام ـ عبدالله فرحه

لم تجد المصرية "نشوى" وسيلة لإثبات أنها على ذمة زوجها السعودى "مشعل"، الذى أخفى عقد النكاح، إلا (٢٠٠) صورة فوتوغرافية وثلاثة أشرطة فيديو لحفل الزفاف ، لتقدمها إلى قاضى المحكمة الشرعية الكبرى بالدمام الشيخ عبد الرحمن المليفى .

و تقول الزوجة : "لقد أخفى مشعل عقد النكاح ، وأنكر معرفته بى فى بداية حضوره للمحكمة ، ولكنه تراجع بعد أن عرضنا الصور على قاضى المحكمة الشرعية ، وعند مواجهته قال : إنها صور خطوبة فقط" .

وتضيف(نشوى) : "تزوجنا فى مصر بتاريخ ٥ / ٧ / ٢٠٠٢م بحضور والد ووالدة زوجى (مشعل) وعدد من أقاربها ، وكل أهلى وأقاربنا ، بمهر خمسين ألف ريال ، ومؤخر مئة ألف ريال، وقضينا شهر العسل فى القاهرة، وعدنا سويًا

إلى المملكة ، وأسكننى فى شقة والدتى بالدمام لمدة (٦) شهور، لكنه قام بإخفاء العقد ، وأنكر الزواج منى فتقدمت للمحكمة الشرعية ، مطالبة بإثبات زواجنا ، أو الحصول على الطلاق ولكنه يرفض كل ذلك" .

أما والدة (نشوى) ، "آمال محمد سيف الدين عاكف" ، فتقول "عملت خمسة وثلاثين عامًا فى المملكة ، كممرضة بوزارة الصحة ، وزوجى يرحمه الله (سامى أحمد عفيفى) عمل لدى هيئة سكة الحديد ، وعند انتهاء خدماته من السكة طلب منا البحث عن كفيل ، ووجدنا فى حينها (مشعل) الذى وافق على نقل كفالة زوجى بمهنة سائق خاص ، وبعد فترة طلب يد ابنتى (نشوى) ورحبنا به ، لكن ظهرت مشكلة الحصول على موافقة جهة عمله ، التى لا تسمح له بالزواج من أجنبية ، فاقترح علينا السفر إلى القاهرة ، وإتمام مراسم الزواج ، وتم الزفاف وسط الأهل والجيران والأقارب ، وعدنا جميعًا إلى المملكة ، لكن بعد أن طالبناه بتأمين شقة لابنتى ماطل كثيرًا إلى أن أنكر زواجه منها" .

وتضيف : "فى هذه الأثناء توفى زوجى متأثرًا ومتألمًا ، فقد أجريت له عملية فى القلب بمستشفى الملك خالد بالرياض" .

وطلب القاضى (عبد الرحمن المليفى)، القاضى بالمحكمة الكبرى بالدمام شهادة جيران الطرفين ، وحضروا وأفادوا بشهادتهم التى تصب فى مصلحة الزوجة (نشوى) ، كما طلب شهادة اثنين من الحضور للزفاف فى القاهرة مصدّقاً من قنصلية المملكة ، ولكنها تأخرت ولم تصل حتى الآن .

ومن جهتها، حاولت السفارة المصرية فى الرياض المساهمة فى إقناع الأسرة بالسفر إلى القاهرة ، والمطالبة عن طريق السفارة السعودية مع إعطاء الأسرة مهلة أسبوعين لمراجعة المحكمة .

لكن (الأم ونشوى وشقيقتيها) (دالى) و (نيفين) يرفضن المغادرة قبل إثبات الزواج ، أو الحصول على الطلاق المصدّق شرعًا ، وفضّلن البقاء فى سجن إدارة الوافدين ، خاصة أن الزوج (مشعل) طالب بترحيلهن بعد عمل خروج نهائى ، وهذا يعنى عدم قدرتهن على الانتظار إلى حين انتهاء القضية ، وسط

اختيار الأم وبناتها البقاء فى التوقيف لحين الحصول على الطلاق أو إثبات الزواج.

وما أكرم أن يُتَدَارَكَ المظلوم، برفع الظلم عنه، وأن يشعر من ينكر الأقربون ثبوته ووجوده، أن هناك من يمكنه من إثبات هذا الوجود بمقتضى شرعى وسبب مبرر.

الرياض: تركى الصهيل:

أصدر الأمير (نايف بن عبد العزيز)، وزير الداخلية السعودى قرارا يقضى بإمكانية حصول المرأة على نسخة رسمية طبق الأصل من القيود المسجلة فى سجلات الأحوال المدنية المتعلقة بها، أو بأصولها أو بأولادها ووالدهم، فيما ربط القرار حصولها على نسخة رسمية طبق الأصل لشهادات ميلاد أولادها، بوجود مقتضى شرعى أو أسباب مبررة. ولم يحدد القرار، الذى لاقى ترحيبا واسعا من الأوساط الحقوقية فى البلاد جنسية المرأة، وهو ما قرأه مراقبون بأنه يشمل المرأة السعودية والأجنبية المتزوجة من سعودى على حد سواء.

وأكد الأمير محمد بن نايف، مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، أن هذا القرار يأتى فى إطار مراجعة اللوائح والقرارات التنفيذية لنظام الأحوال المدنية الصادرة، استناداً للمادة ٩٤ منه، واستجابةً لمتطلبات أفراد الأسرة السعودية، فيما يتعلق بالاستفادة من قيودها المسجلة فى سجلات الأحوال المدنية فى تعاملاتها المختلفة.

من جانبه، أعلن (الدكتور بندر الحجار)، رئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، عبر «الشرق الأوسط» عن ترحيب جمعيته بقرار وزارة الداخلية، والذى قال عنه إنه كان «قرارا حكيما، يصب فى مصلحة الفئات المغلوبة على أمرها، كالمرأة والطفل».

إلا أن (الحجار)، أكد أهمية إدخال هذا القرار حيز التنفيذ، عبر آلية تكون سريعة ومجدية، ولا تدخل المراجعة فى دائرة التأخير.

وأشار الأمير (محمد بن نايف) فى تصريح له أمس: أنه تم توجيه فروع وإدارات الأحوال المدنية لوضع القرار موضع التنفيذ، لافتاً إلى أنه تم اعتماد نماذج عمل تسهل تطبيق القرار.

وسجلت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، عددا من القضايا المتعلقة بإخفاء الأوراق الثبوتية عن المرأة والأطفال، فى حالات وقع فيها الطلاق بين الرجل والمرأة وحالات أخرى وقع فيها خلاف بينهما.

وأوضح (الحجار) أن القضايا التى وصلت إلى جميعته فى هذا الصدد، ليست بالقليلة، مؤكدا أن إخفاء الأوراق الثبوتية عن المرأة والأطفال، غالبا ما يُدْخِل هؤلاء فى دائرة الحرمان من التعليم والصحة وجميع المزايا التى تتطلب وجود الأوراق الثبوتية.

وذكر مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، أن القرار الذى اتخذه وزير الداخلية، يأتى استجابة لمتطلبات أفراد الأسرة السعودية ، فى ما يتعلق بالاستفادة من قيودها المسجلة فى سجلات الأحوال المدنية فى تعاملات منها: الالتحاق بالمدارس، أو الحصول على خدمات بعض الجهات الحكومية والأهلية؛ وذلك عندما تحتاج المرأة إلى ذلك، أو عندما لا يمارس الأب ما هو مكلف به تجاه أولاده منها؛ لموانع شرعية، أو أعذار مقبولة : مثل انتهاء العلاقة الزوجية بالوفاة، أو الطلاق، أو سفر رب الأسرة، أو إقامته فى مدينة أخرى، أو غيابه.

ومن المنتظر، أن يُنْهِيَ هذا القرار، الذى يصب فى صالح الحفاظ على حقوق المرأة وأطفالها، معاناة العديد من النساء السعوديات اللواتى تعرضن لإخفاء الأوراق الثبوتية الخاصة بهن وبأولادهن بدواع مختلفة.

وأمام ذلك، قال رئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان: إن عامل الزمن مهم فى إنجاز القضايا المرتبطة بصدور هذا القرار، بما يخفف من معاناة المرأة فى حالات الطلاق أو الحضانة.

وتضمن القرار تحديد الأشخاص المكلفين التبليغ عن المواليد، كما تضمن أن يتم التبليغ عن واقعة الولادة من والد الطفل ، إذا كان موجوداً فى البلد يوم الولادة، أو إذا حضر خلال ١٥ يوماً من تاريخ الولادة وتطول هذه المدة لـ٣٠ يوماً إذا حدثت الولادة فى مكان يبعد عن أقرب إدارة أو مكتب للأحوال المدنية أكثر من ٥٠ كيلومترا.

أما إذا لم يقم الأب بالتبليغ خلال المدة المقررة له، وفقا للقرار فتكون هناك مدة إضافية مساوية لتلك المدة يتم فيها قبول التبليغ عن واقعة الولادة من قبل أى من الأشخاص المكلفين التبليغ ، المشار إليهم فى المادة (٣٣)من نظام الأحوال المدنية وهم: الأقرب درجة للمولود من الأقارب الذكور ، المكملين من العمر١٧ عاماً ، القاطنين مع الوالدة فى مسكن واحد، والأقرب درجة للمولود من الأقارب الذكور المكملين من العمر١٧ عاماً من غير القاطنين مع الوالدة فى المسكن.

وقال الأمير (محمد بن نايف) : إن القرار جاء ليضع أيضاً مدة محددة ليتولى الأب الإبلاغ عن واقعة ولادة أى مولود له، فإذا انتهت هذه المدة ولم يتقدم بالإبلاغ ، جاز قبول بلاغات الأشخاص المكلفين التبليغ بموجب النظام، وهو ما يضع آلية واضحة ومحددة لقبول البلاغات بصورة تسهم فى الحد من بقاء الكثير من المواليد دون قيد لواقعاتهم ؛ بسبب تأخر الأب عن الإبلاغ، وعدم قبول بلاغ غيره، طالما هو موجود ، كما تعزز هذه الآلية ، الجهود الرامية إلى سرعة تسجيل المواطنين فى سجلات الأحوال المدنية ، تمشياً مع أحكام نظام الأحوال المدنية ، واستجابة لخطط الدولة الخدمية والتنموية.



هذه صورة لزواج يتخذ شكل الشرعية

نوافق عليه..؟؟

أم نعتبره نوعا من العنف ضد الفتيات ..؟؟

نكون معه ، لأنه يقع برغبة أطرافه الشرعيين .. ؟

أم ننكره لأن معنى الكفاءة يتسع ليشمل تناسب العمر ، وتناسب العواطف ، وتواكب الاهتمامات ؟

أحياناً... (عروس فى العاشرة)

عبدالعزيز السويد الحياة - ٢٢/٠٤/٢٠٠٧.

رجل فى الخمسين ماذا سيفعل مع طفلة فى العاشرة من عمرها بعد زواجهما؟ سيلعب معها « دبّق »، والدبق لمن لا يعرفه خرز صغير ملون كانت الفتيات الصغيرات يلعبن به ، قبل أن يصبح الجوال هو سيد الألعاب.

كان الذكور الصغار ينهون عن ألعاب البنات، لهم ألعابهم ولنا ألعابنا هذا لا يسمح لبعضنا أن يلعب عليهن، سواء كان وسيلة التلاعب المال أو الجاه. كنت فى منطقة نائية بين الرجال والرمال والنفط ، وبالتحديد فى حقل « الشيبة » بدعوة من الإخوة فى « أرامكو السعودية »، عندما اتصل بى أحد الأصدقاء غاضباً من خبر قرأه فى صحيفة « الرياض »، غضبه شملنى لأنى لم أقرأ الخبر!

القصة حدثت فى منطقة « محايل عسير »، حيث استقبل العاملون فى مركز الفحص الطبى قبل الزواج ، طفلة فى العاشرة ، تطلب فحصها بعد خطبتها لرجل فى الخمسين من عمره، العريس لديه زوجتان ، الأخيرة منهما لم يمض على زواجه منها عام واحد.

أعتقد بأن لدَى بعض الرجال هواية خفية اسمها « جمع النساء » الهواية قديمة، لذلك تم تجديدها بجمع البنات الصغيرات، وإلا ماذ سيفعل رجل فى الخمسين مع طفلة فى العاشرة سوى حملها على كتف؟

قامت بعض القبائل فى السعودية بتحديد المهور ، فى محاولة للحد من ظاهرة ارتفاع تكاليف الزواج ، وتحولها إلى وسيلة «لتحسين أوضاع» أسرة العروس، يشمل ذلك الأب والأم والأخوة، ولو رأيتم بعض صكوك الزواج لأصابتكم الدهشة ، تكفل الشروط والمتطلبات كسر ظهر العريس للعشرين سنة المقبلة ، وفى طيات هذا ضياع للطرفين المعنيين بتكوين الأسرة.

حسناً لماذا لا يتم تحديد سن أدنى للزواج ، خصوصاً للإناث الصغيرات، رحمة بهن وبالمجتمع من قنابل موقوتة.

قد يكون عريس القصة رجلاً يخاف الله فى نسائه الصغيرات والكبيرات، إلا أن هذا جزء يسير من القضية، ومثلما هناك رجال يهوون «جمع النساء» بصرف النظر عن كيف؟ ولماذا؟ وهل؟ يفوِّض بعضهم الصلاحيات للشغالات ، أو الشوارع ، للتربية والتنشئة ، وربما التعليم بعضهم يفوض الأمر للضرة، تخيل طفلة فى العاشرة لديها ضرتان. ليست واحدة بل اثنتين.

من جانب آخر، قد تكون أسرة العروس الصغيرة فى وضع مادى أو اجتماعى صعب، جعلها تتنازل عن صغيرتها فى مقابل تحسنٍ هنا أوهناك، إلا أن المؤشرات تقول: إنها تحسينات وقتية ، لن تشمل الطفلة الضحية .

تحديد حد أدنى لأعمار زواج صغيرات حاجة ضرورية حتى لا يسمح بزرع ألغام مبرمجة فى المجتمع، إلا أن هذا يجب أن يرافقه تحسين أوضاع أسرهن، لا بد أن الحاجة دفعت عائلة لإهداء صغيرتها لرجل فى عمر والدها.

ماذا سيفعل رجل فى الخمسين مع زوجته ذات السنوات العشر؟ أشك أنهما سيلعبان «البلاى ستيشن»! ربما تتخيل الصغيرة أنها مقبلة على لعبة جديدة لا تعرف قوانينها.





الفصل الثـــالث

هاجس العقـل
وهاجس الشكل



الفصل الثالث
هاجس العقل...وهاجس الشكل

الأصل أن يعكس المظهر المخبر ..

لكن الأمور لا تسير هكذا غالبا ، بهذا قال الأقدمون ، وبه يقول أهل هذا الزمان ..

وما من أمر من أمور المرأة شغل الناس مثل ما فعل هذان الأمران مظهرها ومخبرها ، ومدى قدرة الأول على عكس حقيقة الثانى ..

ولأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ..

ولأن الصدور صناديق مغلقة ..

فقد كثرت الاجتهادات فى الحديث عن مظهر المرأة ، باعتبار أنه الممكن رؤيته ، ومن ثم الحكم عليه ..

والنصيب الأوفى من الحديث عن مظهر المرأة كان عن الحجاب والسُّفور ولأن هذا الأمر لا يتعلق بوطن دون آخر ، بل امتدت المناقشات حوله حتى وسعت أقطار الدنيا ..فإنى أترك التقارير تبرز كيف يدور الحديث حول هذا الأمر ..

ولم أتعمد ترتيبا معينا فى عرض التقارير ..

وإنما عرضت ما توافر منها ، بحسب عنصر توافره الزمانى وتركت للقارئ الكريم مهمة الاستنتاج والاستخلاص

١٦ / ٠٤ / ٢٠٠٧ (القبس الكويتية)

هل كانت هناك مشكلة مع الحجاب لولا عملية التَّسْييس حولها، التى تأخذ يوما بعد يوم أبعادا مختلفة حسب كل بلد عربى أو إسلامى؟

● (جزء من ظاهرة)

لا شك فى أن الحجاب أضحى ظاهرة كبيرة ، وهو جزء طبيعى من ظاهرة

التدين ، التى تعم العالمين العربى والإسلامى منذ عقدين على الأقل، وهذه الظاهرة طبيعية فى المجتمعات التقليدية، لكنها ظاهرة سياسية بامتياز فى المجتمعات المدنية ، أو فى المدن بصورة أكثر تحديدا، وذلك ناتج من تصاعد سيطرة التيارات المحافظة – حتى لا نقول الأصولية – على مجتمعاتنا من جهة ، واختراق الريف للمدينة بصورة واسعة النطاق .



(خيارات متعددة)

لقد سمعنا الكثير من النقاش والسجال الدينى حول إلزامية الحجاب والفتاوى بشأنه، وتراوحت الآراء بصورة لافتة حول هذه الإلزامية بين قائل بعدم ضرورته ، ومشدد على أنه فرض على المرأة المسلمة ، بدءا بروجات النبى صلى الله عليه وسلم ، وحتى يومنا هذا، فيما بعض الآراء الوسطية تؤكد أنه خيار لكل امرأة (ضعيف جدا) .

(النقاب أضعف)

وقد توسع هذا النقاش مع انتشار لنقاب فى بعض الأوساط ، بما فى ذلك بعض البلدان الأوروبية، لكن معركة النقاب تبدو أكثر صعوبة وافتعالا من معركة الحجاب ؛ لأنه أكثر حجبا لوجه المرأة ، ومبالغة فى تحجبها وهو أمر غير مقبول فى معظم المجتمعات ، وفى أوروبا بشكل خاص حيث اعتبر الأمر انتهاكا لحقوق المرأة، واستطرادا لحقوق الإنسان . . كما أن النقاب يغطى الوجه والكفين ، وهو يزيد عما يطلبه الشرع حسب الأكثرية الساحقة من رجال الدين .

(جزء من الأزمة السياسية)

وإزاء هذه الانقسامات والاستقطابات حول الحجاب ، أخذ الموضوع منحى سياسيا أكثر حدة ، خصوصا عندما يتشابك مع مواضيع خلافات سياسية مع السلطة ، فيصبح جزءا من أدوات المعارضات فى صراعها مع السلطات ، سواء فى

مصر أو تركيا ، أو الجزائر، بينما يصبح الموضوع أقل حدة ، ومجرد ظاهرة عادية في البلدان التي تعيش أجواء سياسية ديموقراطية ، مثل: الكويت ولبنان ، فتتسع الظاهرة وتتقلص بصورة أكثر طبيعية.

ويذهب البعض إلى القول: أن الحجاب جزء من أزمة الهوية في بلداننا ، وأحد أبرز التعابير عنها، بينما يرى البعض الآخر أن الحجاب والشادور لحل مشكلة الفقر ، لأنه لباس موحد ورخيص ، ولا يتطلب مجاراة الموضة... إلخ.

(تطور الحجاب في الكويت)

تطور الحجاب في الكويت على مر السنوات، ففي الخمسينات والستينات كان يسمى ب(الملفع) الذي هو عبارة عن قطعة قماش سوداء تصنع من الحرير أو القطن أو القوال، تلفها المرأة حول رأسها، ثم تشبكها من أحد الجانبين بمشبك من الذهب، وبالطبع كانت تضع فوق هذا الملفع عباءتها وتغطي وجهها بالبوشية.

ثم في منتصف السبعينات تغير شكل الحجاب ، وأصبح عبارة عن إيشارب مربع الشكل طول قطره ١٤٠ سم ، ويغطي الرأس والأكتاف والظهر، ثم أخذ طول ضلع هذا الحجاب يتقلص سنة وراء سنة فأصبح ١٢٠ سم، ثم ٩٠ سم، ولم يعد يغطي بالطبع سوى الشعر وقليل من الكتف ما على مستوى الألوان ؛ فقد كانت ألوانه في البداية محدودة باللون الأسود والأبيض والبيج، ثم أصبح هناك أقبال من الشابات على وضع الحجابات الملونة والمشجرة.

ثم عاد شكل الحجاب وتغير مرة أخرى في التسعينات ، عندما ظهرت موضة (الشيلة) التي يمكن اعتبارها تطويرا لشكل الملفع ولكن بعرض أقل، فأصبحت هناك ألوان وخامات مختلفة للشيلات، ودخل الشك والتطريز والكريستالات في تصميمها، وحتى طرق لف الشيلة أصبحت متعددة ومتنوعة، فمنها الذي يربط من الخلف ويظهر الرقبة ومنها ما يضاف له الإكسسوارات، وآخر موضات الشيلات هي حجاب بوسنام الذي تعمد الشابة فيه على وضع بوستيج صغير ، أو علبة روب أحيانا خلف شعرها ؛ لتجعله يبدو بارزا وكبير الحجم من تحت الشيلة .

الدين ليس حجابا:
(مصر: جدل متواصل ـ فتاوى متقابلة ـ استجوابات)
(لماذا المبالغة فى التعرى.. وفى الاحتشام؟)

٦/٠٤/٢٠٠٧ – القاهرة – أحمد السيد وأمل أيوب

الخلاف حول النقاب والحجاب فى مصر هل يصلح لأن يكون مؤشرا لتعددية فى الاجتهاد، ذبلت وماتت منذ احتكرت الدولة كل أشكال الخطاب العام؟



كانت منظمة الشباب فى الستينات ترفع شعارا يقول: وحدة فكر. وحدة عمل. كل الشباب، وهذه الشمولية الخانقة لم تتوقف عند الأنشطة السياسية التى تهدف إلى حماية النظام، فكل ما فى الحياة يتعلق بحماية النظام. وأكثر من ذلك فالشمولية اختفت كشعارات معلنة، لكن وجودها فى الممارسة بقى ليومنا هذا، فى أمور كثيرة، منها ضرورة أن يتبنى المجتمع وجهة نظر واضحة ومحددة من القضايا الحساسة، وليس هناك أكثر حساسة فى مجتمع مسلم من ألبسة النساء.

لكن الحاصل الآن غير ذلك، إذ اختلف كثيرون فى الأزهر حول النقاب، فيما اعتبر شيخ الأزهر ومفتى الجمهورية أن لبس المرأة المسلمة للنقاب ممارسة لحريتها الشخصية، ورفضه وزير الأوقاف، واعتبر أن لا علاقة له بالدين، ومعلنا رفضه القاطع تعيين أى منقبة فى وظيفة المرشدة الدينية بالأوقاف.

(النقاب عادة.. وليس عبادة)

يرى وزير الأوقاف المصرى (محمود حمدى زقزوق) أن النقاب لاعلاقة له بالإسلام مطلقا، وأنه مجرد عادة وليس عبادة ويقول: النقاب ليس له علاقة

بالدين من قريب أو بعيد ، لأن الزى الشرعى للمرأة المسلمة هو الذى يستر سائر البدن ، عدا الوجه والكفين، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم، للسيدة أسماء بنت أبى بكر «**إذا بلغت المرأة الحيض . فلا يصلح أن يرى منها غير هذا وذاك**» وأشار إلى الوجه والكفين.

ويؤكد زقزوق : أنه من غير المنطقى أن يأمر المولى عز وجل النساء بكشف وجوههن فى الحج ، ثم يأتى بعد ذلك ويأمرهن بارتداء النقاب، مضيفا : إذا حدث ذلك يكون هناك تناقض فى الدين وحاشا لله أن يكون ذلك.

وهو يطالب أئمة المساجد فى مختلف محافظات مصر بأن يتركوا البحث عن النقاب واللحية ، ويبحثوا عن الأهم، لأنه يرى أن هذه الأمور هامشية ولا ينبغى مطلقا التركيز عليها.

وحدثت أزمة شديدة أخيرا أثناء افتتاح زقزوق للدورة التدريبية السابعة والثلاثين لأئمة المساجد فى مسجد النور فى العباسية ، ففوجئ بحضور مرشدة دينية منقبة من بين (٢٠) مرشدة دينية حضرن جلسة الافتتاح، فأمر على الفور وكيل أول وزارة الأوقاف الشيخ (حسين خضر) أن يذهب إليها ويطلب منها إما أن تخلع نقابها وتبقى، أو تترك القاعة ففضلت مغادرة القاعة فورا ودون تردد

وحينما ألقى كلمة الافتتاح ، انتقد بشدة ارتداء المرأة للنقاب مؤكدا أنه لن يسمح مطلقا بتعيين أى مرشدة دينية للسيدات فى المساجد ترتدى النقاب.

وأمر زقزوق على الفور بتحويل هذه المرشدة، وهى من محافظة كفر الشيخ، للأعمال الإدارية ، وترك وظيفة المرشدة الدينية.

ثم أصدر تعليماته لجميع مديرى الأوقاف فى مختلف المحافظات بتحويل أى مرشدة منقبة إلى الأعمال الإدارية ، مؤكدا لهم أنه لن يسمح مطلقا بأى منقبة من بين الخمسين مرشدة ، اللائى تم تعيينهن لأول مرة العام الماضى.. مشيرا إلى أنه أمر بتحويل (٤) مرشدات للأعمال الإدارية.

(مديرون يرفضون تنفيذ تعليمات الوزير)

وعقب ذلك أعلن عدد من مديرى الأوقاف رفضهم تنفيذ تعليمات الوزير، وقالوا : كيف نمنع المحتشمات من تأدية عملهن؟ هذا لن يحدث مطلقا ، هل يعجب الوزير مناظر العرى فى الإعلام والشوارع أننا نريد توجيه اللوم للعاريات المتبرجات وليس للمنقبات المحتشمات.

وأعلنت الدكتورة (سعاد صالح)عميدة كلية الدراسات الإسلامية سابقا ، والأستاذ فى جامعة الأزهر تأييدها لمواقف زقزوق ، مؤكدة أن النقاب لا علاقة له بالدين مطلقا، وإنما هو مجرد عادة ، وعلى السيدات أن يكشفن وجوههن ؛ لأن النقاب يساعد على انتشار الجرائم فى المجتمع.

بينما أكد شيخ الأزهر(د. محمد سيد طنطاوى) أن النقاب حرية شخصية إذا أرادت المرأة أن ترتديه لمزيد من الاحتشام فهذا جائز شرعا ولا حرج فيه.

وأشار إلى أنه لا يفكر مطلقا فى تحويل أى مدرسة أو موظفة فى المعاهد الأزهرية ، أو جامعة الأزهر إلى الأعمال الإدارية ، لمجرد أنها ترتدى النقاب ، موضحا أن تصريحات زقزوق خاصة به وحده ويطبقها فى وزارة الأوقاف فقط.

(فتوى رقم ٤٠٦٧)

كما أصدر مفتى مصر (د. على جمعة) فتوى جديدة حملت رقم (٤٠٦٧) أجاز فيها للمرأة ارتداء النقاب ، جاء فيها الزى الشرعى المطلوب من المرأة المسلمة هو أى زى لا يصف مفاتن الجسد ولا يشف ،ويستر الجسم كله ، ما عدا الوجه والكفين، وإذا رأت سترهما بارتداء النقاب فهذا مباح شرعا ، وإن اكتفت بالحجاب الشرعى دون أن تغطى وجهها وكفيها فقد برأت ذمتها وأدت ما عليها.

وأوضح (جمعة) : أن جمهور الفقهاء يرى أن ارتداء النقاب ليس واجبا، ويجوز للمرأة أن تكشف عن وجهها وكفيها ، أخذا من قول المولى عز وجل ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (النور ٣١): حيث فَسَّر جمهور العلماء من الصحابة ومن بعدهم : الزينة الظاهرة : بالوجه والكفين.

وأضاف : بينما يرى بعض الفقهاء أنه يجب على المرأة المسلمة ستر وجهها ؛ لما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : كان الركبان يمرُّون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُحْرِمات ، فإذا حاذوا بنا ، أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه .

(غطاء الرأس وفتحة الصدر)

واتفق جميع علماء الأزهر ، دون استثناء على فرضية الحجاب ويقول الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية (الشيخ إبراهيم الفيومى) إن الحجاب فريضة إسلامية لا جدال فيها ، ثبت ذلك فى الكتاب والسنة لقول المولى عز وجل ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾ (النور ٣١) . والخمار : هو غطاء الرأس، والجيب هو فتحة الصدر ، لذا يجب أن يستر زى المرأة المسلمة جميع جسدها ، وأن يكون هذا الثوب فضفاضا لا يصف ولا يشف .

وأصدر مفتى مصر (د. على جمعة) فتوى حملت رقم (٤٠٦٥)أكد فيها فرضية الحجاب وقال فيها : إن حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغت سن التكليف ، وهو السن الذى ترى فيه الأنثى الحيض وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنة ، وإجماع الأمة، لقول المولى عزوجل ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ** ﴾ الأحزاب (٥٩) وأما الحديث فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم للسيدة أسماء بنت أبى بكر:« **يا أسماء ، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا** » . . وأشار الى وجهه وكفيه رواه أبو داود .

وأضاف (جمعة) : وهذا إجماع المسلمين سلفا وخلفا , وهو من المعلوم من الدين بالضرورة ، وهذا يعد من قبيل الفرض اللازم الذى هو جزء من الدين .

(يرفضان الحجاب والنقاب معا)

بينما يقف فريق آخر على رأسه (جمال البنا) – شقيق مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الشيخ (حسن البنا) – و(إقبال بركة) الكاتبة الصحفية ، على النقيض تماما من المواقف السابقة، حيث يرفضان الحجاب والنقاب معا ، ويؤكدان

أنهما ليسا من الإسلام ؛ لأن قول المولى عز وجل: ﴿ وقُلْ للمُؤْمنَات يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور:]٣١(خاص بنساء النبى صلى الله عليه وسلم فقط، ولا يشمل جميع المسلمات.

وأكد (البنا) أنه من الأفضل للمرأة المسلمة أن تكشف شعرها لأن الجيوب هى منطقة الصدر ، فقط ولا تشمل الرأس ، كما يجوز أن ترتدى البنطلون ، وكل الملابس التى تناسبها ؛ لأن الإسلام ليس له زى محدد.

وتؤكد (إقبال بركة) رفضها للحجاب والنقاب وتقول: إن الزى الذى ترتديه المرأة لا يحدد مدى التزامها بالدين، فارتداؤها الحجاب أو النقاب لا يعنى أنها متدينة ؛ وإنما قد تكون هناك امرأة متبرجة أفضل من المحجبات والمنقبات فالإسلام ليس بالزى.

ولا يخفى على أحد الأزمة الشديدة التى تعرض لها وزير الثقافة (فاروق حسنى) حينما أعلن رفضه للحجاب ، وأنه ليس من الإسلام.. وهو ما عرضه لانتقادات شديدة وهجوم لاذع ، ونوقشت هذه التصريحات فى البرلمان ، وأعلن تراجعه عن هذه التصريحات التى كانت من قبيل الدردشة الصحفية ولم تكن للنشر، حسب قوله.

(المبالغة فى العرى وفى الاحتشام)

هذا الجدل الساخن حول النقاب والحجاب ، يجب ألا يحجب عن نظر المراقب، ثنائية غريبة فى المجتمع ، وهى المبالغة فى العرى والمبالغة فى الاحتشام، انتشار الملابس الفاضحة، من جهة، وانتشار الملابس الملتزمة بقواعد دينية صارمة، من ناحية أخرى.

وحيثما ذهبت فسوف تجد إعلانات وملصقات تدعو إلى العفة وتحض الفتيات على ارتداء ثوب العفة كما يطلقون عليه ، وهو الذى تشتريه المنقبات بأسعار زهيدة .

وعلى النقيض، نجد فتيات لا يتحرجن من الخروج عاريات الصدر والبطن،

واللافت أن ظاهرة الاحتشام والعرى لم تقتصر على شرائح معينة فى المجتمع كما فى السابق، حيث كان الاحتشام خاصا بالعائلات الفقيرة والمتوسطة المحافظة، فنرى الآن الاحتشام والعرى على حد سواء يخترق جميع الطبقات بشكل متباين.

الدكتورة (سامية خضر) رئيسة قسم علم النفس فى كلية التربية جامعة عين شمس ، تقول : إن الزيادة فى نسبة .. الطالبات المرتديات للنقاب والخمار فى الجامعة ، تجعل القادم لأول وهلة يشعر أن الجامعة وحدت الزى ، ويرجع ذلك لنشاط الداعيات المنتظم، حيث يلاحقن الطالبات على باب الجامعة فإلى المدرجات والكافتيريا، إضافة إلى الدروس المستمرة فى المسجد ، التى تقدمها فتيات معينات ، بتنسيق يتم بينهن على حسب مواعيد المحاضرات .

وأضافت : تأصيل الجماعات الدينية واضح ومنظم ، وله تأثير كبير على الفتيات التى تتراوح أعمارهن بين ١٧ و٢٠ سنة، وبخاصة عندما يصورون لهم أن الموت حرقا ينتظر الفتيات غير المنقبات ، وأن دخول الجنة للمنقبات فقط .

(قلة الحياء !)

أشارت الدكتورة (سامية خضر) إلى أن ظاهر العرى ترجع إلى قلة الحياء ، وتقليد الفضائيات ، علاوة على تأثير حفلات الصيف للفرق الغنائية مثل فرقة 'الفوركاتس' ، والمطربات اللبنانيات للفتيات الصغيرات المبهورات بهن. مشيرة إلى أن الصورة العامة توضح أن النقاب سوق يسود فى المستقب ؛ بسبب تفكك المنظومة ، وعدم وجود خطط واضحة ، واتجاهات ، وضياع القدوة ، والتقليد الأعمى، وهو ما يجعل الناس مثل' الفراخ.. وعلى النقيض نجد التيار الدينى يسرى فى المجتمع بشكل منتظم ودقيق ، وبطرق متعددة للوصول إلى هدف واحد .

أما الدكتور (عصام عبدالجواد) أستاذ علم النفس الاجتماعى فى كلية التربية ـ جامعة القاهرة ، فيعتبر أن ظاهرة النقاب والعرى فى المجتمع لا ترجع للتيار الدينى الذى ازداد بقوة فقط ، وإنما لأسباب عدة منها زيادة نسبة العنوسة، حيث يؤكد البعض أن العريس يقبل على الفتاة المنقبة لا المتبرجة ، وضعف سلطة الوالدين ، إما لغيابهما أو لسفر الأب، أما الأم فأصبحت تلعب أدوارا

عـديـدة ، فـاتـخـذ الأبناء زملاءهم وأصـدقـاءهـم قـدوة ومـسـتـشـارين ، عـلاوة على انفـتـاح قـنـوات الدش وتخـبـط الفـتـاوى و'يضـا الخـرس المنزلى أدى إلى انعـزال أفـراد الأسـرة عن بعضهم البعض.

وأوضـح (عـبـدالجـواد) أن المؤتـمـرات والاتجـاهـات الدولـيـة جـعـلت للمـرأة قـوة ، وأصـبـح الرجـال من المستضعـفـين فى الأرض ، مع الانفـتـاح على الآخـر، وازدياد حالات فـسـاد الكـبـار فى المجتمع ، والازدواجية لبعض المسلمين الذين ينتمون إلى الدين الإسـلامى، ويبـتـعـدون عن تعـاليـمـه.. كل هـذه العـوامـل وغـيـرهـا أدت إلى الانفـلات الأخـلاقى الذى وصـل فى بعض الأحـيـان للانحـلال ، والتـشـدد الديـنى الذى يصل الى التزمت والقسوة على النفس.

(المنقبات : نحن مقتنعات)

آراء الفتيات المنقبات جاءت كلها تقريبا واحـدة ، حيث أكدن أن زميلاتهن فى الجامعة كان لهن الفضل فى ارتداء النقاب، وذلك للتقـرب إلى الله سبحانه وتعالى.

(رانيـا يـوسـف) ، طالبـة فى الفـرقـة الثـالثـة فى كليـة الآداب ـ جـامـعـة عـين شـمـس، تقـول: ارتديت النقـاب بعـد دخـولى للجـامـعـة بعـام واحـد بعـد سـمـاع شرائط كـاسـيت دينية ، مع قـراءة كـتـيـبـات دينية مع زميلاتـى بعـدهـا اقـتـنـعت أن رضاء الله وطاعته تبدأ بارتداء الإسدال.

وأشـارت أخـتـهـا (رشـا يوسف) فى كليـة الصـيـدلة إلى أن ارتـداءهـا للنـقـاب جاء بناء على رغبة خطيبها ، وأنها سعيدة برضاء الله عليها بعد ارتدائها النقاب الذى لا يعوقها فى المشى .

وأوضـحـت (إيمـان مـحـمـد على) . كليـة التـربيـة ـ الفـرقـة الرابعـة فى جـامـعـة حلوان، أنهـا كـانـت محجبة الحجـاب الامـيـركـانى (أى بطرحـة صـغـيـرة) وعـنـدمـا دخلت الجـامـعـة أقـنعـتـهـا زميلاتـهـا أن ترتدى الإسـدال ثـم النقـاب ، الذى عـارضـه والداها بشدة، ولكنها أقنعتهما أن ارتداء النقاب بداية الطريق للجنة.

(النقيضان.. والمبالغة)

واعتبرت الدكتورة (سوسن عثمان) نائبة رئيس منظمة الأسرة العربية ، أن ظاهرة الحجاب والنقاب فى مصر مرتبطة بتفشى ظاهرة العرى ، وقالت : لا أستطيع أن أفصل النقيضين ، فانحدار الأخلاق وإباحة العرى لقلة الحياء ، ونقيضهما التشدد فى الحرام والحلال من جانب البعض ، جعل هذا السلوك ينتشر، ويرجع ذلك لحالة التخبط التى حدثت فى مصر منذ القرن العشرين ، والحروب التى مرت على الأمة العربية وانهيار الاشتراكية ، علاوة على الآثار المترتبة على العولمة المدمرة ، فهذه العوامل وغيرها أدت إلى الإباحية ، والتشدد فى الدين لدرجة القسوة على النفس.

فى ختام هذا التقرير ندعو القارئ إلى أن ينتبه لتعدد مصطلحات الزى الإسلامى من نقاب، وحجاب ، وإسدال ، وثوب عفة ، وحجاب أميركانى، وهى المصطلحات التى ذكرها من حاورناهم ، والتى تعكس تعددية فعلية فى التفكير واللفظ والممارسة الفعلية .



هل بين حجاب المرأة واحتشامها ، و لرياضة عداء أو تناقض ؟..
سؤال يحتاج إجابة ، وإلا فما معنى ما يأتى :

بسبب المرأة .. هل تودع السعودية المحافل الرياضية؟

نحن نعيش عصر الثقافة الغربية المسيطرة، التى تسعى إلى فرض ذاتها على العالم، ومحاولة اختزال كل أطيافه فى نموذجها، الذى تراه الأوحد والأمثل والأفضل، ومن دون النظر إلى خصوصية الثقافات الأخرى ، ومكوناتها وخبراتها، التى قد تختلف جذريا عن التجربة الغربية.

والمجتمعات غير الغربية تواجه اليوم فى تعاملاتها مع المنظمات الدولية، التى تشكلت وفق الرؤية الغربية ـ سواء كانت سياسية أو فكرية أو رياضية أو اقتصادية ـ قدرا كبيرا من العبء النفسى، فى محاولة التوفيق بينها وبين المنظومة الثقافية الخاصة بكل مجتمع.

وكمثال ؛ فإن بلدا مثل السعودية يواجه اليوم إشكالية مع اللجنة الأولمبية الدولية، يمكن أن تُودى بكل منجزاته فى المحافل الرياضية فاللجنة الأولمبية الدولية تهدد السعودية بتجميد عضويتها، إذا لم تسمح للنساء بالمشاركة فى المنافسات الدولية قبل عام ٢٠١٠، أى أن أمام السعودية عامين فقط كى تقرر البقاء فى عالم الأضواء الرياضية ، أو العزلة الدولية عن ساحة المنافسات العالمية.. وهى إشكالية بالنسبة لمجتمع محافظ ، يمكن الاستدلال على بعض ملامحها ـ أى الإشكالية ـ من خلال تصريحات نشرتها إحدى الصحف لنائب رئيس مجلس الشورى، إذ قال: «لا مشكلة فى أن نقر إنشاء ٥ أندية نسائية، إذ نستطيع أن نضع الضوابط لها، بينما لا تستطيع السعودية فرض الضوابط الشرعية على المنافسات العالمية خارجها»، وأضاف: «السعودية لن تخسر شيئا بتجميد عضويتها بقدر ما ستكسب دينها وقيمها»..

ورغم ما يراه نائب رئيس مجلس الشورى وقتا كافيا لتدارس الأمر مع الرئاسة

العامة لرعاية الشباب ، والمختصين فى المجلس وخارجه، إلا أننى أرى أن الوقت المتبقى ليس متسعا بما فيه الكفاية، فتهديد اللجنة الأولمبية الدولية ليس وليد اللحظة، فلقد كتبتُ وغيرى عن هذه الإشكالية قبل نحو سنتين تقريبا، وكان أولى بنا مواجهتها فى حينها بدلا من تأجيلها حتى اللحظة .

تلك مجرد حالة للتباين بين الثقافة الغربية، التى تعتمدها اللجنة الأولمبية الدولية، ، وغيرها من المنظمات العالمية، وثقافات أخرى لها منظومةُ قيمها الخاصة.. فهل يستوعب المشرعون لتلك اللجان والمنظمات الدولية خصوصيات الآخر، أم أن على الآخر وحده مسؤولية تحمل العبء النفسى ، لدفع أثمان التلاقى مع النموذج الثقافى المهيمن؟.. سؤال يفرض علينا جميعا مسؤولية الإجابة .



اعتبروا التلامس الجسمانى معهن غير مقبول

أئمة النرويج يلغون مباراة ضد فريق مسيحى لأنه يضم قسيسات

أوسلو–رويترز

صورة أرشيفية لراهبة

ألغى زعماء مسلمون ومسيحيون فى أوسلو ، مباراة لكرة القدم كانت تهدف إلى تعزيز التفاهم بين الأديان أمس السبت ٥–٥–٢٠٠٧ بعد أن رفض الأئمة اللعب أمام فريق يضم قسيسات .

وذكرت المحطة التلفزيونية العامة "إن آر كى" أن الأئمة قالوا : إن التلامس الجسمانى مع النساء سيكون غير ملائم ، فيما رفض المسيحيون النرويجيون اقتراحا بمباراة تضم رجالا فقط . وكان مقررا أن يتبع هذه المباراة محادثات تهدف إلى بناء جسور بين مختلف العقائد فى النرويج .

وقال الإمام (سيناية كوبيليكا) للمحطة التلفزيونية : "إن آر كى" فى معرض تفسيره لذلك "البعض يقول : إن التلامس الجسمانى هو المشكلة . فهو يؤدى إلى إثارة مشاعر خاصة قد تؤدى الى أمر محظور" .

وقالت قسيسة بالكنيسة اللوثرية النرويجية والتى كانت ضمن الفريق المسيحى : إن منع النساء من النزول لأرض الملعب سيكون بمثابة تمييز .

وقالت القسيسة (كجيرستى أوستلاند تفييت) : "هذا مخيِّب للآمال نظرا لأنه يعنى قرارا بالتضحية بشخص ما من الجانب الخاص به – فالنساء هن اللائى اضطررن تاريخيا إلى التراجع" . وقالت "هذا تراجع عن المساواة بين الجنسين فى عام ٢٠٠٧" .

ودفع اعتراضها كابتن الفريق المسيحى إلى إلغاء المباراة . وقال (تروند باكيفيج) : "هناك قساوسة رجال ونساء فى أوسلو ، ولا يمكن أن تجرى حوارا يمكن أن يشارك فيه الكل ، ثم تنظم مباراة يسمح للرجال فقط بالمشاركة فيها" .

بسبب هاجس التركيز على ملابسهن منع مسلمات من المشاركة فى دورى رياضى بكندا لارتدائهن الحجاب



فتاتان مسلمتان منعتا من المشاركة فى دورى التايكوندو

وتاوا (كندا)–وكالة أمريكا إن أرابيك

مُنعت خمس فتيات مسلمات فى إقليم (كويبك) الكندى من المشاركة فى دورى لُلعبة (التايكوندو) بسبب ارتدائهن الحجاب، فى حادث جديد اعتُبر مثالا على التمييز الدينى، ضمن حوادث تكررت مؤخرا فى كندا.

وقال فرع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كير" فى كندا: إن هاجس التركيز على الملابس الإسلامية فى كويبك يؤدى إلى تهميش النساء والفتيات المسلمات.

وقالت منظمة "كير" : إن القرار بمنع الفتيات المسلمات ، اللاتى يرتدين الحجاب الإسلامى ، من دورة الكاراتيه فى كويبك لن يؤدى إلا إلى تهميش النساء المسلمات من خلال إجبارهن على الاختيار بين دينهن والأنشطة الرياضية.

وقد تعرضت الفتيات الخمس فى مدينة (لونجويل) بإقليم (كويبك)

أمس(١٥-٤-٢٠٠٧) للمنع من المشاركة فى دورة للتايكوندو بسبب رغبتهن فى ارتداء الحجاب؛ حيث قال المنظمون فى اتحاد التايكوندو فى إقليم كويبك : إن قواعد اللعبة تمنع النساء من ارتداء الحجاب.

لكن شابات يرتدين الحجاب شاركن فى دورة الإقليم طوال أكثر من خمس سنوات، كما أن الفتيات اللاتى يرتدين الحجاب ينافسن عالميا فى اللعبة بشكل منتظم، إضافة إلى أن الرجال والنساء فى اللعبة ينافسون وهم يرتدون خوذة مبطنة.

وقالت (سارة الجزار) ، المتحدثة بـسم منظمة (كير) فى كندا، فى بيان للمنظمة : "إنه لأمر غريب ! كيف أن اتحاد كويبك للتايكوندو نفسه رأى الشابات يتنافسن بالحجاب طوال خمس سنوات ، ويزعم الآن أن النساء المسلمات اللاتى يرتدين الحجاب ممنوعات (من المشاركة) " .

وأضافت سارة فى البيان : أن هذا الهاجس بخصوص الحجاب لا يؤدى إلا إلى تهميش النساء المسلمات اللاتى يرغبن فى المشاركة فى النشاط الرياضى.

وتابع البيان يقول : إنه "مع طرد (أسمهان منصور) من ملعب لكرة القدم فى (كويبك) بسبب ارتدائها الحجاب، ورفض خمس فتيات اليوم فى دورة التايكوندو فى (لونجويل) ، فإنه يبدو أن النساء المسلمات الآن يتعين عليهن الاختيار بين دينهن وبين الرياضة" .

وكانت لاعبة كرة القدم (أسمهان منصور) ، ١١ عاما، قد تعرضت للطرد خلال مباراة فى دورى محلى لكرة القدم فى مدينة (لافال) بمقاطعة كويبك.

وقد جرت الحادثة فى (٢٥ فبراير / شباط ٢٠٠٧) ، حيث قام الحكم بطردها؛ لرفضها خلع الحجاب أثناء المباراة ، وعلى إثر ذلك انسحب مدربها وفريقها من الدورى، كما انسحبت فرق أخرى تضامنا مع فريقها لكون الحادث يمثل انتهاكا للحرية الدينية.

وفى منتصف مارس ٢٠٠٧ تم فصل سيدة مسلمة، تقوم بالتدرب لتصبح حارسة فى أحد السجون فى مقاطعة كويبك، وذلك لرفضها خلع الحجاب، رغم

اجتيازها جميع الاختبارات التمهيدية: وإتمامها أكثر من أسبوع من التدريب دون حادثة واحدة، ولكن تم إخبارها بأن حجابها يمثل مخاطرة على سلامتها.

وقد تعرضت السيدة للفصل ، رغم أن القوات المسلحة والشرطة الكنديتين فى مدن أخرى، من بينها (فانكوفر) و(فكتوريا) ، تسمح للمرأة بارتداء الحجاب فى الخطوط الأمامية أثناء الخدمة الكاملة.

● **وهذه آخر الأخبار عن المنع والسماح**

اوتاوا-رويترز (العربية .نت.الأحد ١٣/٥/٢٠٠٧)

أعلن الاتحاد الدولى للتايكوندو أنه سيتم السماح للاعبات بارتداء الحجاب خلال بطولة العالم التى تقام فى مدينة (كيبيك) فى وقت لاحق من الشهر الجارى.

وكان قد تم حظر ارتداء الحجاب خلال بطولة للتايكوندو أقيمت فى كيبيك الشهر الماضى .

وأثار القرار الذى اتخذه اتحاد كيبيك للتايكوندو الشهر الماضى بمنع فريق من الفتيات المسلمات من المشاركة مع ارتداء الحجاب فى البطولة الأقليمية احتجاجات بالتفرقة العنصرية ، ولكنّ مسؤولى اتحاد كيبيك قالوا: إنها مسألة تتعلق بالأمان .

وهذه المجموعة مرتبطة بالاتحاد العالمى للتايكوندو ، وهى جماعة منافسة للاتحاد الدولى للتايكوندو ، الذى أعلن أمس أنه سيسمح بصفة مؤقتة بارتداء الحجاب خلال بطولته التى تقام فى الفترة من ٣١ مايو أيار إلى الثالث من يونيو حزيران.

وقال (تران تريو) كوان رئيس الاتحاد الدولى للتايكوندو"يعتزم الاتحاد اتخاذ موقف نهائى ، عندما يتم إعطاء كل جوانب المسألة الدراسة الواجبة."

وأضاف أن لجنة ستقوم ببحث كل جوانب ارتداء الرموز الدينية خلال البطولة.

العدد ١٢١٦٧ - ١٧ / ٠٤ / ٢٠٠٧

تنشر «القبس» اليوم الحلقة الثانية من ملف : الدين ليس حجابًا بعد أن نشرت أمس الحلقة الأولى.. وتعالج الحلقة الثانية اليوم تجارب بلدان عربية وإسلامية مع الحجاب، وكيف يتخذ الصراع حوله بعدا سياسيا لا علاقة له بالدين ، فى معظم الأحيان، خصوصا فى البلدان التى تعانى أزمات سياسية من مستويات مختلفة. وتكشف هذه الحلقة كيف يتخذ الحجاب أحيانا شكل الصراع على الهوية ، والتمسك بها ، فى مواجهة تيارات العولمة العاصفة وكيف يصبح طريقه فى التعاطى معها، والتكيف مع معطياتها الجديدة.. هذا بالإضافة إلى إشكالية علاقة المرأة بالرجل، والرجال عموما، فى ظل مجتمعات لا تعترف بمعظم حقوق النساء.

الدين ليس حجابا

((لبنان :الانقسام حول الحجاب يتداخل مع مفاهيم الهوية))

(غطاء الرأس كان استثناء فى الماضى ، ومنتشرا فى المناطق الباردة)

بيروت ـ نبيه البرجى



ربما كانت الإضاءة الدقيقة للمشهد تقتضى العودة نصف قرن إلى الوراء: أين كان الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة فى لبنان؟

بداية لم تكن هناك أى فروقات تذكر فى لباس المرأة بين المسلمة السنية ، والمسلمة الشيعية، وإن كان واضحا أن التواجد السنى الكثيف ، فى المدن ، جعل المرأة السنية تفترق فى حدود ضيقة، ومع اعتبار أن التجربة اللبنانية فى هذا المجال قد تكون مختلفة عن أى تجربة أخرى فى العالم العربى: فالحضور المسيحى الفاعل، وهو حضور يقوم على ديناميكية التعامل مع الثقافة الغربية

(والفرنسية بوجه خاص) كانت له مفاعيل واضحة على النساء المسلمات ، اللواتى قصدن مدارس الراهبات للتحصيل العلمى .

مجرد محطة سريعة أمام تجربة سريعة : كنت أنتقل ، فى طفولتى ، من بلدة مسلمة تضع جميع النساء والفتيات (اللواتى تجاوزن السنوات التسع) فيها المنديل أو الإيشارب على رؤوسهن ، إلى بلدة مسيحية . من البيت الأول فى هذه البلدة ، كان الفارق يعكس الازدواجية الحضارية بكل مظاهرها ، الفتاة التى أمامى بالشعر الذى ينسدل على الكتفين ، وبالملابس التى لا نشاهدها عادة إلا فى الأفلام ، سواء كانت مصرية أم غربية .

(تجليات الموضة)

شيئا فشيئا راحت تتبدل الصورة ، بدأت تظهر فى القرى المسلمة لا سيما القريبة من المناطق المسيحية ، أو القرى المختلفة ، فتيات مسلمات بالشعر الطليق ، الذى تراعى فيه كل تجليات الموضة ، وإلى الحد الذى لم يعد هناك من فتاة فى لبنان إلا وتتمتع بالشعر الأشقر .

السيدات اللواتى فى الثلاثين أو الأربعين ، احتفظن ، فى معظمهن بغطاء الرأس ، كان الهاجس الدينى الشديد الشفافية يتقاطع مع العادة الاجتماعية ذات المدى السيكولوجى ، بحيث أن المرأة كانت تعتبر غطاء الرأس بمنزلة عنصر حماية لها ، حتى إذا ما خلعته تعرضت ربما لبعض المشاكل .

بعد الستينات ، وانتشار أفكار اليسار فى المدن ، كما فى الريف المسلم ، تحرر الشَّعْر بصورة شبه كاملة ، أصبح غطاء الرأس لدى الفتيات هو الاستثناء ، إلى أن سقطت الثقافات القومية واليسارية على السواء ، لتملأ الموجة الدينية الفراغ ، ولكن من خلال قراءة صارمة للنصوص ، يوما بعد يوم يزداد عدد المحجبات فى المناطق الإسلامية ، من دون استثناء ، لا سيما الريفية منها . . وإن كانت الكثيرات ما زلن يقاومن هذه الموجة ، ومع بروز ظاهرة التعايش تحت سقف واحد ، إذ تكون الأم أو الشقيقة حاسرة الرأس ، فيما الابنة أو الشقيقة تستخدم الحجاب ، الذى يأخذ أشكالا شتى من الكئيب جدا إلى الزاهى جدا ، وما بينهما .

لكل رجل دين وجهة نظره فى الموضوع، هناك المتشدد الذى قد يصل إلى حد فرض الملاءة (غطاء الوجه) على المرأة ، وهذه كانت سائدة فى مدينة قريبة هى دمشق، ومن دون أن تمتد إلى بيروت أو طرابلس أو بعلبك أو صيدا إلا فى نطاق ضيق للغاية.

وهناك المعتدل الذى لا يفرض التشادور مثلا، وبالطبع هناك المنفتح الذى يرى تفسيرا أكثر مرونة للنص، مع تركيزه على ضرورة تفاعل النص مع الإيقاع الراهن للثقافات، ولكن من دون أن يؤثر ذلك فى جوهر العقيدة.

(فضل الله والحصار)

ولكن فى هذه الحقبة، لا يستطيع المنفتحون الإدلاء بآرائهم جهارا حتى إن مرجعا مقتدرا ومؤثرا مثل السيد (محمد حسين فضل الله) تعرض للحصار والتنكيل ؛ لأنه اعترض على بعض اموروثات التى لا تستند إلى أى أساس تاريخى أو فقهى.

ولعل اللافت هناك: أن بعض الباحثين فى فلسفة المجتمعات ومنهم (أحمد زين الدين) ، يلاحظون أن إقبال المسلمات على الحجاب (والمسلمين على إطالة اللحى بأحجام مختلفة) قد عزز آراء أولئك الساسة، أو المنظرين، الذين يرون أن التصدع السياسى فى لبنان إنما يعود إلى الاختلاف الثقافى ، الذى يزداد هوة مع اتجاه المسلمين إلى الانغلاق، فيما التكامل السوسيولوجى يفترض رؤية أخرى وأداء آخر على مستوى بناء المجتمع الواحد ، أو المتحد الاجتماعى الحل فى كونفدرالية تقوم على الكانتونات بدل التنوع الخلاق.

(على رأس الرجل)

لا مجال للجدل مع أهل الفقه، فالحجاب هو الحجاب، أما من يميلون إلى العلمانية، من دون أن يعنى ذلك الخروج على القيم الدينية فيعتبرون أن الحجاب إنما هو عادة اجتماعية ، فرضتها ظروف مناخية فى جبال لبنان وسوريا وغيرها، بالإضافة إلى قيم معينة تتعامل مع المرأة على أنها أدنى من الرجل، ويفترض أن ينعكس ذلك على المظهر.

وإن كان الباحث عمر شهاب يعتبر أنه كما الزمن حمل الرجل على التخلى عن غطاء الرأس (وكان ذلك معيبا فى ما قبل)، على المرأة أن تتخلى عن غطاء الرأس ؛ لأن الشعر يجعلها أكثر قابلية لأن تمارس ذاتها، كامرأة متحررة من أى مظهر للعبودية .

وهو يلاحظ كيف أن السيدة أو الفتاة تغطى رأسها حتى على شاشات التلفزيون ، لكنها تتبرج على نحو صاعق ، مشيرا إلى أن الشفتين المشبعتين بأحمر الشفاه لإحدى المذيعات، وربما المنفوختين أيضا، تكادان أن تخترقا الشاشة، لكن شعرها يختبئ وراء الحجاب . . ومن دون أن تخفى عينيها فى كل الأحوال .

ولقد سبق لشعراء عرب من كل الأزمنة واعتبروا أن أوديسة المرأة تبدأ بعينيها .

(أرسطو الإسلامى)

إلى التبرج، هناك أنواع معينة من الملابس الضيقة والصارخة التى ترتديها الكثيرات من المحجبات، هذا يعزز حجج الذين يعارضون الحجاب ، ويعتبرون أنه ليس ضرورة دينية، وإنما هو مظهر اجتماعى حتى إذا ما بدأ العالم الإسلامى فى التقهقر على المستويين الثقافى والاستراتيجى، كان لا بد لتلك الظاهرة أن تعود مع ظواهر أخرى تؤكد على موت الهوية ، كما ألمح بعض الذين يرون أن ما يحدث ليس بالصحوة بل بالغيبوبة!

اللافت أن الذين يعارضون الحجاب ، من المثقفين أو أساتذة الجامعات ، يتهيبون الإدلاء بآراء علنية حتى لا تشتعل بنا النيران، كما يقول أحدهم، مضيفا : إن حملة الفؤوس يقفون وراء الباب، فالفكر التقدمى بات محرما، مع أن النص القرآنى أعطى حيزا لا نهائيا للعملية العقلية ، حتى إن (جاك بيرك) المستشرق الفرنسى، قال لنا : إنه عندما تعمق فى أرسطو ، فإنه شعر كما لو أنه أمام فيلسوف إسلامى بقدر ما هو فيلسوف إغريقى .

هناك من يرى مبالغة فى أنواع معينة من الملابس النسائية، وكأنما هى تجسد نوعا من الانتحار الداخلى، وأحد الباحثين يقول حين يكون الجسد داخل هذه الزنزانة ، فكيف يمكن للروح أن تكون طليقة؟ .

(النظرة العدمية)

نساء كثيرات يخضن التحدى، يعتبرن أن الإسلام أتى فى الأساس لإنهاء ثقافة القمع، والانغلاق والدونية، وأيضا لإنهاء النظرة العدمية إلى المرأة، ليلاحظ باحث جامعى، معارض للحجاب، أن ذلك التركيز التعصبى على الحجاب، إنما يتعارض مع الجدلية الداخلية للشريعة، حيث للمرأة دور استراتيجى فى صناعة المجتمعات.

استطرادا، فإن الحجاب فى رأيه هو من الوسائل التقنية الخاصة بإلغاء المرأة، فليس هناك من اعتراض على الحجاب الذى يمكن أن يكون تقليدا ثقافيا أو اجتماعيا، لكن الإشكالية تكمن فى أن المبالغة فى هذا المجال تجعله ضمن منظومة العبودية.

هذا ليس رأى السيدة (جيهان ستو) التى تعتبر أن الحجاب جزء لا يتجزأ من ممارستها للفريضة الإسلامية، مضيفة أنها ارتدت الحجاب منذ أقل من سنتين وقد شعرت بالدفء الداخلى اللامتناهى، وأنا أدعو كل امرأة مسلمة أن تلتزم بذلك ؛ لأنه لا مجال لأى عبث شخصى بشؤون الشريعة.

(.. ومتى تتوب هيفاء؟)

ولأن بعض اللبنانيين يتابعون بدقة ما يحدث فى القاهرة، ويلاحظون إقبال فنانات شهيرات على ارتداء الحجاب، بعد سنوات طويلة وحافلة سرعان ما تتبادر إلى أذهانهم صورة هيفاء وهبى ليسألوا: ومتى تتوب هيفاء؟، بالطبع هناك من لديه الإجابة: فور أن تشعر أن جسدها لم يعد صالحًا. والمسألة ليست دعابة، لأن جدلا قام فى وقت سابق فى بيروت حول الفنانات المحجبات، ومن كل نواحى الموضوع، علما بأن الفنانة اللبنانية الوحيدة التى ارتدت الحجاب هى نجاح سلام.

ننصرف إلى رأى العلامة (محمد حسين فضل الله) فى موضوع الحجاب، فهو يرى أن تشريع الحجاب يدخل كواجب مع غيره من التشريعات التى تمنع الإنسان من أن يعيش حالة طوارئ نفسية، أمام نداء الغريزة، ويأخذ موقعه فى هيكلية الضوابط التشريعية المتكاملة، التى تجعل من الانضباط الأخلاقى أمرا ممكنا وواقعيًا.

وفى نظره ، فإن الحجاب يهيئ الجو النفسى لمقاومة الأجواء الداعية إلى الانحراف فى الخارج، وإيجاد مناعة داخلية من الرجل والمرأة ضد تلك الأجواء، وهو، أى الحجاب، يوحى للمرأة بأن عليها تقويم نفسها كإنسان، ويساعدها على تحقيق ذلك بعزله مفاتنها الأنثوية عن الأنظار . . ويوحى للرجل فى المقابل بأن عليه ألا ينظر إلى المرأة إلا كإنسان بحجبه جسدها عن نظره .

ويرى العلامة (فضل الله) : أن الحجاب الحقيقى يتمثل أولا فى ستر المرأة جميع أجزاء جسدها، ما عدا الوجه والكفين، وعدم الخروج متبرجة أى أن للحجاب جانبا ماديا يتجلى فى تغطية الجسد، وآخر معنويا يتمثل فى انطلاق المرأة كإنسانة، بحيث لا تحاول الظهور متبرجة تجذب الأنظار إليها، وهكذا يمكن أن يتجلى الحجاب بالكلام ﴿ **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ** ﴾ [الأحزاب : ٣٢] وفى كل مظاهر السلوك الأخرى .

(تهديد الحجاب المعنوى)

وهو يعتبر أن ترك الحجاب المادى يهدد الحجاب المعنوى، باعتبار أنه يهيئ الأجواء لاهتزاز الحجاب المعنوى ولضعفه، وبالتالى لانحرافه وسقوطه، والعكس صحيح .

لماذا الحجاب للمرأة دون الرجل؟ يقول : لا ننكر أن الرجل مصدر فتنة بالنسبة إلى المرأة، كما هى المرأة بالنسبة إلى الرجل، لكن الواقع التاريخى جعل من المرأة الرمز الوحيد للإثارة دون الرجل، فهى تتربى فى كل المجتمعات الإنسانية دون استثناء ، على إيلاء مظهرها وجسدها عناية خاصة ، بوصفهما العنوان الأساسى لقيمتها فى المستقبل وهو أمر يظهر فى ما تبديه الفتيات من اهتمام بالزينة ومتعلقاتها منذ صغرهن فى كل المجتمعات .

(مقومات الإثارة والإغراء)

يضيف هذا الواقع الذى تعيشه المرأة، سواء كان مصدر بنيتها النفسية الخاصة ، أو التربية الاجتماعية التى تتلقاها، جعل منها عنوان إثارة ، ولم يجعل من الرجل كذلك، وهو أمر لم تحدده فقط عناصر الموضوع الذاتية، أى مقومات الإثارة والإغراء فى كل من الرجل والمرأة بل لعبت العوامل الثقافية والتربوية على

مر الزمن دورا أساسيا فى إيجاده وهذا ما حول المرأة إلى عنصر إثارة فى الذهن كما فى الواقع، فى حين لم يتحول الرجل من عنصر إثارة فى الواقع ، إلى عنصر إثارة فى الذهن لدى المرأة، وربما كان هذا هو السبب الذى جعل الإسلام يفرض الحجاب على المرأة دون الرجل.

ويرى العلامة (فضل الله) أن العبـءة قد تكون أكثر انسجاما مع الستر، لأن الشادور قد يربك المرأة ، ويحتاج منها إلى اهتمام دائم يعيق حرية الحركة، العباءة أولا ثم الثوب الشرعى ثانيا.

ويتوقف عند قول البعض: إن الحجاب قناع لبؤس المرأة ومتاعبها ليجد فيه كلاما يشبه الشعر المأساوى، فإذا كان الحجاب قناعا لبؤس المرأة ومتاعبها، فإن كل القيم التى يؤمن بها الإنسان وتقف فى وجه الحصول على ما يشتهيه هى قناع لبؤسه.



(البرقع الأفغانى حاضر فى لبنان، قليل ولكن..)

((المدافعون يعتبرونها صحوة والمعترضون يرفضون الهيمنة الذكورية))
(التحجب فى الأردن وعى دينى وتمسك بالهوية فى مواجهة العولمة)

عمان - القبس:

شهدت العشرون عاما الماضية فى الأردن تزايدا لافتا فى ظاهرة التحجب للسيدات والفتيات مقارنة بما كانت عليه الحال فى خمسينات وستينات القرن الماضى.



وكان للتصاعد اللافت فى هذه الظاهرة أسباب قدم تفسيرا لها بعض المراقبين الذين التقتهم القبس فى العاصمة عمان إلى جانب استطلاع رأى عدد من الفتيات والسيدات.

وتتعدد قصص النساء ودوافعهن لارتداء الحجاب، كما يؤكد بعضهن بين ازدياد الوعى والالتزام الدينى، وبين الرغبة فى التمسك برمز دينى من باب أداء الفريضة، والحفاظ على الهوية والثقافة، فى ظل تصاعد ظاهرة العولمة، وبين عادات وتقاليد متوارثة لدى البعض الآخر.

ياسمين درويش (٣٥ عاما) وتعمل فى شركة اتصالات، تقول: إنها أقدمت على خطوة ارتداء الحجاب عندما كانت فى المرحلة الثانوية بعد اقتناع منها بأن تغطية الشعر، وستر البدن، من فروض الإسلام ولا بد من إطاعة أمر الله فيها كالصلاة والصيام.

وتضيف: إنها سافرت لإكمال دراستها الجامعية فى المملكة المتحدة وهى محجبة، وهناك واجهت تحديات كبيرة، خاصة أن سفرها تزامن مع اعتداءات

١١ سبتمبر ، وما رافقها من نظرة سلبية إلى العرب والمسلمين فى كل أنحاء العالم ، ومع ذلك لم تفكر فى التخلى عن حجابها.

وتتابع :أن هذه التحديات زادتها تمسكا بفروض دينها ، متحملة كل المضايقات والإزعاجات التى كانت تواجهها.

أما والدة (ياسمين) فتؤكد أنها تحجبت منذ فترة ليست ببعيدة واتخذت القرار بعد تأديتها فريضة الحج، فتقول أنها تستغرب عندما ترى صورها وهى شابة صغيرة ، بالأزياء التى تصفها بالجريئة، مشيرة إلى أنه فى تلك الفترة كان الناس بعيدين عن الاعتبارات الدينية ، والتفكير فى تأدية الفروض.

(جبهة العمل الإسلامى : شعائر الدين)

وفى محاولة لقراءة هذه الظاهرة وتفسيرها يؤكد أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامى (زكى بنى أرشيد) أن ما نشهده اليوم من ازدياد لافت فى ظاهرة التحجب ، خاصة لدى الشابات الصغيرات ، يمثل أحد مظاهر الصحوة الإسلامية التى تميزت بها المرحلة السابقة ، وهى مؤشر- حسب تعبيره - على التزام الشعوب الإسلامية بشعائر الدين.

كما يشير إلى سبب يصفه بالمهم ، ويتمثل بحملات الاستفزاز التى أرادت أن تطال من الحجاب فى الغرب ، وهذا انعكس مزيدا من التمسك لدى النساء فى العالم الإسلامى.

وعلى الطرف المقابل يقول (بنى أرشيد) : أن ارتداء الحجاب ما هو إلا مظهر واحد من عدة مظاهر عامة انتشرت بين الشباب ، منها أداء الصلوات فى المساجد بعد أن كانت مقتصرة على كبار السن . وانتشار المدارس الدينية ، والتسابق لأداء الحج والعمرة ، وغيرها من المظاهر التى تدل على الصحوة ادينية.

ويتابع : إننا ،كمسلمين، نرى أن ديننا هو المحرك الأول فى صناعة الرأى العام، وهذا يظهر لدى إجراء الانتخابات النزيهة التى تبين تفوق الحركات الإسلامية دائما فى حصد أصوات الناخبين.

(الإحباط تجاه الحركات السياسية)

ومن الأسباب الأخرى التى يعرضها (بنى أرشيد) لتوسع هذه الظاهرة،

الانتكاسات المستمرة ، والشعور بالإحباط لدى جماهير الأمة بمن فيها النساء ، عندما وجدت أن الحركات الفكرية المختلفة التى ظهرت فى خمسينات وستينات القرن الماضى، لم ترفع شأن الأمة ، ما أدى إلى حدوث صدمة إزاء التيارات العلمانية ،والليبرالية ، والقومية ، واليسارية التى فشلت فى تقديم برامج للنهضة.

ويتابع أنه حدثت عودة تدريجية وعفوية إلى الدين مع تولى الدعاة أمر تأكيد هذه الظاهرة لتشكيل تيار فكرى محدد.

ويأتى رأى أستاذ علم الاجتماع والمحاضر غير المتفرغ فى جامعة فيلادلفيا (إبراهيم غرايبة) متفقا مع رأى (بنى أرشيد) ، بتفسيره ازدياد عدد المحجبات باعتباره ردة فعل طبيعية ناتجة عن محاولة فرض الهيمنة الثقافية والفكرية من قبل الغرب ، وقد نتج عنها تمسك أكبر بالهوية لدى المسلمين. ويتابع أن الجماعات والأفراد يحاولون حماية أنفسهم بتمسكهم بدينهم وثقافتهم.

فى السياق نفسه يؤكد تنامى ظاهرة التمسك بالدين ليس فقط فى الدول الإسلامية ، ولكن فى جميع أنحاء العالم، وهذا ما أدى إلى نجاح (جورج بوش الابن) من خلال دعم الحركات المسيحية له ، وأيضا هناك تصاعد فى النفوذ الهائل للمتديِّنين اليهود فى إسرائيل.

وينفى (بنى إرشيد)، من جانبه أن يكون الحجاب قد خلف ، أو من شأنه أن يخلف ، أزمة سياسية فى الشارع الأردنى المتوافق على أن الحجاب فرض دينى.

(نائبة إسلامية)

[امتداد للصحوة]

وفى قراءة أخرى لهذه الظاهرة تقول النائبة فى البرلمان وعضو مجلس شورى حزب العمل الإسلامى (حياة المسيمى) أن عودة السيدات إلى ارتداء الحجاب هى عودة إلى الأصل ، وقد لا تكون مبررة بنقاط واضحة ؛ لأنها استجابة طبيعية لأمر الله ورسوله.

وتستطرد قائلة : أن هناك عوامل ساعدت وحفزت فى السنوات العشرين الأخيرة على توسع هذه الظاهرة ، من أهمها امتداد الصحوة الإسلامية.

وتتابع أن المرأة المسلمة اكتشفت أن الافكار المطروحة سابقا والتيارات

الموجودة ، لا تحقق لها الخير سواء فى الدنيا أو الآخرة ، من خلال اكتشاف زيفها وادعائها ، وأصبح الخيار أمامها : إما أن تستمر فى ذلك التيار الجارف البعيد عن الفطرة ، أو الالتزام بالطلب الربانى .

وتقول أنها لم تجد فى الحجاب ما يعيقها عن أداء عملها فى السياسة كنائب فى البرلمان ، أو كعضو فى حزب ؛ إذ تمارس نشاطها السياسى والاجتماعى بكل راحة ، مؤكدة قناعتها بأن المرأة المحجبة تخاطب المجتمع بفكرها وعقلها وليس بزينتها وملبسها .

وتلفت (المسيمى) إلى أنه فى مقابل انتشار الحجاب نلاحظ تزايد العرى الفاضح ، بسبب ما تقول إنه التقليد الأعمى ، والخواء الروحى وتسويق صورة المرأة المبتذلة ، فى بعض وسائل الإعلام ، كنموذج للفتيات المراهقات .

وفى السياق نفسه تؤكد أن المجتمع الأردنى ما زال محافظا ويحترم الحجاب والمرأة المحجبة حتى عند غير المتدينين .

(الحجاب ليس مقياسا)

وفى رأى مقابل لرأى (المسيمى) تبين الشاعرة والإعلامية (نوال العلى) أنها ضد الحجاب ، ولا ترى فى ظاهرة توسع انتشاره أمرا إيجابيا لأنها ، وعلى حد تعبيرها ، لا ترى فى إظهار الشعر ، أو اختيار شكل معين للأزياء مقياسا دالا على التزام المرأة دينيا وأخلاقيا .

وتشير إلى أن هناك العديد من المحجبات غير الملتزمات بتصرفاتهن وسلوكهن، والعكس صحيح ، معتبرة أن انتشار ظاهرة التحجب ، فى كل الدول العربية والإسلامية ، عودة إلى الوراء وشكل من أشكال التأخر .

وتعلن (العلى) بالمقابل رفضها القاطع لكل أشكال الابتذال والعرى واصفة الأمرين ، سواء التحجب أو العرى ،بأشكال التطرف المرفوض .

وتلفت إلى أن الحجاب لا يقدم ولا يؤخر ، وليس دليلا على التمسك بديانة أو هوية ، مع تأكيدها أن هذه المسألة تبقى حرية شخصية لكل امرأة، خاصة أن المجتمع أحيانا لا ينظر لغير المحجبة باحترام .

وفى تفسير للتزايد اللافت لهذه الظاهرة تقول (العلى) : إن الهيمنة

الذكورية ما زالت تؤثر فى مجتمعاتنا ، وهذه الهيمنة تحاول الاستفادة من كل أشكال وصور تقييد حرية المرأة ، ومنها الحجاب ، ويتم استغلال هذه النقطة باسم الدين.

وتبدى تحفظها على شكل الحجاب الحالى ، الذى تصفه بحجاب الموضة ، إذ تكتفى الفتاة بتغطية شعرها ، مع ارتدائها الضيق ووضعها مساحيق التجميل بشكل لافت ، فتبدو بهذه الصورة لافتة أكثر ، وهذا ما يتنافى مع حكمة ارتداء الحجاب فى الأساس.

(الجامعيات والعاملات فى السلك الخارجى)

ومن اللافت أن انتشار الحجاب ، فى الأرذن، لم يقتصر على فئة أو طبقة أو منطقة معينة ، وإنما امتد لكل الفئات حتى النساء والفتيات اللواتى يدرسن فى الخارج ، ويتبوأن مواقع هامة وحساسة ، وهذا ما أكدته المختصة فى دراسات المرأة فى الجامعة الأردنية الدكتورة (أمل خاروف).

تقول (خاروف) : أنها أخذت قرار ارتدائها للحجاب قبل فترة ليست بعيدة وتزامن ذلك مع إقدام عدد من صديقاتها على هذه الخطوة ، وهى تشعر بالفخر بحجابها؛ خاصة أنها تعكس صورة المسلمة المتعلمة ،وكذلك صديقاتها وزميلاتها اللواتى يتبوأن مراكز هامة فى منظمات أجنبية وفى سلك التدريس الجامعى.

وتشير إلى أن احتشام المرأة فى ملابسها أمر منصوص عليه فى كل الشرائع والأديان ، مشيرة إلى الصورة الايجابية التى تعكسها المسلمة المتعلمة عن حجابها والتزامها ، لافتة إلى أنها ، ولَدَى سفرها فى مهمة عمل ، تواجه نظرات الحذر والاستغراب فى عيون من تتعامل معهم ظانين أن المحجبة إنسانة منعزلة ، وغير منفتحة على التعامل مع الغير وتكون الصدمة ، كما تقول : عندما يلاحظون مدى الوعى والثقافة والتسامح الذى تتحلى به المرأة الملتزمة.

(تأثير الاستعمار)

من جانبها تعزو الباحثة التربوية ، والمدربة فى جمعية العفاف (رويدة أبو راضى) أسباب الانتشار اللافت للحجاب ، مقارنة بالماضى إلى أن تلك الفترة كانت متأثرة بأجواء الاستعمار ، الذى لعب دورا فى عملية التجهيل الدينى،

لذلك كان السائد هو عدم الالتزام وعدم الوعى الدينى.

وتتابع : إن عدم الاهتمام بالتعليم والثقافة ، وانتشار الأمية أيضا لعبت دورا فى حالة تراجع الوعى الدينى فى تلك الفترة.

وتؤكد (أبو راضى) أن الفتاة المسلمة بطبيعتها تحب أن تبرز هويتها وتعتز بهذه الهوية، وهذا مرده إلى الفطرة السليمة ؛ إذ تعود دائما لهذه الفطرة الملتزمة بالدين.

(أزياء متنوعة)

يشار إلى أنه تنتشر فى الأردن أشكال متعددة للحجاب ، تشتمل على غطاء الرأس مع الجلباب ، أو العباية ، أو البنطلون مع القمصان.

ويكثر الجدل حول توفر المواصفات الشرعية المطلوبة فى هذه الأزياء الشرعية المعاصرة.

وفى هذا المقام يوضح رئيس قسم الفقه وأصول الدين فى الجامعة الأردنية الدكتور (هايل عبد الحفيظ) : أن الحجاب الشرعى لابد أن يكون ساترا لسائر البدن ، باستثناء الوجه والكفين ، وأن يكون فضفاضا لا يشف ولا يصف.

ويتابع أن الإسلام ليس ضد الأناقة والجمال فى الملبس ، مع عدم تَقَصُّد لفت الانتباه بالألوان ، أو المبالغة فى ابتكار الموديلات التى تبتعد عن الشروط السابقة للحجاب الشرعى.

(انتعاش تجارى)

وفى سياق متصل شهدت تجارة الألبسة الشرعية رواجا وانتعاشا مع الإقبال المتزايد على ارتداء الأزياء الشرعية، سواء الجلابيب أو الدشاديش ، أو القمصان الطويلة ، وحتى الإشاربات والشالات المتعددة الألوان والتصاميم.

(حسن درويش) صاحب متجر لبيع الألبسة الشرعية ، فى منطقة جبل الحسين ، يؤكد على التنويع والابتكار الذى شهدته الموديلات الشرعية وزيادة الإقبال على ما وصفه بالتفنن.

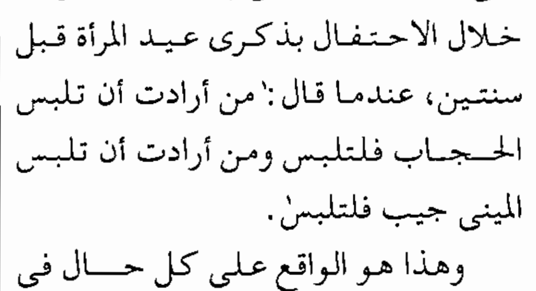
ويشير إلى ازدياد عدد المصانع والمصممين للألبسة الإسلامية بالاضافة إلى تزايد الاستيراد من أسواق مختلفة.

ويبقى هذا الموضوع مفتوحا على كل أشكال الجدل بين مؤيد ومبارك لتنامى هذه الظاهرة وبين متحفظ عليه.

الجماعات الإرهابية حاولت فرضه بالقوة خلال العشرية الحمراء الحجاب فى الجزائر.. مباح فى كل مكان إلا فى الوثائق الرسمية

الجزائر - نسيم لكحل :

لا يشكل الحجاب أى عائق فى الحياة اليومية لعموم الجزائريات وفق القاعدة التى عبر عنها الرئيس (عبدالعزيز بوتفليقة) فى أحد لقاءاته مع وفود نسائية



خلال الاحتفال بذكرى عيد المرأة قبل سنتين، عندما قال: "من أرادت أن تلبس الحجاب فلتلبس ومن أرادت أن تلبس المينى جيب فلتلبس".



وهذا هو الواقع على كل حال فى الجزائر، خصوصا منذ تحسن الأوضاع الأمنية ، واندثار الجماعات الإرهابية المسلحة ، التى حاولت فى وقت من الأوقات، أن تفرض الحجاب بالقوة ، فكانت النتيجة عكسية فيما بعد .

السلطات الرسمية للبلاد على المستوى العام لا تمنع ارتداء الحجاب ولا تجعل منه جريمة يعاقب عليها القانون، كما هو حاصل فى دول أخرى على غرار الجارة تونس، ولهذا فإنك لن تتفاجأ عندما تجد أن الكثير من الموظفات فى الإدارات الجزائرية ، أو حتى المؤسسات التعليمية هن محجبات، وحتى الطالبات فى المعاهد والمؤسسات الجامعية المختلفة ويلاحظ أن عدد المحجبات يساوى ، أو يتدنى بقليل من، عدد غير المحجبات خصوصا ، فى المدن الكبيرة، لكنه يكاد يكون اللباس الوحيد للمرأة فى مناطق أخرى ، لاسيما فى الولايات الصحراوية، حيث

يأخذ الحجاب مفهوما آخر.

الرئيس (بوتفليقة) الذى اشتهر بسياسة كسر (التابوهات) منذ اعتلائه سدة الحكم للمرة الأولى عام ١٩٩٩، أثار جدلا كبيرا فى الساحة الثقافية والسياسية والدينية قبل أشهر، عندما أطلق تصريحات أكد فيها أن الحجاب ليس لباسا وطنيا، ورغم أن الجزائر لم تصل بعد إلى دركة بعض الدول التى اعتبرت الحجاب لباسا طائفيا، كما فى تونس مثلا، فإن هناك أطرافا كثيرة انتقدت كلام بوتفليقة.

(الحايك والعين الواحدة)

فى حين أن كلام الرئيس هناك من قرأه من وجهة نظر أخرى تقول: إن بوتفليقة لم يقصد أنه ضد ارتداء النساء للحجاب، وإنما كان يقصد أن التقاليد الجزائرية لا تعرف الحجاب بمفهومه الحديث، وإنما بمفهومه المتمثل فى الألبسة التقليدية، التى للمرأة فى القرى والأرياف: خصوصا لباس الحايك الذى يتنوع بين اللونين الأبيض والأسود، ويسمى فى ولاية سطيف بـ الملاية، وقد بدأ يندثر فى الولايات الشمالية، فى حين مازالت النسوة يحافظن عليه فى الصحراء. وهو عبارة عن قطعة قماش واحدة تغطى كامل الجسد إلا الوجه. وفى مناطق أخرى، خصوصا فى الصحراء، لا يظهر سوى عين واحدة من وجه المرأة. وهنا قال أحدهم: إن بوتفليقة أراد أن يحث على ما يمكن تسميته بالحجاب التقليدى الذى لا يخالف أحكام وشروص الشرع الإسلامى.

(الحجاب والإرهاب)

عندما دخلت البلاد فى أتون العشرية الحمراء، أصبح للحجاب معنى آخر، حيث حاولت بعض الجماعات، الإرهابية والمتطرفة فى بعض المناطق الساخنة ـ أن تفرض لبس الحجاب بالقوة، وخصوصا الطالبات الجامعيات.. لكن بعضهن واجه تهديدات حقيقية بالقتل من جانب عناصر متطرفة، كانت تخيرهن بين الموت أو الحجاب، وهذه التهديدات يرضخ لها فى الواقع أغلبهن، أو على الأقل هناك من تترك الدراسة لهذا الغرض.

وقد روت لنا رشيدة التى تقطن فى بلدية (سيدى موسى) بالقرب من ولاية (البليدة) وغرب العاصمة ، قصتها مع عناصر إرهابية هددوها بالقتل مرتين، وقالت إنها التقت بشخصين غريبين عام ١٩٩٤ وكانت تتابع دراستها في معهد الصحافة فى العاصمة ، حيث اقتربا منها وهى فى طريقها إلى محطة الحافلات ، وقال لها أحدهما : إنها ستعرض نفسها للخطر إن لم ترتد الحجاب اليوم قبل الغد . . ثم انصرفا.

فى البداية ظنت أنها مجرد نصيحة ،أو محاولة للتخويف بلا سبب . .لكن، لم يمر أسبوع إلا وكان الشابان بالذات يعترضان طريقها فى ساعة مماثلة، وهذه المرة كشفا عن هويتهما: نحن من الجماعة الإسلامية المسلحة (جيا) وعليك ارتداء الحجاب وإلا فهذا سيكون آخر انذار ومصيرك القتل أو الاختطاف.

وقد حذراها من أى محاولة يائسة لإخبار مصالح الأمن بذلك، وإلا فإنها ستحكم على نفسها بالإعدام.

تضيف (رشيدة) التى تعمل حاليا فى إحدى الإدارات، أنها كانت تسمع عن صديقات لها وفتيات واجهن تهديدات مماثلة ، وأغلبهن استجبن ورضخن للأمر الواقع، وهذا ما جعلها أمام خيار واحد ليس من منطلق دينى ، بل خوفا من جماعات نصبت نفسها مكان الإله ، وأصبحت تقرر متى تنتهى حياة أى واحد منا.

هكذا وصفتهم (رشيدة)، وقالت أُصارحكم أننى لبست الحجاب وأناكارهة له ، لكن بعد مرور الأشهر والسنوات اقتنعت به، خاصة بعد خطبتى (من زوجى الحالى)، حيث اقتنعت شيئا فشيئا بالحجاب، ليس خوفا من الإرهاب ، وإنما ألبسه الآن من منظار دينى

(السحر ينقلب على الساحر !)

وقصة رشيدة مجرد نموذج لكثير من القصص المشابهة ، لفتيات تعرضن للتهديد والضغوط قبل أن ينقلب السحر على الساحر وتنزع الكثيرات منهن الحجاب الذى لبسنه غير مقتنعات به.

وهذا الأسلوب الذى اعتمدته الجمعات المسلحة (خاصة فى عز وقتها) لقى

استهجانا ، حتى من الأوساط المحافظة داخل المجتمع، التى رأت أن فرض الحجاب بالقوة لن يؤدى إلا لنتائج عكسية، تماما مثلما حاولت تلك الأطراف والجماعات فرض مشروع الدولة الإسلامية بالقوة والذى حصل هو أن الجزائر ، لسنوات طويلة تحولت إلى دولة مشوشة وغامضة الملامح ، وتشوهت صورة الدين، وتبخر الحلم نهائيا لدرجة أنه حتى بعض الأحزاب الإسلامية التى كانت تهدف إلى إقامة مشروع الدولة الإسلامية تنازلت عن هذا الهدف نهائيا .

(فى جوازات السفر .. كلام آخر)

رغم أن الجزائر لم تتورط فى حرب حقيقية ضد الحجاب، كما حدث ويحدث فى فرنسا ، أو تونس ، أو تركيا وغيرها، لكن تغير الأوضاع الأمنية العالمية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، جعل اللعنة تطارد جميع الدول، بما فيها الجزائر، التى وصلتها رياح تداعيات الحرب على الإرهاب .. وباشرت المصالح الإدارية المعنية باستخراج جوازات السفر فى الجزائر ، تطبيق الشروط الجديدة الخاصة بحلق اللحية ، ورفع الخمار عند أخذ الصورة الشمسية الخاصة بالجوازات . ومن بين الشروط الجديدة فى صور جوازات السفر أنها تلزم أن تظهر الأذنان والشعر والعينان والذقن بشكل واضح .

(مساءلة لوزير الداخلية)

هذا الإجراء الجديد رغم أنه صُنِّفَ فى سياق تداعيات الحرب على الإرهاب، لكنه قوبل بانتقادات شديدة داخل البلاد، وتحركت بعض الأحزاب الإسلامية لإلغاء هذه الإجراءات، وفى هذا السياق فإن نوابا من كتلة حركة الإصلاح الوطنى (الإسلامية) وجهوا مساءلة خطية لوزير الداخلية (نور الدين يزيد زرهونى) ، حول ما وصفوه بالتدابير التعسفية بحسب القيادى فى هذه الحركة والنائب (لخضر بن خلاف)، متسائلا : بأى حق يطلب إدارى من امرأة خلع خمارها ، والرجل بحلق لحيته؟ .

(زوجات الوزراء .. هل هن معنيات ؟)

ورغم أن هذه الحركة ، ذات التوجه الإسلامى، اتهمت الحكومة بالأخذ

باجتهادات بعض المغرضين ، لكن هناك من تساءل إن كان هذا الإجراء سيشمل حتى أعضاء الحكومة الملتحين ، خصوصا الإسلاميين وزملاءهم الذين ترتدى زوجاتهم وأمهاتهم وأخواتهم الحجاب . ولاحظوا أنه حتى رئيس الحكومة (عبدالعزيز بلخادم) ملتح .

(زرهونى . . من وزير إلى فقيه !)

حاول وزير الداخلية التخفيف من حدة الانتقادات، ودعا الجزائريين إلى تفادى التصعيد مع الجهات الإدارية ، التى تطلب منهم نزع الخمار أو حلق اللحية، عند التقدم لاستصدار بطاقات هوية، وقدم لهم نصيحته الغريبة بقوله: لا بأس أن تعيدوهما بعد ذلك . إن هناك قوانين دولية أصبح متعارفا عليها فى مجال السفر، ينبغى علينا الانصياغ لها، وذكّر بحوادث وقعت حتى لبعض الشخصيات الرسمية الجزائرية فى مطارات أو موانئ فى العالم ، بسبب عدم احترام هذه المعايير، التى انتهت بالتأكد من هوياتهم عن طريق بصمات أصابعهم .

وزير الداخلية نفى ، أمام نواب البرلمان ، أن يكون الغرض هو إهانة الجزائريين، لكنه كاد يخطئ الطريق عندما حاول أن يجد مخرجا فقهيا للقضية بقوله : إن القرآن لم يشر صراحة إلى حرمة نزع الخمار أو حلق اللحية، مؤكدا أن هناك خلافا بين العلماء فى هذه المسألة . . ثم فاجأ النواب بقوله : إن هذه الاجراءات اشتكت منها أمه ، ولم يستطع أن يتدخل فى حقها من أجل استصدار بطاقة هويتها ، من دون الخضوع لهذه الإجراءات الجديدة، حيث لم ينفع أنها أمُّ الوزير . . وأى وزير؟!

(حجاب لوجه بوتفليقة !)

قبل أكثر من سنة ، فاجأ الرئيس بوتفليقة جميع المتتبعين عندما تكفل ببعثة خاصة على نفقة رئاسة الجمهورية لمجموعة من الفنانين والفنانات الجزائريات للبقاع المقدسة ، فى مكة المكرمة ، لأداء مناسك الحج ، وكان من نتائج هذه الزيارة تحجب عدة فنانات بارزات فى الساحة الثقافية الجزائرية ، على غرار المطربة (نعيمة عبابسة) ، (ونادية بن يوسف)، فى حين أن الفنانة المعروفة باسم الشابة

الزهوانية كانت اللغز الحقيقى بعد موسم الحج، بين من يؤكد تحجبها وبين من ينفى ذلك.

لكن المفاجأة الكبيرة حدثت عندما كشفت الصحف قبل أسابيع فقط تفاصيل فضيحة بطلتها (الشابة الزهوانية) ، التى تؤكد أنها لا تلبس الحجاب إلا ليراها الرئيس بوتفليقة متحجبة ، وخاصة فى المناسبات الرسمية. وقد كان مجرد ذهابها للبقاع المقدسة مفاجأة للكثيرين الذى لا يعرفون عنها سوى أنها مطربة الملاهى الأولى.

(عودة حليمة إلى عادتها القديمة)

(حليمة) هو الاسم الحقيقى (للشابة الزهوانية) ، ويبدو أنها فعلا عادت إلى عادتها القديمة، كما يقول المثل المعروف، فى ظل أخبار كانت تقول إنها اعتزلت الفن، خاصة بعد ظهورها فى أحد البرامج التلفزيونية وهى محجبة، لكن ذلك لم يُصدَّقْ تماما فى الوسط الفنى ، الذى كان ينتظر فقط الدليل القاطع على أن (الشابة الزهوانية) ما زالت هى نفسها، وأن الحجاب الذى تظهر به بين الفينة والأخرى هو فى مناسبات رسمية يحضرها الرئيس.



الحارس الذى لا يحمى العراق الأسود تحت حكم الملالى.. ومعارضيهم

بغداد – القبس :

كانت المناهج المدرسية التى أولتنا بالتعليم تلقننا، نحن العراقيين الاختراع الشعرى لجميل الزهاوى الذى دعا إلى التجدد كون الحياة تبغى انقلابا وهو بذلك كان يناشد المرأة التدفق أكثر نحو الحياة.

انتهت المقارعة منذ ثلاثينات القرن الماضى لمصلحة المرأة العراقية، لكن تقريرا لبعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق **unam1**، بث أنباء مزعجة فى القرن الواحد والعشرين، حيث يجرى فى العراق تهديد للنساء وترويعهن بالصراخ والعويل، أو بالمنشورات والملصقات ، وأصباغ الجدران، يحذر فيه المبتليات دوما من الذهاب إلى الأسواق بمفردهن ، حتى لو ارتدت مائة ساتر وحجاب، ومنعهن من قيادة السيارات ، وارتداء البناطيل حتى لو غطيت برداء طويل.



مائة عام من نضال المرأة العراقية لم تكف، لتطل عليها بعد كل هذه السنوات العجاف القرارات المتعسفة التى تجعل النسبة الأكبر منهن يرتدين الحجاب كدرع واق ، يحاولن من خلاله البقاء أطول فترة ممكنة فى هذه الدنيا.

جاء فى تقرير مكتب حقوق الإنسان التابع لبعثة الأمم المتحدة فى العراق : أن الفتيات يُرْغَمن على لبس الحجاب فى المدارس والجامعات، ونضيف إلى ذلك الوزارات ، ودوائر الدولة الأخرى.

ولابد أن من عاش فترة الستينات غاية منتصف التسعينات، يتذكر مرحلة انحسار الحجاب في العراق ، حتى كاد أن يكون معدوما في المدن خلال الفترة التي أشرنا اليها، عدا العباءة التي تلبسها النسوة المتقدمات في السن.

وكانت حتى مناقشة مسألة الحجاب تعد من الأمور الشخصية للغاية ومن النادر أن تجده حتى في الأسواق، عدا الشيلة التي تستر العجائز.

ولكن الأيام دارت بالعراقيات وحتى طحنتهن الظروف تدريجيا كما تدور الرحى بالضبط.

(عندما تبحث عن خطيبة !)

بدأن فرادى حتى صرن جماعات ، ثم تحولت المسألة إلى ظاهرة مجتمع بأكمله، حتى بدر سؤال جديد لمن يبحث عن خطيبة :

هل هي محجبة؟!

وكأن الحجاب تحول إلى علامة جودة للشرف والعفة فيما الجميع ينخر بهاتين المفردتين.

فالملالي الذين يحكمون العراق لا يهمهم تدهور الوضع، ولا الفساد ولا الفقر، ولا الهجرة، ولا عزلة البلاد وانحطاطها، مهمومون جدا بالحجاب ، وينظمون، كما فعلوا أخيرا، مسابقات للمحجبات ، ويمنحون من تتحجب الهدايا : حجاب جديد على الأرجح!

(تفنن وموضة)

يدركون جيدا أن الحجاب في العراق ، حتى قبل سقوط النظام ومنذ أوقات الحملة الإيمانية ، وجز رقاب النساء من قبل فدائيي صدام، تحول عما أراده الدين له ، وأصبح جزءا من ملابس الشغل لبنات الليل والهوى لإبعاد الأنظار عنهن. لكن لماذا يحول ملالي العراق الآن الحجاب إلى المادة الأغنى في تثقيفهم وممارساتهم , وكأن الأمن القومي للبلاد متوقف عليه؟

والفتيات في العراق هن الأخريات يتفنن فيه، فمنهن من تربطه على الطريقة الإيرانية، وأخرى على الإماراتية ؛ فتسرى شعرها المستلقي على جبهتها ، وأخرى

تشده على الطريقة السلفية، لكنها تزور بعض الشيء عند صدغها وحوافه الأخرى، وهناك الألوان الغربية التي تتخلل الملابس الأخرى ، بطرق لم تفرضها أي أصول دينية أو اجتماعية ، ولم نجد لها أي أساس في التاريخ.

في أي وقت كان رئيس جامعة في العراق يصدر قرارات رسمية بمنع ارتداء البنطلون ، أو منع دخول غير المحجبات إلى الجامعة؟ كم من الطالبات في جامعات العراق يتبعن ديانات أخرى (هذا لو افترضنا أن الحجاب محسوم أمره فقهيا)؟ كيف تعمل المهندسات والطبيبات لو ربطن أجسادهن بقطعة واحدة سوداء مضافا إليها كف أسود؟

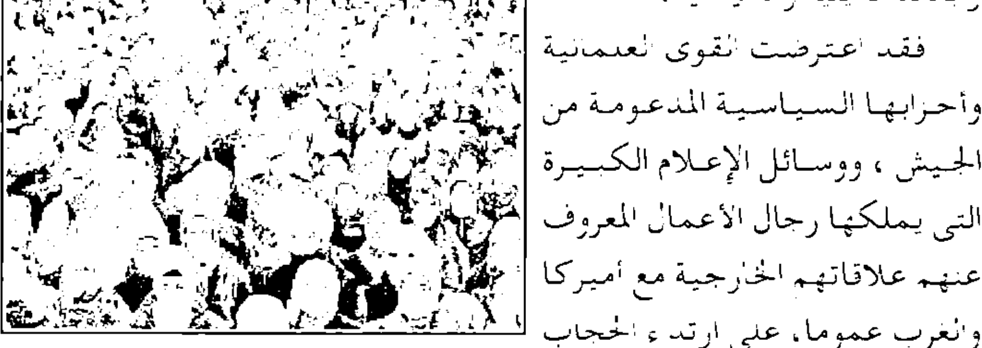
ما يحصل للمرأة العراقية الآن، أن حريتها تراق من كل الاطراف المتحاربة، فالذين في الحكم متزمتون معها بأسلمتهم شؤون الدولة وأعداؤهم يبطشون بالمرأة بدعوى أسلمة المجتمع ، بعد أن فرضوا عليه قيما غريبة عنه، في الوقت نفسه لا وجود لدولة تحمي الفرد حسب المادة (٤٤) من الدستور الذي وضعوه ، والتي تكفل للفرد التمتع بالحقوق الواردة في الاتفاقيات المعنية بحقوق الإنسان، هذه الحقوق التي تستنكر بلا شك لافتات تعلق في الجامعات العراقية على شاكلة السفور فجور، وخير النساء من لا يراهن الرجال.



تركيا: الإسلاميون فى الحكم يعتبرونه مسألة ثانوية لولا ارتداء الحجاب من قبل زوجات المسؤولين لانحسر كثيرا بين النساء

أنقرة   حسنى محلى:

تشهد تركيا منذ أكثر من عشر سنوات وبالذات بعد استلام نجم الدين أربكان السلطة فى صيف ١٩٩٦ نقاشا واسعا ومثيرا فى ما يتعلق بالحجاب وأبعاده الدينية والسياسية.



فقد اعترضت القوى العلمانية وأحزابها السياسية المدعومة من الجيش، ووسائل الإعلام الكبيرة التى يملكها رجال الأعمال المعروف عنهم علاقاتهم الخارجية مع أميركا والغرب عموما، على ارتداء الحجاب فى مرافق ومؤسسات الدولة الرسمية، وفى مقدمتها البرلمان والقصر الجمهورى، وبالطبع الجامعات أيضا.

وتصدى زعيم حزب اليسار الديموقراطى (بولند أجاويد) صيف عام ١٩٩٦ لمحاولة (مروى قاوقجى) دخول البرلمان وهى محجبة، مما اضطرها للخروج وأدى ذلك إلى تطورات لاحقة، انتهت بسقوط حكومة أربكان فى يونيو ١٩٩٧، بتدخل من الجيش الذى جاء ب(أجاويد) رئيسا للحكومة مع (مسعود يلماظ) زعيم حزب الوطن الأم. ونجحا فى تمرير قوانين جديدة، جعلت من التعليم الإلزامى ثمانى سنوات؛ لتمنع بذلك دخول الطلاب والطالبات إلى مدارس الإمامة والخطابة الإسلامية، بعد أن استصدرت قرارات عاجلة من المحكمة الدستورية العليا لمنع الحجاب فى الجامعات منعا باتا.

وكان لهذه القرارات تأثير كبير فى الشارع الإسلامى، حيث تراجعت ظاهرة الحجاب، لتعود بشكل أقوى مع انتصار حزب العدالة والتنمية فى انتخابات نوفمبر ٢٠٠٢.

(عرقلة وصول أردوغان إلى القصر الجمهورى)

لكن هذا لا يعنى أن المشكلة قد انتهت، حيث عززت القوى العلمانية موقفها بقرار من محكمة حقوق الإنسان الأوروبية ، التى أكدت شرعية الحظر المفروض على الحجاب فى الجامعات، وبالتالى فى مرافق ومؤسسات الدولة الرسمية ، وفى مقدمتها القصر الجمهورى، حيث تعترض القوى العلمانية ، والقيادات العسكرية ، على انتخاب أردوغان رئيسا للجمهورية فى أبريل المقبل بحجة أن زوجته محجبة.

كذلك التقت أهداف هذه القوى ، والقيادات العسكرية ، مع سياسات أحزاب المعارضة اليمينية ، التى تسعى لعرقلة مساعى أردوغان لدخول القصر الجمهورى ، وتحقيق انتصار جديد فى انتخابات نوفمبر القادم علما بأن هذه الأحزاب اليمينية جميعا ، تتفق مع العدالة والتنمية فى موضوع الحجاب , كما تتفق معه غالبية الشعب التركى، حيث أثبتت جميع استطلاعات الرأى المستقلة أن أكثر من ٧٠٪ من الشعب ضد الحظر المفروض على الحجاب فى الجامعات ، ومرافق الدولة الرسمية.

.. ودون أن يكون ذلك كافيا بالنسبة للحكومة التى لم تجرؤ حتى الآن على اتخاذ أى خطوة جدية على طريق رفع هذا الحظر ، قانونيا ودستوريا، وهو ما وعد به أردوغان الناخبين خلال الحملة الانتخابية الماضية.

(ليس قضية البلد الرئيسية)

يعرف الجميع أن الحجاب ليس بقضية تركيا الرئيسية، خاصة مع تراجع عدد المحجبات فى الجامعات ، وازدياد عدد غير المحجبات فى صفوف وكوادر وتنظيمات حزب العدالة والتنمية الحاكم بالذات، الذى كما قال عنه (أردوغان) وأكثر من مرة: أنه ليس بحزب إسلامى بل هو ديموقراطى محافظ، وهى الصفة

التى يمكن أن نطلقها على غالبية الشعب لتركى ، وترتدى غالبية نسائه، خاصة فى الأرياف، الحجاب بأشكال مختلفة ، دون أن يعنى ذلك أنه رمز للإسلام، وحسب قول القوى العلمانية التى تقول: إن الفتيات يرتدين الحجاب كرمز لتحدى النظام العلمانى القائم فى البلاد.

وهذا دون أن يخطر على بالها أن زوجة أتاتورك أيضا كانت محجبة لأن غطاء الرأس كان عادة اجتماعية منتشرة فى المجتمع آنذاك . وهى حال النساء التركيات الآن أيضا، حيث أن الاستطلاعات أثبتت أن حوالى ١٠٪ فقط من المحجبات ، أو اللواتى يغطين رؤوسهن ، يفعلن ذلك انطلاقا من العقيدة الإسلامية. فالنساء التركيات المنفتحات أيضا يغطين رأسهن فى الجوامع وفى المناسبات الدينية ، أو خلال زيارة الأضرحة الدينية خاصة فى شهر رمضان. ولا تتردد فيه وسائل الإعلام العلمانية فى التعامل مع موضوع الحجاب بأشكال مختلفة ، بما فيها نقل صور ومشاهد المحجبات وهن يتجولن فى الحدائق يدا بيد ، أو خدا على خد مع الشباب.

(الإسلاميون الحاكمون لا يهمهم الحجاب كثيرا)

لم تعد الأوساط الإسلامية بدورها تبرز موضوع الحجاب فى أحاديثها اليومية، بعدما وعت أن مكاسب السلطة المادية والمعنوية أكثر أهمية من الحجاب الذى لولا ارتداؤه من جانب السيدة (أمينة أردوغان) وزوجات قادة العدالة والتنمية ، لكانت الأمور أسهل بكثير بالنسبة للحكومة التى لم تعد تتعاطى بمثل هذه الأمور الثانوية ، عن حق أو بالتقية.

وبالفعل، تتهم القوى العلمانية (أردوغان) ورفاقه بإخفاء نواياهم الخطيرة فيما يتعلق بالحجاب ، والنظام العلمانى عموما، فتقول إن العدالة والتنمية وضع خطة استراتيجية للتخلص من الكثير من المفاهيم التقليدية فى الحياة السياسية والاجتماعية ، التى فرضتها العقلية الأتاتوركية على المجتمع منذ قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ .

وترى أوساط أخرى أن مثل هذا الطرح مبالغ فيه ، وتقول إن استلام العدالة

والتنمية للسلطة قد أبعد قادة الحزب عن الإسلام، فتخلوا عن الكثير من طروحاتهم الدينية اليومية منها والسياسية ؛ وذلك لضمان المزيد من الدعم لهم فى الشارع التركى ، المعروف عنه أنه تقليدى محافظ , ولكن فى الوقت نفسه ليس بمتعنت ومتطرف ومتشدد، بمن في ذلك أولئك المحسوبون على الإسلاميين، الذين يختلفون فى الكثير من المعطيات عن أمثالهم فى العالم العربى .

وهذا ما يشجع واشنطن والغرب على دعم تجربة العدالة والتنمية والعمل لتوسيعها فى العالم الإسلامى ، بعد أن أثبت أنه إسلامى معتدل مقبول للجميع، وقبل ذلك للأتراك بمن فيهم المحجبات .

● **لم ينته الحديث عن " المرأة " هاجس العقل ، وهاجس الشكل " .**

[دبى] العربية نت(*) .

" اعتبر وزير الثقافة المصرى(فاروق حسنى) أن ارتداء المرأة المصرية للحجاب "عودة إلى الوراء" ، وقال (حسنى) فى تصريحات نشرتها الخميس ١٦-١١-٢٠٠٦ صحيفة المصرى اليوم : " نحن عاصرنا أمهاتنا ، وتربينا ، وتعلمنا على أيديهن ، عندما كن يذهبن إلى الجامعات والعمل دون حجاب، فلماذا نعود الآن إلى الوراء" ؟

"وأضاف : " النساء ،بشعرهن الجميل ، كالورود التى لا يجب تغطيتها ، وحجبها عن الناس" : وتابع : " الدين أصبح الآن مرتبطا بالمظاهر فقط ؛ رغم أن العلاقة الإيمانية بين العبد وربه لا ترتبط بالملابس"(**) .

وأعرب وزير الثقافة عن اعتقاده بأن حجاب المرأة يكمن داخلها وليس

(*) التقرير بعنوان : " النساء بشعرهن الجميل ورود لا تغطى " الخميس، ١٦ من نوفمبر ٢٠٠٧م

(**) بل العلاقة بين الإنسان وربه ترتبط فى كثير جدا بالملابس : فأول ما خاطب الله تعالى به نبيه بعد (اقرأ) ، ﴿**يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر**﴾ ، والحج لا يصح إلا بملابس الإحرام التى هى على صفة معينة يعرفها كل من حج ، وصلاة المرأة ، وإن كانت فى جوف حجرتها ، وفى ظلام دامس ، لا تصح ، ولا تقبل ، إلا إذا كانت المرأة محجبة . إلخ . (المؤلف)

خارجها ، وقال: لابد أن تعود مصر جميلة كما كانت ، وتتوقف عن تقليد العرب الذين كانوا يعتبرون مصرفي وقت من الأوقات قطعة من أوربا" .

"واستطرد :" نحن عاصرنا أمهاتنا ، وتربينا ، وتعلمنا على أيديهن عندما كن يذهبن للجامعات والعمل دون حجاب ، فلماذا نعود الآن إلى الوراء؟!"

"وأكد أن ارتداء الحجاب ، في رأيه، " ليست له علاقة بالتقوى وإلا فما تفسير مناظر الشباب والبنات على كورنيش النيل بالقاهرة ، في إشارة إلى الفتيات المحجبات ، اللاتي يشاهَدْنَ ، وهن يضعن أيديهن في أيدى الشباب في العاصمة المصرية.(*) .

"وقال الوزير: " إن الجرائم اليوم ترتكب باسم النقاب والحجاب ، وأضاف: " العالم يسير للأمام ، ونحن لن نتقدم طالما بقينا نفكر في الخلف، ونذهب لنستمع إلى فتاوى شيوخ بـ (تلاتة مليم) ، وتابع قائلا : "نحن فقدنا حتى الصوت الرخيم الذى كان يؤذن للصلاة في المساجد ، وأصبحنا نسمع اليوم أصواتاً تعد من أنكر الأصوات " .

في مقال بعنوان (الحجاب الحاجب) يقول كاتبه :

"لعله من مفارقات القدر أن يترافق هذا الصخب المثار هذه الأيام ضد وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى حول قضية الحجاب في مصر مع اليوم العالمى للقضاء على العنف ضد المرأة ، بما أن الأمم المتحدة خصصت يوم ٢٥ نوفمبر من كل سنة يوما عالميا لهذه القضية ، قضية العنف ضد المرأة، التى هى بالمناسبة مشكلة تعانى منها نساء العالم كله بصرف النظر عن دينهن ،وحضارتهن .

" نعم ، إنه من مفارقات القدر ، فإذا كان العنف الجسدى هو المقصود ، وهو

(*) هذه نقطة استند إليها كثير ممن تكلموا ، وتكلمن في التقارير السابقة ، والخلط هنا واضح : إنهم يحكمون على شعائر الدين من خلال سلوكيات بعض المنتسبين إليه (حقيقة أو تواريا) ، مع أن القاعدة تقول : يعرف " الرجال بالحق ، ولا يعرف الحق بالرجال " . بمعنى أن الحق ينظر إليه في ذاته ، فمن تلبس به فهو عليه ومن ابتعد عنه ، فهو كمن اختار لنفسه أن يكون .(المؤلف).

جدير بمثل هذا التذكير ، إلا أننا إزاء حالة عنف ، من نوع آخر ، يتعلق بالمرأة عندنا فى عالمنا العربى . . .

" هناك عنف فى الجدل والنقاش حول كل تفصيلة تتصل بالمرأة،عملها ، ملابسها ، مشاركتها السياسية ، صوتها ، خروجها ، دخولها جسدها ، عقلها . . . للدرجة التى انحرفت فيها قضيتها الجوهرية ، عن مسارها الطبيعى ، لتتحول إلى ورقة تُلْعبُ بين التيارات السياسية المختلفة فى العالم العربى ، وأيضا الحكومات ، الأمر الذى أهال على قضية المرأة حجابا ، من نوع آخر ، يحجب قضيتها الحقيقية ، وتصبح قضية الحجب نفسُها ، حجابا ونقابا يمنع النظر عن رؤية وجه هذه القضية !

" لكن ،وبصرف النظر عن أن تصريحات الوزير حسنى تم تضخيم الجدل حولها ، وتحويلها إلى " أزمة " سياسية ، عبرت حدود مصر لنرى " دعاة" من الكويت، والسعودية ، وغيرهما ، يدلون بدلوهم ، بل ولنرى إمام مسجد فى نيويورك يهاجم الوزير المصرى، الأمر الذى يشير إلى وجود " مُناخ" باحث عن الأزمات ، ومقتات على هذا النوع من " الانشغالات " التى تُبْقِى السخونة و"الطزاجة" سارية فى قضايا الهوية " الإسلامية " ، ووجوب الاستنفار المستمر للذب عنها ، الأمر الذى يبقى على حماة الهوية "الإسلامية" فعالين ، ونشيطين وأسيادا للمشهد ، فمن غيرهم يتقدم الصفوف ، ويمتشق سلاح الخطب والبيانات ، إذا ماتم تهديد حمى الإسلام !

" بصرف النظر عن كل هذه الملابسات ، والملاحظات ، يبقى أن مشكلة المرأة الحقيقية ، فى تقديرى، هى فى تأزمنا ، وتورطنا بدورها و"تعريفها " ، هل هى كائن مكتمل الحقوق والواجبات؟ هل وصلنا إلى سوية ثقافية اجتماعية تجعلنا قابلين بشكل عفوى غير مستكره ،لأن تكون المرأة كائنا مكتملا ، وطبيعيا ، تفعل كل شيء يفعله الرجل فى الحياة العامة ، فى حدود قدرتها الطبيعية ، بدون أن نلقى عليها ضوابط ومعايير مطبوخة فى مطبخ الرجل ، ومفروضة على المرأة ، ومحشورة فى حلقها رغم أنفها ، للدرجة التى صرنا نرى

فيها نساء يتحدثن بخطاب ذكورى حول المرأة ، أقسى ربما من خطاب الرجل؟ كما نرى النساء " المتعلمات " اللواتى يعززن فكرة عدم أهلية المرأة ، وعدم قدرتها على ممارسة العمل الساسى، والعمل العام ، نساء يناصرن هذا الطرح ، وهن متخرجات من جامعات أمريكية ، وأوربية ! لتصل الأزمة هنا إلى حالة مأساوية من الهجوم على الذات!

لندع النقاش حول اختلاف الفقهاء حول الحجاب والنقاب، ولندع أيضا البحث حول الحجاب ، وسياقاته الاجتماعية والتاريخية ، وربما البيئية ، وهو بالمناسبة بحث غنى ومثير ولنصوب النظر إلى " وضعية " النساء بشكل عام ، بمن فيهن المتحجبات ، فى الحياة العامة ، والساسية على سبيل المثال :

"فى الانتخابات النيابية التى انتهت هذين اليومين فى البحرين ، لم تفز امرأة واحدة ، باستثناء واحدة فازت "بالتزكية" ، يعنى بالصدفة تقريبا وهو إخفاق فى الوصول إلى البرلمان يسجل مرة ثانية للمرأة البحرينية المرة الأولى فى انتخابات ٢٠٠٢، والثانية انتخابات ٢٠٠٦ الحالية والملاحظة اللافتة ، حسبما يذكر تقرير " الشرق الأوسط" : هو أن الإخفاق هذه المرة ، أكثر حدة ، ففى الانتخابات السابقة تمكنت المرأة من الوصول إلى الدورة الثانية ، وكانت لها فرصة أكبر ، وخسرت بفارق أصوات قليلة أما الآن فإنها لم تصل حتى للجولة الثانية ، وهو ما يعنى أنها خسرت بـ " الضربة القاضية" كما يقول التقرير ، والمثير أيضا أنه إذا كان عدد المسجلين فى قوائم الناخبين بالبحرين يصلون إلى (٢٩٥) ألف ناخب ، فإن أكثر من نصفهم بقليل ، هم من الناخبين النساء ، ومع ذلك لم تذهب أصوات هؤلاء النسوة لبنات جنسهن ، والسبب بوضوح هو أن الناخبات إما أنهن مقيدات بتوجيهات " أولياء أمورهن " ، أو أنهن فعلا وصلن إلى حالة من المأساوية" لدرجة الوقوف ضد قضيتها ، وذاتها ، وإنجاح ولو واحدة منهن ، ولا يقال لنا : لا تبالغوا ، فربما المرأة فى مجتمعاتنا تنتخب الأصلح فى برنامجه ، بغض النظر عن جنسه ، إذ أن هذه درجة عالية من النضج الانتخابى ، والوعى السياسى لا أظن أننا قد نجحنا فى الوصول إليها وهذه الحالة فى البحرين تكررت

فى الكويت، فى الانتخابات النيابية الأخيرة التى كانت أول انتخابات تخاض بعد السماح للمرأة بحقى الترشيح والتصويت ، ومع ذلك فقد كانت النتيجة : صفراً !

لماذا ؟! لماذا المرأة ملغاة ككائن فى المتن الساسى والاجتماعى فى الحياة العامة لدينا ؟ إذا طانت المشكلة ، وهى مشكلة بالفعل ، فى بعض البلدان العربية ، هى عدم وجود القوانين التى تتيح للمرأة ممارسة حقها السياسى ، فلماذا حينما حصل هذا الحق فى بلدان أخرى ، ووجدت التشريعات لم يتغير الأمر؟

قد يقال أيضا : لا تستعجلوا ، فالأمر فى أوله ، والتجربة تحتاج إلى وقت . لا نختلف على هذا ، ونرجو أن تثمر التجربة ثمرا زاهيا ، لا ورقا يابسا ، ولكن نحن اخترنا فقط ميدان الانتخابات النيابية ، وإلا فلو رحنا إلى مجالات أخرى ، متاحة من قبل ، مثل النتخابات البلدية أو الطلابية أو النقابية أو حتى مجال وظائف العمل اتلعام ، لوجدنا نصيب امرأة العربية ، لا الخليجية وحسب، هزيلا .

يوجد نساء وصلن لبعض المناصب المرموقة فى العالم العربى أيضا هذا صحيح ، ولأننا نعرف أنهن فى الغالب لم يصلن بروافع اجتماعية تحتية وحقيقية، بل برغبات سياسية عليا ، وقرارات من فوق، كما حصل بالنسبة للقاضية البحرينية منى الكوارى ، التى عينها ملك البحرين قاضية فى المحكمة المدنية الكبرى ، لكنها ، أعنى المرأة البحرينية ، لم تفلح وعبر دورتى انتخاب نيابى فى الوصول إلى البرلمان !

ونفس الشيء فى قطر ، فقد عينت امرأة عميدة لكلية الشريعة ولكنها فى العمل السياسى، المفرز عن انتخابات شعبية ، لم تصل إلى شيء، وقل مثل ذلك عن الكويت، وسيكون نفس الشيء فى الإمارات وطبعا ، وبلا ريب، فى السعودية .

إنها مشكلة حقيقية تتركز فى تصحيح المسار ، وإصلاح قضية المرأة برمتها ، فكلنا مأزومون بها ، وليس فقط التيارات الأصولية ، بل المجتمع كله ، كل شيء يمس مسألة المرأة يثير الجميع ، وأذكر أزمة الدكتورة سعاد صالح ، المرأة المتخصصة بالفقه الإسلامى ، التى قالت قبل أسابيع : أن " النقاب "ليس واجبا على المرأة ، ولم تعرفه نساء الصحابة فثارت ثائرة " حماة المرأة ضد الدكتورة

سعاد في مصر ، لاحظوا! امرأة متخصصة في الفقه الإسلامي ، وليس فاروق حسني الذي يتندر مهاجموه عليه بعدم اختصاصه بالفقه، المسألة ليست مسألة اختصاص أو عدم اختصاص بالفقه. بل هي "منع" الحديث عن المرأة إلا وفق سقف محدد وأيضا أذكر بمواقف واجتهادات الشيخ الأزهري المرحوم عبد الحليم أبو شقة ، في موسوعته الحافلة عن " تحرير المرأة في عصر الرسالة " التي برهن فيها على أن المراة كانت في العهد النبوي سافرة الوجه ، مختلطة في المجتمع ، وليس كما يراد لها الآن أن تكون من قِبَل البعض : معزولة مشغولة ببضع قضايا لا تخرج عن شواغل الأسرة ، وربة البيت . . .

وكم كان مثيرا للعجب ، أن نرى امرأة مثقفة ، هي من سلالة عهد التنوير المصري الذهبي ، أعني الدكتورة زينب رضوان ، وكيلة مجلس الأمة المصري ، التي دفع بها الحزب الحاكم لهذا الموقع صد مرشح الإخوان ، تقول عندما سئلت عن تعليقها على هجوم نواب حزبها على الوزير حسني في تنافس سياسي واضح مع الإخوان .

وسئلت تحديدا عن شعورها عن ذلك : وهي " السافرة " فقالت : إنهم كانوا يعبرون عن وجهة نظرهم " . وعن البيانات التي أصدرها مثقفون ، وجمعيات حقوقية تنتقد أسلوب نواب البرلمن في مناقشة الآراء التي أعلنها الوزير حسني ، قالت : " كل واحد حر في رأيه " وعما إذا كانت قد شعرت بالحرج كونها غير محجبة ، قالت الدكتورة زينب : " إن السفور لا يعتبر اتهاما ، لأنك لا يمكنك أن تتهم الرجل غير المطربش بـ " السفور " ، لأنه لا يرتدي الطربوش! " .

طبعا الجواب ينم عن حرج الوكيلة ، وعدم قدرتها على الخروج بجواب يخلصها من هذه المشكلة ، فجاءت بهذا الجواب المطربش ، الذي لا علاقة له بمحل السؤال .

هنا يصبح الحديث عن أولية الإصلاح الاجتماعي والفكري والتربوي ، حديثا محقا ، ومتقدما على كل شيء آخر ، إذ أنه هو سيد الإصلاحات ، ولعلنا نرى في قابل الأيام : كيف سيكون موقف جماعة " كفاية " ودعاة المجتمع المدني

الذين وقفوا فى خندق واحد مع الإخوان فى المعركة السياسية ضد النظام ، وهم يرون حلفاءهم الإخوان يقودون الشارع ، والبرلمان ، والصحافة ، ونواب الحزب الحاكم أيضا ! إلى موقف يتعارض مع موقفهم التنويرى فى مسألة المرأة - أو هكذا نفترض- فماذا سيفعلون ؟!

المرأة .. المرأة، عنوان كبير من عناوين الإصلاح العميق والحقيقى فى المجتمعات العربية ، والمسلمة .. فمتى ستُنْجَز هذه المهمة الكبرى ؟(*) .

وفى مقال آخر بعنوان " النقد فى المجتمعات الحية "(**) يقول الكاتب :

" القاهرة منقسمة ثقافيا قبل أن تقسمها تصريحات وزير الثقافة فاروق حسنى عن حجاب المرأة ، بل العالم كله منقسم بشأن هذه القضية تحديدا . لهذا كانت معركة كلامية أخرى جرت معالجتها بحذر ، خشية أن تفتعل ، أو تخرج عن إطارها النقاشى والسياسى العام ، ويبدو أنها أبحرت بالفعل عن شاطئ المصادمة .

" والحقيقة : أن الزملاء الذين فتحوا الجدل فى صحيفة ، المصرى اليوم ، بنقل تصريحات الوزير ، كانوا على مستوى التعقل ، إنهم لم يفاخروا بتصعيد الأزمة ، وملاحقة أطرافها ، وكان من المحتم أن تقع نظرا لأنها تقال خلف الأبواب . وهنا أختلف مع الذين كانوا يقولون إنها تصريحات ما كان ينبغى نقلها ، ونشرها ، لأنها ليست فى الصالح العام فليس من واجب الصحفى أن يكون رقيبا على الموظف العام فكرا وقولا خاصة أننا بصدد وزير قديم ومتمرس ، أو يفترض أنه كذلك ، إضافة إلى أنه متخصص فى الشأن الثقافى ، وقد نشر ما نشر على لسانه بمعرفته وموافقته ، دون أن يكون هناك تقصُّد لتشويه أقواله ، أو جره إلى فخ أعد له سلفا لصالح حزب منافس ، أو قوىً تتربص به .

(*) مشارى الذايدى ، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، الثلاثاء ٨ من ذى القعدة ١٤٢٧هـ/ ٢٨ من نوفمبر ٢٠٠٦/ ، العدد(١٠٢٢٧).

(**) عبد الرحمن الراشد ، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، الثلاثاء ٨ من ذى القعدة ١٤٢٧هـ/ ٢٨ من نوفمبر ٢٠٠٦م ، العدد (١٠٢٢٧) .

وطالما أننا نتحدث عن الرقابة ، فإننا نرى قبولا رسميا متزايدا بشأن النقد ، والاعتراف بأنه جزء من الحياة السياسية الطبيعية ، أو لنقل أنه استسلام لتطور سياسى لا فكاك منه ، بوجود وسائل النقل الكبيرة والصغيرة المنتشرة فى كل مكان اليوم ، وبالطبع ، لاتزال هناك قلاع للرفض قائمة ، وهو أمر يدعو للدهشة حقا، ليس الرفض فى حد ذاته لأنه طبيعة بشرية ، بل العجز عن الفهم باستحالة وقف النقد إلا ليخلفه نقد أقسى وأسوأ . وفى مهرجان الإذاعة والتلفزيون فى القاهرة ، حيث كنت مشاركا فى ندوة الإعلام والإصلاح الساسى ، لم يجهر أحد مؤيدا للرقابة لكن هناك من ظل يروج لفكرة أن الإعلام فى داخله متآمر ، وطرف فى الأزمة دائما .

وفى رأيى أنه لو صح مثل هذا القول ، فإنه لم يعد هناك مبرر لملاحقة الإعلام ؛ لأن الساحة صارت كبيرة ومتعددة ، كما أن القارئ والمشاهد لم يعد رهينة للإعلام الموحد ، ولا مضطرا للتعامل مع وسيلة إعلامية واحدة ، بل يملك خيارات متعددة فى سوق الصحف والتلفزيونات والمواقع الإلكترونية . وبدلا من ملاحقة وسيلة ، ومحاولة إصلاحها على هوى الناقد فإن الأجدر به أن ينصرف إلى العناية بغيرها الموالية .

والتعددية الإعلامية ، واحدة من متع ومزايا العصر الحديث التى لايفهمها كثيرون يريدون العودة بالوضع الإعلامى إلى ما قبل التعددية التقنية التى أطاحت بكل النظام الإعلامى الواحد القديم . فقد كان هناك دائما رأى واحد وذوق واحد ، بما فيه الذوق العام فى مجال الأغنية ، كان المعهود فى السابق أن لجنة من خمسة أشخاص مثلا داخل الإذاعة الرسمية هى التى تقرر من هو المطرب المقبول والمطرب المرفوض ، وبالتالى كانت هذه الحفنة الصغيرة تفرض ذوقها على ملايين الناس . انتهى عهد اللجان الفنية منذ ايوم الذى اخترع فيه شريط الكاسيت ، والقمرالصناعى الشعبى والإنترنت المحلية ، عمليا كل محاولات وضع الحواجز فى الطرق الكلامية مصيرها الفشل ، وأكثر من ذلك أن منع النقد العقلانى ، يدعم الأصوات المتطرفة ، ومنابرها .

وفى مقال ثالث ، بعنوان الهجوم على الحجاب(*) تقول :

" فجأة انفجر بوجهنا لغم " تصريحات وزير الثقافة فاروق حسنى حول الحجاب " . علمت به أولا من شريط الأخبار فى قناة " الجزيرة "

مساء الخميس ١٦ / ١١ / ٢٠٠٦ ، الذى أفاد بأن " وزير الثقافة المصرى يقول إن الحجاب ظاهرة انكفائية " . قلت : يووووه .....تاااانى؟

لم أفكر لحظة فى التعقيب ؛ إذ أننى من الذين عاصروا حملة الغيظ العلمانى من عودة المؤمنين إلى كتابهم ، والاستقامة على أوامره ونواهيه ، وذلك منذ سنوات بدأت على استحياء بعد هزيمة ١٩٦٧ ، واشتد عودها خلال السبعينات فى عهد الرئيس الراحل أنور السادات ، وتزعمت حرمه السيدة جيهان صفوت رؤوف ، حمل راية "مكافحة الحجاب " التى أعلنت أن "الإسلام منه براء" .

وتعاونت مع حرم الرئيس أقلام كثيرة ، على رأسها قلم الرائدة أمينة السعيد، التى كرست رئاستها لمجلة "حواء" لنهش ما أسمو " المحجبات" ، ورميهن بكل نقيصة ، مع وصفهن بأنهن "غربان" يلبسن " الخيمة " ، و" يلوين عنق التاريخ إلى الوراء"، فى " ردة إلى القرن السابع الميلادى " الذى هو للعلم القرن الى بعث فيه سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – برسالة التوحيد ، رحمة للعالمين.

لكننى ، وإن تركت أمر التعقيب ، فإنه لم يتركنى ، هاتفنى الزملاء من شباب الصحفيين فى استطلاعهم لردود الأفعال ، فقلت على عجالة : إن هذه تصريحات ، لو صحت ، تكون بمثابة " تحرش بالرأى العام المؤيد للزى الشرعى للمرأة ، وقد يؤدى إلى فتنة تشغلنا عما هو أهم ...الخ" وتم نشر كلامى فى أسطر قليلة بجريدة " المصرى اليوم " و " الشرق الأوسط " (اللندنية) يوم السبت ١٨ / ١١ / ٢٠٠٦ ، وهو اليوم نفسه الذى هاتفنى فيه الأستاذ محمد ناصر، يطلب منى تسجيل رأيى فى تقرير متلفز ، لبثه عبر قناة " دريم ٢" لبرنامج

(*) صافى ناز كاظم ، صحيفة الشرق الأوسط ، الثلاثاء ٨ هن ذى القعدة ١٤٢٧هـ/ ٢٨ من نوفمبر ٢٠٠٦م ، العدد (١٠٢٢٧) .

العاشرة مساء ، وتم التسجيل ١٣ دقيقة في منزلى لكنه لم يبث حتى الآن .
وفهمت أن أسرة البرنامج قررت عدم الدخول فى المعمعة ، وهو قرار لم يزعجنى ، بل لعلى رحبت به .

الذى حدث أن "المعمعة " تواصلت ، خاصة بعد اللقاء الذى بثته قناة " المحور مع السيد الوزير فاروق حسنى مساء السبت ١٨ / ١١ / ٢٠٠٦ من خلال برنامج " ٩٠ دقيقة " . ظل هاتفى يدق راسى بأصوات من مشاهدات للبرنامج : " شايفة الوزير بيقول إيه ....شايفة فلانة وفلان بيقولوا إيه ....!"

لم أشاهد اللقاء من بدايته ، لكن ما شاهدته كان كافيا ليؤكد لى أن السيد الوزير لم يلحظ حجم الإساءات التى بدرت منه ، والتى شجعت شهية نجوم "الاستثارة" ليتحلقوا خلفه ، يطلقون الصرخات لاستدعاء حلقة النار فى وليمة نهش جماعية " للحجاب " وشواء " المحجبات" بل وما هو أكثر بدعوى الذود عن قيم " التنوير" و " التحرير" ، فى حفل بدائى جاهل وقوده المغالطات والسفسطات ، فهذه فرصتهم ليتركوا كل مصائبنا الحقيقية متلذذين بالتباجح الاستفزازى الذى ينتهجونه ، ويولد الفعل غير المسؤوول ويدفعنا إلى إهدار الطاقة بتكرار سرد البديهيات لإنعاش الذاكرة مستدرجين إلى المراء الفارغ .

ويبدو أننى مضطرة [للتأكيد] عى النقاط التى ذكرتها فى تقرير برنامج الساعة العاشرة مساء الذى لم يتم بثه ، وقد بدأتها بتحفظ أنى لن أدخل فى مراء حول ارتداء المسلمة للزى الشرعى ، الدى فرضه الله سبحانه وتعالى عليها ، والذى حدده القرآن الكريم فى " سورة النور " آية ٣١ ، بأمره ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** ﴾ ، وما يخص القواعد من النساء فى آية ٦٠ من السورة ذاتها " ﴿ **فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ** ﴾ ، فالمصداقية مرجعيتها علماء الدين والفقهاء أهل الذكر ، ولكنى أدخل من زاوية حقيقة أن الوزير فارروق حسنى هو وزير الثقافة لكل مصر ، وهو فى موقع مسؤولية ، لا يعطيه الحرية لأن ينحاز لتيار ضد تيار غالبية أهل البلاد . فهو مقيد بهذ المسؤولية ، وبهذا الموقع وبهذه الوظيفة ، وإننى فى عجب من احتجاجه على هذا

القيد ، وزعمه أن من حقه إعلان رأيه الخاص .

"نعم ، سيادته له الحق كل الحق فى أن يكون له رأيه الخاص أصاب أم أخطأ ، ولكن " حريته" فى التعبير الجارح المتحرش بالرأى العام مقيدة بمسؤوليته كوزير للثقافة لكل مصر ، . وإذا أراد هو ، أو أى مسؤول آخر ، الاستمتاع بحريته كاملة غير منقوصة ، فعليه أن يتخلى عن قيوده ويترك منصبه الذى يكبله ، وعندها يكون قد أصبح خارج دائرة الحرج والإحراج ، له أن يقول ما شاء ، وإن كان غير صحيح ، وغير لائق فهاهى دائرة النار التى تزين له المغالطات ، وتدفعه إلى مزيد من التورط فيما لا يجوز ، تتمتع بكامل حريتها فى الصياح بأناشيد " التخوين" المجوجة ، التى تقذف بالتهم على كل من أراد أن يستقيم على دين الله تارة بدعوى أنه " حزب سرى" ، وتارة بأنه فكر وارد من هنا أو هناك مثل هؤلاء الذين يزعمون أن "ظاهرة" الالتزام بالزى الشرعى الذى يسمونه خطأ " الحجاب " لصيقة بالمذهب الوهابى فحسب، كأننا ليس لدينا كتاب الله بين أيدينا نقرأ فيه وكأنه ليس لدينا علماء يعلموننا أصول ديننا وكأننا لا نعرف أن كل المذاهب تؤكد على أن الزى الشرعى للمرأة هو إظهار الوجه والكفين كحد أدنى [لعلها تقصد كحد أعلى ، فإنه ليس بعد كشفهما مباح] .

"وإننى لشديدة الأسف ،أن يفاخر السيد الوزير ، بأنه يسمح لموظفات وزارة الثقافة بارتداء الحجاب ، مرة أخرى يقصد الزى الشرعى الذى هو الخمار ، فالحجاب مصطلح له مدلول آخر ، كأنه من الوارد أن يمنعهن ،وأنه يسمح بالدفاع عن الحجاب في جريدة " القاهرة " التى تصدر عن وزارة الثقافة ، كأن من حقه ألا يسمح . سيادة الوزير : إن جريدة " القاهرة تصدر عن وزارة الثقافةالمصرية ، والوزراء يجيؤون ويذهبون والوزارة هى الأصل ، هى مرفق يعود للشعب المصرى ، وإننى أشارك بالكتابة فى " القاهرة" بهذه الصفة، ولو أنى أعلم أننى أكتب "فى جريدة الوزير" فإننى لن أكتب !

إن هذه اللهجة فى الكلام : " إحنا سامحين لهم " غير مقبولة ، فمن الذى يحق له أن يسمح أو لا يسمح فى هذا البلد المحترم للعقائد الإيمانية ولا يزال دينه

الرسمى " الإسلام " ؟

مصر يا سيادة الوزير ، لم تصبح بعد دولة "لا دينية" ، ولن تصبح إن شاء الله ، لكنها مع ذلك ، متسامحة مع "اللادينيين" ، ونحن نرفض "تكفير" من لا يلتزم بطاعة الله ، فكيف يتأتى أن يتم رمى الملتزمين بالاستقامة على الهدى القرآنى ، بالتخوين ، و " الانكفائية " ، و " العودة إلى الوراء " ؛ و " الردة " وما إلى ذلك؟ والواقع أن التبرج ،وعدم الالتزام بالزى الشرعى ، هو " الردة " وهو " التخلف" ، وهو " العودة إلى الوراء" إلى ما قبل الإسلام .

يتحرشون ، ويستفزون ، ويستدرجون الناس إلى إهدار الطاقة لتأكيد ما هو بديهى ، وثابت ، ومحسوم ، ثم يتهمون ضحاياهم بالانشغال بالأمور " التافهة" تلك التى لا يكفون عن إثارتها فى كل مابرهم ، يعطلوننا بها ويسرقون وقتنا !

ياسبحان الله : من الذى فجر اللغم ، وأثار الضجة ، وشوش علينا وأكثر اللغط ، فى توقيت مخيف ،يتهددنا فيه الجنرال " جون أبى زيد" بحرب عالمية ثالثة ، لمواجهة " التشدد الإسلامى" ؟

أذكر من مقدمة كتاب " جولستان" أى " روضة الورد" للشاعر سعدى الشيرازى ، هذه الكلمات :

" يعكر صفوَ الماء أمران ، فاعجبَنْ
لنطق بلا داعٍ ، وداعٍ بلا نطق !"

دبى– العربية .نت

ندّدت أمل الباشا، ناشطة حقوق الإنسان اليمنية ومنسقة المحكمة الجنائية الدولية بالشرق الأوسط، بالحملة التى تستهدفها فى بعض وسائل الإعلام ببلادها على خلفية نشاطها الحقوقى. ونفت بشدة ما نسبته إليها صحيفة يمنية بأنها قالت : "أنا عارية ، والعاريات قليلات فى اليمن .. وأنا ضد الحجاب" .

وجاء حديث أمل الباشا، فى حوار مع برنامج "إضاءات" ، الذى يقدمه الزميل تركى الدخيل ويبث يوم الجمعة ٢٠–٤–٢٠٠٧ فى الساعة الثانية ظهرا بتوقيت

السعودية ويعاد الثلاثاء عند منتصف الليل.

وقالت الباشا، التى ترأس منتدى الشقائق العربى لحقوق الإنسان باليمن: إن صحيفة أخبار اليوم اليمنية " فبركت أقوالا على لسانى وهى أنى أقول أن الحجاب ضد الدين ، وأنى أقول أنا عارية والعاريات فى اليمن قليلات " .

وأضافت : فوجئت بما نشرته هذه الصحيفة ، واستنكر اتحاد الكتاب هذا الأمر ، وما قلته هو : من لا تتحجب فى اليمن تُهان وتُلعن فى الشارع.. وفى المسجد يتوعدون النساء غير المحجبات . أنا لست ضد الحجاب ولكن لا أحب أن أكون محجبة" .

وتابعت: " لقد قدمت شكوى للنقابة ضد الصحيفة، مع نسخة مما قلته عن الحجاب فى إحدى الندوات، واعتذر صاحب امتياز الصحيفة للنقابة وأنا عفوت عنها" .

وفى ذات السياق، انتقدت أمل الباشا العنف الذى تتعرض له المرأة فى اليمن، قائلة "حتى اللواتى يرتدين الحجاب ويكشفن عن وجوههن يتعرضن للعنف فى الشارع لمجرد الكشف عن الوجه" .

وقالت: الدستور اليمنى تحدث عن المواطن والعضو والوزير ولكن لا يوجد فيه تاء تأنيث أو نون نسوة، بينما ذكر قانون الانتخاب أن المواطن هو كل يمنى ويمنية وذلك للاستفادة من أصوات المراة.

وفى موضوع آخر، تحدثت أمل الباشا عن موضوع التصديق اليمنى على المحكمة الجنائية الدولية ونظام روما.

وأوضحت : يوم ٢٤ -٣-٢٠٠٧ صادق البرلمان اليمنى على هذه الاتفاقية ثم فى ٧-٤-٢٠٠٧ تم نقضها ورفض المصادقة، وجاءت المصادقة لأن اللجنة الدستورية قدمت تقريرا أشادت فيه بالمحكمة الجنائية الدولية ونظام روما الخاص بالمحكمة.

وتابعت: " بعد ذلك تحفظت ٣ جهات على التصديق : مجموعة لم تطلع على نظام روما . ومجموعة ثانية تخشى أن تتم محاكمة متهمين فى جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية ، وهذه لم تحصل فى اليمن ولكن ربما تحدث

مستقبلا . والمجموعة الثالثة تخاف أن تتم محاسبة بعض المتهمين بالإرهاب فى اليمن وهذا غير صحيح لأن المحكمة الجنائية الدولية لا ينعقد اختصاصها على جرائم الإرهاب" .

وقالت أيضا : "تم تكفيرى على منابر المساجد بعد إثارة موضوع المحكمة الجنائية الدولية" . كما انتقدت أوضاع حقوق الإنسان فى اليمن، لافتة إلى أنه تم اختطاف مواطنة يمنية مؤخرا لمجرد مرورها أمام السفارة الإيرانية من قبل الأجهزة الأمنية وإطلاق سراحها لاحقا دون الاعتذار لها .

● **أما هذا المقال بعنوان : " القاهرة والحجاب "(*) فتقول كاتبته :**

" لم يكن وزير الثقافة فاروق حسنى أول من أعلن رأيه فى الحجاب الذى وصفه بأنه عودة على الوراء ، ولكنه كان الأجرأ فى التعبير عن رأيه ، والمجاهرة به . وعلى الرغم من طبيعة الحجاب المميزة والخاصة التى يمتاز بها بين نساء المجتمع المصرى ، فقد جعلته ٨٠٪ من النساء زيا لهن ، كما تقول إحدى إحصائيات مركز المعلومات التابع لمجلس اىوزراء .

"وليس خافيا عن الأنظار أن ظاهرة انتشار الحجاب بين المصريات فى السنوات العشرين الأخيرة جعله القاعدة فى الزى لا الاستثناء ، خاصة فى الأقاليم المصرية ، التى يصبح فيها الحجاب شيئا طبيعيا مع بلوغ الفتاة سن الثانية عشرة على أكثر تقدير ، ومن دون إجبار من الأسرة ، ولا يختلف الحال كثيرا فى العاصمة المصرية القاهرة ، خاصة فى الأحياء الشعبية ، التى تزيد فيها نسبة الحجاب ، وذلك لأسباب عدة منها ارتباط الحجاب بالعادات الاجتماعية ، وما يتردد عن ضرورة ستر الفتاة لجسدها كما يقول الدكتور أحمد المجدوب أستاذ علم الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، إلى جانب العامل الاقتصادى ، فلا يمكن للفتيات فى تلك الأحياء الفقيرة مجاراة أحدث صيحات

(*) نشوى الحوفى ، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، الجمعة ٤من ذى القعدة ١٤٢٧هـ/ ٢٤من نوفمبر ٢٠٠٦ ، العدد (١٠٢٢٣)

الموضة وتسريحات الشعر ، وكثيرا ما يكون الحجاب حلا بسيطا ، يعوضها عن عدم قدرتها على ارتداء الملابس من الموضات الحديثة .

بالإضافة إلى جانب تلك الأسباب ، كان هناك سبب آخر دفع (سناء) التى لم يتجاوز عمرها العشرين ، وتعمل فى أحد محال بيع الملابس إلى ارتداء الحجاب ، فهى تسكن كما تقول فى منطقة امبابة ، أحد الأحياء الشعبية المصرية، وهناك العديد من المساجد التى لاهم لأئمتها سوى الحديث عن حجاب المرأة ، مؤكدين أنه العلاج الأمثل لما يشهده المجتمع الآن من تفكك وتحلل ، وأنه ليس عفة للمرأة فقط ، وستر لجسدها ، وإنما هو حصن دفاع لآلاف الشباب العاجزين عن الزواج فى هذا الزمن.

"وتؤكد سناء اقتناعها برأى هؤلاء الأئمة ، ولذلك فقد ارتدت الحجاب منذ ما يزيد على العامين عن قناعة تامة ، ولخوفها أن تموت قبل ارتداء الحجاب ، فيعاقبها الله بدخول النار .

"فى تلك الأحياء الشعبية ، تستطيع عين الزائر التقاط صور لملصقات عن الحجاب ، وفى أسفلها عبارات متنوعة ، مثل " الحجاب فرض إسلامى " و"الحجاب يحميك من عيون الشياطين " وغيرهما من العبارات التى يستخدمها الداعون إلى الحجاب فى تلك المناطق.

وإذا كان هذا هو الحال فى الأحياء الشعبية ، فالوضع مختلف عنه فى الأحياء الراقية ، وبين الأسر المنتمية إلى الطبقة الوسطى ، بمختلف درجاتها ، بالإضافة إلى الطبقة الراقية أيضا ، حيث يرتفع بين هاتين الطبقتين المستوى العلمى ، والاقتصادى ، والاجتماعى أيضا، ولهذا فغالبا ما يكون اختيار الفتاة لزى الحجاب نابعا من قناعتها الخاصة بها ، وتأثرها بما تقرؤه أو تسمعه عن الحجاب من علماء الدين الذين باتوا ينتشرون على الفضائيات بشكل كبير . فعلى الرغم مما يقدم من انتقادات إلى فتاوى البرامج الدينية المنتشرة على الفضائيات الآن ، واتهامات بالتضارب فى بعض الأحيان ، إلا إن تلك البرامج لا خلاف بينها فى مسألة الحجاب الذى يجمع على فرضيته علماء الدين الإسلامى . وهو ما يؤدى إلى انتشار الحجاب بين الطبقتين الوسطى والعليا فى المجتمع المصرى على

ختلاف درجاتهما .

وتقول الدكتورة (منى الفرنواني) . أستاذة علم الاجتماع في كلية البنات بجامعة عين شمس في القاهرة : الحجاب في الأحياء الراقية ارتبط إلى حد كبير بوجود ظاهرة الداعيات الدينيات في مساجد تلك المناطق . .

ففي السنوات العشر الأخيرة ظهرت بعض الداعيات المنتميات إلى تلك الطبقة ، واللاتي بتن يعطين دروسا دينية في النوادي والمساجد المنتشرة في الأحياء الراقية ، وكان لهن تأثير كبير في ارتداء النساء الحجاب ، وبخاصة مع التطور الذي شهدته ملابس الحجاب في مصر في السنوات الأخيرة ، ففي الماضي كان يغلب على تلك الملابس عدم مواكبتها لصيحات الموضة ، وهو ما تغير الآن ، إلى جانب تساهل هؤلاء الداعيات مع البنات في شكل الحجاب ، فهن لا يشترطن في الحجاب أن يكون فضفاضا واسعا لا يبين جسد المرأة ، ولكنهن فقط يطلبن أن تغطي النساء رؤوسهن ، وأجسادهن ، وهو ما سمح للمحجبات بارتداء ملابس تتماشى مع الموضة الحديثة ، وهو ما سمح أيضا بانتشار الحجاب بين صغيرات السن في المراحل التعليمية المختلفة ، بعد أن كان قاصرا على الأمهات والجدات ، كذلك ساعد على انتشار الحجاب فكرة مفادها : أن الفتاة المحجبة هي الأصلح للزواج ، وتحمل مسؤلية الحياة الزوجية ، وكثيرات يلجأن إلى الحجاب طمعا في الفوز بزوج مناسب ؛ في وقت بلغت فيه نسبة العنوسة بين لفتيات – كما تؤكد أرقام الجهاز المركزي لتعبئة والإحصاء – ٩ ملايين فتاة مصرية .

(شيماء) ، الطالبة في السنة الثانية في كلية الإعلام في جامعة القاهرة ترتدي حجابا أنيقا يتماشى مع خطوط الموضة الشبابية ، مؤكدة أنها ارتدت الحجاب في السنة الثانية من المرحلة الثانوية ، من دون أن تتعرض لأية ضغوط من جانب أسرتها ، والدليل – كما تقول – أن أختها التي تكبرها بعامين ليست محجبة ، ولكنها ارتدت الحجاب بعد استماعها إلى شرائط الداعية الشاب "المودرن" (عمرو خالد)، الذي تحدث فيها عن الحجاب وأهميته بالنسبة إلى الفتاة . وأضافت أن الحجاب لم يمنعها من التفوق والالتحاق بالكلية التي كانت ترغب في الدراسة بها ، وتنوي التخصص في دراسة الصحافة ، من دون النظر إلى

موضوع الزواج، الذى يرى البعض أنه سبب فى اتجاه البنات إلى الحجاب كما تقول، لأن كل شىء فى النهاية يخضع للنصيب، وهى فقط أرادت الالتزام بما دعا إليه الإسلام .

إن الدعوة إلى رفض الحجاب فى مصر ، واعتباره من الموروثات الاجتماعية التى يجب تحرير المرأة منها ، وليس من الفروض الإسلامية كانت قد انطلقت منذ عهد (محمد على باشا) ، وتحديدا منذ عام ١٨٢٦ الذى شهد إرسال البعثات المصرية إلى فرنسا ، إلا أن دعوة محمد على لم تلق قبولا ولا تأييدا من علماء المسلمين ، ولا من قِبَلِ المثقفين فى مصر ، وفى بداية العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، وبعد سنوات قليلة من الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ ، صدر كتاب " المرأة فى الشرق" ، وكان مؤلفه محاميا مسيحيا مصريا ، كان صديق للورد كرومر المعتمد البريطانى فى مصر ، وكان يدعَى (مرقص فهمى) ، وقد دعا فى هذا الكتاب للقضاء على الحجاب ، باعتباره حجابا للعقل .

وفى عام ١٨٩٤ صدر كتاب آخر لمناهضة الحجاب ، كان من تأليف كاتب فرنسى يدعى (الكونت داركور) ، وقد هاجم فيه المثقفين المصريين لقبولهم الحجاب وصمتهم عليه ، وفى عام ١٨٩٩ ظهر كتاب " تحرير المرأة " (لقاسم أمين) ، الذى دعا فيه إلى سفور وجه المرأة ، ورفع النقاب عنه ، لأنه ليس من الإسلام فى شىء ، وقد حظى الكتاب ، رغم الهجوم عليه من عامة المصريين، بتأييد عدد من الزعماء ، والمفكرين المصريين ، من بينهم : (أحمد لطفى السيد) ، والزعيم (سعد زغلول) وكان من بين المعارضين للكتاب : الزعيم (مصطفى كامل) ، الذى وصف كتاب " تحرير المرأة" بأنه مهين لها ، وأنه يروج لأفكار البريطانيين .

كما أصدر الاقتصادى المصرى (طلعت حرب) كتابا للرد على كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ، كان عنوانه " تربية المرأة والحجاب " قال فيه : إن رفع الحجاب، وإباحة السفور كلاهما أمنية تتمناها القوى الاستعمارية على مر العصور ، وهو ما دفع بقاسم أمين إلى تأليف كتابه " المرأة الجديدة " عام ١٩٠٠ أكد فيه آراءه ، مستدلا بآراء عدد من العلماء فى الغرب .

ومع اندلاع ثورة ١٩١٩ التى شهدت بداية الحركة النسائية السياسية فى مصر، عاد الحديث عن رفض الحجاب ، وحق المرأة فى عدم ارتدائه وكانت البداية فى ميناء الإسكندرية ،عند عودة (سعد باشا زغلول) من منفاه فى جزيرة (سيشل) ، حين قامت (نور الهدى محمد سلطان) الشهيرة بـ(هدى شعراوى)، بنزع النقاب من على وجهها ، وتبعتها زميلتها (سيزا نبراوى) .

وفى عام ١٩٢٤ تأسس الاتحاد النسائى المصرى ، برئاسة (هدى شعراوى) ، التى شجعت المصريات على خلع الحجاب ، وقد مهد هذا الطريق لعقد مؤتمر الاتحاد النسائى العربى عام ١٩٤٤، فى القاهرة وحضرته عدد من النساء العربيات . وظهرت العديد من الشخصيات النسائية اللاتى دافعن عن حق المرأة فى الحياة بدون حجاب ، وأخذن يروجن لتحرير المرأة من كافة قيودها، وعلى رأسها الحجاب ، ومنهن (سهير القلماوى) ، و(درية شفيق) ، و(أمينة السعيد) .

ومع قيام ثورة يوليو (أيلول) ١٩٥٢ ، لم تشهد مصر صعودا فى أعداد المحجبات ، فقد اعتمدت الثورة على الشعارات الاشتراكية ، حتى كانت هزيمة الخامس من يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧ .

كانت الهزيمة بمثابة صدمة قوية ، فسرها الكثيرون على أنها " عقاب إلهى" بسبب عدم التزام المجتمع بالتعاليم الإسلامية ، وكان من بين هؤلاء الشيخ (محمد متولى الشعراوى) ، الذى قيل إنه سجد لله شكرا على الهزيمة .

ومع رحيل الرئيس (جمال عبد الناصر) ، وتولى (السادات) للحكم عام ١٩٧٠، شهدت مصر عهدا جديدا ،كان من بين رؤاه دعم الجماعات الإسلامية فى الجامعات ، والترحيب بانتشار الزى الإسلامى بين الشباب والفتيات ، على حد سواء ، فكان الحجاب ، والنقاب الذى كن غريبا على المجتمع المصرى فى هذا الوقت ، إلا أنه لقى تشجيعا ليس فى مصر وحدها ، ولكن فى المنطقة بأسرها ، وبخاصة مع تزايد المد السوفيتى فى أفغانستان .

ومع بدء فترة الثمانينات من القرن الماضى ، باتت للحجاب قاعدة قوية فى

مصر ، وبدأ انتشاره بين الفتيات الصغيرات بشكل ملحوظ وإن كان على استحياء طوال فترة هذا العقد ، حتى جاء عقد التسعينات ، الذى أفرز ظاهرة الدعاة الجدد من أمثال الدكتور (عمر عبد الكافى) ، و(عمرو خالد)، و(خالد الجندى) ، هنا بات للحجاب شكل آخر ، حيث كان فى البداية قاصرا عليالطبقات الفقيرة ، التى عانت من ضيق العيش ، ولكن مع ظهور الدعاة الجدد امتد الحجاب إلى فئة جديدة لم تكن تفكر فى الدين كثيرا ، إنها الطبقة الراقية التى شهدت الدروس الدينية لهؤلاء الدعاة ، فى المنازل ، والقصور ، ، ومساجد النوادى الخاصة بهم ، وكان الإقبال عليها فى تزايد منقطع النظير ، ومع ظهر الفضائيات تزايد تأثير هؤلاء الدعاة وأقبلت النساء على الحجاب الحديث ، الذى استتبع ظهور " بيزنس خاص" به ، من محال لبيع العبايات ، والملابس التى تتناسب معه ، ومصانع لتصنيع أغطية الرأس ، وشرائط كاسيت تتحدث عن الحجاب وأهميته وضرورته للمرأة المسلمة ، وامتد الأمر إلى الدعوة إلى إنشاء نواد خاصة بالملتزمين دينيا من أبناء تلك الطبقة ، كما حدث مع ناد يُعِد لإنشائه الآن الداعية عمرو خالد ، بمساعدة من عدد من رجال الأعمال .

وكان أهم ما ميز تلك الفترة هو إعلان عدد كبير من الفنانات المصريات اعتزال الفن ، وارتداء الحجاب ، بعد تلقيهن دروسا دينية على يد الدكتور (عمر عبد الكافى) ، الذى قيل إنه كان وراء قراراتهن بالاعتزال .

وفى الجامعات المصرية الآن تستطيع أن ترصد انتشار ظاهرة المحجبات ، فى مدرجاتها التى يتلقى بها الطلاب دروسهم ، فالرؤوس التى يغطيها الحجاب باتت أكثر من نظيرتها غير المحجبة إلى الحد الذى يدفع ببعض الطلاب إلى القول : إن الفتاة غير المحجبة غالبا ما تكون مسيحية وليست مسلمة ، وأن القاعدة العامة باتت للحجاب فى الجامعات ، وهو أمر لا تعليق لعمداء الكليات الجامعية عليه ، إلا إذا تعارض الحجاب - كما يقول (الدكتور عبد الحى عبيد) رئيس جامعة حلوان - مع الأمن والنظام العام للجامعة . يذكر أن الدكتور (عبد الحى عبيد) ، كان حديث الإعلام المصرى مؤخرا بعد إصداره قرارا بمنع إحدى الطالبات

المنقبات من الالتحاق بالمدينة الجامعية " سكن الطالبات " الملحق بجامعة حلوان وكان مبرره أن النقاب يمنع الأمن الجامعى من التأكد من هوية الطالبة ، وإن كثيرا من الحوادث تقع بسبب النقاب ، والدكتور (عبد الحى عبيد) أكد أنه لا يعارض الحجاب ، فهو حرية شخصية ، للفتاة التى ترتديه لافتا النظر إلى تأثر الفتيات الجامعيات فيما يتعلق بارتدائهن الحجاب بالمد الإسلامى المنتشر فى الجامعات المصرية ، منذ بداية السبعينيات من القرن الماضى .

(أشرف) ، الطالب بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة أكد بدوره أن نسبة كبيرة من الطالبات فى الكلية بتْنَ محجبات ، نافيا ما يقال عن تأثير الجماعات الإسلامية على قرار هؤلاء الفتيات ، كما تردد الأجهزة الأمنية ، مشيرا إلى أن هؤلاء المحجبات غالبا ما يخترن الحجاب عن قناعة ، على الرغم من عدم اقتناع وزارة الخارجية ، التى من المفترض التحاقهن بالعمل فيها بعد مرحلة التخرج. وأوضح أن من النادر الالتقاء بمحجبة فى تلك الوزارة السيادية فى مصر .

حديث (أشرف) صحيح إلى حد كبير ، وهو ما يؤكده لنا أحد السفراء – الذى طلب عدم ذكر اسمه – مشيرا إلى أنه على الرغم من عدم وجود قرارات صحيحة بمنع عمل والتحاق المحجبات فى وزارة الخارجية إلا أنه من النادر أن تجد محجبة تعمل بالوزارة ، أو تلتحق بالعمل فى سفاراتنا بالخارج .

وإذا كانت الخارجية تتحفظ على ارتداء العاملات بها للحجاب من دون تصريح بذلك ، فإن التلفزيون المصرى كان واضحا فى رفض ارتداء عدد كبير من المذيعات العاملات به على كافة القنوات للحجاب ، وهو ما تسبب فى وقوع أزمة بين وزارة الإعلام ، وعدد من مذيعات القناة الخامسة بالتلفزيون المصرى ، وعلى وجه التحديد ، عرفت بأزمة المذيعات المحجبات ، فقد لجأت خمس مذيعات ارتدين الحجاب ، للقضاء بعد منعهن من الظهور على الشاشة ، وتحويلهن إلى أعمال إدارية بالقناة للحصول على حكم يمكنهن من مزاولة أعمالهن بعد ارتدائهن للحجاب .

وهذا العام (٢٠٠٦) – تحديدا فى رمضان الماضى – امتد رفض المسؤولين

فى التلفزيون المصرى من حجاب المذيعات إلى حجاب الفنانات حيث شهد هذا العام عودة عدد من الفنانات اللاتى ارتدين الحجاب إلى التمثيل ، وشاركن فى بطولة مسلسلات لا تصنف تحت قائمة الدراما الدينية بل الاجتماعية . . .وتم منع عرض مثل هذه الأعمال على شاشة التلفزيون المصرى ، مما دعا هؤلاء الفنانات إلى إعلان غضبهن على صفحات الجرائد ، على الحد الذى دفع بالفنانة (سهير البابلى) إلى القول : " يقبلوننى حين أغضب الله ، ويرفضون ظهورى عندما أرضيه" ، بينما أكدت الفنانة (سهير رمزى) أن التلفزيون المصرى خسر الكثير من مصداقيته ، لأنه يتجاهل حقيقة ارتداء غالبية النساء من المصريات للحجاب ، مشيرة إلى أن الفنانات المحجبات لم يعدن يعملن من أجل المال ولكن من أجل تقديم فن راق ، يعبرن به عن المرأة المحجبة فى كل مكان على الرغم من أن نسبة الطالبات المحجبات فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة تصل إلى نحو ٣٠٪إلا أننا حين أوضحنا لضباط الأمن فى الجامعة أننا نريد " الحديث مع الطالبات عن الحجاب " انزعجوا بشدة وأبدوا ضيقا واضحا من وجودنا ، وسمعت أحدهم يتحدث مع آخر قائلا : " كنا نسمح بدخولهم (" الشرق الأوسط") لو جاؤوا فى ظروف أخرى ، لكن الآن ، مستحيل أن نسمح بذلك " فى إشارة إلى الأزمة الدائرة بسبب تصريحات وزير الثقافة (فاروق حسنى) حول الحجاب ، وبعد عدة محاولات تمكنا من الحديث مع الطالبات اللاتى شعرن بخوف ما وتوجسن من وجودنا ، فيما تباينت آراء الطالبات اللاتى تحدثن معنا عن الحجاب .

(هبة) ، طالبة فى السنة الثانية قسم بيزنس قالت : " إنها تحجبت منذ حوالى ثلاث سنوات ، قبل دخولها الجامعة الأمريكية ، لأنها تريد أن ترضى ربنا – حسب قولها – ورغم أن أسرتها اعترضت على هذا القرار إلا أنها صممت عليه، لأنها ترى أن الحجاب فرض عليها أن تؤديه وتضيف : أن معظم المحجبات قمن بذلك ، لأنهن يعتبرن الحجاب "موضة".

أما (نيفين) ، وهى طالبة فى قسم العلوم السياسية ، التى ارتدت الحجاب منذ نحو خمس سنوات ، فترى أن النسبة الكبيرة من طالبات الجامعة الأمريكية

غير محجبات ، لأن حياتهن مختلفة عن الغالبية العظمى من المصريين ، قائلة : إن الكثير منهن إما كنَّ مع أسرهن فى دول أجنبية أو اعتدن على السفر إلى الخارج مع ذويهن ، لذا فهن لا يتقبلن فكرة الحجاب ، أما عن المحجبات داخل الجامعة ، فلا تواجهن أى مشكلات ويمارسن حياتهن الدراسية بطريقة عادية .

وترى (نرمين) ، وهى طالبة فى قسم الفنون ، وهى غير محجبة أن تزايد المحجبات فى المجتمع المصرى يرجع إلى زيادة التدين ، بسبب زيادة الوعى ، كما أن البرامج الدينية ، خاصة برامج (عمرو خالد) ساهمت فى زيادة عدد المحجبات، أما عن سبب عدم ارتدائها الحجاب فتقول : لا أستطيع أن أتخذ هذه الخطوة الآن ، لأن الحجاب ليس مجرد غطاء للرأس ولا بد أن أصل لمرحلة من التدين الكامل ، حتى يكون حجابى شاملا يدل على المظهر والجوهر أيضا .

هناك طالبة رفضت ذكر اسمها ، تدرس فى السنة الثانية بقسم الفنون، وهى غير محجبة ، تنتقد بشدة الفتيات اللاتى يرتدين الحجاب لأنه " موضة" ، وتقول : للأسف هؤلاء زاد عددهن بشدة ، وأصبحن الأغلبية ، وعندما أراهن أشعر بغضب شديد ، فقد أجد فتاة محجبة ترتدى ملابس ضيقة جدا ، وأرى أن هذه النوعية من الفتيات لا يسئن للحجاب فقط ، ولكن يسئن للإسلام ككل .

(مريم) ، طالبة فى قسم الإعلام تقول: فى الماضى لم يكن عدد المحجبات فى الجامعة الأمريكية أو مصر كبيرا قياسا إلى الآن ، ففى الماضى عندما كانت الفتاى تتحجب ، فإنها لن تعيش حياتها بالشكل الذى يرضيها ، فلم يعد فى إمكانها ارتداء ما تعودت عليه ، بل أصبحت مقيدة بملابس معينة ، كالعبايات ، وما شابهها ، ولم يعد بوسعها ممارسة الرياضة التى تحبها ، لأنها لا تستطيع ارتداء الملابس الرياضية ، أما الآن فالوضع تغير ، حيث تقدم محلات الملابس أزياء شيك جدا للمحجبات كما أنه أصبح بإمكان الفتاة المحجبة أن ترتدى ملابس رياضية تناسبها ، لذا فعندما ترى الفتاة أن حياتها لن تتغير بعد الحجاب ، فمن السهل عليها أن ترتديه ، وأنا عن نفسى أؤجل هذه الخطوة ، لأنى لا أريد أن أتحجب إلا عندما أصل إلى مرحلة التدين الكامل ؛ حتى لا أضطر على خلعه بعد فترة .

(هل يسلم الحجاب من محاولات التطوير؟)

مصمموا شركات الأزياء يسعون للوصول إلى الجمهور المسلم.
فتيات مسلمات يفرضن بصمتهن على أناقة أوروبا "بالجينز والحجاب".
طالبة هولندية تزور معرضا لأزياء الموضة الاسلامية في روتردام.

باريس–روتردام–رويترز

يرتدين سراويل الجينز الضيقة ، ويلبسن الأثواب والحجاب الملفوف بعناية..



إنهن جيل من الشابات المسلمات اللاتى يضعن بصمتهن على ثقافة الشارع الأوروبى، ويظهر تأثيرهن على الاتجاه السائد للموضة.

إنهن بنات المهاجرين المسلمين إلى أوروبا من تركيا أو المغرب ويقلن إنهن مهتمات بالأناقة ، بقدر اهتمامهن بالالتزام بالزى الإسلامى ويسعين لمزج الأناقة المعاصرة مع خلفيتهن الدينية والعرقية.

وقالت (ماهيكا) (٢٤ عاما) التى تعيش فى باريس "اتش اند ام وكل المتاجر الفرنسية أخذت خطوط أزيائنا". وهى ترى أن التأثير الإسلامى يظهر فى الاتجاه الحالى لارتداء الأثواب على سراويل الجينز ، وارتداء أكثر من طبقة من الملبوسات النسائية.

وذكرت أن التسوق لشراء الملابس أصبح أكثر سهولة فالشابات المسلمات أصبح بمقدورهن شراء كل مستلزماتهن من الملابس من المتاجر الرئيسية إذا أردن ذلك.

واتفق معها فى الرأى الكثير من نظيراتها ، لكن متحدثة باسم شركة (هينيس أند موريتس) قالت: إن مجموعات أزياء الموسم الحالى لم تستلهم خطوط الأزياء الإسلامية على وجه خاص.

وقالت (بشرى سيد) (٢٠ عاما) وهى طالبة تدرس فى روتردام: "أجد سهولة كبيرة في العثور على الملابس. تجد فى البلد كل الأصناف. الأمر يتعلق بتوفيق الملابس، وقد أصبح أكثر سهولة لأنك ترى تأثير موضتنا على الخط العام للموضة". وأضافت "أنا مسلمة لكننى أيضا مهتمة بالموضة وأريد دمج كل هذه الأشياء".

وترتدى (بشرى) حجابا بنيا داكنا، تلفه بعناية حول رأسها ورقبتها وقميصا لونه أزرق داكن، وسترة بلا أكمام من قماش التويد الرمادى وتنورة تنسجم معها تصل إلى الركبة، فوق سروال من الجينز.

وتبتعد رؤية (بشرى) بشكل شاسع عن الثوب الأسود الفضفاض وأغطية الرأس الطويلة التى ترتديها النساء المسلمات الأكثر تقليدية التى تخفى تماما معالم الجسم.

وقالت (بشرى): "بالنسبة لى المهم أن أغطى جسدى ماعدا الكفين والقدمين والوجه. وفى هذا الإطار يمكننى ارتداء ما أشاء، لكن ينبغى ألا يكون ضيقا أو قصيرا."

وتابعت "أمى وصديقاتى وأقاربى متحمسون للغاية، ولم أضطر للدخول فى معركة على الإطلاق حول أسلوبى الخاص فى الأناقة".

و(بشرى) من بين خمس نساء أصدرن معا مجلة (إم.إس.إل.إم) المخصصة لأزياء المسلمات، وتصدر باللغات الهولندية والفرنسية والإنجليزية، وتهدف إلى مساعدة الفتيات المسلمات على ارتياد عالم الموضة والأزياء بما يتفق مع أسلوبهن فعلى سبيل المثال تعرض طرقا جديدة لتغطية الشعر منها قبعات البيسبول أو القلنسوات أو الأوشحة القصيرة المطرزة.

وعنوان المجلة التى صدر منها عدد واحد فقط مستوحى من كلمة مسلمة باللغة الهولندية (ام.اس.ال.ام) ويلعب أيضا على الحرف الأول من مقاسات الملابس المتوسطة والصغيرة والكبيرة.

وقالت مصممة الأزياء الهولندية (إيزيس فاندراجر) للمجلة "هناك عدد

متزايد من الشابات يستكشفن الحدود بشأن ارتداء الحجاب والتمتع بالجاذبية.. .إنهن يعوضن ارتداء الحجاب بمظهر شديد الجاذبية وأسلوب تجميل معبر وكعوب أعلى."

كما نظمت النساء الخمس معرضا للأزياء فى روتردام صاحَبَ صدور المجلة، عرضت فيه أزياء من ابتكار مصممين هولنديين مع الحفاظ على سمات الملبس الإسلامى.

عرض على دمية العرض ثوب أسود بشريط محكم على الرقبة بلا ظهر ولا أكمام، يلبس تحته لباس ضيق من الدانتيل الأسود يغطى الظهر والذراعين والقدمين.

وقالت المصممة الهولندية (مادا فان جانز) وهى تبتسم: "أرى فتيات مسلمات يرتدين ملابس ضيقة للغاية هذه الأيام، ففكرت لم لا أصنع لباسا تحتيا ضيقا".

كان فى المعرض أيضا سراويل جينز من تصميم شركة صنع الملابس الإيطالية القدس، وهى مصممة خصيصا للمسلمات بقصة فضفاضة وكثير من الجيوب، مما يجعل استخدامها أيسر أثناء الركوع والسجود فى الصلاة، وحفظ الساعات والخواتم وغيرها من الحلى أثناء الوضوء.

وقالت (سوزانا كافالى) مديرة الشركة صاحبة هذه العلامة التجارية عبر الهاتف من إيطاليا: "لا يقتصر شراء سراويل الجينز على المسلمات وحدهن الآن. إنه منتج جيد فى مجال الموضة فى المقام الإول. وهذا يعنى أن نطاق جمهورنا يتنامى."

وتعتقد النساء الخمس اللاتى وقفن خلف إصدار مجلة (إم.إس.إل.إم) والعرض المصاحب لها أن أزياء المسلمات فى أوروبا قد يؤثر يوما على نساء الشرق الأوسط، وإن كان ذلك لن يحدث الآن.

ويظهر عدد الشابات المسلمات فى معرض أزياء أقيم فى إطار مؤتمر سنوى للمسلمات الفرنسيات فى باريس الاهتمام بخطوط الموضة من الشرق الأوسط حيث لايزال الاهتمام مرتفعا بالثوب التقليدى.

وقالت (أسماء بوهالوت) عن الهدف من عرض الأزياء: "إنه لمساعدة النساء على ارتداء أزياء وفقا لقواعد الإسلام وأيضا لتلبية الطلب."

وأضافت إنه فى فرنسا ذلك البلد الذى يتمسك بقوة بهويته العلمانية والذى يحظر ارتداء الحجاب فى المدارس الحكومية ، لا يوجد كثير من مصممى الأزياء المسلمين.

ويعمل مصممو وشركات الأزياء فى الخارج على الاستفادة من هذه الفرصة للوصول إلى الجمهور الفرنسى المسلم.

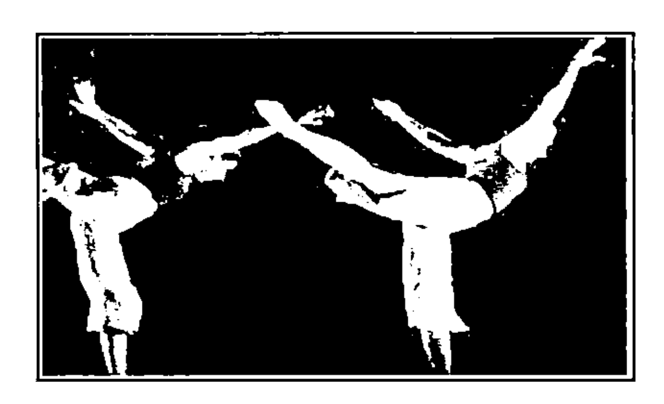
كما تتيح التشكيلة المتنوعة من الملابس المعروضة ذات الألوان الزاهية مصدر إلهام للنساء.

وقالت (نسيمة) (١٨ عاما) وهى من أصل تونسى: "ما هو عصرى يكون مبهجا وذا ألوان نابضة بالحياة، ومن قمشة خفيفة وبوجه عام أطقم.. غالبا سراويل".

وتتفق معها فى الرأى (اوسلجوزى جكروم) صاحبة أحد أجنحة البيع التى تبيع الأثواب التقليدية والحجاب. وقالت: "التصميمات التى تحظى بإقبال هذا العام مطرزة بالخرز واللون برتقالى... حقا أى شىء يخطف البصر".

❀❀❀❀❀❀

تتناول الصراع بين الأديان والإيمان المشترك فرقة أمريكية تسعى لتصحيح صورة المحجبات فى الغرب عبر "الرقص"



راقصان من فرقة يا سمر يؤديان فى مركز الحسين الثقافى فى عمان

عمان–رويترز

من خلال حركات إيقاعية معاصرة تحاول فرقة "يا سمر" الأمريكية للرقص تصحيح صورة المرأة المسلمة المحجبة فى مخيلة الغرب وإظهار أنها تحيا حياة عادية.

وفى إحدى رقصات الفرقة التى تقودها (سمر حداد كينج) الأمريكية الأردنية الأصل ، تظهر فتاة تأتى بحركات تعكس الحياة اليومية لأى فتاة عادية تنظف المنزل ، وتتناول الطعام ثم تستعد للخروج. وتضع الفتاة عدة أقمشة على جسدها إلى أن تنتهى بوضع القطعة الأخيرة ، وهى الحجاب وتخرج من المنزل.

وقالت (كينج) : عقب العرض الذى أدته الفرقة مساء أمس الثلاثاء ٢٤–٤–٢٠٠٧ ضمن فعاليات مهرجان عمان الدولى للرقص المعاصر أن الجمهور يرى "هذه الفتاة الطبيعية. الفكرة هى أن أُظْهِر أنَّ هذه هى نفس الفتاة منذ البداية وحتى وضعها للحجاب."

وأضافت : "هناك حوار كبير الآن فى الولايات المتحدة حول الحجاب. يقولون : إن المرأة ليست حرة إن لبست الحجاب ، ولكن العديد من صديقاتى ممن

يضعن الحجاب يعشن حياتهن الطبيعية مثلي."

بدأ مهرجان (عمَّان) الدولي للرقص المعاصر يوم الخميس الماضي ويستمر حتى الخامس من مايو أيار. وينظم المهرجان مركز "هيا" الثقافي بالتعاون مع وزارة الثقافة ويضم فرق رقص من ١٢ بلدا تقدم ١٧ عرضا.

وتتناول رقصة أخرى للفرقة الصراع بين الأديان، والإيمان المشترك الذي يجمع أتباع كل دين. وفي هذه الرقصة يرى المشاهد ثلاث راقصات تمثلن جميع الأديان ويحملن دلو المعتقدات ليتصارعن في معظم العرض الذي يستمر ١٧ دقيقة حتى يصلن في النهاية إلى مرحلة من التناغم.

وقالت (كينج): "نظرا لأني من الشرق الأوسط، فإني أرى الصراع الديني الموجود الآن، وأدرك كيف أن الجميع عاشوا من قبل في تناغم أكبر... هذا ما دفعني للتفكير في هذه الرقصات."

وأضافت "الرسالة التي أردت أن أوجهها هو أنه يجب ألا نمحو جميع الأديان، وإنما ينبغي أن نركز أكثر على الإيمان الذي نتشاركه جميعنا."

وتطرح الفرقة المكونة من تسعة أعضاء، شارك ثلاثة منهم في هذا العرض خليطا من المواضيع الثقافية والتكنولوجية، وتستخدم الأقمشة لأضفاء طابع خاص على رقصاتها. وستتوجه غدا الخميس إلى رام الله لعرض هذه الرقصات.

وعن سبب دخولها مجال الرقص قالت (كينج): "قررت منذ صغري أن أخوض الرقص بدلا من السياسة. الفكرة هي أن أظهر العرب في حياتهم العادية حتى أبين أننا بشر أيضا، لدينا الأشياء الجيدة والسيئة. الغرب يرى وجها واحد للعرب وهو سلبي."

ومن بين الفرق المشاركة في المهرجان في سنته الأولى فرق قدمت من بريطانيا، وجنوب أفريقيا، وصربيا، ولبنان، ومصر، وتونس والبرازيل وغيرها احتفالا بيوم الرقص العالمي الذي يوافق ٢٩ أبريل نيسان.

كما يتضمن المهرجان ورشات عمل تهدف لخلق مساحة جديدة من التواصل بين الثقافات.

النقاب في الفقه المعاصر

مسعود صبرى : (العربية .نت الأربعاء ٢١/٣/٢٠٠٧م)

يبدو أن النقاب أضحى مسألة ذات أبعاد إعلامية هامة فى الآونة الأخيرة، ففى بلاد الغرب رفضُ ومحاربة للنقاب، وفى بلاد الشرق، وعلى وجه التحديد فى مصر رأينا أصوات عدد من علماء الأزهر يوظف كلامها لرفض النقاب اجتماعيا، وكأنه تسويق خطاب دينى لاتجاه معين، وهو رفض النقاب فى مصر، هكذا يفهم.

وأنا أعتبر نفسى من تلامذة مفتى مصر - حفظه الله - وأعده من أفضل مشايخى عقلية فقهية أصولية رائدة فى مجالها، ولكن ليسمح لى أن أراجعه فى قضية النقاب من زوايا متعددة.

أولى تلك الزوايا وهى الناحية الشرعية، فالقول بأن النقاب لا يصح فى بلد معين، لا ينتشر فيه النقاب، ما أحسب أن فقيها قال به، وما أستشهد به شيخنا من كلام (الإمام مالك) لا يقوم دليلا على هذا، فقول مالك - رحمه الله - :"لا تعتقدن المنتقبة فى بلد لا نقاب فيه أنها تفعل أدين من قرينتها" لا علاقة له بالحكم الشرعى، ولكنه يتحدث عن مجال تزكية النفس بناء على فعل طاعة معينة، فليس النقاب دليل أفضلية مطلقة، و تصنيف النساء على أساس النقاب من عدمه كنوع من الخيار ، هو ضرب من الأفق الضيق؛ إذ الحكم على الإنسان لا يتوقف على عمل واحد من أعماله التزاما أو تركا.

الزاوية الأخرى ، و هى أن اعتبار عادة أهل مصر عدم ارتداء النقاب يخالفه الواقع، فمصر تموج بالأطياف المتباينة، من النقاب إلى الخمار إلى " الإيشارب" إلى التبرج مع الاحتشام، إلى التبرج السافر الذى عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «**نساء كاسيات عاريات**» واعتبار العرف حاكما على ما ورد به حث الشارع يخالف القواعد والأصول، وإنما نرجع للعرف إن كان مرجحا، ولكنه فى الحالة المصرية ليس مرجحا، إذ التنوع يعرفه كل أحد.

وهذا التنوع فى الحالة المصرية أراه نوعا من الثراء والحرية، وأن السعى لفرض

هيئة معينة، سواء ممن يرون فرضية النقاب وإلزام النساء به، أو الدعوة لعدم التزامه يجافى الحرية التى وهبنا الله تعالى إياها، بل ليس لنا مع غير المحجبة إلا البيان والتوضيح والدعوة والإرشاد، ثم لنترك الناس يختارون فى معاملاتهم مع ربهم ما يشاؤون، وذلك أن الله تعالى أودع فى فطر الناس الحرية؛ فكل دعوة تتصادم مع ما وهب الله تعالى الناس الحرية لن يكون لها قبول عام، وإن قبلها البعض: فسيرفضها الآخرون.

أحسب أننا بحاجة إلى إشراك الناس فى الأمر، وترك الاختيار لهم وأن الخطاب الفقهى يجب ألا يكون ذات اتجاه واحد فى المسائل ذات الطبيعة الاختلافية خاصة فى المجال العام، بخلاف إرشاد شخص بعينه حسب حالته، فما كتبه الله تعالى على عباده خلافيا سيبقى خلافيا إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، وكل محاولة لفرض رأى فيه خلاف يعنى إحداث صدام على المستوى الفكرى والسلوكى فى المجتمع.

بل إن من حكمة الله تعالى أنه - حسب معرفتى القليلة - لا توجد بيئات كاملة المائة بالمائة تبنت أحد الرأيين، ففى السعودية - على سبيل المثال- وهى التى تتبنى وجوب النقاب كاتجاه عام : هناك من يكشفن عن وجوههن، مع كون الفتوى العامة ترى وجوب تغطية الوجه، وفى مصر حيث يلتزم الأزهر الشريف القول بجواز كشف الوجه هناك من يسترن وجوههن، بل فى الغرب المتحدث عنه فى أنه لا يجوز لبس النقاب هناك منتقبات وسط العواصم العالمية الغربية.

وأحسب أن هذا نوع من الحراك الاجتماعى الذى يضبط مسيرة الاتجاه الفقهى، ليصحح مسار خطابه إن حاد عن الفطرة الاجتماعية فلتلبس من شاءت النقاب دون نكير، ولتخلعه من شاءت دون نكير، فلا إنكار فى المختلف عليه، وما كان خلافيا سيبقى بوصفه، ولو شاء الله تعالى لجعله حُكما قاطعا، لكن حكمته اقتضت أن يكون كذلك، ليُعلم أن الإسلام يسع الجميع، وأن الأفضلية فى الحكم على الناس ليس برداء يُلبس أو يُخلع لكنه منظومة متكاملة، أرى أنها ليست حقا للبشر بشكل مطلق، بل إنها حق لله تعالى وحده، إذ الناس يحكمون بما يعرفون من الظواهر، أما الله تعالى فهو يعلم الظواهر والبواطن، (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) .

لا خـلاف على أن ارتداء المرأة الحجـاب (الزى الشـرعى للمـرأة) أمـر يترجم قناعتها بما اختاره لها ربها من هيئة ومنظر ، وستر .

لكنْ إذا لم يحدث هذا . .

هل يصلحُ الأمرَ أن يطبق قول عثمان - رضى الله تعالى عنه - " إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن »؟

حرب طاحنة فى طهران
الويل للمتبرجات.. وليسقط حجاب الموضة

طهران - شاكر حسين:

بدأت السلطات الإيرانيـة أمس تنفـيـذ أكـبـر خطة من نوعـهـا منذ عـام ١٩٧٩ لمكافحة التبرج والحجاب غير الكامل تستمر طيلة الربيع والصيف فى محاولة للحد من انتشار الحجاب على الموضـــة، أو الذى لا يغطى الشعر بالكامل



شرطية ترتدى التشادور تتولى تحذير امرأة ترتدى حجابا غير كامل وتاكل الآيس كريم.

وشارك فى انطلاقة هذه الحملة فى طهران والمدن الكبرى شرطيات محجبات، ويرتدين التشادور ، والهدف هو إرشاد النساء والفتيات وإسداء النصح بعدم لبس ملابس وسراويل قصيرة، وتغطية الشعر، المرحلة الأولى من الحملة تقتصر على النصح ، وعدم المواجهة بالقوة، أما فى المرحلة المقبلة فسوف يلقى القبض على غير الملتزمات ، أو اللواتى يظهرن العناد ولن يفرج عنهن إلا بعد أخذ ضمانات بعدم التكرار، وإلا فالقضاء سيقول كلمته.

ويرى معارضو هذه المعمعة الشارعية أنها تأتى للتغطية على المشاكل الاقتصادية والحياتية ، التى تعجز الحكومة عن حلها . . فيما رأى بعض معلقى الصحف أن سبب التبرج المتزايد، وارتداء الثياب الضيقة هو التأثر بالمحطات التلفزيونية وبمواقع الإنترنت.

احتجاجات طلابية على فرض قيود جديدة عليهم جدل ساخن بإيران حول الحملة ضد النساء غير المحتشمات فى لباسهن

طهران–ا ف ب ثاء ٢٤ أبريل ٢٠٠٧م، ٠٧ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

أثارت الحملة التى شنتــها الشرطة الإيرانية ضد النساء غير الملتزمات بقواعد اللباس المحتشم المعمول بها فى البلاد جدلا ساخنا بين السلطة القضائية والحكومة الإيرانية، فقد انتقد رئيس السلطة القضائية الإيرانية (آية الله محمود هاشمى شهرودى) الحملة بحسب تقارير صحفية نشرت الثلاثاء ٢٤–٤–٢٠٠٧

لكن الناطق باسم الحكومة الإيرانية (غلام حسين إلهام) أشار إلى أن السلطات القضائية هى المسؤولة عن تنفيذ الحملة, مشيرا إلى أن الشرطة تنفذ الأوامر التى تتلقاها فحسب.

وقال شهرودى ، معلقا على الحملة التى أطلقتها الشرطة السبت فى طهران: "لن ينتج عن اقتياد النساء والشباب إلى مراكز الشرطة سوى أضرار اجتماعية" .

ويعين المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية (آية الله على خامنئى) رئيس السلطة القضائية.

وقالت الصحف: إن الشرطة تدخلت فى الأيام الأخيرة لتنبيه الآلاف من الشابات اللواتى كشفن عن جزء من شعرهن ، والشباب الذين ارتدوا ملابس تبرز تفاصيل أجسادهم.

واقتيد حوالى (٢٠٠) مخالف إلى مراكز الشرطة ، وأرغموا على التوقيع على تعهد بتعديل السلوك وتغيير الملابس بأخرى أكثر حشمة.

وذكرت صحيفة "اعتماد ملى:" إذ (شهرودى) قال خلال اجتماع عقده مع وزير الداخلية وحكام المحافظات: أن "هذه الإجراءات القمعية لتسوية مشكلات اجتماعية ستأتى بنتائج عكسية تماما" .

ودعا إلى "الحزم ضد العصابات الإجرامية" مضيفا أنه فى المقابل "يجب الامتناع عن اقتياد الأفراد إلى دائرة الشرطة إلا فى الحالات الضرورية" .

لكن (إلهام) حمَّل القضاء مسؤولية هذه الحملة ، مشيرا إلى أن "السلطة القضائية تفرض على الشرطة ما تقوم به ، والحكومة كهيئة تنفيذية لا تتدخل فى شؤون القضاء" . إلا أن عددا من الصحف الإيرانية انتقدت الحكومة فى هذه الحملة.

وقارن كاتب مقالات فى صحيفة "اعتماد ملى" الإصلاحية بين مشكلات حسن السلوك والأخلاقيات وبين تلك الناجمة عن التضخم والبطالة.

وقال (مسيح على نجاد) : "أتساءل سيدى الرئيس (محمود أحمدى نجاد) إن كانت الحملة التى تطلقها القوات التابعة لوزارة الداخلية ضد النساء ناجمة عن سوء فهم, أو تمت تسوية المشاكل الرئيسية كالظلم والفقر" .

وذكر بأن (أحمدى نجاد) قال خلال حملته الانتخابية فى ٢٠٠٥ "هل المشكلة فى بلادنا هى كشف المرأة لجزء من شعرها، أو مكافحة الفقر وتأمين الوظائف وإحقاق العدالة"؟.

وقالت صحيفة "كيهان" المحافظة: أن "عدم التزام النساء بالزى المحتشم ليس المشكلة الوحيدة, هناك مشاكل أخرى أكثر أهمية مثل أن ينام الناس جياعا, أو يحرموا من إكمال دراستهم العليا، والبطالة وعدم قدرة قسم كبير من الشعب الإيرانى على سد حاجاته الأساسية" .

وأخذ المدعى العام فى طهران (سعيد مرتضوى) موقفا مغايرا لرئيس السلطة القضائية ، داعيا إلى انتهاج سياسة معادية "للنساء العارضات" لمفاتنهن المرتبطات على حد قوله: "بالعصابات الإجرامية التى تهدف إلى تشجيع التسيب الأخلاقى بين الشباب" .

● **احتجاجات طلابية:**

من جهتهم، نظم ألفا طالب إيرانى من جامعة شيراز المرموقة جنوب البلاد احتجاجا على القيود الجديدة التى فرضت على سلوك الطلاب وطريقة لبسهم.

وذكرت صحيفة اعتماد ميلى أن "نحو (٢٠٠٠) طالب فى جامعة شيراز

نظموا مسيرة فى حرم الجامعة ، بدأت فى وقت متأخر من الأحد واستمرت حتى صباح الاثنين, وطالبوا رئيس الجامعة بالاستقالة" .

وذكر تقرير آخر فى الصحيفة اليومية : أن "الطلاب سيطروا على مدخل الجامعة, ولم يسمحوا للأساتذة بالدخول" ، مضيفا أن الطلاب حطموا زجاج النوافذ ولوحات الإعلانات .

وكان الطلاب يحتجون على القوانين الجديدة التى تحكم السلوك وتحظر على الطلاب ارتداء السراويل القصيرة والسترات بدون أكمام خارج غرفهم , وكذلك على تمديد حظر الخروج من السكن من الساعة ١١,٠٠ مساء وحتى الساعة ٥,٠٠ صباحا .

ولا يسمح للطلاب كذلك باستقبال الزوار فى السكن الجامعى ويمكن للمسؤولين عن السكن إجراء عمليات تفتيش عشوائية للغرف, حسب الصحف .

وقالت صحيفة (اعتماد ميلى) : ان "القيود والضوابط على ملابس الطلاب والطالبات خلال الأشهر الأخيرة أدت إلى مزيد من الاحتجاجات بين طلاب الجامعات فى أنحاء البلاد" .

وأضافت أن الاحتجاجات ازدادت فى أعقاب اعتقال (١٥) من طلاب جامعة (مازانداران) شمال إيران فى وقت سابق من الشهر الجارى .

وكانت الجامعات الإيرانية معقلا للإصلاحيين خلال فترة رئاسة الرئيس (محمد خاتمى) التى استمرت ثمانى سنوات .

واعتقل عشرات من القادة الطلابيين بعد اضطرابات عام ١٩٩٨ فى أعقاب مداهمة للعناصر الإسلامية على مساكن الطلاب .

وتسببت زيارة قام بها الرئيس (محمود أحمدى نجاد) إلى جامعة مرموقة فى طهران فى نوفمبر / تشرين الثانى ٢٠٠٦ فى احتجاجات غاضبة وصف فيها المتظاهرون رئيس الجامعة بأنه "دكتاتور" .

❊❊❊❊❊

النظام العلمانى يمنع ارتداءه فى المدرسة والجامعة والبرلمان
انتخابات الرئاسة التركية تعيد "معركة الحجاب" إلى الأضواء

اسطنبول–رويترز : الاثنين ٢٣ أبريل ٢٠٠٧م، ٠٦ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ



تظاهرة لأنصار حزب العدالة والتنمية

وقف الرجال والنساء منفصلين ، وإن هتفوا بشعار واحد . . "يحيا الكفاح من أجل الحجاب" . تريد النساء المشاركات فى الاحتجاج بالحى القديم فى اسطنبول، ارتداء الحجاب بالمدرسة والجامعة والبرلمان ، غير أن النظام العلمانى فى تركيا ذات الأغلبية المسلمة يحظر ذلك بقوانين يعتبرها المتدينون انتهاكا لحرياتهم الشخصية والدينية.

ويقول حزب (العدالة والتنمية) الحاكم ذو الأصول الإسلامية إنه يرغب فى رفع الحظر ، وهو مطلب رئيسى لقاعدة مؤيديه ، غير أنه واجه معارضة شرسة من النخبة العلمانية ذات النفوذ فى تركيا.

غير أن القضية عادت مرة أخرى إلى جدول الأعمال ، بينما يفكر رئيس الوزراء (رجب طيب أردوغان) وهو من حزب العدالة والتنمية فى خوض انتخابات الرئاسة المقررة الشهر المقبل. وفى حالة فوزه بالرئاسة ستدخل أول سيدة أولى محجبة قصر الرئاسة فى أنقرة.

ويمنع الرئيس التركى الحالى (أحمد نجدت سيزر) وهو أحد زعماء العلمانيين ارتداء الحجاب داخل القصر.

ومن شأن فوز (أردوغان) ودخول أول سيدة أولى محجبة قصر الرئاسة التركى أن يصيب النخبة العلمانية بالصدمة ، ولكن ذلك لن يكون شعور (٦٠) فى المئة من نساء تركيا المحجبات ، أو (٥٩) فى المئة من الأتراك الذين يعتقدون وفقا لمسح أجرته مؤسسة تى.أى.أس.أى.فى البحثية أنه يجب على المسلمات أن يتحجبن.

وعائشة (نور بولوت) (٢٠ عاما) كانت واحدة من النسوة. لقد تركت الجامعة لأنها لم تتمكن من ارتداء الحجاب داخل الجامعة. وقالت "بكيت كثيرا.. فكرت كثيرا.. وتحدثت إلى الجميع بشأن الأمر ، وفى النهاية اتخذت هذا القرار... إنها مشكلة تتعلق بالهوية... وهو أمر دينى."

واتخذت آلاف النساء نفس القرار منذ تطبيق الحظر عام ١٩٩٧ بعدما أطاح الجيش بحكومة اعتبرها ذات ميول إسلامية أكثر من اللازم. وكان هذا الحظر يطبق فى السابق بشكل متقطع. بل إن البعض اتخذ القرار نيابة عن بناته وأخرجوهن من المدارس فى سن مبكرة.

لكن أخريات بدافع الرغبة فى الاستفادة من النمو السريع الذى نتج عن الإصلاحات ، وعمليات التحديث التى أدخلتها البلاد لمرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبى ، يذهبن إلى الجامعة ، ويخلعن الحجاب عند البوابات أو يرتدين بدلا منه شعرا مستعارا.

ولا تنتهى العقبات عند الجامعة فقط ، حيث تحجم شركات من القطاع الخاص عن توظيف المحجبات حسبما توحى نظرة سريعة فى حى الأعمال باسطنبول.

وقالت (فاطمة ديسلى) الكاتبة بصحيفة تودايزمان : "هناك عدد قليل للغاية من الشركات اللاتى توظف نساء محجبات... تعتقد أن صورتها ستتضرر." وأضافت أن حجابها كان أحد عوامل اختيارها لمهنتها.

ومعدل مشاركة النساء فى تركيا فى قوة العمل منخفض ، كما أنهن يشغلن أربعة فى المئة فقط من مقاعد البرلمان.

وقالت المحامية (فاطمة بينلى) : "سواء كنت تتحدث عن حقوق المرأة.. أو تقدم المرأة، أو حاجة المرأة لمزيد من المشاركة فى المجتمع.. فلا يمكنك تجاهل ٦٢ فى المئة" يرتدين الحجاب.

ولا يمكن (لبينلى) التى تخلت عن دراسة الماجستير التى كانت توشك على الانتهاء منها بسبب حظر الحجاب الوقوف أمام المحكمة بسبب حجابها ، ولذلك تقوم بتمرير القضايا إلى شقيقها عندما يحين وقت الذهاب إلى المحكمة.

ويميل العلمانيون إلى اعتبار الحجاب تهديدا لإصلاحات التحديث التى أدخلها مصطفى كمال أتاتورك ، الذى فصل بين الدين والدولة عندما أعاد بناء تركيا على أنقاض الإمبراطورية العثمانية. ويقولون: إن أى تخفيف للحظر قد يحول تركيا سريعا إلى إيران أخرى.

وبلغ الجدل حول الحجاب ومدلوله السياسى درجة منعت الجانبين حتى من الاتفاق على اسمه.

ويميل العلمانيون إلى تسميته "تيوربون" أو عمامة نسائية عندما يتحدثون عنه كمدلول سياسى بينما يسمونه "غطاء رأس" للإشارة إلى ما ارتدته جداتهن، أو ترتديه الريفيات حسب العرف الاجتماعى أو الدين. ويقولون إن الشعر يمكن أن يظهر من تحت غطاء الرأس ؛ لأنه لا يعتبر تهديدا ، ولكن لا يمكنه أن يظهر من تحت الحجاب.

لكن كثيرا من النساء اللاتى يرتدين الحجاب يرفضن توصيف العلمانيين ، ويقلن: إنه مجرد غطاء للرأس ، وينكرن أى دوافع سياسية وراءه.

وقالت (عائشة ايريم ديميريز) من جماعة "مظلوم در" المدافعة عن حقوق الإنسان "التيوربون هو الاسم الذى أطلقه أولئك الذين يؤيدون الحظر على من يرغبن فى الذهاب إلى المدرسة أو العمل فى الحكومة أو يريدن أن يصبحن طبيبات أو متخصصات فى الصيدلة ، أو العمل فى شركة وهن يرتدين

الحجاب."

ورفعت مئات النساء ومن بينهن زوجة وزير الخارجية (عبد الله جول) دعوى ضد الحظر أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، غير أن المحكمة أيدت الحظر.

وترفض اللاتى يرتدين الحجاب، الزعم بأنه فى حالة السماح بارتدائه فإن النساء كاشفات الرأس سيشعرن بالتعرض للضغط للسير على نهجهن، كما يرفضن اعتبار الحجاب أداة لإحداث انقسام فى المجتمع التركى.

وقالت ديسلى: "لا تستطيع تركيا حتما التخلص من المخاوف التى تنتابها بأنها ستقسم.. وأن الشريعة ستصل إلى السلطة.. وأنها ستدمر العلمانية والديمقراطية. هذا ليس ممكنا.. لقد استوعبنا الديمقراطية والعلمانية."



فى حال فوزه ستكون زوجته أول سيدة أولى محجبة تدخل قصر الرئاسة غول المرشح للرئاسة التركية يدافع عن حق زوجته فى ارتداء الحجاب

صورة أرشيفية لعبدالله غول وزوجته

أنقرة – وكالات الثلاثاء ٢٤ أبريل ٢٠٠٧م، ٠٧ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

دافع عبد الله غول وزير الخارجية التركية الذى اختاره الثلاثاء ٢٤–٤–٢٠٠٧ الحزب الحاكم لخوض انتخابات الرئاسة عن حق زوجته فى ارتداء الحجاب قائلا فى مؤتمر صحفى: إن "هذه حرية شخصية".

وفى وقت سابق أعلن رئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغان أن حزب العدالة والتنمية الحاكم اختار غول ليخوض انتخابات الرئاسة باسم الحزب.

ويخشى العلمانيون أن يستغل أول رئيس لتركيا له أصول اسلامية المنصب لإضعاف الفصل بين الدين والدولة.

و(غول) هو دبلوماسى يحظى بالاحترام، أشرف على بدء محادثات انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبى كوزير للخارجية، لكنه قد يثير قلق الجيش أيضا لأن زوجته محجبة، وستصبح فى حالة انتخابه رئيسا لتركيا أول سيدة أولى محجبة تدخل قصر الرئاسة التركى، وهذه قضية مصدر توتر مع العلمانيين فى تركيا.

وينتخب البرلمان التركى الذى يتمتع فيه حزب العدالة والتنمية بأغلبية، الرئيس التركى من خلال سلسة من الاقتراعات تبدأ يوم ٢٧ إبريل / نيسان. وسيتولى الرئيس التركى الجديد مهام منصبه يوم ١٦ مايو / آيار.

وبحسب الدستور يملك الرئيس التركى حق النقض على كل التشريعات، كما يعين عددا من المسؤولين الكبار بالسلطة، وفى حال انتخاب عبدالله غول فستضاف إلى الأكثرية النيابية التى يملكها حزبه صلاحيات الرئاسة، ما سيتيح له فرصة تغيير تركيا بحسب رأى الكثير من المراقبين، غير أن العديد منهم حذروا من أن ذلك قد يؤدى إلى مزيد من التوتر فى البلاد.

يشار إلى أن ما يزيد عن (٣٠٠) ألف شخص نزلوا إلى شوارع العاصمة أنقرة فى وقت سابق؛ للضغط على رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان لعدم ترشيح نفسه، حيث يتهمه معارضوه بأنه يتبع سياسة إسلامية وهو ما ينفيه.

العلمانية محجبة

مصطفى زين الحياة - ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٧.

يشكل ترشيح عبدالله (غُل) لرئاسة الجمهورية قمة المصالحة التركية مع الذات. أو بين علمانية فرضها الجيش والنخبة الحاكمة، ومجتمع إسلامى محافظ.

والواقع أن هذه المصالحة تمت بعد مسيرة تاريخية طويلة شهدت صراعات وتحولات داخلية وخارجية، مستمرة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وما قبلها، ومنذ تقاسم «ممتلكات» السلطان بين فرنسا وبريطانيا. فعملية التغريب التى قادها مصطفى كمال أتاتورك أحدثت انفصاماً فى الشخصية، كان شعاره التبرؤ من الإسلام والعثمانية، من أجل التحرر من التخلف الاجتماعى والاقتصادى، فاستبدل الحرف العربى باللاتينى، لا بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين استلهم الحضارتين الحيثية والسومرية فى بناء المجلس الوطنى وأبنية رسمية أخرى كثيرة.

لكن هذا الطرح القومى المتطرف ،اصطدم بواقع أن المجتمع متعدد الأعراق والطوائف. هناك البوسنيون ،والألبان ، والمقدونيون، فضلاً عن الأتراك والعرب وغيرهم. ولم تكن العثمانية الإسلامية سوى رابط بين هذه الشعوب. ولم يكن التخلص من الواقع بسهولة التخلص من الحرف العربى أو الادعاء البائس بالانتماء إلى الحثيين والسومريين، وقبل كل ذلك كان على الجيش والطبقة الحاكمة إثبات الانتماء إلى غربٍ ما زالت المسيحية أو الحضارة اليهودية - المسيحية، حسب التفكير السائد، تشكل أساس علاقته مع الآخر. وليس أفضل من تركيا ممثلاً لهذا الآخر العدو الذى خاضت معه حروباً وصراعات طويلة مستمرة.

فى ظل هذا التوجه الغربى للجيش ، والطبقة الحاكمة ، كانت تنمو فى أرياف الأناضول حركة إسلامية ناشطة، أفادت من بعض الحريات ومن حاجة الدولة إليها لمواجهة اليسار الصاعد ، ومحاربة الشيوعية القادمة من الاتحاد السوفياتى. واستطاعت هذه الحركة أن تنمو بسرعة نسبية، حتى أن الجيش الذى

انقلب على الحكم المدنى عام ١٩٨٠ اضطر إلى الاستعانة بها لتثبيت حكمه.

عدّل هذا الانقلاب النظرة الكمالية إلى الإسلام، لا بل انقلب عليها مؤكداً أن باستطاعة القومية والعلمانية التصالح مع الدين، تماماً مثلما التقت العلمانية والمسيحية فى أوروبا لإبعاد اليسار عن السلطة ، وعن المؤسسة العسكرية. فرض زعماء الانقلاب على الضباط الصغار تلقى دروس فى الإسلام. وذهبوا إلى أبعد من ذلك فجعلوا التعليم الدينى إجبارياً. وسمحوا بتأسيس مئات المدارس للأئمة والخطباء، وطردوا آلاف الأساتذة الجامعيين ذوى التوجه اليسارى.

فى خضم هذه التحولات، ومع صعود التيار الليبرالى الإسلامى، إذا جاز التعبير، كانت تركيا، أو الطبقة الحاكمة، تنتظر قبولها عضواً فى الاتحاد الأوروبى، لكن المسيرة الطويلة فى التغريب ، والمشاركة الفعالة فى حلف شمال الأطلسى ، وكونها الجبهة الأمامية فى مواجهة الشيوعية لم تشفع لها، وبقيت فى نظر أوروبا دولة إسلامية شرقية متخلفة. وعزز سقوط الاتحاد السوفياتى عدم الحاجة إليها.

جاء فى رفض الاتحاد الأوروبى طلب أنقرة الانضمام إليه أربعة أسباب، أهمها الاختلاف الحضارى الثقافى الذى لا يمكن تجاوزه أو التسامح فيه.

عزز هذا الرفض موقف الإسلاميين، بتياراتهم المختلفة، فى مواجهة الكمالية والجيش، حتى إن رئيسة الوزراء السابقة (تانسو تشيلر) قالت متحدية الرفض : إن تركيا «ستنقل الأذان والقرآن والمسجد إلى أوروبا».

بترشيح (غُل) للرئاسة تكون تركيا قد دخلت مرحلة مصالحة تاريخية مع ذاتها. مرحلة تسير فيها العلمانية إلى جانب الحجاب الإسلامى (زوجة غُل محجبة) وينتظر أن تلعب دوراً فاعلاً فى الشرق الأوسط بدأت مؤشراته فى الظهور حين رفضت انطلاق الطائرات الأميركية من قواعدها لغزو بغداد، واقتراحها لقاءات دورية للدول المجاورة للعراق واستضافة (سولانا) و(لاريجانى) للبحث فى الملف النووى الإيرانى. فهل يكون لهذه التجربة أثرها عربياً وإسلامياً؟

❁❁❁❁❁

جدل متنامى بأوروبا بخصوص معايير اندماج الأقليات المسلمة
٥ مدارس هولندية تمنع الحجاب وإيطاليا تحذر المهاجرات من النقاب

وكالات - روما - أمستردام

فيما صدرت توجيهات حكومية جديدة للمهاجرين تفيد بأنه لا ينبغى للنساء فى إيطاليا ارتداء أشكال النقاب التى تغطى وجوههن، قالت لجنة تمولها الحكومة الهولندية الثلاثاء ٢٤-٤-٢٠٠٧: أن خمس مدارس فيما يسمى "بحزام الإنجيل" للهولنديين البروتستانت أصبحت أولى المدارس فى هولندا التى يسمح لها بمنع ارتداء الحجاب وغيره من الرموز الدينية.



وقالت متحدثة باسم لجنة المساواة فى المعاملة: أن عددا من الأطفال المسلمين يدرسون فى المدارس الخمس فى (أيب) و(فاسين) اللتين تقعان فى قلب حزام الإنجيل الريفى شرق امستردام.

وأضافت: "عندما يريد أحد الالتحاق بالدراسة، فسيطلب منه التوقيع على وثائق يوافق فيها على الديانة والهوية والقواعد المعمول بها فى هذه المدارس".

وقالت المتحدثة: "عادة لا يسمح للمدارس بمنع الحجاب. لكن فى هذه الحالة فإن هذه مدارس متخصصة، وتريد أن تحفظ على هويتها".

ووافقت الحكومة الهولندية فى العام الماضى على حظر كامل لارتداء المسلمات للنقاب والحجاب، مشيرة إلى بواعث قلق أمنية. وقال منتقدون إن القرار من المرجح أن يثير عداء مليون مسلم يعيشون فى البلاد.

ولم يبدأ بعد سريان هذا التشريع. ويعتبر ارتداء النقاب والأزياء المماثلة ظاهرة محدودة فى الوقت الراهن فى المدارس والنقل العام.

ومنذ مقتل السياسى المعادى للهجرة (بيم فورتون) فى عام ٢٠٠٢ فقد الهولنديون سمعتهم التسامحية، وسنوا عددا من أشد قوانين الهجرة فى أوروبا.

ويشكل المسلمون ومعظمهم من أصل مغربى أو تركى ستة فى المئة تقريبا من تعداد سكان هولندا.

وكان حزب سياسى صغير، ارتبط منذ فترة طويلة بحزام الإنجيل هو حزب الاتحاد المسيحى، قد ضاعف من عدد الأصوات التى حصل عليها فى انتخابات نوفمبر تشرين الثانى، وأصبح يتحكم فى تشكيل حكومة ائتلاف الوسط الجديدة فى هولندا.

وفرضت فرنسا حظرا على الحجاب الإسلامى، والأزياء الدينية الأخرى فى المدارس الحكومية، بينما تبحث بريطانيا وضع قيود على النقاب. أما فى إيطاليا فإن الإرشادات الحكومية الجديدة للمهاجرين تنص على منع النساء من ارتداء النقاب الذى يغطى وجوههن.

● إيطاليا للمهاجرات.. لا تغطوا وجوهكن

وتقول التوجيهات الحكومية الجديدة للمهاجرين، والتى أعدت بالتشاور مع ممثلى الديانات الرئيسية بما فيها الإسلام: إنه لا ينبغى للنساء فى إيطاليا ارتداء أشكال النقاب التى تغطى وجوههن.

وتعد الوثيقة التى قدمها وزير الداخلية (جوبيانو أماتو) فى ساعة متأخرة أمس الاثنين، رد فعل روما على الجدل المتنامى فى أوروبا بخصوص معايير الاندماج الخاصة بالأقليات المسلمة.

وتقول: "أشكال الملابس التى تغطى الوجه غير مقبولة؛ لأنها تمنع التعرف على هوية الشخص، وتعد عقبة أمام التفاعل مع الآخرين."

كما تنص الوثيقة التى تحمل عنوان "عقد القيم والجنسية والهجرة" على أن تعدد الزوجات مناف لحقوق المرأة، كما تنص على حظر الزواج القسرى أو زواج الأطفال.

ورغم أن الوثيقة غير ملزمة من الناحية القانونية ، إلا أنها تهدف إلى وضع قواعد مشتركة للمهاجرين ، وخاصة المسلمين منهم الذين يعيشون فى إيطاليا ذات الأغلبية الكاثوليكية .

ولا تتطرق الوثيقة إلى قضية ما إذا كان بإمكان الفتيات ارتداء غطاء الرأس بالمدارس الحكومية ، وهى القضية التى تأتى فى قلب الجدل فى أغلب أوروبا .

وحصلت الوثيقة التى أصدرتها حكومة يسار الوسط ، التى يقودها رئيس الوزراء (رومانو برودى) على الضوء الأخضر من منظمة أوكوى أكبر رابطة إسلامية فى ايطاليا .

وقال (محمد نور داشان) زعيم أوكوى : "هذا ليس عقدا تمييزيا . . إنه عقد من أجل المساواة ." غير أنه أضاف "النقاب ليس مهينا على الإطلاق للنساء اللاتى يرتدينه . إننا نعترف بثقافة ودين هذا البلد . . لكن الإسلام قدم الكثير أيضا لأوروبا وربما كان ينبغى ذكر ذلك ."

ويحدد العقد أيضا توجيهات للمهاجرين الذين يطلبون الحصول على الجنسية الايطالية ، إذ يقول : إنه ينبغى لهم أن يتحدثوا الايطالية ، وأن يعرفوا "العناصر الأساسية للتاريخ والثقافة الوطنية ."

وتشير أحدث البيانات ، إلى أن قرابة ثلاثة ملايين مهاجر بشكل قانونى عاشوا فى إيطاليا حتى نهاية العام ٢٠٠٥ ويدخل عشرات الآلاف البلاد بشكل غير قانونى سنويا .



يمينى شبه حجابها بالصليب النازى حزب يسارى "متطرف" يرشح مسلمة محجبة للانتخابات الدنماركية

أ ف ب - كوبنهاغن

اختار حزب يسارى "متطرف" ، دنماركية محجبة من أصل فلسطينى تدعى (أسماء عبد الحميد) مرشحة له إلى الانتخابات التشريعية المقبلة فى الدنمارك، وقال (يورغن أربور بار)، المتحدث باسم حزب "لائحة الوحدة" الذى له ستة مقاعد فى البرلمان ، من أصل ١٧٩ . أن (أسماء عبد الحميد) وُضعت فى المرتبة السابعة على لائحة هذا الحزب الشيوعى السابق ، إثر تصويت بالاقتراع السرى لأعضائه.



وتبلغ (أسماء) الخامسة والعشرين من العمر، وهى أثارت جدلا بتصريحها الأسبوع الماضى أنها ستواصل ارتداء الحجاب فى حال انتخابها فى الجمعية الوطنية ، خلال الانتخابات المقبلة المتوقعة فى أقصى حد فى فبراير / شباط ٢٠٠٩م

ودان أحد نواب حزب الشعب الدنماركى (يمين متطرف) المتحالف مع الحكومة الحالية الليبرالية المحافظة ، تصريح أسماء عبد الحميد ، وشبه الحجاب بالصليب النازى المعقوف، وقال المتحدث باسم حزب الشعب الدنماركى النائب (سورن كراروب): "إن الحجاب هو رمز توتاليتارى تجب مقارنته بالرموز التى نعرفها مثل الصليب المعقوف للنازية ، والرموز الشيوعية" .

وتعمل المرأة الشابة مستشارة اجتماعية فى مدينة (أودنسى) ، وهى ترفض مصافحة الرجال. وكانت العام الماضى أول مقدمة برامج على التلفزيون الدنماركى ترتدى الحجاب.

وشاركها فى تقديم برنامجها رجل ملحد، وتركز النقاش بشكل خاص على الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبى محمد صلى الله عليه وسلم التى نشرت فى صحيفة دنماركية ، ما أثار موجة استنكار عارمة فى العالم الإسلامى

من الواضح مما سبق :أن الحجاب ، أو الزى الشرعى الإسلامى والنقاب والإسدال . وغيرها من الأسماء التى تطلق على ملبوسات المرأة كل ذلك سوف يبقى هاجسا ، ومثار حديث ، وإدلاء بالرأى لا يكاد ينعقد مجلس ، أو ينشأ حوار ، إلا وله من كل ذلك نصيب ، ولا بأس بالرأى – حتى وإن كان مخالفا– إذا كان يتحرّى الحق ، فإن كان معه ثبت عليه وإن تبين لصاحبه وجه الحق فى غير ما يقول ، عدَل عن رأيه إلى الحق إرضاء لله وحده .

● **قال : ارتداء المصريات "الإسدال" الإيرانى هدفه اصطياد الأزواج.**

■ **زعيم الصوفية بمصر : حقيقة تشيع أتباعه ولقاءاته بالسفير الأمريكى.**


لقاء السفير الامريكى مع زعيم المتصوفة فى مصر

القاهرة – السيد زايد

نفى شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمصر ، ورئيس المجلس الأعلى للتصوف ما تردد مؤخرا عن "تشيع الآلاف من أتبعه بشكل سرى بعد تسرب أموال ضخمة لدعم التشيع فى مصر" . وفسر انتشار "إسدال" الإيرانيات بين المصريات ، بأنه نوع من الموضة وليست دليلا على التشيع.

وفى حوار مع "العربية.نت" قال الشيخ (حسن الشناوى) "إن الصوفية ليست الباب الخلفى للتشيع فى مصر، مشيرا إلى أن عدد المتصوفة المصريين يبلغ (١١ مليون) شخص يتبعون (٧٢) طريقة صوفية منها طرق لها فروع فى الخارج.

ونفى فى الوقت ذاته أى تنسيق مع جماعة الإخوان المسلمين قبل خوض انتخابات مجلس الشورى المقرر إجراؤها مايو ٢٠٠٧ .

وكشف زعيم الطرق الصوفية فى مصر النقاب عن التقارب الأمريكى مع الصوفية فى مصر، والحضور المتكرر للسفير الأمريكى لاحتفالاتهم ، وحواره مع زعماء الطرق الصوفية، وما يدور داخل كواليس هذه اللقاءات.

جدير بالذكر أنه قد تردد فى الأوساط السياسية العالمية آراء مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية وضعت استراتيجية مستقبلية لدعم "الإسلام الصوفى" ، فى مواجهة "الإسلام السياسى" بعد صعود الإسلاميين فى الانتخابات المصرية ووصول (٨٨) منهم إلى مقاعد البرلمان.

● السفير الأمريكى والصوفية :

عن علاقته بالسفير الأمريكى قال الشيخ (حسن الشناوى) لـ"العربية.نت" أنا لم أسع للسفير الأمريكى بأى طريقة ، وهو الذى طلب مقابلتى، فهل أرفضه؟.. وافقت وحددت له موعدا، وأبلغت مباحث أمن الدولة فى مصر ، فحضر منها مسؤول فى صورة شخص عادى وسجل كل ما دار باللقاء.

وقال: إن هدف اللقاءات هو معرفة مدى عمق الطرق الصوفية داخل المجتمع المصرى، وعددهم ، ومدى تأثير الفكر الصوفى على المصريين ولقد زارنى فى مدينة طنطا مرتين" ٩٢ كم شمال القاهرة" ، منها مرة أثناء احتفال الطرق الصوفية بمولد السيد أحمد البدوى، وقد حضر السفير الأمريكى برفقة زوجته وابنته وخطيبها ، وتفقد بعض المشروعات التى تم إنشاؤها بالمدينة.

● فتيات الإسدال الإيرانى

ورداً على ما أثير مؤخراً بأن الطرق الصوفية فى مصر أصبحت الباب الخلفى لنشر التشيع فى مصر ، خاصة بعد تسرب أموال خارجية لدعم الشيعة يقول (الشناوى): هذا الكلام لا أساس له من الصحة ، فنحن ملتزمون بما جاء فى الكتاب والسنة ، ولا نؤمن بعصمة بشر سوى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا نفعل شيئا مما يفعله الشيعة ، والاتهام بأن حب بيت رسول الله يدفع إلى التشيع غير صحيح ، فبالرغم من حب المصريين العارم والشديد لبيت رسول الله ، ولدينا أضرحتهم ، ولا يكف الناس عن زيارتهم ، لم نجد أحدا تحول إلى الشيعة.

واستطرد: نحن نحترم الشيعة كإخوان فى الإسلام ، ولا فرق بيننا وبينهم، بل هم يزيدون علينا فى حب التعلق بأهل البيت، ويحرصون على زيارة مقابر أولياء الله الصالحين ، والتعلق بها مثلنا، وذلك لا ضرر فيه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «**القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار**»، والذى يزور قبر ولى صالح ، كأنه يزور روضة من رياض الجنة.

وعن تفسيره لانتشار زى "الإسدال" الإيرانى بين فتيات مصر بصورة كبيرة قال الشيخ (الشناوى) : إن هذا الزى الذى انتشر فى مصر بشكل ملحوظ ليس دليلا على التشيع ، بل أنه فقط موضة. فالإسدال الأسود الطويل أصبح موضة عصرية ، تجذب الرجال للنساء والفتيات أكثر من الأزياء الحديثة ، والمصريات ترتدينه بغرض اصطياد الرجال للزواج.

● ١١ مليون صوفى فى مصر:

وعن إجمالى عدد الصوفية فى مصر أكد (الشناوى) أن هناك (١١ مليون) متصوف فى مصر يتبعون (٧٢) طريقة صوفية ، تنتشر فى المدن والقرى والنجوع، وبعض هذه الطرق لها فروعها خارج مصر.

وفيما يخص أصوات الصوفية فى انتخابات مجلس الشورى التى ستجرى فى مايو القادم قال (الشناوى) : أصوات الصوفية فى مصر ليست مجالا للمساومة ، سواء من قبل مرشحى الحزب الوطنى الحاكم أو من قبل مرشحى الإخوان المسلمين، مؤكداً أن أصوات الصوفية أمانة وستذهب إلى من لديه القدرة فى خدمة هذا البلد ومواطنيه.

ونفى زعيم الصوفية وجود علاقة بين الصوفية والإخوان المسلمين مؤكدا أنه ليس هناك علاقة بالإخوان المسلمين كتيار سياسى إطلاقاً، ولم أقابل أحداً من قادة الإخوان، فهم لهم اتجاه ، ونحن لنا اتجاه معاكس تماماً إن علاقتنا بهم تقريباً منعدمة ؛ لأننى شخصيا لا أريد سياسة، فالتصوف والسياسة لا يتفقان.

عن إمكانية ترشيح أحد قيادات الصوفية فى الانتخابات القادمة يقول: إننا لا نسعى لترشيح أحد منا كممثل لمشيخة الطرق الصوفية لكننا نترك لكل شخص من الصوفية الحرية فى ترشيح نفسه من عدمه.

● الشعوذة والخرافات :

ورداً على اتهامات (د.محمد عمارة) المفكر الإسلامى بأن الخطاب الصوفى يعيش فى غيبوبة ، ويعتمد على الدجل والشعوذة والخرافات ويخالفون السنة ، قال الشيخ (الشناوى) : إن الكرامة شيء ثابت للأولياء والصالحين ، بنصوص الكتاب والسنة ، وعلماء التوحيد الثقات، والكرامة تعنى شيئا خارقا للعادة يظهره الله على يد ولىٍّ من أوليائه ، فى حياته أو بعد مماته ، تكريماً له.

وأكد (الشناوى) : أن المنكرين لكرامات الأولياء ، المتهكمين على الخطاب الصوفى ، عَلمانيون لا يعترفون إلا بكل ما يقع تحت طائلة العقل ويعتبرونه الفيصل لكل شيء ، ويغيب عنهم أن هناك علما غيبيا يمنحه الله لأوليائه، واستدل (الشناوى) على ذلك بقصة (الخضر) مع نبى الله (موسى عليه السلام) ، وبقصة سارية الجبل و(عمر بن الخطاب) رضى الله عنه وعشرات القصص الأخرى.

واستطرد : أما الاتهام بأننا نخالف السنة فالتصوف موجود فى السنة ومن أنكره فليقل لى ماذا يعنى قوله صلى الله عليه وسلم «**لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإن أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ، ولأن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه**» فماذا يكون التصوف إلا هذا التقرب إلى الله بالنوافل.

● الزنا والخمر فى الاحتفالات

وحول اتهام بعض الصوفية بالتحرش بالنساء فى احتفالات وموالد الصوفية ، وأن بعضهم يبيحون الزنا والخمر. يقول (الشناوى) : ليس هناك اختلاطاً بالنساء داخل سرادقات الاحتفال بالأولياء ، أما أن تقول أن هناك تحرشا بالنساء خارج السرادقات فهذه ليست مسؤوليتى ، ولكن مسؤولية الشرطة. وأنا أقول إن من يبيح الزنا أو الخمر أو غير ذلك من الكبائر فى احتفالاتنا فهو كافر.

وعن خروج طرق صوفية عن الدين ، وادعاء أتباعها بأنهم يحدثون من فى القبور ، ويأخذون أوامر منهم.. قال (الشناوى) : الطريقة التى اتهمت بذلك هى

(الطريقة البرهانية) ، وقد اتخذ المجلس الأعلى للتصوف إجراءات ضدها ، وهى الآن طريقة محظورة بحكم قضائى، وهناك القانون رقم (١١٦ لسنة ١٩٧٦) يتضمن نصوصا ولوائح تحكم العمل داخل مشيخة الطرق الصوفية ، وأى عضو يثبت أنه ارتكب تجاوزات يتم إحالته للمحكمة التأديبية ، التى تقضى بعزله عن المشيخة نهائيا، والمشيخة تضم لجنة تأديب تتكون من (٤) من مشايخ الطرق الصوفية ، وأقوم أنا برئاستها ، وتقوم بعزل من يتجاوز من الطرق الصوفية للأبد .



أسماء عبد الحميد: نصحونى بمراجعة طبيب نفسى بسبب حجابى

دنماركية مسلمة تواجه حملة ضد حجابها وتروى قصتها مع "مذيع ملحد"



أسماء عبد الحميد مع آدم هولم

دبى- حيان نيوف

قالت (أسماء عبد الحميد)، المسلمة الدنماركية المحجبة والتى تواجه حملة من أحزاب يمينية ، بسبب ترشيحها من قبل حزب يسارى لانتخابات البرلمان، إنها مصممة على دخول البرلمان بحجابها ، ولن تنزعه تحت أى ضغط ومقابل أى منصب سياسى.

كما رفضت، من جهةٍ مُقابلة، ما أثير حول تقديمها برنامجا تلفزيونيا مع شخص "ملحد" ، قائلة : إن لها العديد من الأصدقاء "غير الموحدين" ، منطلقة من أن الإسلام يطلب منها "احترام الآخر بصرف النظر عن دينه" .

وكان حزب الوحدة اليسارى اختار (أسماء عبد الحميد)، وهى من أصل فلسطينى، مرشحة له إلى الانتخابات التشريعية المقبلة فى الدنمارك عام ٢٠٠٩ .

وقالت (عبد الحميد) : إنها ستواصل ارتداء الحجاب فى حال انتخابها فى الجمعية الوطنية، وهذا ما دفع أحد نواب حزب الشعب الدنماركى (يمين متطرف) المتحالف مع الحكومة الحالية الليبرالية المحافظة ، لتشبيه الحجاب بالصليب النازى المعقوف، وقال إن "الحجاب هو رمز توتاليتارى تجب مقارنته بالرموز التى نعرفها مثل الصليب المعقوف للنازية والرموز الشيوعية" .

● "مراجعة طبيب نفسي"

وفي حديث خاص لـ"العربية.نت"، قالت (أسماء عبد الحميد) ،٢٥ عاما، إنها لم تتوقع أن تكون الحملة ضدها بهذه الشدة ، إلى حد وصف حجابها بالصليب النازي المعقوف ، مضيفة " الحجاب أساسي عندي ولا يمكن أن أتخلى عنه تحت أي ضغط ، أو مقابل أي منصب سياسي " .

ووصفت الجهات التي شنت حملة ضدها بأنه ليس لديهم اطلاع كاف على الإسلام أو الحجاب.

وأشارت إلى أن الحملة ضدها وصلت إلى حد " نُصْحِها من قِبَل أحزاب يمينية ، بمراجعة طبيب نفسي ، كونها تظهر إيمانها علنا بارتداء الحجاب ، وتفكر بالوصول إلى البرلمان، وكذلك تم نصحها بمغادرة البلاد" .

وفي ذات السياق، ردت (أسماء عبد الحميد) على كلام رئيسة "جمعية نساء من أجل الحرية" التي قالت عن (أسماء) : أنها "تريد أن تقول: إن المرأة الشريفة لا يمكنها الظهور علنا إذا لم تكن محجبة" .

وقالت (أسماء) لـ"العربية.نت" : هذه المرأة قامت بحملة لمنع المتحجبات من الوصول للإذاعة ، وكذلك منعهن أيضا من العمل في المشافي ، أو حتى كمرشدات في الشؤون الاجتماعية ، أو معلمات. كانت حملة رهيبة. وأنا لم أحكم على الناس شرفاء أو غير شرفاء . وأرى أن الحجاب حرية للمرأة ، وليس اضطهادا لها. وحريتي هي بارتداء الحجاب.

●"المذيع الملحد"

وفي سياق آخر استغربت (أسماء عبد الحميد) الإشارة إلى أنها مسلمة "وتقدم برنامجا مع شخص ملحد" ، في إشارة إلى آدم هولم.

وكانت قضية (أسماء عبد الحميد) أثيرت من قبل أحزاب يمينية متطرفة، في بداية نيسان / أبريل، على إثر مشاركتها وهي ترتدي الحجاب مع الصحفي الدانماركي(آدم هولم) ، في تقديم برنامج على قناة "دي آر٢" يناقش على مدار (٨) حلقات ، مواضيع تهم المجتمع الدانماركي من بينها أزمة الرسوم المسيئة

للرسول (صلى الله عليه وسلم).

وقالت (أسماء) لـ"العربية.نت"، تعليقا على الحديث عن عملها مع ملحد: لا مانع لدى أن أعمل مع أشخاص غير موحدين، فأنا أعيش فى دولة أوروبية، أغلبيتها من غير المسلمين، ودينى يأمرنى أن أتعامل مع الآخر باحترام إن كان يؤمن بالدين الإسلامى أو غيره.

وأضافت "فى مجتمعنا الدنماركى، ندخل سوق العمل وندخل المجال العلمى والدراسى، ونعمل مع أناس غير موحدين، فلا يجب أن يكون حكمنا على الآخرين إن كانوا موحدين أو غير موحدين؛ لأنهم بشر مثلنا، ولدىَّ أصدقاء كُثْرٌ غير موحدين، وأحتفظ بإيمانى لنفسى، وأنا لا أستطيع أن أقيس إيمانى؛ لأن الله هو من يقوم بذلك".

وتابعت "رغم أننى أنتمى للدين الاسلامى، و(آدم) لا ينتمى إليه فقد كان حوارا رائعا بيننا، ولم نشعر بالتفرقة، وهذه ليست أول مرة أقدم عملا مع شخص غير موحد. وأنا رأيت أنه يمكننى أن أخوض فى البرنامج من نظرتين: نظرة موحدية، وأخرى غير موحدية".

وفى إحدى حلقات البرنامج كان الضيف رئيس تحرير صحيفة "يولاند بوستن" التى نشرت الرسوم المسيئة للرسول.

وأوضحت (أسماء) متحدثة عن هذه الحلقة وغيرها: تحدثنا عن الرسومات، وردود الفعل عليها، ومفهوم حرية التعبير، واستضفنا رئيس تحرير (يولاند بوستن) الذى كرر كلامه السابق، بأنهم نشروا الصور لأنهم شعروا بوجود خوف لدى الناس من رسم الرسول، فقاموا بنشرها حتى يؤكدوا أنه لا يوجد شيء يخافون منه".

● علاقتها بالحزب اليسارى:

وعلى صعيد آخر، امتدحت (أسماء عبد الحميد) حزب الوحدة اليسارى الذى رشحها، وقالت: هذا الحزب هو أكثر حزب ينظر للمجتمع بطريقة واقعية، ويهتم بحقوق الأقليات، وأكثر حزب مساعد للقضية الفلسطينية، ويطالب

بحكومة فلسطينية مستقلة معترف بها، و نتقد الحكومة لدخولها حرب العراق، ووقف ضد الرسوم المسيئة للرسول ، وقال إنها إهانات غير مقبولة.

وتحدثت عن أن المرأة نالت حقوقا فى الغرب أكثر من بعض الدول الإسلامية، وأوضحت : هنا توجد حرية الأديان ، وحرية التعبير، وهذا ما نفقده فى الدول العربية. دفع الضرائب هنا للرقىّ بالمجتمع، والدراسة مفتوحة لأى شخص والمعالجة الطبية مجانية.

وتابعت " من حقى أن أرتدى الحجاب أو أنزعه ، وأمارس دينى ولا يمنعنى أحد من أن أقيم صلاتى ، وحتى السياسة لا مانع أمامى أن أمارسها، وهذا فى دول إسلامية ممنوع مثل تركيا وغيرها" .

يذكر أن (أسماء عبدالحميد) وصلت إلى الدنمارك ، عندما كانت فى السادسة من عمرها ، ودرست علم الاجتماع ، ونالت الماجستير، و تعمل مستشارة إجتماعية .وكانت أول مقدمة برامج فى التلفزيون الدنماركى ترتدى الحجاب.

وكان رئيس البرلمان الدانماركى رفض التعليق على القضية، فى حين رفض رئيس الوزراء الدنماركى (أندرس فوغ راسموسن) وَصْفَ النائب البرلمانى (كراروب) الحجاب بالرمز النازى.

كما ندد المجلس الإسلامى الدنماركى ، بتصريحات النائب البرلمانى وقال: "إن التصريحات الصادرة عن حزب الشعب الدنماركى والتى تكررت مرات عدة، لا تهدف إلا لزرع نار الفتنة بين فئات المجتمع الدنماركى" .

❀❀❀❀❀❀

خشية التحرش من قبل "رجال منحرفين"
النينجا والحجاب يجتمعان للدفاع عن المسلمات فى لندن

لندن- رويترز

فليدعُ كل من يحاول مضايقة أى مسلمة ترتدى الحجاب ألا يوقعه سوء حظه فى طريق "النينجابى".



ففى كل أسبوع تجتمع نحو (٣٠) امرأة مسلمة يرتدى معظمهن الحجاب , فى مركز بشرق لندن، لتعلم كيفية التصدى للمهاجمين المحتملين والرجال الذين يستهدفون الضحايا اللواتى تبدو عليهن السلبية.

ويقول المنظِّمون الذين أطلقوا على فصولهم اسما يجمع بين كلمة (النينجا) التى تعنى المحاربين اليابانيين : وبين كلمة الحجاب إن النساء المسلمات يردن التصدى للمضايقات ، غير المرغوب فيها والهجمات المتزايدة ضد المسلمين.

وتقول المُعلمة (دى تيرى) وهى ليست مسلمة "النساء يحببْن مسألة النينجابى. إنها تثير ضحكهم".

وذكرت (محمودة مزيد) (٣١ عاما) وهى أم ، وواحدة من المشاركات ، إنها قررت المشاركة فى هذه الفصول ، بعد أن حاولت عصابة من الشبان سرقة شقيقها المراهق ، بينما كانت معه فى متنزه محلى.

وأضافت "كان هناك ذلك الإحساس المطلق بالعجز؛ لأننى لم أستطع مساعدة نفسى أو أخى... وكان هناك غضب عارم. أدركت أننى لابد أن أفعل شيئا لتسليح نفسى".

وتابعت "فى هذه الفصول شاهدت الحماية والدفاع عن النفس. هذا هو ما احتاجه".

وتبدأ الفصول بالإحماء، ثم تقوم النساء (لا يسمح بوجود الرجال) بالتدرب على اللكم، والضرب باستخدام مؤخرة اليد، وتوجيه الضربات لمنطقة الحوض، باستخدام الركبتين، وتعلم الأساليب الدفاعية ضد السكاكين والعصى. كما تُعلم (تيرى) النساء كيف يتصدّين للمهاجمين المحتملين، بأن يظهرن بمظهر الحزم.

وتقول تيرى: إن الزى الفضفاض الذى تفضله النساء المسلمات لا يتيح لهن القيام بحركات الركل الصعبة لكنه لا يعيق حركتهن.

ويميز الحجاب والنقاب النساء المسلمات بوضوح، مما يزيد من احتمالات تعرضهن لهجمات من أشخاص معادين للمسلمين. لكن تيرى تقول إن الزى الإسلامى فى حد ذاته لا يسهل عملية مهاجمة أى امرأة.

وأضافت تيرى التى تعلم أيضا الجودو والجوجيتسو ورياضات أخرى "المهاجم قد يجذب حجابك، لكنه قد يجذب أيضا شعرك لذا فإن الزى الإسلامى لا يشكل فارقا كبيرا".

وفى المنطقة الفقيرة التى تقام فيها الفصول تقول النساء المسلمات: إن أكبر مخاوفهن هو التحرش من "رجال منحرفين"، والسلوك العنيف من المراهقين الذين يعيشون فى الضواحى المحدودة الدخل.

وفى مناطق أخرى من لندن تقول نساء مسلمات إن تزايد العداء للمسلمين المعروف باسم رهاب الإسلام، منذ تفجيرات السابع من يوليو / تموز ٢٠٠٥ فى لندن هو من أكبر مخاوفهن.

وزادت الهجمات ضد المسلمين فى لندن إلى أربعة أمثالها تقريبا فى الأيام التى أعقبت هجمات يوليو / تموز. وأظهرت الأرقام التى جمعتها شرطة العاصمة، والتى قدمت فى تقرير وضعه منتدى مان المسلمين وقوع (٣٠٣) هجمات فى يوليو / تموز ٢٠٠٥ مقارنة مع (٨٢) فى الشهر الذى سبقه.

وقال (أزاد على) رئيس المنتدى: إن الهجمات تراوحت بين الإساءة اللفظية وتخريب المساجد، إلى مهاجمة الأشخاص. وأضاف أن من المرجح أن يكون

الرقم الحقيقى أعلى بكثير بسبب التقصير فى الإبلاغ عن الهجمات .

وأشار إلى وجود نقص فى الأرقام الوطنية ، لأنه لا توجد معايير متفق عليها بين قوات الشرطة لتعريف ما هو الهجوم الذى دافعه رهاب الإسلام .

كما لا يبلغ المسلمون الذين يشكلون ثلاثة فى المئة من سكان بريطانيا بسهولة عن الهجمات .

وكشفت مبادرة قامت بها شرطة لندن , للتحاور مع النساء المسلمات ، أن الكثير منهن لا يبلغن عن التعرض لهجمات ؛ لأنهن يشعرن أن الشرطة لن تتحرك، بينما تعانى أخريات من مشاكل فى اللغة ولا يستطعن تقديم الشكاوى دون مساعدة .

وقالت الشرطة فى تقرير بشأن التحاور مع نساء مسلمات : "قضية الإبلاغ عن جريمة... كانت باعث قلق أساسى بين عدة تجمعات إسلامية" .

وأضافت الشرطة فى التقرير "قد يؤدى هذا إلى الشعور بخيبة أمل من العملية ، والابتعاد فى نهاية المطاف عن الشرطة والنظام القضائى" .

وتشير الأرقام الرسمية إلى وجود أكبر عدد من المسلمين فى بريطانيا بلندن بنسبة(٣٫٨) فى المئة. وتقام فصول النينجابى فى منطقة نيوهام بالعاصمة حيث يشكل المسلمون (٢٤) فى المئة من السكان.

وذكر المنظمون : أن الفصول أقيمت استجابة لطلبات هائلة من النساء المسلمات .

وقالت (ميزان راجا) وهى منسقة فى منظمة الحلقات الإسلامية التى تدير الفصول : "كانت حاجة. النساء كن يأتين ويسألن عن فصول للدفاع عن النفس. سمعنا عن تزايد الرهاب من الإسلام وغيره من أشكال الهجوم ضد النساء المسلمات" .

ويقول المنظمون:إنه بالرغم من شيوع فصول الدفاع عن النفس فإن التعامل ببساطة، والذى يحترم معتقدات النساء أدى الى ذيوع صيت فصول النينجابى .

وقالت (راجا): "قد نملأ فصلا فى يوم. الاشتراكات زادت عن الحد" . ويعتزم المنظمون تقسيم الفصول بحسب الخبرة ، وسيستخدمون أسماء مستوحاة من أفلام أسطورة الرياضات القتالية بروس لى فى السبعينيات .

وأضافت راجا "المسألة تتعلق بتقوية النساء المسلمات . يمكننا فعل ذلك فى جميع أنحاء البلاد" .



الفصل الرابع

حين تمتلك المرأة
أن تفعل أو تقول



الفصل الرابع

حين تمتلك المرأة أن تفعل أو تقول

يتناول هذا الفصل جانبا من الإجابة التى يبحث عنها هذا الكتاب عن السؤال الكبير الذى يطرحه : ماذا تريد نساء عالمنا المعاصر لأنفسهن؟ وماذا يُرادُ لهن؟

والجديد فى هذا الفصل عما سبق - أنه يبحث عن الإجابة من خلال صور لأقوال المرأة وأفعالها ، هى أشد فى البيان لما تريد .

وعلى عادتى فى مجمل هذا الكتاب . .

لا أتعمد اختيارات محددة ، وإنما أُورد ما يتوافر لى عفو الخاطر ويصب فى خانة مضمون الكتاب .

ولا أتعمد ترتيبا معينا للمادة ، ما دامت كلها فى نفس الإطار .

ولا أتدخل بالتعليق ،إلا إذا دعت الضرورات . ولا يعنى هذا أن ما سيرد فى هذا الفصل بالضرورة محل الموافقة . .

إننى هنا أعمل بما تعودت مواقع النشر أن تكتبه على رأس صفحاتها : المادة المنشورة تعبر عن رأى صاحبها ، وليس بالضرورة عن رأى النشر

وإلى ما فى هذا الفصل :

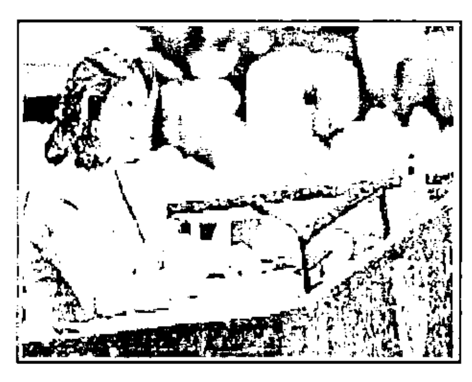
(١)

أول عربية ترأس الجمعية العامة للأمم المتحدة
تضع نصب عينيها المساواة وتمكين المرأة
هيا راشد آل خليفة: مواجهة التحديات العالمية فعل جماعي ضمن أفق متفائل

نيويورك - أورس زيبدوي الحياة ١٢ ٤ ٢٠٠٧

هيا راشد آل خليفة

المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة هدفان أساسيان تعمل الشيخة (هيا راشد آل خليفة) على تحقيقهما، في فترة توليها رئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها الحادية والستين.



تعتبر الشيخة (هيا)، وهي أول رئيسة عربية للجمعية العامة للأمم المتحدة، تعليم المرأة الخطوة الرئيسة لتحقيق هذه الأهداف، التي ستساهم في الحد من الفقر في العالم أجمع.

سفيرة سابقة لمملكة البحرين في باريس، حقوقية ومحامية، تضع الشيخة (هيا راشد آل خليفة) خبراتها في مساندة « القضايا الإنسانية العامّة ».

في لقاء مع « الحياة »، شدّدت الشيخة هيا على ضرورة مشاركة القطاع الخاص والمجتمع المدني والحكومات وتعاونها لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية في حلول عام ٢٠١٥.

● ماذا يعني لكِ تولي منصب رئاسة الجمعية العامة للأمم المتحدة؟

= بصفتي رئيسة للجمعية العامة، أعمل بتعاون وثيق مع الدول الأعضاء في

شأن إصلاحات عدة معلقة منذ مؤتمر القمة العالمى عام ٢٠٠٥، ولا سيما إصلاح مجلس الأمن وإدارة شؤون البيئة. هناك أمور لا تزال عالقة منذ أكثر من ستين عاماً. وفى عصر العولمة تتم التغيّرات بصورة مذهلة. إلاّ أن سهولة المواصلات والاتصالات والثورة المعلوماتية، وازدياد الترابط بين دول العالم، لم تساعد فى تضييق الهوّة بين الشعوب، ولا تزال هناك فوارق اجتماعية واقتصادية حادة، فضلاً عن تصاعد الإرهاب وتردّى أوضاع البيئة وتغيّر المناخ، مع ما يعكسه ذلك على الإنتاج الزراعى والأمن الغذائى.

● ما الأهداف الأساسية التى تعملين على تحقيقها خلال فترة رئاستك؟

= فى إطار تنشيط أعمال الجمعية العامة، نحاول إجراء ثلاث مناقشات، بمشاركة منظمات غير حكومية، وأكاديميين، وأوساط القطاع الخاص، وهى: «إقامة الشركات من أجل تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية عبر تقويم الحال ودفع عجلة التقدم، أهمية المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة والحضارات وتحديات السلام: العقبات والفرص المتاحة.

● انتهيتم أخيراً من مناقشة مسألة المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة وجاءت المناقشة مواكبة ليوم المرأة العالمى، ما الذى توصّلتم إليه فى هذه المناقشة؟

= أودّ أولاً التوقّف قليلاً عند المناقشة الأولى التى تناولت موضوع التنمية، وجاءت بمشاركة القطاع الخاص والمجتمع المدنى. وكشفت أن هناك حاجة ماسة إلى تحقيق هذه الأهداف؛ للوفاء بالأهداف الإنمائية التى وضعت، لأن هناك ما يقارب الـ ٢٧٠ مليون طفل فى أنحاء العالم محرومون من سبل الحصول على الرعاية الصحية، ونحو أربعة ملايين طفل يموتون كل سنة فى الشهر الأول من عمرهم. كما كشفت الدراسات أننا لا نزال بعيدين من تحقيق المساواة فى مجال التعليم، والالتحاق بالمدارس بين الفتيات والفتيان، ومن توفير إمكان التعليم الابتدائى للجميع. ونحن فى حاجة إلى تحقيق هذه الأهداف من أجل جعل العالم مكانا أكثر أماناً واستقراراً ورخاء. ويتم العمل على هذه المشاريع بالتعاون

مع البنك الإسلامي للتنمية، الذي قدّم ١٠ ملايين دولار للحدّ من الفقر.

أمّا في ما يختصّ بموضوع «المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة»، فقد كانت المناقشة مثمرة ومفيدة للغاية. وأسهمت المداخلات والمناقشات المختلفة في إعطاء صورة عن واقع حال المرأة في العديد من البلدان. وركّزت على أهمية اتباع نهج تحقيق المساواة بين الجنسين والتمكين الاقتصادي والسياسي للمرأة، لأهميته في المضي قدما في إحلال السلم والأمن، وبأنه لن يكون في وسعنا تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية من دون تمكين المرأة. وما لا شك فيه أن «المساواة المنشودة»، لا تزال تشكّل إحدى أكبر التحديات في مجتمعاتنا المعاصرة. ولذلك يتوجّب على الحكومات الوفاء بالالتزامات التي تعهدت بها حتى الآن للقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة. فمن المؤسف أن تظهر الإحصاءات أن النساء يشكلن ثلثي السكان الذين يعيشون حاليا تحت خط الفقر، والبالغ عددهم ١٫٢ بليون نسمة، وأنهنّ يشكلن نحو ثلثي الأميين في العالم، فضلاً عن أن عدد وفيات النساء يبلغ ما يزيد على نصف مليون وفية سنوياً لأسباب يمكن تفاديها كمضاعفات الحمل والولادة. وانطلاقا من هذه الأرقام، يظهر أنه لا بد من العمل على تعليمهن لأنه السبيل الأنجع للتغلب على الفقر.

● أنت أول امرأة عربية، تترأس الجمعية العامّة، كيف ينعكس ذلك على مسؤولياتك؟

= تعتبر «المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة» من اهتماماتي حتى قبل وصولي إلى الأمم المتحدة. ومن هنا عملت على إحلال هذه المسألة في صدارة اهتماماتي الدولية.

أما بالنسبة إلى المرأة في العالم العربي فهي لا تزال تواجه الكثير من التحديات التي تعوق مشاركتها الفعلية في المجتمع. من قيود التقاليد الثقافية، إلى قوانين الزواج المتحفظة التي تمنع المرأة من ممارسة حقوقها الإنسانية الأساسية. والذي يزيد من حدّة الموضوع أنّ الكثير من البلدان العربية لم تصدّق بعد على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. واعتقد بأن توفير تعليم

جيد للمرأة يركّز على التفكير النقدى ويشجّع على الإبداع، يساهم فى تذليل العقبات وتحقيق التغيير. من هنا يتوجب على الحكومات أن تطبق إلزامية التعليم الابتدائى للجميع، وتحوله إلى أولوية وطنية إنمائية عاجلة. لكن مع كلّ ذلك، هناك مؤشرات إيجابية تبعث على الأمل فى تغيّر الأوضاع فى العالم العربى.

● كيف يمكن أن نتبيّن هذه المؤشرات؟

= من خلال تحرّك المنظمات النسائية نفسها، ومن خلال تزايد تأثير المنظمات غير الحكومية، والذى يؤذن باتجاه إيجابى نحو مجتمعات أكثر انفتاحاً، كما يؤذن بمزيد من المساواة بين الجنسين.

من جهة ثانية، لحظ التقرير الرابع للتنمية البشرية فى البلدان العربية تغييراً فى الرأى العام العربى فى شأن دور المرأة فى السياسة. ففى استطلاع للرأى أجرى فى الأردن ولبنان ومصر والمغرب، اتفق ثلاثة أرباع المشاركين على أن للمرأة الحق فى أن تصبح وزيرة.

● اللقاء الثالث للجمعية العامة يتمحور حول حوار الحضارات، ماذا تتوخّون من عقد هذه المناقشة؟

= أمام تصاعد النزاعات القومية المتشددة، حركات التطرّف وازدياد الارتياب بين البشر، كان لا بدّ من البحث عن الأسباب التى أفضت إلى هذا الوضع، ومحاولة التوصّل إلى إرساء حوار حقيقى بين الثقافات والأديان. من هنا جاءت دعوتنا إلى عقد هذه المناقشة حول حوار الحضارات يومَى العاشر والحادى عشر من شهر أيار (مايو) ٢٠٠٧، فى حضور عدد من الشخصيات الدولية التى تنتمى إلى مجالات وحقول متنوّعة، والمعروفة بعطاءاتها وخبراتها وتجاربها، وبدوافعها الإنسانية وحسّها الجامِع، وبدعمها المشاريع التى تراهن على مستقبل أفضل للبشرية جمعاء.

● ما هى المحاور الرئيسة لهذا اللقاء وما الهدف منه؟

= سيقسَم اللقاء إلى أربعة محاور رئيسة: احترام التنوّع الثقافى شرطاً للحوار، الظاهرة الدينية فى المجتمعات المعاصرة، مسؤولية وسائل الإعلام، أخيراً

الأسئلة المتعلّقة بتحديات السلام والأمن. ونتوخّى أن يكون هذا اللقاء نافذة نحو المستقبل، وأن يساهم فى إرساء قواعد لحوار بنّاء يفتح الأبواب نحو زمن جديد قوامه التقارُب والتفاعلِ بين مختلف الثقافات.

● تركّزين، غالباً، على ثقافة السلام وتحقيق العدالة إنسانية الإنسان فى كلّ مكان، ألا يصطدم هذا الطرح الإنسانى بالحسابات السياسية وتناقضات المصالح والإشكالات القائمة داخل مجلس الأمن وفى الأمم المتحدة ككلّ؟

= الأمم المتحدة صرح يجمع ممثلين عن (١٩٢) دولة، يجمع آمال العالم وتطلّعاته نحو السلام، فى الوقت نفسه التناقضات والتحديات الكبيرة. وهذا ما يتطلب جهداً يومياً مشتركا وإرادة جامعة لدى الدول الأعضاء ورؤية واحدة تجعل كل الدول تشعر بأنها تنتمى إلى مصير بشرى واحد.

● لكن هل من مقوّمات فعلية لهذا التوجّه؟

= نحن نعوّل على النهج المتعدد الأطراف فى عالم اليوم. ولهذا السبب نحتاج إلى أمم متحدة قوية وإلى تضافر جهودنا. والأهداف الإنمائية للدول الأعضاء لن تتحقق إلا بالمشاركة الكاملة للقطاع الخاص والمجتمع المدنى والحكومات. ولهذا يجب على الأمم المتحدة أن تواصل لقيام بدور حاسم فى تعزيز الشراكات العالمية والمحلية والاستفادة من الأدوات المتاحة لتحقيق أهدافنا المشتركة، كتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التى يمكن أن تساعد فى إعطاء صوت للمجموعات المهمشة وخلق شبكات إنسانية عالمية تساعد على النهوض التنموى والاقتصادى والثقافى.

❁❁❁❁❁❁

(٢)

(تداعيات فى يوم المرأة)
صافى ناز كاظم (*)

بعد غد يحل يوم المرأة العالمى ، وبهذه المناسبة فى عام ١٩٨٠ كانت هناك حملة مكثفة للهجوم على ظاهرة عودة المرأة المصرية المسلمة إلى الالتزام بالزى الشرعى ، الذى حددته العقيدة الإسلامية ، وهو فى حده الأدنى لا يَظْهر منه إلا الوجه ، والكفين .

كانت الحملة شديدة ، وجارحة ، ومليئة بالمغالطات ، أو عدم الفهم بسبب أقلام أقوام لم يراجعوا كتابهم ، – " القرآن الكريم " – منذ وقت طويل ، فطال عليهم الأمد ، وأصبحوا مسلمين بشكل غائم ، فاستقطبهم أفكار غير إسلامية ، تطرفوا فى الانجذاب إليها ، ، فتبلبل وجدانهم الإسلامى ، وأصيبوا بالتطرف خارج الإسلام والعياذ بالله .

فى ذلك الوقت كنت ممنوعة من النشر ، لكننى لم أكف عن الكتابة فبدأت فى كتابة ردود على تلك الحملة ، – التى رأيتها جائرة – تحت عنوان " فى مسالة السفور والحجاب " .

وكنت أفهم أن مصطلح " سفور " و " حجاب " لا يعنيان المعنى الذى تداولته الحملة ، فمعنى " سفور " هو كشف الوجه ، ومعنى " حجاب " هو التغطية الكاملة لبدن ووجه المرأة .

كانت حملة " السفور " فى مطلع القرن العشرين لا تعنى " ضرب " الالتزام بالزى الشرعى الإسلامى ، بقدر ما كانت تعنى " تصويب " صورة هذا الالتزام المطلوب شرعا . ولذلك فكل أدبيات معركة " السفور " و " الحجاب " كانت

(*) صحيفة الشرق الأوسط اللندنية ، الثلاثاء ١٦ من صفر ١٤٢٨هـ/ ٦ من مارس ٢٠٠٧م) .

لا تمس الأمر القرآنى الذى يلزم المسلمة بكشف الوجه والكفين فقط ، مع ستر سائر بدنها . لكن كلمة " السفور " تبدلت بغياب الوعى ، لتعنى الأحقية فى ارتداء العارى ، حتى لباس البحر المسمى بالبكينى ، وأصبحت كلمة " محجبة " تطلق على كل من ارتدت غطاء الشعر ، ولو كان مع الجينز اللاصق . واخترعوا كلمة " منقبة " لتعنى التى تحجب وجهها . على أرضية هذا اللبس ، المقصود وغير المقصود دارت أدبيات الهجمة الشرسة على الزى الشرعى للمرأة المسلمة ، وزعق كل زاعق بكلمتى " سفور " و " حجاب " بعيدا عن الدلالة الحقيقية لهاتين الكلمتين .

حاولت فى ردودى ١٩٨٠ أن أنبه إلى ذلك الالتباس ، انغمست فى قراءة الأعمال الكاملة لقاسم أمين فى نسختها الصادرة سنة ١٩٧٦ ، تحقيق العلامة الدكتور محمد عمارة ، عن المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر .

حصيلة هذه الردود تجمعت لدى ، بعد أن تمكنت من نشر بعضها بمجلة "المختار الإسلامى " نهاية ١٩٨٠ ، ورأيت أن من المصلحة نشرها كراسة صغيرة لم تتعد ٤٨ صفحة ، لم يلب أى ناشر طلبى فى نشرها بلا مقابل ، حتى قادتنى أقدامى لمكتبة الحاج وهبة حسن وهبة ، بشارع الجمهورية بعابدين ، كان الحاج وهبة ، رحمة الله عليه ، طيبا فى لقائى من دون سابق معرفة . رغب فى أن أمهله يوما لقراءة الكراسة ، ثم سألنى بعدها : ما هى طلباتك ؟ قلت : لا شيء سوى أن تتكفل بطبعها ونشرها على نفقة المكتبة . وتم ذلك .

كانت الكراسة تتضمن فصلا عن " قاسم أمين " يحتوى رأيى فى كتابته وأسلوبه ، واكتشافى أنه لم يكن مشغولا أبدا بتحرير المرأة ، فقضيته الأساسية كانت الدعوة إلى " محاكاة أوربا – كانت الكراسة تباع فى طبعتها الأولى ، ١٩٨١ ، بثلاثين قرشا فقط لا غير – وكنت أعطيها مجانا للأصدقاء والأعداء ، والقراء والكتاب ، ويبدو أن بحثى فى كتابة قاسم أمين قد أعجب البعض ، فصار ينقله نقلا منسوبا لنفسه ، من دون أى إشارة إلى كراستى ، كمصدر منقول عنه . وكانت هذه التصرفات تدهشنى خاصة عندما تصدر عن مؤيدين لوجهة

نظرى ، أى من الغيارى على مبادئ الإسلام ، وقوانينه ، وقيمه .

بمراجعتى الآن لكراستى " فى مسالة السفور والحجاب " بدت لى لغتى منطلقة كالرصاص ، وكانت هذه اللغة بصياغتها ، واختيارى لألفاظها العنيفة ، تعبر عن مدى الغيظ الذى كان يسيطر عليَّ بسبب تلك الحملة التى كانت تحط من قدر الالتزام والملتزمات بالزى الشرعى .

كنت أرد العدوان الظالم ، أخمش من يخمش ، وأجرح من يجرح وأصد اللكمات والركلات بمثلها . بعد ٢٧ سنة من تلك المعركة التى لم تنته حتى الآن، لم يتغير موقفى ولا رأيى ، وإن رأيت أن تهدأ لهجتى وتتكلف لغتى الرفض الوقور لقاسم أمين –١٨٦٣ / ١٩٠٨– بصفته ممن أسهموا بجدارة فى التواء النهضة المصرية عن انبعاثها العربى الإسلامى الإبداعى ، لتكون نهضة ثقافية اجتماعية ، محاكية مستهلكة لإنتاج مصانع الفكر الغربى ، ونافذة عرض دعائى له : يدعو بحماس تترقرق معه دموعه ، لتقليد رجال الغرب ونسائه، ونظام معيشته ، فيقول فى كتابه : " المرأة الجديدة " الذى ألفه فى أغسطس ١٩٠٠ : " نحن لا نستغرب أن المدنية الإسلامية أخطأت فى فهم المرأة ، وتقدير شأنها ، فليس خطؤها فى ذلك أكبر من خطئها فى كثير من الأمور الأخرى.. " حتى يصل بقوله إلى " والذى أراه أن تمسكنا بالماضى إلى هذا الحد من الأهواء التى يجب أن ننهض جميعا لمحاربتها ، لأنه ميل إلى التدنى والتقهقر .. هذا هو الداء الذى يلزم أن نبادر إلى علاجه ، وليس من دواء إلا أننا نربى أولادنا على أن يعرفوا شؤون المدنية الغربية ، ويقفوا على أصولها وفروعها وآثارها .. " – يعنى لا بأس بماضى الغرب الذى يجب أن نعرف أصوله ، أما أصولنا العربية الإسلامية فهى من الأهواءالتى يجب محاربتها . .إلخ – ويكون حلمه " " . .إذا أتى هذا الحين ، ونرجو ألا يكون بعيدا ، انجلت الحقيقة أمام عيوننا ، ساطعة سطوع الشمس ، وعرفنا قيمة التمدن الغربى.. "–[انظر قاسم أمين ، الأعمال الكاملة ، تحقيق دكتور محمد عمارة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، سنة ١٩٧٦ ، ج /٢ ص / ٢٠٩ .].

كانت ملك حفنى ناصف – ١٨٨٦ / ١٩١٨ – من المعاصرات لقاسم أمين ، والرافضات لفكره ، الذى كانت تشير إليه بقولها : " الدعوة القاسمية " فملك حفنى ناصف من رائدات تحرير المرأة المصرية ، انطلاقا من أرضيتها العقائدية الإسلامية، وثقافتها العربية ، ولعلها كانت من الأوائل الدين روعهم المزج الماكر الذى ربط تحرير المرأة المصرية المسلمة بضرورة تخليها عن أصول عقيدتها، وتراثها .

الأعمال الكاملة لقاسم أمين تحتوى على جزأين ، يضم الجزء الأول منها : كتاب " كلمات " ، مقالات " أسباب ونتائج " ، مقالات " أخلاق ومواعظ " ، كتاب " المصريون " مترجما ، رده على " دوق داركور " كتبه قاسم أمين عام ١٩٨٤ بالفرنسية ، خطاب " إنشاء الجامعة " خطاب " الإمام محمد عبده أخلاق وفضائله وإمامته " . ويضم الجزء الثانى كتابيه : تحرير المرأة " صدر ١٨٩٩، و " المرأة الجديدة " صدر ١٩٠٠ ,

قراءة العمال الكاملة لقاسم أمين فى وجبة واحدة ، لا تترك المجال للتردد فى الحسم بأن كل ما كان يعنى قاسم أمين ليس سوى " التغريب" ، الدعوة السافرة لاتباع الغرب ، فى كل أحواله ، بعيدا عن الإسلام ومدنيته فيقول فى كتابه " المصريون " وهو بصدد " الدفاع " عن مصر ما يلى نصه : " .. ولهذا كان أمامها– أى مصر– طريقان : العودة إلى تقاليد الإسلام ، أو محاكاة أوربا ، وقد اختارت الطريق الثانى .. إنها قد خطت اليوم بعيدا فى هدا الطريق ، حتى ليصعب عليها الارتداد عنه . إن مصر تتحول إلى بلد أوربى بطريقة تثير الدهشة، وقد أخذت إدارتها ، وأبنيتها وآثارها ، وشوارعها، وعاداتها ، ولغتها ، وأدبها ، وذوقها ، وغذاؤها وثيابها تتسم كلها بطابع أوربى .. لقد اعتاد المصريون قضاء الصيف فى أوربا ، كما اعتاد الأوربيون قضاء الشتاء فى مصر ، فلعل أوربا تقدر لمصر مسيرتها ، ولعلها ترد لها يوما هذا الود الكبير، الذى تكنه لها مصر .. " [المصدر المذكور سابقا ، ج/ ١ ص/ ٢٦٣]

والآن ، هل أنا بحاجة على تعليق للإشارة للموقع الدونى الذى وضع قاسم أمين فيه نفسه كمفكر مصرى، يدعى فيه " الدفاع " عن مصر والمصريين ؟ هل

كانت هذه الصيغة النفسية لقاسم أمين صيغة دفاعيةأام اعتذارية عن أننا كنا فى يوم " غير أوربيين" ، لنا شخصيتنا المختلفة فى الإدارة ، والأبنية ، والآثار والشوارع ، ، والعادات ، واللغة ، والأدب والذوق ، والغذاء ، والثياب .. إلى آخره ؟

ثم هل كام قاسم أمين صادقا فى كلامه مع الذوق المتعجرف؟ فهل كانت مصر كلها ، لا أحياء من عاصمتها ، متسمة فى ذلك العهد بالطابع الأوربى؟ ومن كان هؤلاء المصريون الذين اعتادوا عام ١٨٩٤ ، أو حتى الآن ، قضاء الصيف فى أوربا ؟ وأى ود كبير هذا الذى كانت تكنه مصر لأوربا بعد الاحتلال البريطانى بـ١٢ عاما؟ ومع ذلك ، فيجب ألا نعتبر كتاب " المصريون " شاهدا على أفكار قاسم أمين ، أو مرشدا لتحديد مبادئه ومعتقداته وموقفه ، لأنه على الرغم من ولائه الواضح فيه لأوربا وإعجابه التام بها ، بصفتها المثل الأعلى للمدنية التى يتمناها لمصر ، وانحناء قامته البيِّن أمام الذوق المتعجرف ، يظل الكتاب محاولة من قاسم لأمين للدفاع عن صورة مصر ، والمصريين ، وشرح الحكمة الإيجابية فى قوانين الشرع الإسلامى ، وإن بدا هذا " الشرح " مستخزيا تبريريا ، ملتمسا السماح من الدوق، مناشدا إياه أن يعتبر "الإسلام" فى مرتبة "المجوسية " فيقول : " إن الإسلام دين خلقى ، لا يقل عن المجوسية ، ولا عن المسيحية ، وإن روح القرآن لا تختلف عن الروح الإنجيلية . . . "

[المصدر السابق ج/ ١ ص/ ٢١٧] .

لقد كتب قاسم أمين " المصريون " بدافع انفعالى وقتى : رد فعل لصفعة ساخنة ، أحسها إهانة ذاتية لشخصه لكونه ، ولا مفر، مسلما مصريا تحاصره وتلتصق به الاتهامات التى كالها " دوق داركور" للمصريين ، وللمسلمين كافة وكان عليه أن يدفع عن نفسه هذه الاتهامات التى تشينه أمام أصدقائه " الأورباويين" الذين يجب أن يظهر أمامهم وجيها يليق بمقامهم ، فكان رد فعله الأول أن ينكر هذه الاتهامات ، وينفيها من أساسها ، أما رد فعله الثانى الذى أتى بعد ذلك تباعا فى كتاباته التالية من ١٨٩٥ حتى تاريخ مماته ٢٢أبريل ١٩٠٨ ،

فكان محاولته الخروج والتنصل من الصورة التى لا تعجب الأوروبيين " ، وذلك بانتهاج استعلاء يجعله ينفصل عن تلك "الصورة " بإعلان اعتراضه عليها، وتأكيد البراءة منها ، مما يحقق له " ذاتيه" احتراما وإعجابا أوربيا غربيا ، يستثنى به كصفوة " تنويرية" لا ينطبق عليها ما أسخط الدوق وأمثاله على مصر العربية المسلمة – وقد تم له ذلك على أكمل وجه ، والحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه !

نصب قاسم أمين نفسه مصلحا وموجها ، ومربيا ، وناقدا لمصر الإسلامية : يتبنى افتراءات الدوق ، ويتطوع على أساسها ، نيابة عن الدوق ، وعن أوربا ، العمل على إدانة الصورة الإسلامية ، التى لا ترضيهم ، والدعوة علانية بالتوجه الكلى نحو محاكاة الغرب ،والإيحاء بأن كل مصائبنا ناتجو من " أهوائنا " المتمسكة بالمدنية الإسلامية !

يقول قاسم أمين فى كتابه " المرأة الجديدة " " .. فالتركى ، مثلا نظيف صادق شجاع ، والمصرى على ضد ذلك ،إلا أنك تراهما ، رغما عن هذا الاختلاف ، متفقين فى الجهل والكسل والانحطاط ، إذ لا بد أن يكون بينهما أمر جامع ، وعلة مشتركة ، هى السبب الذى أوقعهما معا فى حالة واحدة ، ولمّا لم يكن هناك أمر يشمل المسلمين جميعا إلا الدين ذهب جمهور الأوروباويين ، وتبعهم قسم عظيم من نخبة المسلمين ، إلى أن الدين هو السبب الوحيد فى انحطاط المسلمين ، وتأخرهم عن غيرهم .. "

[المصدر السابق ، ج/ ٢ ، ص / ٧٢] (انتهى) .

❀❀❀❀❀❀

(٣)

يوم المرأة العالمى
عيد يأفل وهجه

حماة وكنتها [زوجة ابنها] تقفان على الشرفة ، بعد يوم " العزيل" وهو يوم أسبوعى تنظفان فيه البيت ، وأثاثه ، وشرفاته ، والثياب ... شر "تنظيف" . وهذا من التقاليد التى لم تَبْلَ بعدُ ، لا ، بل ودخلت عليها الخادمات الأجنبيات . فى الشرفة المقابلة ، امرأة بعمر الكنة ، تعلق على جدار شرفنها ملصقا ليوم المرأة العالمى . تتنهد الحماة ، وتهز برأسها ساخرة . فتبدى الكنة تململها متأففة .

تتلاقى نظرات النساء الثلاث ، ثم تذهب كل على سعيها .

وماذا يعنى " يوم المرأة العالمى " ؟ لا شىء، بالنسبة إلى بعضهن الذى يجيبه بعضهن الآخر : صار للمرأة يوم ، بعد أن عرفت قيمتها ، فلا ضير إذا ، من استعادة حيثيات هذا "اليوم" السياسى (!) أساسا .

فى ٨ آذار (مارس) من كل سنة ، يُحتَفل عالميا بإنجازات النساء فى مجالات الاقتصاد ، والسياسة ، والمجتمع ، وكان تاريخه يتقلب منذ إعلان الحزب الاشتراكى الأمريكى ، فى ٢٨ شباط(فبراير) ١٩٠٩(*)يوما وطنيا للمرأة، وأصبح ذا طابع عالمى ن أثناء مؤتمر الاشتراكية العالمية فى كوبنهاجن فى ١٩١٠، وفى ١٩١٧ ، احتجت النساء الروسيات على مقتل مليونى جندى روسى فى الحرب العالمية الأولى ، وكان إضراب " الخبز والسلام" الذى اعترضت السلطات على توقيته، يوم ٨ آذار ، وقد ثبت التاريخ مع ولادة شرعة الأمم المتحدة فى ١٩٤٥، وهو التاريخ المعتمد لهذه المناسبة فى بلدان أوربية أخرى .

(*) عن صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ : ٨-٣-٢٠٠٧ .

وتعزى أسباب احتجاجات النساء إلى حوادث ومآس كانت تحدث لهم ، ولأقرانهن فى المعامل ، ونتيجة لتقصير السلطات ، فى مطلع القرن العشرين ، فى منحهن حقوقهن فى الاقتراع ، والعمل ، والأجر .. . وذلك فى ظروف أخذت عجلة الصناعة والاقتصاد تدور سريعا .

ودخل يوم العطلة هذا فى ثقافة بلدان كثيرة ،لاسيما روسيا ، وبقية دول المعسكر الشيوعى ، ثم بدأ العيد يفقد نكهته الساسية ، ليصير مناسبة يعبر فيها الرجال عن تعاطفهم ، وحبهم للنساء من حولهم – الأم ، الأخت الزوجة ، الجدة، الحبيبة ، والزميلة ... ويقدمون لهن ورودا ، وهدايا صغيرة .

واليوم بقى " ٨آذار " يوم عطلة رسمية فى كل من رومانيا ،وروسيا وأذربيجان ،وبيلاروسيا ،وبلغاريا ، وكازاخستان ،وقرغيزيا ، ومقدونيا ومولدافيا، ومنغوليا ،وطاجيكستان ، و وكرانيا ، وأوزباكستان ، وفيتنام.

وبعد انهيار الاشتراكية فى يوغوسلافيا (١٩٨٩) سقط يوم المرأة العالمى ، لأنه كان أحد رموز النظام السابق ، التى كانت عرضة لسخرية التشيكيين . وقوبلت محاولات إحيائه من جديد بالاستهزاء .

أما فى هنغاريا ، وبولندا ، ورومانيا ، فكان يوم المرأة وسيلة دعائية للنظام ، وكانت تحصل النساء على هدايا من أرباب العمل . إلا أن عادة إهداء الورود لم تنقطع .

وفى الهند يحمل هذا اليوم معانى كثيرة ، وتجرى فيه احتفالات كثيرة . فهو يصور قوة المرأة فى العصر الحديث، ودورها الحيوى فى المجتمع. وانتظرت بريطانيا سنة ٢٠٠٥ ليصبح ٨ آذار فيها عطلة رسمية ولم تبدأ الأمم المتحدة برعاية هذا اليوم قبل ١٩٧٥.

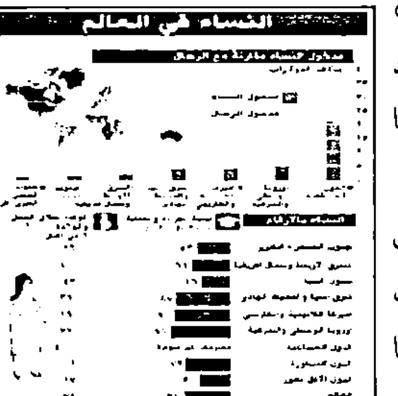
يوم المرأة العالمى لدى بعضهن ، يريد من التمييز ضد المرأة ويلهيها عن المشاركة الفعلية فى الحياة . (انتهى) .

❊❊❊❊❊❊

(٤)

يوم المرأة العالمى
شبه منسى ، وذكراة عابرة(*)

طوال عقود ظل يوم المرأة العالمى ، الذى يصادف الثامن من مارس من كل عام، مناسبة للتذكير بنضالات وكفاح المرأة ، التى انطلقت شرارتها عام ١٨٥٧ فى نيويورك لتنال حقوقها ، بعد الاعتراف بإنسانيتها التنمية .



كم شهدت هذه الذكرى على مدى عقود من تحرك ، وندوات ومؤتمرات ومسيرات وتظاهرات ومواجهات ، وأحداث دامية أحيانا فى هذه الدولة أو تلك، لمنع المرأة من إطلاق صوتها ، وصرختها تجاه الظلم التاريخى الذى تحملته جيلا بعد جيل .

ولكن فى السنوات الأخيرة ، بات اليوم العالمى للمرأة يمر بهدوء وسلام ، بل بصمت .. وبات ذكرى عابرة ، وشبه منسى ، ليس فقط لأن النساء نلن كثيرا من الحقوق التى تقترب من المساواة فى بعض المجتمعات الغربية ، بل لأن ذلك الجيل الذى جمل راية النضال فى مجتمعات أخرى ومنها مجتمعنا العربى ، بلغ مرحلة من اليأس من التغيير فى ظل تنامى الأفكار التى تدعو إلى عودة المرأة إلى بيتها ، وحرمانها من المشاركة فى الحياة السياسية

والكويت تشارك مع الحالتين ، فإلى جانب منح المرأة الكويتية حقوقها

(*) عن صحيفة القبس الكويتية ، العدد (١٢١٢٦)، بتاريخ ٧ / ٣ / ٢٠٠٧

السياسية يوم ١٦ مارس ٢٠٠٦ ، ووصولها إلى مركز القرار فى العديد من المواقع، نجد بعض القوانين ، والعديد من الممارسات تحول دون اكتمال نيل المرأة حقوقها الاجتماعية .

" القبس" التقت مجموعة من الناشطات ، وسألتهن عن معانى اليوم العالمى للمرأة.. وعن سبل الارتقاء بدور الكويتية حاضرا ومستقبلا ، عبر هذا التحقيق .

بداية التقيت بعضو الجمعية التعاونية النسائية، موضى الصغير التى رأت أن المرأة الكويتية إذا قارنتها مع شقيقتها بالخليج ، والوطن العربى، نجدها وصلت إلى سقف عال ومميز فى إنجازاتها ، وحضورها على المستوى المحلى والدولى ، فلدينا الخبيرة ، والوزيرة ، ومديرة جامعة سابقا ، وغيرها من المراكز الفعالة التى احتلتها، وساهت فى كفاءتها التى يشهد لها الجميع ، ويكفى كفاحها ، ونضالها على مدى السنوات الكثيرة لنيل حقها السياسى .

وأضافت : " لكونى عضوة فى الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية فإننا نستقبل الكثير من الوفود التى تأتى لزيارة البلاد ، ويبدون اهتماماً بمعرفة إنجازات المرأة ، وتاريخها فى الكويت ، ويكفى أن الجمعية لها صفة استشارية فى الأمم المتحدة الذى يدل على مدى نجاح المرأة واعتراف العالم الدولى بقدراتها ، وأيضا قدمت لنا الحكومة الفرنسية ميدالية ذهبية لأعمالنا فى مجال المرأة .

وكل ما أحب أن أقوله فى هذا اليوم، هو أمنيتى أن نمحو الأمية الحقوقية ، وأن نعمل على توعية المجتمع ، وخصوصا المرأة ، بحقوقها القانونية ، خاصة قانون الأحوال الشخصية ، وقد قدمنا فى هذا العام كتابا إلى لجنة شؤون المرأة فى مجلس الأمة ، للعمل على تعديل القوانين .

وبدورها أكدت ، فتوح الدلالى ، عضو مجلس إدارة لوياك ، أن المرأة الكويتية حققت الكثير ، وحالها من حال جميع النساء فى العالم مجبرة على المنافسة ، والعمل المتواصل ، لمواكبة التطور المتسارع ويكفى إصرارها على نيل حقها السياسى ، وتحقيق غايتها ، ومشاركتها فى الانتخابات ، على رغم أن الظروف لم تكن مواتية ،وبالنسبة إلىّ كعضوة فى لوياك ، أرى أنه إنجاز كبير

لتأسيسه من قبَل عدد من السيدات، لا يتجاوز عددهن أصابع اليد ، "فلوباك" غير الكثير من المفاهيم الاجتماعية خاصة مفهوم التطوع ، ومفهوم العمل ، فمنذ خمس سنوات كنا بالكاد تقنع الأهالى لإشراك أبنائهم ، واليوم أصبح الإقبال كبيرا على العمل فى الصيف ، وأسسنا برنامجا خاصا بالعمل التطوعى ، لمنتسبى، ومنتسبات "لوباك" .

وفى هذا اليوم العالمى أتمنى أن تكون هناك مراكز لتأهيل الفتيات المقبلات على الزواج ، لأن نسب الطلاق فى ازدياد ، ومن الضرورى توعية الطرفين بماهية الأسرة ، والحقوق والواجبات ، كما أتمنى أن تكون هناك مراكز تدريبية و وورش عمل لتهيئة المرأة ، وتوعيتها بالدستور والبرلمان ، وحقوقها القانونية .

ورأت رئيسة اللجنة الاجتماعية الثقافية النسائية ، وفاء الجاسم ، أن المرأة الكويتية حالها حال أى امرأة تعمل لأسرتها وأبنائها ومجتمعها وهناك الكثير من المتميزات فى العمل والإنجاز ، ولسن ظاهرات أو بارزات اجتماعيا ، والمرأة الكويتية لها مكانة محترمة فى العالم ، وهذا ما نلمسه فى حضورنا للمؤتمرات العالمية ، حيث تحظى المرأة الكويتية ببريق وحضور متميز ، وحب للأخذ والاستماع لآرائها ، ومداخلاتها . لذا أجد كل يوم هو يوم للمرأة ، وهو رمز لتذكير المرأة بأهمية دورها فى المجتمع والأسرة ، وتحملها المسؤولية ، ومطالبتها الدائمة بالعطاء .

واعتبرت إقبال العيسى : أن اليوم العالمى للمرأة يوم مهم ، يسلط الضوء على إنجازات وقضايا دور المرأة فى التنمية والتطور ، والمرأة الكويتية أثبتت جدارتها بذلك ، وأنتظر دورا أكبر لها بتفعيل الحق السياسى وأن تعطى لها الفرصة ، فليس هناك قصور فى شخصيتها ، ولكن فى تبنى وتشجيع الدولة لها ، حتى ترتقى التنمية فى جميع الميادين .

وبصراحة قالت هنادى الكندرى ، إن يوم المرأة العالمى لا يعنى بالنسبة إلىّ شيئا، فلست متحمسة لقضية حقوق المرأة ، لأنها لا تفعل شيئا لنيل هذه الحقوق، والمرأة موجودة طوال العام ، ليس فى اليوم العالمى فقط ، ونحن نحتاج أن

نتذكرها كل يوم ، ونتذكر حقوقها التى حصلت عليها أو التى تحتاج إليها ، ولم تحصل عليها بعْدُ ، وواجباتها تجاه نفسها وأبنائها ، وأسرتها ، ومجتمعها ، والمشاكل الكثيرة التى تواجهها علينا إبرازها طول السنة ، وليس فقط فى اليوم العالمى للمرأة ، فأنا ضد تحديد أيام ومناسبات لإبرازالاهتمام بالمرأة وقضاياها ، وإنما يجب أن تكون هذه القضية حاضرة طوال الوقت .

وتعبر الفنانة فريدة البقصمى عن تمنياتها أن يكون هذا اليوم العالمى مناسبة لنتذكر حقوق المرأة الكويتية الاجتماعية ، بعدما حصلت على حقها السياسى فى الترشيح والانتخاب ، ولم يحالفه الحظ فى الفوز بمقعد فى البرلمان ، وكنا نتمنى أن تنجح ، ليأتى اليوم العالمى للمرأة هذا العام ولنقول : إن لدينا نساء فى البرلمان، ولكن مع ذلك ، فإننا فى هذه المناسبة يجب أن نركز الضوء على حقوق المرأة الكويتية المهضومة أو الضائعة ، وهى حقوق ليست سياسية ، وإنما اجتماعية

مثل الاضطهاد من الرجل والزوج ، وحقوق المطلقة فى السكن ، وحقوق أبنائها فى الجنسية إذا تزوجت من غير كويتى ، وكلها حقوق لم تنلها إلى الآن المرأة الكويتية ، ونتمنى أن يأتى اليوم العالمى للمرأة فى العام القدم ،وقد نالت المرأة حتى لو جزءا من هذه الحقوق .

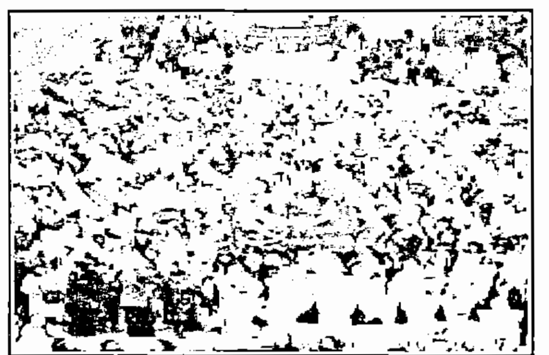
❀❀❀❀❀❀

(٥)

دلالات " ٨آذار" المحلية طغت على عالميته

[بيروت] ، فاطمة رضا : الحياة ٨-٣-٢٠٠٧

وصلت نائلة معوض عام ١٩٩١ إلى المجلس النيابى اللبنانى بـ" الثوب الأسود" بعد اغتيال زوجها الرئيس رينيه معوض. وكان همها الأول إكمال المسيرة قبل أى شيء آخر . ناضلت من أجل الحفاظ على مقعدها ومكانتها السياسية ومن بداياتها ، تذكر إصرار إحدى الصحف المحلية على اعتماد " النائب المعينة " لقبا لها . وهذا من أكثر الأمور التى أزعجتها فى تلك الفترة ' فتعيين نائب يتعارض مع الحياة الديموقراطية .. ولكن الظروف حكمت" .



تفضل معوض اعتماد تسمية " السيدة النائب" ، لتلافى الإشكالية ' اللغوية" من تأنيث كلمة نائب ، ودلالتها القديمة ، ولأن "النائب" بالنسبة لها هو وظيفة .

لا تنكر معوض أن الصعوبات التى تعترض مسيرة المرأة فى الحياة السياسية كثيرة ، وتقول مبتسمة: "حتى يوم أخطئ فى موقف ما ، يقال : فعلت ذلك لأنها امرأة ، ولكن إذا أخطأ أحدهم فى موقف مشابه ، يقال : فلان أخطأ ، من دون ذكر أنه رجل "

تشغل معوض اليوم منصب وزيرة الشؤون الاجتماعية ، وإجاباتها السياسية جاهزة ، حتى فى المقابلات غير السياسية ، التى تتجنب إجراءها فهى نرى فى

الحياة السياسية مدخلا إلى إصلاح أى خلل فى المجتمع وتعتبر أن نقطة ضعف المرأة اللبنانية ، تكمن فى عدم تشكيلها قوة ضاغطة للمطالبة بحقوقها ، وترفض أى تكتلات منفصلة تستفرد بقضايا المرأة ، وتصنفها نقطة ضعف فى مسيرة تحقيق المطالب .

فى يوم المرأة العالمى ، تأمل المرشحة الوحيدة لرئاسة الجمهورية بين عدد غير قليل من الرجال ، أن يصار إلى وضع قانون موحد للأحوال الشخصية فى لبنان ، يحد من الظلم الذى تتعرض له المرأة اللبنانية .

● بداية ، مذا يعنى لك الثامن من آذار (مارس) ، علما أن هذا التاريخ على الصعيد اللبنانى الداخلى يحمل لك الكثير من الدلالات ؟

= الثامن من آذار (مارس) ، بالنسبة إلىَّ أول انفصال بعنوان طائفى، لعملية نضال استقلالى وسيادى فى البلد . نضال تجلى فى صورة شراكة لبنانية فعلية بعد استشهاد الرئيس رفيق الحريرى ، وكان نقطة التحرك فى وجه الدفاع عن الحريات مع صور السابع من آب(اغسطس) ٢٠٠١ ، وازدياد عدد المعتقلين فى السجون السورية ، والخطر المحدق بكل من يعارض السياسة السورية ، لاسيما أعضاء قرنة شهوان فى ذلك الحين . ٨ آذار أتى ليكون أول إسفين فى الوحدة اللبنانية التى برزت فى تشييع الرئيس الحريرى .

● يبدو أنك – وفى ظل هذه المقدمة السياسية التى وضعتها– نسيتى أن ٨ آذار هو أيضا يوم المرأة العالمى ،موضوع مقابلتنا ؟

= (تضحك – بعد أن تطلق آهة طويلة – تصمت . تسترجع أفكارها) من دون أدنى شك ، أن صورة ٨ آذار السياسية ، طغت على يوم المرأة العالمى ، منذ أيام الرئيس الراحل رينيه معوض ، أى قبل دخولى المعترك السياسى ، عملا على تشجيع الحركات النسائية ، لقناعة شخصية ولأن لا وجود لديموقراطية حقيقية فى لبنان من دون مشاركة المرأة ، كما أنه يصعب تطوير المجتمع من تطوير المرأة ، والحقيقة أن دور المرأة أساسى ابتداء من دورها فى تربية الأسرة ، فالأسرة هى الخلية الأولى والأساسية فى المجتمع ، وتمكين المرأة ، والنهوض بها ، يؤديان من

دون أدنى شك ، على النهوض بالمجتمع .

● كامرأة ، وامرأة تُعْنَى فى الشأن العام، ماذا يعتى لك يوم المرأة العالمى ؟

= من خلال عملى كنائبة ، استطعت لمس الإجحاف بحق المرأة اللبنانية ، أكثر من موقعى كوزيرة علما أن جميع الدراسات التى قمنا بها فى الوزارة ، تؤكد أن المرأة ، وبشكل خاص ربات المنازل ، يدخل ضمن الفئات التى تحتاج لشبكات أمان ، مثل فئات المعوقين ، والأطفال والمسنين . والفقر الذى تعانيه النساء فى لبنان ، وهو ما أدخلهن ضمن هذه الفئات ، لاسيما أن الأسرة التى تترأسها امرأة هامش الفقر فيها أوسع مما هو فى عائلة يترأسها رجل ، وذلك لأسباب أهمها منع الفتاة من حق التعلم ، وتربيتها على أساس تحضيرها للزواج ، وأن تكون خاضعة لإرادة الرجل ، من دون الاعتراف بها كشريك حقيقى فى المجتمع ، فضلا عن العادات الاجتماعية التى تقيد المرأة المطلقة أو الأرملة ، وتشكك بكونها على مستوى المسؤولية .

● ما أهمية وصول المرأة إلى مناصب القرار ؟

= منذ أوائل القرن العشرين ، والمرأة اللبنانية نشيطة جدا على صُعُد كثيرة ، من هنا ، كان الاستغراب لغيابها عن الساحة السياسية . وخوض المرأة المعترك السياسى من بديهيات الديموقراطية ، ودليل واضح على أن لا وظيفة مخصصة للمرأة ، وأخرى للرجل. ووصولى عام١٩٩١ إلى البرلمان ، كزوجة رينيه معوض كان تحديا كبيرا وصورتى وحيدة بين رجال المجلس النيابى ، لأكثر من عام ونصف العام أتت كتذكير بأن للمرأة مكانا فى مجلس النواب، ويمكن تعزيزه.

● تصل اللبنانية إلى منصب سياسى بسبب شغوره من أحد رجال العائلة، وبعد تعذر تسلم رجل آخر هذا المنصب ، لأسباب مختلفة ، منها صغر السن . هل المرأة السياسية فى لبنان " حارسة كرسى" ريثما يصبح الرجل الثانى مؤهلا لتولى مكانها ؟

= لسوء الحظ، معظمنا كنساء لبنانيات ، وصلن إلى المجلس النيابى بـ" ثوب

أسود[١] ، لكن يجب ألا ننسى ، أن رجالا وصلوا إلى المجلس بظروف مشابهة ، من خلال وراثة كراسى آبائهم ، ووضعى – عند دخولى المجس – كان يشبه وضع جندى فى معركة ، بعد أن أصيب رفيقه فى النضال وسقط ، حمل عنه الراية ، وركض ليكمل المشوار . فى ذلك الوقت ، لم أفكر فى أننى امرأة أو رجل أو أى شيء ، كان هدفى أن أكمل مسيرة رجل أراد أن يحافظ على وحدة لبنان ، وأن يبقى على تواصل مع الجميع ، وما لاشك فيه ، أن محبى ومؤيدى رينيه معوض اختارونى لأن ميشال (ابنها) لم يكن قد بلغ السابعة عشرة من عمره ، وأنا لم احضر ميشال للعمل السياسى ، ولكنه تربى فى منزل سياسى بامتياز وعلى أنه مسؤول عن عائلة ، وعن مبادئ ، ورؤية ، ومنصرين ، فى حين أن أخته لا تحب أن تخوض غمار السياسة ، ولو اختارت إكمال المسيرة ، لما ترددت لحظة فى دعمها ، والعمل السياسى يتطلب تضحيات كثيرة ، ومن هنا نحن لا نقوم بتدفئة الكراسى النيابية ، ريثما نسلمها لخلفنا ولكننا نعمل من أجل أن نستحق هذا المنصب .

● هل أنت مع الكوتا النسائية السياسية ؟

= بالمبدأ ، أنا لا أؤيدها . برأيى ، أن على المرأة أن تفرض نفسها وتطالب بحقوقها ، ومن دون شك توجد فى لبدن عوامل كثيرة تحول دون وصول المرأة إلى منصب سياسى ، لأن الرجل الوريث الأول فى العائلة السياسية ، والأهم من ذلك، غياب الحياة الحزبية الطبيعية ، فلأحزاب فى لبنان ، إما طائفية أو عائلية ، وغالبا ما تفتقر إلى برامج سياسية تمتد لتشمل الوطن .

● ولكن ، ألا تعتقدين أن هذه البانوراما السياسية تجعل من كوتا أو لوبى نسائى مخرجا يساعد المرأة على اختراق النظام الطائفى والعائلى ؟

= من هنا قلت : إنى أرفض الكوتا بالمبدأ ، ولكننى أؤيد أن تكون مرحلة انتقالية ، إذا جازت التسمية ، إلى حينٍ تصبح فيه المرأة قادرةً على فرض نفسها على المجتمع ، ومن خلال مراقبتى ، هناك إناث ممتازات فى العمل ، وجديرات بالثقة ، وعلى قدر عال من المسؤولية . ومن المفارقات أن تقسيم الجامعة اللبنانية

إلى فروع مناطقية ، خلال الحرب ، أدى دورا إيجابيا ، انعكس من خلال تعليم عدد أكبر من الفتيات وبالتالى مكنهن من خوض ميدان العمل .

● ألا تريْن أن هناك ضرورة لإنشاء مراكز تعنى بالمرأة ، وتنميتها وتوعيتها ؟

= لجنة حقوق المرأة فى البرلمان كانت إحدى الخطوات لتحسين الوضع العام، للمرأة اللبنانية ، والعمل على تطوير القوانين التى تطاولها من الضمان الاجتماعى ، إلى قوانين الأحوال الشخصية ، حيث هناك تهميش فظيع للمرأة ، وذلك لأن الأحوال الشخصية تتبع المحاكم الشرعية وهذا ما يجعل من المطالبة بأى تعديل أمرا شبه مستحيل ، وفوق التهميش الذى تعانيه المرأة فى هذه المحاكم، على اختلاف المذاهب والأديان يؤدى جهلُها حقوقَها إلى تأزم وضعها ، ولذلك عملنا فى ١٩٩٨ ، من أجل إجراء انتخابات بلدية واختيارية ، وقدمنا عددا من المحاضرات فى مختلف مناطق لبنان ؛ لتحفيز السيدات على الترشيح إلى البلديات . وعملنا على إيضاح أن هذا الوضع يتطلب عملا حقيقيا من جانب المرأة ، وكنا نهدف إلى تمكينها ، ودعمها للمطالبة بحقها فى المشاركة ، ومن ثم فى تحسين وضعها .

● إذا طلب منك الاستغناء عن فريقك السياسى ، وترؤُّس لائحة من المرشحات النساء ، برنامجهن الوحيد : حقوق المرأة ، والنهوض بوضعها ماذا يكون خيارك ؟

= أرفض طبعا . لأنى أعتبر كل ما يعزز التفرقة بين الرجل والمرأة ، هو نقطة ضعف ، فالحقوق التى انتزعناها للمرأة ، كانت بمساعدة الرجال الذين يؤمنون بالديموقراطية ، وبالتالى بحقوق المرأة .

● متى سيصبح للمرأة اللبنانية الحق فى منح الجنسية لأطفالها ؟ وما هى العقبات أمام تطبيق هذا المشروع ؟

= لا يمكن الكلام عن حقوق المرأة والطفل من دون أن نذكر ، لور مغيزل ، التى ساهمت فى استصدار قوانين مهمة جدا ، لتحسين وضع المرأة ، من خلال

تحسين التقديمات الاجتماعية من تعاونية الموظفين والضمان الاجتماعى . لور مغيزل ، اقترحت أن تعطَى المرأة الأرملة على الأقل ، لزوج غير لبنانى ، الحق فى منح الجنسية لأطفالها ، ولكن حساسية الوضع اللبنانى ، تحول دون تحقيق هده الخطوة . إن وضع المرأة اللبنانية اليوم أفضل بكثير من السابق ، لاسيما مع تطبيق بند إعطاء أعلى رتبة فى السلم الوظيفى ، بين الوالدين ، الحق بالاستفادة بالضمان وتعاونية الموظفين ، وهذا شيء أساسى فى حقوق المرأة . ويجب ألا ننسى إلى جانب منح الجنسية ، هناك أمور مهمة جدا ، كنفقات المرأة المطلقة ، والحق فى حضانة الأطفال فى حال الطلاق أو الانفصال والمشكلة أن قوانين الأحوال الشخصية تشبه السلسلة المترابطة ، وحلها يتطلب دراسة جدية ، وثقة بين الجميع ، باختصار تطيبيقها يحتاج إلى ثقافة ديموقراطية .

● هل من تخطيط تنموى للنهوض بأوضاع المرأة ورفع مستوى مشاركتها على كل الصعد ، لاسيما الاقتصادية والسياسية ؟

= فى برامج تمكين المرأة هناك برامج عدة ترتكز على التدريب المهنى ، كدورات عن الإنتاج الزراعى للمرأة لريفية ، إلى جانب عمل العديد من الجمعيات على برامج القروض الصغيرة ، وتنشيطها ، من جهتنا فى "مؤسسة رينيه معوض" نعمل على تدريب النساء على الإنتاج بالتنسيق مع العديد من الجمعيات ،وبالطبع تطبيق مشروع القرار القاضى بإلزامية التعليم الابتدائى سيساهم إلى حد كبير بتحسين وضع المرأة عموما ومؤخرا فى (بارس – ٣) ، جزء أساسى من برنامج الحكومة تناول تطوير الوضع الاجتماعى ، وهذا سينعكس حتما فى شكل إيجابى على وضع المرأة .

● برأيك هل استطاعت النساء العربيات فرض أنفسهن فى مجتمعاتهن ؟

= عند ما عينت فى المجلس النيابى ، زارتنى وفود نسائية من كل من السعودية ، والكويت ،والإمارات ، وطلبن منى النجاح فى هذه التجربة كى يستطعن المطالبة بتطبيقها فى بلادهن ، وبصراحة ، من خلال جولاتى وزياراتى، تعرفت على نساء عربيات ، يفقن أشخاصا أكثر أهمية وعظمتهن تكمن فى

نضالهن من أجل نيل حقوقهن . وفى رأيى، وضع المرأة العربية إلى تطور ، لأن نفسهن طويل .

● ستكونين أول رئيسة جمهورية ، فى حال فزت فى الانتخابات الرئاسية ، ما الدلالة التى يحملها هذا المشهد ؟

= تولّى امرأة سدة الرئاسة ، منظر ديموقراطى متطور جدا ، وأنا مؤمنة بالممارسة الديموقراطية . وكما قلت سابقا ، الديموقراطية هى الضمان الأبرز لحقوق المرأة .

● هل رئاسة الجمهورية الطموح الأكبر لنائلة معوض ؟

= فى ظل ما نعيشه اليوم ، وبكل صراحة ، تقلصت طموحاتنا إلى حد الحفاظ على الجمهورية ، ولم يعد المهم من سيكون رئيسا للجمهورية بالطبع أنا مرشحة لرئاسة الجمهورية ، وفخورة بترشيحى ، ولكن الهم الأول هو الحفاظ على الجمهورية .

● إذا قدر لك ان تهدى المراة اللبنانية ، بمناسبة يوم المرأة العالمى قرارا نافذا ، يحسن من وضعها ، ما هو هذا القرار؟

= سؤال دقيق جدا ، ولكننى أطلب للمرأة ومن المرأة : ما أطلبه منها أن تثق بنفسها أكثر، لأن الحقوق تؤخذ ولا تُعطَى .؛ فالمرأة فى لبنان لا تعمل على أساس تشكيل قوة ضاغطة ، لنيل حقوقها ، ومحاسبة من يقصر فى المطالبة بها ، من جهة أخرى ، هناك استهتار من قبل الجمعيات النسائية فى بعض الأمور ، منها عدم دفاعهن عن نساء يتعرضن لتمييز جنسى ، وصمت هذه الجمعيات ، على هذه الممارسات يسىء إلى صورتهم . أما ماذا أطلب لهن ؟ هناك العديد من القوانين التى لا بد من تعديلها لأنها مجحفة بحقهن ، ولكن أعتقد بأنى إعادة دراسة قانون الأحوال الشخصية ، بهدف الوصول إلى قانون موحد للأحوال الشخصية على رغم الحساسية التى تحكم هذا الموضوع ، بسبب تجذره فى الطوائف .



(٦)

لم تنل كل حقوقها

الدين الإسلامى يدعم مشاركة المرأة فى الانتخابات

العدد١٢١٧٩ - ٢٩ / ٠٤ / ٢٠٠٧ الدوحة - القبس:

قالت (شيخة يوسف الجفيرى) المرأة الوحيدة الفائزة بالانتخابات البلدية القطرية التى جرت مطلع الشهر الجارى، إن مشاركة المرأة فى الانتخابات ليس فيها أى نقض لميراثنا الاجتماعى ولا خروج عن ثقافة المجتمع، وخصوصا المتعلق بالشق الدينى، لأن روح الشريعة الإسلامية الغراء ونصوصها لا تصادر حق المرأة فى هذه المشاركة ولا تحظرها أو تحظنها.



(شيخة الجفيرى) التى سماها البعض ب'المرأة الحديدية، كانت تتحدث ل'القبس' مطلع هذا الأسبوع فى أول مقابلة خاصة تجريها مع صحيفة خليجية ، عقب فوزها الكاسح بالانتخابات الأخيرة ، والتى حصلت فيها على ٨٧٩ صوتا لتتصدر أعلى أصوات الفائزين.

تقول (الجفيرى) : إن المرأة القطرية تمكنت من حرق العديد من المراحل خلال مسيرتها، وذلك بفضل الإرادة السياسية للبلاد المتمثلة فى دعم المرأة.

لكن الجفيرى تؤكد أن المرأة القطرية لم تنل جميع حقوقها، على الرغم من أنها تساهم بشكل مناسب فى صنع القرار فى البلاد، داعية إلى منح المرأة مزيدا

من الفرص والعمل على تفعيل دورها ، وتعزيز وجودها فى المناصب القيادية العليا .

(غيرة الرجال)

وتضيف (الجفيرى) : أن بعض الرجال فى المجتمع القطرى يغارون من نجاح المرأة فى عملها، ولكن بشكل عام، الرجل القطرى يتفهم دور المرأة بوعى وبأسلوب متحضر ، طالما كانت المرأة ذات كفاءة وتستحق ذلك، ومع ذلك يبقى للرجل فى المجتمع القطرى احترامه ودوره الذى يمنحه إياه الدين والعادات والتقاليد .

وترى (الجفيرى) أن هناك رجالاً فى المجتمع القطرى ما زال يغلب عليهم الطابع القبلى والعائلى فى تعاملهم مع النساء، وبالرغم من ذلك، أصبح للمرأة القطرية رأيها .

وتعتقد (الجفيرى) : أن ٦٠ فى المائة من الناخبين الذين صوتوا لها هم نساء، مؤكدة أنه وبسبب قناعة أبناء منطقتها بها وبدورها وشخصيتها حظيت بأصوات حتى شيوخ وعلماء دين .

لكنها تؤكد أنها تعرضت لغيرة ذكورية بسبب فوزها الكاسح وتقول : إن تصويت أبناء منطقتها لها لا يعنى أنهم لا يثقون بالرجال، وإنما هم صوتوا للكفاءة التى لا جنس لها .

وهنا تفاصيل المقابلة :

ماذا يعنى لك هذا النجاح الكبير الذى حققتيه فى الانتخابات البلدية؟

- هذا النجاح يحملنى مسؤولية كبيرة ، ويظهر بشكل واضح مدى ثقة أبناء منطقتى بشخصيتى والدور الذى أقوم به، ومدى ثقتهم بدور المرأة فى المجتمع والكفاءة التى أتمتع بها، وهو ما ترجم إلى فوزى بالانتخابات .

(نتائج عكسية)

بماذا تفسرين فوزك ب ٨٧٩ صوتا وهو أكبر عدد من الأصوات حصل عليه مرشح فى الانتخابات . بينما لم يصل عدد الأصوات التى حصل عليها منافساك الآخران إلى أكثر من ٩٣ صوتا لكليهما ؟

-- هذا العدد الكبير من الأصوات لم أحصل عليه من فراغ، فقد بذلت جهودا كبيرة خلال الفترة التي سبقت موعد الانتخابات.

وأعتقد أن زخم الحملة الإعلانية التي قام بها المرشحان اللذان نافساني أتت بنتائج عكسية، مما أدى إلى ردود فعل سلبية لدى الناخبين لكن بالنسبة لي، كنت عقلانية خلال حملتي الانتخابية، وهو ما ساعدني كثيرا وأوصلني إلى ما وصلت اليه.

ولم أكتف بذلك، بل ذهبت إلى معظم منازل وبيوت أبناء منطقتي وطرقت أبوابهم خلال فترة التسجيل للانتخاب، وتحدثت معهم واستمعت إلى مشاكلهم ومقترحاتهم ومطالبهم، وطلبت منهم أن يذهبوا ويسجلوا أسماءهم للحصول على بطاقاتهم الانتخابية؛ من أجل أن يمارسوا حقهم الانتخابي، ويدلوا بأصواتهم حتى لو لم ينتخبوني.

(الكفاءة لا جنس لها)

هل تعني النتيجة التي حصلت عليها فقدان أبناء دائرتك لثقتهم بالرجال؟

- لا، هذا غير صحيح، أبناء دائرتي انتخبوا الكفاءة، وقد قلت في السابق: إن الكفاءة لا جنس لها. وأود أن أؤكد هنا أن مشاركة المرأة القطرية في الانتخابات ليس فيها أي نقض لميراثنا الاجتماعي ولا خروج عن ثقافة المجتمع، وخصوصا المتعلق بالشق الديني، لأن روح الشريعة الإسلامية الغراء ونصوصها لا تصادر حق المرأة في هذه المشاركة ولا تحظرها أو تخطئها.

ألا تعتقدين أن نجاحك الكبير وحصولك على أعلى الأصوات يمكن أن يضعاك في مواجهة دائمة أو نوع من التحسس مع أعضاء المجلس البلدي الذين حصل جميعهم على أصوات أقل؟

- ربما، وقد لمست شيئا من هذا القبيل من بعض أعضاء المجلس البلدي الذين فازوا بالانتخابات، لقد لمست أن هناك شيئا من الغيرة لديهم من نجاحي الكبير.

فعلى سبيل المثال، عندما قلت إنني سأفكر بترشيح نفسي لمنصب نائب رئيس المجلس البلدي، أصبح معظم الأعضاء يريدون ترشيح أنفسهم للمنصب،

لكن المفروض أن يدعموني كوني المرأة الوحيدة في المجلس.

أعتقد أن بعض الفائزين في الانتخابات وخصوصا الجدد منهم شكلوا لوبي ضدي لمنعي من الترشح لمنصب نائب الرئيس مع أنني قلت:إنني سأفكر بالترشح لهذا المنصب ، ولم أكن قد حزمت أمري بعد، فكيف سيكون الحال لو أنني قلت سأترشح لمنصب رئيس المجلس، لذلك قررت عدم الترشح حتى لمنصب نائب رئيس المجلس، وسأسعى إلى رئاسة اللجنة القانونية فقط.

(مشكلة الرئاسة)

هل أفهم من ذلك أنك استسلمت لرغبة أعضاء المجلس البلدي بعدم توليك منصب رئيس المجلس أو نائب الرئيس؟

- لم أستسلم على الإطلاق، ولكنني لا أريد أن أتسبب بخلافات بين الأعضاء من البداية، وأود القول: إن بعض أعضاء المجلس البلدي الذين يسعون إلى منصب الرئيس ونائب الرئيس لا يستحقون هذا المنصب، ولا يصلحون له، بل وتكفيهم العضوية فقط.

كيف تنظرين إلى فشل السيدتين اللتين ترشحتا إلى جانبك في الانتخابات؟

- هاتان السيدتان وهما الدكتورة أمينة الهيل وسهيلة آل حارب كنت قد نصحتهما بالترشح للانتخابات، وأعتقد أنهما لم يستعدا بشكل جيد لخوض الانتخابات، مما أدى إلى فشلهما، يجب على أي مرشح ينوي خوض الانتخابات أن يضع استراتيجية واضحة ومدروسة لحملته الانتخابية، لذلك كان من المفروض أن تتحركا قبل موعد الانتخابات بالشكل المطلوب ، وأن تضعا أولويات انتخابية، وتتواصلا جيدا مع أبناء دائرتيهما.

على كل حال، أعتقد أن خوض هاتين السيدتين انتخابات المجلس البلدي في قطر كانت تجربة جيدة لهما، وكانت تجربة ناجحة، تم من خلالها كسر حاجز كبير أمامهما.

- بماذا تفسرين أسباب فشلهما ؟

لقد يكون تقصيرا من جانبهما فى التواصل مع أبناء منطقتهما والفشل ليس نهاية المطاف .

(تقدير الرجل)

- هل تعتقدين أن الرجل القطرى عموما يقدر عمل زوجته بما يكفى ؟

- نعم، فى حالات كثيرة، هناك تقدير من قبل الرجل القطرى لعمل زوجته، وهناك تشجيع مستمر لها على كل ما تقوم به .

- هل تعتقدين أن الرجل فى المجتمع القطرى يخشى أو يغار من نجاح المرأة بشكل عام سواء فى عملها أو فى الحياة السياسية ؟

- نعم، بعض الرجال يغارون، ولكن بشكل عام، الرجل القطرى يتفهم دور المرأة بشكل مستنير وواع وبأسلوب متحضر ، طالما كانت المرأة ذات كفاءة وتستحق ذلك، بدليل ما تجده المرأة من تفهم ووعى من الرجل فى مختلف مواقع المسؤولية، وهنا لا بد من الإشارة إلى حقيقة مفادها أنه بمثل ما ترغب أن يعاملوك به الناس، عليك أن تعاملهم ، فنحن جميعا رجالا ونساء لدينا هدف واحد نراه واضحا ونعيش فى وطن أمانة فى أعناقنا جميعا، ومن هنا تتحدد الأدوار .

- هل يقدر المجتمع القطرى عمل المرأة، علما بأن هذا المجتمع كما هو معروف ما زال مجتمعا محافظا كغيره من الكثير من المجتمعات الخليجية والعربية الأخرى؟

- بشكل عام، هناك تقدير للمرأة القطرية من قبل مجتمعها، ولكن هناك حالات ما زالت تحتاج فيها الى مزيد من الفرص .

(القبلية والعائلية)

- هل صحيح أن الرجل ما زال هو المسيطر فى المجتمع القطرى وما زال هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة فيما يتعلق بنظرته إلى عمل المرأة ؟

ليس مسيطرا بمعنى الكلمة، ولكن له احترامه ودوره الذى يمنحه إياه الدين والعادات والتقاليد، إلا أن هناك رجالاً فى المجتمع القطرى ما زال يغلب عليهم الطابع القبلى والعائلى فى تعاملهم مع النساء ، وبالرغم من ذلك، أصبح للمرأة

القطرية رأيها.

– من هى أبرز الشخصيات التى قامت بتهنئتك بالفوز الكاسح؟

– لقد تلقيت تهنئة من الشيخة المياسة كريمة أمير قطر، حيث هنأتنى بالفوز ، وقالت لى : إننى استحققته عن جدارة، كما تلقيت تهنئة من الديوان الأميرى، وعدد كبير من الوزراء.

– قلت عندما فزت بالانتخابات إن" الكفاءة لا جنس لها"، هل كنت تردين بذلك بشكل غير مباشرة على" غيرة ذكورية من فوزك الكاسح؟

– نعم، لأن عددا كبيرا من المرشحين الذين حالفهم الحظ بالفوز غاروا من فوزى الكاسح، خصوصا لأننى حققت أعلى الأصوات بين الفائزين.

– بعد إعلان نجاحك فى الانتخابات، هل سمعت تعليقات لم تعجبك من رجال كانوا يتوقعون فشلك أو يتمنون ذلك على الأقل؟

– لم أسمع مثل هذه التعليقات، وتلقيت التهانى بالفوز من معظم المرشحين، خصوصا من منافسىَّ اللذين أبديا كل استعداد للتعاون معى.

(تخطيط مدروس)

– ألا تعتقدين أن نجاح المرأة يكون فى كثير من الأحيان على حساب بيتها وحقوق زوجها وأبنائها؟

– ليس بالضرورة، فإذا كان لديها تخطيط مدروس واستراتيجية تتحرك من خلالها، فلن يكون هناك أى مشكلة. وأود أن أؤكد أن النجاح ليس تشريفا وإنما هو تكليف ومسؤولية كبيرة.

– باعتقادك، أيهما رجح فوزك فى الانتخابات، الأصوات الذكورية أم النسائية؟

– أعتقد أن الجميع صوت لى سوء كانوا رجالا أم نساء، وقد حظيت بأصوات شيوخ وعلماء دين، ما يدل على قناعتهم بشخصيتى والدور الذى أؤديه.

(٦٠٪ من النساء)

– ولكن، كم تقدرين نسبة الأصوات النسائية التى انتخبتك مقارنة مع

الأصوات الذكورية؟

- أستطيع أن أقدر الأصوات النسائية بنحو ٦٠ فى المائة، مقابل ٤٠ فى المائة للأصوات الذكورية.

- لماذا نجحت المرأة فى الانتخابات القطرية بينما فشلت أختها فى الانتخابات الكويتية، ما تفسيرك لذلك؟

- قد يكون الأمر راجعا إلى ظروف المجتمع الكويتى، فلكل مجتمع خصوصيته، وربما تكون هناك أسباب عائدة إلى التيار الدينى القوى فى الكويت. الذى يعارض ترشح المرأة لعضوية البرلمان ، وتوليها مناصب قيادية عليا.

- هل تعتقدين أنه بفوزك الساحق فى الانتخابات ووجود عدة سيدات فى مناصب وزارية وإدارية عليا فى قطر، يعنى أن المرأة القطرية عموما تمكنت من حرق بعض المراحل وتجاوزها فى مسيرتها السياسية وفى نضالها للحصول على حقوقها؟

- فى الواقع هذا صحيح، المرأة القطرية تمكنت من حرق العديد من المراحل فى مسيرتها، وذلك بفضل الإرادة السياسية للبلاد بدعم المرأة حيث هناك حرص كبير لأمير البلاد وحرمه على دعم المرأة القطرية وهما لا يدخران جهدا فى سبيل النهوض بدور المرأة وتعزيز مشاركتها فى المجتمع.

- بناء على نجاحك الباهر فى الانتخابات البلدية، ألا تفكرين بالترشح للانتخابات البرلمانية المقبلة؟

- ليس لدى تعليق على هذا الأمر فى الوقت الراهن، أستطيع القول إنه لكل حادث حديث.

- هل تتوقعين نجاح سيدات فى الانتخابات البرلمانية القطرية المقبلة؟

- بالتأكيد سيكون هناك سيدات إن شاء الله تحت قبة البرلمان القطرى.

(بيت الديموقراطية)

- كيف تقيّمين تجربة الديمقراطية فى قطر؟

- هى تجربة ناجحة وراسخة ومتطورة، فضلا عن كونها موجودة منذ فترة

طويلة، وقد تعززت بعد عام ١٩٩٥ عندما تولى أمير البلاد مقاليد الحكم، كما تعززت بالاستفتاء على الدستور الذى جرى فى ٢٩ أبريل عام ٢٠٠٣، فى حين، يعتبر المجلس البلدى بمنزلة بيت الديموقراطية الأول فى قطر.

- هل المرأة القطرية نالت جميع حقوقها، أم أن هناك المزيد الذى تطمح إليه؟

- لم تنل جميع حقوقها، ولا بد من تفعيل دورها بشكل أكبر، حيث إن هناك المزيد الذى تسعى وتطمح إلى تحقيقه، مثل السعى إلى تولى المزيد من المناصب القيادية العليا.

- هل تعتقدين أن المرأة القطرية تساهم بشكل فعال فى صنع القرار فى البلاد؟

- نعم، تساهم بشكل مناسب، ولكن يجب إعطاؤها فرصة أكبر خصوصا من قبل بعض الوزارات والأجهزة الرسمية فى البلاد.

- هل نجحت المرأة القطرية فى خدمة العمل العام؟

- بالتأكيد، والا لما وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم، عضوية المرأة فى المجلس البلدى على سبيل المثال لم تكن شكلية أو منقوصة أو باهته، بل كان لها دور ملموس.

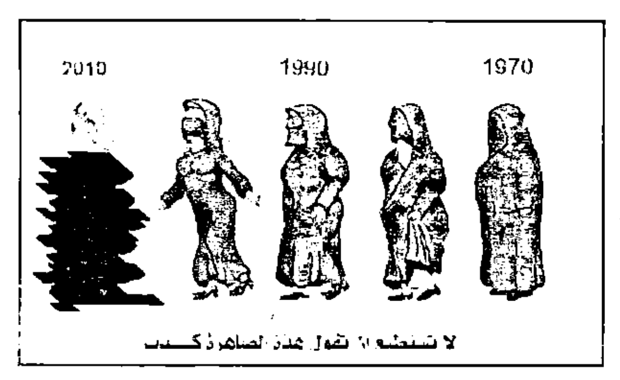


(٧)

(ولادة الحركات النسائية فى زمن واحد)
(لم تحل دون التفاوت فى تطورها ومآلها)

[مونترياك – على حويلى (١–٣–٢٠٠٧)

من المفارقات التاريخية أن تتصادف ولادة الحركة النسائية فى العالمين الغربى والعربى فى حقبة زمنية واحدة (منتصف القرن الثامن عشر) وأن تتمحور بمجملها حول قضية مشتركة ، قوامها تغيير النظرة الفوقية إلى المرأة ، والإقرار بملكاتها ، ومالها من حقوق وحريات وتشريعها فى الدساتير والقوانين ، توصلا إلى المساواة بين الجنسين.



وعلى رغم تماثل الظروف التى أحاطت حينذاك بالمرأة العربية والمرأة الغربية ، وشدة وطأتها عليهما ، وتقييد حرياتهما ، وتكبيلها بالممنوعات والمحرمات ، استطاعت كل منهما ، خلال قرن ونصف قرن أن تنجز ، ولو بنسب متفاوتة ، رصيدا كبيرا من المكاسب الاجتماعية والثقافية ، والعلمية ، والاقتصادية ، والسياسية . إلا أن المرأة العربية وهنا المفارقة التاريخية الأخرى ، لم يتسن لها أن تحررها فيه الكفاية من كابوس الذكورية ، وأن تنهض وتتقدم ، فى حين أن نظيرتها الغربية واصلت ثورتها ، وقلبت موازين المعادلة التاريخية رأسا على عقب وأصبحت فى موقع الند للند فى منافستها للرجل ، وفى مجالات العمل والتنمية ، وحقوق الإنسان .

تنفى الآنسة الفرنسية ، (فرنسواز هيرتيه)، حتمية حصر السلطة فى يد الرجال ، وفى المقابل ، تشير إلى تمتع المرأة بفرص مثالية للتقدم ، قد تكون دينية أو سياسية أو عسكرية ، تهيئ لوصولها إلى سدة الحكم ، كما تؤكد أنها لم تخض يوما معاركها، كمسابقة للجمال ، أو كأم مثالية ، وإنما كانت تحرك أساسا من نزعة غريزية للحكم ، لا تقتصر بالضرورة على نوع الجنس . وذاكرة المرأة حافلة ببعض الشواهد التاريخية على غرار الملكة زبيدة ، وشجرة الدر لدى العرب، وكاترينا قيصرة روسيا وإليزابث سيدة العرش البريطانى فى الغرب ، إضافة إلى الحاكمات اللواتى وصلن فى فترات تاريخية متعاقبة إلى أعلى مراكز المسؤولية فى هذا البلد أو ذاك .

وفى العصر الحديث كان الغرب رائدا للنهضة النسوية العالمية وسباقا فى إيصال المرأة إلى أعلى مراكز الحكم والإدارة ، ففى بريطانيا وصلت مارجريت ثاتشر ، فى ١٩٧٩ ، إلى رئاسة الحكومة ، وفى الولايات المتحدة الأمريكية عينت مادلين أولبرايت فى منصب وزيرة الخارجية فى عهد الرئيس بيل كلينتون ، ثم حلت محلها كونزاليزا رايس فى العهد الحالى للرئيس جورج بوش ، وفى كندا اعتلت أدريان كلارسكور أعلى موقع حكومى فى البلاد (الحاكم العام) .

وفى ألمانيا تشغل حاليا ، أنجيلا مركل ، زعيمة الحزب المسيحى الديموقراطى، الملقبة بالمرأة الأقوى فى العالم ، المنصب الاستشارى الأول ، وهو أعلى مركز سياسى ، فضلا عن ترؤسها الاتحاد الأوربى وعلى صعيد الحقائب الوزارية الأساسية ، تشغل حاليا مارجريت بيكيت منصب الخارجية البريطانية فى حكومة تونى بلير ، وميشال أليو مارى وزارة الدفاع الفرنسية فى حكومة جاك شيراك ، وتسيبى ليفنى الخارجية الإسرائيلية فى حكومة أولمرت .

أما المرشحات لرئاسة الجمهورية ، فهناك سباق محموم فى كل من الولايات المتحدة مع هيلارى كلينتون خلفا للرئيس بوش ، وفرنسا مع سيجولين رويال خلفا للرئيس شيراك .

وبعيدا من ضفتى الأطلسى ، كانت ٢٠٠٦ سنة المرأة بامتياز ، ففى تشيلى

فازت مشيل باشليه فى الانتخابات الرئاسية ، خلفا لريكاردو لا يجوس ، وفى أفغانستان ، عينت صبيحة سروبى ، أول حاكمة إقليمية فى عهد الررئيس كارزاى ، وفى بنجلاديش ، عينت خالدة ضياء (رئيسة حزب بنجلاديش الوطنى) رئيسة للوزراء ، وفى الفلبين ، انتقلت جلوريا ماكا كايال آرويو من عضوية مجلس الشيوخ ، إلى رئيسة للبلاد (اختارها مجلس فوربس رابع أقوى امرأة فى العالم) ، وفى ليبريا ، أوصلت صناديق الاقتراع ، إيلين جونسون سيرليف إلى سدة الرئاسة الأولى لتكون أول رئيسة لبلد أفريقى .

وتبوأ بعض النساء فى العالم الثالث ، منصب رئاسة الحكومة ، فى حقبات تاريخية سابقة ، مثل أنديرا غاندى فى الهند ، وبناظير بوتو فى باكستان (أول رئيسة وزراء فى بلد إسلامى) .

أما فى العالم العربى ، فلم تصل حتى اليوم امرأة إلى أى من الرئاسات ، وجل ما بلغته على صعيد الحكم لا يتجاوز عددا محدودا من المقاعد النيابية ، أو الوزارية ، ربما لتلميع صورة الأنظمة ،وإضفاء مسحة زائفة من الديموقراطية عليها ، فى حين أن تمثيلها فى بعض البلدان الأخرى يغيب كليا عن الهيئتين التنفيذية ، والتشريعية .

ومهما يكن ، فإن أبواب الرئاسات ، والمناصب القيادية العليا مازالت مفتوحة أمام المرأة العربية، لاستكمال " نصف الثورة" الآخر واللحاق ببنات جنسها فى أكثر من بلد فى العالم ، وهذا يتطلب مزيدا من تفعيل نضالها ، واقتحام المعاقل التقليدية ، على وفرتها ، واستقطاب قاعدة جماهيرية أقلها طائفة النساء ، الكفة الراجحة فى كل استحقاق انتخابى وتحويلها إلى قوة ضغط محلية (لوبى نسائى) يرتكز على برامج اجتماعية – اقتصادية، متطورة، وإلى رؤى سياسية ووطنية ، أملا فى أن تتغير معالم الصورة النمطية ، لا للمرأة فحسب، وإنما للمجتمع العربى .

❁❁❁❁❁❁

(٨)

المرأة والسلطة فى نظر الفكر المعاصر

أحمد عرفات القاضى (الحياة – ٣٠-١٢-٢٠٠٦).

لقد فرض الواقع باستمرار مشاكله وقضاياه على الفكر الإسلامى الحديث ، والمعاصر ، الذى لم يكن يوما معزولا عن المستجدات والحوادث فى العالم من حولنا ، فمنذ رائد التحديث والنهضة فى الفكر الإسلامى الحديث ، رفاعة الطهطاوى ، الذى ناقش مبكرا قضية مهمة جدا وهى حق المرأة فى الاشتغال بالسياسة العليا ، أو ما يعرف برياسة الدولة أو الملك، وتبدو لنا آراؤه فى ذلك الوقت المبكر أكثر تقدمية ومرونة من معظم رجال الفكر الإسلامى المعاصرين ، الذين مازالوا يتعاملون مع المرأة من منطلق رؤية تراثية تقليدية ، تنظر للمرأة نظرة مشوهة منقوصة ، ولا تثق بقدراتها ، رؤية تتناقض فى جوهرها مع طبيعة الإسلام كدين جاء حديثه عن الرجل والمرأة على السواء ، إلا فى بعض الفروق التى قصد بها ترتيب الأوضاع فى المجتمع من ناحية ، ومن ناحية أخرى قصد بها صيانة المرأة من أن تكون عرضة للقيل والقال ، من ذوى النفوس الصغيرة ، والعقول الضعيفة .

وعلى رغم أن الطهطاوى يقرر أن هذا الحق ، كما قضت الشريعة المحمدية ، وقوانين أغلب الأمم، مقصور على الرجال من دون النساء . والنساء بطبعهن لا يتحملن أعباء الحكم لما فطرن عليه من ضعف ، لكنه يناقش القضية بعقلية منفتحة ، ولا يحكر على الرأى الآخر الذى لا يوافق على هذا الرأى ، وينسبه إلى بعض السياسيين ، ممن يرتؤون الضعف فى النساء ليس مطلقا ، ولكنه أغلبة فيهم ويؤكدون على حق المرأة فى تولى الحكم ، ويضرب مثلا بمجموعة من النساء أصبحن حاكمات وملكات عبر التاريخ ، ضربن المثل فى الحزم والتدبير كأفضل الرجال " فكلهن أحرزنَ حسن التدبير والإدارة ، وأقمن البراهين على لياقة النساء

لمنصب السلطنة ويستطرد فى سرد أخبارهن ، وكأنه لا يمانع فى قبول حكم أمثال هؤلاء النسوة اللاتى ضربن المثل فى الحزم ، والحسم فى تدبير شؤون الحكم والممالك التى تقلدوها بعزيمة لا تفتر ، وإرادة لا تلين ، فتحدث عن بلقيس ملكة سبأ ، وازبّاء بنت عمرو ، ملكة اشتهرت بالقوة والحزم عند العرب قبل الإسلام ، وكليوباترة ملكة مصر ، وشجرة الدر التى حكمت مصر وغيرهن من النساء عبر الأمم .

ويبدو أن رفاعة الطهطاوى كانت لديه قناعة شخصية بقدرة المرأة على تولى الحكم ، على رغم معارضته لذلك ، امتثالا لأمر الشرع ، الذى نهى من ذلك ، كما " اقتضت الشريعة المحمدية " ، وهذا ما يستشف فى سرده الطويل لأخبارهن، بصورة تُظهر إعجابَه ، وحرصَه على معرفة الأجيال التى ستتربى على عمله هذا ، خصوصاً من الفتيات اللاتى يتعلمن فى المدارس ، باتخاذ هؤلاء النسوة مثلا ، وقدوة .

وإذا كانت هذه القضية الشائكة حتى وقتنا الراهن محل خلاف بين العلماء والفقهاء ، بين المعارضين لها لتولى منصب الرئاسة ، والذين خلصوا إلى أنَّ نهْىَ الرسول عن ذلك فى قوله – صلى الله عليه وسلم – «**ما أفلح قوم ولوا أمورهم امرأة**» (البخارى ، وأحمد ، والنسائى والترمذى بإسناد حسن) مرتبط بحدث معيَّنٍ ، وحادثة خاصة ، وبالتالى لا ينسحب على جميع الحالات ، ومن ثم لم يجدوا حرجا فى القول بجواز إسناد منصب الحكم للمرأة ، خصوصا فى ظل تعدد السلطات، وعدم تركيزها فى يد شخص واحد ، فلم يعد الحاكم هو الذى يحتكر السلطة مطلقا، ولكن السلطة فى الأنظمة الحديثة موزعة بين الحاكم، والسلطة التنفيذية، ممثلة فى الحكومة، والسلطة التشريعية، ممثلة فى البرلمان، وغيرها .

يلاحظ أنه بعد أن ينتهى من الحديث بإعجاب عن هذه النماذج من النساء اللاتى تقلدن السلطة ،وسلكن مسالك الشجعان ، إلا أنهن سيئات العواقب ، وقل أن خلت إحداهن فى بعض الأفعال من نقصان ، فإذا كان حالهن كذلك ، فكيف يجوز وراثتهن للخلافة والسلطنة ، ومن تقلد منهن السلطنة وأفلح فيها فلم يكمل له الفلاح ، وإذا كمُل فهو من النادر الذى لا حكم له ، فحديث :

«**لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة**» صادق بالمضمون مؤيد بالتجارب ، وتولية شجرة الدر التي لم تَسبِقْ في الإسلام سلطنة لغيرها ، كانت من قبيل الضرورة التي تبيح المحظور .

لكنه بعد ذلك مباشرة يعقب بقول لأحد الحكماء من أنصار التقبيح والتحسين العقليين - وعلى ما يبدو أنه أحد أصدقائه من الأجانب ، لأنه يصف الفرنسيين بأنهم من أنصار التقبيح والتحسين العقليين - ممن لا يتبعون النص الشرعي ، بأن النساء من قديم الأزل في مصر رئيسات منازلهن ، يسسن أمور المنزل من دون مشاركة الرجل ، من تدبير شؤون البيت ، إلى تربية الأبناء ، على رغم أن لعقل والطبع لا يوافقان على ذلك لما فيها من ضعف ، فيكتسب الأولاد منها قلة الشهامة ، وعدم التعود على الشجاعة . لكن العقل والطبع لا يمنعان المرأة من تولى الحكم والرئاسة لأن ما فيهن من ضعف ، هو الذى يكسبهن الرفق والرحمة والحلم ، وكل ما يليق برتبة الحكم والرئاسة ، من خصائص تقوم على الرأفة والشفقة بالرعية ، وهى أمور لصيقة بطبع المرأة ، بعكس الرجل الذى يتصف بالشدة والعنف والجبروت ، وغيرها من ميزات الخلق الجافية، التى هى لصيقة بالرجل ، وهى صفات لا تليق بالملوك فى تأليف قلوب الرعية ومن ثم فلا موجب لحرمان النساء إذن من توليها نظام الحكم والرئاسة وخصوصا ، وقد أثبت كثير منهن حكمة ونجاحا فى حكمها ، وتميزن بمآثر ، وأحسنت فى حكمها .

ثم يعقب الطهطاوى على هذا الرأى بقوله : قد فهمت رده ، ويظل يطرح الحجة الشرعية ، ويثبت عكسها بحكم الواقع ، فمثلا يتحدث عن سعة أبواب الشريعة ،والسياسة التى تخص الملوك ، وكيف أنها لا تطيقها عقول النساء ، لتعذر مخالطتهن بصفة مستمرة ، للموظفين المتصلين بشؤون الحكم ، من المدنيين والعسكريين . غير أنه يؤكد مرة أخرى على أن النساء لا يعدمن القدرة على ممارسة هذه المهام السلطانية ، فإن السيدة عائشة - على سبيل المثال - استجمعت من الأمور الشرعية والسياسية كفاءة الخلافة ، ويروى ما يؤكد مثل هذا الكلام ، عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وكأن الطهطاوى فى صراع نفسى حول أحقية المرأة فى الحكم والخلافة ، فيرى أن مؤهلاتها من حيث هى

إنسان لا تمنع، لكن المحاذير الشرعية تحول من دون ذلك، فيبسط وجهتى النظر فى حياد وتجرد، من دون تعصب ولا تسفيه لوجهة نظر. ويبدو أنه كان يتناقش حول هذا الأمر مع أحد أصدقائه الغربيين ، الذى لا يرى مانعا من تقلد المرأة لهذا المنصب– رئاسة الدولة– ويستمع لوجهة نظره، ثم يقرر رأى الشرع فى المنع، وعلة ذلك.

وحقيقة الأمر أن موقف رجال الفكر والدعوة المعاصرين ما زال متوافقا مع رأى الطهطاوى ، من حيث منع المرأة من منصب الحكم فسعيد رمضان البوطى يؤكد على " أننا إذا استثنينا رئاسة الدولة ، التى كان يعبر عنها بالخلافة عن رسول الله -- صلى الله عليه وسلم -- فإن سائر الرتب ، والأنشطة السياسية الأخرى ، تعد فى الشريعة الإسلامية مجالات متسعة لكل من الرجل والمرأة " ، ويستدل بحديث الرسول ﷺ : «**ما أفلح قوم ولوا امرهم امرأة**» على المنع ، وهو ما استدل به جمهور علماء الشريعة على حرمة إسناد مهام الخلافة ، أو رياسة الدولة، إلى المرأة أيا كانت ولا يجوز أن تُعْقَدَ لها البيعة شرعا .

والحكمة من ذلك ، أن قسما كبيرا من مهام الخليفة أو من يحل محله دينية محضة ، وليست مجرد سياسية ، ومنها جمع الناس لصلاة الجمعة وخطبتها ، والمرأة غير مكلفة بذلك ، ولا حتى بالحضور ، ولا يجوز أن توكل من يقوم بذلك طبقا للقاعدة الشرعية : لا تصح الوكالة إلا عمن يستوى مع الوكيل فى المطالبة بذلك الحكم ، وشرائط صحته وانعقاده . ومن مهام الخليفة إعلان الحرب ، وقيادة الجيش فى القتال والمرأة غير مكلفة بذلك ، إلا فى حال النفير العام عند مداهمة العدو دار الإسلام ، وغير ذلك من القضايا التى تقتضى عدم الزج بالمرأة فى هذه المواقف المحرجة ، التى لا ضرورة لها .

وبصرف النظر عن وجود وجهة نظر أخرى ، أكثر تقدما من هذا الرأى -- الذى يحكر على المرأة حقها فى أن تكون حاكما–لا ترى بأسا من تولى المرأة شؤون الحكم ، وترى فى حديث الرسول أنه مرتبط بسياق خاص ، وظرف معين، فسيظل حديث رفاعة الطهطاوى حول هذا الموضوع سابقا عصره بمراحل ، وسابقا لكثير من رجال عصرنا ، الذين ينظرون إلى المرأة بدونية ، على اعتبار أنها أقل من الرجل قدرة وذكاء وحسن تأتٍ للأمور ، وهذا غير صحيح ، ولا يتفق مع الشرع الذى يؤكد على المساواة ، ولا الواقع الذى يؤكد عكس ذلك .

(٩)

الدبلوماسية النسائية تحكم العالم

فى مقالين متتاليين ، نشرا بجريدة الخليج الإماراتية ، كتب محمد مزاحم ، وزميله يقولان :

" الزحف النسائى نحو الدبلوماسية ، أصبح كثيفا ، فبعد أن كان الإقبال على التمثيل السياسى الخارجى محدودا وضئيلا ، هبة نسمة التغيير ، وازداد انخراط المرأة فى السلك الدبلوماسى ، محدثة نقلة نوعية ، ظهرت آثارها جلية وواضحة فى عدد من المناصب الخارجية المهمة ، والتى تبوأت هرمها نسوة قديرات ، وبارعات ، عكسن صورة مشرفة وباهرة عن إمكاناتهن ، وقدراتهن ، وقرعن أجراس الإنذار للرجال [قائلات] : " عفوا ، نحن هنا " .

الخليج تسللت إلى أروقة الدبلوماسية النسائية ، لتسلط الضوء على النساء اللواتى مثلن بلادهن فى المحافل الدولية، وفى ردهات مبانى منظمة هيئة الأمم المتحدة ، مبرهنات أن للدبلوماسية النسائية نكهة خاصة .

مع بداية العام الجارى(٢٠٠٧) كان فى العالم ١٩ وزيرة خارجية وهبط هذا الرقم إلى ١٨ فى شهر مارس /آذار الماضى عندما استقالت وزيرة الخارجية السويدية ن ووزيرات الخارجية فى العالم موجودات فى دول : كولومبيا ، وسويسرا ، والبارجواى ، والنمسا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، واليونان ، وبنين ، وبريطانيا ، وبولندا ، ومالاوى ، وهنغاريا ، وموزمبيق ، وكرواتيا ، لشتتشتان ، وبوروندى ، و تنزانيا ، و " إسرائيل" ، وأيسلندا .

❁❁❁❁❁

أول سوداء تحمل حقيبة الخارجية رايس مهندسة السياسة الأمريكية .

تعتبر (كونزاليزا رايس) من أشهر من حمل حقيبة وزارة الخارجية الأمريكية، على الإطلاق ، فعلى الرغم من كونها ثانى امرأة ، بعد (أولبرايت) ، تحصل على هذا المركز إلا أنها تعتبر أول امرأة سوداء تفوز بهذا المنصب ، منذ قيام الولايات المتحدة الأمريكية ، وتعتبر من المهندسين الأساسيين للغزو الأمريكى للعراق وأفغانستان .

ولدت (رايس) عام ١٩٥٤ فى برمنجهام ، بولاية ألاباما الأمريكية فى جو ملبد بالتفريق العنصرى ضد السود ، أمها كانت مدرسة موسيقا ، ووالدها كان راعى أبرشية ، ومديرا الجامعة ، وعندما كان عمرها ٨ سنوات كانت بصحبة والدها فى الكنيسة ، وهز انفجار عنيف كنيسة مجاورة ، مما أدى إلى مقتل أربع بنات سود ، إحداهما صديقتها منذ احضانة ، وعندما بلغت الخامسة عشرة من عمرها ، التحقت بجامهة دينفر ، وتخرجت بكالوريوس العلوم السياسية ،وهى فى التاسعة عشرة ، كانت لها هوايات عدة ، كالعزف على البيانو ، ولكن التحول الأكبر فى حياتها كان تأثير جوزيف كوريل ،والد مادلين أولبرايت عليها وهو مهاجر تشيكى . تحت رعايته بدأ اهتمامها يتحول تدريجيا نحو العلاقات الدولية ، ودراسة الاتحاد السوفيتى .

الماجستير ، والدكتوراه ، كانا هدفيها التاليين ، ، وأصبحت عضوة فى إدارة معهد ستانفورد الجامعى ، للأمن العامى ، والحد من انتشار الأسلحة ، وعمرها ٢٦ عاما ، ثم ما لبثت أن عملت مستشارة لشؤون السوفيتية فى إدارة الرئيس بوش الأب للأمن القومى . عام ١٩٩١ رجعت إلى ستانفرد ، ثم أصبحت عام ١٩٩٣ أصغر أول أنثى غير بيضاء تحظى بمنصب الرئيس الأعلى للجامعة .

وقبل تعيينها مستشارة للأمن لقومى فى إدارة الرئيس الحالى جورج بوش،

كانت عضوا فى عدد من مجالس الإدارة بالشركات الأمريكية ، وأهمها مؤسسة " شفيرون النفطية ، التى أطلقت اسمها على إحدى ناقلاتها النفطية ، ثم ما لبثت أن غيرته .

وعندما عينت وزيرة للخارجية الأمريكية ، فى أوائل عام ٢٠٠٥ خلفا «لولن باول» ، المستقيل ، بدأ تأثيرها الواضح فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ، وتعتبر من الواضعين لسياسة بوش " الحرب الوقائية" ، إذ أكدت حق الولايات المتحدة فى إلغاء وتدمير أى عدو لها قبل أن يهاجمها .

طبقا لمجلة " فوربو" عام ٢٠٠٤ ، اختيرت رايس امرأة الأقوى فى العالم ، فبالإضافة إلى كونها المستشارة لرئيس القوة العظمى فى العالم ، تعتبر اليد اليمنى الأمنية للرئيس بوش، وعلاقتهما وطيدة ، ولطالما دعيت لقضاء عطل نهاية الأسبوع معه، وزوجته لورا فى منتجع كامب ديفيد ، ويثق بها بوش ثقة عمياء .



ولدت فى تشيكوسلوفاكيا ، وتعلمت فى سويسرا .
أولبرايت شربت اللعبة من والدها

تعتبر (مادلين أولبرايت) أول امرأة تحتل منصب وزيرة الخارجية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، واستثارت خلال ولايتها مشاعر العديد من الناس بأفعالها ، وأقوالها .

(أولبرايت) التى ولدت فى تشيكو سلوفاكيا عام ١٩٣٧ ، وتعلمت الإنجليزية فى لندن عندما كان والدها جوزيف كوريل يعمل دبلوماسيا تعلمت فى مدرسة خاصة فى سويسرا ، قبل أن تنتقل مع عائلتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية هربا من الحكم الشيوعى فى بلدها ، وحصلت على شهادة العلوم السياسية فى كلية ويلسلس ، فى ولاية ماساشوستس الأمريكية .

اختيرت عام ١٩٩٣ سفيرة للولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة ، وكانت من مهندسى سياسة الرئيس السابق بيل كلينتون ، ونقلت مسؤولة حل المشاكل الدولية فى الولايات المتحدة إلى منظمة الأمم المتحدة . وخلال عملها فى الأمم المتحدة ، كانت على علاقة متوترة مع الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك المصرى بطرس غالى ، وساهمت بشكل فعال فى عدم ترشيحه لولاية ثانية ، لأنه لم يوافق على مساندة عدد من قراراتها ، ثم لم تلبث أن عينت وزيرة للخارجية الأمريكية ، وتردد أن هيلارى زوجة الرئيس بيل كلينتون أسهمت بإقناع زوجها بترشيح أولبرايت ، لأن الاثنتين تخرجتا فى جامعة واحدة ، (وهى ويلسلى) المخصصة للنساء فقط ، فى ماساشوستس . وتفخر أولبرايت شاركت فى حياكة السياسة الخارجية لبلادها ، وكانت ضمن الدائرة الضيقة فى الإدارة الأمريكية المشرعة والقادرة على اتخاذ القرارات .

❊❊❊❊❊

بوكر رائدة وزيرات الخارجية

نجحت الدبلوماسية المصرية ، (فايزة أبو النجا) ، فى الوصول إلى أقصى قمم الدبلوماسية ، عندما عينت أول وزيرة خارجية مصرية وعربية عام ٢٠٠١ ، وكانت أبو النجا مساعدة لبطرس غالى الذى كان وزيرا لخارجية مصر ، قبل أن ينتقل إلى نيويورك ، ويصبح الأمين العام للأمم المتحدة ، عام ١٩٩١ ، ثم بقيت كذلك خلال تولى عمرو موسى لذات المنصب .

و(فايزة أبو النجا) التى التحقت بالسلك الدبلوماسى فى أوائل السبعينيات من القرن الماضى ، ثم أصبحت السكرتيرة الأولى لبعثة مصر لدى الأمم المتحدة من عام ١٩٧٩حتى ١٩٨٤ ، وكانت ضمن الفريق المصرى المنسق لمحكمة تحكيم طابا من ١٩٨٧حتى ١٩٩٠ ، وفى عام ١٩٩٢ وفى أعقاب انتخاب بطرس غالى أمينا عاما للأمم المتحدة اختارها ضمن فريقه الخاص كمساعدة له ، خلال ولايته فى الأمم المتحدة حتى عام ١٩٩٦ ثم شغلت منصب وكيل وزارة للعلاقات الخارجية ، وكانت ضمن البعثة المصرية الدائمة لدى الأمم المتحدة فى جينيف ، قبل اختيارها وزيرة للخارجية عام ٢٠٠١ ، وقال مقربون عملوا معها : إنها تمتلك شبكة مميزة من العلاقات الخارجية ، وأنها مؤهلة ، وتركت انطباعا إيجابيا عن نفسها داخل نفس كل من عمل معها .

(عمدة العالم يونانية)

تعتبر (دورا باكويانيس) وزيرة الخارجية اليونانية الجديدة ، والعمدة السابقة للعاصمة أثينا ، سلسلة عائلة سياسية عريقة .فهى ابنة رئيس الوزراء اليونانى السابق كوستنتين ميتسو تاكيس ، وزوجة السياسى والصحافى السابق بافلوى باكوريانين .

(دورا) الحاصلة على بكالوريوس فى العلوم السياسية والقانون عملت فى وزارة الاقتصاد ،ووزارة الخارجية ، قبل أن تصبح الرئيسة العليا لحزب

الديموقراطيين الجدد ، بعد وفاة والدها . وفى عام ١٩٨٩ اغتيل زوجها على يد جماعة " ١٧ نوفمبر " الإرهابية، فتزوجت بعده ابسيدوروس كوفيلوس ، وعينت عام ٢٠٠٢ عمدة لمدينة أثينا التى استضافت بنجاح الألعاب الأولمبية عام ٢٠٠٤ وعام ٢٠٠٥ انتخبت كأفضل عمدة فى العالم ، وفى ١٦ فبراير/شباط ٢٠٠٦ عينها رئيس الوزراء كوستاس كارامانيس وزيرة للخارجية فى حكومته ، وما زالت تؤدى مهمتها على أحسن وجه .

(إنقاذ بلير مهمة بيكيت الأساسية)

لم يكن اختيار (مارجريت بيكيت) كأول بريطانية تتولى منصب وزيرة الخارجية مفاجأة ؛ فهى منذ زمن طويل ، تعتبر ضمن النخبة المخلصة لرئيس الوزراء تونى بلير ، وضمن الجوقة الأساسية لحزب العمال الحاكم . ففى انتخابات عام ١٩٩٧ ، وبعد فوز حزب العمال ، حصلت على منصب وزيرة التجارة والصناعة ، ثم أصبحت رئيسة لمجلس العموم عام ١٩٩٨ ، ثم تبوأت منصب وزيرة البيئة بعد انتخابات ٢٠٠١

وبيكيت (٦٣ سنة) ، المولودة فى أشتون أندرليين تخرجت مهندسة قبل أن تجذبها السياسة .

وتدرجت فى مناصب سياسية عديدة منذ السبعينيات من القرن الماضى ، وكانت مستشارة للوزير هارت فى أوئل السبعينيات ، ثم عضوة فى البرلمان عام ١٩٧٤ ، ثم حصلت على منصب نائب رئيس الحزب عام ١٩٩٤ ، وكانت أول امرأة تحصل على هذا المنصب .

وتعتبر بيكيت واحدة من الأربعة الناجين من حمومة بيلير التى شكلت عام ١٩٩٧ ، وتعرف بعلاقتها الوطيدة مع اتحاد النقابات التجارية . ولطالما دافعت عن بلير فى الأزمات السياسية .

وفى عام ٢٠٠٢ أبدت معارضة مبدئية لشن حرب على العراق ، ثم ما لبثت أن أيدت قرار الحرب بعد ذلك ، ويعتبر تعيين بيكيت لمنصب وزيرة الخارجية البريطانية جزءا من حملة بلير لتحسين صورته وصورة حزبه ، الذى منى بخسائر

هائلة فى الانتخابات المحلية .

الدور الدبلوماسى للمرأة أخذ يبرز بشكل كبير بفضل ما نالت من المؤهلات العلمية ، ولكن هل تتطابق متطلبات الشخصية الدبلوماسية مع شخصية المرأة ، وماذا عن الآليات التى يمكن أن تسهم فى تولى المرأة لهذه المهام ؟

الدكتور (محمد بن هويدن) ، أستاذ العلوم السياسية فى جامعة الإمارات يرى أنه لا اختلاف بين شخصية المرأة وشخصية الرجل فى هذا . وأوضح أنه ربما يكون معروفا عن المرأة أنها أكثر هدوءا ، وذات نفس طويل فى معالجة المشكلات، أى أن برنامج العلاقات الدؤلية له ما يحكمه من سياسات الدول نفسها ، مما يجبل الشخصية التى تقوم بالمهمة ، سواء كان رجلا أو امرأة أن يقوم بمهمته فى إطار الدور المرسوم له ، مشيرا إلى قوة بنازير بوتو فى رئاسة وزراء باكستان ، ومارجريت تاتشر التى تولت رئاسة وزراء بريطانيا ، وسميت بالمرأة الحديدية فى النهاية تنفذ المرأة حسب موقعها المطلوب منها .

ويؤكد الدكتور(بن هويدن) أن الإمارات لديها طاقات نسائية قادرة على تبوء المناصب الدبلوماسية ، بدليل نجاح الوزيرتين : الشيخة لبنى القاسمى ، ومريم الرومى فى إنجاز المهام الموكلة إليهما ، واعتبر أن المرأة الإماراتية قادرة على العمل بالسلك الدبلوماسى لما تملكه من مقومات شخصية وعلمية تؤهلها لذلك بجدارة .

ويتفق الدكتور (عتيق جكة) أستاذ العلوم السياسية ، مع زميله الدكتور (محمد بن هويدن) فى أن المرحلة المقبلة ستشهد تطورا فى تصعيد المرأة فى العمل فى مجال الدبلوماسية ، وقال : إن لدينا فى الإمارات ٣٠ امرأة يعملن فى السلك الدبلوماسى داخل الدولة ، وفى درجات وظيفية مرتفعة ، مشيرا على انها تعمل قائمة بأعمال وزيرة خارجية مفوض وسكرتيرات دبلوماسيات ، وكشف عن أنه يتم حاليا تدريب فتيات من طالبات وخريجات قسم العلوم السياسية فى كلية العلوم الإنسانية بجامعة الإمارات فى الأمم المتحدة على العمل الدبلوماسى .

وأشاد الدكتور (جكة) بالمستوى الذى بدت عليه الفتيات من تميز دراسى

ومهارى فى الطرق الدبلوماسية ، قائلا : لديهن نفس مهارات واستعداد الطلاب ، إلا أنه يرى أن هناك بعض الاعتبارات الاجتماعية التى تخضع لطبيعة المجتمع ، لافتا إلى أن الطالبات اللواتى سافرن إلى الأمم المتحدة بعضهن اصطحبن آباءهن معهن .

وأشار إلى أن إمكانية التغلب على هذه الاعتبارات ، خاصة وأن المرأة الإماراتية أصبحت وزيرة ، وفى القريب ستصبح سفيرة . واعتبر الدكتور عتيق أن المعهد الدبلوماسى بالإمارات يلعب دورا فى تهيئة وتأهيل خريجى الجامعات، وأقسام العلوم السياسية للعمل الدبلوماسى، والتكوين المهنى الثانى بعد الجامعة .

وأجاب على تساؤل : أيهما اكثر دبلوماسية : الرجل أم المرأة ؟ فقال : السياسة تعتمد المهارات ولكن المرأة أكثر دبلوماسية باعتبارها أقل انفعالا، ولديها أسلوب إقناعى متميز . لكنه أكد أن دبلوماسية المرأة ربما تكون أشرس من الرجل .

الدكتور (محمد عايش) ، عميد كلية الاتصال جامعة الشارقة ، يقول : المرأة تمكنت فى مجتمعات العالم المعاصرة من دخول مجالات السياسية ، والدبلوماسية ، بكل ثقة واقتدار ، رغم الأفكار والاتجاهات السلبية التى حاولت أن تكرس مفهوما غير دقيق للسياسة والدبلوماسية باعتبارهما من المناطق المهنية الذكورية التى لا تخص النساء .

ويرى أن المرأة تغلبت على الكثير من الصعاب لتعمل فى الحقل الدبلوماسى لتصبح سفيرة ، أو قائمة بالأعمال ، و ملحقة ,وزيرة خارجية ويختلف مع ما يراه البعض من أن المرأة بحكم تكوينها النفسى والوجدانى ربما توجد فرقا فى علاقات بلادها مع الدول الأخرى ، وتشكل مخرجات السياسة الخارجية التى تشرف على تنفيذها ،ويستدل على رؤيته بمقولة لـ" هيلين جونسون سيرليف" رئيسة سيرايون، تقول فيها : المثل الاجتماعية عند النساء مختلفة عن مُثُلِ الرجال ، لأن النساء يفهمن بشكل أوضح انعكاسات الاختيارات السيئة على عائلاتهن ، وعلى المجتمع بشكل عام ، إن نظرة المرأة للأمور تقوم على الإدماج لا على الانعزال، وعلى السلم لا على الحرب وعلى النزاهة لا على الفساد،

التفهم لا على الرفض " .

ويرى (الدكتور محمد عايش) أن الدبلوماسية لم تعد محددة فى الاتصالات السرية عالية المستوى بين الدول ، بل تفرعت عنها أنماط جديدة ، مثل الدبلوماسية الإعلامية والدبلوماسية العامة ، والدبلوماسية البرلمانية لافتا إلى أن جميعها تتطلب حضورا عاما ومرئيا للمرأة الدبلوماسية ، على الساحة السياسية ، لإعطاء انطباعات مهمة لدى الرأى العام حول طبيعة الشخصية الدبلوماسية والتوقعات حولها ، ولا يغفل دور المرأة ، ويعتبه مهما للغاية فى تشكيل العمل الدبلوماسى ، ومنحه الشخصية المحددة . إلا أنه يعود إلى أن الدبلوماسيين - سواء كانوا رجالا أو نساء - لديهم منطلقات سياسية ولإيديولوجية لابد لهم أن يتقيدوا بها رغم وجود هامش من الحركة فى إجراء المفاوضات ، والتواصل مع الدول الأخرى ، والتعامل مع وسائل الإعلام ، ويقول : " باستثناء الجوانب الشخصية للمرأة الدبلوماسية ، فإن العمل الدبلوماسى يتم عادة فى إطار ممارسات ومبادئ مرسومة مسبقا .

(ربع مساعدى الأمين العام سيدات)

(وظائف الأمم المتحدة ترحب بالتأنيث)

المرأة فى طريقها لحصد أكبر قدر من المناصب الدبلوماسية فى السلم الوظيفى للأمم المتحدة ، ففى بداية العام ٢٠٠٣ كان هناك ٧ آلاف امرأة تعمل فى الأمم المتحدة ، وهو ما مجموعه ٣٥٪ من إجمالى الموظفين .

وهناك عدد من المراكز المهمة فى السلم الوظيفى للأمم المتحدة تترأسها النساء، حيث يعتبر ربع المجموعة الإدارية لكوفى أنان من النساء ، وأهمهن الأمريكية كارول بيلامى المديرة التنفيذية لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة " اليونيسيف" والأمريكية كاترن بيرتينى وكيلة الأمين العام فى مجال الإدارة، والكندية لويس فيريشيه نائبة الأمين العام للأمم المتحدة والسعودية ثريا عبيد المديرة التنفيذية لبرنامج الأمم المتحدة للإسكان ، والمصرية ميرفت تلاوى الأمينة التنفيذية للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا(اسكوا)

والتنزانيـة أنا كـاجـمـولو تيـبـيـا جـوكـا المديرة التنفـيـذة لمركـز الأمم المتـحـدة للمستوطنات البشرية ، والسلوفاكية بريجيتا شموجنيروفا الأمينة التنفيذية للجنة الاقتصادية لأوربا .

ومن أبرز النسـاء اللاتى التـحـقن بالعـمل فى المنظمـة الدوليـة الليـبـيرية انجى بروك ، التى تعتبر فخرا لبلادها التى أنهكتها سنوات الحرب المستمرة فهى كانت امينة سر وزير الخارجية الليبيرى منذ عم ١٩٥٦ حتى١٩٧٣ ، ونائبة الرئيس ، ثم الرئيـسـة للجنة الأقـاليم تحت الوصـاية الدوليـة عـام ١٩٦١ ، ورئيـسـة البـعـثـة الدبلوماسيـة لراوندا وأوريندى عـام ١٩٦٢ ، ثـم الرئيـس لمجلس الوصـاية الدولى عـام ١٩٦٦ ، وفى عـام ١٩٦٩رئيسة الجـمعى العامة للأمم المتحدة ، حتى أصـبـحـت سفيرة بلادها لدى الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٥حتى١٩٧٧ .

كـمـا تعـتـبـر بينى وينسنى رائدة من رواد التـمـثيل الدبلوماسى النسـائى فى اسـتـراليا ، وهى خـريجـة جـامـعـة كـونيـزلاند : وحـاصلة على شـهـادة فى الأدب الإنجليزى بامتـياز ، وحـقـقـت الكثير من طمـوحـاتهـا ، ونجحت فى إضفـاء الطابع النسـائى الراقى فى الدبلومـاسيـة ، وتسلقـت السلم باقـتـدار ومهـارة ، وحـصلت بواسطته على وسام التقدير الاسترالى عـام٢٠٠١ ، بدأت كـسـرتيرة فى السـفـارة الاسترالية فى باريس ١٩٦٩ ، ثم أصـبـحـت نائبة رئيس البعـثة فى المكسيك ، ثم القنصل العـام فى هونج كـونج ، ثم أصـبـحـت السـفـيـرة والممثل الدائم لبلادها فى مبنى الأمم المتحدة فى جينيف (١٩٦٦-١٩٩٣) ثـم السـفـير والممثل الدائم فى بعـثـة الأمم المتـحـدة فى نيـويرك ١٩٩٧-٢٠٠١) وهى الآن دبلومـاسـيـة رفـيـعـة المسـتـوى فى وزارة الخارجـيـة الاسـتـرالية ، وكـنـت عـام ٢٠٠١ واحـدة من عـشـر سفيرات من مجموع ١٨٩ سفيرا لدى الأمم المتحدة .

(نائبة الأمين العام)

تعتبر الكندية لويس فريشيه صاحبة أعلى منصب نسائى فى الأمم المتحدة ، إذ تحتل منصب نائب الأمين العام للأمم المتحدة كوفى أنان الذى استحدث عام١٩٩٨ . وفريشيه التى التحقت بالسلك الدبلوماسى بعد تخرجها فى جامعة مونتريال

ببكالوريوس فى التاريخ عام ١٩٧١ ، مالبثت أن عملت بالسفارة الكندية بأثينا قبل أن تلتحق ببعثة كندا فى الأمم المتحدة فى جينيف ١٩٧٨ ثم أصبحت سفيرة لدى الأرحنتين عام ١٩٨٥ ، قبل أن تسمى سفيرة لكندا لدى الأمم المتحدة عام ١٩٩٢

عام ١٩٩٥ تركت الشؤون الخارجية ، لتصبح وكيل وزارة الصحة فى أوتاوابكندا ، ثم ما لبثت أن أصبحت وكيل وزير الدفاع الوطنى ، لتكون أول امرأة تحظى بهذا المنصب .

وفى عام ١٩٩٧ استحدث كوفى أنان الأمين العام للأمم المتحدة منصب نائب الأمين لإعانته فى أداء مهمته ، ورشحها للمنصب ، فقبلت على الفور ، وحصلت عام ١٩٩٨ على الوسام الفخرى الكندى ، ووضعتها قائمة فوربز ضمن أقوى مائة امرأة فى العالم عام ٢٠٠٥ ، حيث احتلت المرتبة ٦٥ ، وفى عام ٢٠٠٥ انتُقدت لدورها المشبوه فى برنامج النفط مقابل الغذاء العراقى أن أعلنت استقالتها من منصبها ، لتعمل الآن فى معهد للدراسات الدولية .

(بحرينية رئيسة الجمعية العامة)

(العربيات سفيرات فوق العادة)

للتمثيل النسائى فى الأمم المتحدة قصة طويلة ، أخذت فى الآونة الأخيرة منحنى تصاعديا ، فبعد الحرب العالمية الأولى ، وتأسيس عصبة الأمم ، كانت المرأة الوحيدة التى احتلت منصبا دبلوماسيا هى إيلينا فاراريسكو ، المندوبة الدائمة لبعثة رومانيا آنذاك .

وبعد تأسيس الأمم المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، كانت الكورية الجنوبية ، موين سوك ، عام ١٩٤٨ رئيسة الوفد الكورى للجمعية العمومية للأمم المتحدة ، ثم جاءت التشيلية آنا فيجيويرجاجارد ، لتكون ممثلة بلادها فى مجلس الأمن من عام ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢ ، وليتوالى انتداب النساء ولو بنسب بطيئة إلى مختلف بعثات الأمم المتحدة ، فهناك جيان مارتن بسيسيه الغينية ، التى ترأست مجلس الأمن فى عام ١٩٧٢ ، ثم الباربادوسية ،دايم نيتا بارو ، والليبيرية إنجى بروك راندولف عام ١٩٧٥ ، والفنلندية مارجاتاراسى ، والجامايكية ميجونيت باتريسيا دورانت ، والكندية لويس فريشيت ، واللاتفية إيجا ليبيت ، وغيرهم

كثيرات ، وطبقا للإحصائية فى الأمم المتحدة أجريت عام ٢٠٠٢ تبين أن عدد السفيرات اللاتى يمثلن بلادهن فى الأمم المتحدة حتى عام ٢٠٠٢ بلغ ١٤٤ سفيرة .وفى إحصائية جديدة أجريت فى أواخر العام ٢٠٠٤ يوجد تقدم ملحوظ فى أعداد السفراء الإناث ، وهناك٣٩ سفيرة فى الأمم المتحدة بينهن سفيرات : الجزائر، واستراليا ، وبوركينا فاسو ، وكوستاريكا ، ومصر وأوستونيا ، وفنلندا، وكينيا ، وماليزيا والمكسيك ، والسويد ، وتايلاند ، وفنزويلا ، وغيرها .

ومن أبرز النساء العربيات اللاتى عملن فى الأمم المتحدة الشيخة البحرينية ، هيا راشد الخليفة ، التى وقع الاختيار عليها لتكون رئيسة للجمعية العامة للأمم المتحدة ، فى شهر يونيو / حزيران من العام ٢٠٠٧ الجارى ، لتكون ثالث امرأة تترأس الجمعية العامة منذ تأسيسها ، بعد الهندية فيجايا لاكشمى باندت عام ١٩٥٣ ، والليبيرية إنجى بروكس عام ١٩٦٩ .

وهيا ، رائدة فى مجال حقوق المرأة أمام المحاكم الشرعية ، وإحدى أول امرأتين بحرينيتين تعملان بالمحاماة فى بلادها ، بدءا من عام ١٩٧٥ وعلى مدى ثلاثة عقود اشتغلت فيها بالمحاماة ن ركزت على الدبلوماسية ، والتحكيم الدولى ، وتسوية النزاعات ، وكذلك وضع المرأة فى الشرق الأوسط ، وأمام المحاكم الشرعية .

وترأس هيا شركتها الخاصة للمحاماة ،وهى المستشار القانونى للبلاط الملكى فى البحرين وعملت بين عامى ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ سفيرة للبحرين لدى فرنسا وسفيرتها غير المقيمة لدى بلجيكا : وسويسرا وأسبانيا .

وستترأس هيا الخليفة افتتاح الجلسة الواحدة والستين للجمعية العامة فى الثانى عشر من سبتمبر / أيلول المقبل(٢٠٠٧) خلفا لباك الياسون وزير الخارجية السويدى .

تعتبر ثريا عبيد واحدة من أبرز الدبلوماسيات العربيات اللواتى أثبتن وجودهن وبراعتهن فى العمل بالأمم المتحدة . وثريا تلقت تعليمها فى الكلية الأمريكية للبنات فى القاهرة عام ١٩٥١ ، ثم واصلت تعليمها فى كليو ميلز فى أوكلاند بولاية كاليفورنيا الأمريكية ، وحصلت على ليسانس اللغة الإنجليزية وآدابها ، كما حصلت على درجة الماجستير والدكتوراه فى العلوم الاجتماعية من جامعة وين ، فى ديترويت ، بولاية ميتشجن .

واختيرت فى أوائل عام ٢٠٠١ مديرا فنيا لأنشطة الأمم المتحدة السكانية ، ووكيل أمين عام الأمم المتحدة . تعتبر أول سعودية تقدم لها منحة دراسية من قِبَل الحكومة لدراسة المرحلة الجامعية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وهى الآن عضو ناشط فى منظمة الشرق الأوسط للدراسات ، كما عملت مع منظمة العدل الدولية فى عمان ١٩٩٦، وقادت مهمة المنظمة عام ١٩٩٧ فى أفغانستان .

كما جاء تعيين ميرفت تلاوى المصرية أمينا تنفيذيا للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربى آسيا (اسكوا) برتبة وكيل للأمين العام للأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ تتويجا لمسيرة استمرت ٣٨ عاما من الخبرة المميزة فى الشؤون الخارجية ،والعلاقات الدولية ، حيث شغلت قبل تعيينها منصب الأمين العام للمجلس القومى للمرأة فى مصر ، ومنصب وزيرة التأمينات والشؤون الاجتماعية المصرية (١٩٩٧-١٩٩٩) ، أما فى الفترة ما بين عام ١٩٦٢، و ١٩٩٧ ، فعملت فى وزارة الشؤون الخارجية متدرجة فى مناصب متعددة ، فى سفارات مصر ، وبعثاتها فى الخارج ، وفى عام ١٩٨٧ كانت أول سيدة من السلك الدبلوماسى المصرى تنال لقب درجة سفير ممتاز على رأس سفارة .

(نســاء فى الأمم المتحدة)

= سيلفيا فوهرمن : الممثلة الخاصة للأمين العام لدى جامعة الأمم المتحدة .

= نوفين هايزر : المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة الإنمائى للمرأة .

= ريما خلف خونيدى : المديرة المقيمة للدول العربية فى برنامج الأمم المتحدة الإنمائى .

= كارين كونيج أبو زيد : المندوبة المفوضة للأمين العام فى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الأدنى (الأونروا) .

= إيلينا مالاثيز مساعد المدير والمدير الإقليمى للجنة الإنمائية لأمريكا اللاتينية والكاريبى ، التابعة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى .

= كارلا دل بونتى : المدعى العام الرئيسى فى محاكمات الأمم المتحدة المتعلقة بيوغوسلافيا " المحكمة الجنائية الدولية " .

= كارين شام يوه : نائب المدير التنفيذى لصندوق الطفولة .

= جوك وولر هانتر : السكرتيرة التنفيذية للمنظمة العالمية للأرصاد الجوية .
= هايدى تاجليفينى : الممثل الخاص لمجلس الأمن فى قسم عمليات حفظ السلام .
= لينا سنده : نائبة المبعوث الخاص لمجلس الأمن فى البعثة جمهورية الكونجو الديوقراطية .

(إلحاقا بما سبق)

قال الأمين العام للاتحاد البرلمانى العالمى أندرز بى جونسون : إن معدل حصول المرأة على مقاعد برلمانية تباطأ ، مشيرا إلى أنه بمقتضى المعدل الحالى ، فإنه من المحتمل الوصول إلى نسبة ٥٠٪ بين الرجال والنساء فى البرلمانات بحلول عام ٢٠٧٧ ، أى بعد ٧٠ عاما .

وذكر تقرير الاتحاد البرلمانى العالمى ، أن نسبة المقاعد التى تحتلها النساء فى البرلمانات على مستوى العالم بلغت ١٧٪ ، وهو رقم قياسى جديد ، رغم أنه يعنى أن نسبتهن فى قاعات السلطة أقل مما يمثلنه فى المجتمع . وأوضح أن مسحا تم الكشف عن نتائجه خلال مؤتمر للاتحاد البرلمانى العلمى ، وإدارة تقدم المرأة التابعة للأمم المتحدة فى نيويورك، أن ٣٥ من بين ٢٦٢ رئيس برلمان ، أو ما يعادل ١٣,٤٪ فقط من النساء.

ويوجد أعلى نسبة من المشرعات فى برلمان رواندا بنسبة ٤٨,٨٪ ، تليها السويد بنسبة ٤٧,٣٪ . وقال الاتحاد : إن نحو ٢٣ دولة استخدمت نظام المحاصصة على أساس الجنس ، لتعزيز التمثيل النسائى : وفى هذه الدول فازت المرأة بنحو ٣٢٪من المقاعد ، فى حين أن النسبة فى الدول التى لم تستخدم المحاصصة بلغت نحو ١٢٪ .

وعقب نائب رئيس اللجنة التنفيذية للاتحاد مارجريت مينسه وليامز بالقول : إن الصورة بعيدة عن أن تكون مرضية ، كما نريدها ، بل بعد عن هدف التكافؤ الذى نود تحقيقه ، .. النساء يغيرن الطريقة التى تُصْنَعُ بها السياسة .

ذكر أنه منذ ١٢ عاما كانت نسبة ١١,٣٪ من مقاعد البرلمانات فى العالم تحتلها النساء .

(٩)

لا .. لمفهوم تمكين المرأة

مع انتشار (حمّى تمكين المرأة) الذى لا تخلو صحيفة ولا دراسة فى قضايا المرأة العربية ، والخليجية ، ولدينا هنا ، إلا تكرر هذا المفهوم (تمكين المرأة) ، ولهذا عندما طلبت منى الدكتورة سناء عابد اختيار موضوع لمناقشته برعاية (العربية لإدارة المناسبات) اخترت هذا الموضوع ، لرغبتى فى (تصحيح مسار هذا المفهوم) الذى – للأسف– عند جميع المسؤولات عن فعاليات المرأة فى عالمنا العربى اندفاع شديد لتمريره ، واستخدامه دونما (وعى حقيقى) بجهلٍ ، أو بنية واضحةٍ ، لتطبيق وثائق الأمم المتحدة فيما يتعلق باعتبار (القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة) المعروفة بالسيداو ، هى (المرجعية القانونية) لجميع أمور الأسرة والمرأة على وجه الخصوص ، دونما اعتبار لما يتعارض فى بعض موادها مع الشريعة الإسلامية فى قضايا (الميراث ، والقوامة ، والنسب ، وبناء الأسرة ، وعقد الزواج ، وإلخ . .)

إن (الوعى) بقضايا المجتمع ، وليس (النساء فقط) هو الأهم إذا كنا نبنى (مجتمعنا) ولسنا (مقلدين) للنسيج الغربى ، والمرأة الغربية . .التى – للأسف– لم تنقذها هذه الاتفاقيات من مشكلاتها الحقيقية . . ولهذا بدا بعض رواد الحركة النسوية فى الغرب فى نشر مؤلفات يعترفون فيها بإخفاق هذه الحركة فى بث الأمن وبناء الأسرة ، كما أن مجلة (المعرفة) نشرت أيضا عرضا لهذه الكتب فى أعدادها المتميزة (فيا ليت قومى يقرؤون ويتعظون) .

* ما من شك أنه لا يوجد منا رجل أو امرأة من يرفض تعليم المرأة أو إيفاءها (حقوقها الشرعية) ، وتحقيق الأمن النفسى والمالى والاجتماعى لها (أُمًّا ،

وزوجةً ، وابنةً) سواء (كانت موظفة أو غير موظفة) ، هذه حقائق لا تحتاج إلى برهان ، ولا إلى (مزايدات) .. ولكن (نرفض) هذا (السباق غير الصحيح لتقليد (نماذج) مواثيق الأمم المتحدة ، ومؤتمرات المرأة العالمية التى هى وليدة فلسفة حركات تحرير المرأة ، ورائدات الحركة النسوية الماركسية والراديكالية .. والفلسفة الكامنة خلفها ، وهى (فلسفة علمانى تُقْصى الدين من الحياة) كما أن (فلسفة الجندر هى التى تولد مفهوم (تمكين المرأة) !!رغم مكابرة من يشاركن فى هذه الندوات ، ورفضهن لهذه الحقيقة !!

ولهذا (نجد كل من يقرأ عن مصطلح (تمكين لمرأة) أو يكتب عنه ، سنجد أنه يستخدم (نموذجا جاهزا) لمعلومات يكررها ، ثم يستخدم بياناتها ، ليقو بتطبيقها على إحصاءات (أحيانا غير دقيقة) !! لنستنتج أن هناك (ظلما) على المرأة ، وأن(المجتمع الذكورى) و(المجتمع الأبوى) (يسلب) المرأة حقوقها. ويقوم على (إقصائها) من الحياة العامة . وأن عليها (أن تناضل من أجل حقوقها) !! وأن عليها المشاركة السياسية !! والمشاركة الاقتصادية ، وإلخ

وأن من يقف أمام (تمكينها) هم (رجال الدين) أو (الظلاميون) أو (الذين يعادون المرأة) ... وهكذا نجد سيلا هائلا من الصفات ، والخصائص (تتكرر) فى (جميع دراسات ومقالات ومؤتمرات) من يتحدث عن (تمكين المرأة) !!

ولهذا من المهم التأكيد على الآتى :

* أولا : مصطلحات (المجتمع الذكورى) و (المجتمع الأبوى) وسواهما من مصطلحات (النضال) و (الصرع) جميعها ، وسواها كثير ، هى من (مصطلحات الحركة النسوية) ، ولو سألت أى أخت من المتحمسات لهذا التمكين !! ما جذور هذه المصطلحات ؟ أتوقع أن أغلبهن يجهلن هذه الجذور التاريخية، ولكن (يرغبن ألا يرفضن الجديد، لأنه لغة العصر ، وشعار المرحلة) !!

حتى بعض الكتاب الاقتصاديين لدينا ، ارتدوا هذه (القبعة) أيضا ، وبدؤوا يتحدثون عن (تمكين المرأة وأهميته) ، وعندما تقرأ الموضوع تجد أنه

يتحدث عن (تمكينها من البيع فى المحلات النسائية) !! كأنما هو الحل الجذرى لجميع مشكلاتها!!

※ ثانيا : إن الفقرة (١٢) من إعلان مؤتمر بكين فى عام ١٩٩٥م – الذى يستشهد به كل من يتحدث عن بدايات ظهور ذلك المفهوم (تمكين المرأة) – هذه الفقرة نصت على إلزام الدوب بـ : (تمكين المرأة والنهوض بها ، بما فى ذلك الحق فى حرية الفكر والضمير ، والدين والمعتقد) !! هذه مسلمات هذا المفهوم، مع احتوائه وتطبيقه لفلسفته التى تولد منها فلسفة (الجندر) وجذوره من الحركة الأنثوية !!

والعاقل منا من اتعظ بغيره .. فبدلا من عقد مؤتمرات (لتمكين المرأة) ، واللجوء لاتفاقية السيداو، ومن (يمررها) من العاملين فى (مكاتب الأمم المتحدة) دعونا نطالب (بتفعيل تشريعاتنا الإسلامية) الخاصة بالقضايا والمشكلات التى تواجه (المرأة والأسرة) !! وهذا ما طالبتُ به فى الندوة التى عُقِدتْ فى جدة مساء الأربعاء ٢٧ من ذى الحجة (١٤٢٧هـ) ، ورغم اختيارى للموضوع ولأن العنوان تم صياغته من قِبَلِ (غيرى)!! لأنى أرفض أن يقال إننا طالبنا بتمكين المرأة اجتماعيا وتشريعيا واقتصاديا !!

(حقوقنا وواجباتنا الشرعية)، واضحة ، وحدودها واضحة وإهمالنا فى تفعيلها هو الذى يؤدى بنسبة كبيرة من النساء ، وبعض الرجال للمطالبة بتمكين المرأة !!

※ إن (الوعى الاجتماعى) هو (الأهم) لمن يرغب فى بناء ذاته ومجتمعه .. وليس (الاستلاب الثقافى) !!

العى بحقيقة أننا مسلمون ، نعيش فى مجتمع نسلم ، وقضايا المرأة لا تناقش بمعزل عن قضايا الرجل لمصلحة (المجتمع)!ولمصلحة (الأسرة) فهى النواة الأولى لبناء المجتمع .. ثم من يطالب بتمكين المرأة وإعطائها حريتها لإبداء آرائها ، هم من يمنعونها من ذلك أثناء الندوة !!وسواها من ملتقيات لا تسمح المُنَظِّمَاتُ لها من الأخوات ، لأى رأى لا يصب فى توجهاتهن ، ويعتبرنه (خارجا

عن الموضوع) !!

من يدافع عن حقوق المرأة ، الأَوْلَى أن يسمح (بالحوار) !! وهذا ما طالبتُ به (دائما)!!

لا ننسى أننا جميعا أبناء وطن واحد ، ولا يُبْنَى الوطنُ بشريحةٍ دون أخرى!!

أليس هذا هو (الإقصاء) الذى يُرفضُ من قِبَلِ (المدافعين عن مفهوم تمكين المرأة) ؟!

وكما قلت فى نهاية تلك الندوة : نحن مساءلون أمام الله عن أفعالنا ، وأقوالنا ، وليس أمام (السداو)!! ومن خلفها !!

❊❊❊❊❊❊

(١٠)

وسط تعيين ٣١ سيدة فى منصب « قاضية »

القاهرة : محمد خليل

أثار قرار تعيين ٣١ امرأة مصرية لتولى منصب « قاضية » ردود فعل إيجابية فى الأوساط الإسلامية فى مصر. ولم يختلف العلماء إلا حول تولى المرأة منصب رئيس الدولة، فبينما أجاز معظمهم ذلك، رأى البعض أن هذا المنصب من الولايات العامة التى لا يجوز أن تتولاها المرأة.



حول هذا الحدث، استطلعت « الشرق الأوسط » آراء نخبة من العلماء لمعرفة حكم الشرع فى تولى المرأة منصب القضاء أو الوزارة أو رئاسة الدولة أو ترشيحها فى البرلمان نائبة.

فمن جانبه، أكد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى أن الشريعة الإسلامية لا تفرق بين الرجل والمرأة فى تولى المناصب، بما فيها القضاء لأنه لا توجد نصوص قطعية تمنعها من العمل قاضية، بل أتاحت لها الشريعة الإسلامية مباشرة جميع الحقوق السياسية والمشاركة فى كل ما يخص الصالح العام، ولها أن ترشح نفسها لتكون نائبة فى البرلمان، وللشعب الحق فى أن يختار من يراه مناسبا من الرجال والنساء.

وفى تعليقه على تعيين المرأة قاضية، يقول الدكتور عبد الحى عزب، أستاذ الفقه المقارن عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر بالقرين: إن مسألة تولى المرأة أمر من أمور الوظائف العامة والقضاء، وقد ناقشها

الفقهاء قديما. وما ورد فيها من أقوال ما هى سوى أقوال اجتهادية، وأن المسائل الاجتهادية عادة ما تخضع لعرف الزمان والمكان، موضحا أن العرف، وكما قال الفقهاء قديما يخصص النص ما دام عرفا صحيحا وغير فاسد. وأضاف أن مسألة تولية المرأة أمرا من أمور الوظائف العامة يجب أن تناقش الآن بمرونة أكثر لأنه يجب أن نساير واقع الحياة وما تقتضيه الظروف ومقتضيات الأمور التى تفرض وجود المرأة الآن فى كافة الميادين، فمثلا المرأة التى تتدرج فى الوظيفة العامة يكون من حقها أن تتولى حسب الأقدمية وظيفة مدير عام أو وكيلة وزارة أو حتى وزيرة. وكذلك ترشيح المرأة لنفسها فى البرلمان نائبة عن إقليم أو منطقة معينة، وهذا الأمر ليس فيه ما يسمى «الولاية العامة» ولكن كل أمر تقوم به المرأة يتعلق بالوظيفة فيه، وكذلك أمور بيتها فالمرأة لها ولاية فى بيتها مصداقا لقول النبى صلى الله عليه وسلم : «**المرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها**»، فالمسؤولية عن الرعية تقتضى أن تكون هناك ولاية، لذلك يجب أن نفرق بين أمور الولاية العامة» (الإمامة الكبرى)، وأمور الولاية بالمعنى العام والتى تدخل فى إطارها ولاية المرأة فى الوظائف العامة وولاية المرأة فى بيتها.

وتساءل الدكتور عزب قائلاً: هل الشرع الإسلامى الحنيف يقف عائقا أمام تعليم المرأة وتثقيفها وتدرجها فى المنصب فى الوظائف العامة ويحرم المجتمع من عطاء بعض النساء والكفاءات منهن فى مجالات معينة تحت ذريعة الولاية؟ ولماذا الإسلام أمرنا بإنصاف المرأة ومنحها كافة الحقوق التى سلبت منها فى الشرائع الأخرى؟ ويتابع: إن الذين يتذرعون بذريعة الولاية لمنع المرأة من ممارسة دورها فى بناء وتقدم المجتمع إنما هم أصحاب الفكر المتحجر والنظرة الضيقة للأمور فالمسألة مسألة كفاءات لها ضوابط شرعية فإذا كانت المرأة تؤدى عملها كوزيرة بكفاءة أفضل من الرجل فى موقعها فلماذا نعطل هذه الكفاءة ونحرم المجتمع منها؟ كما أن الشرع الإسلامى الحنيف اعترف للمرأة بكافة الحقوق فى الأمور العامة فى الحياة بل كلفها كالرجل تماماً فى أن تشارك فى كافة أمور المسؤولية، ولكنه وضع لذلك ضوابط، وهى معروفة لدى الفقهاء مثلا: عدم الاختلاط الذى ويمكن

تحقيق هذا الشرط بان تخرج المرأة للعمل دون يؤدى للفتنة تبرج أو زينة بحيث تكون المرأة أهلا لهذه المسؤولية فلا يجوز لأحد أن يمنع المرأة من المشاركة الحقيقية فى التنمية، وبالتالى يجب أن تؤخذ هذه المسألة بالاعتبار ويجب ألا تؤخذ من منظور العصبية للذكر أو العصبية للأنثى. وأضاف الدكتور عزب: أما عن تولى المرأة منصب القضاء، ففيه خلاف بين العلماء وقد قال ابن جرير فى هذه المسألة مقولة وهى: أنه لا يوجد نص يمنع المرأة من تولى القضاء، وبالتالى فان المسألة مسألة خلافية والقاعدة الفقهية الأصولية تقول: لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المتفق عليه بمعنى أن المسألة الخلافية يجوز فيها الأخذ بالرأى والرأى الآحر، لدا فان تولى المرأة منصب القضاء أصبح واقعا الآن، وبالتالى فلا مانع أن تنزل هذه المسألة على القاعدة الخلافية السابقة «لا ينكر المختلف عليه» أى يجوز أن تتولى المرأة منصب القضاء.

أما الدكتور (عبد الفتاح إدريس) ، رئيس قسم الفقه المقارن فى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة والخبير بمجمع الفقه الإسلامى بمكة المكرمة، فيقول: بالنسبة لموقف الشريعة الإسلامية من مشاركة المرأة فى الحياة العامة تراه الشريعة أمرا مشروعا بل إن مشاركتها فى اختيار الحاكم (ولى الأمر) منصوص عليه والدليل على هذا أن النساء عام فتح مكة خرجن لمبايعة النبى - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعة فى كل ما يأمر به وينهى عنه بالإضافة إلى القصة المشهورة التى حدثت فى عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - عندما راجعته امرأة وهو يتحدث عن المهور قائلة له: «ليس هذا إليك يا عمر كيف تقولها وقد قال الله تعالى: « **وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا** » وقد أذعَنَ عمر لقولها، وقال: كل الناس أفقه من عمر حتى النساء فى البيوت. وهذا دليل على أن للمرأة الحق شرعا فى المشاركة فى رسم السياسة العامة فى الدولة الإسلامية وحقها فى اختيار الحاكم.

ويقول الدكتور (إدريس): لقد اتفق الفقهاء على أن تكون المرأة نائبة فى البرلمان وذلك لأنه لا يشترط فيمن يمثل المجتمع فى هذه المجالس النيابية أن يكون ذكراً، وخلاف الفقهاء إنما هو فى حكم توليها منصب قاضية ووزيرة ونحو ذلك

من المناصب باعتبارها ولايات عامة، فجمهور الفقهاء اتفق على عدم تولى المرأة القضاء بوجه عام بينما أجازه لها فقهاء الحنفية فى غير الحدود، وهى مساحة كبيرة من القضايا التى للمرأة أن تحكم فيها على مذهب الحنفية. وهناك رأى فقهى آخر يرى أن تتولى المرأة القضاء فى كل شىء، والذين قالوا بعدم جواز تولى المرأة القضاء استدلوا بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**..» والذين أجازوا تولى المرأة القضاء مطلقا استدلوا بأن الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قد ولى امرأة تسمى (الشفاء) من قومه الحسبة، وهذا دليل المجيزين بان تتولى المرأة القضاء مطلقاً. ويتابع الدكتور إدريس قائلا: إذا نظرنا إلى الواقع فى زماننا، نجد أن بعض القضايا وخاصة المتعلقة بالأسرة ونحو ذلك مما لا تتفهم واقعه إلا النساء تتطلب أن تكون المرأة فيها قاضية وذلك لاعتبار أن المرأة قد خاضت هذه الحياة ومارستها فهى أجدر من الرجل فى إصدار الحكم فيها ولذا فإننى أميل لرأى السادة الأحناف فى تعيين المرأة قاضية.

أما بالنسبة لتولى المرأة منصب رئاسة الدولة، فيرى الدكتور إدريس أن هذا المنصب من الولايات العامة التى لا تجوز للمرأة.

أما الدكتور احمد عبد الرحيم السايح، الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، فيرى جواز تولى المرأة جميع المناصب بما فيها رئاسة الدولة. وأوضح أن المرأة خلقها الله سبحانه وتعالى هى و لرجل من نفس واحدة، وأن القرآن الكريم خاطبها بما خاطب به الرجل. وأضاف لدكتور السايح: وبما أن المرأة مسؤولة عن عقيدتها وعبادتها وأعمالها، فقد أهلها الإسلام لئن تكون قاضية ووزيرة ومفتية للرجال والنساء ورئيسة للدولة كذلك لتقوم بمسؤولياتها وتساهم فى إعطاء المجتمع ما يستحقه من الأمن والاستقرار.

وأشار الدكتور السايح إلى إنه يجوز شرعاً أن تتولى المرأة رئاسة الدولة رغم اعتراض المعترضين بان هذا المنصب هو الولاية العامة لتى لا يجوز للمرأة أن تتولاها، لافتا إلى أن هذا المنصب فى الدولة العصرية يختلف الآن عما كانت عليه الولاية العامة فى عصور الإسلام الأولى وما يترتب على هذا المنصب من أمور خاصة بالإمامة فى الصلاة ورئاسة الدولة، فالدولة الآن أصبحت لها مؤسسات وأجهزة كثيرة تعمل على تسيير العمل فى الدولة.

(١١)

الطب : لـ « الرجل دورة شهرية ».. علماء الدين: أهلية الرجل « تامة »

حجب المرأة عن الولاية العامة حكم شرعي وليس علة

الرياض : هدى الصالح

أثارت دراسات طبية تؤكد جميعها تعرض الرجل لـ« دورة شهرية » يستغرق اكتمالها ثمانية وعشرين يوما وتؤثر على عدد من الوظائف الجسدية بما فيها مقاومة المرض ومدى الصحة العقلية والمزاج، جدلا واسعا ما بين علماء النفس ورجال الدين حول مدى تأثير « الدورة الشهرية » لدى الرجل فى انتقاص الأهلية الشرعية



له تماما كما المرأة لتأثير دورتها الشهرية مع ما يصاحبها من « طمث »على مزاجها وإدراكها، والتى تعد أحد المبررات الرئيسية لحجب الولاية العامة عنها بما فيها تولى القضاء بحسب ما ذكره فقهاء فى مناسبات مختلفة.

● فقهاء فى مناسبات مختلفة.

وشبه مختصون دورة الرجل « الشهرية » بدورة المرأة « الجسدية والمرئية غير أن دورة الرجل لا مرئية ولا جسدية، بل أكثر نفسية وعاطفية تؤثر على درجة الإبداع وفرط الحساسية ومدى الصحة العقلية إلى جانب المزاج وإدراك العالم.

* التغيرات الهورمونية وأهلية الرجل رغم تأكيدات الدكتور محمد الحامد، استشارى الطب النفسى، لتعرض الرجل أيضا لـ« دورة شهرية قمرية » يتبدل

بسببها مزاج الأفراد واستقرارهم النفسى، مشددا على حدة ملاحظتها ما بين الرجال، إلا أنه وبحسبه لم تثبت حتى الآن دقتها من خلال العلوم التجريبية وأوضح الحامد أن التغير الهورمونى الشهرى لدى الرجل له ذات الأثر النفسى والوجدانى والعصبى القائم على المرأة. مضيفا تسجيل مختصين النفسيين تغير مزاج كل من الرجل والمرأة شهريا. وأشار الحامد إلى أنه ومن خلال التراكم المعلوماتى للمختصين النفسيين. فقد تم التأكد من تزايد تكرار أعراض مرضية نفسية فى بعض فصول السنة تختلف عنها فى الفصول الأخرى. من جانبه، عارض الدكتور على الشبل، أستاذ العقيدة فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أن يكون التغير الهورمونى الشهرى الذى يصاحبه «الطمث» لدى المرأة سببا رئيسا فى حجب الولاية العامة عنها بما فيها القضاء. واقتصر الشبل حجب الولاية العامة عن المرأة بما فيها القضاء على الحديث النبوى المؤكد «عدم فلاح قوم ولوا أمرهم امرأة»، مستثنيا بذلك ولاية النساء على النساء إذا كان لا بد منها فى واقع الحال، كمدارس الفتيات ومرافق النساء الأخرى الخاصة بهذا، حيث أن الحديث النبوى كاف فى التحريم حسبه ولا حاجة إلى تعليلات بعيدة عن أصل التحريم فى حديث النبى الكريم الذى قال فيه بتعليق الفلاح عندما «لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».

وأوضح الشبل أن التغير الذى يعترى المرأة، إنما هو تغير نسبى يتفاوت من سيدة لأخرى ولا يكون فى الاعتبار دوما حيث أن أم المؤمنين عائشة زوجة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وغيرها من أمهات المؤمنين كانت تفتى وتعلم الشؤون الدينية رغم التغيرات النفسية والجسدية التى قد تعتريها شهريا. وأكد الشبل أنه فى حالات التغيرات النفسية مثل شدة الغضب والجوع والعطش والحصر ببول أو غائط مانع من استمرار الحكم والقضاء والصلاة.

والتشكيك فى ديمومة أهلية الرجل التى أصبحت بالنسبة لبعض المؤيدين منتقصة جراء ما يعتريه من تغيرات هورمونية تتسبب لديه فى ما يسمى «الدورة الشهرية الذكورية»، تماما كما حدث مع تمام أهلية المرأة جراء «العادة الشهرية»،

والذى علل بسببه عدد من رجال الدين عدم تولى المرأة الولاية العامة.

كما أوضح الدكتور عبد الرحمن القحطانى، أستاذ فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة، أن التغير الهورمونى لدى الرجل ما زال فى نطاق البحث دون التوصل إلى مسلمات علمية، مشيرا إلى أنه وفى حال التسليم بهذه التغيرات على الرجل، تبقى مسألة حجب تولى المرأة عن الولاية العامة، معللا بهذه الأسباب « الدورة الشهرية » وغيرها. وأوضح القحطانى أن استناد العلماء للعلل الخاصة فى هذه القضية ليس للاستنباط على الحكم الشرعى الخاص بها وإنما أتى الحكم الشرعى، والذى اعتبره واضحا فى هذه القضية « ولاية المرأة العامة » تلاه استدلال الفقهاء بعلل مختلفة لمعرفة الحكمة من الأمر الشرعى فى هذا الخصوص. وعودة إلى الدراسات الطبية المؤكدة لتعرض الرجل لدورة شهرية، أوضح مختصون اعتياد النساء لما يعتريهن من حالة كآبة والشعور بالوهن، إضافة إلى سرعة الغضب غير أن مشكلة الرجل أكثر صعوبة كون الدورة الذكورية غير مرئية ولا يُعرف مصدرها. وبموجب أحد البحوث البريطانية، فقد أكدت جامعة « ديربى » معاناة الرجال أيضا من علامات الدورة الشهرية بإصابتهم مرة كل شهر بتشنج عضلات البطن، والعصبية، إضافة إلى آلام فى الرأس والإعياء. وأشار البحث إلى أن الدورة الشهرية لدى الرجى تتسبب بتغيرات تماما كما النساء إلا أن المجتمعات « ألصقت » تلك التغيرات، على مر السنين، فقط فى ظاهرة دم الحيض لدى المرأة.

من جهتها، أفادت الدكتورة ليلى، المختصة فى علاج الطاقة والطب البديل بتعرض الإنسان لخمس دورات يومية أشبه بالفصول يمر بها الجنسان يوميا، تعترى كلا من الرجل والمرأة بين كل دورة وأخرى مشاعر مختلفة تتأثر بها ذاتهما ما بين الضيق والنشاط، مضيفة إلى ذلك دورة أسبوعية مشابهة لسابقتها.

وأضافت أن الدورة الشهرية التى يشترك فيها كل من الرجل والمرأة تؤثر على نفسية وعاطفية الجنسين، بما فى ذلك استقرارهما وتوازنهما الفكرى، مشيرة إلى حاجة المرأه فى 'لك الفترة للحنان والعاطفة، والرجل إلى الإشباع الجسدى

(المعاشرة الزوجية) .

* الدورة القمرية إلى جانب التغير الهورمونى المؤثر على مدى استقرار الجنسين والنقاش الدائر ما بين الأطباء النفسيين ورجال الدين كان أيضا لعلماء الفلك موضع قدم فى ذات النقاش الدائر حول دورة الرجل الشهرية والمرتبطة بحسبهم بالدورة القمرية حيث كما هو تأثير وجود القمر على الأرض والمحيطات من خلال ظاهرة المد والجزر، فالتأثير أيضا واقع على الإنسان بتغير نسبة السوائل داخل جسمه مما له بالغ الأثر على استقراره النفسى الذى ربطه المتخصصون فى الإعجاز العلمى بالتوجيه النبوى فى صيام الأيام البيض .

وفى ذلك، أشار صالح الصقعبى متخصص فى علم الفلك إلى تأكيدات عدد من العلماء الغربيين على مدى تأثير الدورة القمرية على سلوكات الأفراد ومدى استقرارهم النفسى . وفى الوقت الذى لم يستبعد فيه الصقعبى تأثير الدورة القمرية على حالة الإنسان ومزاجه، أشار إلى أن ذلك يبقى فى « نطاق التكهنات سواء كان من قبل الأطباء أو الفلكيين غير أنه لم يخضع لتأكيدات علمية يقينية لإثبات مدى دقة المشاهدات » . واعتبر الدكتور زغلول النجار المتخصص فى الإعجاز العلمى فى حديثه مع « الشرق الأوسط » : أن الجدل الدائر ما بين الأطباء وعلماء الفلك من جهة وعلماء الدين من جهة أخرى حول مدى تأثير وجود وغياب القمر على استقرار سلوكيات الفرد النفسية والعاطفية إنما هو خلاف قديم استمر لسنوات عديدة .

وقال النجار : إن الحديث عن تأثير الدورة القمرية على كمية السوائل فى جسم الإنسان انسجاما مع ظاهرة المد والجزر يبقى مجرد استنتاجات دون أية قياسات علمية، فالقضية لم تحقق من قبل العلماء المسلمين وبطريقة منهجية صحيحة، مع نفيه أى تأثير للقمر على توازن الأفراد واستقرارهم من كلا الجنسين .

* عينة دراسية سألت « الشرق الأوسط » : عينة حول مدى مطابقة الدراسات العلمية الطبية الأخيرة التى تحدثت عن معاناة الرجل من « دورة شهرية » تؤثر على

مدى استقراره النفسى وتوازنه العاطفى، تماما كما تتعرض له المرأة من حالة الكآبة والسلبية وسرعة الغضب، فوافق عشرة من بين ١٤ رجلا على تعرضهم لتغيرات شهرية تتركز على الجانب النفسى. وكان من بين الإجابات أن أكد أحدهم حاجته وبشكل شهرى الى الانعزال وعدم الرغبة فى التحدث والاستحمام بشكل مستمر قد يصل إلى أكثر من أربع مرات يوميا، مشيرا إلى عدم وقوفه عنيها باعتبارها علامات لدورة شهرية لعدم ربطها بتوقيت محدد. وأفاد مشارك آخر بجزمه على تعرض الرجل لذات التغيرات والانفعالات التى تنتاب المرأة، وتطرأ عليها خلال الدورة الشهرية مع فارق الطمث عند الأنثى. وأشار المشارك إلى أن «نزع الصلاحيات من المرأة بسبب الدورة الشهرية ليس واردا»، بل يجب «إعطاء صلاحيات للحائض أيضا، فالدورة الشهرية لا تعد خللا بل عملية إعادة ضبط للنفس البشرية». أما بشأن المعارضين من ضمن العينة فقد عزوا التغيرات والاضطرابات المتكررة على الرجل إلى الضغوط النفسية والاجتماعية وحجم المسؤوليات الحياتية الموكلة إليه.



(١٢)

(٧٢ فى المئة يرفضن تولى المرأة الرئاسة ...)
(المصريات يفضلن «سى السيد»)

القاهرة – الحياة– ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٧ .

على رغم أن مفتى الديار المصرية الدكتور على جمعة يؤكد أن الإسلام لا يمنع المرأة من تولى رئاسة الدولة، إلا أن للمصريات رأياً آخر، إذ رفضن تولى المرأة هذا المنصب، وبالطبع رفضه الرجال أيضاً.

وبحسب استطلاع أجراه « مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار » التابع لمجلس الوزراء المصرى، فإن حوالى ٧٢ فى المئة من نساء مصر رفضن تولى المرأة منصب رئاسة الجمهورية، فيما رفضه ٨٢ فى المئة من الرجال.

ولم يقتصر الرفض بين العينة البالغ عدد أفرادها ١١١٤ فرداً، على مسألة الرئاسة، بل امتد إلى رئاسة الحكومة كذلك، إذ رفضت حوالى ٤٦ فى المئة من المصريات، و٦٥ فى المئة من الرجال تولى امرأة رئاسة مجلس الوزراء. وتباينت نسب الرفض لمسألة تولى المرأة مناصب الوزيرة أو رئاسة مجلس الشعب أو الشورى، وحتى مناصب القضاء والمحافظين، على رغم أن الحكومة المصرية تضم وزيرتين.

وفيما يبدو أنه عودة إلى « عصر سى السيد » فى مصر، كشف الاستطلاع أن ٧٣ فى المئة من المصريات و٨٠ فى المئة من الرجال، يؤيدون بقاء المرأة فى المنزل إذا كانت الحال الاقتصادية للأسرة جيدة.

وعلى رغم ذلك فإن ٧١ فى المئة من المصريات و٦٦ فى المئة من الرجال يرون أنه من المهم جداً أن تكمل المرأة تعليمها الجامعى.

❀❀❀❀❀❀

إلحاقا بما سبق

(أ)

مفتى مصر يجيز تولى المرأة رئاسة الدولة

القاهرة- الحياة- ٥ / ٢ / ٢٠٠٧.

أجاز مفتى مصر الدكتور على جمعة ، تولى المرأة رئاسة الدولة مما يتوقع أن يثير جدلا يفوق ما أثارته فتاوى سابقة أباحت تولى المرأة القضاء .

واعتبر جمعة أن ما لا يجوز للمرأة توليه هو " منصب خليفة المسلمين " الذى قال إنه "من التراث الإسلامى القديم ، ولم يعد له وجود . . .منذ سقوط الدولة العثمانية " .

وكانت وسائل إعلام مصرية نقلت عن المفتى تحريمه تولى المرأة رئاسة الدولة " لأن ذلك يتطلب منها إمامة المصلين ، وهى مهمة تقتصر على الرجال " . غير أنه قال ، فى بيان له أمس ، إن " الإسلام لا يمنع تولى المرأة رئاسة الدولة " مشيرا إلى أن " الفتوى التى تناولتها وكالات الأنباء تشير إلى منصب خليفة المسلمين ، وهو منصب من التراث الإسلامى القديم ، ولم يعد له وجود فى الوقت الحالى على الساحة الدولية ، منذ سقوط الدولة العثمانية " .

ولفت جمعة إلى أن " الفقهاء الأوائل أصدروا بالفعل فتوى صريحة تنص على عدم قدرة المرأة على تولى منصب الخليفة ، لكن الأسباب الفقهية الواردة فى نص هذه الفتوى تؤكد أن منصب الخليفة يختلف عن المفهوم الحالى لمنصب رئيس الدولة " .

ورحبت أستاذة الفقه فى جامعة الأزهر ، عميدة كلية الدراسات الإسلامية

سابقا ، الدكتورة (سعاد صالح) ، بالفتوى ، وقالت : إن " الأصل فى الإسلام هو المساواة بين المرأة والرجل فى الحقوق و لواجبات والكرامة الإنسانية ، اعتمادا على مبدأ المساواة فى النفس الإنسانية التى خلقا منها " . ورأت أن " العبرة فى تولى رئاسة الدولة بالكفاءة ، سواء كان الرئيس ذكرا أو أنثى ، والشعب هو الحكم فى هذا الأمر " .

وأشارت إلى أن "هناك دولا إسلامية تولت رئاستها نساء مثل اندونسيا ، وباكستان " . وأضافت " كانت المستشارة الألمانية انغيلا ميركل فى القاهرة أمس، والتقت المسؤولين المصريين ، وعلى رأسهم الرئيس حسنى مبارك ، ومارست عملها من دون أن تؤثر أنوثتها على (تأديتها) مهامها " .

(ب)

[القاهرة المصرى اليوم ٣/٣/٢٠٠٧ .

حدد المستشار (يحيى راغب دكروى) ، رئيس نادى قضاة مجلس الدولة ، موقف ناديه الرافض لتعيين المرأة فى القضاء ، معتبرا أن تلك القضية محسومة بأى الشرع ، وإجماع الفقهاء ، بعدم جواز تولى المرأة القضاء .

وقال المستشار دكرورى الذى يشغل أيضا رئيس مجلس الدولة " المصرى اليوم" : الجميع يتعمد إغفال الإجابة عن سؤال مبدئى ومهم ، وهو : هل القضاء ولاية أم وظيفة ؟ مع العلم أن الرأى الشرعى الغالب هنا أن القضاء ولاية .

وأضاف : إذا انتهى الرأى الشرعى إلى أن القضاء وظيفة ، فيجوز تعيين المرأة فى القضاء مثل كل الوظائف الأحرى . وتابع متسائلا كيف نترك إجماع الفقهاء بعدم جواز تولى المرأة القضاء ، ونأخذ برأى الحنفية ، الذين أجازوا لها ذلك فى غير الحدود ، والقصاص .

وأوضح دكرورى أن رفضه تولى الفمرأة القضاء مبنى ومستند على الإجماع الفقهى ، ومبادئ الشريعة ، باعتبارها قضية شرعية بالأساس ، خصوصا أن عمل

المرأة فى القضاء قد يصطدم بالمسائل الشرعية ،مثل الخلوة ، كما يمكن أن يتناقض مع المبادئ والحقوق الدستورية .

وقال : عندما تعمل المرأة قاضية فى دوائر المحاكم ، يستوجب عملها أن يغلق عليها باب غرفة المداولة مع قاضيين أو أكثر من الرجال ، ألا يعتبر اجتماعها معهم لساعات طويلة خلوة شرعية ، وتساءل : هل هذا يجوز؟

وأضاف أن تولى المرأة القضاء يتنافى مع المادة الثانية من الدستور ، وأيضا مع مبدأ المساواة والمواطنة بالنظر إلى الحقوق الدستورية التى تحصل عليها المرأة ، ومنها إجازات الوضع ، ورعاية الطفل ، وغيرها ، والتى لا يتمتع بها القاضى الرجل .

واستطرد : إن المواطنين والمتقاضين ، سيفاجؤون بوجود قاضية على المنصة، وسيأتى وقت تكون فيه القاضية حاملا ، بالتأكيد أن هذا سيؤثر على هيبة القضاء ، ومظهر القضاة عند الناس . كما أن وضع طفلها قد يؤثر على سير الدعاوى القضائية التى تنظرها .

(ج)
مفتى سوريا أيَّد وصل المرأة لمنصب الإفتاء

[دبى – حيان نيوف (فى العربية نت الاثنين ٢٧ / ١١ / ٢٠٠٦ – ٦ / ١١ / ١٤٢٧هـ] (الأجزاء الخاصة بتولى المرأة الإفتاء) .

".. تبرز أهمية تصريحات الشيخ أحمد بدر الدين حسون فى هذا الحوار ، وهو الحائز على درجة الدكتوراه (العالمية) من الأزهر الشريف بدرجة امتياز فى الفقه الشافعى ، من كونه رئيسا للمجلس الأعلى للإفتاء فى سوريا ، فضلا عن علاقاته الواسعة مع جميع الطوائف الدينية ، ويوصف بأنه قوى فى الإفتاء ، ويؤخَذ برأيه فى الأوساط الشعبية والرسمية ، وأنه من الداعين لنبذ العنف ، والتقريب بين المذاهب ، والحوار مع غير المسلمين ..

وكشف الشيخ أحمد بدر الدين حسون لـ " العربية .نت" عن مشروع تقدم به إلى الرئيس السورى بشار الأسد حول إعادة إحياء مجلس الإفتاء الأعلى ليضم ١١ عالما سوريا ، وأن تكون بينهم امرأة عالمة فى الشريعة ، ويضم جميع المذاهب فى سوريا ، بصفته المجلس الشرعى الذى يساعد المفتى ، ويكون له ضوابط فى تطبيق الشريعة الإسلامية ، بمنهجية دقيقة .

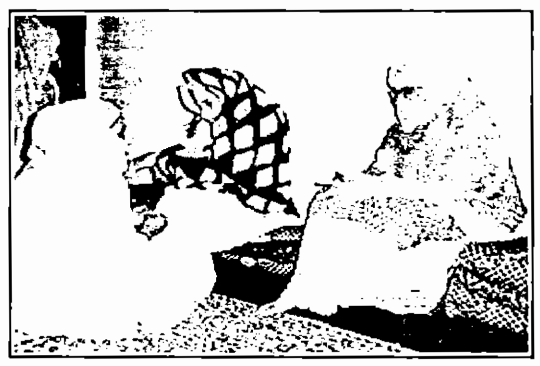
وأوضح أنه سيحاول وضع امرأة مجازة فى الشريعة ، ومتخصصة فى الشؤون النسائية ؛ للإفتاء فى كل دائرة من دوائر الإفتاء وقال : " نحن فى بعض المواقع الإسلامية همشنا المرأة ، وفى بعض المواقع التقدمية استبحنا المرأة ، فلا أنا مع الاستباحة ، ولا مع التهميش ، أى ألا نجعل المرأة سلعة ولا أَمَةً ،وإنما أن نجعلها فى موقعها الذى يجب أن تكون فيه ، فلا مانع من أن تكون عضوة فى مجلس الإفتاء ، ولا مانع أن تكون مفتية فى أى مدينة من المدن ، فى القضايا النسائية .



(١٣)

الموريتانيات يحولن وزارة المرأة إلى محكمة أسرية

باتت وزارة المرأة فى موريتانيا أشبه بمحكمة لفض النزاعات الأسرية بعدما انهالت قضايا الموريتانيات ، اللاتى يتفادين القضاء ، اتقاء للعادات والتقاليد .



فقد أنشأت وزارة المرأة الموريتانية قبل سنوات ، قطاعا لفض المنازعات الأسرية ، ومساعدة المرأة فى الحصول على حقوقها كاملة من الرجل ، لكن النساء العاملات بهذا القطاع اصطدمن برفض كثير من الموريتانيات اللجوء إلى القضاء بحجة أن ذلك يعتبر خروجا على التقاليد الاجتماعية التى تصم المرأة بالعار والفضيحة ، إذا ما حاولت نقل مشاكل بيتها خارج الإطار الأسرى ، مما دفع المسؤولات بالوزارة إلى جعل قطاعهن بمثابة محكمة مصغرة لإصلاح ذات البين وتوثيق عقود الصلح بشكل قانونى ، يخول للوزارة اتخاذ الإجراءات المناسبة فى حال إخلال الزوج بما تعهد به .

المشاكل التى ترد على هذا القطاع كثيرة ومتعددة ، منها قصة سيدة من قبيلة " لولوف" الزنجية ، التى تحكى بنبرة لا تخلو من حدة ، لرئيسة القسم المختص بفض النزاعات الأسرية ، ما تلاقيه من عذاب ومشقة على يد زوجها السابق ، الذى يرفض تقديم النفقة لأطفاله ، ويهددها كلما أتت إليه بالضرب .

وتضيف ماريا : " توزجنى عمر ، وهو مهندس بناء قبل خمس عشرة سنة ، وأنجبت منه خمسة ذكور ، وثلاث بنات ، وكان يكرمنى ، ويحسن وفادة

[استقبال] أهلى ، وقبل سنتين ، طلب منى أن أسمح له بالزواج، كما هى عادتنا نحن الزنوج ، لكننى رفضت طلبه بشدة ، لأننى تربيت مع مجتمع (العرب البيض) الذى لا يسمح بالتعدد ، ويعتبره إهانة لكرامة المرأة " .

وقلت له : " لن أرغمك على البقاء معى ، لكننى لن أقبل بضرة إلا على جثتى، فاعتذر لى ، وأقسم لى بأنه لن يكرر طلبه مرة أخرى ، لكن أخواته ، وبعض حاشيته القريبة علموا بما دار بينى وبينه ، فأوغروا صدره علىّ من خلال الهمس فى أذنه بأنه عديم الرجولة " . وقالوا له : " كيف تقبل البقاء مع امرأة واحدة ، وهذا ما لم يقبل به رجل زنجى من قبل فأنت إذن بمثابة الخاتم فى إصبعها تقلبك كما تشاء " .

وفجأة جاءنى غاضبا ، وقال لى : " أمامك خياران ، إما القبول بالزواج عليك، أو الطلاق ، وترك المنزل لا أنت وأولادك ، فقبلت بالطلاق ، وخرجت مرغمة إلى (الكرزة) وهى بيوت من الخشب فى ضواحى العاصمة ، ولكنه يرفض أن يعطينى نفقة أولاده، ويحاول فرض حصار اقتصادى علىّ[لأقبل بالأمر الواقع ، وأعود إليه] .

أما تيه بنت خطرى، فتقول : " إنها لجأت إلى قسم النزاعات الأسرية بوزارة شؤون المرأة ، بعد أن لحقها الضرر والأذى من زوجها الذى طردها مع أطفالها من السكن ، والتزم بالإنفاق على الأولاد بمبلغ (٥٠٠٠) أوقية شهريا ، أى ما يعادل (١٥) دولارا فقط " .

ولأنها تعانى من مشاكل مادية ، فقد استفادت من سلفة بسيطة قدمها لها صندوق الأسرة المنتجة فى الوزارة ، تستثمرها فى تجارة البخور ، لكن زوجها السابق أوقف المبلغ الذى يدفعه لأطفاله، بعدما علم أنها تنوى الزواج .

من جانبها تقول مانتيا تورى : " إن زوجها ابن عمها الذى تزوجها وهى صغيرة وسافرت معه فى عمله ،وولدت له أربعة أولاد ، اثنان منهم على قيد الحياة ، لم يلبث أن طلقها عام ١٩٩٦، ولم يهتم بالإنفاق على الأولاد ، بعد ان أرسلها مع الأولاد إلى القرية ، مما دفعها إلى الذهاب إلى المدينة للتدريس

للأطفـال" . وعندمـا علمـت بقسـم النزاعـات الأسـرية ، ولجـأت إليـه ، وطالبت بالنفق، حاول أن ينتزع منها حضانة الأطفال ، ولكنها رفضت ذلك لأن هذا حق ولا يسقطه إلا الزواج ، وهى قررت عدم الزواج ، والتفرغ لتربية أولادها ، ورغم أنه يحصل على راتب كبير ، إلا أنه اقتطع مبلغ (٥٠٠٠) أوقية شهرياً يسلمها لصندوق النفقات لدى وزارة المرأة الذى تأتى إليه هى بدورها، لتتسلم هذا المبلغ كل شهر .

وأضافت السيدة مانتيا ، أن " وزارة المرأة تقوم حاليا بتدريبها فى مجال الصناعة ، وتأمل أن يكون هذا التدريب فرصة لتطوير خبراتها فى مجال الصباغة، والحصول على قرض حتى تستطيع توفير دخل منتظم لها ولأطفالها " .

وعن هذا الموضوع ، تقول رئيسة قسم النزاعات الأسرية مريم بنت آده : "يقوم قسم النزاعات الأسرية فى مصلحة الأسرة باستقبال الشكاوى ، والاستماع إليها ، ثم محاولة التوصل إلى صلح بين الطراف المتنازعة " .

وفى حال عدم التوصل إلى صلح يستفيد المتظلمون من الدعم والمؤازرة القضائية التى يقوم بها أفراد المصلحة ، أو بعض المحامين المتطوعين ، أو منظمات المجتمع المدنى العاملة فى المجال . وبعد مناقشة المشكلة المطروحة مع الأطراف ، يتم تسجيل النزاع فى محضر ، توجهه المصلحة إلى المحكمة ، وفى حال عجز بعض المتظلمين عن توصيل موقفهم ًمام القاضى، يتم اللجوء إلى بعض أفراد المصلحة لمساعدتهم ، كما تستفيد بعض المتضررات من فحوصات طبية مجانية، بالتعاون مع قطاع الصحة ، وبعض منظمات المجتمع المدنى المعنية .

❀❀❀❀❀❀

(١٤)

(الغيرة تدب فى قلوب المذيعين الرجال..)
(بعد سيطرة الجنس الناعم على البرامج السياسية)
معظم محطات التلفزة خصصت مساحات يومية أو أسبوعية لها



بيروت : فيفيان حداد

تشهد الساحة الإعلامية المرئية فى الآونة الأخيرة منافسة حامية بين محاورى البرامج السياسية خصوصاً وأن قسماً منها بات حكراً على النساء مما أشعل نار الغيرة فى نفوس زملائهن الرجال.

واللافت أن معظم محطات التلفزة خصصت مساحات يومية أو أسبوعية لبرامج سياسية تديرها احدى الاعلاميات المعروفات او حتى محاورات صاعدات امثال سحر الخطيب التى برزت اخيراً فى برنامج « بصراحة » على قناة المستقبل تستضيف خلاله ومساء كل يوم رجال السياسة فى لبنان وتناقش معهم المستجدات السياسية على الساحة اللبنانية.

وتأتى مى شدياق فى مقدمة الإعلاميات اللبنانيات اللواتى استطعن جذب نسبة لا يستهان بها من المشاهدين من خلال برنامج « بكل جرأة » والذى تحاور فيه أقطاب السياسة فى لبنان وفى الخارج ومن بينهم وزيرة الخارجية الاميركية كوندوليزا رايس مما أثار حفيظة بعض زملائها فى محطة « ال بى سى »، حيث تعمل منذ اكثر من عشرين عاماً، معتبرين أن إدارة المحطة فتحت أمامها أبواباً سبق

أن اوصدتها أمام محاورين سياسيين آخرين.

والمعروف أن مى شدياق عملت فى تقديم نشرات الأخبار اليومية وفى القسم السياسى لبرنامج «نهاركم سعيد» الصباحى اليومى وذلك قبل تعرضها لمحاولة اغتيال فى سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٥.

ومن الإعلاميات اللواتى برزن فى هذا المجال أيضاً: شذى عمر التى تقدم على شاشة «ال بى سى» برنامج «أنت والحدث»، كذلك زينة فياض التى تحاور رجال سياسة من لبنان والعالم العربى من خلال برنامج «إلى أين» على شاشة الـ «أى إن بى» الفضائية.

وكما باقى المحطات، خصصت ايضا شاشة الـ «أى أن بى» للاعلام السياسى الأنثوى مساحة أسبوعية، تجلّت فى تقديم المذيعة مهى شمس الامين برنامج «لقاء الأحد» وتلقى فيه الضوء على أهم الأحداث السياسية فى لبنان من خلال استضافتها لوجه سياسى معروف. وتقول مهى فى هذا الإطار: «إن المرأة استطاعت أن تثبت نجاحها فى شتى الميادين كالطب وإدارة الاعمال والهندسة المعمارية وغيرها، فلماذا سيكون الأمر أصعب عليها فى المجال السياسى؟»، مؤكدة أن «الثقافة أياً كان نوعها هى مرادف لنجاح المقدم التلفزيونى فى أى مضمار كان».

وتطل الإعلامية جيزيل خورى من خلال قناة العربية ببرنامجها «بالعربى» على المشاهدين، الذى استطاع أن يجذب المتابع العربى للشأن اللبنانى تحديدا، عندما نجحت فى استضافة معظم الوجوه السياسية اللبنانية، ومن قبلهم شخصيات عربية ودولية. وينتقد الإعلاميون الذكور هذه الظاهرة ويعتبرونها مرافقة للذهن الأنثوى الطاغى اليوم فى جميع المجالات الفنية منها والسياسية، معتبرين أن «بعضهن لا يمتلكن الحضور والثقة بالنفس اللازمين لإدارة حلقة سياسية ساخنة، فبالنهاية حسب رأى هؤلاء نعومة المرأة ولطفها لا يخدمان «الحكى فى السياسة».

ويؤكد بعض العاملين فى هذا المجال أن عددا من هؤلاء المذيعات يوجدن فى الواقع وشخصيا أمام الكاميرا إلا أن هناك من يبث بآذانهن عبر جهاز لاسلكى موصول إليهن الأسئلة التى يجب أن يطرحنها على الضيف.

(١٥)

تاريخى للنساء(*).

مؤرخة ، وأستاذة فى جامعة السوربون السابعة . . .هى أيضا أخصائية بالحركات العمالية ، وبعالم السجون فى القرن التاسع عشر سبق لها وأشرفت بالاشتراك مع جورج دوبى الذى توفى قبل سنوات قليلة ، وأحد أبرز المؤرخين الفرنسيين فى القرن العشرين على إعداد العمل الضخم الذى يحمل عنوان : "تاريخ النساء فى الغرب" ، المؤلف من خمسة أجزاء . ولها أيضا العديد من الكتب من بينها : " النساء أو صمت التاريخ " .

تاريخى للنساء، الكتاب الأخير للمؤلفة ، هو فى الواقع تأريخ للعلاقات بين النساء والرجال فى الغرب ، وذلك من وجهة نظر نسائية ، كما تدل " ياء " المتكلم ، فى العنوان "تاريخى" ، وتدرس المؤلفة هذه العلاقات فى القرن العشرين خاصة ، وذلك من زاوية التبدلات التى حصلت على صعيد مظاهر علاقة الرجل بالمرأة لإى مختلف الميادين ، وأيضا من زاوية الدور الذى لعبته الأيديولوجيات ، والمعتقدات فى حياة النساء ، لاسيما من حيث الصعوبات أمام ولوجهن عالم العمل ، والقراءة والكتابة .

وفى الإجمال تحاول " ميشيل بيرو "تقديم إجاباتها على بعض الأسئلة الجوهرية ، مثل : لماذا لا يزال حضور المرأة متواضعا فى عالم السياسة فى الغرب ؟ وهل كان هناك " ثورة جنسية" فعلا خلال النصف الثانى من القرن العشرين ؟ وما هى ثمرات الحداثة على مكانة المرأة؟ وما هو وزن الحركات النسائية فى هذا كله ؟

يمكن القول منذ البداية إن مؤلفة هذا الكتاب تبدى مسحة من "التفاؤل" فيما يخص أوضاع المرأة ومكانتها فى المجتمعات الغربى الحديثة ، وهى تقول من

(*) ميشيل بيرو ، تاريخى للنساء ، باريس : سويل للنشر، (نقلا عن بيان الكتب الإماراتية)

موقع المؤرخة إن : القرن الماضى (العشرين)، وخاصة العقود الثلاثة الأخيرة قد شهدت تبدلا جوهريا فيما يتعلق بالتراتبية بين الرجل والمرأة . المثال الذى تعتبره أكثر بلاغة فى هذا السياق تحده فى حق المرأة باتخاذ " القرار " بشأن الحمل .

ويؤكد نفس الإطار على أن " التقدم" الذى عرفته مكانة المرأة فى المجتمعات الغربية يبدو أكثر بروزا عند مقارنته بأوضاعها فى مناطق أخرى من العالم ، لاسيما فى القارة الأفريقية " السوداء " حيث لا يزال مرض نقص المناعة المكتسب " الإيدز" يعيث فساداً وحيث لا تزال مناطق كثيرة من القارة تمارس "ختان" الفتيات .وأيضا بالمقارنة مع ما تتعرض له من جرائم " الشرف" فى بعض بلدان العالم الثالث خاصة ، والتى تدفع أعدادا متزايدة من النساء إلى ممارسة الدعارة، ومن الواضح بجلاء أن مؤلفة هذا الكتاب تتحدث من موقع المؤرخ ، – المراقب، دون أن تصدر أية أحكام أخلاقية .

تلجأ مؤلفة هذا الكتاب – كى تدعم آراءها – إلى القيام بعملية " جرد" للمؤلفات والدراسات التى صدرت خلال الفترة الماضية ، وجعلت من أوضاع المرأة موضوعا لها . وهى تعتمد كثيرا على الإصدارات حديثة العهد التى تُجْمِع كلها تقريبا على القول أن "أوضاع" المرأة " سوداء" جدا فى أغلبية مناطق العالم ، وأن هناك الكثير من المظالم التى هى ضحية لها عبر مسيرة التاريخ الطويلة ، وفى نظرة إلى هذا التاريخ الطويل تبرز المسافة التى قطعتها المرأة كى تجد مكانا لها فى المجتمع ، و " تخرج من حالة الاستعباد إلى حالة الوعى " .

وتعود المؤلفة أيضا فى هذا الكتاب إلى العديد من الموضوعات التى كانت قد طرحتها فى سلسلة من البرامج الإذاعية التى قدمتها عبر إذاعة فرنسا الثقافية ، وكان موضوعها دائما هو المرأة ، والعلاقات بينها وبين الرجل . وهى تؤكد فى تحليلاتها على القول أن صفحة جديدة هى بصدد أن تُكْتَبَ بحبث أن الرجل "كمثل للجنس الأول " يفقد أكثر فأكثر من موقعه، كـ" قيمة كونية" ، كى يغدو طرفا آخر ، الطرف الثانى فى معادلة العلاقة الاجتماعية بين الجنسين ، أى بمعنى آخر أن المرأة تخرج من موقه " التابع " لتصبح " ذاتا " لها موقعها الذى لا يزال

محدودا كون أن النموذج الاجتماعى السائد حتى فى البلدان الغربية الأكثر تقدما يعيد إنتاج نمط يعطى الأولوية لرجل ، دون أن تكون النساء مع ذلك فى وضع يبرر السلطة " الذكورية " .

وتؤكد المؤلفة أن النساء لا يشكلن "نوعا" متباينا عن " نوع " الرجال وإنما كان التفريق بينهما تاريخيا هو وليد الثقافات المتعاقبة فى مسيرة التاريخ البشرى

وتتم العودة فى هذا السياق إلى مناقشة الأفكار التى طرحتها سيمون دى بوفوار فى كتابها الذى حمل عنوان " الجنس الثانى " ، والذى أكدت فيه أن المرأة " لا تولد " امرأة ، وإنما تصبح امرأة بالمعنى الثقافى والاجتماعى .

وهكذا كانت السيدة دى بوفوار فى طليعة حركات الدفاع عن حقوق المرأة أثناء الأحداث المعروفة فى فرنسا باسم " ثورة الطلبة " خلال شهر مايو ١٩٦٨ ، عندما رفعت النساء أثناء المظاهرات الشعار الشهير " جسدنا لنا " ثم كانت امرأة هى " سيمو فيل " هى التى أعدت وأصدرت قانون " حق الإجهاض" من موقعها كوزيرة فى إحدى الحكومات بعد أحد ث ١٩٦٨ تجدر الإشارة إلى أن " ميشيل بيرو" المؤلفة ، ترى فى هذا القانون ، أحد أهم المنجزات التى ساهمت فى التدمير " الرمزى " لهيمنة الرجل .

ومن بين الأفكار الأساسية التى التى تتردد بأشكال مختلفة فى تحليلات هذا الكتاب ، هناك تأكيد مؤلفته على التمايز الكبير بين التعريفات التى وضعتها الحضارات والثقافات المختلفة عبر التاريخ ، وعلى قاعدة المعطيات الجغرافية لمكانة الرجل والمرأة فى المجتمعات . كما تؤكد على التمايز فى إطار الثقافة نفسها ،إذ أن التعريف الذى يتم تقديمه للتمايز بين الجنسين لا يمكن أن يكون اليوم كما كان قديما فى فرنسا . لكن فى جميع الحالات كان هناك حدود تفصل بين المرأة والرجل ، على قاعدة مفاهيم تتعلق بالسلطة ، بالمعنى الواسع والعريض للكلمة الذى يشمل ماهو " عام " وما هو " خاص " .

وعلى أساس مفهوم "الحدود" نفسه ، تطرح المؤلفة مسألة " الخاص " و" العام " أيضا ، ولكن بعيدا عن اعتبار أن " الخاص " يعبر عن النساء بينما أن " العام "

هو شأن الرجال ، وإنما بالأحرى تؤكد على ضرورة دراسة المكانة " العامة " التى شغلتها المرأة خلال حقبة معينة ، وفى إطار جغرافى معين أيضا .

وما يتم التأكيد عليه أيضا فى تحليلات هذا الكتاب ، هو حقيقة التغيير الذى شهدته حياة النساء فى المجتمعات الغربية خلال القرن العشرين . وهذا ما يبدو بوضوح عبر بداية حديثهن'ن أنفسهن ، بضمير المتكلم " أنا " فى الوقت الذى تبدى فى المؤلفة شكوكها حيال قدرة المرأة فى الحديث سابقا عن هذه الـ"أما " المستقلة ، إلا مشفوعة بتحديد هويتها ، بالتأكيد على " أنها امرأة " عبر علاقة اجتماعية تعطى امتيازا للرجل . إنها " لم تكن تتجرأ على قول أنا " ، فهذا كان يشكل " إنجازا كبيرا " يتطلب نضالات طويلة ومريرة .

وترى المؤلفة أن تقدم المرأة قد ترافق بقدر كبير من " الضجيج " ، الذى لم تكن حركات الدفاع عن المرأة بعيدة عنه ، ولكنه " ضجيج " فقط بالنسبة لحالة " الصمت" الذى أحاط به " الرجل " كل ما يتعلق بالمرأة خلال عدة قرون من الزمن .

لكن، ورغم ذلك ، " وخلف جدران الأديرة ، أو المنازل البرجوازية تألمت النساء ، وعملن من أجل تغيير أقدارهن " ، هذا ما تؤكده مؤلفة الكتاب، وتقتفى آثاره فى " تاريخ النساء " الذى تكتب عنه منذ أن كانت المرأة فى العصور القديمة مرغمة على الصمت ، والقبول بما يقرره الآخرون من الذكور "الأب أو الأخ أو الزوج " لها ، إلى أن أصبحت هى صاحبة القرار فيما يتعلق بمصيرها، وخاصة فى مسألة الزواج الجوهرية.

وبالتوازى مع هذا حصل تبدل جوهرى فى ميدان " تقسيم العمل" من حيث القطاعات التى كان يحق للمراة العمل بها، وأيضا من حيث التراتبية فى الأجور، إذ إن التفاوت بين الجنسين يضيق أكثر فأكثر دون أن يختفى ذلك بالكامل.

وتفتح المؤلفة قوسين هنا ، كى تؤكد أن الرجل "لم يساعد" المرأة فى معركتها من أجل المساواة فى الحقوق بل كان فى الكثير من الأحيان عامل إعاقة، وبالتالى ترى أن مسؤولية "تحرير" المرأة تقع بالأحرى على عاتقها ، وذلك تطبيقا للمقولة الشائعة المعروفة بأن" الحريات تؤخذ ولا تُعْطَى " .

وإذا كانت مؤلفة هذا الكتاب تعود بتحليلاتها إلى عشرين قرنا من التاريخ اليونانى - الرومانى القديم حتى بدايات القرن الحادى والعشرين فإنها تحدد المجال الجغرافى لعملها ما بين شواطئ البحر الأبيض المتوسط حتى شواطئ بحار الشمال ، وتغوص فى قراءة الوثائق وصولا إلى تلك المكتوبة على أوراق البردى ، وبالطبع إلى أدبيات الإغريق ، واللاتين . وفى جميع الحالات ، الهدف هو المساعدة على فهم مكانة المرأة فى المجتمعات المعنية ، والتحولات التى عرفتها تلك المكانة .

وفى المحصلة النهائية تقدم " ميشيل بيرو " صورة للنساء فى الغرب حسب قراءتها لتاريخهن ، من موقعها كمؤرخة ، وكامرأة أيضا ، بأنهن " ضحايا ، وقابلات " بنفس الوقت .

لكن هذا "القبول" ليس إلا ظاهريا لأحيانا كثيرة ، وبدافع البحث عن شىء من " السعادة " الهادئة ، بعيدا عن التوترات التى يخلقها " الشجار " ، وتحذر المؤلفة من تلك الآراء " المتزمتة " فى تأييدها للمرأة ، وتعتبر أنها دائما على حق وفى معسكر " الصواب " .

وتشير فى هذا السياق إلى أعمال بعض " المؤرخات " اللواتى اعتبرن مثلا أن النازية من فعل الرجال ، ولم تساهم بها النساء على الإطلاق ، أى بتعبير آخر ، ترفض تلك الأطروحات التى تضع النسء " الخيرات "مقابل الرجال " الأشرار " .

لكنها بالمقابل توجه رسالة عبر تحليلاتها تعلن فيها تأييدها لنضال المرأة ، كى تكون فردا " له حق الانتخاب " سياسيا ، وأن تتمتع بحقوقها ، كـ " فرد فاعل " على صعيد الحقوق المدنية والاقتصادية ،وإجمالا أن تمثل نفسها ، ولا يمثلها أى شخص آخر .

❊❊❊❊❊❊

ديموقراطية بلا حجاب(*).

تعرض النائبة التركية الإسلامية ، مروة قاوقجى ، فى هذا الكتاب سيرتها الذاتية وتجربتها البرلمانية عن مدينة إسطنبول عام ١٩٩٩ ، وما تعرضت له من ضغوط ، وهجوم إعلامى وسياسى منحاز ، لإجبارها على ترك البرلمان ، ومنعها من أداء واجبها كنائبة منتخبة / ممثلة للشعب الذى اختارها بالوسائل القانونية . ثم إسقاط الجنسية التركية عنها ، وعودتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت تقيم فيها قبل عام ١٩٩٤ ، وتحمل جنسيتها .

ولدت مروة صفاء قاوقجى فى أنقرة عام ١٩٦٨ ، وبعد أن أتمت دراستها الثانوية فى تركيا ، واصلت دراستها فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فى جامعة تكساس ، فى مجال هندسة الكمبيوتر ، ثم عادت إلى تركيا ، وعملت فى صفوف حزب الرفاه ، ثم الفضيلة ، وفي عام ١٩٩٩ انتخبت عضوا فى البرلمان عن مدينة اسطنبول .

وعندما أسقطت عنها الجنسية التركية ، وأجبرت على ترك البرلمان بسبب الحجاب. غادرت إلى الولايات المتحدة لتكمل دراستها فى جامعة هارفارد ، وتعمل حاليا عضو هيئة تدريس فى كلية العلاقات الدولية فى جامعة جورج واشنطن ، وتكتب فى صحيفة " وقت " فى إسطنبول .

كانت مروة تعيش مع والديها فى الولايات المتحدة ، كانا يعملان أستاذين فى جامعة أتاتورك ، وتعرضا لمضايقات عدة بسبب التزامهما الدينى ، ثم انتقلت [الأسرة] لتعيش فى تركيا ، لتفسح المجال لابنتها لتعلم اللغة التركية ، واقتباس الثقافة التركية وقد نالت بسبب موقفها فى قضية الحجاب شهرة عالمية ، ودعما واسعا فى العالم الإسلامى .

(*) مروة صفاء قاوقجى ، ديموقراطية بلا حجاب ، تاريخ دخل التاريخ ، ترجمة مصطفى يعقوب ، (عرض إبراهيم غرايبة) ، بيروت : الدار العربية للنشر ط١ ،٢٠٠٦ ،

وقد نالت وعائلتها معاناة شديدة بسبب التزامهم ، واضطرت لترك كلية الطب بجامعة أنقرة عام ١٩٨٦ ، ثم الهجرة إلى الولايات المتحدة ، فقد كان الكماليون العلمانيون يجدون صعوبة كبيرة فى تصور عائلة متدينة ، متعلمة تعليما عاليا ، وكان ثمة إصرار كبير مبالغ فيه ، ويخلو من التسامح ، على تصوير المرأة المحجبة فى تركيا بأنها الفلاحة ، أو الخادمة فى المدارس ، والبيوت .

وتقدمت مروة للانتخابات النيابية على قائمة حزب الفضيلة (الرفاه سابقا) بقيادة نجم الدين أربكان ، ونجحت فى الوصول إلى المجلس الوطنى التركى (البرلمان) برغم تعرضها لمضايقات كبيرة ، محاولات إفشال ، ولكن ما لقيته بعد نجاحها يفوق كثيراً المعاناة التى سبقت وكانت أول نائبة محجبة فى تاريخ تركيا ، وكانت تضطر فى كل تنقلاتها ، وتحركاتها إلى اصطحاب أختها ، وعدد من الأصدقاء ليصدوا عنها الإساءات ، والمضايقات ، وتطفل الصحفيين .

وقد اقترح بولنت أجاويد ، النائب ، رئيس حزب اليسار الديموقراطى ورئيس الوزراء التركى لعدة مرات ، أن يخصص لمروة قاوقجى مكتب خاص بها ، بعيدا عن قاعة البرلمان ، وألا يسمح لها بحضور النقاشات ، واللجان البرلمانية ، هذا السيد الديموقراطى اليسارى يعتبرها امرأة من الدرجة الثانية .

كان السؤال الذى تطرحه كل وسائل الإعلام : هل ستخلع مروة قاوقجى حجابها ، وقد زادتها المضايقات إصرارا على الحجاب ، وشعرت بسعادة التمسك بالحجاب أكثر من المقعد النيابى .

واقترح عليها مجلس الحزب أن تذهب إلى السيد " سبتى أوغلو " أكبر نواب البرلمان سنا ، لتقبل يده ،وسؤاله حول مشاركتها فى مراسم اليمين وإذا وافق تذهب ، وإذا لم يوافق تعقد مؤتمرا صحفيا ، تعلن فيه قرارها عدم دخول البرلمان ، ولكن مروة رفضت ؛ لأن من حقها دخول البرلمان كبقية النواب .

وقررت مروة التمسك بحجابها بإصرار وعزة ، رغم المعاناة ، ودخلت قاعة

البرلمان الكبيرة لأداء قسم اليمين وفجأة حدثت فوضى ، تصفيق ودعم من قبل حزب الفضيلة ، وصراخ جماعى من قبل نواب حزب اليسار الديموقراطى ، ونواب الحركة القومية : اخرجى ، اخرجى ، أو لتنزع حجابها ، إنها مناهضة للعلمانية " ، وتم رفع الجلسة اضطراريا ، ثم ظهر بولنت أجاويد وصعد على المنصة دون حق قانونى وألقى كلمة ختمها بالطلب بإيقاف هذه المرأة عند حدها ، مطالبا بطرد امرأة انتخبها الشعب بسبب الحجاب .

وفى اليوم التالى ألقت مروة خطابا أمام الصحافة بينت فيه الاستخفاف الذى جرى بإرادة الشعب ، وانتهاك الدستور ، والحقوق والحريات العامة ، والمتمثل بمنعها من أداء اليمين بسبب الحجاب ، فى بلد ثلاثة أرباع نسائه محجبات ، وقررت عدم حضور الجلسات القادمة فى البرلمان ، وشكرت الشعب الذى ساندها منذ إعلان ترشيحها .

وبدأت الصحافة تنفذ حملات من التشويه ، والتطفل، والتدخل فى الخصوصيات الشخصية ، والعائلية لمروة وعائلتها ، وتعرضت لملاحقات يومية ، وإزعاج متواصل ، وكذلك جميعُ أفراد عائلتها .

وفى المقابل ، فقد نهضت حملة تضامن محلية وعالمية مع مروة ، شغلت الام، والرأى العام العالمى والإسلامى ، وظلت الصحف والمقالات ، والإعلانات المؤيدة لمروة تنشر بإصرار مقالات تضامنية ، وعناوين مؤيدة ، من قلبى : " أنت تاج راسنا " ، و "بطلة حقوق الإنسان" وبرقيات ، وحملات تأييد على شكل إعلانات مدفوعة الأجر ، فى تركيا ، والعالم الإسلامى ، وأوربا أيضا .

وقامت النساء فى معظم أنحاء العالم الإسلامى بمظاهرات تضامنية تندد بانتهاك حقوق الإنسان والاعتداء على الدستور ، والديموقراطية المتمثل بمنع مروة قاوقجى ، المنتخبة من قبل شعبها من ممارسة دورها فقط لأنها محجبة .

وحاولت مروة أن ترفع قضية على الحكومة لدى القضاء ، ولكنه قضاء مُسَيَّسٌ ، وقام مدعى محكمة أمن الدولة بنفسه ، ترافقه مجموعة من الشرطة المتخصصة فى مكافحة الإرهاب ، بمداهمة بيت مروة فى منتصف الليل ، وتجمع

نواب حزب الفضيلة أمام بيت مروة ، لمنع الشرطة من الدخول إليه ، واتصل رئيس الحزب ، رجائى طوقان برئيس الوزراء ، ووزير الداخلية ، وأجل اقتحام البيت ، وفى هذه الأثناء تقدم نواب الحزب بمذكرة تبين أن القضية ما زالت بيد البرلمان ، ولم يبت فيها بعد . وأصدر مجلس النواب بيانا يوضح أن مروة قاوقجى ما زالت عضوا فى البرلمان .

واتخذت المحكمة التركية فيما بعد قرارا بحظر حزب الفضيلة ، ومنع خمسة من قادته ، من بينهم مروة قاوقجى من ممارسة العمل السياسى لمدة خمس سنوات

وهاجرت مروة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وواصلت من هناك عملها السياسى ، والعام ، والكتابة فى الصحف التركية .

يبدو أن حزب الفضيلة ، وقيادته السياسية تعرضوا لضغوط كبيرة أجبرت الحزب على التخلى عن قضية مروة ، فوجدت نفسها وحيدة وكانت كلمات رئيس الدولة سليمان ديميريل (وهو صديق لعائلة مروة ، وكان يدعو والديها بانتظام إلى القصر الرئاسى) نقطة تحول فى تاريخ الحجاب فى البرلمان ، وإهانة للشعب التركى ، والديموقراطية أيضا ، فلم يكن ثمة مشكلة متعلقة بشخص مروة ، ولكن بحجابها الذى تلبسه ، حتى نواب الحزب الذى تنتمى إليه لم يكن ثمة مشكلة حول مشاركتهم .

وتقول مروة :أنها التقت بعد ثلاث سنوات السيد ترهان التشليك النائب عن حزب الفضيلة فى اجتماع الاتحاد العالمى للبرلمانات فى كوبا ، وأخبرها أن ديميريل اخبر رئيس الحزب بأن دخول مروة إلى البرلمان ستكون له عواقب تصل إلى حد الانقلاب العسكرى .

ويبدو أن نواب الحزب قد انقسموا إلى اتجاهات ، ومواقف عدة ، واتخذت رئاسة الحزب قرارا بمنعها من الدخول إلى البرلمان ، وتحولت معركتها بدلا من أن تكون مع بولنت أجاويد ، وسليمان ديميريل لتكون مع حزبها الذى تخلى عنها .

تعرضت مروة لمضايقات صحفية وأمنية ، جعلت حياتها صعبة ، ولم يتعاون

معها الحزب فى محاولة تأمين سكن وحراسة مناسبين ، وكان يتعاون معها فريق من أقاربها ، وأصدقائها ، وأصدقاء العائلة ، وحتى المحامون الذين كلفهم الحزب بالعمل لصالح مروة بعد فوات الأوان ، وقعوا فى أخطاء كبيرة .

ووصلت المضايقات إلى عائلة مروة ، وابنتيها الصغيرتين اللتين لا تتجاوز الكبرى منهما السنوات العشر ، وتعرضتا لمعاملة وقحة من الصحفيين ، ومدعيا العلمانية ، تكتب مروة عن ذلك بعد أربع سنوات من الحدث ، ولكنها تبدو غير قادرة على نسيان الأذى الذى لحق بابنتيها ، ولا مسامحة أولئك الذين لم يرحموا براءتهما ، والغريب أن الحزب لم يفعل شيئا لوقف هذه الإساءات ، ولا لحراستها وعائلتها .

واضطُرت لتغيير محل إقامتها ، والتخفى ، وإخراج طفلتيها من المدرسة ، وكانت تبقى تحت الرقابة الدائمة من الصحفيين والشرطة ، وتراقب مكالماتها الهاتفية، بل ويجرى نشر هذه المكالمات فى الصحف .

وبدأت الحكومة تتحرك لإسقاط الجنسية التركية عن مروة ، تذرعا بأنها تحتمى بجنسية أجنبية (أمريكية) برغم أن عددا كبيرا من النواب يتمتعون بالجنسية الأمريكية ، ويسمح القانون الأمريكى والتركى أيضا بالجنسية المزدوجة ، وقد سئل أجاويد فيما بعد فى واشنطن باسم مئات الآلاف من الأتراك الذين يحملون الجنسية الأمريكية ، هل ستسقط الحكومة الجنسية التركية عنها ؟ فقال لا ، لقد أسقطت الجنسية عن مروة قاوقجى بسبب وضعها الخاص .

وهكذا فقد أسقطت الجنسية التركية عن مروة بعد ١١ يوما من دخولها قاعة البرلمان ، أيضا أن مصادر حكومية أمريكية ، قدمت معلومات للحكومة التركية مخالفة القانون الأمريكى ، ومتعاونة فى الإساءة إلى مواطن أمريكى .

وقد أصدر الاتحاد البرلمانى الدولى ، بيانا بعدم قانونية إسقاط النيابة ، والجنسية التركية عن مروة قاوقجى ، وأنه قد وقع إخلال بحقوق الناخبين فى اسطنبول ، وبحقوق مروة قاوقجى بإلغاء عضويتها فى البرلمان التى كانت عملية مخالفة للإجراءات القانونية التى نص عليها الدستور .

وقدمت مروة شكوى إلى المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان ، ولم يتحمل الحزب سوى عشر تكاليف الدعوى ، وأما الجزء الباقى فقد تحملته أسرة مروة .

وكان حجم التضامن الإسلامى والعالمى مع قضية مروة ملفتا ، ومؤثرا ، وقامت جمعيات ومنظمات عدة بتشكيل وفود للتضامن ، مثل المجلس الأمريكى للعلاقات الإسلامية ، والتجمع الإسلامى لأمريكا الشمالية ، والمجلس الأمريكى للعلاقات مع الشعوب الإسلامية . ومجلس النساء المسلمات فى أمريكا الشمالية، واللجنة الأمريكية العربية لمناهضة التمييز .

ونُظِّمت مظاهرات فى أنحاء عدة أمام السفارات التركية ،والتقت مروة برئيس الولايات المتحدة الأمريكية بيل كلينتون ، ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت ، ثم وزير الخارجية التالى كولن باول ، ورئيسة وزراء كندا كيم كامبل ، وتلقت دعوات من مجلس اللوردات البريطانى ، والكونجرس الأمريكى .

وقد حدثت فيما بعد تطورات إيجابية فى تركيا وبدأت مروة تكتب فى أهم الصحف التركية ، وكان فى ذلك فرصة للتواصل مع مواطنيها ، ومواصلة عملها السياسى والعام ، متجاوزة المسافات التى تفصلها عن تركيا .

وشهدت تركيا نفسها تغييرات كبيرة ، فقد فاز حزب العدالة والتنمية بأغلبية الأصوات ، وشكل الحكومة التركية، وتفرق شمل الخصوم السياسيين الذين واجهوا مروة، ومن العجيب؛ أن لدعوى القائمة اليوم فى المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان تواجه فيها مروة حكومة حزب العدالة والتنمية التى يقودها زملاؤها الذين عملوا معها فى حزب الفضيلة ، قبل تشكيل حزب العدالة، والتنمية .



(١٧)

مبدأ حواء..
من أجل أنوثة جديدة(*).

قليل من الكتب غير السياسية ما يتحول على حدث يشعل وسائل الإعلام على نطاق واسع ، ويشهد من السجال مالا ينتظر أن يهدأ فى ألمانيا لفترة طويلة نسبيا ن كما هو الحال مع هذا الكتاب ، وهو لكاتبة من النساء اللاتى دخلن الحياة المهنية من بابها الواسع ، وحققن من الشهرة ما جعلهن من " النجمات " اللاتى يتطلع إليهن الجيل الصاعد . وبالتالى فليس جديدا أن تكتب إحداهن -إيفا هيرمتن- وهى فى أوج شهرتها ، كتابا تقول فيه : إن الحركة النسوية سلبت النساء أنوثتهن ، وأن ما دعت إليه لم يكن فى صالح النساء وأنه ينبغى أن يعاد الاعتبار إلى الأم وربة البيت ، وأن يخرج المجتمع تلك المعارك " الوهمية " بين النساء والرجال .

بل إن فى الكتاب دعوة مباشرة للثورة على تلك " القلة" من النساء اللواتى يصنعن القرار للحركة النسوية ، واللاتى كن من وراء امتهان أعمال أنثوية كريمة، كالإنجاب ، والتربية ، وخدمة البيت ، حتى تفككت الأسرة ، وانتشرت ظاهرة الانقراض السكانى ، فضلا عن الأمراض الاجتماعية على مستوى الأطفال والشبيبة والناشئة .

لقد أحدث الكتاب "ثورة " اجتماعية وإعلامية عندما نزل إلى الأسواق فى سبتمبر / أيلول ٢٠٠٦م ولكن ظهرت بوادر هذه الثورة منذ سته شهور عندما بدأت إيفا هيرمان تتحدث علنا عن أفكارها التى تضمنها الكتاب قبل طباعته .

وكانت قادرة على أن تصل بصوتها إلى نسبة كبيرة من المجتمع ،إذ هى أشهر

(*) إيفا هيرمان ، عرض: نبيل شبيب ، بيندو ، ميزنخ وزيورخ، ط ١، ٩/ ٢٠٠٦م

مقدمات البرامج التلفزيونية فى ألمانيا ، حازت على عدد من الجوائز ، وتصدرت كثيرا من عمليات استطلاع الرأى ، وعُرفت من قبل بعدد من الكتب التى نشرتها وأن معظمها حول الأمومة ، التى ذاقت طعمها مرة واحدة ، رغم أنها تزوجت ثلاث مرات ، قبل زواجها الرابع الحالى .

ولعب ذلك دوره فى أن الحركة النسوية التى عبأت هجمة مضادة للكاتبة والكتاب ، ، تعمدت التركيز على هذا الجانب الشخصى من حياتها ، وبدلا من مناقشة افكارها ، بدأ يتردد فى كثير من المقالات الصحفية والمقابلات الإعلامية ، أن إخفاقها المتكرر فى الحياة الزوجية ، أوجد لديها من الخلل الفكرى ما يجعلها تدعو النساء جميعا إلى العودة إلى " العصور الحجرية " وأن كلامها لاقيمة له ، وأنه لا ينبغى الاهتمام به ، وبها .

ولكن كلما زادت وطأة الهجمة ، ازداد حجم الاهتمام بالكاتبة والكتاب وبدأ المجتمع الألمانى منقسما على نفسه ، بين مؤيد ومعارض .

صحيح أن نسبة المعارضة التى تعتمد الحركة النسوية على ذكرها فى حدود ٧٥٪ ، ولكنها اختارت لذلك استطلاعا للرأى من شركة " فورسا" الألمانية ، وأهملت استطلاعا آخر لشركة "إيمنيد" المعروفة برصانتها ، والمعتَمدة فى الاستطلاعات السياسية الرئيسية عادة ، وهو استطلاع يقول أن زهاء ٥٠٪ من لمجتمع الألمانى يؤيد الأفكار التى تطرحها " إيفا هيرمان

الكتاب يحمل عنوان " مبدأ إيفا " ، والترجمة الأصح هى " مبدأ حواء " : فالاسم " إيفا" يعنى حواء ، والكتاب لا يتحدث عن خبرة شخصية ذاتية ، بل يتحدث عن حواء عموما ، وهو ما يشير إليه الجزء التالى من العنوان " من أجل إنوثة جديدة " .

ولم يترك الكتاب فى مقدمة مؤلفته ، وفصوله الثمانية / مقولة أو شعارا ، أو مبدأ دعت إليه الحركة النسوية إلا وأورد نقضا له ، بأسلوب منهجى مبسط ، يمكن أن يصمد للنقد العلمى ، وأن يفهمه العامة : — وهم المستهدَفون بالكتاب — دون صعوبة .

فى كل فقرة رئيسة من فقراته مثال أو عدد من الأمثلة من واقع الحياة التى تعيشها المرأة مباشرة ، ثم معلومات أساسية وإحصائية تبين موضع الخلل فيما أدت إليه دعوات الحركة النسوية ، ونتيجة يصل غليها القارئ قبل أن تذكرها الكاتبة التى جمعت تلك النتائج فيما سمته " مبدا حواء " مفصلة إياها فى الباب الثامن .

وتعلن الكاتبة فى المقدمة أنها تخترق بأفكارها المحظورات ، فتبدأ بذلك هجومها المباشر على الحركة النسوية التى اصطنعت تلك المحظورات ، حتى بات من يريد الحديث عن الأمومة ، يخشى من ردود الأفعال ضده ، رغم أن هذا بالذات ما أوصل المجتمع إلى الهاوية .

وأشارت إلى العزوف عن الإنجاب الذى بات من المواضيع الساخنة فى المجتمع الألمانى ، وإلى ما يعانيه الأطفال نتيجة العجز عن وصفة بديلة لدور المرأة الأم فى رعاية الأطفال أولا .

تتناول المؤلفة فى الفصل الأول عمل المرأة خارج المنزل ، فتعتبر انتشاره نتيجة للانحراف فى فكر اعتبر ذلك مدخلا لإثبات المرأة وجودها بعد امتهان دورها الأسرى ، والواقع أن الضغوط الاجتماعية والاقتصادية جعلتها مكرهة على العمل ، وإن لم ترغب فيه ، سواء كان ذلك نتيجة الظروف المعيشية ، أو نتيجة مفعول مناهج التوعية ،والتربية والتعليم ، التى تقول للمرأة : إن قيمتها مرتبطة بمزاولة العمل فحسب .

ولك الإحساس بالفخر يتحقق دون ربطه بمهنة تستهدف تحصيل المال ، وهذا ما ينبغى علينا صنعه، " فنحن النساء نملك سائر المواهب لذلك ، إنما يجب أن نمتلك الجراءة لصنعه " .

وتنتقد المؤلفة فى الفصل الثانى دعوة مساواة الرجل بالمرأة ، بالصيغة التى نشرت بها ، وكأنها " معتقد " يجب الالتزام به ، بينما يكمن الخطأ الأكبر فى ربط كلمة المساواة بأن تصبح المرأة كالرجل ، أى أن تتخلى عن أنوثتها ، وكأنه لا قيمة لها بوصفها امرأة ، بل يجب أن تصبح رجلا لتصبح لها قيمة ، إلى

درجة إجراء تجارب ، كانت الحركة النسوية تدعمها فى السبعينيات من القرن الميلادى العشرين ، لتحويل المرأة إلى رجل ، أو الرجل إلى امرأة جسمانيا ، وليس نفسانيا فقط .

وهنا تستشهد الكاتبة بالدراسات العلمية الحديثة التى تحدد الفوارق بين الرجل والمرأة بصورة قطعية ، وترفض تبعا لذلك تلك المعركة الوهمية ضد " الجنس القوى " .

وتطالب هيرمان النساء بالتركيز على وجود فارق بين حواء وآدم وأن يكون ذلك منطلق اعتزاز المرأة بأنوثتها ، بدلا من سلوك " طريق لا جدوى منه على صعيد إعادة توزيع الأدوار " بدعوى المساواة .

ولا يعنى ما تدعو إليه الكاتبة التخلى عن وجود المرأة الطبيعى فى ميادين عديدة تثبت من خلاله كفاءتها علميا ، وتقنيا وإنجازا ، وعطاء ، وإنما يدور محور دعوتها حول عدم ربط قيمة المرأة بأن تعمل بالضرورة أو بأن تزاول ما يعتبر – بسبب القوة العضلية المطلوبة – من مهن الرجال .

ويظهر فى الفصلين الثالث والرابع دافع رئيسى حرك الكاتبة لتنشر أفكارها فى الوقت الحاضر ، وهو ما يتم رصده على صعيد الأطفال والأسرة، فالأطفال والناشئة هم الضحية الأولى .

وتركز الكاتبة على تجارب شرق ألمانيا بصورة خاصة ، ويظهر مقصودها فى عنوانى الفصلين " مأساة الأطفال ..علام نعيش فى مشاعر عصر جليدى ؟ .. و"مجتمع بلا روابط .. علام نفقد السند الاجتماعى " ؟

وتعالج فى الفصلين أكثر من ظاهرة سلبية ، تعانى منها الأسرة ، ويعانى منها الأطفال ، مثل قضية العنف ، فتخاطب النساء مشيرة إلى ما يعيشه الأطفال من عنف فى عالمنا ، فتقول : " إنهم يرون ، ويسمعون ، ويقرؤون ، ثم يعتقدون فى النهاية أن العنف أمر طبيعى ، ألا ينبغى على الأقل أن نظهر لهم بالمثال العملى داخل الأسرة أنه يوجد طريقة أخرى للحياة غير العنف ؟ " .

وتخصص هيرمان الفصل الخامس لأمر يعتبر فى محور الحركة النسوية الغربية

منذ السبعينيات من القرن الميلادى الماضى ، وهو العلاقات بين الجنسين ، وتصل فيه إلى القول إن " الحركة النسوية تفترس أطفالنا " بعد أن جعلت الجنس هدفا بذاته ، ونزعت دوره على صعيد الإنجاب ، وركزت على " ترويض الرجل " و"تغييب انوثة المرأة" .

وإذا كانت الحركة النسوية قد دمرت الأسرة بذلك ، فمبدأ حواء يريد إحياءها والدفاع عنها ، " ونحن النساء نملك القدرة على إخراج أنفسنا من الطريق المسدودة هذه ، فلنعد إلى مشاعر الأنوثة ، الحياء، العفة الجنسية ، الرغبة فى الإنجاب بطبيعة الحال أيضا " .

وبعد نقض أهم ما تدعو إلى الحركة النسوية الغربية فى الفصول السابقة ، تنتقل الكاتبة فى الفصل السادس إلى الحديث المباشر عنها ، فالمشكلة ليست فقط فى الثمن الذى دفعته المرأة من خلال سلوك طريق خاطئ ، وتعبئتها بالأوهام، وتجريدها من قيمتها الذاتية ، ومن أنوثتها ، بدعوى المساواة ، بل تحولت الحركة النسوية مع الزمن من حرب ضد الرجال إلى حرب ضد النساء . فما نشرته تلك الحركة من " تصورات ومعتقدات " أصبحت تنشره بوصفه الحقيقة المطلقة ، وهذا ما يجعل الخوض فى الحديث عنها محظورا . وعندما يتحدث رجل أو امرأة عن ذلك ، يتلقى الهجمات من كل صوب ، ولكن عند التأمل فى ذلك يظهر أن من وراء الهجمات نسبة محدودة من النساء يتزعمن الحركة النسوية .

ولهذا لا ينبغى – كما قالت الكاتبة فى الفصل السابع : الاستمرار فى تلك الحرب الوهمية ضد الرجال ، بل ينبغى البحث عن طريق آخر هو ما ترسمه الكاتبة فيما أطلقت عليه : " مبدأ حواء " ، وفصلت الحديث حوله فى الفصل الثامن الختامى من الكتاب .

و" مبدأ حواء " حافل بالقيم : أولها:إعادة مكانة الصدارة للأسرة ، والحياة الأسرية ، والانطلاق إلى ذلك من إعادة المرأة التفكير فى الواقع الذى نشأ مع الزمن.

وركزت هيرمان على أهمية التربية داخل الأسرة بما فى ذلك التخلى خصوصا عن شعار "الحرية المطلقة فى تربية الأطفال " ، الذى حل مكان احترام

الأكبر سنا بدءا بالوالدين ، ثم التحرر من المحظورات الفكرية المصطنعة عبر الحركة النسوية .

وطالبت برفع شعار المصالحة والتفاهم بين الرجل والمرأة ، وبين المرأة والمرأة ، وبعث إحساس المرأة بمسؤوليتها ، انطلاقا من كونها امرأة لها قيمتها الذاتية والاجتماعية ، ودورها القائم على بناء الأسرة وتعزيزها .

هل في الكتاب جديد حقا؟ . .قد لايبدو لنا في أوساطنا العربية والإسلامية أن فيه أفكارا جديدة ، لأن كثيرا مما تصرحه إيفا هيرمان هو من صميم ما ينتشر لدينا من دعوات للحفاظ على الأسرة ، ولاعتبار تكريم المرأة كامنا في كونها امرأة ، أماً ، وزوجةً ، وأختا ، وبنتا، دون التعنت في اتجاه حرمانها من حقوق أساسية لجنس الإنسان ولا التشدد في اعتبار عملها خارج المنزل ، ناهيك عن تحصيل العلم ، والمساهمة في البحث العلمي ، أمرا محظورا .

ويكاد قارئ الكتاب يرى فيه قلما "إسلاميا معتدلا" يتحدث عن تجربة غربية للحركة النسوية الغربية ، فيحذر من عواقبها المستقبلية بينما يمثل هذا الكتاب تحذيرا داخل الغرب من عواقبها التي باتت جزءا مرئيا من معاناة الواقع المعاش ، إلى درجة أن موضوع الأسرة والأمومة الذي يتناوله ، بات منذ فترة ، من المواضيع الأساسية المطروحة في الحياة الفكرية والإعلامية في ألمانيا ، وسواها من البلدان الغربية .

وتميز هذا الكتاب جاء من ربط هذا الحديث ربطا مباشرا بما يمثل " جرد حساب " للحركة النسوية ، وحصيلة ما صنعته العقود الأربعة الماضية ، على وجه الخصوص.



(١٨)

الغرب يستغل الأمم المتحدة لنشر الإباحية(*).

حذرت المهندسة كاميليا حلمى ، مدير عام اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل ، من محاولات الحركات النسوية الغربية التى تسيطر على الأمم المتحدة ، لاختراق تعاليم ديننا ومجتمعاتنا ، وأوضحت أن إباحة الإجهاض ، والثقافة الجنسية ، وهدم الأسرة ، وإباحة الشذوذ؛ مفاهيم يريدون فرْضها علينا عن طريق الاتفاقيات الدولية ، التى تدس السم فى العسل ، تحت مسميات خادعة ،وبراقة ، لاقتلاع المرأة المسلمة من دينها ، وتقاليدها ، وأشارت إلى أن اللجنة أصدرت ميثاقا للطفل المسلم والعربى، تفوق على كل ما أقرته المنظمات الدولية فى حماية الطفل ورعايته ، حتى قبل أن يصبح جنينا ، وذلك بحسن اختيار كل من الرجل والمرأة لشريك حياته .

● وتاليا نص الحوار معها :

- ***رصدت فى كثير من أبحاثك الخطورة التى تتعرض لها الهوية الثقافية الإسلامية ، بتكريس التبعية للغرب ، فكيف يتم استبدال الهوية بأخرى ؟ وكيف يمكن أن نحصن أنفسنا ؟***

يؤكد تقرير الأمم المتحدة الصادر عن اليونسكو ، أن التجارة العالمية ذات المحتوى الثقافى تضاعفت ثلاث مرات خلال عشر سنوات ، حيث ارتفعت من ٦٧ مليون دولار عام ١٩٨٠ إلى ٢٠٠ مليار عام ١٩٩١، فما بالنا بما وصلت إليه الآن ، حيث تضاعف هذا الرقم عدة مرات ؟ وتحتوى هذه المواد الثقافية على أفلام ،وموسيقى ، وبرامج تلفزيونية ، تسيطر الولايات المتحدة على غالبيتها العظمى ، وتدخل هذه المواد كل بيت بوسائل عديدة .

(*) كاميليا حلمى ، فى جريدة الخليج الإماراتية ، بتاريخ ١١ /٨ /٢٠٠٦م

ورغم اعترافى بأن إلغاء الهوية أو استبدالها لا يتم بين يوم وليلة إلا أنه يتم بمراحل تبدأ بالتشكيك فى القيم والمعتقدات ، واتهامها بالتخلف ، حتى يسهل طمسها ، ومن ثم إفساح الطريق للثقافة الوافدة لتحل محلها ، ويتم ذلك عن طريق مفاهيم ومصطلحات خادعة . مثل العولمة ، التى يراها الغرب ، خاصة الولايات المتحدة ، استبعادا ونفيا لثقافات الأمم والشعوب ، بعد تشويهها ، ثم تنميط المجتمعات جميعا على نمط واحد من التفكير ، مما يؤدى إلى صياغة كونية "شاملة للمفاهيم والمصطلحات الثقافية ، وفق المنظومة الغربية ، أو بالأحرى الأمريكية .

وتعد الهيمنة الثقافية أخطر بكثير من الهيمنة السياسية أو العسكرية ، لأنها أكثر فعالية واستمرارا ، وتتم بشكل سلمى ، وبتكلفة أقل ، وشيئا فشيئا تقل المقاومة لها ، حتى تصبح هذه الثقافة الوافدة مألوفة ، باعتبارها البديل لما يوصف بالتخلف ، وقديما قال ابن خلدون : " المغلوب مولع بتقليد الغالب " ، ولهذا فإن الغرب يتبنى سياسة تفكيك المجتمعات ، وزرع الصراع بينها ، إعمالا للقاعدة الاستعمارية : " فرق تسد " .

- *يقول المبشر الشهير زويمر فى كتابه : " أشعة الشمس فى الحرمين " تعلمنا ان هناك خططا أخرى غير الهجوم على الإسلام ، والضوء العشوائى على حائطه الصخرى " فما خططهم الفعالة ضدنا ، حتى نكون أكثر وعيا بها ؟*

يؤكد زويمر نفسه أنهم عرفوا أن الثغرة تقع فى قلوب نساء الإسلام ، لأنهن اللواتى يضعن أولاد المسلمين ، ويقمن بتربيتهم ، والأكثر تأثيرا فى أزواجهن ، ومن يحيط بهن من الرجال .

ويكشف الدكتور هنرى ماكوور ، وهو باحث فى الشؤون النسوية بعض خططهم ضدنا قائلا : " إنها حرب ذات أبعاد سياسية ،وثقافية ، وأخلاقية ، لأنها تستهدف ثروات ومدخرات المسلمين ، وكذلك لا بد من سلب المرأة أهم ما تملك، وهو دينها ، وثقافتها ، وأخلاقها ، وللمرأة دور رئيسى فى تنفيذ هذه المخططات " .

- *حذرت كثيرا من المخاطر التى تحيط بالأسرة المسلمة بهدف القضاء عليها طوعا أو كرها ، فما خططهم لذلك؟ وما واجبنا لأفسادها ؟*

= المؤامرة على المرأة المسلمة ليست وليدة اليوم ، وإنما عمرها قرون ، حيث يتم خداعها باسم التحرر والمدنية ، ولكن يمكن رصدها فى عشرات السنين الأخيرة ، ففى العام ١٩٥٠ ، حين حاولت الأمم المتحدة عقد الدورة الأولى لمؤتمراتها الدولية حول الأسرة ، خاصة المرأة ، ركزت على تنظيم الأسرة ، وأعادت الكرة مرة أخرى ، ولكن تحت قيادة الحركة النسوية الجديدة فى عام ١٩٧٥ فى المكسيك حيث تمت الدعوة إلى حرية إجهاض للمرأة ، سواء أكانت متزوجة أم غير متزوجة ، وكذلك الحرية الجنسية للمراهقين والأطفال ، وبعده بعشر سنوات تم عقد مؤتمر نيروبى بعنوان " استراتيجيات التطلع إلى الأمام من أجل المرأة " ثم مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤ ، ومؤتمر المرأة فى بكين ١٩٩٥ ، ومؤتمرات أخرى كثيرة هدفها عولمة المرأة ، وتفكيك الأسرة ، باعتبارها المؤسسة المتماسكة فى العالم الإسلامى ، وتعد عقبة فى وجه المخططات الغربية ضدنا ، وللعلم فإن توصيات هذه المؤتمرات مصوغة مسبقا ، ويتم العمل على فرضها على الدول الضعيفة ، حيث يتم إجبارها على التوقيع عليها ، لتصبح إلزامية ، ووضع عقوبات دولية على من لا يلتزم بها ، حتى يصل الأمر إلى المقاطعة ، وقطع المعونات ، ومساندة المنظمات التى تتبنى الفكر النسوى المتحرر المحارب للأديان ، بكل وسائل الدعم .

- من خلال مشاركتكم المتعددة فى المؤتمرات الدولية التى تنظمها هيئات الأمم المتحدة التى تتمتعون بعضويتها ، كان لكم موقف رافض لبعض بنود اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة المعروفة باسم " سيداو " ، فما البنود التى اعترضتم عليها ، رغم أن الاسم يبدو براقا وخادعا ؟

= للعلم ، فإن هذه الاتفاقية يتم طرحها منذ العام ١٩٧٩ ، حيث وقعت عليها آنذاك ٥٠ دولة ، ثم اعتُرِفَ بها كوثيقة دولية عام ١٩٨١ لتكون مرجعية لحقوق المرأة على مستوى العالم وأغرب ما فيها الاعتراف بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة من دون الاعتراف بأية فروق بيولوجية أو تشريعات دينية ، أو تقاليد وضرورة تعديل ما يخالف المساواة !

ثم جاء مؤتمر القاهرة للسكان ، وتم التركيز فيه على الحرية الجنسية للجنسين، خاصة فى مرحلة المراهقة ، وتوفير الثقافة الجنسية ، وضرورة رعاية الأسرة للحاجات الجنسية لأفرادها خاصة النساء خلال فترة الحمل ، ورعاية الطفولة المبكرة ، حتى لو كان ذلك بعيدا عن وجود أى زواج بالنسبة للمراهقات الحوامل .

وزاد الطين بلة ماجاء فى مؤتمر بكين ١٩٩٥ حيث تم التركيز على حق الإنسان فى تغيير هويته الجنسية ، من ذكر لأنثى أو العكس ، والاعتراف بحقوق الشواذ ، وحق المرأة والفتاة فى التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء ، وفى أى سن تشاء ، وليس بالضرورة فى إطار زواج ، وضرورة قيام الدول بسن قوانين تحمى هذه الحرية من المعترضين حتى لو كانوا الوالدين اللذين ينبغى تقليص سطوتهما على الأولاد ، وأن تمتد هذه الحرية فى الممارسة الجنسية حتى لو كان داخل منزل الأسرة ، ومن يعترض ، فمن حق الفتى والفتاة تقديم شكوى ضد الوالدين للسلطات ، وسن قوانين تمنع الزواج المبكر الذى يقل عن ١٨ سنة وإلغاء أى قوامة للرجل على أسرته ، لأنها السبب الرئيسى للعنف ضد المرأة التى من حقها أن تجهض نفسها من دون الرجوع إليه .

وطالبت وثيقة بكين الدول بتشجيع التعليم المختلط ، وإلغاء كافة الفوارق بين الجنسين ، وإعطاء الشواذ الحق فى التساوى مع الأسوياء فى كل شىء حتى الميراث ، وإدخال الثقافة الجنسية فى المناهج ، وتدريب المراهقات على استخدام وسائل منع الحمل ، وتوزيعها على الطالبات حتى يكون الجنس آمنا ، واعتبار هذا حقا من حقوق الإنسان . هذا ما يريدونه منا عاجلا أو آجلا .

- قدمتم تحفظات على الوثيقة التى عنوانها " وثيقة عالم جدير بالأطفال" فما أسباب رفضكم لها ؟

= تركز اعتراضنا على البند الخامس ، الذى يؤيد أن تتخذ الأسرة أشكالا مختلفة ، باختلاف النظم الثقافية والاجتماعية ، والسياسية ، كما أن البند رقم ٢٣ يعزز المفهوم الغربى للجندر ، والدعوة لتعميمه فى كل سياسات وبرامج التنمية ، والرعاية الكاملة للصحة الجنسة والإنجابية لجميع الأفراد فى جميع

الأعمار ، وأفراد الأسرة المثلية التى يتزوج فيها الشواذ ، وإغفال حق الجنين فى الحياة بإباحة الإجهاض ، وإدخال مرحلتى الطفولة والمراهقة فى بعضهما ، حتى تم اعتبار الطفولة حتى نهاية الثامنة عشرة ، وعدم معاقبة أى جان إذا لم يتجاوز ١٨ سنة ، وتقليص دور الدين ، وإغفاله كعامل من عوامل تنمية الطفل ورعايته ، وتهميش دور الأسرة ن حيث لم تذكر صراحة إلا مرات قليلة جدا لإخراج الطفل من سياقه الأسرى ، وطالبت الوثيقة بإشاعة التثقيف الجنسى فى المجتمعات فى مرحلة المراهقة وما قبلها عن طريق وسائل التعليم والإعلام ، وأن يتم توزيع وسائل منع الحمل على المراهقات فى المدرسة ، وإباحة الإجهاض لهن ، كما أن الاهتمام الأول للوثيقة انصب على الإناث أكثر من الذكور ، وإشاعة مفهوم مساواة الجندر الذى يعنى مساواة الأجناس كلها ، فى كل شىء حتى الشذوذ، والغريب أنهم يختلفون فى الترجمة الدقيقة لكلمة "جندر" لخداع المشاركين وقد اشتركت مجالس الطفولة فى العالم العربى مع اليونسيف وتحت رعاية جامعة الدول العربية بإصدار وثيقة " عالم عربى جدير بالأطفال" لتكون بديلا إسلاميا وعربيا لما يُرَاد فرضُه علينا .

– أصدرتم ميثاق الطفل الإسلامى ، وأيده الأزهر ، وتم توزيعه على الدول العربية والإسلامية ، ولاقى استحسان المسؤولين فما مضمونه؟

= يشمل الميثاق جميع مراحل حياة الطفل بدءا من تكوين الأسرة ، واختيار الزوجين انطلاقا من حق الطفل العربى فى أن يأتى للحياة عن طريق الزواج الشرعى ، وليس السفاح ، مع إبراز الحكمة الشرعية من ذلك ، وتحريم الإسلام لتعقيم الرجال ،والنساء ، أو حتى استئصال الرحم إلا لضرورة طبية ، ثم يتناول الحقوق الإسلامية للطفل فى فترة الحمل ، والولادة ، ثم مرحلة عدم تمييز الطفل ، ثم تمييزه حتى سن البلوغ ، التى تعد المقياس الشرعى لنهاية الطفولة ، وقد نصت المادة الثالثة من الميثاق على أن " الأسرة محضن الطفل ، وبيئته الطبيعية اللازمة لرعايته ، وتربيته ، وهى المدرسة الأولى التى ينشأ الطفل فيها على القيم الإنسانية، والأخلاقية ، والروحية ، والدينية " فى حين نصت المادة الرابعة على أنه : " من حق الطفل على أبويه أن يحسن كل منهما اختيار الآخر ، وحقه فى

الحفاظ على هويته ، واسمه ، وجنسيته ، وصلاته العائلية ، ولغته ، وثقافته ، وانتمائه الحضارى ، والدينى " .

وتضمنت مواد الميثاق كذلك تحريم أى تمييز بين الأطفال بسبب عنصر الطفل، او والديه ، او الوصى القانونى عليه وضرورة توفير الرعاية الصحية المتكاملة له ، فى كل مراحل حياته ، حتى وهو جنين وتحريم إجهاض المغتصبات، أو ثمرة أى علاقة غير شرعية ، لأنه لا ذنب له ، وحقه فى قضاء وقت فراغه بشكل سليم وتكوين آرائه، والمحافظة على دينه، وانتمائه لأسرته، ووطنه.

كما تصدى الميثاق لكل الآثار السلبية التى أدخلتها الحركات النسوية المتطرفة ، على القوانين والتشريعات الدولية المتعلقة بالمرأة والطفل ، وأكد حقه فى الانتساب إلى أبوين حقيقيين ، مع رفض استئجار الأرحام ، وتوفير الرضاعة الطبيعية ، ما استطاعت الأم ، وتوفير لحضانة الملائمة له وحفظ حقه فى الميراث والوصية ،والوقف، والهبة ، وحمايته من كل أشكال العنف والحروب ، وباختصار فإن هذا الميثاق يتفوق على جميع المواثيق الدولية .

- ***ما الأهداف المعلنة ، والخفية لفكر الحركات النسوية الغربية التى أصبحت مسيطرة على هيئات الأمم المتحدة المهتمة بالمرأة والطفل؟***

= هذه الحركات ليست جديدة ، بل تعود إلى بداية إنشاء هيئة الأمم نفسها ، وزاد نشاطها فى الستينات ، وشيئا فشيئا هيمنت على المنظمة الدولية ، وتحاول بث سمومها ، ووضعها فى العسل ، تحت شعار حقوق امرأة والطفل ، وحمايتها من الممارسات الضارة من الأديان والثقافات المختلفة ، ووضعت لذلك خططا قصيرة ، ومتوسطة ، وطويلة المدى ، وقد وصل تشدد هذه الحركات النسوية إلى الدعوة لعيش المرأة بمفردها ، والاستغناء عن الرجل ، وإذلاله بكل الوسائل ، للثأر من ممارساته الخاطئة ضد المرأة عبر التاريخ ، ووصل تشددها إلى المطالبة بإعادة كتابة تاريخ البشرية ، لأن الذين كتبوه هم أصحاب الفكر الذكورى ،الذى همش دور المرأة فى التاريخ ، ولهذا لا بد أن تقوم الأنثى بكتابة التاريخ على أساس أن الأنثى هى الأصل .

إلى هذه الدرجة من الجنون ، والخبل ، والتعصب وصل فكر هذه الحركات التى استطاعت الوصول إلى مراكز صناعة القرار فى الكثير من الهيئات والدول الكبرى ولها أنصار من دعاة المثلية والشذوذ ليس الجسدى فقط ، بل الشذوذ الفكرى الذى يرفض تعاليم الأديان ، ويرى أن الإنسان هو إله الكون ، والقادر على إدارته ، والحياة الدنيا هى كل شىء ، ولا يوجد شىء اسمه الآخرة .

كيف نحمى المرأة والطفل فى مجتمعاتنا من هذه الأفكار المجنونة التى لا تريد لنا الخير ؟

= يجب أن ننشر الوعى بهذه المخططات الخبيثة التى هى بمثابة سرطان ينتشر بين بناتنا ، وأبناء جلدتنا الذين ينخدعون بها وإذا لم نضع حائط صد يستند إلى الدين ، فإن هذا السرطان سينتشر فى مجتمعاتنا كلها ووقتها لن يفيد أى علاج . والمواجهة يجب أن تتخذ إجراءات وقائية ، لأن الوقاية - كما يقولون - خير من العلاج ، بأن ننشر الوعى بالتربية الدينية السليمة بين الآباء والأمهات ، وفى المدارس والجامعات ، ووسائل الإعلام والثقافة وأن نستشعر الخطر ، ونعالج ما بنا من أمراض حتى لا يستغلها هؤلاء الشياطين في هدم وتقويض مجتمعاتنا ، وقد وضع لنا القرآن الحل فى قوله تعالى : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** ﴾ ، وقول الرسول ﷺ « **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى** »، وأن يستشعر كل إنسان أنه مسؤول أمام الله عما تحت يده ، ويجب أن يكفل لهم سبل الرعاية ، ويكفى أن نتأمل هذا الحديث النبوى ، الذى يحدد المسؤوليات بشىء من التفصيل « **كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته** »، فالأمير الذى على رأس الناس راع ، وهو مسؤول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية فى بيت بعلها وولده ، وهى مسؤولة عنهم ، والحياة صراع بين دعاة الخير ن والشر ، وواجبنا أن نحصن أنفسنا، ونتصدى للمؤامرات التى تحاك لنا ، وأن نعلم أن الوعد الإلهى بالنصر لعباده المؤمنين قائم ، إلى قيام الساعة ، إذا أخلصوا النية ، وأتقنوا العمل ، وتوكلوا على الله .

(١٩)

لعل مما يفيد فى تكميل صورة التقرير السابق ، أن يوضع هنا ما يمكن أن يلقى الضوء على مسيرة السعى الدؤوب الذى تقوم به المنظمات والهيئات ، من أجل ما تسميه حقوق المرأة.

حقوق الإنسان للمرأة

دعد موسى

(مقدمة)

المساواة هى حجر الأساس لكل مجتمع ديمقراطى يتوق إلى العدل الاجتماعى وحقوق الإنسان وفى جميع المجتمعات وجميع أوجه النشاط تقريبا تتعرض النساء لأوجه عدم المساواة فى القانون والواقع وهذا الوضع يسببه ويزيد من حدته وجود تمييز فى الأسرة وفى المجتمع وفى مكان العمل حيث اعتمدت مكانة النساء تاريخيا على القوانين والعادات للبلدان التى يعشن فيها، فحسب القوانين والتقاليد حرمت العديد من المجتمعات النساء من حق الحصول على مكانة قانونية واجتماعية مستقلة استنادا للقيم الأبوية التقليدية والتى حرصت على وضع النساء تحت وصاية السلطة الذكورية فى العائلة والمجتمع. ويبقى التمييز ضد المرأة واسع الانتشار ويدعم هذا التمييز بقاء الآراء الجامدة التى لا تتغير والعادات والتقاليد الثقافية والدينية التى تضر بالنساء. وتشير الإحصاءات التى صدرت فى الآونة الأخيرة عن وضع المرأة بشكل مزعج إلى أوجه التفاوت الاقتصادى والاجتماعى بين المرأة والرجل، فالنساء يشكلن أغلبية فقراء وأميين العالم ويعملن ساعات عمل أطول من الرجال ويأخذن أجور أقل ويتعرضن للعنف الجسدى والجنسى داخل وخارج المنزل وفى أوقات النزاعات المسلحة كما يشكلن النسبة القليلة جدا فى مواقع السلطة واتخاذ القرار. هذه الحقائق المؤلمة جعلت المجتمع الدولى يولى اهتماما خاصا بقضايا المرأة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ

من حقوق الإنسان وتم تشكيل لجان لرصد أوضاعها وإنشاء آليات من أجل تطبيق الحقوق الإنسانية للمرأة (لجنة مركز المرأة ولجنة القضاء على التمييز ضد المرأة والمقررة الخاصة بالعنف ضد المرأة وصندوق الأمم المتحدة الإنمائى للمرأة والمعهد الدولى للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة) وسأحاول فى هذه الورقة تسليط الضوء على حقوق المرأة كحقوق إنسان فى الصكوك الدولية والتى شكلت نقطة انطلاق وتحول تاريخى فى الاهتمام بقضايا المرأة عالميا .

قبل إنشاء منظمة الأمم المتحدة كان هناك بعض الاتفاقيات الدولية التى نصت على الحماية القانونية للنساء، ففى عام ١٩٠٢ كانت اتفاقيات لاهاى حول التناقض فى القوانين المحلية المتعلقة بالزواج والطلاق والوصاية على القاصرين. كما تم تبنى اتفاقيات دولية فى الأعوام ١٩٠٤–١٩١٠–١٩٢١–١٩٣٣ حول مكافحة الاتجار بالنساء

(أولا : ميثاق الأمم المتحدة :)

يعتبر ميثاق الأمم المتحدة الذى اعتمد فى سان فرنسيسكو عام ١٩٤٥ أول معاهدة دولية تشير فى عبارات محددة وبوضوح إلى تساوى النساء والرجال فى الحقوق حيث اعتبر الميثاق المساواة هدف أساسى وانطلقا من إيمان المنظمة الدولية بحقوق الإنسان للمرأة الذى أكده الميثاق فقد بدأت فى وقت مبكر أنشطتها من أجل القضاء على التمييز ضد المرأة فأنشأت لجنة مركز المرأة عام ١٩٤٦ باعتبارها لجنة فنية تابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى وبدأت اللجنة نشاطها لمراقبة أوضاع المرأة ونشر حقوقها . وتوالت المواثيق الدولية التى تؤكد على الحقوق الإنسانية للمرأة حيث ورد المبدأ العام بعدم التمييز على أساس الجنس فى جميع اتفاقيات حقوق الإنسان وشددت الشرعية الدولية لحقوق الإنسان على المساواة فى الحقوق بين النساء والرجال وعلى ضرورة ضمان تمتع المرأة بالحماية القانونية المنصوص عليها فى (الشرعية الدولية لحقوق الإنسان) ويطلق هذا المصطلح للدلالة جماعيا على ثلاثة صكوك وهى : (الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الدولى

الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبروتوكولان الاختياريان الملحقان بهما) حيث تشكل هذه الصكوك معا الأساس الأخلاقى والقانونى لعمل الأمم المتحدة الخاص بحقوق الإنسان وتوفر الأساس الذى أقيم عليه النظام الدولى لحماية حقوق الإنسان وتعزيزها. ومن أهم إنجازات المنظمة الدولية فى ميدان حقوق الإنسان هو الإعلان العالمى.

(ثانيا : الإعلان العالمى لحقوق الإنسان والمواطن عام ١٩٤٨)

ومنذ ١٩٤٨ كان الإعلان وما يزال أهم إعلانات الأمم المتحدة وأبعدها أثرا وشكل مصدر إلهام لجميع الجهود من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان ويتألف الإعلان من ديباجة و ٣٠ مادة تحدد حقوق الإنسان والحريات الأساسية التى تحق لجميع الرجال والنساء فى أى مكان فى العالم دون أى تمييز وتقول المادة الأولى : (يولد جميع الناس أحرارا ومتساوين فى الكرامة والحقوق) أما المادة ٢ التى تنص على المبدأ الأساسى للمساواة وعدم التمييز فيما يتعلق بالتمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية فتحظر التمييز من أى نوع : (لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فى هذا الإعلان دون أى تمييز كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة... دون أية تفرقة بين الرجال والنساء) .

المادة ١٦ نصت على ما يلى : (١- للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج وتأسيس أسرة دون أى قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله.

٢- لا يبرم عقد الزواج إلا برضا الطرفين الراغبين فى الزواج رضى كاملا لا إكراه فيه.

٣- الأسرة هى الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة) إن الإعلان كرس مبدأ المساواة فى الحقوق لجميع الناس دون أى تمييز وحدد فى المادة ١٦ منه مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة فى مسائل الزواج والطلاق والأسرة.

(ثالثا : العهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦ ICECCR :)

صدر هذا الميثاق عام ١٩٦٦ ودخل حيز التنفيذ ١٩٧٦ وتنص المادة ٢ منه على عدم التمييز بين البشر بحيث تلزم الدول بضمان ممارسة الحقوق المدونة فيه دون تمييز لأى سبب نص المادة ٣(تتعهد الدول الأطراف فى العهد الحالى بتأمين الحقوق المتساوية للرجال والنساء فى التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المدونة فى هذا العهد) حيث يجب على الدول الأطراف فى هذا العهد أن تؤمن المساواة الكاملة فى جميع الحقوق من الصحة والتعليم والعمل والسكن والملبس والضمان الاجتماعى والراحة واتخاذ تدابير تدريجية وفورية تتيح للمرأة التمتع على قدم المساواة بالحقوق التى حرمت منها على كافة الصعد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

رابعا : العهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ :

إن واقع الحقوق السياسية للمرأة يرتبط إلى حد كبير، بواقع حقوقها المدنية المنتهكة، التى تحول دون قدرتها على تحقيق وجودها الاجتماعى ومشاركتها الفاعلة هذا وقد جاء العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية ليؤكد على ضرورة احترام وتأمين الحقوق المقررة فيه لكافة الأفراد دون تمييز، المادة ٣ لتنص على : (تتعهد الدول الأطراف فى العهد الحالى بضمان مساواة الرجال والنساء بجميع الحقوق المدنية والسياسية المدونة فى هذه الاتفاقية) وهذا يعنى التزام الدول الأطراف بتحقيق المساواة المدنية والسياسة بين الرجال والنساء فى كافة المجالات الوارد ذكرها فى هذا العهد والذى أكد أيضا فى المادة ٢٣ منه على مبدأ المساواة بين المرأة والرجل فى إطار الأسرة والزواج من حيث الحقوق والواجبات . كما أكدت المادة ٢٦ منه على أن المواطنين متساوون أمام القانون ومن حقهم التمتع دون أى تمييز بالتساوى بحمايته . ومن هنا نرى إن مبدأ عدم التمييز مبدأ أساسى بالنسبة للعهدين الدوليين وقد أكدته العديد من موادهما إلا إن الواقع العملى أثبت أن النساء لم يتمتعن حتى يومنا هذا، بالحقوق نفسها التى يتمتع بها

الرجال. ولكن تنبه المجموعة الدولية إلى ضرورة وجود اتفاقيات خاصة بحقوق المرأة مبدءا مبكرا ويمكن أن نلقى الضوء على أهمها.

خامسا : الاتفاقيات والإعلانات الدولية حول حقوق المرأة:

على أثر شيوع مبدأ المساواة فى الحقوق عالميا وفق ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان، توالت قرارات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة لتحسين أوضاع المرأة حيث اعتمدت عام ١٩٥٢ أول صك قانونى يعالج على سبيل الحصر حقوق المرأة وهو (اتفاقية الحقوق السياسية للمرأة) وتنص هذه الاتفاقية على أنه من حق المرأة، أن تقوم بشروط مساوية للرجل، بالتصويت فى جميع الانتخابات، وشغل المناصب العامة، وممارسة جميع المهام العامة التى يحددها القانون الوطنى. وفى عام ١٩٥٧ اعتمدت الجمعية العامة اتفاقية جنسية المرأة المتزوجة) والتى تنص على أنه لا يمكن تغيير جنسية المرأة تلقائيا بإبرام عقد الزواج أو بإنهاء الزواج أو بتغيير جنسية الزوج أثناء الزواج. وفى عام ١٩٦٠ كانت اتفاقية اليونسكو للقضاء على التمييز فى التعليم واتفاقية تتعلق بمسائل العمل والتوظيف وبعدها أتت اتفاقية الرضا بالزواج والحد الأدنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج لعام ١٩٦٢ والتى كفلت حرية الاختيار بالزواج والقضاء على زواج الأطفال ونصت على ضرورة إنشاء سجل لتدوين حالات الزواج. وتبنت الجمعية العامة اتفاقية 'القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) عام ١٩٧٩ والتى جاءت ثمرة لجهود بذلت على مدار ثلاثين عاما وأعمال قام بها مركز المرأة الذى أنشئ عام ١٩٤٦ حيث صدر خلال تلك الفترة كما أشرنا العديد من الاتفاقيات والبيانات والإعلانات إلا أن أهمها على الإطلاق هذه الاتفاقية والتى دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٨١.

وتقر ديباجة الاتفاقية بذلك حيث جاء فيها : على أنه بالرغم من الجهود المبذولة من أجل تقدم حقوق الإنسان ومساواة المرأة فإنه لا يزال هناك تمييز واسع النطاق ضدها ونعلن مجددا إن هذا التمييز يشكل انتهاكا لمبادئ المساواة فى الحقوق واحترام كرامة الإنسان وعقبة أمام مشاركة النساء والرجال على قدم

المساواة فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لدولهن ويعيق نمو ورخاء المجتمع والأسرة. وهنا لابد من الإشارة إلى أن هذه الاتفاقية تتقدم على سائر الاتفاقيات التى ضمنت المساواة أمام القانون من حيث أنها تتخذ التدابير الهادفة إلى تحقيق المساواة الفعلية بين الرجال والنساء فى الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتلزم الدول بالعمل على تعديل الأنماط الاجتماعية والثقافية للسلوك فيما يتعلق بالجنسين. كما أنها تطالب بالمساواة على صعيد الحياة الخاصة والعامة وقد شملت كافة المجالات المتعلقة بقضايا المرأة وأهم ما فى الاتفاقية أنها تناولت التمييز موضوعا محددا وعالجته بعمق وشمولية بهدف إحداث تغيير جذرى وفعلى فى أوضاع المرأة. وتتألف هذه الاتفاقية من ثلاثين مادة وتعطى المادة الأولى منها تعريفا شاملا لمعنى التمييز. ويشمل التمييز وفق هذه المادة أى تفرقة أو استعباد أو تقييد يتم على أساس الجنس ويؤثر على تمتع النساء بحقوقهن أو يمنع المجتمع من الاعتراف بهذه الحقوق أو أى اختلاف بالمعاملة من شأنه أن يلحق بهن أى ضرر بقصد أو بغير قصد.

أما المادة الثانية فتدين جميع أشكال التمييز ضد المرأة وتلزم الدول الأطراف بتجسيد المساواة فى دساتيرها الوطنية وفى جميع القوانين واتخاذ التدابير التشريعية لحظر كل تمييز ضد المرأة وإقرار الحماية القانونية للمرأة عن طريق المحاكم وإلغاء جميع أحكام قوانين العقوبات الوطنية التى تشكل تمييزا ضد المرأة.

أما المواد ٣، ٤ و٥ فتنص على اتخاذ التدابير الإيجابية التى تضمن المساواة الفعلية فى كافة الميادين وتضمن للمرأة ممارسة حقوق الإنسان والحريات الأساسية ولتعديل أنماط السلوك الاجتماعية والثقافية التى تكرس دونية المرأة أو تفوق أحد الجنسين أو تلك المبنية على الأدوار النمطية للرجل والمرأة، والمادة ٦ حول اتخاذ التدابير لمكافحة الدعارة والاتجار بالنساء، والمادة ٧و٨ ركزت على القضاء على التمييز صد المرأة فى الحياة السياسية والعامة على الصعيد الوطنى والدولى، وتناولت المادة ٩ حق النساء وأطفالهن بالتمتع بالجنسية حيث يكون للمرأة نفس الحقوق فى اكتساب الجنسية أو تغييرها أو فقدها مثل الرجل ويجب ألا تجبر على

تغيير جنسيتها إذا تزوجت من رجل أجنبى وأن يكون لها نفس الحقوق فى منح جنسيتها لأطفالها أما المادة ١٠ فنصت على المساواة فى التعليم والمادة ١١ على ضمان المساواة فى العمل والمادة ١٢ على المساواة فى الحصول على الخدمات الصحية بما فى ذلك الخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة وتطالب المادة ١٣ بإلغاء التمييز ضد النساء فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتتناول المادة ١٤ التمييز ضد النساء الريفيات وتتضمن المادة ١٥ حق النساء بالمساواة أمام القانون فى إبرام العقود وإدارة الممتلكات والمعاملة على قدم المساواة أمام المحاكم والتمتع بالأهلية القانونية. وتنص المادة ١٦ على ضرورة اتخاذ تدابير القضاء على التمييز ضد المرأة فى الأمور المتعلقة بالزواج والأسرة (نفس الحقوق فى الزواج - حرية اختيار الزوج - نفس الحقوق أثناء عقد الزواج وفسخه - نفس الحقوق المتعلقة بالأطفال : تقرير الإنجاب أو عدمه وعدد الأولاد والولاية والوصاية والتبنى، حق اختيار اللقب العائلى والمهنة والوظيفة) أما المواد الباقية فتتعلق بآلية تطبيق الاتفاقية. وتعتبر هذه الاتفاقية من الاتفاقيات الأكثر عضوية فى الأمم المتحدة حيث انضمت حوالى ١٧١ دولة منها ١٦ دولة عربية (الأردن، الجزائر، جزر القمر، العراق، الكويت، المغرب، السعودية، تونس، لبنان، ليبيا، مصر، اليمن، جيبوتى، البحرين، موريتانيا، سوريا) وقد تحفظت تلك الدول على المواد : ٢-٧-٩-١٥-١٦- ٢٩

وبعد هذه الاتفاقية جاءت اتفاقية حقوق الطفل CRC التى دخلت حيز التنفيذ عام ١٩٩٠ والتى حظرت التمييز على أساس الجنس فى مادتها الثانية حيث طالبت بحماية الطفل من ى تمييز وأكدت على أهمية تعليم الإناث وعلى المساواة فى المعاملة داخل العائلة.

تبنت هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٩٣ الإعلان العالمى بشأن القضاء على العنف ضد المرأة وذلك لسد الثغرة الكبيرة فى اتفاقية (سيداو) التى لم تعالج قضية العنف ضد المرأة على الرغم من إنها من بين القضايا التى أقرتها مؤتمرات المرأة وحقوق الإنسان باعتبارها تشكل انتهاكا لحقوق الإنسان لذلك سارعت لجنة

القضاء على التمييز المنبثقة عن الاتفاقية لاتخاذ خطوات هامة فيما يتعلق بالتمييز على أساس الجنس وجعلته يشمل العنف القائم على أساس الجنس وأكدت اللجنة إن العنف الممارس ضد المرأة يشكل انتهاكا لما لها من حقوق الإنسان والمعترف بها دوليا .

سادسا : مؤتمرات دولية حول حقوق المرأة الإنسان :

اعتبر عام ١٩٧٥ سنة دولية للمرأة وعقد مؤتمرا دوليا للمرأة فى مدينة مكسيكو فى تموز من نفس العام ثم تلاه عام ١٩٨٠ مؤتمر كوبنهاكن وبعدها مؤتمر نيروبى عام ١٩٨٥ الذى وضعت فيه (استراتيجيات نيروبى التطلعية) التى تضمنت وضع خطة عملية للنهوض بالمرأة والقضاء على التمييز على أساس الجنس مستندين فى ذلك إلى مبادئ المساواة المقررة فى (الشرعة الدولية لحقوق الإنسان واتفاقية سيداو) وكانت هذه الاستراتيجيات نقطة انطلاق لوضع تدابير ملموسة للتغلب على العقبات التى تعترض سبيل تحقيق تلك الغايات . ومن أهم المفاهيم التى تبنتها المؤتمرات الثلاثة مفهوم المرأة والتنمية على اعتبار أن المرأة مهمشة وغائبة عن عملية التنمية فقد أكدت هذه المؤتمرات على ضرورة إسهام المرأة إسهاما فعالا فى عملية التنمية والاستفادة منها .

- المؤتمر العالمى لحقوق الإنسان المنعقد فى فيينا ١٩٩٣ :

(إعلان وبرنامج عمل فيينا) ويعتبر هذا الإعلان محطة أساسية وبارزة فى تاريخ حقوق المرأة ففيه عدد كبير من النصوص الداعمة لتلك الحقوق والتى تؤكد الحقوق المتساوية للنساء والرجال وتبين أن المرأة ما تزال تتعرض لجميع أشكال العنف والتمييز فى كل مكان وقد أخذت قضايا المرأة حيزا كبيرا من المناقشات الدائرة فى المؤتمر وجاء الإعلان بالكثير من التفصيل والتحديد عن حقوق المرأة كجزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان وأفرد قسم خاص عن حقوق الإنسان للمرأة يتضمن تسعة بنود أكدت على أهمية إدماج المرأة ومشاركتها الكاملة فى عملية التنمية واستفادتها منها . وشدد المؤتمر على ضرورة العمل من أجل القضاء على العنف ضد المرأة فى الحياة العامة والخاصة وتبقى الخطوة الأهم

والأحدث فى مجال حقوق المرأة الأهداف والاستراتيجيات التى تضمنتها منهاج عمل المؤتمر الرابع للمرأة الذى انعقد فى بيكين عام ١٩٩٥ .

- المؤتمر العالمى الرابع للمرأة عام ١٩٩٥ بيجين - الصين :

أكد الإعلان الصادر عن المؤتمر على تساوى النساء والرجال فى الحقوق والكرامة الإنسانية، وعلى جميع المبادئ المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمى لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين واتفاقية سيداو وعلى اعتبار حقوق المرأة حقوق إنسان وعلى ضمان تمتع المرأة تمتعا كاملا بجميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية واتخاذ تدابير فعالة ضد انتهاك هذه الحقوق والحريات ووضع المؤتمر منهاج عمل تميز بالفاعلية إذ كانت أهدافه موجهة لإحداث تغيير فعلى وجذرى فى أوضاع المرأة فى العالم وحدد فيه مجالات الاهتمام الحاسمة التى يجب على الحكومات والمجتمع الدولى والمجتمع المدنى بما فيه من منظمات غير حكومية وقطاع خاص اتخاذ إجراءات استراتيجية فى هذه المجالات وهى :

١- عبء الفقر الدائم والمتزايد الواقع على المرأة .

٢- عدم المساواة فى فرص التعليم والتدريب ذات النوعية الجيدة على جميع المستويات وعدم كفايتها .

٣- أوجه عدم المساواة فى الرعاية الصحية والخدمات المتصلة بها .

٤- العنف الموجه ضد المرأة .

٥- أثر النزاعات المسلحة على النساء .

٦- عدم المساواة فى الهياكل والسياسات الاقتصادية وفى جميع الأنشطة الإنتاجية وفى الوصول إلى الموارد .

٧- عدم وجود آليات كافية على جميع الصعد لتعزيز النهوض بالمرأة .

٨- عدم احترام ما للمرأة من حقوق الإنسان وقصور الترويج لهذه الحقوق وحمايتها .

٩- التصوير النمطى للمرأة وعدم المساواة فى وصولها إلى جميع نظم الاتصال والمشاركة فيها ولا سيما وسائل الإعلام .

١٠- عدم المساواة بين الجنسين فى إدارة الموارد الطبيعية وحماية البيئة .

١١- التمييز المستمر ضد الطفلة وانتهاك حقوقها.

كما حدد منهاج العمل الأهداف والإجراءات الاستراتيجية الواجب اتخاذها في ١٢ محورا هى :

* المرأة والفقر
* المرأة والصحة
* العنف ضد المرأة
* المرأة والنزاع المسلح
* المرأة والاقتصاد
* المرأة ومواقع السلطة وصنع القرار
* حقوق الإنسان للمرأة
* المرأة ووسائط الإعلام
* المرأة والبيئة
* الطفلة.

- المؤتمر العالمى الخامس للمرأة (بيجين +٥ نيو يورك ٢٠٠٠)

والذى جاء من أجل التعرف على ما تحقق من استراتيجيات ومنهاج عمل مؤتمر بيجين بعد مرور خمس سنوات والذى التزمت بموجبه الدول المشاركة بإعداد استراتيجيات وطنية وفقا لمحاور بيجين وما تم تحقيقه من هذه الاستراتيجيات.

تم فى هذا المؤتمر دراسة الانجازات المحققة والعقبات المصادفة فى تنفيذ مجالات الاهتمامات الحاسمة الـ ١٢ والبحث فى التحديات الراهنة والتى تؤثر على التنفيذ الكامل لمنهاج عمل بيجين.

ويجرى الآن الإعداد للإجتماع العربى التحضيرى الأول لبيجين +١٠ والذى سيبحث فيه مراجعة الإنجازات وتحديد العقبات لتقييم ما تم تنفيذه بعد عشر سنوات على اعتماد منهاج عمل بيجين ولطرح الحلول العملية ووضع المبادرات من أجل الإسراع فى التنفيذ واتخاذ خطوات حاسمة بمناسبة مرور عشر سنوات على انعقاد المؤتمر العالمى الرابع المعنى بالمرأة فى بيجين ١٩٩٥.

(٢٠)

فى ملتقى نادر بباريس حول المرأة والإسلام
نسويات مسلمات يسعين لإعادة تفسير القرآن لمكافحة التمييز ضد المرأة

[باريس ا ف ب ، العربية نت ، الاثنين ٢٥ / ١١ / ٢٠٠٦م - ٣ / ٩ / ١٤٢٧هـ)

سعى ملتقى نادر نُظم الأسبوع الماضى فى مقر منتظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونيسكو) فى باريس إلى تأييد أن هناك حركة " نسوية إسلامية " فى العالم الإسلامى ، وإن كانت أقلية ، وموضع انتقاد واسع .

ونظمت الملتقى جمعية " لجنة الإسلام والعلمانية " ، وشددت خلال المشاركات من محجبات ، وغير محجبات ، على أن الإسلام استُخدم لتبرير الممارسات الثقافية التى تجعل المرأة كائن أدنى فقط لكون لرجال هيمنوا ، بشكل كامل ، على تفسير القرآن الكريم .

ولم تتمكن القيادية الإسلامية المغربية نادية ياسن من التعبير عن وجهة نظرها، بعد أن أعلنت شخصا غير مرغوب فيه فى اليونسكو ، وأوضحت اليونسكو " أنه لم يتم احترام إجراء التشاور مع بلدها التى جرت العادة على اتباعها مع كل الضيوف الذين يتحدثون فى مقراتها " .

وتريد هؤلاء النسوة اللواتى يشكلن اقلية ، إعادة عملية تفسير القرآن لمكافحة التمييز ضد المرأة ، خاصة فى قوانين الأسرة .

وكانت الحركة النسائية بدأت بالظهور فى بداية القرن العشرين ، فى العالم الإسلامى وخاصة فى مصر . أما مصطلح "النسوية الإسلامية" فقد ظهر فى تسعينيات القرن الماضى ، وعقد أول مؤتمر دولى لها فى برشلونة فى ٢٠٠٥ ، حيث أطلقت دعوة " للجهاد من أجل المساواة بين الرجل والمرأة " .

وقالت مارغو بدران ، الباحثة فى مركز التفاهم بين المسلمين والمسيحيين ، الذى أنشأه الأمير الوليد بن طلال فى جامعة جورج تاون الأمريكية : " إن القول

بأن النسوية فكرة غربية لا يمكن أن تعنى الإسلام ، ينم عن جهل كبير ، أو يسعى إلى تحقير الإسلام والمسلمين " .

وبدران المجازة من الأزهر ، هى مصرية أمريكية ، وكانت اهتمت بالخصوص بتبرئة نيجيريتين حكم عليهما بالرجم فى ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ وذلك بالاعتماد على أدلة شرعية .

من جانبها قالت فلانتين موغادام ، المختصة فى علم الاجتماع رئيسة قسم المساواة بين الأجناس والتنمية " فى اليونسكو : " فى مستهل القرن الحادى والعشرين ، ظهر جيل من النساء المسلمات المتعلمات والمتنورات والمستقلات " .

وأضافت أن الأسئلة التى يطرحنها " يمكن أن تساعد على تطوير القوانين الإسلامية، مشيرة إلى إيران حيث تعمل ناشطات نسويات علمانيات وإسلاميات معا .

وأكدت أمينة ودود ، الوجه الشهير للحركة النسوية الإسلامية والتى نشرت العديد من الكتب ، وكانت أول امرأة تؤم صلاة مختلطة فى الولايات المتحدة ، إن " الإسلام يجمع بين الحب والعدل " ، مضيفة أنها " مؤمنة قبل أن تكون ناشطة نسوية "

وأمينة التى بأناقة غطاء رأسها ، هى أمريكية من أصل أفريقى وهى ابنة قس كان يأخذها معه لتحضر خطب مارتن لوثر كينج ، وقد اعتنقت الإسلام ١٩٧٢، وهى أستاذة فى جامعة كومنويلث فى فرجينيا غير أن قراءتها الجريئة للإسلام أثارت حنق أسماء زوجة الداعية الإسلامى الشهير الشيخ يوسف القرضاوى التى قالت : إن النسوية مفهوم علمانى ، مضيفة أن منظرات النسوية الإسلامية لا يمكنهن شرعا تفسير القرآن ، " لأنهن لا يتقن اللغة العربية" .

وتفضل ناشطات أخريات حركات على غرار " أخوات فى الإسلام : (سيسترز إن إسلام) التى أنشئت فى ١٩٨٨ فى ماليزيا ، والتى تمكنت فى ١٩٩٦ من استصدار قانون يجرم العنف الزوجى ، وأقنعت مشايخ المسلمين بعدم حصر هذه القضايا فى محاكم الحق الشخصى .

وقالت نورياتى كبراوى : قلنا لهم لماذا ضرب النساء يكون جريمة بالنسبة إلى مسيحى ، أو هندوسى ، وليس بالنسبة للمسلم ؟ "

(٢١)

سيبحثن التفسير "الذكورى" للشريعة بمؤتمر فى أسبانيا ناشطات مسلمات يرفضن "استفراد" الرجال بتأويل القرآن

[برشلونة - ا ف ب (العربية نت الأربعاء ١/ ١١/ ٢٠٠٦م - ١٠/ ١٠/ ١٤٢٧هـ]

تجتمع عدد من الناشطات امسلمات ، فى مجال الدفاع عن حقوق المرأة فى العالم الإسلامى ، فى مؤتمر بمدينة برشلونة ، فى شمال شرق أسبانيا هذا الأسبوع (الأول من نوفمبر ٢٠٠٦م) لمواجهة ما يعتبرنه تأويلا "ذكوريا" للشريعة الإسلامية أدى إلى الانتقاص من حقوقهن ،وإلى شيوع العنف ضد الزوجات .

ويأتى هذا المؤتمر الذى يعقد من ٣ إلى ٥ نوفمبر / تشرين الثانى فى برشلونة (شمال شرق أسبانيا) استمرارا للقاء سبقه فى برشلونة أيضا فى ٢٠٠٥ ، واختتم بالدعوة إلى " جهاد من أجل المساواة بين الجنسين" .

وأوضح عبد النور برادو وهو أحد منظمى المؤتمر أن المؤتمر يهدف إلى مواصلة العمل من خلال حركة ناشطات مسلمات تزيد تناميا " .

وتقول ناشطات حقوق المرأة فى العالم الإسلامى : إن الحركة "النسوية الإسلامية " ماضية نحو التوسع فى الدول الإسلامية ، وإن كانت لا تحظى بانتشار كبير ، حيث ما زالت رائداتها يلاقين اعتراضات فى كثير من الدول الإسلامية من قبل ناشطات إسلاميات أخريات .

وترى الناشطات فى هذا المجال ، وهن من نساء المدن اللواتى أعلن قراءة القرآن، وفق نظرة خاصة ، أنه لا يجب أن يبرر الإسلام الممارسات الثقافية التى تنتقص من النساء ، لا سيما التى يمليها رجال يستفردون بتأويل النصوص المقدسة ، ويأملن أيضاً فى مكافحة التمييز بين الرجل والمرأة فى القانون الإسلامى الخاص بالعائلة .

وأضاف برادو : " أدركنا أن عدة منظمات نسائية إسلامية تأسست خلال السنوات الأخيرة ، وترغب في مكافحة التمييز ، والدفاع عن النساء في إطار الإسلام ، كما هو الحال في ماليزيا ، ونيجيريا وباكستان" وقال يجب أن يساهم هذا المؤتمر " في تعزيز التيار النسائي الإسلامي ، كحركة تتجاوز الدول ، من خلال إقامة شبكة منظمات ، تنشط ميدانيا ، في مجال حقوق المرأة في الإسلام .

وستساهم النقاشات في تحليل " مواضيع أساسية تخص وضع المرأة في العالم الإسلامي، مثل: تعدد الزوجات، والحقوق الجنسية، ودور النساء كمفكرات ، ومثقفات " .

ويشارك في اجتماع برشلونة خبيرات من ١٨ بلدا مثل الباكستانية شاهين سردار على ، المتخصصة في مشاكل العقوبات الجسدية والمستشارة لدى منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) ، كما تشارك الإيرانية نايرة توحيدي التي نشطت في الحركات النسائية ، والتيار الإسلامي في إيران ، وفالنتين مقدم ، مديرة قسم المساواة ومكافحة التمييز في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) .

وتنظم المؤتمر جمعية إسلامية أسبانية اسمها " لاخونتا إسلاميكا كاتالانا " (الهيئة لإسلامية الكاتالونية) ، المرتبطة بـ" لاخونتا إسلاميكا دى أسبانيا " .

ويرتقب مشاركة ٤٠٠ امرأة من بريطانيا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وهولندا ، وإيطاليا ، واليونان ، والنرويج ، وكذلك من باكستان ، والمغرب والجزائر ، والولايات المتحدة . ويشارك كذلك في مؤتمر برشلونة أساتذة جامعيات ، وممثلات عن مؤسسات ، ومنظمات غير حكومية ، وجمعيات نسائية أسبانية . وأوضحت الإيرانية نايرة توحيدى : " أتيت لأرى كيف تعمل الناشطات النسائيات في مختلف المجالات ، وما هي استراتيجيتهن لتطوير القوانين المواتية للرجال ، والتي تفرض عليهن التمييز في كل بلد ، وكيف تلعب دورا لاحتواء التيار الإسلامي المتطرف" ، لكنها تعتبر ، شأنها شان مسلمات أخريات ، أن المعركة قد تكون طويلة المدى .

وقالت : إن " النساء في إيران على عرار عدة دول إسلامية أخرى ، يواجهن

تحديات ومشاكل ، من أكبرها اليوم الصعوبات الاقتصادية ، والبطالة التى تطال عددا متزايدا من الحاصلات على الشهادات " .

وتخشى نايرة توحيدى من أن " تحاول الحكومة الإيرانية الإسلامية الحالية فرض مزيد من القيود السياسية والاجتماعية (...) وتأمل ألا يكون خطابها العسكرى ، والمناهض للغرب متزامنا مع دعوات لوضع المرأة فى دور تقليدى أكثر مما هى عليه " الآن .



(٢٢)

الإســـــلام النســـوى

* نقلا عن صحيفة "البيان" الإماراتية

د. منى البحر : الاثنين ١٢ مارس ٢٠٠٧م، ٢٢ صفر ١٤٢٨ هـ

قد يستغرب البعض، ويستهجن البعض الآخر المصطلح الذى استخدمته هنا كعنوان لمقال هذا الأسبوع. وقد يتساءل البعض حول ما إذا كان هناك بالفعل ما يسمى بالإسلام النسوى؟ وما هو هذا الإسلام النسوى؟ كيف تأسس وما هى أهدافه؟ ولقد ارتأيت بمناسبة الاحتفال باليوم العالمى للمرأة الذى وافق الخميس الماضى الثامن من مارس ضرورة الكتابة عن ما يسمى اليوم بحركة الإسلام النسوى، لأننى أعتقد أنه من الضرورى، ليس للنساء فقط ولكن للجميع، معرفة الحركات الاجتماعية والثقافية العالمية المختلفة المحيطة بنا، وأنه من الضرورى دراسة وفهم هذه الحركات النسوية لأننا ليس بمعزل عن العالم ولأننا قبل كل شيء مسلمون.

نحن اليوم نعيش فى عالم نرتبط فيه بالآخر، متجاوزين كل المسافات الجغرافية، ليس فقط على المستوى الاقتصادى ولكن أيضا على المستويين الاجتماعى والثقافى، وأية حركة اجتماعية تحدث فى مكان ما فى العالم فهى بشكل أو بآخر ستكون لها تداعياتها على واقعنا الاجتماعى والثقافى. لذا، فإننى أجد من الضرورة التعرف عن كثب على مثل هذه الحركات وتناولها بالبحث والمناقشة، بل، متى ما أمكننا ذلك، فتح أبواب الحوار والمناقشة مع رموزها ومؤسسيها، والاستفادة منها إذا كان هناك وجه استفادة ومحاورتها بالمنطق والعلم إذا ما وجدنا ما يتعارض مع مبادئنا وقيمنا الإسلامية.

حركة الإسلام النسوى هى حركة عالمية ينضم إليها نساء مسلمات من كل دول العالم، ويسعين جاهدات لطرح قضايا التحرر والمساواة ويعارضن جزئيا التفسير المتوارث للقرآن. النسوية الإسلامية هى عبارة عن خطاب، كما تقول

مارغوت بدران المؤرخة والخبيرة فى الشرق الأوسط وقضايا المرأة، والأستاذة بكل من جامعة جورج تاون بواشنطن ومعهد الدراسات الإسلامية الحديثة فى لايدن بهولندا، يهتم بالمرأة والجنسانية، ويتأسس على نصوص دينية أهمها الآيات القرآنية، ويشجع فقه المرأة المسلمة كجبهة معارضة للفقه لرجولى التقليدى الذى يحتوى على، كما يرى هذا الخطاب الدينى النسوى، عداوة شديدة للمرأة، ويطالب فى نفس الوقت بتفسير جديد للقرآن يعمل كأساس لإصلاح الفقه.

هناك الكثير من المنظمات والجمعيات النسوية فى العالم التى تتبنى هذه الطروحات الفكرية الجديدة، منها من تأسس فى السنوات الأخيرة خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ومنها ما هو قديم التأسيس ولكنه جدد فى طروحاته وممارساته الفكرية. على سبيل المثال، من أشهر هذه الجمعيات النسوية منظمة «رحيمة» الإندونيسية التى تقع فى أحد الأحياء السكنية فى جنوب العاصمة الإندونيسية والتى تسعى لتغيير مفهوم الحريم الذى يرمز إلى اضطهاد المرأة واستغلالها جنسيا.

يترأس هذه المنظمة فرحة جيجك التى تهتم هى ومن يناصرها من النساء بالأفكار الديمقراطية الحديثة خاصة تلك المتعلقة بالمساواة بين الرجل والمرأة ويعملن على تدعيم هذه الأفكار بآيات قرآنية لأنهن يعتقدن أنه لا يمكن إقناع الناس إلا من خلال الدين الذى هو، كما يطرحن، الدعامة الأساسية للمجتمع الإندونيسى. تتوجه منظمة رحيمة إلى جذور المجتمع الإندونيسى والمتمثل فى المناطق الريفية، وإلى مدارس القرآن الموجودة فى هذه المناطق لنشر دعوتها.

ونجحت هذه المنظمة فى خلال السنوات الأخيرة من تأسيس شبكة من المدارس القرآنية فى جميع أنحاء منطقة جاوه، والتى من خلالها تعمل على نشر فكرة المساواة بين الرجل والمرأة ورفض العنف ضد المرأة فى الحياة اليومية والحياة الزوجية. باختصار، منظمة رحيمة جزء من حركة جديدة لما يسمى الإسلام المعتدل، وينظر لها المراقبون بأنها أحد الفرص الثمينة التى قد تحد من انتشار الأصولية المتعصبة المعادية للغرب.

هناك الكثير اليوم من أمثال هذه المنظمات النسوية المتبنية لمفهوم الإسلام

النسوى والتى عملت وما زالت تعمل على تغيير كثير من الممارسات الإسلامية، ولعل حادثة إمامة المرأة لصلاة الجمعة هى أحد أهم تداعيات هذا التوجه الإسلامى النسوى. وجدير بالذكر هنا أنها حركات نشيطة ومنظمة وبدأت تتوسع دائرتها بشكل كبير وواسع فى مختلف دول العالم الغربى والشرقى على حد سواء؛ وهناك أسماء نسوية كثيرة من المثقفات والأكاديميات والإعلاميات من الغرب والشرق على حد سواء اللاتى يعملن لدعم هذا الاتجاه ولزعزعة سلطة التفسير الرجولى، كما يطرحن، للقرآن وخاصة تلك الآيات المتعلقة بالمرأة وحقوقها.

ويجب التنويه هنا إلى ضرورة عدم الخلط بين هذه المنظمات التى أفرزتها الظروف السياسية العالمية خاصة بعد الحادى عشر من سبتمبر وبين منظمات نسوية قديمة التأسيس تعمل فى مجال حقوق النساء انطلاقا من القرآن والشريعة؛ منظمات مضى على تأسيسها ووجودها ما يقارب العشرين عاما وأفرزتها ظروف وحاجة المجتمع الداخلى مثل منظمة العدالة، المساواة، الحرية والكرامة الماليزية.

فهذه منظمة سعت منذ بدء تأسيسها على الدفاع عن حقوق المرأة، لكنها ترفض إطلاق تسمية الدفاع عن حقوق المرأة على فعاليتها لأنها تعتقد أنه مفهوم ذو صيغة غربية، بل على العكس من ذلك هم يؤكدون باستمرار على أنهم منظمة تنطلق من الإسلام وتشريعاته وتعمل للمحافظة على الروح الثورية للإسلام التى حسنت أوضاع المرأة قبل ١٤٠٠ سنة.

فعلى سبيل المثال، عارضت هذه المنظمة بشكل كبير عملية الطلاق عن طريق الرسائل التليفونية القصيرة (الإس إم إس) حيث أنها تعتقد أن الطلاق بهذه الطريقة مناقض للتعاليم الإلهية التى ذكرت فى سورة البقرة «أو تسريح بإحسان»، وإن الطلاق باستخدام هذه التقنية مهين للمرأة وكرامتها وخال تماما من المشاعر الطيبة التى أوصانا بها الله والرسول.

باختصار، هناك منظمات نسوية وتيار نسوى جديد ينتشر بشكل سريع ويطرح على الساحة الثقافية والأكاديمية مفهوم الإسلام النسوى القائم فى الأساس على ضرورة تغيير التفسيرات التقليدية للقرآن المحكومة بالنظرة الرجولية

المتحيزة. وأريد أن أذكر هنا: إن الاجتهاد مسألة مهمة وأساسية فى الإسلام، بل هو أحد العناصر الذى تميزت بها الشريعة الإسلامية، وهو سر خصوبة هذه الشريعة وثرائها، وسر مرونتها على استيعاب المتغيرات الحياتية والوفاء بحاجات الناس المتجددة على امتداد الزمان والمكان، ولكن لهذا الاجتهاد أصوله وحدوده أيضا التى يجب مراعاتها والالتزام بها.

ولا ننكر هنا وجود بعض الممارسات المجتمعية المتحيزة ضد المرأة، والتى هى فعلا بحاجة للتغيير والتعديل بما يتناسب مع روح الإسلام وجوهره، ولكن قبل النظر فى الاجتهادات الجديدة التى تطرحها هذه المنظمات اليوم يجب أولا الوصول لإجابات مقنعة لكثير من الأسئلة خاصة بالنسبة للمنظمات الحديثة العهد. قد تكون هذه المنظمات تقدم خدمات إيجابية ومفيدة للبناء المجتمعى ولكن هناك ما يثير التوجس خاصة أنه لم يعد فى عالم اليوم شىء يحدث بالصدفة.

نحن بحاجة لمعرفة لماذا ظهرت وانتشرت هذه المنظمات فى هذه المرحلة التاريخية على وجه التحديد وخاصة بعد أحداث نيويورك؟ وهل هى منظمات مستقلة أم هى جزء من حركة عالمية تسعى لتغيير الإسلام والترويج لإسلام من نوع آخر يتماشى مع المصالح والأجندة الإمبريالية الحديثة؟

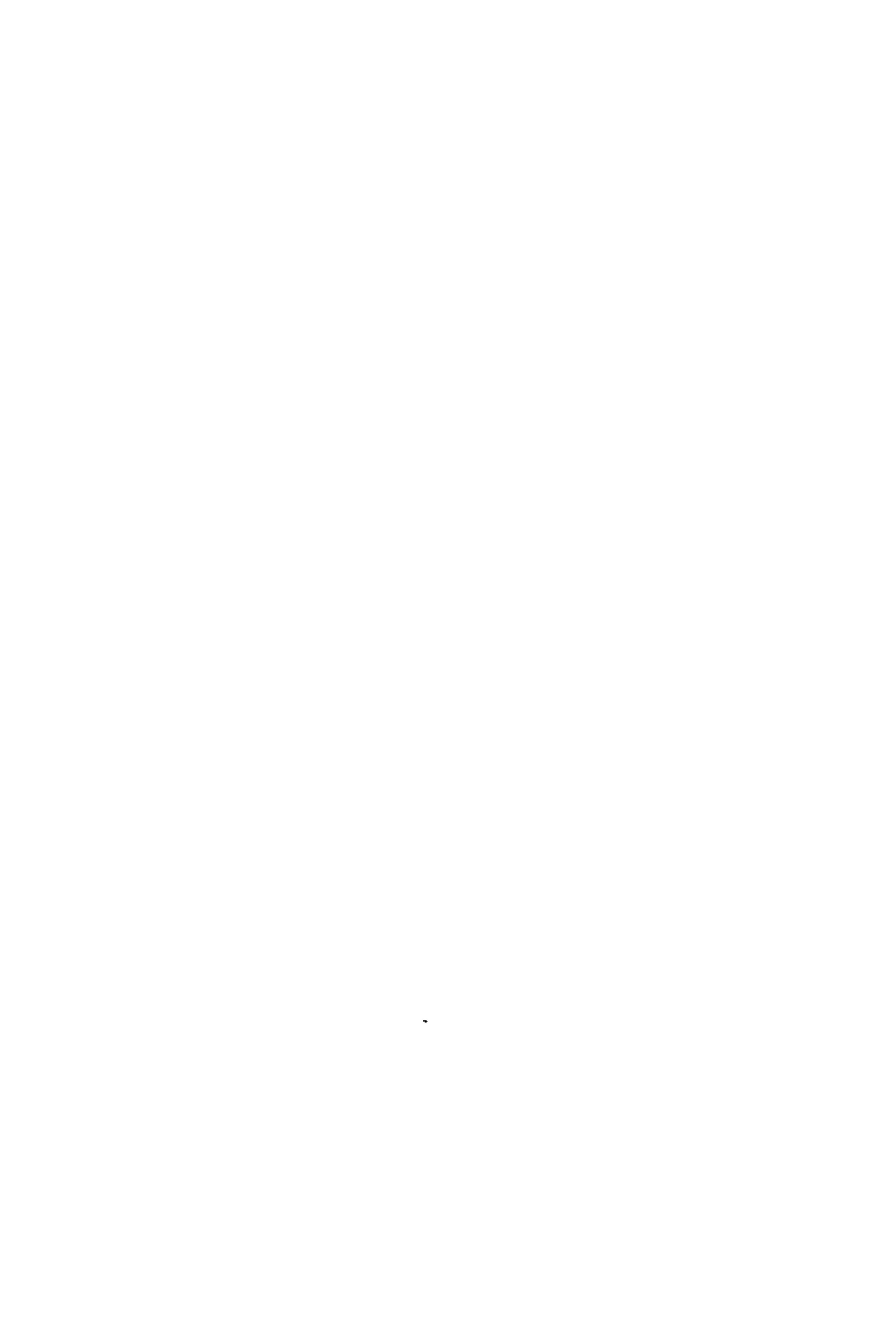
وإذا كانت منظمة نسوية مثل «رحيمة» أو غير رحيمة من المنظمات المعقود الأمل عليها لطرح الإسلام المعتدل ولضرب الأصولية المتزمتة، فأين المنظمات الغربية والعالمية التى يجب أن تعمل على ردع الأصولية المسيحية واليهودية التى أفكارها اليوم تحكم ممارسات أكبر الدول التى تطرح نفسها كدول علمانية؟ العالم اليوم لا يعانى فقط من التشدد والتزمت الأصولى الإسلامى.

ولكن أيضا من التزمت والأصولية المسيحية واليهودية التى على يديها مات ومازال يموت الآلاف من المسلمين فى كل من العراق وفلسطين وأفغانستان وإيران الآتية فى الطريق. من الأحرى بنا أن نفهم ونستوعب جيدا أنه لا سلام يمكن أن يتحقق إلا بالتخلص من كل الأشكال الأصولية المتطرفة وليس فقط من أصولية واحده نجح البعض فى جعلها أم المشاكل وقلص خطورة أختيها اللتان لا تقلان خطورة عنها.



الفصل الخامس

نماذج نسائية من العالم



الفصل الخامس

نماذج نسائية .. من العالم

هذه بعض النماذج لنساء من بلدان العالم المختلفة ..

لم أتعمد اختيار شخصيات بعينها ، ولا الانتقاء من بلدان بذاتها ولا أنا رتبتها ترتيبا مقصودا ، وإنما تركتها ترد عفو الخاطر ، من غير قصدية معينة ...ولا اتخاذ موقف ما مما يأتى فى سياقها من آراء وأقوال ، إنما هى هكذا ، تقول بمنطوق ما تحتويه .

وإنما كان الدافع لذكرها هنا ، هو أنها تجيب بسيرها الذاتية ، وبأفعالها ، وأقوالها ، عن السؤال الكبير الذى يطرحه هذا الكتاب ، ألا وهو : ماذا تريد المرأة لنفسها ؟.... وماذا يُرادُ لها ؟

(١)

" المرأة الحديدية "
أيام حكم البعث بالعراق

منال يونس : هذا ما قاله لى صدام حسين عندما ارتديت الحجاب .

[دبى – حيان نيوف] الثلاثاء ١٣ / ٢ / ٢٠٠٧م– ٢٥ / ١ / ١٤٢٨ هـ]

كان الرئيس العراقى الراحل صدام حسين يرد على رسائلها – الصادرة من الاتحاد النسائى الذى قادته ٢٨ سنة – بغضون ٣ أيام ، وحدثها ذات يوم عن حجابها ، كما كانت مقربة من ساجدة طلفاح زوجة صدام . . إنها منال يونس العراقية ، التى كان يطلَق عليها فى العراق " المرأة الحديدية " .

وفى حوار خاص أدلت به لـ " العربية نت" فتحت منال يونس ملف المرأة العراقية على مصراعيه ، ورأت أن حقوق المرأة فى عهد حكم البعث ، كانت فى قمة تالقها ، فيما تدهور وضعها الآن ، حيث يفرض عليها النقاب بالقوة من قِبَل " قوى ظلامية " – على حد تعبيرها – إلا أنها قالت إنها تحجبت فى وقت متأخر من حياتها " لأن الحجاب حشمة " .

"وتحدثت منال يونس عن وجود شبكات تستغل العراقيات ، وتتاجر بهن ما يسمى بالتجارة بالرقيق الأبيض، مُرْجِعَة اسباب هذه الظاهرة إلى الاحتلال، وقالت : عندما يكون البلد تحت احتلال واضطهاد ، من الطبيعى أن تنشط هذه العصابات ، ويزداد إنتاجها ، كما تنتشر عصابات الاتجار بالأعضاء البشرية ، من الجثث المنتشرة فى العراق ، وأسعار الأشلاء انخفضت أكثر مما حصل فى البوسنة والهرسك، وكذلك سرقة الآثار من قِبَل عصابات دولية منظمة فى ظل هذه الفوضى

"وتضيف : كنا قبل الاحتلال إذا رأينا راقصة فى العراق ، نلحظ كيف تنفى عنها الهوية العراقية ،وأما فضلات المجتمع العراقى من راقصات ،وغيره ، سوف

تزيد فى ظل الاحتلال " .

"وتابعت : " وأما لماذا لم يكن الحجاب فى العراق منتشرا كما كان فى دول مجاورة، لأنه لم يكن هناك تعصب واحتلال ، وكانت النساء فى كربلاء والنجف والأنبار يذهبن بلباس العباءات لمشاهدة مباريات كرة القدم وتصويرها .

"وردا على ما يقال عن تعرض النساء للاعتقال والتعذيب إبَّان حكم صدام ، تجيب: " هذا كذب، فتقارير الأمم المتحدة حول حقوق الإنسان كانت تنتقد البعث ، لكن لا يوجد شىء عن تعرض المرأة للسجن ، أو العسف"

"وتعتقد منال يونس أن تحجيب المرأة العراقية اليوم بالقوة ،أبرز مشكلة تواجهها – على حد قولها . وتضيف : الحجاب برز فى فترة الحكم العثمانى ، والحكم الفارسى ، عندما تخوَّف الناس على نسائهم من الجند ، وأصله اجتماعى، نتيجة لظروف تتعلق بوجود الاحتلال ، والغزو الأجنبى ، الذى تعرض له العالم العربى والإسلامى . هناك جماعات متعصبة دينيا تحرب وتلاحق المرأة العراقية الآن، والتعصب انحراف عن الدين والقيم العربية ، لأن المرأة العربية فى عهد النبوة ، والصحابة ، كانت وزيرة الضرائب .

"وكشفت عن أنها قامت بتغطية رأسها فى وقت متأخر من حياتها بهذف الحشمة ، وقالت : " عندما غطيت رأسى لم أكن أعرف موقف الرئيس صدام ، وعندما قابلته ، سألته عن رأيه ، فقال لى : هذه مسألة شخصية ، واذا سألتينى ماذا أحب ؟ أقول لك " : الحشمة .وعندما غطيت رأسى ، عقدت قيادة الاتحاد اجتماعا ، ورفضوا ذلك فقلت : هذه استقالتى لكم ، وهذا أمر شخصى .

وقالت : " أنا لا أنتقد الحجاب ، فهو حشمة ، ويستر شعر المرأة ، وجسمها، وأما الغطاء (النقاب) الذى يفرض بالقوة ، انطلاق من اعتبار أن كل المرأة عورة، فهذا ما أنتقده ، حتى إنهم فى 'لعراق الآن يعتبرون أنف المرأة وصوتها عورة. مسألة الحجاب والنقاب ، يجب أن تبقى حرية شخصية " .

ثم تُقِيمُ منال يونس مقارنة بين وضع المرأة العراقية الآن ، وفى زمن حكم صدام ، فتقول : " أيام حكم صدام ، إذا طلَّق الرجل زوجته ، طلاقا تعسفيا كان

يخرج بحقيبة ملابسه من بيته ، وفق القوانين التى كانت تحمى المرأة فى عهد صدام ، حمت القوانين جميع النساء ووفرت لهن كل شيء ، وتراجعت هذه الحقوق فى عهد الاحتلال ، وألغيت كل حقوقها ، مثل حقها فى الأمن " .

ورغم انتقاد المعارضة العراقية للاتحاد النسائى ، واعتباره منظمة تابعة لنظام صدام حسين ، تقول منال يونس : إن الاتحاد كان يضم مليونا و ٤٠٠ ألف عراقية، من بعثيات ، وغير بعثيات . ويضم نساء عراقيات ، بصرف النظر عن انتمائهن السياسى .

" وردا على اتهامها بأنها أشرفت على مشروع إجبار نساء العراق تقديم ذهبهن لدعم الجيش العراقى إبّان حروبه ، ولم يُعْرَف مصير هذا الذهب فيما بعد قالت : " هذه افتراءات ،والعراقيون يعرفون أنه كان (الذهب) فى البنك المركزى ، والنساء تطوهم لإسناد جبهة العراق أمام الغزو الخمينى ، .. وكان شرفا لماجدات العراق أن يقدْن حملة التبرع بالذهب " .

إلا أنّ نظام صدام حسين حرم نساء العراق من حق الحياة الزوجية ، وقتل أزواج بنات صدام ، كما تقول المعارضة . وهذا ما ترد عليه منال يونس بالقول : " بنات صدام تزوجن ، وأنجبن ، وأزواجهن كانوا جزءا من الحياة السياسية ، ومنهم من قضى نحبه لأسباب سياسية عندما أخطؤوا ، واتخذت العشيرة قرارا بحقهم ، وهذا لا علاقة له بحقوق المرأة " .

وحول ما ينشر من تقارير فى العراق أن نساء بارزات فى النظام العراقى السابق، هرّبْن أموالا للخارج بعد سقوط النظام ، وممارسة التجارة بالخارج تحت غطاء سياسى، تعلق منال يونس : ندعو لجان النزاهة الموجودة الآن بتحديد ما خرج من أموال ، قالوا عن قيادة الاتحاد النسائى فى لجنة النزاهة أن لديه ٤٥ سيارة، و٣٥ ماكينة خياطة وهذه الأمور وجهتها اللجنة لقيادة الاتحاد، وصدر قرار بتجميد أموال الاتحاد ، ورغد صدام لم تُخْرِج من العراق إلا أشياء تخصها .

وقالت : إن العراقيين كانوا يطلقون عليها المرأة الحديدية : " لأنها تمسكت بالمبادئ الوطنية ، وثوابت حقوق المرأة .

(٢)

(صورة الإيرانيات.. المتغيرة)

(شابة إيرانية (لن أوافق على الزواج من أى شخص)
(إلا إذا أعطانى موافقة كتابية فى عقد الزواج بعدم منعى من العمل)(*).
ارتفع سن الزواج إلى ما بين ٢٥ و ٣٠ عاما.. كما ارتفعت معدلات.
الطلاق بـ ٣,١٪ ، ٣٠٪ فى سوق العمل نساء.. و٦٥٪ من طلبة الجامعات بنات، حتى اليوم ممنوع على البنات دراسة الهندسة الميكانيكية فى بعض الجامعات الإيرانية طهران : منال لطفى

جلست سبيدة موظفة الإستقبال فى أحد فنادق طهران خلف مكتبها تحكى كم تحب أن تسافر إلى الخارج لرؤية البلاد التى يحكى عنها السائحون الأجانب الذين يزورون إيران، سبيدة فى الخامسة والعشرين من العمر، وعندما كانت أمها فى هذا السن، كانت تزوجت ولديها صفلان، أما سبيدة فهى ما زالت غير متزوجة، ولا تريد الآن. وقالت لـ"الشرق الأوسط : " إنها لن توافق على الزواج من أى شخص، إلا إذا أعطى لها موافقة كتابية فى عقد الزواج بعدم منعها من العمل. سبيدة ليست استثناء، فمتوسط سن زواج الإيرانيات اليوم ارتفع فى المتوسط إلى ٢٥ عاما و٣٠ عاما. لم تعد البنات متلهفات على الزواج فى سن صغيرة، وغالبيتهن تفضلن الدراسة الجامعية أولا، ثم الحصول على عمل. وهذه هى المشكلة، فالقانون الإيرانى يعطى الرجل حق منع زوجته من العمل بعد الزواج، وبالتالى باتت الكثير من الشابات الإيرانيات تفضلن تأخير سن الزواج، أو حتى الزواج من أجانب. سبيدة، وهى شابة طموحة علمت نفسها الانجليزية، قالت : إن أسرتها لا تمانع فى أن تعمل الآن موظفة استقبال فى فندق لأن الراتب

(*) الجمعة ٠٤ ربيع الاول ١٤٢٨ هـ ٢٣ مارس ٢٠٠٧ العدد ١٠٣٤٢

جيد، لكن الكثيرين من الشباب الإيرانى قد لا يفضل الزواج من موظفة استقبال فى فندق لأن هذا يتطلب الاختلاط كل يوم بأناس جدد، كما قد يتطلب السهر حتى الحادية عشرة مساء فى بعض أيام الأسبوع.

قالت سبيدة "لا أريد الزواج الآن، لقد تعلمت ولدَىَّ وظيفة ولن أكون سعيدة إذا اضطررت للبقاء فى المنزل بعد كل هذا. أريد السفر إلى الخارج أعرف أصدقاء فى هولندا. طلبت من والدى أن أسافر إليهم فى الصيف، لكنه رفض".

الإيرانيات يسعَيْنَ منذ التسعينيات من القرن الماضى إلى تغيير الكثير من القوانين التى تميز ضدهن، لكن تغيير القوانين وحده لا يكفى، فالتقاليد الثقافية الشرقية راسخة فى المجتمع الإيرانى. وتدليلا على هذا قالت زهرة نجاد بهرام، وهى ناشطة فى مجال الدفاع عن حقوق النساء، إنه برغم أن من ضمن التعديلات الأخيرة التى أدخلت على القوانين فى إيران تعديل يعطى المرأة حق طلب الطلاق ضمن شروط عقد زواجها، إلا أن الكثير من النساء لا يستخدمن هذا الحق خجلا.

وقالت بهرام لـ"الشرق الأوسط": "الرجل الإيرانى له حق تطليق زوجته عندما يريد، ليس هناك أى قيود على هذا الحق. وقد سعت الكثير من الإيرانيات للحصول على حق طلب الطلاق، وغيرت السلطات القوانين، بحيث بات يسمح للنساء بالاشتراط فى عقد الزواج منحهن الحق فى طلب الطلاق. لكن الغالبية العظمى من النساء تخجل من استخدام هذا الحق، ويقلن إنه مقدمة شؤم على الزواج أن يكون فى عقد القران بند حول الطلاق. هذه أفكار اجتماعية سائدة ولا يستطيع قانون أن يغيرها". لكن الأوضاع الإقتصادية تغير الكثير من الثقافة السائدة وإن كان ذلك بالتدريج، فعلى الرغم من أن تعددية الزوجات أمر شرعى وقانونى فى إيران، إلا أن الظاهرة ليست منتشرة، وذلك بسبب الظروف الإقتصادية. كذلك هناك عدد متزايد من الإيرانيات يعملن خارج المنزل لأن الرجال يحتاجون إلى مساعدة اقتصادية من زوجاتهن. هذا بخلاف الجيل الجديد وأفكاره. فالنساء لا يردن أن يتعلمن ويعملن خارج المنزل فقط، بل يردن أن يتم احترامهن ومعاملتهن على قدم المساواة فى المنزل.

وتقول إلهام، ٣٠ عاما، وهى طالبة إيرانية: "عندما أتزوج، أريد من زوجى أن يساعدنى فى أعمال المنزل. لن أحب أن أعود من العمل لأنظف وأطبخ وهو لا يفعل شيئا". وربما بسبب هذا تزايدت معدلات الطلاق فى إيران بنسبة ٣ر١٪ خلال العام الماضى وحده، كما تقول زهرة نجاد بهرام. وبالرغم من أن الثورة الإيرانية أدت إلى تسييس النساء، ودفعهن للانخراط فى الشأن العام والسياسة، إلا أن الكثير من الإجراءات والقوانين التى أقرت بعد الثورة ومنها منع النساء من دراسة بعض التخصصات ما زالت موجودة. ففى جامعة "أزاد" الخاصة التى تنتشر أفرعها فى كل المدن الإيرانية تقريبا، ويبلغ عدد طلابها ٦ر١ مليون، ممنوع على البنات دراسة الهندسة الميكانيكية فى بعض أفرعها، إلا أن الخريجين من قسم الفيزياء التطبيقية فى الجامعة ٧٠٪ منها نساء، وهى نسبة تشير إلى أن الفتيات لا تتوجهن فقط لدراسة الأدب واللغات والفنون، بل كذلك العلوم الطبيعية. وبالرغم من استمرار منع دراسة الفتيات لبعض العلوم، إلا أن الإيرانيات تقدمن بسرعة، واليوم ٣٠٪ من سوق العمل فى إيران نساء، وهى نسبة مرشحة لارتفاع كبير خلال الأعوام القليلة الماضية، فنسبة تتراوح بين ٦٢٪ الى ٦٥٪ من طلاب الجامعات هن من النساء، وهن يخرجن إلى سوق العمل بسرعة فور التخرج.

وتقول جيلدا ، وهى طالبة فى السنة الأخيرة من كلية اللغات بجامعة طهران، إن الفتيات هن الأغلبية فى الجامعة. وأضافت لـ"الشرق الأوسط": "فى كلية اللغات، أستطيع أن أقول إن ٩٥٪ من الطلبة بنات، و٥٪ أولاد. إنهم يجلسون معا ولأن الأولاد أقلية بالكاد تلاحظهم". لكن سوق العمل ليس مفتوحا على مصراعيه أمام الإيرانيات، فما زالت هناك تخصصات من الصعب الدخول إليها. فمع أن الشابات الإيرانيات يمكن أن يدرسن فى الجامعة مجالات الطاقة والبترول الغاز، إلا أنه من الصعب جدا على إمرأة أن تجد عملا فى شركة للبترول أو للغاز.

وفى ظل الأزمة الاقتصادية التى تعانى منها إيران اليوم، وارتفاع معدلات البطالة والتضخم أرجع بعض المحافظين فى البرلمان الإيرانى الحالى المشكلة إلى

تعليم البنات الجامعى، وحصولهن على وظائف فى سوق العمل "كان من الممكن أن تذهب للرجال" . وقد تقدم عدد من النواب، بينهم نساء بمسودة قانون إلى البرلمان الإيرانى تنص على أن لا تتجاوز حصة النساء فى الجامعات ٥٠٪ وهو ما يعنى انخفاض عدد الإيرانيات اللواتى بإمكانهن الدراسة فى الجامعة بنسبة ١٥٪ .

وتقول إلهام لـ"الشرق الاوسط" : "إنهم يعاقبون الشابات على تفوقهن، بدلا من تشجيعنا، يتم وضع العقبات أمامنا" ، غير أنها استطردت "لن يستطيعوا تمرير القانون. . لا يملكون القوة الكافية لذلك، الكثيرون فى المجتمع يرفضونه، حتى بين المحافظين هناك من يرفضونه" .

وترى الكثير من الإيرانيات أن هناك قوانين لابد أن تتغير لأنها تنتهك حقوق النساء، حتى إن لم تكن تطبق ومن هذه القوانين القانون الذى يحدد سن زواج البنات فى إيران بـ٩ سنوات، وهو بالرغم من أنه لا يطبق، إلا ربما فى المناطق الريفية النائية، لكن الإيرانيات تعتقدن أنه قانون عتيق ينبغى أن يغير. وهو قد يتغير، فالإيرانيات اللواتى ملأن الجامعات، واستفدن خصوصا من فرصة ذهاب الرجال إلى جبهات الحرب مع العراق، واقتحمن الجامعات وسوق العمل بقوة، يستطعن أن يقودن التحولات الاجتماعية فى إيران. وهذ ما بدأ بالفعل، حسب تأكيد الكثير من الإيرانيات أنفسهن.



(٣)

(شهــلا لاهجــى)

(كل شيء يسمى كتابا فى إيران يخضع للرقابة)

سألتنى الشرطة: لماذا لم تضعى أسوارا من الحديد حول « روشنغران »؟ فقلت: هذه دار نشر وليست بنكا، بدأت بدار نشر فى قبو كريه الرائحة.. وذات يوم هددنى كاتب شاب بالقتل لأننى رفضت نشر روايته ثم تراجع قائلا: سأتركك تموتين من رائحة المكان دائما كناشرة يكون بداخلى هذا الصراع : أيهما أفضل.. نشر كتاب خضع للرقابة أم عدم النشر.. ويكون جوابى: القليل خير من لا شيء.

(قصة أول ناشرة إيرانية)

طهران : منال لطفى

❊ قصة حياة شهلا لاهجى، أول ناشرة إيرانية، مثل رواية من الروايات التى تنشرها فى دار نشر « روشنغران »، التى أسستها، وتعنى بالفارسية (صناعة الضوء وسط الظلمة). فهى ولدت وعاشت طفولتها فى زمن الشاه، وعندما أصبحت شابة كانت إيران فى مزاجها الثورى، والشباب والشابات يتناقلون فيما بينهم كتب الدكتور على شريعتى حول الإسلام الثورى والديمقراطية ، وهى الأفكار التى حولت الإسلام من دين يمارس فى المسجد إلى حركة تحرر وطنى وسياسى.

❊ كان الشباب والشابات من كل التيارات السياسية، القومية والدينية والليبرالية واليسارية، يتناقلون الأغانى الثورية، ويغنون فى الشوارع استعدادا لعودة آية الله الخمينى. قامت الثورة وتغير الكثير، وعانت النساء أكثر من غيرهن، فردت شهلا لاهجى كما تقول بتأسيس دار لنشر الكتب، وانخرطت وما تزال فى الحركة النسائية الإيرانية، ودخلت السجن، وخرجت.

* عندما تنظر لاهجى إلى الماضى والحاضر تقول بتفـؤل: «تستطيع أن تمنع النهر من التقدم للأمام.. لكنك لا تستطيع أن تدفعه للوراء».

وهنا ملامح من حياتها روتها لـ«الشرق الأوسط» التى التقتها فى مكتبها بدار نشر «روشنغران» وسط طهران.

تربيت فى مناخ منفتح، والدتى كانت ضمن خامس دفعة من البنات الإيرانيات اللاتى تخرجن من مدرسة على الطراز الحديث. وكانت من أوائل النساء اللواتى حصلن على وظائف عمومية، كانت تعمل موظفة فى مكتب للبريد قبل نحو ٧٥ عاما. والدى تعلم فى أوروبا، وكان حظى أننى تربيت فى هذا المناخ. لم يكن هناك فقط عدم تمييز بين الأولاد والبنات فى عائلتى، لكن البنات كن يحصلن على مزايا أكثر كثيرا من الأولاد. الأولاد كانوا فى خدمة البنات، وكبرت فى منزلنا وأنا أعتقد أن العالم كله هكذا. البنت مدللة والدها، لكن عندما خرجت للمجتمع عرفت أن الوضع مختلف.

أحببت الكتابة منذ صغرى، وامتهنتها. وعندما بلغت ١٦ عاما كنت أصغر عضو فى اتحاد الكاتبات الإيرانيات. عام ١٩٧٩ جئت من شيراز إلى طهران مع أسرتى، زوجى وأولادى، ومع أحداث النورة الإيرانية، بدأت أكون جزءا من الحياة الثقافية فى العاصمة.

الثورة بدأت بالأغانى، كان الجميع متفائل، الجميع فى الشارع يغنى ويتناقش. كنا نمتلئ بالأمل، كان الطلبة والنساء ناشطين جدا سياسيا، وكانت الثورة الإيرانية تدور فى خضم الحركات الثورية فى أميركا اللاتينية وفلسطين. المناخ كان ثوريا. بعد عام من الثورة اتخذت السلطات بعض القرارات، والشباب وطلاب الجامعة كانوا ناشطين، وكانوا يعبرون عن معارضتهم لهذه القرارات وينتقدون الحكومة. لكن السلطات منعت الأحزاب والنشاطات السياسية.

بعد نحو عام من الثورة، تعرض لمعارضون للاعتقال والمنع من العمل والملاحقة، كانت طهران تعيش أجواء مخيفة، وبدأ الناس يتساءلون: ما الذى يجرى؟ النساء للأسف كن أول ضحايا الثورة ولم يقف المثقفون الليبراليون

وغيرهم ضد الإجراءات والقوانين التى اتخذت بحق النساء، فكانوا لاحقا ضحية إجراءات مشابهة بالتضييق على الحريات والحقوق. كان بعض رجال الدين المحافظين ينظرون للنساء على أنهن إثم وخطيئة يجب تغطيتها وإخفاؤها من الحياة العامة. أول القوانين كانت ضد النساء ومن بينها منع النساء من دراسة بعض المواد مثل الهندسة الكيميائية والفروع التكنولوجية وعلم الآثار، وعدم تمكينهن من المشاركة فى الوظائف الحكومية المهمة أو العمل فى التلفزيون. وقد تم فصل الكثير من النساء من وظائفهن، وإغلاق حضانات الأطفال لإجبار النساء على ترك العمل، كما صدر قانون حضانة الأطفال الذى يعطى للرجل حق الحضانة للأطفال فى سن مبكرة جدا، وتم تخفيض سن الزواج للنساء إلى ٩ سنوات. باختصار مورست ضغوط ضد النساء فى المجتمع.

كنا نعلم نحن النساء أن ما تلاقيه المرأة من ضغوط سيعم على الجميع لاحقا. لكن تنظيمات المثقفين والطلبة ارتكبت خطأ فادحا بعدم الاهتمام بالظلم الذى تعرضت له النساء فى بداية الثورة. وأتساءل: لماذا لم يفكر هؤلاء المثقفون فى أن دورهم سيأتى بعد النساء؟ فى هذه الأجواء فكرت فى تأسيس دار للنشر، وبدأت فى تأليف الكتب. كنت أول امرأة تمتلك وتؤسس دار نشر فى إيران. بدأت برأسمال بسيط من مساعدات أصدقائى وقرض من البنك، لم أكن أحب أن أكون عبئا على زوجى أو أن أعتمد عليه ماديا.

أصدقائى منحونى قروضا لأنشئ دار النشر. بدأت بـ ٥٠ ألف تومان (حوالى ٩٠٠ دولار)، وهو مبلغ كان يكفى لنشر كتاب واحد. كانت أحجام الكتب صغيرة لتقليل النفقات. وكان المقر الأول غرفة فى بناية وسط طهران، لكن اشتكى أحد الأشخاص ضدنا فجاءت الشرطة ورمتنا فى الشارع. أما المقر الثانى فكان قبواً تحت الأرض يقابله حمام رائحته كريهة جدا.

حاولت أن أجعل المكان أفضل قليلا، فوضعت لوحات وزهورا وسجادا. وأتذكر أن أحد الشبان أراد أن ينشر كتابا لدى، ورفضت لأنه كان دون المستوى، ونصحته بأن يقرأ أكثر، فجاء إلى المكتب وهددنى بالقتل ما لم أنشر

الكتاب، ثم تراجع وقال: سأتركك تموتين من رائحة المكان. كانت بداية صعبة، لكنى كنت دائما أقول لنفسى: إنها فترة مؤقتة وستتحسن الأحوال.

خلال الحرب مع العراق انصرفت الأنظار عن القضايا الداخلية إلى العدو الذى يهاجمنا، وكان هناك شح فى الورق فى تلك الفترة، فكان النشر صعبا جدا. لم يكن من الممكن أن اشترى الورق من السوق الحرة لأن ثمنه مرتفع جدا. وهذا الوضع ما زال مستمرا حتى الآن، فوزارة الإرشاد هى المصدر الرئيسى لتوزيع الورق على دور النشر، وأى كتاب يجب أن يمر أولا على وزارة الإرشاد لقراءته وتمريره، فلا يمكن طباعة أو توزيع أى كتاب من دون إذن من وزارة الإرشاد. وأتذكر أن أحد الكتب التى صدرت من «روشنغران» وهو بعنوان «المرأة فى البحث عن الحرية» اضطررت لتغيير مقدمته ٦ مرات حتى أحصل على الورق من وزارة الإرشاد التى كانت لها تحفظات عليه، فرهنت إعطائى الورق بتغيير النقاط التى لم ترض عنها الوزارة.

خلال سنة كاملة نشرنا كتابا واحدا فقط. كانت بداية صعبة. ما كان يدفعنى للمواصلة هو اعتقادى أن أحد المهام الأساسية للناشر هى اكتشاف أصوات شابة تعبر عن الجديد فى المجتمع. وأتذكر أنه يوما ما جاء أحد زملائى وأعطانى مسودة كتاب عبارة عن قصص قصيرة، وقال لى: أرجوك إقرئى الكتاب؛ فمؤلفته تنتظر ردك. قرأت القصة الأولى من الكتاب، ودعوت مؤلفته للقائى فى «روشنغران» لأن العمل أعجبنى. المثير أن القصة الأولى التى أعجبتنى منعتها وزارة الإرشاد، إلا أن الكاتبة اليوم هى واحدة من أفضل الكاتبات فى إيران وهى محبوبة ميرقادرى.

قلت يوما لمحبوبة: لا بد أن تكتبى رواية. فقالت لى: لا أستطيع. أجبتها: حاولى. فكتبت رواية وأعطتها لى. قرأتها وكانت لدى ملاحظات وانتقادات، أرسلتها لها مجددا. فعدلت بعض الأجزاء وأرسلتها لى مجددا. نشرت روايتها الأولى وهى بعنوان «و. الآخرون»، وفزت بأحسن كتاب فى إيران، وهذه أول رواية تكتبها.

ما أريد أن أقوله :هو أننى لا أتبع مسار السوق، أو الذوق السائد. أعتقد أن أحد مهام الناشر هو تحسين ذوق الناس، وليس السير وراء السوق، والتضحية بالمواهب لمصلحة السوق. لدينا هذه المشكلة فيما يتعلق بقضايا النساء لأننا نعرف أن قراءة هذا النوع من الأدب أو الكتب ليست شعبية، لكن هذا واجبنا الاجتماعى والثقافى، يجب أن نعثر على الموهوبين الذين ليست لديهم فرصة لنشر كتبهم، ونعطيهم الفرصة، فليس كل شخص على استعداد لدفع أموال على شيء ليس من المؤكد بيعه والكسب منه. لكننا حريصون على المواهب، وتجربتنا تقول إنه دائما يأتى اليوم الذى يتحقق فيه النجاح للكتب التى ننشرها، وهذا العام حصلنا على مكافأتنا وحصل كتاب محبوبة ميرقادرى على جائزة أحسن كتاب.

فى نشاطنا للترجمة نسير على نفس النهج «الفكرة وليس السوق». على سبيل المثال عندما فكرت فى المرة الأولى فى ترجمة الكاتب التشيكى ميلان كونديرا إلى الفارسية كنت أعرف تماما ما أنا مقدمة عليه والأرضية التى أقف عليها، فعندما نقوم بترجمة عمل ما نقوم بتغييره نوعا ما، نغير فى الجمل والعبارات. ونقوم بحذف الأجزاء التى نعرف أن الرقابة لن توافق عليها.

فى كتاب كونديرا مثلا كنت أعرف أن الأجزاء التى سيتم حذفها ستكون كثيرة جدا، وكان سؤالى: هل أنشر الكتاب بالرغم من كل الحذف، وأقول للقارئ إن الكتاب خضع للرقابة وإن هناك أجزاء مقتطعة، وأضع نقاطا بين العبارات ليعرف أن هناك فقرة أو جملة ملغية من الترجمة وموجودة فى النص الأصلى لأنى أعتقد أن هذا حق القارئ، أم أقرر عدم النشر؟. دائما كناشرة يكون بداخلى هذا الصراع: أيهما أفضل.. نشر كتاب خضع للرقابة وحذفت منه أجزاء، أم عدم محاولة نشر كتاب أعرف سلفا أنه سيخضع للرقابة؟ وأحيانا يكون جوابى: القليل خير من لا شيء.

الرقابة مشكلة فى صناعة النشر فى إيران، فلنشر أى كتاب يجب أن تعطينا وزارة الإرشاد تصريحا، نأخذ التصريح ونعطيه للمطبعة للطبع، بدون التصريح لا يمكننا الطبع، إذا طبع أى كتاب بدون تصريح من الوزارة، تعاقب المطبعة ودار

النشر وتتم مصادرة الكتاب. وهذه الممارسات مخالفة للدستور الإيرانى ولمبادئ قوانين حرية النشر. على سبيل المثال الكتاب الجديد الذى نريد نشره أرسلت لنا وزارة الإرشاد قائمة بالجمل والفقرات التى ينبغى أن تلغى منه لإعطائه تصريحا بالنشر. الصفحة ١٠، السطر ١٦، الغاء. الصفحة ١١، السطران ١٥ و١٦، إلغاء، الصفحة ١٢، السطران الأول والثانى إلغاء، الصفحة ٢٠ وهكذا. أحيانا يكون الإلغاء فقرات من الكتاب، أو صفحات كاملة. وهذه هى قصة كتاب واحد. وزارة الإرشاد ترسل قائمة بالفقرات والجمل التى تريد إلغاءها، من دون أى علامة على القائمة أو إمضاء من وزارة الإرشاد لأنهم يعرفون أن هذا غير قانونى، ولا يعطوننا أى دليل مادى للذهاب للمحكمة بتهمة انتهاك القانون، لكننى بدأت أجمع أدلة ، وأخذت القضية للمحكمة، ليس فيما يتعلق بكتاب واحد، بل عدة كتب. أخذت أمثلة من الفقرات والصفحات المطلوب حذفها، وحجتى أن كل هذه المراسلات غير قانونية. فطبقا للدستور الإيرانى المؤسسة القضائية وحدها لها الحق فى منع نشر لكتب، وهى يجب أن تعطى أسبابا لرفض نشر أى كتاب، ووزارة الإرشاد ترفض النشر بدون إعطاء أسباب، وهذا ليس اختصاص وزارة الإرشاد، لأنها هيئة تنفيذية وليست مؤسسة قضائية محايدة. كل شىء يسمى كتابا يخضع للرقابة فى إيران، ٤٠ صفحة أو ٤٠٠ صفحة أو ٤٠٠٠ صفحة.. لا يهم. إذا سمى «كتابا» فيجب أن يذهب لوزارة الإرشاد.

التناقض أن وزارة الإرشاد تمارس ارقابة ليس وفقا للقانون لأنه ليس هناك قانون يسمح لها بالرقابة، ولكن وفقا للأشخاص. فإذا كان لدينا وزير إصلاحى مثلما كان الأمر خلال ولاية الرئيس السبق محمد خاتمى، تكون الأوضاع أفضل كثيرا، أما إذا كانت لدينا حكومة محافظة فإن الوزارة تتشدد فى الرقابة. فمثلا لا يمكننا فى إيران نشر كتاب يدافع عن الشيوعية، لكن يمكننا نشر كتاب يوضح ما هى الشيوعية، وما هى أهم أفكارها. إذا كان هناك وزير إصلاحى سيسمح بنشر الكتاب، فيما سيرفض وزير محافظ الكتاب ذاته. كذلك فيما يتعلق بنشر النصوص حول العلاقات الجنسية. المنصوص عليه دستوريا هو أنه يمكن السماح

بنشر هذه الكتب إذا كانت تساعد على فهم معنى الكتاب، بمعنى أن لا تكون مثيرة للغرائز، وهامة لفهم المعنى العام للكتاب، لكن مجددا يمنعون هذه الأجزاء، فمثلا إذا كانت هناك قبلة بين شخصين فيجب أن تلغى من أى كتاب هذه الأيام.

هناك ناشرون آخرون يقومون بترجمة بعض الأعمال العربية مثل نجيب محفوظ، لكنها بدورها تخضع للرقابة فى إيران. وبالتالى ترجمتنا ونشرنا للكتب الأجنبية يعانيان من مشكلة، ومن الواضح أن القصص والروايات هى الأكثر تضررا، ولا حل أمامنا سوى اختيار نصوص الروايات التى بها أقل درجة ممكنة من المشاكل. على سبيل المثال الكاتبة التشيلية إيزابيل الليندى، وكذلك ميلان كونديرا، لديهما الكثير من التفسيرات حول العلاقات العاطفية، ونشرهما صعب فى إيران، لكنهما أحسن حالا من الكتاب الإيرانيين الذين لا يستطيعون ذكر العلاقات بين الرجال والنساء فى رواياتهم بسبب الرقابة.

عندما اختارتنى مؤسسة غوتنبرج السويدية لجائزة «ناشرة عام ٢٠٠٦» سألونى: كيف توضحين العلاقة بين النساء والرجال فى كتبك ؟ قلت: نحن ملائكة، ليس لدينا علاقات. ماذا يعنى هذا؟ يعنى أننا فى إيران لدينا رقابة ذاتية متعددة المستويات على كل أشكال الكتابة الأدبية، أولا من الكتاب والكاتبات أنفسهم، ثانيا من الناشرين لأنهم لا يريدون أن تمنع كتبهم. ثم ثالثا على حسب الذوق الشخصى لموظفى وزارة الإرشاد.

حتى الآن قمنا بترجمة ٣ كتب فقط فى «روشنغران» لأن إيران ليست عضوا فى اتفاقية حماية حقوق الملكية الفكرية، وبالتالى أنا كدار نشر ليست لدى حقوق الملكية الفكرية، ولا يستطيع أحد أن يشترى منى حقوقى الفكرية. فحتى إذا اشترينا نحن كدار نشر حقوق نشر كتاب معين لترجمته ونشره، ثم قامت دار نشر إيرانية أخرى بترجمته ونشره من دون أن تشتريه، لا نستطيع نحن فى «روشنغران» وقف الكتاب، لأنه ليست هناك قوانين فى إيران ضد هذا، إذاً الأمر عبثى، يجب أن نكون عضوا فى اتفاقية حماية حقوق الملكية الفكرية إذا أردنا أن

نكون جزءا من صناعة النشر العالمية.

قابلت هذا العام الكاتب الإيطالى 'مبرتو ايكو، وقال لى: إن أحد كتبه نشر فى إيران من دون إذن منه ولا من دار النشر التى يتعامل معها، وقال ضاحكا: إنه حتى لم يتم إرسال نسخة واحدة له من كتابه بالفارسى. وأنا أسمى هذا «سطوا ثقافيا». هذه واحدة من مشاكل صناعة النشر فى إيران، فإيران ليست مستعدة بعد للانضمام لمعاهدة حماية الحقوق الفكرية، لأننا لو وقعنا الاتفاقية فلن تستطيع وزارة الإرشاد مواصلة الرقابة بالشكل الذى تفعله الآن، لأنه عندما توقع حكومة ما اتفاقية حماية حقوق الملكية الفكرية، لا تستطيع أن تمارس الرقابة أو تقتطع جزءا من عمل كاتب أو مؤلف أجنبى، لأن هذا جزء من حقوق الملكية الفكرية.

الحكومة تتعلل حاليا بأنها غير مستعدة لدفع حقوق الملكية الفكرية للكاتب ودار النشر لأن الكثير من الأعمال الأجنبية لا تتناسب مع المجتمع الإيرانى، لكننا نعرف أن هذا ليس هو السبب وإنما مجرد عذر، وذلك لمواصلة الرقابة على الأعمال التى تنشر. فسوق الكتب الأجنبية فى إيران جيدة، وهناك نهم للقراءة. وتتم إعادة طبع العديد من الكتب، ربما ما بين ثمان إلى عشر مرات وأحيانا أكثر.

صناعة النشر تأخذ غالبية وقتى، لكنها لا تأخذ وقتى كله، فأنا ناشطة فى الحملة من أجل تغيير القوانين التى تميز ضد النساء فى إيران، والمتحدثة الرسمية باسمها. نريد من خلال الحملة أن نستكشف إمكانيات التغيير فى المجتمع الإيرانى، هذا هو الهدف الأساسى، فإذا قلنا إن مليون شخص وضعوا أسماءهم وعناوينهم وتواقيعهم فى إطار الحملة، فإن هذا يعنى فعليا أن لدينا نحو ٥ ملايين آخرين لا يريدون وضع أسمائهم ربما خوفا أو تحسبا. نحن النساء لا نواجه فقط المحافظين الرجال، بل المحافظات النساء، فأعضاء نساء بالبرلمان الإيرانى هن اللواتى قدمن مسودة قانون تحديد حصة (كوتا) للنساء فى الجامعات لا تتجاوز ٥٠٪.

إحداهن قالت: منذ فترة إن الحكومة يجب أن تدفع مقابلا ماديا للنساء اللواتى يحملن ويلدن أطفالا. هذا ليس جديدا، فهتلر طبّقه فى ألمانيا عندما كان فى السلطة.

كلما كان لديك أطفال أكثر تعتبرين مواطنة أفضل فى المجتمع، لكن لا تقتربى من السياسة أو العمل أو الانخراط فى أحزاب سياسية، فقط أبقى فى المنزل، وأنجبى أطفالا.

المشكلة أن الضغط الذى تولده الكلمات لا يستطيع وحده أن يحل المشاكل، لا بد من قدرات مادية. عندما كنت أصغر سنا كنت أقول إنه لا بد من تغيير قوانين الزواج فى إيران وحضانة الأطفال وحق الطلاق، لكن الآن بعد ٤٠ عاما من الخبرة، عمرى الآن ٦٤ عاما، أقول: إن الحرية الاقتصادية هى الأكثر أهمية، ويرتبط بهذا حق العمل للنساء، لأنه من دون هذا، فإن كل الحقوق الأخرى، إذا توافرت، تصبح عديمة الجدوى.

على سبيل المثال لا تتمتع كل النساء باستقلال اقتصادى، ما هى إذاً فائدة حصولهن على حق الطلاق، إذا لم يكن بإمكانهن العمل مثل الرجال وإعالة أنفسهن. حق الطلاق سيكون ميزة للأغنياء فقط، وليس للجميع، ولن يكون بمقدورهن الاحتفاظ بحضانة الأطفال.

لدينا فى إيران منظمات أهلية غير حكومية، لكن لدينا أيضا منظمات تدعى أنها أهلية، وأنا أسميها «منظمات حكومية بالدبل» أحيانا أداعب أعضاءها من النسوة وأقول لهن: أنتن أعضاء «جى جى أوز» لأن الحكومة شكلتهن كمنظمات أهلية، بعضهن حر، لكن الكثير منهن لم تتح لهن الفرصة للعمل بشكل حر ومستقل. فالحكومة تؤسسها وتخصص لها ميزانيات من عندها. وعندما تسأل الحكومة عن عدد المنظمات الأهلية فى إيران، تقول: لدينا ١٠٠٠ منظمة غير حكومية، لكن الحقيقى أن الكثير منها شكلته الحكومة.

خلال مؤتمر بكين للمنظمات غير الأهلية عام ١٩٩٥ ذهبت بعض هذه المنظمات الإيرانية التى تسمى أهلية، وهى ليست كذلك، وسأل أحد المسؤولين الصينيين: هل لديكم مشاكل فى إيران؟ فردوا: لا.. ليست لدينا مشاكل. فرد: لماذا أنتم هنا إذاً؟ فعندما يأتى أحد المحسوبين على السلطات أو شخص يستطيعون الثقة به لإنشاء منظمة تسمى مثلا «حرية المرأة المسلمة»، أو أخرى

باسم جمعية « قارئة القرآن النسائية »، هذه المنظمات يتم اسماح لها. فإذا أردت أن تنشئى منظمة غير حكومية لمرضى السرطان أو حماية الأطفال أو لمرضى الكبد، أو منظمة تعاونية فى قرية لخياكة السجاد، سيعطونك تصريحا.

أيضا الأقليات الدينية فى إيران مسموح لها بتشكيل منظمات غير حكومية، لكن بشرط عدم ممارسة أى نشاطات سياسية. لدينا منظمات يهودية وأرمنية وزرادشتية ومسيحية. أما المنظمات المستقلة المصرح بها فهى تلك التى تعمل فى مجال البيئة مثلا، أو أحزاب الخضر.

لدينا منظمة واحدة نسائية مستقلة وهى « النشاط الثقافى للمرأة »، وهى سببت مشاكل كثيرة للسلطات حتى الآن، فهى مثلا وراء حملة تغيير القوانين الإيرانية.

العمل فى النشر له متعته والعمل فى السياسة له عواقبه، فقد سجنت لمدة شهرين فى سجن إيفين، شهر منهما فى زنزانة منفردة، بسبب مشاركتى فى مؤتمر برلين عام ٢٠٠٥ لكن فى اليوم التالى تعودت على السجن. وقلت هذا هو روبى (معطفى) وهذه هى ملعقتى.

كنا فى مايو (أيار) وكانت هناك زهرة مرجريتا صغيرة تنمو على جانب من النافذة، وكنت أتتبع الضوء الذى يأتى من النافذة إلى الزنزانة، وأتحرك بحسب حركته، وأجلس تحته. كانت هذه حياتى فى السجن. بعد الشهر الأول نقلت إلى زنزانة مع ناشطة ومثقفة إيرانية كانت أيضا فى مؤتمر برلين.

أعمل يوميا نحو ٢٠ ساعة بين المكتب والمنزل، فزوجى توفى منذ سنوات، وأولادى يعيشون فى أميركا. استيقظ بين الخامسة والنصف والسادسة صباحا، وأعمل حتى الواحدة أو الثانية صباح اليوم التالى. أنام نحو ٣ ساعات فى اليوم، وهذا يكفينى، فأنا لا أحب النوم إطلاقا، ولا أحب الأكل، وللحقيقة أحب الشاى أكثر من أى شىء. أذهب إلى « روشنغران » الساعة الثامنة صباحا، وعادة أتوجه إلى وزارة الإرشاد والثقافة صباح كل يوم لسؤالهم عن كتبى وما إذا كانوا وافقوا عليها أم أن هناك اعتراضات، أو لتقديم نص جديد أريد نشره، أو لتحدى قرار اتخذوه. يجب أن أذهب كل يوم لأن لدى الكثير من الكتب هناك. أتشاجر

معهم، أمازحهم. ويقول موظفو وزارة الإرشاد إنه عندما آتى، فإن المسؤولين يشعرون بالانزعاج، وعندما أخرج يتنفسون ارتياحا. يخافون منى فى وزارة الإرشاد لأن لدى تجربة طويلة فى النشر، ولأننى طويلة القامة ولسانى حاد .

أسافر كثيرا، لكن عندما أسافر، لا أسافر أكثر من أسبوع لأن لدى الكثير من العمل فى دار النشر، وما أقوم به لا أستطيع تركه للعاملين معى للقيام به، لابد أن أقوم أنا به، خصوصا المشاجرات مع وزارة الإرشاد. فى وقت فراغى أحب قراءة الأدب، أنا أيضا أكتب الشعر. لكن الأدب يروقنى، والروايات عالية المستوى تروقنى. وحتى إذا توجهت إلى سريرى الساعة الواحدة أو الثانية صباحا لا أستطيع النوم بدون القراءة. إنه تعود، إنه شىء فى الذهن. أنفقت كل مالى على الكتب. أحب السينما، لكنى لا أذهب إلى دور العرض العامة، أشاهد الأفلام فى منزلى لأنه ليس لدى وقت، أحب الأفلام الذكية، وأحب كل أنواع الموسيقى، ويوم إجازتى (الجمعة)، أبدأ بسماع الموسيقى ولا أتوقف عن سماعها إلا للذهاب للنوم.

لدى ولدان يعيشان فى أميركا، دائما يقولان لى: ماما لماذا لا تأتين لتعيشى معنا ؟ فأجيب: هل تقرآن فى وجهى أننى يمكن أن أجهز الطعام وأقف بجانب النافذة بانتظار عودتكم من عملكم؟ أنا لدى حياتى، وأنتم لديكم حياتكم. طالما أستطيع القيام بعملى، لن أغادر بلدى. أنا سعيدة ومتفائلة، فأنا معروفة هنا، ليس لأننى فزت بجوائز دولية، أعتقد أن أهم ميزة أتمتع بها هى أن الناس يثقون بى وبدار نشر «روشنغران»، وهذه ليست ميزة بإمكان كل دور النشر تحقيقها. الناس تأتى لتسألنى: كم كتابا نشرت هذا الشهر؟ أرسليهم لنا. لكن هناك من لا يريد لهذه الأفكار النمو، فقد أحرقت «روشنغران» بأكملها بقنبلة مولوتوف قبل سنوات. جاء مجموعة من الشباب وألقوا القنبلة، والحمد الله كان الوقت متأخرا ولم يكن هناك موظفون، ولم يصب أحد. سألت الجيران ما إذا كانوا شاهدوا أحدا أو أى شىء مشبوه؟. قالوا: لا. جاءت الشرطة وقالت لى: هل تشكين فى أحد بعينه؟ قلت: لا. فرد على أحد رجال الشرطة: لماذا لم

تضعى أسوارا من الحديد حول «روشنغران»؟ فقلت: هذه دار نشر وليست بنكا. لم يقبض على أحد، أو يحاسب أحد. لكننا أعدنا بناء كل شيء من البداية، وواصلنا العمل. لدينا اليوم ١٤ موظفا، ولدينا فرع أمام جامعة طهران وهى أحد الأسواق الرئيسية للكتب. نستطيع المواصلة، ربما لا نحقق أرباحا كبيرة، لكن الوضع جيد. فعندما بدأت صناعة النشر فى إيران كنت السيدة الوحيدة، الآن هناك نحو ٤٠٠ دار نشر تملكها وتديرها نساء، وهذا رقم كبير.

عندما أصبح هناك ١٠ دور نشر تمتلكها نساء، جمعتهن معا وقلت: حسنا لدينا فى إيران اليوم عدد من الناشرات، وآن الأوان ليكون لدينا اتحاد خاص بالناشرات. فأسسنا «اتحاد الناشرات الإيرانيات»، اليوم الاتحاد يضم ٦٠ ناشرة، وهو أحد أقوى المؤسسات المدنية فى إيران. بعد كل هذه السنوات فى المهنة، دائما أقول: أنا ناشرة وهذه مهنة جيدة للنساء، إنها مهنة مستقلة، وشرف أن يكون المرء ناشرا. أنا متفائلة بالمستقبل، لأن ضغط التطور من الصعب وقفه. تستطيع أن تمنع النهر من التقدم للأمام، لكنك لا تستطيع أن تدفعه للوراء .

❁❁❁❁❁❁

(٤)

ثقافة لفت النظر

٣ آلاف جراح تجميل و١٣٠ عيادة تجميل خاصة فى طهران وحدها .. إلى جانب المستشفيات (تجميل الأنف كان الأكثر انتشارا .. لكن عمليات أخرى باتت ذات شعبية مثل شفط الدهون وشد الجلد والوجه) من الطبيعى أنه عندما يشعر شخص ما أن الناس يعتقدون أنه جميل فإنه يكون فى حالة أفضل.

طهران: منال لطفى

كانت الساعة نحو الثامنة مساء، وكان الدكتور غولى زادة ما يزال فى غرفة العمليات يجرى جراحة شد وجه لإحدى المريضات، خرج للاستراحة نصف ساعة قبل أن يعود لإجراء جراحة تجميلية أخرى فى العيادة الواقعة فى شمال طهران، وهى عيادة صغيرة جدا، ومعقمة وممنوع دخولها لغير الأطباء والممرضين والمرضى، ومن بساطتها وصغر حجمها لا يمكن أن تتصور أنها عيادة لجراحات التجميل، لكن الدكتور زادة، الذى كان واضحا أن أمامه ليلة طويلة، قال: إن غالبية عمليات التجميل تجرى فى عيادات خاصة صغيرة مثل عيادته، وإن العمليات التى تجرى فى مستشفيات كبيرة، تجرى لأسباب متعلقة بالمريض مثل حالة القلب أو الضغط أو كبر السن، وأضاف "٧٠٪ من عمليات التجميل تجرى فى العيادات الخاصة بأمان مثل عمليات تجميل الأنف وشد الوجه" .

الإقبال الكبير على الدكتور زادة، يعكس الاهتمام الإيرانى المتنامى بعمليات التجميل، فخلال العشر سنوات الماضية بات عدد متزايد من الإيرانيات والإيرانيين يجرون عمليات تجميل، والسبب بسيط، أولا مستوى الطب فى إيران متقدم عموما منذ الحرب العراقية- الإيرانية التى دفعت الأطباء والمستشفيات إلى العمل بأقصى قدراتهم لعلاج مئات الآلاف من جرحى الحرب، وبعد انتهاء الحرب

استخدم الأطباء مهاراتهم وتقنياتهم فى جراحات اقلب، وعلاج السرطان وجراحات التجميل.

السبب الآخر للاهتمام بعمليات التجميل أن ما يمكن أن تظهره الإيرانيات بحسب اللباس الإسلامى فى إيران هو الوجه فقط. "هذا هو الشيء الوحيد الذى يمكن إبرازه. لابد أن يكون كاملا وبلا عيب واحد. لابد أن يكون وحده قادرا على لفت الانتباه والنظر"، قالت جميلة، وهى سيدة إيرانية لم تجر عمليات تجميل، ولا تعتقد أنها ستجريها يوما ما، لكنها تتفهم حاجات النسب المتزايدة بين الإيرانيات اللواتى يقدمن عليها.

أما السبب الثالث لتزايد معدلات عمليات التجميل، فهو أنها لم تعد مكلفة، فمن كثرة الأطباء المتمرسين بات من الممكن إجراء الكثير من العمليات بكلفة تتراوح بين ٤٠٠ دولار إلى ٦٠٠ دولار أميركى، وهو ما يجعلها فى متناول الكثير من الإيرانيين.

انتشرت عمليات التجميل فى إيران بسرعة كبيرة، وباتت مثل الموضة أو العدوى. ففى الأوساط الثرية فى طهران يمكن أن تجد عائلة من ٥ أشخاص، ٣ منهم أجرى عملية تجميل. وجزء من انتشار "ثقافة الجمال" هذه يعود إلى تأثير الانفتاح على الغرب والسفر والتعرض للقنوات الأجنبية، وتأثير الإيرانيين الذين يعيشون فى الخارج، خصوصا أميركا ودول الخليج. ومن الطبيعى أن نسبة النساء أكبر، لكن كذلك أعداد الرجل الذين يجرون عمليات تجميل باتت فى تزايد. "النساء هن أكثر الفئات التى تجرى عمليات تجميل حتى اليوم، لكن مؤخرا أيضا تزايد عدد الرجال فى إيران الذين يجرون عمليات تجميل، ومنهـ شفط الدهون وتجميل الذقن، وشد الوجه. لكن بالإحصاءات النساء ما زلن هن أكثر من يجرى عمليات"، بحسب ما قال الدكتور زادة لـ"الشرق الأوسط".

نوشين روحانى، شابة إيرانية تبلغ من العمر ٢٦ عاما وتعيش فى طهران أجرت عملية تجميل لأنفها لأنها أرادت أن تبدو أجمل بحسب تعبيرها. وقالت: "رأيت أن أنفى كبير، وأردت أن أصغره. كنت فى سنوات مراهقتى، وبدا أنفى

كبيرا. وقال الأطباء: إن أنفى إفريقى، أى أنه كبير لدرجة أنه لا يتلاءم مع وجهى، فأجريت العملية". العملية كلفت نوشين ٤ ملايين ريال (نحو ٤٣٠ دولارا) وذلك عام ١٩٩٩ ولم تقض نوشين الليلة فى المستشفى، فقد عادت إلى منزلها فى اليوم نفسه، وقالت: إنها تتذكر أنها فى الأيام اللاحقة نصحت أصدقاءها بعدم إجراء العملية لأنها كانت لا تزال تتذكر تأثير البنج وعدم قدرتها على التنفس من أنفها، ثم بعد ذلك وعندما بدأ الجرح فى الاختفاء، شعرت بسعادة وقالت "الموضوع له علاقة بالحالة العقلية، لأننى كنت دائما أفكر أن أنفى كبير، وأن الناس تلاحظ هذا. بعد العملية اختفى هذا الشعور. من الطبيعى أنه عندما يشعر شخصا ما أن الناس يعتقدون أنه جميل، فإنه يكون فى حالة أفضل".

لكن هذا لا يعنى أن كل عمليات التجميل التى تجرى تكون ضرورية، فالدكتور زادة قال: إن هناك الكثير من الأشخاص يطلبون إجراء عمليات لا يعتقد هو أنها ضرورية، لكنهم يصرون عليها. وأضاف "عمليات التجميل تعتمد على عوامل عديدة منها العامل النفسى، فهناك شخص قد يكون لديه أنف كبير، غير أنه غير حساس حياله، واعتاد عليه ويراه طبيعيا. لكن هناك شخصا لديه أنف عادى، غير أنه لا يحبه ويرى أنه يحتاج عملية تجميل. العامل النفسى مسألة مهمة فى عمليات التجميل". واليوم لا تقتصر عمليات التجميل على الطبقات الثرية فى إيران، فحتى أبناء الطبقة الوسطى والفقيرة بات بمقدورهم إجراء عمليات تجميل بأسعار غير مرتفعة. "هناك جراحون يجرون عمليات التجميل بأسعار منخفضة. تكلفة عمليات تجميل الأنف مثلا بالإضافة إلى تكاليف العيادة تبلغ فى حدها الأدنى ٥٠٠ ألف توما (نحو ٥٥٠ دولارا)، والحد الأقصى ٤ ملايين توما (نحو ٤٥٠٠ دولار)"، بحسب الدكتور زاده، الذى أشار إلى أن الاختلاف فى الأسعار لا يعنى أن مستوى الجراحين الذين يأخذون أتعابا أقل، دون مستوى الجراحين الذين يأخذون أتعابا أكبر. "فلدينا فى إيران الكثير من الأطباء خريجى أقسام الجراحة، وهم لديهم قدرات كبيرة فى إجراء جراحات التجميل. ولكن من أجل زيادة عدد العمليات التى يجرونها،

وكسب شهرة فى هذا المجال يجرون العمليات بسعر منخفض لكسب عدد أكبر من المرضى.. وهذا لا يعنى أنهم جراحون متوسطو المستوى".

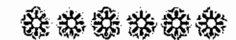
وحتى وقت قريب كانت عمليات تجميل الأنف هى الأكثر انتشارا فى إيران، ويقدرها البعض بنحو ٣٠٠ ألف عملية جراحية فى العام، لكن الآن هناك عمليات أخرى باتت ذات شعبية كبيرة ومنها شفط الدهون، وشد الجلد والوجه، وذلك بحسب الدكتور زاده الذى أضاف: "هذه العمليات هى الأكثر انتشارا الآن. لكن باقى أنواع عمليات التجميل تنتشر أيضا يوما بعد يوم. هناك نحو ١٢٠ أو ١٣٠ عيادة تجميل خاصة فى طهران، تجرى كل أنواع العمليات.

ومع أن التقديرات تشير إلى أن عدد جراحى التجميل فى طهران وحدها يبلغ نحو ٣ آلاف جراح، إلا أن الرقم ليس مؤكدا وقد يكون أكبر كثيرا من هذا، وذلك بسبب تزايد واتساع حجم عمليات التجميل، حتى بالمقارنة مع تزايد عدد السكان. وبحسب إحصاءات المستشفيات والعيادات الإيرانية الخاصة فإن المواطنين الإيرانيين هم الأكثر إقبالا عى عمليات التجميل، كذلك الإيرانيين الذين يعيشون فى الخارج الذين ينتهزون فرصة وجودهم فى إيران خلال فترة الكريسماس لإجراء عمليات مستفيدين من انخفاض التكلفة. ويقول الدكتور زاده: "هناك أيضا أشخاص يأتون من دول خليجية مثل الإمارات والكويت. لإجراء عمليات تجميل".

وتتفاوت آراء الشباب الإيرانيين فى جراحات التجميل، فبعضهم يرى أن الأمر بات عاديا، وأنه مثل وضع طلاء للأظافر. ومن هؤلاء ميسام جبالى، وهو شاب إيرانى فى العشرينات من العمر، قال إنه لا يمانع فى الزواج من فتاة أجرت عملية تجميل، موضحا "الشخصية هى المعيار. الكثير من الفتيات أجرين عمليات تجميل. ما هى المشكلة فى هذا؟ إذا أعجبتنى الفتاة، وراقتنى شخصيتها لن أتوقف أمام حقيقة أنها أجرت عملية تجميل". إلا أن برهام، وهو شاب آخر، كان أكثر تحفظا، موضحا "أنا لست ضد عمليات التجميل، إنها مسالة شخصية. لكن فى الوقت نفسه، أنا لا أتصور أننى شخصيا سأرحب بالزواج من فتاة أجرت

عملية تجميل" .

وحقيقة إنه نادرا ما ترى امرأة ممتلئة أو غير جميلة فى شوارع طهران، وقال برهام فى هذا الصدد "فتيات اليوم ليسوا أكثر جمالا من فتيات الأمس. الأمر مرتبط بالرغبة فى الظهور ولفت النظر. الجميع بات يريد أن يلفت النظر، الفتيات والفتيان، الأغنياء والفقراء، الشباب صغار السن الذين يلبسون السلاسل فى صدورهم، والشباب المتطوعون فى الباسيدج بملابسهم العسكرية الخضراء. هذا هو السبب فى أن الفتيات تبدين أجمل اليوم، لأنهن يفعلن كل شىء لكى يلفتن الانتباه" .



(٥)

(رئيسة تحرير « زنان » لـ « الشرق الأوسط »)
(الصحافة فى إيران تشبه المشى على حبل مشدود)

(شهلا شركت باعت خط هاتفها الجوال وسيارتها ومنزلها)

طهران : منال لطفى .

(كسر المحرمات .. بترو)

مع أن شهلا شركت رئيسة تحرير « زنان »، أهم مجلة نسائية إيرانية، سيدة نحيفة وتبدو هادئة جدا، إلا أن الوصف الذى ينطبق عليها أكثر من غيره هو « النمر المتربص »، فهى تتحرك بروية فى « زنان »، التى تملك حق نشرها وترأس تحريرها، ولا تحاول كسر الخطوط الحمراء والمحرمات التقليدية فى بلد شرقى إسلامى كإيران من دون مناسبة، إلا انه عندما تأتى المناسبة تتحرك شركت و« زنان » كنمور متربصة .

وهى هكذا فعلا .

قالت (شركت) لـ« الشرق الأوسط » : إن لديها فى مكتبها ملفات صحافية جاهزة بالقضايا الحساسة التى تريد أن تطرحها للنقاش فى « زنان »، والتى لا تستطيع أن تطرحها إلا إذا كانت هناك مناسبة، أو تطور يبرر فتح هذه أو تلك من القضايا الحساسة، والتى إذا فتحت من دون مناسبة يمكن أن تؤدى لإغلاق « زنان » .

وذكرت (شركت) بعض موضوعات أغلفة « زنان »، أى « المرأة » التى أثارت ردود أفعال بسبب جرأتها ومعالجتها لقضايا حساسة، ومنها غلاف عليه صورة

شابتين حملتا لافتة كتب عليها « استاد طهران يسع ١٠٠ ألف (رجل) » ، وذلك بعد قرار الرئيس الإيرانى محمود أحمدى نجاد التراجع عن السماح للنساء بدخول الملعب بعد ضغط رجال دين محافظين من طهران والحوزة العلمية فى قم. وغلاف آخر حول عمليات تغيير الجنس فى إيران، وغلاف ثالث عليه صورة مرأة تحمل فنجان قهوة كتب عليه : ممنوع على النساء العمل فى « الكوفى شاى ». وغلاف رابع عليه صورة امرأة تحت حذاء رجل، وهو حول ظاهرة عمل بعض الفتيات بائعات هوى بسبب الأوضاع الاقتصادية أو الاجتماعية.

قالت (شركت) ، التى كانت ترتدى ملابس سوداء، بلا إكسسورات أو مكياج وعيونها دامعة : إذ علمت فى صباح ذلك اليوم بوفاة إحدى صديقاتها بسرطان الثدى، إنها فى « زنان » تقرأ كل كلمة بنفسها، حتى الإعلانات، موضحة أنها تمارس نوعا من الرقابة الذاتية قائلة : « تغيير بعض الكلمات أو الفقرات أمر سيئ.. لكن إغلاق المجلة أسوأ بكثير ». وذكرت أنها اضطرت لبيع منزلها وسيارتها وخط هاتفها الجوال للإنفاق على « زنان ». وأضافت « سأفعل أى شئ لمواصلة إصدارها ».

كما قالت (شركت) : بينما مساعدوها من الصحافيين والصحافيات يدخلون للاستفسار منها عن أشياء، إنها تتعمد تشغيل صحافيات، لا صحافيين، وإن منافسيها فى السوق مجلات صفراء تعالج قضايا النساء بشكل سطحى مثير، على حد تعبيرها، ومجلات أخرى محافظة، إحداها تصدر عن الحوزة العلمية بقم، وملاحق متخصصة للنساء تصدر عن الصحف اليومية الإصلاحية. وهنا نص الحوار الذى أجرته « الشرق الأوسط » مع شركت فى مكتبها بـ« زنان » وسط طهران :

من أشهر أغلفة زنان قصة الكلب القبيح الذى طرد من البرلمان.

– لدينا حرية قبل النشر.. لكن ليس لدينا حرية بعد النشر.

● هل هناك « تابوهات » أو محرمات لم تتطرقى لها فى « زنان » ؟

- فى إيران، مثل الكثير من بلدان العالم الثالث، هناك الكثير من التابوهات

والمحرمات. أعتقد أن فن الصحافة فى العالم الثالث هو أن تعرف كيف ومتى وأين يمكن أن تخرج جنى المحرمات من القمقم. عادة نحاول أن نقول ما نريد فى المكان والزمان المناسبين، فالصحافة فى إيران تشبه المشى على حبل مشدود، إذا فقدت توازنك قليلا يمكن أن تسقط. على سبيل المثال: ظاهرة مثل بائعات الهوى، عندما نطرحها للنقاش العام من دون مناسبة، يمكن اتهامنا فى «زنان» بتشويش الأذهان وإثارة الرأى العام. لكن عندما نلاحظ فى «زنان» ازدياد الظاهرة، نعد ملفا صحافيا حول الموضوع بكل أبعاده، وعندما يكون الظرف والمناخ متاحين ننشره، وهذا ما حدث عندما تم اعتقال شخص فى مدينة مشهد اعترف بقتل العديد من بائعات الهوى فى المدينة. مثال آخر، من القضايا التى تسبب شكوى كبيرة للنساء الإيرانيات هى حضانة الأطفال. الطفل، ولد أو بنت، يجب أن يعيش مع والده فى حالة الطلاق، حتى إذا لم يكن الوالد مؤهلا للحضانة. إذا أردنا أن نناقش هذه القضية فى «زنان» من دون مناسبة وبدون وعى كاف، فإن فهم الحكومة لخطوتنا هذه سيكون أننا فى «زنان» نتحدث ضد قواعد وقوانين الإسلام. لكن عندما يقع حدث، على سبيل المثال تعطى الحضانة لوالد غير مؤهل للحضانة، فيقصر فى واجباته أو يتضرر الطفل أو الطفلة من الوضع، ننشر تقريرا موسعا نكون قد أعددناه من قبل حول هذه القضية، وننشر تحليلا قانونيا، بحيث تصبح لدينا قضية يمكن أن ندافع عنها فى المستقبل، وهى أن طفلا أو طفلة تضرر من حضانة الأب، وأنه لابد من الحديث بصوت عال، والقول إن هذه القوانين التى لدينا بها مشكلة.

● موضوعات الغلاف فى «زنان» تشى بأنك عالجت الكثير من القضايا الحساسة بالفعل؟

ـ لدينا موضوعات غلاف عالجت فعلا الكثير من المسائل الحساسة. فهناك غلاف عليه صورة بنت تحمل فنجان قهوة فى «كوفى شاى»، نشرناه عندما قالت السلطات إنه ممنوع على النساء العمل فى المقاهى. لكن لاحقا بسبب الاعتراضات سمحوا للنساء مجددا بالعمل فى المقاهى. أحد أغلفتنا كذلك حول

رجل من مشهد قتل الكثير من بائعات الهوى، كان يحضرهن إلى منزله ويقوم بخنقهن بحجاب رأسهن. وهذه واحدة من القضايا التى أطبق عليها فكرة أنه لابد أن يكون المناخ والأرضية جاهزين لمناقشة الموضوع، وعنوان موضوع الغلاف كان: نساء مذنبات .. رجل برىء، وفكرة الموضوع أنه يجب معرفة الجذور والأسباب التى دفعت هؤلاء الشابات لتقيام بذلك، وعدم ترك شخص يقتص بنفسه منهم. والحمد الله هذا الشخص تم إعدامه. وهناك غلاف آخر لصحافية شابة تعمل فى صحيفة «اعتماد ملى» التى يرأس تحريرها السيد مهدى كروبى. وقصة هذه الصحافية هو أنها كانت تغطى أخبار البرلمان الإيرانى لـ«اعتماد ملى»، لكن تم طردها من البرلمان الحالى ومنعت من دخوله نهائيا لأنها نشرت المرتب الشهرى والمكافآت والهدايا لأحد نواب البرلمان، وعنوان الغلاف «كلب قبيح.. طرد من البرلمان السابع»، وهو مستوحى من حكاية إيرانية شعبية حول ظلم كلب قبيح. وغلاف آخر حول ممثلة إيرانية تم توزيع شريط فيديو لها مع صديقها على الإنترنت، ومحتوى موضوعنا هو أن كل الذين شاهدوا الفيلم أو وزعوه مذنبون بالاغتصاب. كذلك من أغلفتنا غلاف حول منع النساء من دخول ملاعب كرة القدم مع الرجال وهو بعنوان «الحرية.. أين سنصرخ»، وعليه صورة شابتين تحملان لافتة مكتوب عليها «استاد طهران يتسع لـ ١٠٠ ألف (شخص)»، وهذه العبارة مشطوب عليها، فيما كتبت عبارة أخرى هى «استاد طهران يتسع لـ ١٠٠ ألف (رجل)». وطبعا غلاف عليه صورة شيرين عبادى عندما عادت إلى إيران، بعد حصولها على جائزة نوبل. (هذا الحدث لم تغطه الصحف والمجلات المحافظة فى إيران).

* قضايا المرأة الإيرانية كثيرة، هناك الوضع الاقتصادى وحق العمل، وهناك القضايا الاجتماعية مثل الفقر والجريمة. وهناك تغيير الثقافة السائدة، فما هى أولويات «زنان»؟ وهل قامت وزارة الإرشاد من قبل بمنع نشر أحد المقالات أو الموضوعات فى زنان؟

- عادة نحن نعالج كل القضايا الخاصة بالنساء، خاصة القضايا الراهنة فى

المجتمع الإيرانى. بعض قضايا المرأة الإيرنية متعلقة بالجوانب الثقافية للمجتمع وبعضها الآخر متعلق بالجوانب القانونية، نحن نغطى الأحداث والتطورات التى تحدث والتى لها علاقة بقضايا المرأة. وعادة لا نعرض المقالات أو الموضوعات التى سننشرها فى «زنان» على وزارة الإرشاد أو أى جهة أخرى ليقولوا لنا ما هى المواد التى يمكن نشرها والمواد التى لا يمكن نشرها. فى الحقيقة نحن لدينا حرية النشر، لكن ليس لدينا حرية بعد النشر. فبعد نشر المقالات والموضوعات، صاحب المقالات أو الموضوعات غير المرضى عنها لا يتوجه إلى وزارة الإرشاد، بل إلى محكمة الصحافة لنظر قضية ضده. ويتم سؤال الناشر أو المسؤول لماذا نشرت هذا المقال؟ وقد واجهنا الكثير من القضايا فى المحكمة.

● **إذاً وزارة الإرشاد لا تقوم بمراقبة الموضوعات فى «زنان» قبل نشرها؟**

- لا، هذا لا يحدث.

* هذا مثير، لأن وزارة الإرشاد تقوم بقراءة الكتب من دور النشر المختلفة قبل طبعها ونشرها، إلا أنها لا تفعل الشىء نفسه مع المجلات. ما هى مصادر تمويلكم فى «زنان»؟ وهل تأخذون أى تبرعات مالية من أى جهة؟

- لا نأخذ أى دعم مالى من أى مكان. نمول أنفسنا عبر البيع والإعلانات والإشتراكات.

● **ماذا عن توزيعكم الشهرى؟**

- توزيعنا فى المتوسط ٤٠ ألف نسخة للعدد، لكن ليس من السهل تماما تحديد توزيعنا. فطبقا للظروف الإجتماعية والسياسية، وعنوان موضوع الغلاف ومدى جاذبيته، أرقام التوزيع يمكن أن ترتفع أو تهبط.

ما هو رأيك فى قانون المطبوعات، هل سبب لك مشاكل فى «زنان»؟ - قانون المطبوعات؟ فى إيران فيه الكثير من المشاكل فى رأيى، الأول والأهم: أنه إذا أراد شخص أن ينشر صحيفة أو مجلة يجب أن يحصل على تصريح من السلطات قبل منحه الترخيص. هناك كذلك مشكلة اللجوء إلى مادة جنائية فى الدستور، تستخدم للمجرمين والسارقين، لا علاقة لها بالصحافة والنشر واستخدامها

لمعاقبة المسؤول عن نشر الصحيفة. المشكلة الأخرى هى أن الكثير من الصحف والمجلات تغلق فى إيران لمجرد نشر مقال أو كاريكاتور تراه السلطات مخالفا، أى لا يتم مثلا معاقبة الشخص المسؤول عن إصدار الصحيفة، بل يعاقب الجميع، هناك فئات عديدة تكسب أرزاقها من العمل فى الصحافة، ولديها عائلات، هؤلاء أيضا يعاقبون لأنهم يفقدون عملهم بمجرد إغلاق الصحف التى يعملون بها. هل ظاهرة إغلاق الصحف المحسوبة على الإصلاحيين تقلقك، وتجبرك على عمل نوع من الرقابة الذاتية على عملك؟ ـ نعم، هذا ما يحدث. فى كل الحالات نحن مجبرون على مراقبة أنفسنا، وبالتالى نقرر عدم نشر بعض المقالات، أو نغير محتوى البعض الآخر من أجل أن لا نتعرض لإغلاق صحفنا أو مجلاتنا، وهذا هو أسوأ شيء. فتغيير بعض الكلمات أو الفقرات أمر سيئ ، لكن إغلاق المجلة أمر أسوأ بكثير، وهو ما نعمل على تفاديه. أنا لا أقرأ المقالات والموضوعات الصحافية، بل أيضا أقرأ الإعلانات فى «زنان»، للتأكد من أنها لا تتجاوز أى خطوط حمراء للقوانين والقواعد المعمول بها. لـ«زنان» سمعة بأنها أقوى مجلة نسائية فى إيران؟، وأنت أقوى رئيسة تحرير فى إيران. ما هى العقبات التى تواجهك؟ ـ من أكثر الصعوبات، صعوبة تتعلق بمحتوى المجلة. فى الحقيقة وجهات النظر التقليدية حول النساء ومشاكلهن تبرز من طريقة معينة فى فهم الدين. على سبيل المثال البعض يرى أنه لا يجب طرح كل قضايا النساء فى الصحف والمجلات. عندما نطرح كل قضايا النساء، يشتكون. فإذا كانت القضية التى نطرحها تتعلق مثلا بالقوانين المتعلقة بالنساء، يقولون: لماذا قلتم شيئا ضد أحكام الشريعة؟ أو لماذا تحدثتم عن العلاقات الجنسية؟ فى الحقيقة هناك ضغوط علينا فى هذه القضايا، ولا نستطيع الكلام بحرية حول هذه القضايا. فيما يتعلق بالصعوبات المالية، نحن فى «زنان» تحت ضغط هائل. لا أحد يدعمنا ماليا. وزارة الإرشاد تقبل مرة أو مرتين فى العام فقط إعطاءنا الورق الذى نحتاجه لنشر المجلة، مع أنهم يأخذون ثمن الورق منا، وهو أرخص قليلا من السوق الحر.

لا توفر الكثير من التسهيلات للصحافيين الإيرانيين، وهى تسهيلات تتوافر

للصحافيين فى بلدان أخرى، ومنها تقليص نفقات الإتصالات التليفونية والكهرباء، وإيجار المكتب. كذلك لدينا مشكلة أخرى وهى أن الممثلين والممثلات ومخرجى السينما مثلا يستطيعون بسهولة السفر إلى بلدان أجنبية يستطيعون الحصول على جوائز من الخارج، لكن الصحافيين يخضعون لقيود كبيرة فى هذا المجال، لكى لا يتلقوا جوائز من أى مكان خارج البلاد. هذا يجعل وضعنا أسوأ. يوما بعد يوم الأجور تتزايد، أسعار الورق تزايدت بمعدل الضعف أو أكثر. إيجار المكتب يتزايد، وكل هذ يضعنا فى موقف مالى صعب جدا. أنا نفسى اضطررت لبيع خط هاتفى الجوال وسيارتى لتغطية النفقات. كما اضطررت لبيع منزلى.

● **كيف وضعك المالى الآن؟**

- أحيانا نكون فى وضع جيد. وأحيانا لا. لكنى لا أستطيع تحمل إغلاق« زنان »، طالما أن السلطات لن تغلقها، أنا لن أغلقها. إذا أغلقتها سأشعر أننى دفنت إنى حيا. رأيت عددا من الرجال فى المجلة، هل توظفين صحافيين رجالا كثيرين فى « زنان »؟ - لدينا ٣ صحافيين رجال فقط فى المجلة، الأغلبية نساء، لعدة أسباب: أولا: من الطبيعى أن النساء يفهمن مشاكل النساء أفضل، ويستطعن عمل موضوعات وتحليلات أفضل من الرجال. السبب الثانى: إننى شخصيا أفضل هذا، ففرص توظيف النساء فى إيران أقل من فرض توظيف الرجال، وأفضل أن أعطى النساء فى « زنان » فرص عمل أكثر بسبب هذا. ما هو عدد المجلات النسائية فى إيران؟ وما هو الفرق بين « زنان » وغيرها من المجلات التى تتوجه للنساء؟ - المجلات النسائية فى إيران عددها لا يتجاوز عدد أصابع اليدين، أقل من ١٠ مجلات. ولدينا أنواع مختلفة من المجلات النسائية، النوع الأول، هو المجلات الموجهة للنساء اللواتى يستطعن فقط القراءة والكتابة ومحدودات التعليم، وهى مجلات تهتم بالشؤون اليومية مثل الطهى والخياطة، أو تعالج بعض المشاكل النفسية للنساء. النوع الثانى: هو المجلات التى تتحدث عن مشاكل الأسرة (العنف والإغتصاب والفقر)، غير أنها تعالج هذه القضايا

بشكل سطحى وفضائحى، ونحن نسميها الصحافة الصفراء، وعادة ينشرون صورة طفل أو طفلة جميلة تبلغ عامين أو ٣ أعوام ويضعون المكياج على وجهها، أو صور أغلفة أخرى بها عناصر الجذب الروتينية، والناس العاديون ينجذبون إلى هذه المجلات ويشترونها. نحن نحاول فى «زنان» أن نهتم بالمشاكل والقضايا بطريقة مختلفة، وعناوين أغلفتنا وموضوعاتنا تستلزم شخصا حاصلا على الأقل على الدبلوم. أغلب قرائنا حاصلين على تعليم عال، ومنخرطين فى سوق العمل، أو ذوى أعمال خاصة. و٢٥٪ من قراء «زنان» من الرجال. أستطيع أن أقول إن «زنان» ربما هى أكثر المجلات النسائية جدية.

من هم منافسوكم فى السوق؟ - بعض المجلات النسائية تنتمى إلى الجناح المحافظ، وهى لها قضاياها وقراؤها ومواقفها، لكنى لا أستطيع أن أقول إنهم منافسونا، لكنهم يعملون بجدية، وإحداها هى مجلة «بيه مازان» وتعنى «رسالة النساء» وهى تنتمى إلى منظمة الدعاية بالحوزة العلمية فى قم. كانت هناك مجلة أخرى جادة وهى «حقوق زنان»، أى «حقوق المرأة»، وهى لم تعد تصدر. بعض الصحف الإصلاحية لديها صفحات وملاحق حول المرأة داخل الصحيفة، وهم كذلك ينشرون مقالات جادة جدا حول قضايا المرأة. هؤلاء هم أهم منافسينا.

أنت من المؤيدات لحملة «المليون توقيع»، كيف بدأت، وهل زنان «نسوية علمانية» أم «نسوية إسلامية»؟ - بدأت حملة «المليون توقيع» عندما تجمعت ناشطات فى ميدان «هفت تير» بوسط طهران للمطالبة بتغيير القوانين التى تميز ضد النساء. وجاءت الشرطة واعتقلت بعضهن وكان الأمر عنيفا. بعد هذا قررنا أن نبدأ تلك الحملة لتغيير القوانين. بخصوص انتماء «زنان»، نحن فى المجتمع الإيرانى معتادون على تفتيش النوايا، نحن نحاول فى «زنان» أن نحارب هذا. لا أؤمن بتقسيم النساء. على سبيل المثال: القول إن هذا إصلاحى وهذا علمانى وهذا دينى أو محافظ لا يفيد. لدينا مشاكل متداخلة وصعبة، والأحسن لنا ألا يتم تقسيمنا. كلنا يحاول أن يركز على الأهداف المتعلقة بتعزيز حقوق النساء.

فى المستقبل عندما نحل هذه المشاكل سيكون لدينا وقت كاف لتقسيم أنفسنا إلى جماعات متعددة. وأعتقد أن السبب فى أننا أقوياء حدا، ولدينا حركة أسرع وأكثر تأثيرا هو أن لدينا الكثير من الاختلافات فى وجهات النظر بيينا، لكن بدون تقسيمات.

هل تتعارض ظروف المنزل ووضعك مع عملك؟ ـ أنا مطلقة. هل من الصعب أن تكونى مطلقة فى إيران؟ ـ كان الأمر صعبا من قبل، لكن الآن الكثير من النساء مطلقات أو يردن الطلاق، فبدت الأمر طبيعيا.

هل هى أسباب إقتصادية أم اجتماعية وراء تزايد معدلات الطلاق فى إيران؟ ـ هناك الكثير من الأسباب. رسالتى للماجستير التى ناقشتها منذ أسابيع كانت حول موضوع الطلاق. فى إيران قانون الطلاق له جانب واحد، وهو الزوج، الذى يمكن أن يطلق زوجته متى أراد. فيما النساء يستطعن الحصول على الطلاق فى حالة واحدة وهى إذا ذكر هذا فى عقد الزواج، أى شرط منصوص عليه فى العقد. الموضوع معقد وواسع، لكن باختصار أقول لدينا مشاكل، منها العلاقات بين الأولاد والبنات قبل الزواج، فليس من السهل فى إيران التعارف والتلاقى بين الطرفين قبل الزواج ليعرفوا بعضهم البعض بشكل أفضل.

حكومتنا وعائلاتنا لا تقبل هذا الأمر، وبالتالى يتزوج الناس وهم لا يعرفون بعضهم البعض. المشكلة الأخرى أن النساء فى إيران تعتبرن مواطنات من الدرجة الثانية. بعد الزواج يريد الرجل أن يمتلك المرأة، والكثير من النساء اللواتى لديهن القدرة على العمل والإمكانيات التعليمية، يشعرن أن مناخ الأسرة بشكلها التقليدى يضيق عليهن كثيرا. تقسيم لعمل فى البيت يتم على أساس تقليدى، أى كل أو غالبية العمل المنزلى، تقوم به النساء حتى إذا كن يعملن خارج المنزل. هناك مشاكل أخرى منها: اعتبار النساء مخلوقات لإنجاب الأطفال والعناية بالزوج والبيت فقط. الجيل الجديد من لشابات الإيرانيات لا تستطعن تحمل هذه الأفكار أو الممارسات، وتطلبن الطلاق. بعض النساء لا تطلبن الطلاق لأسباب اقتصادية، أى لأنهن لا يستطعن إعالة أنفسهن.

ما هو تقييمك لحكومة أحمدى نجاد؟ وهل أنت متفائلة أم متشائمة بشأن مستقبل الإصلاحات فى إيران؟ - هذه الحكومة تتجه لإغلاق مجال الحريات الإجتماعية والشخصية للنساء. فحريات النساء الآن يتم التضييق عليها. بخصوص المستقبل، أنا دائما متفائلة بشأن المستقبل. إذا لم أكن متفائلة بشأن الحكومة، فأنا متفائلة بشأن الناس فى إيران، بالذات النساء. لأننى أعتقد أن النساء تتحركن تحت الجلد أو تحت الأرض، خطوة بخطوة بشكل منتظم، ولهذا فإنهن غير ظاهرات جدا للعيان، لكن هذه الحركة فعالة. دائما أقول: حركة النساء قادمة لكن بدون جلبة. حركة النساء ليست ثورية، إنها تتحرك بدون جلبة أو ضوضاء. ولهذا أنا متفائلة، فلا قوة تستطيع وقف هذه الحركة. ربما فى بعض المناطق يمكن أن يحدث تباطؤ، لكن لا أحد يستطيع لا وقفها، ولا إرجاعها للخلف.



(٦)

(وفضائح الكبار)

«شتيرن» الألمانية اشترت مذكرات لهتلر مزورة.. ولوينسكى باعت بضاعة.. وكيت ميدلتون أخفت فى قلبها حب الأمير.



لندن: ربعى المدهون.

عاصفة التوترات الدبلوماسية التى رافقت احتجاز البحارة البريطانيين الخمسة عشر لمدة ١٣ يوما، خلال الشهر الجارى، انتهت مع إطلاق سراحهم، بفتح «باب رزق» لبيع الأسرار مثل أى «بضاعة»، بتعبير ذات الرداء الأزرق، الأميركية، مونيكا لوينسكى، فى سوق إعلامى مفتوح على الفضائح والحكايات المخبأة وقصص العشق المسموح والمحرم، وحتى لبيع أفراح الآخرين وأحزانهم، مما لم يكن أبدا فى حسابات أى من البحارين الذين تخضع حكاياتهم فى أثناء الخدمة لشروط عسكرية واعتبارات تتعلق بأسرار الجيش وتقاليده وسمعته العامة وأخلاقيات جنوده أيضا.

الباب تسللت إليه بعض وسائل الإعلام، بعد أن رفعت وزارة الدفاع البريطانية «الحراسة» المفروضة عليه، بضوابط تلك الاعتبارات التقليدية. وسمحت للعسكريين ببيع قصصهم الشخصية أثناء وجودهم فى الخدمة، لاعتبارات قالت: إنها تتعلق بـ«ظروف استثنائية». وبينما كان مقدرا أن يتم البيع بطريقة جماعية، أى بالخمسة، طالما أن الواقعة تخص فريق البحارة بأكمله. وليس متوقعا ظهور تميزات أو فروق كبيرة فى قصص الجنود الذين عاشوا الحدث معا،

باستثناء تباين مشاعرهم وردود أفعالهم الفردية تجاه ما حدث، فقد حظيت فاى تورنى (٢٦ عاما)، بالفرصة الأكبر للانفراد بقول شيء ما « مختلف »، فهى المرأة الوحيدة بين زملائها أولا، وأم لطفلة صغيرة انتظرت عودتها ثانيا.

وهكذا تلقفها كل من تلفزيون ITV وصحيفة « الصن » الشعبية. أجرى الأول حوارا معها تم بثه عاجلا من على شاشاته، وانفردت « الصن » بحوار نشر فى اليوم التالى للبث التلفزيونى، الذى أثار عاصفة غير متوقعة فى وجه وزارة الدفاع، تُخَطِّئُ قرارها وتعتبره « إساءة » لسمعة البحرية البريطانية، طالما أن الخدمة العسكرية ليست « استثمارا ».

حزب المحافظين المعارض تصدر الحملة، وقادها بلسان وزير دفاع الظل، ليام فوكس، الذى صرح بأن « من بين الأشياء العظيمة لقواتنا المسلحة مستواها الاحترافى وكرامتها. العديد من الناس الذين عاشوا فى قلق نتيجة عملية الاختطاف، سوف يشعرون بأن بيع قصص البحارة يسيء لكرامتهم، وهو أدنى بكثير مما نتوقعه من رجالنا ونسائنا فى الخدمة ».

قيل و بعد ذلك، إن فاى تورنى، حصلت على ١٥٠ ألف جنيه استرلينى، ثمنا لقصتها، ذهب بعضها إلى عائلات بحارة بريطانيين، وكانت فاى قد أبرمت عقدا مشتركا مع كل من « الصن » و ITV، كان من نصيب المذيع ومقدم البرامج الشهير، تريفور ماكدونالد.

تراجعت وزراة الدفاع، وقال وزيرها، دس براون: إن خطوتها تلك، كانت « محاولة لوضع قوانين ثابتة » فى مجال بيع القصص الشخصية.

لم يكد يغلق الباب على قصص الباقين من البحارة، حتى استقبلت بريطانيا عاصفة أخرى: تسونامى اجتاح شواطئ المشاعر هذه المرة، وضرب بقسوة العلاقة الغرامية بين الأمير وليم وصديقته كيت ميدلتون، التى تواصلت لخمس سنوات، حملت الصحافة الشعبية كيت خلالها إلى قصر بكنغهام، وتوجتها، ثقة منها بعمق العلاقة، وربما لمزيد من الإثارة، ملكة على بريطانيا « قبل الهنا بسنة » كما يقال.

لقد فاجأ الأمير وليم البريطانيين ووسائل إعلامهم بإنهاء علاقته الغرامية بكيت، عبر مكالمة واحدة من هاتفه النقال، فسارع الجميع يرفعون التاج عن رأس الصبية وينزلونها عن العرش الذى رفعوها إليه ، قبل أن تنضج شروط العائلة المالكة للإعلان عن ملكة المستقبل.

صارت كيت ميدلتون قصة، بل وتملك هى نفسها أهم القصص وأغلاها ثمنا حتى إشعار آخر، أو ربما حتى فضيحة أخرى تفوق فضيحة مونيكا لوينسكى، وتغطى على مشاعر أبناء القصر وتفاصيل حكاياتهم: إنها تملك أدق التفاصيل الحميمة لـ«الأمير الصغير»، الذى سيصبح ملكا، وهى الملكة التى ستعود إلى صفوف «الشعب»، بعد آن تربعت على عرش أحلامه وأحلام الأمير، وسوف يتسابق الجميع على تقديم العروض.

خارج المألوف، وبعيدا عن التوقعات، جاء موقف كيت. وقفت السيدة الصغيرة، البالغة من العمر ٢٥ عاما، تواجه الارتدادات الكثيرة للبراكين الأولى التى أعقبت انتشار الخبر، وأطلقت شجاعة أثارت إعجاب البريطانيين، وعدا أسطوريا يشبه قصتها نفسها، بأنها لن تخون الأمير ببيع قصتهما لأى من وسائل الإعلام.

كيت لم تكن تطلق فى الواقع وعدا وحسب، بل كانت تذكر الجميع، بمن فيهم الأمير وليام نفسه، بأنها ليست من طراز أولئك النساء، والأحرى, الذين يستغلون مثل هذه الفرص على حساب الآخرين، فهى «تحترم نفسها كثيرا».

لقد طمأنت الجميع من أفراد العائلة المالكة، الذين لم ينسوا طعم المرارة التى أذاقهم إياها بول بوريل، كبير طهاة الراحلة ديانا، أميرة ويلز، بنشر قصته، فقد أكدت كيت بأنها لن تفعل ما فعله الآخرون.

لقد بذلت أوساط العائلة، حينذاك، جهودا مضنية لمنع آخرين من المساعدين العاملين لديها، من القيام بنشر حكايات مماثلة. وقد سعت الملكة إلى إيجاد قوانين خاصة تلزم العاملين بعدم بيع قصصهم، والتوقيع على تعهد ملزم بذلك. من حسن حظ العائلة المالكة، أنها لم تعد بحاجة إلى أى من تلك الضوابط أبدا

لربط لسان الفتاة كيت، فقد أثبتت، بما لا يدع مجالا للشك، حتى الآن على الأقل، بأنه يمكن الاعتماد عليها، لقد أعطت وعدها.

غير أن تلك الجهود الملكية جاءت متأخرة فى حينها، فقد قام العشيق السابق للأميرة ديانا، جيمس هيوت، بطرح حقوق نشر قصة علاقته بالأميرة، التى قيل أنها استمرت خمس سنوات، على مزاد علنى بين الصحف، يتحصل بموجبها على نصف مليون جنيه استرلينى. وبالفعل أجرى هيوت (٤٠ عاما) فى حينها، اتصالات مع كل من الصحيفتين « ميل أون صانداى »، و« نيوز أوف ذى وورلد »، لنشر القصة، التى كان أصدرها فى كتاب، على حلقات.

بقية ما جرى ليس مهما، وبعض التفاصيل المتعلقة بالصحيفتين أهم بكثير. فكلاهما لم يوفر هيوت فى وقت سابق، وخرج بعناوين رئيسية تدين مسلكه لاستثمار قصته الغرامية مع ديانا ماليا، ووصفتا هيوت بـ« مفشى الغراميات الملكية »، و« هاتك الأسرار »، هو الذى أخذت « أسراره » لاحقا للنشر العلنى بعيدا عن تلك النعوت. لقد حصل هيوت على ٨٠٠ ألف جنيه استرلينى وفق بعض التقديرات، مقابل نشر تلك الحلقات.

فى الولايات المتحدة، لم تتردد مونيكا لوينسكى فى كنس التقولات من طريقها أولا، قبل أن تعرض ما لديها للبيع. قالت بوضوح، تعقيبا على مساعيها لنشر قصتها، مع الرئيس الأميركى السابق، بيل كلينتون، الذى كادت ترمى به خارج عتبات البيت الأبيض: « تكون غبيا إن لم تحصل على المال ». وأضافت « المعلنون، قنوات التلفزيون، المذيعون، كل شخص يتلقى مالا، قصتك بضاعة ». باعت لوينسكى « بضاعتها »، بمبلغ ٧١٨٨٠٠ دولار أميركى للقناة الرابعة فى التلفزيون البريطانى.

بيع القصص قديم قدم أصحاب القصص أنفسهم، طالما كانت هناك ثرثرة ونميمة وأسرار تفتح ملايين العيون والآذان للحملقة والإنصات العميق، وطالما، وهذا هو الأهم، هناك من يشترى، يدفع ويستثمر أيضا.

الذين شاهدوا فيلم« تايتانيك » قبل سنوات، وتجمدوا خلف مقاعدهم فى

دور السينما، ترتجف قلوبهم حزنا على العاشق الذى مات مجمدا، والعاشقة التى روت الحكاية بعد سنين طويلة، لم يخطر ببالهم أبدا، أن صحيفة «نيويورك تايمز» الشهيرة، دفعت عام ١٩١٢، عام تحطم السفينة العملاقة، ألف دولار لعامل اللاسلكى فى السفينة المنكوبة مقابل أن يروى لها قصته. ترى كم يساوى ذلك المبلغ اليوم؟.

ومن بين القصص الطريفة، ما عرف بقصة «ابن لينبيرغ». فقد اختطف ابن الطيار الأميركى الشهير، تشارلز لينبيرغ، عام ١٩٣٢، وكان عمره عامان فقط، حيث قتل لاحقا. ألقت السلطات القبض على المدعو برونو هوبتمان، وبدأت محاكمته. تقدم مالك إحدى الصحف، ويدعى راندولف هيرست لدفع المصاريف القانونية للمحاكمة مقابل انفراده بـ« خبطة» صحافية، بالسماح له بنشر وقائع الجلسات. وعندما أقرت المحكمة أن المتهم هوبتمان مذنب وتقرر إعدامه، عرض عليه هيرست مبلغ ٩٠ ألف دولار شرط أن يعترف بمسؤوليته عن الجريمة، ورفض هوبتمان وبقى مصرا على أنه برىء حتى مات.

عام ١٩٨٣ دفعت كل من مجلة «شتيرن» الألمانية، و«الصنداى تايمز» البريطانية، مبلغا ثمن «يوميات هتلر» سيئة السيرة، التى تبين لاحقا أنها مزورة. حصة «شتيرن» بلغت ٥ ملايين دولار، بينما دفعت «الصنداى تايمز» ٤٠٠ ألف دولار.

بالعودة إلى بريطانيا، نستعيد ادعاء ربيكا لوز الأسبانية بوجود علاقة غرامية لها مع لاعب الكرة الشهير، ديفيد بيكام. احتلت القصة واجهة الصحف لأسابيع، وتلقت لوز مبلغ ١٥٠ ألف دولار لقاء ظهورها فى برنامج على قناة «سكاى نيوز» البريطانية. بينما قبضت فاريا الم سكرتيرة اتحاد الكرة الإنجليزية مبلغ ١٠٠ ألف جنيه استرلينى، من شبكة «آى تى فى»، لقاء ما روته عن علاقتها بمدرب الفريق الانجليزى السابق، (السويدى) سفن غوران إيريكسون. فاريا رددت فى حينه ما رددته مونيك لوينسكى قبلها، من أن ما حصلت عليه من «ريع» قصتها، شكل ضمانة لمستقبلها.

« هل لديك قصة للبيع »، سؤال تطرحه مواقع عدة على الإنترنت، وبعضها قد يقتنص ما يستحق الثمن. غير أن أحدا لن يقتنص كيت ماديلتون، الملكة التى نزلت عن العرش البريطانى الموعود، ومشت صامتة خارج صفحات قصة غرامها، تاركة أحلامها على شاطئ من التساؤلات التى لن تعدم « باباراتزى » سمج ملحاح، لا يركض وراء صورتها، بل خلف أسئلة يعيد طرحها للمرة الألف: لماذا انفصل الأمير وصديقته؟ لربما وجد ذات يوم من يقول له شيئا حقيقيا، عن قصة حب تسلقت أسوار القصر ووقعت ميتة، والثمن جاهز دائما، والدفع « على قد القول » بالطبع.



(٧)

تشفى جميع الأمراض بالمعجزات

نيودلهى- د.وائل عواد

تمكنت طبيبة هندية، وبحسب رأى الكثير من الاختصاصيين، من تحقيق نتائج كبيرة فى عالم الطب والجراحة عجز الطب التقليدى عن تحقيقها، وذلك من خلال إجراء عمليات زرع الخلايا الجذرية أو الأساسية للأجنة البشرية مما حقق الشفاء لكثير من مرضى كانوا يعانون أمراضا مزمنة أو خطيرة مثل داء السكرى، والزهايمر، وباركنسون, والشلل النصفى وأمراض القلب والتهاب المفاصل والحروق وغيرها.



إحدى المريضات تتلقى العلاج فى عيادة الطبيبة

وتعتبر الطبيبة (غيتا شروف) المقيمة فى العاصمة الهندية نيودلهى الاختصاصية الوحيدة فى العالم التى تقوم بعمليات الزرع هذه، وتقول: إنها لا تسبب أية عوارض جانبية وهى تنتظر الحصول على حقوق الملكية لإنجازها العلمى.

وتقول غيتا لـ"العربية.نت": " إن "الخلية الجذعية" كما يطلق عليها البعض هى الخلية الجذرية أو الأساسية ويمكن أن تقسم إلى خلايا متخصصة مثل خلايا العضلات والأعصاب والعظام والدم وعيرها، وهذا ما يجعل تلك الخلايا مختلفة عن خلايا الجسم البشرى الناضجة والمسؤولة عن عملها فى الجسم البشرى حسب المهمة الموكلة لكل خلية.

وتتابع قولها "على سبيل المثال خلايا الجلد يمكن لها أن تنمو وتولد

خلايا جديدة للطبقة الجلدية فقط فى حين الخلايا الجذرية لديها القدرة للقيام بأى عمل وظيفى تكلف به، وهذا يعكس طبيعتها المطاوعة مما يجعل منها خلايا أساسية لإصلاح وإعادة إحياء أنسجة الجسم المختلفة"(*).

وأشارت إلى أن العملية تحتاج إلى بويضة واحدة ملقحة ومن هذه الخلية التى تتكاثر إلى العديد من الخلايا فى المخبر ومن ثم نقوم بحقنها للمريض لمعالجة المرض.

وفى سؤال حول عدم نشر مثل هذا الإنجاز الذى تقوم به قالت غيتا لـ"العربية.نت:" إنها أرسلت نتائجها والحالات التى عالجتها لأكثر من محفل علمى ، وتقدمت بطلب للحصول على الملكية وهى تحتفظ بسجل كامل لأكثر من ٥٠٠ مريض تمت معالجتهم بهذه الطريقة وهم حاليا" بصحة جيدة" ولا يعانون من أية عوارض جانبية، وزادت قائلة إنها مستعدة لإخضاع تجاربها ومرضاها لأى فريق طبى عالمى.

(*) يحتاج الكلام عند هذه النقطة تنويها ، أرجو أن أكون على صواب فى ذكره ، فإن كان غير ذلك ، فإنى أستغفر الله ، وأتوب إليه من أقول فى كلامه بغير علم : إن الله تعالى قال: ﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ وعند غير مخلقة هذه يكون – والله وحده أعلم بمراده – الحديث عن المضغة غير المخلقة ،أى أنها الخلايا ، التى تكون فى الجسم ، لم تتوجه إليها أوامر الخالق العظيم بأن تكون كذا أو كذا من أجزاء الجسم ، لتبقى صالحة – بقدرة الله تعالى – لأن تكون الرصيد المعوّض ، فى حالة. حاجة الجسم إليه . عند هذا الحد أمسك عن القول ، وأسأل الله ألا يؤاخذنى بخطئى إن كنت وقعت فى الخطأ .(المؤلف).

"أسعد انسان فى الدنيا"

وذكر أحد المرضى لـ"العربية .نت : " أنه استطاع الشفاء من داء السكرى بعد تلقيه العلاج فى عيادة الطبيبة غيتا، وقال نزير حسين: إنه قبل العلاج كانت صحتة فى تدهور مستمر حتى ضاقت به الدنيا، وبعد عام على العلاج استطاع نزير بحسب كلامه أن يمارس حياته بشكل طبيعى.

وقال نزير، وهو يحمل الجنسية البريطانية: إنه لا يستطيع أن يصف مشاعره بعد أن استعاد صحته، " أصبح بإمكانى أن أرى وأن أحتفظ بذاكرتى بشكل جيد وأتذكر ، ولم يكن ذلك ممكنا من قبل ، وحاليا أقوم بأعمالى ونشاطاتى بعد ان استعدت حيويتى . .أشعر بأننى شخص وُلد من جديد" .

أما صلاح الدين (باكستانى) فقد علم بطريقة العلاج عن طريق الإنترنت، وهو كان يعانى من شلل نصفى لمدة عشر سنوات بعد إصابته بمرض السحايا الذى أتلف النخاع الشوكى، وقال لـ"العربية نت : " أنه شعر بأنه أسعد إنسان فى العالم بعد أن تمكن من أن يمشى بعد أن عجز عن ذلك لفترة طويلة من الزمن.



(٨)

(وفاة أغنى امرأة فى آسيا تاركة وراءها ٤مليارات دولار)
(ورثت زوجها بعد اختطافه)
(وربحت معركة ميراث مع والده واشتهرت بالتقشف)

لندن: « الشرق الأوسط »

أصبح مصير ثروة أغنى امرأة فى آسيا والتى تقدر بمبلغ ٤,٢ مليار دولار محل تساؤل بعد وفاة صاحبتها(نينا وانغ) التى وضعتها مجلة فوربس فى قائمتها للمليارديرات فى الترتيب الـ ١٥٤ على مستوى العالم والـ ٣٥ على مستوى آسيا (رجالا ونساء) مساء الثلاثاء فى هونغ كونغ بدون أن تترك أولادا لها. وعاشت نينا، (٦٩ عاما)، سنواتها الأخيرة تحت أضواء الإعلام بعد أن ورثت ثروة زوجها وخاضت معركة قضائية استمرت ٨ سنوات مع حماها (وانغ دين شاين) ، ٩٤ عاما، حول من الذى سيرث ثروة زوجها ، بعد أن حكمت المحكمة العليا فى هونغ كونغ عام ٢٠٠٥ لصالحها ، معتبرة وصية من زوجها تعود إلى عام ١٩٩٠ صحيحة بعد أن كانت قد اتهمت بتزويرها، ومنحت نينا السيطرة على مجموعة (تشاينا كيم) التى تعمل أساسا فى مجال التطوير العقارى.



وكان زوجها(تيدى وانغ) قد اختطف عام ١٩٩٠ ، ورغم أن الأسرة دفعت مبلغ ٦٠ مليون دولار/ هونغ كونغ أى ما يعادل ٧,٧ مليون دولار/ أميركى لخاطفيه ، فإنه لم يشاهد بعد ذلك أبدا واعتبر بعد ذلك متوفيا تاركا وراءه ثروة

تبلغ قيمتها ٤٠ مليار دولار هونغ كونغ.

وكانت الصفات الشخصية لنينا أيضا تحت الضوء، فهى اشتهرت بضفيرتين طويلتين لشعرها، وهى رغم ثروتها تفضل الملابس البسيطة على أزياء كبار المصممين ، ومطاعم الوجبات السريعة على المطاعم الفخمة، ويقال إن مصروفها الشخصى لم يكن يتجاوز ٦٥٠ دولارا شهريا، كما كانت مهووسة بأمنها ويرافقها ٥٠ من الحراس الشخصيين.



(٩)

فى تحد جديد من المسجد الذى أعلن تطبيق الشريعة
إمام باكستانى يفتى بعزل وزيرة بسبب معانقتها رجلا أجنبيا

الاثنين ٩ أبريل ٢٠٠٧م، ٢١ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

إسلام اباد – رويترز


الوزيرة الباكستانية التى صدرت بحقها فتوى بالعزل

أصدر امام مسجد فى العاصمة الباكستانية إسلام آباد اليوم الاثنين ٩-٤-٢٠٠٧ فتوى تطالب الحكومة بعزل وزيرة بعد نشر صورة لها وهى تعانق رجلا أجنبيا.

والطلب الذى جاء فى الفتوى هو أحدث تحد لحكومة الرئيس (برويز مشرف) من المسجد المؤيد لطالبان.

وكانت الصحف الباكستانية قد نشرت الاسبوع الماضى صورة لوزيرة السياحة نيلوفر بختياروهى تعانق رجلا يبدو أنه مدربها على القفز بالمظلات بعد إتمام قفزة فى فرنسا.

وقالت الصحف إنها قامت بالقفزة لجمع أموال لضحايا زلزال أسفر عن مقتل (٧٣) ألف شخص فى باكستان ، فى أكتوبر تشرين الأول ٢٠٠٥.

وقال الملا (عبد العزيز) إمام مسجد(لال) أو (المسجد الأحمر) فى إسلام آباد إنه يجب عزلها. وقال عبد العزيز لرويترز "تصرفها غير إسلامى ويتعارض مع قواعدنا الاجتماعية. أساءت للإسلام. تجب معاقبتها."

كان عبد العزيز قد أعلن يوم الجمعة الماضى عن إقامة محكمة إسلامية أهلية لتطبيق الشريعة الإسلامية على نمط طالبان وتعهد بشن هجمات انتحارية إذا

حاولت السلطات شن حملة على المسجد وأتباعه.

وقال (عبد الرشيد غازى) نائب عريز وشقيقه " إن الفتوى رد فعل على ما يفعله مشرف الذى يحاول فرض القواعد الغربية فى مجتمعنا المسلم".

وفى فبراير/شباط الماضى قتل مسلم متعصب وزيرة بحكومة إقليم وفى البنجاب بالرصاص لاعتقاده بأن النساء لا يجب أن يشتغلن بالسياسة. وحكم على المسلح بالإعدام الشهر الماضى.

وأصبح أتباع رجال الدين المتشددين فى المسجد الواقع بإسلام آباد يتمتعون بالجرأة على نحو متزايد ، مما زاد المخاوف من أن الرئيس برويز مشرف لا يستطيع وقف الاتجاه نحو إضفاء طابع طالبان على باكستان رغم كل ما يقوله عن "الاعتدال المستنير".

ويتخذ مجمع المسجد شكل معسكر للمتمردين ، مع وقوف شبان يحملون عصيا عند البوابات ، وعند نقاط المراقبة أمام الجُدُر المكسوة بالرايات. وشوهد رجلان أو ثلاثة مزودين بأسلحة يقول رجال الدين إنها مرخصة بطريقة سليمة.

وأدى سلوك رجال الدين المتشددين ، والآلاف من أتباعهم الذين يستخدمون العصى ، وإخفاق الحكومة فى اتخاذ إجراء ضدهم إلى استياء الكثير من الباكستانيين.

وقال الرئيس مشرف إنه لن يتم السماح لأحد بتنفيذ القانون بنفسه لكن السلطات لم تتخذ حتى الآن إجراءات ضد المسجد ، بسبب الخوف على ما يبدو من حدوث رد فعل أوسع نطاقا من المحافظين فى عام الانتخابات.

وفى الشهر الماضى خطفت طالبات من المدرسة الدينية بالمسجد ثلاث نساء اتهمهن بإدارة بيت للبغاء ، فى إطار جهود خاصة ضد الرذيلة.

❁❁❁❁❁❁

(١٠)

الرياض – الحياة – ١٤ / ٤ / ٢٠٠٧م

أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، بتعيين الأميرة الدكتورة الجوهرة بنت فهد بن محمد بن عبدالرحمن آل سعود مديرة لجامعة الرياض للبنات بالمرتبة الممتازة.

وهذه المرة الأولى التى تُعيّن فيها امرأة مديرةً لجامعة سعودية ما اعتبرته أوساط تعليمية استمراراً لمسيرة الإصلاح التى انتهجها الملك عبدالله منذ توليه الحكم، وتعزيزاً لدور المرأة فى بناء المجتمع السعودى.

يذكر أن الأميرة الجوهرة شغلت سابقاً منصب عميدة كلية التربية للبنات فى الرياض لمدة عشرة أعوام، ثم منصب وكيلة تعليم فى وكالة الكليات للبنات.

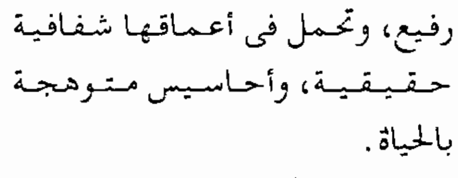


(١١)

(قالت: إن ارتداءها للحجاب مرحلة وانتهت)
عالية شعيب: تجربتى الذاتية.. سير على رمال متحرك

كتب محمد شعبان: العدد ١٢١٦٤ - ١٤/٠٤/٢٠٠٧

"هى.. ليست امرأة جذابة فقط.. بل هى كائن يتمتع بدفء إنسانى وذوق رفيع، وتحمل فى أعماقها شفافية حقيقية، وأحاسيس متوهجة بالحياة.





بهذه الكلمات قدم (ماجد القطامى) د. (عالية شعيب) لجمهور رابطة الأدباء مساء الأربعاء الماضى، من خلال ندوتها المعنونة التجربة الإبداعية وأضاف القطامى فى تقديمه لشعيب" شغفت بهواجس المرأة وقضايا الجسد بحثيا وقصصيا وشعريا وتشكيليا، وكتبت بحميمية عكست عاطفة بريئة تجاه الأب وحنان البيت، سطرت كلمات تعبر عن كينونتها السرية الدفينة بلغة غنية بالخواطر، تتدفق كنهر غامر، نزخر بالتأمل والارتحالات عبر أطياف الماضى، وضفاف الحاضر، وآفاق المستقبل، ثم تطرق إلى الممارسات الإبداعية لها، فعرض لإنتاجها الفكرى والإبداعى فى مجالات الشعر والقصة والرواية والفن التشكيلى إلى جانب عملها الأكاديمى كأستاذة فى فلسفة الاخلاق فى جامعة الكويت.

فى بداية كلمتها عبرت (د عالية شعيب) عن صعوبة التحدث عن النفس أو التجربة الذاتية التى وصفتها بأنها مثل السير فى طريق ملغم، أو السير على رمال

متحركة، لكنها أضافت أن تجربتها يمكن أن تقول إنها بدأت عام ١٩٨١، في أول عام لها في الجامعة، فأصدرت أول قصة بعنوان" امرأة الانتظار"، ثم مجموعتها القصصية" امرأة تتزوج البحر" في عام ١٩٨٩ ، هذه القصة والمجموعة القصصية جاءت لتعبر عن الواقع الذي تعيش فيه ، واقع البيئة والمجتمع الكويتي، وتعرضت فيه لقضايا المرأة الكويتية التقليدية.

(السفر إلى بريطانيا)

في عام ١٩٨٩ سافرت إلى بريطانيا لاستكمال دراستها في جامعة برمنغهام ، وأنتجت قصة قصيرة بعنوان" بلا وجه"، وهي قصة" تحمل تشريحا عميقا وجدليا لقضايا المرأة"، كما وصفتها وكانت آخر قصة قصيرة ثم أنتجت في عام ١٩٩٣ ديوانا شعريا بعنوان" العناكب"، وهو كما وصفته" ديوان غربي"، بمعنى أنه يحمل صورا غربية ، ونمطا غربيا.

على المستوى التشكيلي، كانت تجربة الغربة لشعيب مفيدة لها، حيث تعلمت الرسم في بريطانيا بالفحم والرصاص في عام ١٩٩٢ ثم أقامت أول معرض لها في برمنغهام عام ١٩٩٣.

(العودة إلى الكويت)

في عام ١٩٩٤ عادت إلى الكويت لاستكمال عملها الأكاديمي في الجامعة، وفي هذه الفترة أنتجت كتاب" الذخيرة"، وهو عمل شبه وطني – كما وصفته - ثم أقامت ثلاثة معارض تشكيلية أعوام ١٩٩٤، ١٩٩٥ و١٩٩٨ ومنذ عام ١٩٩٤ حتى عام ٢٠٠٠ لم تنتج أي كتب أو إبداعات بسبب التدريس.

وفي عام (٢٠٠٢) أول كتاب أنتجته كأستاذة جامعية يحمل اسم" نهج الوردة"، وهو ديوان شعري يمثل التحدي ، والخروج ، ويقيم إسقاطات إبداعية ، وتداخلات مع التشكيلي، كاستخدام الألوان ومفردات اللوحات.

ثم تطرقت بعد ذلك إلى الأبحاث التي أنتجتها، فكان أول بحث ودراسة يحمل عنوان" كلام الجسد"، وهو تحليل لغوي واستبياني للقرآن الكريم، وكان ذلك في عام ٢٠٠٢ ثم دراسة بعنوان" مشروعية الخطأ"، وهي تحمل مفارقة تشير

إلى متى يكون الفعل الخطأ صوابا أو صحيحا؟

وفى عام ٢٠٠٢ عادت إلى الشعر مرة ثانية بديوان"آحبك لا أحبك"، وهو ديوان يتحدث عن الخيانة ، واعتمد على العفوية فى الألفاظ.

وتحدثت عالية عن أهم كتاب أنتجته ، وهو كتاب"سأغلق هذا الباب خلفى"، وهو - كما وصفته - إسقاط شخصى على تجربتها مع والدها الذى توفى عام ، ١٩٩٤ . وأكملت أنه يمثل بداية حقيقية لها فى الإبداع.

وفى عام ٢٠٠٥ أنتجت رواية"طيبة"، وهى رواية يظهر فيها الجسد بوضوح، ويتم من خلالها تشريح جدلى لتجربة المرأة فى جسدها وموضوعات أخرى لم تطرق من قبل، لكن المحور الرئيسى فيها هو الجسد . وأقامت معرضا تشكيليا تحت الاسم نفسه"طيبة.

وفى إجاباتها عن أسئلة الحضور فى ختام الندوة كشفت عالية شعيب عن جوانب شخصية ، على الرغم من محاولات الهروب الكثيرة من أغلب الأسئلة، فذكرت أن تجربة ارتداء الحجاب لم تستمر أكثر من عام بل أقل، وأنها جاءت متزامنة مع الحج ليس أكثر ، وليس تحت تأثير القوى الإسلامية، وأن هذه مرحلة وانتهت.

وعن سر غياب قضايا المرأة الحقيقية من رواياتها، قالت : إن هذه القضايا تناقشها فى مقالاتها، وهذه القضايا تأتى إليها عبر رسائل جاهزة وليس عن معاينة ومشاهدة.

وفى سؤال لمحرر"القبس" عن أى فهم تعنى حول ما ذكرته فى الندوة عن عدم اهتمامها بفهم النص الشعرى ، وأن مسألة الفهم لا تهمها بحكم تخصصها فى الفلسفة التى تعنى بطرح الأسئلة ، دون النظر فى الأجوبة لم تجب د. عالية عن السؤال، وناقشت موضوعا جانبيا حول جماليات النص وفق تقديرها هى.

❀❀❀❀❀❀

(١٢)

(الخدعة اللعينة)

فوزية سلامة

قرأت اليوم أن من بين كافة المتسابقات على لقب ملكة جمال الكون خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية فازت باللقب إحدى عشرة متسابقة من دول أمريكا اللاتينية.

نسبة كبيرة بلا شك، وإن دلت على شيء فتدل فى الظاهر على أن حظ بنات أمريكا اللاتينية من مقاييس الجمال التى تحددها المؤسسات الغربية التى تشرف على المباريات كبير كبير. فهل هو كذلك بالفعل؟

فى سياق المقال المنشور فى مجلة علمية متخصصة فى علم النفس قرأت أن النساء فى دول أمريكا اللاتينية يتعرضن لضغوط شتى بغية الوصول إلى الملامح الأوروبية المقبولة فى الثقافة الغربية ، والتى تؤثر فى حظ النساء فى الحياة الاجتماعية ، وفى مواقع العمل أيضا . ويستطرد كاتب المقال قائلا : إن المجتمعات اللاتينية تعانى من عقدة نقص لأنها تلهث بلا هوادة وراء الثروة والعصرنة ، ولا تصل إليهما تماما . ويروى ما جاء فى كتاب بعنوان (أقنعة الأرجنتين) من أن عيادات جراحى التجميل أصبحت فى نظر سكان الأرجنتين بوابة الدخول السريع من العالم الثالث إلى العالم الأول . وإن صدق الكاتب فى افتراضه فإن الواقع أشد إيلاما مما أظن ، خاصة أن الفقر هو ألد أعداء الغالبية العظمى من سكان دول أمريكا اللاتينية.

قرأت أن التفكير فى الجراحة التجميلية يصاحب الفتيات من سن الثانية عشرة فما بعدها . فمن تفكر فى تكبير حجم الصدر ، تتبعها من تتمنى سرا أن يزول أحدوداب الأنف ، ولا يمنعها سوى قلة الموارد المادية . وهذه الأحوال لا

تقتصر على الأرجنتين ، بل تسود أيضا فى البرازيل وفنزويلا ، حيث بلغ الاهتمام بجراحة التجميل حد الهوس. منذ بداية تسعينيات القرن الماضى وحتى وقتنا الحاضر وتحول اقتصاد بعض الدول من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق ، كما حدث فى الأرجنتين نفضت جراحات التجميل عن نفسها سوء السمعة ، وأصبحت فى حكم السلعة الاستهلاكية ، فتدفقت على العيادات جماهير المستهلكين من النساء والرجال أيضا.

والطريف هو ما كتبته امرأة أمريكية عاشت لفترة فى بيونس أيرس، فقالت : إنها اشتركت فى ناد رياضى اعتادت أن ترتاده أثناء إقامتها فى الأرجنتين. وفى غرفة تغيير الملابس راعها أن تكتشف أن الغالبية العظمى من زبونات النادى خضعن لجراحة تكبير الصدر ، كما لو أن كلا منهن خرجت إلى السوق واشترت نفس الموديل ، بنفس الحجم والمواصفات.

قرأت تلك المعلومات المخيفة على زوجى فقال: إن المرأة لن تحصل على المساواة التى تتمناها حتى تقتنع كما يقتنع الرجل الذى تجاوز الشباب ، وسقط شعره ، وبرز كرشه ، وفقد أسنانه ومع ذلك يظل مقتنعا بأنه ناجح ومحبوب ومرغوب.

حين فرغت من القراءة لاحت لى وجوه أعرفها لشخصيات تأثرت بها لمطربات وفنانات وإعلاميات ، ولا يخفى علىّ أن كلا منهن ارتادت عيادة جراح التجميل. فمهما برع الجراح يفقد الوجه جزءا من حيويته. وكم تمنيت أن تسنح لى فرصة لكى أهمس لإحداهن : إن صوتك يشجينى مهما كان حجم أنفك، أو إن أداءك كمذيعة يستحق إعجابى حتى لو لم يكن حاجباك مرسومين بالوشم أو لم تطل شفتيك حقنة كولاجين واحدة. فالعقل زينة والكولاجين خدعة لعينة.

❀❀❀❀❀❀

(١٣)

سعودية دفعت مليون ريال لتغيير لون بشرتها

العدد ١٢١٥٦ – ٢٠٠٧/٠٤/٠٦

كشف استشارى طب جراحات التجميل السعودى الدكتور محمد عيد ، أن سيدة سعودية لجأت إلى إجراء عملية تجميل لتغيير لون بشرتها بأكثر من مليون ريال ، أسوة بالمغنى الأميركى مايكل جاكسون .

وقال الدكتور (محمد عيد) فى تصريح لصحيفة" الوطن" نشر أمس إن ست نساء أخريات أنفقن أكثر من ٥ ملايين ريال فى مدة قصيرة على عمليات زراعة خلايا كاملة للشعر والوجه" وهى عمليات باهظة التكاليف مشيرا إلى أن" إحداهن أنفقت أكثر من ٧٠٠ ألف ريال للحصول على الشكل المطلوب" ، مضيفا أن" نحو ٥٠ حالة لرجال وسيدات تستقبلها عيادات التجميل سنويا بالسعودية يرغبون بإجراء عملية تجميلية لتحويل أو تعديل صفات ذكرية أو أنثوية .

وأشار إلى أن ٨٠٪ من السيدات والفتيات ممن يرتدن عيادات التجميل يتجهن إلى إجراء عملية أو عدة عمليات تجميل .

وأكد الدكتور (عيد) أن نسبة الرجال الذين يرتادون عيادات التجميل تبلغ ما بين ٣٠ – ٣٥٪ ، مشيرا إلى أن ١٠٪ منهم تعدوا سن ال(٤٠) عاما . وأضاف أن ٥٪ من هؤلاء يخرجون عن النطاق التجميلى للرجل" حيث تتشبه شريحة من الشباب بالمرأة عبر السعى لاكتساب صفات أنثوية .

من جانبه ، كشف مدير شركة متخصصة فى تسويق خدمات جراحات التجميل بالسعودية ، سلطان عبد الرحمن محمد ، أن هناك سعوديات ينفقن نحو ١٥ ألف ريال سنويا على جراحات التجميل ،بينما تنفق ٥٪ منهن بين ٥٠ إلى ٧٠ ألف ريال سنويا على تلك الجراحات ، مقابل ٥–٧ آلاف ريال ينفقها رجال على هذه العمليات .

(١٤)

التحرّية الخاصة الوحيدة فى العالم العربى سئمت قضايا الخيانات الزوجية

[الدار البيضاء الحياة ٩/٤/٢٠٠٧

تطمح التحرية الخاصة الوحيدة فى العالم العربى إلى نقلة نوعية تجعلها عميلة سرية تتولى قضايا متعلقة بالإرهاب، بعدما ملّت قضايا الخيانات الزوجية والنصب ، التى تولتها حتى الآن. وقالت (مريم تازى - مرزاق) وهى تبتسم « أمر رائع أن أكون التحرّيّة (مخبرة / فرد شرطة خاصة) الخاصة الوحيدة فى المغرب والعالم العربى، لكننى أود اليوم الانضمام إلى الأجهزة الأمنية فى بلادى لمكافحة الإرهاب » .



وتهوى هذه المغربية التى تحمل الجنسية الفرنسية ، والبالغة من العمر أربعين عاما ، ولها ثلاثة أبناء، المجازفة، ولطالما اعتبرت الفضول ميزة أساسية. وبعدما حصلت على شهادة البكالوريا، رفضت دراسة الطب مثلما كان ينصحها والدها وهو طبيب عيون، وغادرت الدار البيضاء للانخراط فى الجيش الفرنسى. وبعد خدمة استمرت (١٨) شهرا فى غرب فرنسا، التحقت بمعهد إعداد عناصر التفتيش فى مونبلييه (جنوب) وتخرجت منه بعد أربع سنوات بشهادة « تحرية خاصة » .

وتروى « كنت من هواة شرلوك هولمز. وكنت أود الانتساب إلى الشرطة، لكنها لم تكن فى نهاية الثمانينات تقبل عناصر يحملون جنسيتيناذ أن والدتى من بروتانى (فرنسا) ووالدى مغربى، فاخترت أن أكون تحرية خاصة » .

بدأت مريم العمل فى وزارة الدفاع الفرنسية التى وفرت لها تغطية بتعيينها فى مكتب الحجز فى وكالة السفر التابعة لها.

وكانت مكلفة التحقق مما إذا كانت الرحلات التى يقوم بها الموظفون فى الوزارة تتناسب مع رواتبهم. وتقول بهذا الصدد «اكتشفت أموراً مثيرة للاهتمام»، من دون كشف المزيد.

وتضيف بتكتم شديد: «تم توظيفى فى وزارة أخرى بعد فوزى على ثلاثة منافسين فى مسابقة، لكن لا يمكننى تحديد الوزارة. عملت فيها عشر سنوات وكان منصبى الرسمى سكرتيرة المدير».

وفى باريس التقت زوجها الذى كان يعمل فى أمن مطار رواسى ولم تجرؤ طوال ستة أشهر على الإفصاح له عن وظيفتها الحقيقية، خشية أن يتخلى عنها عندما يكتشف أنها تحرية خاصة، مثلما فعل صديق لها فى الماضى.

وفى ٢٠٠٢ قررت العودة إلى المغرب. وتروى «كان والدى مريضا، وكنت معجبة بجلالة الملك (محمد السادس) فقدمت شهاداتى وبعد تحقيق استمر ستة أشهر منحتنى وزارة الداخلية رخصة التحرية الخاصة الوحيدة المعطاة إلى امرأة فى المغرب».

بدأت مريم العمل فى وزارة الدفاع الفرنسية التى وفرت لها تغطية وبعد سنة فتَحت مكتبا فى الدار البيضاء. وتقول: «لم أكن أتسلم فى بادئ الأمر سوى قضايا الخيانات الزوجية، حيث كانت النساء يأتين إلى لشكهن فى خيانة أزواجهن، لكننى كنت أستقبل العديد من الرجال أيضا. جنبت العديد من الأزواج الطلاق؛ إذ كنت أثبت لهم أن شكوكهم غير صحيحة».

ومع مرور الوقت حصلت على عقود مع شركات دولية تعرضت لعمليات نصب واحتيال متعددة، من اختلاس أموال، وشيكات بلا رصيد وغيرها.

وتُوَضِّح «نحن النساء نتفوق على الرجال بحدسنا وصبرنا، كما أننا نحسن التنقيب بالاستناد إلى منطقنا». لكنها تطمح اليوم إلى مواجهة تحد جديد، وتقول: «إننى على استعداد لوضع الحجاب من أجل اختراق المنظمات الارهابية، والتنكر من أجل التسلل إلى داخل شبكات تهريب المخدرات، أو مطاردة الفساد الذى ينخر بلادى».

(١٥)

أسست "مجلسا قوميا للمرتدين عن الاسلام" وتلقت تهديدات بالقتل الألمانية الايرانية مينا أحادى تقود حملة لإنهاء الرجم ووقف بناء المساجد

دبى – حيان نيوف الأربعاء ٤ أبريل ٢٠٠٧م، ١٦ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

قالت الناشطة والمحامية الألمانية من أصل إيرانى، مينا أحادى(٥٠ عاما)، لـ"العربية .نت" إنها ارتدت عن الاسلام ؛ لأنه يتعارض مع حقوق المرأة، مضيفة أن إطلاقها "المجلس القومى للمرتدين عن الإسلام" إنما هو رد فعل على المنظمات الإسلامية الناشطة فى ألمانيا ، التى تفرض نفسها على المسلمين هناك، على حد تعبيرها، قائلة : *إن المجلس سيعمل على إنهاء رجم النساء فى العالم الإسلامى ، ووقف بناء المساجد فى ألمانيا* .



صورة أرشيفية لمينا أحادى

وجاء حديث (مينا أحادى) لـ"العربية .نت" بعد أن وضعت الشرطة الألمانية فى مدينة كولونيا حماية خاصة مشددة لها ، عقب إدعاءها بأنها تلقيها تهديدات بالقتل ؛ بسبب تأسيسها "المجلس الوطنى للمرتدين عن الإسلام" الشهر الماضى، وإعلانها أنها ارتدت عن الإسلام .

من ناحيتها، رفضت المنظمات الإسلامية الرد المباشر على انتقادات أحادى ، والأفكار التى طرحتها، مشيرة إلى أن لها الحق فى النشاط وقول رأيها، فيما انتقدتها بشدة ، برلمانية ألمانية ، وصفت أفكار "أحادى" بأنها تزيد من الكراهية للمسلمين فى الغرب .

لماذا ارتدت ؟..

وقالت (مينا أحادى) ، التى تعيش فى ألمانيا منذ عام ١٩٩٦ لـ"العربية .نت" إن "أعضاء منظمتها لم يعودوا يؤمنون بالإسلام أبدا، وأن منظمتها جاءت كرد فعل على منظمات المسلمين فى ألمانيا، واتخذت اسما استفزازيا ، ردا على المجلس الأعلى للمسلمين، وتعمل للدفاع لحقوق المرأة ، وحقوق الإنسان والدعوة للتعايش مع الألمان" .

واتهمت "الإسلام ، وبشكل خاص الإسلام السياسى، بأنه ضد المرأة" قائلة : إن "هذا الذى دفعها لترك الإسلام نهائيا، والنشاط من أجل حقوق المرأة على صعيد ألمانيا، والعالم الإسلامى، بعد أن تبين لها أن هناك أمورا فى الإسلام ضد حقوق الإنسان ، وحقوق المرأة ، ولهذا لا تقبل الدول الإسلامية بحقوق الإنسان" .

وأشارت إلى أهم الأشياء التى تدعو لها منظمتها : الوقوف ضد بناء المساجد فى ألمانيا، معارضة ارتداء الحجاب، الدعوة لوقف الرجم وجرائم الشرف فى العالم الاسلامى.

وتحدثت عن أن "عضوية المجلس القومى للمرتدين عن الإسلام مفتوحة للنساء والرجال على حد سواء" ، قائلة إن "عددا من المسلمين السابقين ، والألمان وصلوا للمئات ، انتموا إلى المنظمة التى تلقت رسائل دعم من أشخاص فى دول عربية مثل : مصر والمغرب والعراق" .

حملة ضد المنظمات الاسلامية

وردا على إعلان المجلس القومى للمسلمين فى كولونيا عن حقها فى النشاط والعمل، تقول : المطلوب منهم أن يقولوا إنهم ضد حجاب الفتيات الصغيرات، وتغيير قواعد الطلاق فى الإسلام، والقول إنه لا حاجة لتغطية النساء بالحجاب، وعليهم تنفيذ خطوات عديدة منها : أن يغلقوا أبوابهم ولا يأخذوا أموالا من الحكومة.

وقالت (مينا أحادى) ، التى أعدم زوجها فى إيران بعد ثورة الخمينى، إن خطوتها القادمة هى "نشاطات عديدة تبين للناس الفرق بين المبادئ الإسلامية ،

والمبادئ الألمانية الديمقراطية" .

وكانت (مينا أحادى) دعت الحكومة الألمانية، فى حديث لإذاعة صوت ألمانيا، إلى "مساعدة النساء والفتيات اللواتى يتعرضن للقمع من قبل الإسلام السياسى ، ونبذ الفتاة التى تحمل بلا زواج" ، مطالبة "بوقف المساجد التى تتحدث باسم كل المجتمع ؛ إذ لايمكن لعدة منظمات إسلامية أن تتحدث باسم (٣) ملايين ونصف المليون مسلم فى ألمانيا" .

انتقادات ألمانية لها

من جهة أخرى، نقلت إذاعة صوت ألمانيا عن المجلس القومى للمسلمين فى كولونيا إنه " يجب التسامح مع هذه المجموعة الجديدة ل(مينا أحادى) رغم السخرية الوقحة لهم من اسم مجلسنا" .

وقال رئيس المجلس (أيوب كوهلر) " رغم ذلك .. هولاء لهم الحق فى تأسيس جمعية والتعبير عن آرائهم" .

إلا أن نائبة فى البرلمان الألمانى انتقدت المجلس القومى للمرتدين عن الإسلام. وقالت (ليل أغون) ، والتى تعمل على إقامة صلات وثيقة بين الجالية المسلمة والحزب الديمقراطى الاجتماعى ، أحد الحزبين المشاركين فى تحالف المستشارة (أنجيلا ميركل) : إننى " أرفض الأفكار التى تتحدث عن تعارض بين الإسلام وحقوق الإنسان، وأرى فى هذه الإدعاءات أنها تزيد من الكراهية للمسلمين فى الغرب" .

❋❋❋❋❋❋

(١٦)

تروى قصة تفضيلها للكنيسة على الجامع
نفت اعتناقها المسيحية ، وتحدثت عن حملتها " لنصرة إسرائيل"

[دبى – حيان نيوف(العربية – الأحد ٤ /٣/ ٢٠٠٧م –١٤ / ١ / ١٤٢٨هـ) .

قالت ناشطة ، وكاتبة أمريكية من أصل مصرى : إن بث الكراهية والدعوة للعنف ، فى الجوامع المنتشرة بالولايات المتحدة، دفعها للذهاب للكنيسة بدلا من الجوامع ، "بحثا عن الحب " ، نافية بشدة الأنباء التى تحدثت عن "اعتناقها للمسيحية " .

وتحدثت الناشطة المصرية ، (نونى درويش) ، التى تعتبر من أبرز المتحدثين فى مؤتمر يعقد خلال هذه الأيام فى الولايات المتحدة حول الإسلام والعلمانية ، عن قصة مشروعها " عرب من أجل إسرائيل" قائلة إن اليهود " أولاد عمنا" ويجب أن نعيش معهم بسلام .

وتظهر درويش بشكل دائم فى أبرز القنوات الإخبارية الأمريكية للتعليق على الشؤون العربية والإسرائيلية ، وعن " التطرف الإسلامى " .

وكان والد (نونى درويش) يعمل مع الفدائيين الفلسطينيين فى غزة فى بداية الخمسينيات من القرن الماضى ، حتى اغتالته إسرائيل عام ١٩٥٦ فى عمر ٣٥ سنة .

تخرجت من الجامعة الأمريكية بمصر سنة ١٩٦٩ فى عمر ٢٠ سنة حيث درست علم الاجتماع ، وهاجرت إلى أمريكا عام ١٩٧٨، وتلقى محاضرات فى جامعات أمريكية ، مثل " بوسطن" و " براون" . واسمها الأصلى ناهد حافظ.

وأصدرت العام الماضى كتاب " الآن يسمون كافرة لا : لماذا تخليت عن الجهاد من أجل أمريكا وإسرائيل ، والحرب على الإرهاب "

وذكرت على موقعها أن الكتاب يعد مرجعا لكل من يريد أن التعرف على الخطر الذى تواجهه الحضارة الغربية بسبب الإسلام الراديكالى الذى يحميه ، ويخلقه ، ويقويه مفاهيم خاطئة متجذرة فى الثقافة العربية الإسلامية "

وجاء حديث (نونى درويش) لـ" العربية.نت" ، والذى يعتبر الأول لها لوسيلة إعلامية عربية ، على هامش مؤتمر تنظمه شخصيات غربية من تيار المحافظين الجدد فى الولايات المتحدة ، وتحضره شخصيات علمانية من الدول الإسلامية ، حول الإسلام والعلمانية ، وتعتبر (درويش) أبرز المتحدثين فيه ، ويناقش المؤتمر التفسيرات العلمانية للقرآن، للإسلام والقرآن ، ومسألة حرية التعبير فى المجتمعات الإسلامية ، وضرورة الإصلاح الثقافى ، وتغيير الفلسفة الإسلامية ، وبناء ثقافة إسلامية عصرية" ويبحث أيضا فى " أسباب ثقافات الشرق الأوسط من الانفتاح خلال العصور الوسطى إلى مجتمعات دينية حاليا " — وفق بيان صدر عن منظميه.

وقالت (نونى درويش) لـ" العربية .نت : " صدمت عندما دخلت الجوامع فى أمريكا بسبب وجود المتطرفين فيها ، والذين قدموا من البلاد العربية لينشروا الكراهية ، ويشجعوا على كُرْه أمريكا ، أنا لم أترك الإسلام ولكن هو الذى تركنى ، وأذهب للكنيسة حيث لا يتحدثون بالسياسة ولأسمع كلاما عن الحب، لم أعد أسمعه فى جوامعنا ، ولو سمعت كلاما عن الحب فى الإسلام وتوقف الكلام عن الساسة فى الجوامع – ولو قليلا – سوف أقضى كل حياتى فى جامع" .

وأضافت : " أنا لست ضد الإسلام ، ولم أترك الدين ، ولم أعتنق المسيحية ، وذهابى للكنيسة لا يعنى أنى اعتنقت المسيحية " .

وعن مشاركتها فى مؤتمر الإسلام والعلمانية فى فلوريدا (٥–٦) مارس (٢٠٠٧) تقول : " سأتحدث عن ضرورة التغيير فى العالم العربى يجب أن يكون هناك فصل بين السياسة والدين ، ولا أعنى إلغاء الدين من الحياة تماما ، ولم رئيس الجمهورية لا يجب أن يكون من دين محدد ؛ لأنه توجد أقليات مثل

المسيحيين الذين يجب معاملتهم مثل المسلمين .

ورأت أن " المشكلة الآن أن الأقليات فى العالم العربى تعامل معاملة سيئة ، بينما هنا فى الولايات المتحدة ، ومن أول يوم أتيت فيه عاملونى مثل أى شخص آخر ، فليس معقولا أن يكون كل الشرق الأوسط مسلما ، وانظر مثلا إلى الشارع الذى أعيش فيه هنا ستجد الناس من كل الديانات والأعراق " – على حد تعبيرها .

وتقول (نونى درويش) : " يجب أن ندافع عن ديننا ، ونسترده من الكارهين " ولدى سؤالها : كيف ذلك ، وأنت تركت الجامع ، وذهبت للكنيسة ؟ أجابت : " هذا رأيى . لست متدينة كثيرا . الإسلام هو الذى تركنى بسبب التطرف الذى رأيته هنا فى الجوامع .ما أعنيه أنه يجب ألا نحث فى لغة القرآن ؛ لأنه واحد لن يتغير ، ولكن يجب إعادة النظر فى تربية أبنائنا ، وهذه مسؤوليتنا نحو ديننا ، حيث أن الأجنبى ينظر لأعمالنا كمسلمين ، ولا ينظر للموجود فى القرآن ، وتقييم الناس يتم وفق أعمالهم التى تجعل الناس تحب الإسلام أو تكرهه .

واستطردت " حصلت مؤتمرات فى العالم العربى وأمريكا حول الإسلام فى العصر الحديث ، وجرى الحديث فيها حول كيفية تحسين صورة الإسلام أمام الغرب ، بدلا من الحديث عن التغيير لمنع حصول الإرهاب ، وأسباب الإرهاب ، وجذوره ، وإصلاحها ، وتغيير تربية الأطفال ؛ لأن الجهاد لا يعنى القيام بأعمال إرهابية ، ولكن تربية الأطفال تعلمهم الجهاد بطريقة تقودهم للإرهاب "

وأوضحت : " على سبيل المثال ، موجة الاحتجاج العارمة على الرسوم المسيئة للرسول لم تكن مناسبة ، وصحيح أن نشر الرسوم قلة أدب وأن الضحك على دين الآخرين والأنبياء خطأ ، وأن المسيحيين يحزنون حينما تنشر صور للمسيح ، ولكنهم لا يحتجون بهذا الحجم الكبير الهائل الذى يشير إلى وجود خطأ ما فى الإسلام " .

وفى موضوع متصل ، وفى سؤالها عن قصة لقائها مع الرئيس الإسرائيلى

(موشه كاتساف) ، وما شكل من انتقدات لها ، دون أن يقدم لها اعتذارا عن قتل والدها ، قالت : " مصر تقيم سلاما مع إسرائيل ، وأنور السادات ذهب بنفسه إلى إسرائيل ، وهو رفيق أبى ، وأنا متأكدة لو بقى والدى على قيد الحياة ، لكان قد ذهب مع السادات إلى إسرائيل .

وأضافت أن والدها ، العقيد فى الاستخبارات المصرية ، وممثل جمال عبد الناصر فى غزة فى الخمسينيات ، (مصطفى حافظ) ، عمل مع الفدائيين ، نافى بشدة أن تكون قد وصفته بـ"الإرهابى" كما نُشر عنها .

وقالت : هو شهيد ، وهنا فى أمريكا فهموا أنى أقول عنه بأنه إرهابى ولكنى حاولت أن أفهمهم الفارق بين الشهيد والإرهابى "

وكانت (نونى درويش) أطلقت مشروعا أسمته" عرب من أجل إسرائيل" ، ومن أبرز مبادئه : دعم إسرائيل ، ودعم الشعب الفلسطينى دعم دولة إسرائيل ، والدين اليهودى ، والاعتزاز بالثقافة العربية والإسلامية إسرائيل دولة شرعية وليست خطرا على الشرق الأوسط ، بل هى قائدة له

وتحدثت عن مشروعها للعربية .نت " قائلة : " فى الخمسينيات قتل الفدائيون أكثر من ألف يهودى ، واليهود قتلوا من أيضا ، ولو بقينا نعيش على دوامة القتل فهذا خطأ كبير ، ويجب أن يبدأ السلام ، والمسلمون أكثر من اليهود ..مم يخافون ، واليهود أقلية " ؟.

وأضافت : " ثلاثة أرباع اليهود أصلا من دول عربية ، مثل مصر والعراق ، والمغرب ، واليمن ، وهؤلاء أولاد عمنا ، وليسوا شرا كما تربينا وتعلمنا ، ولكن لم أقل إن إسرائيل مثالية ، فلها أخطاؤها ، ولنا أخطاؤنا والحل بنشر التسامح ، ومن الغريب ألا نكون قادرين على التسامح مع إسرائيل ، رغم أنها أقلية " .

❁❁❁❁❁

(١٧)

الدكتورة نوال السعداوى



(تنويه :

لم أتعمد ترتيبا معينا لنشر المادة هنا ، ولكنى تركت تواريخ ظهورها فى وسائط النشر هى التى تحدد المسار .

كما أننى لا أقحم نفسى فى الرأى هنا بشىء ، كما هو الشأن فى تقديم النماذج النسائية _ السابقة واللاحقة - حفاظا على الحيادية فى العرض وتركا للأمور أمام القارئ يرى فيها رأيه . .) . المؤلف .



(أ)

[دبى العربية .نت . (الثلاثاء ٩ / ١ / ٢٠٠٧م-٢٠ / ١٢ / ١٤٢٧هـ)

أثارت الأديبة والكاتبة المصرية لدكتورة (نوال السعداوى) علامات استفهام جديدة من نوع خاص ، عندما أرادت أن تطرح بقوة ، قضية " أطفال الشوارع " ، فاستهلت مقالا كتبته في جريدة " الحياة " اللندنية بعبارات يراها البعض تجاوزا لقواعد وشروط العمل في مجال الطب النفسي .

فهل انتهكت (السعداوى) أخلاقيات الطب النفسى عندما بدأت المقال بالقول : " جاءت إلى عيادتى النفسية قبل أيام طالبة فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة ، من طبقة عليا ، فى العشرين من عمرها ، ترتدى الحجاب الأنيق ، وجهها شاحب ، غسلته من المساحيق ، تعانى الاكتئاب ، الرغبة فى الانتحار . لقد حملت من ابن عمها .. فى بيتها ، أثناء غياب أفراد أسرتها فى النادى ؟ " .

أجاب أستاذ الطب النفسى بجامعة الأزهر ، الدكتور (محمد المهدى) على سؤال "العربية .نت" قائلا : " إنه يجب أن يلتزم الطبيب بعدم الكتابة عن حالة بعينها ، ولكن قد يُجْرِى تحويرات بشأن حالة رآها ، وذلك بهدف إعطاء نموذج لحالة مرضية ، دون أن يشير إلى أحداث وأشخاص وملابسات وأماكن ، قد تؤدى إلى التعرف على أى شخص .

وأضاف : " إذا كانت الصفات المنشورة تحدد حلقة ضيقة من الناس فأنا لا أوافق على النشر ، لأنه يضع عددا من الناس فى حرج .. وأنا لا أستطيع أن أكتب مثل هذه التفاصيل ، رغم أننى أصدرت كتابين عن الصحة النفسية ، تناولت فيهما نماذج عديدة " .

وقال : إن الدكتورة (نوال السعداوى) كتبت هذه الفقرة باعتبارها كاتبة لها اتجاه فكرى معين ، وتهدف إلى إيصال رسائل ، ومفاهيم فكرية معينة ، وهذا لا يخدم مهنة الطب النفسى، ولكن يخدم اتجاهها ، ولو كانت توجِّه رسائل مهنية ما احتاجت إلى نشر هذه التفاصيل " .

وأوضح أن نشر مثل هذه المعلومات ، حتى لو كانت مُحَوَّرة ، أو تم تغيير بعضها ، قد يجعل كثيرا من المرضى يخشون الذهاب إلى العيادة النفسية ، خوفا من أن يعرف آخرون أنهم مرضى ، أو حقيقة مرضهم ، أو أن يكونوا موضع تخمين من البعض .

وأكد أن للسرية ضمانات أولها " الضابط الأخلاقى " ، على اعتبار أن هناك وعدا غير مكتوب ، بحفظ السر بين الطبيب والمريض ، وثانيها " الضابط المهنى ، وهو مكتوب ومعروف ، بشأن حفظ السر ، وثالثها " الضابط القانونى " ، موضحا أن هذه الضوابط ضرورية لحفظ مهنة الطب النفسى ، لأن المريض لو شك فى تسرب أى من أسراره ، سيتحفظ فى كلامه ، وبالتالى تفشل كل العمليات العلاجية .

وأضاف أن أخلاقيات المهنة تتضمن أيضا الصدق والأمانة فالمريض يأتى للطبيب ولديه تشوش من اختلاط القيم والمعايير ، والمفاهيم والمبادئ، وهو يحتاج إلى شخص صادق وأمين لكى يرى من خلاله الأمور على حقيقتها ، دون تزييف ، أو تهويل ، أو تهوين ، أو تشويه .

وأشار إلى ضرورة احترام إنسانية المريض ؛ لأنه يزور الطبيب وهو فى حالة ضعف واحتياج ، فإذا زاد الطبيب من تسلطه ، ومن تحكمه فى المريض ، ومن النظر إليه من أعلى ؛ فإن ذلك يزيد من إحساس المريض بضعفه ، ودونيته ، وربما يصل إلى حالة الحقارة واللاقيمة وبالتالى يصبح من الأخلاقيات احترام إنسانية المريض ، ويتفرع من ذلك احترام ضعف المريض فى بعض النواحى ، التى ربما تتعرض للوصم من جانب المجتمع ، فالطبيب يجب ألا يقوم بدور القاضى ، بل عليه تفهم دوافعه ، ونقاط ضعفه ، ويزيد من بصيرته بها ، ويساعده على التعامل معها ، دون وصم ، أو أخذ موقف قِيمِى، أو حكم عليه .

من جهته ، طرح أستاذ الطب النفسى بجامعة الأزهر ، الدكتور (أحمد شوقى العقباوى) ، رأيا آخر بقوله : إن اسم المريضة التى كتبت عنها السعداوى غير منشور ، وهى حالة مبهمة ، ولا يمكن التعرف عليها .

وعن الضوابط المهنية ، قال : إن الإعلان العالمى للطب النفسى " إعلان

مدريد " الذى أُصدِر عام ١٩٩٧ ينص على السرية المطلقة بشأن ما يقوله المريض - بالإضافة إلى شروط أخرى ، وأن الإعلان يتضمن ضرورة عدم تحول العلاقة المهنية إلى علاقة شخصية ، خصوصا إذا كان الطرفان من جنسين مختلفين (رجل وامرأة) . بالإضافة إلى الأمانة بمعنى عدم دخول الطبيب إلا فى المساحات ، والمجالات التى يجيدها فقط .

وأكد أن كل ما يقوله المريض سر مطلق ، ولا يحق للطبيب البوح به حتى لأهل المريض ، إلا إذا قال هو بنفسه ، وأنه لا يجوز تصوير المرضى النفسيين أو العقليين ، وضرورة الحفاظ على حقوقهم ، مشيرا إلى أن المشكلة الحقيقية فى المنطقة العربية هى عدم وجود قوانين تحمى المرضى من أخطاء المهنة ، بعكس أوربا والولايات المتحدة .

ومن جهتها قالت الدكتورة (نوال السعداوى) إن الصفات تنطبق على كثيرات ، وإن الحجاب انتشر بين طالبات الجامعة بشكل كبير إلى درجة تجعل من المستحيل التعرف على الحالة المعنيَّة ، معتبرة السمات المنشورة عامة جدا ، ولا تثير الحرج أو القلق ، لأن نحو ٥٠٪ من طالبات الجامعة الأمريكية محجبات ، ويرتدين الجينز فى الوقت نفسه .

وأضافت أنها قامت بتغيير بعض الصفات ، وأنها عندما تكتب الجامعة الأمريكية ، فليس [ضروريا] تكون تلك الجامعة الموجودة فى ميدان التحرير ، موضحة أنها عندما تمسك القلم لتكتب رواية أو حتى مقالا ، فإنها تنتقل من الواقع إلى الرموز ، و " أنا لا أفصل بين الحقائق والخيال فى الكتابة ، فالمقال الذى يظن أنه حقيقة به خيال ، والرواية التى يُرى أنها خيال بها شىء حقيقى .

وأكدت أن كل من "زارها" ، مطمئن جدا لأنها تعتبر " حفظ السر " من الأخلاقيات المطلوبة على المستوى المهنى والشخصى فى الوقت نفسه وأن من حق الطبيب أن يكتب ما يشاء ، طالما أن الشخصية لم تُعْرَف وأن هذا الأمر يعتمد على ضمير الطبيب، وهدفه من الكتابة .

وذكرت أنها أرادت من المقال توضيح " أن الحمل السِّفاح ، وفى بعض

الأحيان من المحارم ، لا يقتصر على الطبقات الدنيا ، أو الفقراء ولكنه موجود فى الطبقات العليا ، التى يجد فيها الشباب الكثير من المال والفراغ ، مع غياب الرعاية الأسرية ، فيتسيَّب أخلاقيا ، ويفعل أى شىء بدون تحمل مسؤولية ، بينما الجميع يدارى على ما حدث خوفا من الفضيحة"

وقالت : إن هدفها من المقال هو :كيف نحيى ضمير الأمة بحيث لا يعاقب الطفل المولود سفاحا ، بينما المسؤول الحقيقى هو الأب أو الأم .

(ب)

[دبى–فراج إسماعيل (العربى .نت٦ر/٢/ ٢٠٠٧م –١٨ / ١ / ١٤٢٨هـ) .

وضعت حملة دولية أطلقها نشطاء على الإنترنت ، وشاركت فيها هيئات إسلامية دولية ،(د . نوال السعداوى) فى القائمة السوداء لأعداء الحجاب ، وهددوا برفع دعوى قضائية ضدها ، بعد تصريحات سخرت فيها منهم .

فيما أكد قيادى إخوانى سابق ، أنها كانت عضوا بجماعة الإخوان أثناء دراستها بكلية الطب ، وغطت شعرها ، وارتدت ملابس على الطريقة الشرعية ، داعية الطالبات للحجاب ، الذى لم يكن معروفا بمصر فى ذلك الوقت من أربعينيات القرن الماضى ، وكانت تؤم صلاة الأخوات المسلمات فى مسجد أنشأته داخل الكلية .

وقال (محمد السيد) المسؤول عن الموقع الإلكترونى الذى انطلقت من خلاله الحملة فى الأسبوع الماضى باسم " اليوم العالمى للحجاب " : " سنرفع قضية ضدها فى حال تكرار الإساءة لنا . وأضاف فى تصريح لـ " العربية .نت " أصبحت (نوال) الآن ضمن القائمة السوداء لأعداء الحجاب بعد تصريحاتها ضده ، وهجومها على المرأة المحجبة ، والإساءة التى وجهتها للحملة ، واتهامنا بأننا مرتبطين بالاستعمار الرأسمالى .

وفى حين لم يتسن لـ" العربية .نت" الحصول على إفادات من د .(السعداوى) لسفرها خارج مصر ، وتعذر الاتصال بها ، شكك زوجها الكاتب والطبيب ،

(د . شريف حتاتة) فى أن تكون اتهمت القائمين على حملة مناصرة الحجاب بالارتباط بالاستعمار الرأسمالى ، وقال : قطعا لها رأيها المعروف فى الحجاب ، لكننى لا أعتقد أنها وجهت لهم هذا الاتهام .

ونسبت جريدة " نهضة مصر " اليومية المستقلة (للسعداوى) أنها أبدت انزعاجا شديدا من الحملة الإلكترونية الموسعة التى انطلقت تحت مسمى " اليوم العالمى للحجاب " ، وعبّرت عن رفضها الشديد لها .

(ج)

النساء ضحايا الاستغلال الاجتماعى

د . نوال السعداوى لعربية . نت- (الاثنين ٢٦ ، ٢ ، ٢٠٠٧م - ٨ / ٢ ، ١٤٢٨هـ)

تدرّب العقل البشرى منذ نشوء التقسيمات العبودية على الفصل بين العام والخاص، بين السياسى والشخصى ، بين قوانين الدولة وقوانين العائلة والزواج والنسب .

لأن التقسيمات العبودية فرقت بين البشر على أساس الجنس والطبقة ، والدين ، أصبحت التفرقة هى الأساس والأصل ، رغم أنها فرعية وثانوية ، فرضتها النظم السياسية العبودية ، والإقطاعية والرأسمالية الحديثة ، وما بعد الحديثة .

تقوم هذه الأنظمة على الفلسفة العبودية ذاتها التى سيطرت على العقل البشرى على مدى القرون ، تدعمها مبادئ تؤكد التفرقة ، حسب مبدأ " فرق تسد " ، المبدأ الذى اعتنقه مفكرو الاستعمار الأوربى ، ثم الاستعمار الأمريكى فى هذا القرن الواحد والعشرين .

هذا يفسر لنا سبب تصاعد تسييس الدين فى بلاد العالم ، شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ، بما فيها بلادنا العربية ، يعتمد جورج بوش(الابن) مثل أبيه ، على تدعيم التيارات المسيحية الأصولية داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، ويستغلها لإشعال الحروب العسكرية والاقتصادية فى العالم .

أما علاقة جورج بوش (الأب والابن) بالتيارات الإسلامية الأصولية فهى معروفة ، منذ بداية الثمانيات من القرن العشرين ، فقد شجعت الحكومة الأمريكية تنظيم " القاعدة " وأسامة بن لادن ، والشباب من مختلف البلاد العربية والإسلامية (بما فيها مصر) ، وقامت بتجنيدهم فى حرب أفغانستان ، لضرب الشيوعية ، والاتحاد السوفيتى .

وفى عصر (السادات) تم تشجيع هذه التيارات الدينية الأصولية لضرب القوى الاشتراكية فى مصر ، ومنها الناصريون ، والشيوعيون وغيرهم من المعادين للسياسة الأمريكية والإسرائيلية فى المنطقة العربية .

تحالف السادات مع جماعة " الإخو ن المسلمين " فى مصر خلال السبعينيات من القرن العشرين ، وجماعات إسلامية أخرى متفرعةمنها ، أو خارجة عليها ، وتم له ما أراد ، تحويل الاقتصاد المصرى إلى اقتصاد تابع لمصالح السوق الأمريكية ، وضرب الإنتاج المصرى المحلى : الزراعى والصناعى ، وإحداث فتنة دينية بين المسلمين والأقباط فى مصر ، وإطلاق الفكر الدينى الأصولى فى أجهزة الإعلام والتعليم ، مع إطلاق حرية السوق الأمريكية فى غزو السوق المصرية بالبضائع الاستهلاكية ؛ من الكوكا كولا إلى الفول المدمس ، الذى أصبحت مصر تستورده من كاليفورنيا بدلا من أن تنتجه محليا ، بالإضافة إلى القمح والأغذية الرئيسية للشعب .

حدث فى مصر ما يسمى " الأمركة والأسلمة " فى آن واحد ، انتشر الحجاب تحت سيطرة الفكر الدينى الأصولى ، وارتفعت نسبة ختان الإناث مع ارتفاع نسبة الحجاب .

إلا أن الحجاب والختان لم يمنعا المرأة من العمل بأجر خارج البيت لصالح الزوج أو الأب ، ولا يمنعها من تعلم اللغة الإنجليزية ، وأعمال الكومبيوتر ، لتشتغل بأجر أكبر فى الشركات الأمريكية ، ووكلائها داخل مصر ، ولا يمنعانها من أن تشترى من السوق أدوات الزينة الأمريكية المستوردة ، وأن تمشى فوق كعبين عاليين رفيعين تتأرجح بهما ، وتهز ردفيها بهما ، بل ترتدى البنطلون

الجينز الضيق .

في هذا العام ٢٠٠٧ ، زادت نسبة الختان في مصر إلى ٩٧,٥ في المئة ، بعد أن هبطت خلال السنوات الماضية ، أما نسبة المحجبات في مصر ، فيكفي أن تمشي في شوارع القاهرة لترى رؤوس النساء المحجبات من الأعمار كافة ، وكل الأشكال والموضات .

أصبح الفقر في بلاد العالم مؤنثا ، لأن النساء في جميع الثقافات والأديان هن أقل رتبة من رجالهن ، أما النساء الفقيرات ، فهن قاع المجتمع في أي بلد ، وتضطر المرأة الفقيرة إلى أن تبيع جسدها ، وأن تبيع دمها أيضا في سوق الدم ، وأخيرا تبيع بويضاتها للبنوك التي تتاجر بها .

تلعب التكنولوجيا الجديدة في استغلال النساء الفقيرات أكثر وأكثر وكان المفروض أن تساعد الاكتشافات العلمية الأخيرة على تحرير النساء والفقراء ، إلا أن العلم يخضع للقوى السياسية والاقتصادية والعسكرية الحاكمة ، وقد أدت الاكتشافات النووية إلى المزيد من الحرب ، والقتل والاستغلال ، وليس إلى المزيد من السلام والحرية والعدل .

يوم الاثنين ١٩ فبراير (شباط) وأنا أقرأ جريدة " الديلي ميل " في غرفتي بالفندق ، في مدينة بروكسيل ، رأيت عنوانا في الجريدة يبشر النساء الفقيرات في بريطانيا، وأوربا أن المرأة ستحصل على ٢٥٠ جنيها استرلينيا مقابل بيع بويضة ، وهو مبلغ قد يساعد الأم الفقيرة على تسديد نفقات أطفالها في المدارس، أو شراء الطعام لهم ،والملابس الشتوية الجديدة .

لا تحتاج المرأة الفقيرة إلى بويضاتها ، فهي مثقلة بالعمل الشاق لإطعام أطفالها ، وليس لديها الجهد ، ولا الوقت للتفكير في أمور الجنس والحب ، او غيرها من كماليات الحياة .

سيستفيد من ذلك الرجال من الطبقات العليا ، المصابون بالعقم أو المصابون بأمراض الشيخوخة والثراء ، مثل مرض القلب ، وتصلب الشرايين ، والزهايمر ، والباركينسون، والانفصام ، وتورط العجائز من الرجال في حب البنات الصغيرات

من عمر حفيداتهم ، وهذا المرصد الأخير أصبح شائعا فى بلاد العالم ، بعد أن تحسنت صحة الرجال وأصبح الواحد منهم يعيش حتى التسعين أو المئة وأكثر، وازداد استخدام حبوب الفياغرا. وهناك بحوث علمية جديدة تسعى إلى اكتشاف نوع جديد آخر من الفياجرا للنساء العجائز ، زوجات هؤلاء الرجال ، حتى يمكن للزوجة العجوزة المهجورة أن تعوض عن حرمانها من خلال الشباب الفقراء العاطلين عن العمل .

قد يبدو ذلك مقززا ، إلا أن العالم الرأسمالى الذكورى لايؤمن إلا بالربح، وإن تضاعف القرف .

يعيش العالم الرأسمالى الذكورى على الضعفاء والفقراء والنساء فالقوة هى التى تحكم ، وليس أى شىء آخر ، وأكثر الفئات ضعفا هن البنات الصغيرات الفقيرات ، اللواتى يتطلعن إلى الحياة والحب والسعادة وكل شىء ، إلا أن المجتمع من حولهن لا يعطيهن الفرصة ، إلا بعد أن يسلب منهن أعز ما يملكن ، ليس بكارتهن فقط ، حياتهن نفسها الغالية وصحتهن النفسية والعقلية .

هناك جيل من البنات المحطمات فى بلاد العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، من جميع الثقافات والأديان ، يعشن فى ظل عالم رأسمالى ذكورى واحد ، عالم يتاجر بمشاعرهن ، ويتاجر بأجسادهن وعقولهن ويتاجر بحاجتهن الملحّة للحب والحنان ، فيدفع بهن – من دون رحمة – إلى السوق الحرة (حرية الأقوى لاستغلال الأضعف) . هناك دراسة علمية تكشف عن أن جيلا من البنات فى بداية هذا القرن الواحد والعشرين يتحطم نفسيا بسبب تجارة الجنس فى العالم ، والتجارة بالعواطف والحب .

هذه التجارة تُحوِّل الفتاة الصغيرة إلى أداة جنسية فى السوق الاستهلاكية ، أصبحت البنات يتربين على استهلاك الصور الجنسية فى أجهزة الإعلام ، وفى الأفلام والفنون، أصبح العرى الجسدى بديلا للفن العميق الجميل ، وأصبحت العلاقات العاطفية والجنسية المريضة هى السائدة .

المتدينة ، تدرب بناتها على اصطياد العريس ، ويظن الأب والأم أن ابنتهما

على قدر كبير من الجمال والجاذبية ، بل كثيرا ما تفخر العائلات بقوة بناتهن على الجذب ، واصطياد العريس الناجح الثرى .

إنه عالمنا الرأسمالى الذكورى ، القائم على تحويل النساء خصوصا الفقيرات، إلى سلع متحركة فى السوق المحلية والعالمية .

أما السوق الأخرى القائمة على التجارة بالجنس (البغاء) فقد أصبحت من أكبر الأسواق فى العالم غربا وشرقا ، تقوم على بيع البنات الفقيرات فى آسيا وأفريقيا ، وأمريكا اللاتينية ، إلى البلاد الثرية فى أوربا وأميركا ، هذه التجارة التى تقدر أرباحها سنويا بالبلايين ، لا تزيد عنها إلا أرباح التجارة بالأسلحة والمخدرات .

عالم قبيح ، يزداد قبحا مع شراسة التجارة الرأسمالية ، وشراسة الحرب العسكرية التى تشنها أميركا وإسرائيل ، والدول الأوربية على بلادنا ، وبلاد العالم. والنساء الفقيرات فى عالمنا هن القاع ، وعبيد العبيد .

(د)

نفت هروبها من مصر واللجوء السياسى لأمريكا
د. نوال السعداوى : مصر لا تستحقنى .. وأنا " قرفانة" من الجنس

[دبى- فراج إسماعيل (العربية . نت ، الاثنين٢٦ / ٢ / ٢٠٠٧م - ٨ / ٢ / ١٤٢٨هـ)

قالت الناشطة المصرية ، د / نوال السعداوى ، إنها لم ترحل عن مصر نهائيا، هربا من تهديدات بالقتل بواسطة جماعات إسلامية متصرفة ولم تتقدم بطلب اللجوء السياسى للولايات المتحدة الأمريكية ، لكنها خرجت غاضبة من تحقيق النيابة العامة فى يناير الماضى معها ، ومع ابنتها بتهمة الردة والتكفير.

وفى عبارات صريحة ، أضافت انها مخنوقة من الجو الجنسى فى مصر ، وأن الرجال يعيشون انفلاتا جنسيا تحت اسم الشريعة والتعدد ونفت تماما ما ذكره

القيادى الإخوانى السابق (د. حامد جامع) ، بأنها كانت من كوادر الجماعة فى نهاية أربعينيات القرن الماضى ، وارتدت الحجاب .

وأكدت فى حوار مطول مع " العربية .نت" من مكان إقامتها الحالى فى بروكسيل ببلجيكا ، أنها لم ترتد الحجاب مطلقا ، وتنظر إليه باعتباره ليس من الإسلام . وذكرت أنها "قرفانة" من مصر ، بسبب معاناة يومية تعيشها منذ نصف قرن ، وأنها " تستخسر" نفسها أحيانا أن تعيش فى مثل هذه المجتمعات .

من جهة أخرى قال زوجها الكاتب ، (د. شريف حتاتة) ، لـ" العربية . نت" إنه حزين عندما يقرأ فى الصحف أن (د. نوال) سترحل عن مصر " هذا كلام نفيناه تماما ، لكن الصحفيين للأسف الشديد مصرِّين على تصوير الموضوع بأننا نريد الهرب. هذا ليس واردا على الإطلاق بالنسبة للدكتورة نوال ، أو بالنسبة لى " .

قالت (السعداوى) عن طلب اللجوء السياسى إنه عارٍ من الصحة وأكذوبة كبيرة ، اختلقتها بعض صحف اليمين العربية ، وبعض التيارات الأصولية ، التى تعمل دائما على تشويه صورتى ، لأننى من الذين يقفون ضد الفكر اليمينى ، والفكر الدينى الأصولى ، وضد الاستعمار الأمريكى الإسرائيلى .

واستطردت : هذا لا يخيفنى . انا عمرى ٧٥ سنة ، والناس تعرف تاريخى ، فأنا لا أهرب من المواجهة ، ولا أطلب لجوءا سياسيا لأى بلد . كل ما فى الأمر إننى سافرت لحضور مؤتمرات فى عدة بلاد من هولندا إلى بروكسيل إلى أمريكا ، حيث سأحصل على جائزة عالمية فى الأدب الأفريقى من " وست فرجينيا " ، وبعدها سأحضر مهرجان الأدب فى " أوهايو" ، ومنها إلى " ميتشجان " ، وسأعود إلى القاهرة فى منتصف مايو القادم .

لكن (السعداوى) أردفت : الحقيقة أنى سافرت من مصر غاضبة ولست هاربة ، لأن النيابة العامة طلبتنى مع ابنتى الكاتبة والشاعرة (د. منى حلمى) ، للتحقيق معنا فى اتهام بالردة والكفر ، وهذه قضية ليست هينة أو مقبولة ، وكان على النيابة العامة أن ترفضها ؛ لأنها بنيت على الحسبة ، وقد كانت قانونا لعصور العبودية ، والآن انتهت .

قالت : كون النيابة تطلبنا وتحقق معنا ، فهذا مؤشر غير جيد يوحى أن بلدنا تعود للوراء ، وتشن حملات ضد المبدعين ، والكاتبات والأديبات والمفكرين ؛ بسبب ضغوط التيارات الدينية المتخلفة .

وتابعت : طوال عمرى أتلقى تهديدات من الجماعات المتطرفة وهذا ليس جديدا بالنسبة لى ، فقد سبق أن وضعوا اسمى على قوائم الموتى فى الثمانينيات والتسعينيات ، وقبل ثلاث سنوات أُخْضِعْتُ لمحاكمة فى قضية ردة وكفر ، حينما طلبوا التفريق بينى وبين زوجى (د . شريف حتاتة) وفى يناير الماضى صادروا خمسة كتب لى فى معرض القاهرة الدولى للكتاب .

وقالت (د/ نوال السعداوى) : كتبى تصادر ، وحياتى تهدد ، وسمعتى تشوه ، هذه حياة يومية أعيشها فى مصر من نصف قرن ، أمور لا تخيفنى ولكنها " تقرفنى " أنا لا أخاف ، ولكنى " أتقرف " من مثل هذه البلاد ، فما الذى يجعلنى أجلس فى وسط هذا الغم ، إذا كانت عندى فرصة للسفر لتلقى جوائز ، أن أكون أستاذة زائرة ملء السمع والبصر ، أنا لى قيمة فى العالم فإذا كانت بلدى لا تدرك هذه القيمة ، وتصمت النخبة المصرية عمًا أعانيه فهؤلاء لا يستحقون أن تظل نوال السعداوى بينهم .

وأضافت : أحيانا " أستخسر" نفسى أن أكون فى مثل هذه المجتمعات مع أن كتبى موجودة فى مصر ، وفى البلاد العربية، والناس تقرؤها لكن أن أظل وسط هذا الجو السيئ الذى يضايقنى عصبيا ، فهذا لن يفيدنى خاصة أننى كاتبة للرواية ، وهذا يحتاج للهدوء وراحة البال . فكيف أكتب تحت هذا الجو؟ . . لذلك عندما تلقيت الدعوات قلت : أسافر إذن ، وأبتعد ٦ شهور عن مصر ، ثم أعود ، وأرى بعدها ماذا يحدث .

وترى د . نوال السعداوى ، أن " الجو العام فى مصر والبلاد العربية يتجه إلى الأسوأ ، فنصف الشعب يعيش تحت خط الفقر ، ويتم قهر النساء وتحجيبهن تحت اسم الإسلام ، وأصبحت التجارة بالدين هى الشائعة وليت الدين الحقيقى ، وإنما قشور الدين ، مثل الحجاب ، والختان .

وقالت : اندهشت للحملة التى وُجِّهت ضد فاروق حسنى (وزير الثقافة) بسبب تصريحات سابقة له عن الحجاب ، فقد كانت غريبة ومفتعلة ومسيئة لبلادنا ، فما هو الحجاب الذى يتسبب فى هذه الضجة ، هو ليس من الإسلام أصلا ، ولا علاقة له به ، ولا بأخلاق المرأة ، فأنا دارسة للإسلام ، ووالدى تخرج فى الأزهر .

ومضت السعداوى : أخلاق المرأة فى سلوكها ، ومشيتها ، وكلامها وشكلها ، وليس غطاء شعرها ، فى بلادنا هناك حاليا مزيج بين الأسلمة والأمركة، أى أن تغطى البنت شعرها ، وتعرى بطنها ، فترتدى البنطلون "الجينز" ، حسب الموضة الأمريكية ، والسوق الحرة ، والاستهلاك وتغطى شعرها إرضاء للإخوان المسلمين . هذا هو نموذج المرأة والفتاة المصرية الآن .

واتهمت السعداوى الحزب الحاكم فى مصر " باستغلال الدين ، وتقليد الإخوان ، فالسادات شجعهم ، والحكومات المصرية اشتغلت معهم طول الوقت ، لقد كانوا أصدقاء فى الماضى ، وحاليا أعداء ، هذه هى السياسة القذرة ، فى العالم الطبقى الأبوى الرأسمالى الذى نعيشه . لاتوجد مبادئ نهائية فى السياسة .

وقالت أيضا : أنا ضد المادة الثانيةمن الدستور ، فلا يجب أن يكون للدولة أى دين ، أو مصدر دينى للتشريعات ، أما الأفراد فهم الذين لهم دين وكل فرد حر فى اختيار دينه فى بيته ، جميع القوانين والتشريعات يجب أن تكون مدنية . أنا ضد الدولة الدينية ، لأنها عنصرية لاطبيعة ، وتفرق بين المسلمين والأقباط ، فعندما يقول الدستور المصرى أن دين الدولة هو الإسلام ، والشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع ، فهذا كلام مضاد للحرية والديموقراطية ، والعبادة ، ولهذا السبب نعانى من مشكلة الفتنة الطائفية .

وأوضحت (السعداوى) أن البابا شنودة لا يستطيع أن يقول كل الحقيقة بشأن هذه المادة ، لأنه يعيش فى مصر ، وبمثابة موظف فى الدولة ، وإلا سيواجه اتهامات ، إضافة إلى أن الأقباط يخافون . النخبة المصرية يجب أن تتحلى بالشجاعة ، وترفض أن يكون للدولة دين ، وأنه حالة خاصة قد تمارس فى

البيوت، وتطالب بفصل الدين عن الدولة تماما وإلا سنغرق فى بحور من الدم .

وقالت : عندما ينص الدستور على دين معين للدولة ، فهذا سيترتب عليه اضطهاد لأصحاب الديانات الأخرى ، وللنساء ، فيقال : إن المرأة مساوية للرجل ولزوجها فى جميع الحقوق والواجبات . ولكن فى إطار الشريعة الإسلامية . وهنا ندخل فى المحظور مباشرة ، فتترتب امتيازات للرجل ، وتصبح المرأة هى الأدنى ، وهذه عنصرية ، يجب أن يكون الدستور مدنيا تماما ، وكذلك جميع القوانين مدنية ، بما فيها قانونا الزواج والنسب .

وأضافت (السعداوى) : قانون الزواج فى بلدنا ليس عادلا ، فكيف يسمح أن ينتقل الرجل من فراش امرأة إلى أخرى ، تحت رخصة التعدد أو أن يخون امرأته فإذا تم ضبطه مع عشيقته يتزوجها حتى تسقط التهمة لأن من حقه تعدد الزوجات ، هل هذه أخلاق ؟ .. إنه فساد لأخلاق الرجال والأزواج ، ومن هنا فالأسرة فى مصر تعيسة ، أنا أكلمك كطبيبة نفسية لا تستطيع أن تتصور الزوجات المقهورات بسبب الحرية الجنسية للرجال تحت اسم الشريعة .

تابعت : الرجال يستخدمون رخصة " تعدد الزوجات " لخيانة زوجاتهم فالرجل ، وهو فى الثمانين يمشى مع امرأة فى الثلاثين والعشرين ، ويترك امرأته وأولاده ، ولا تستطيع محاكمته .

وقالت نوال السعداوى : عندنا مليونا طفل غير شرعى فى مصر بسبب الفساد الأخلاقى للرجال ، فى مجتمعات ماتت ضمائرها ، أنا ضد الحرية الجنسية للرجال والنساء ، " جنس إيه وزفت إيه" كل عقولنا فى الجنس . رأيى أن عقل الأمة العربية فى الجنس لأنها محرومة جنسيا وهذا الفساد الأخلاقى يأتى من الحرمان .

أضافت : أنا " قرفت" من هذا الجو الجنسى ، فكلنا نتكلم عن الجنس نحن نعيش فى جو وانفلات جنسى للرجال ، تحت اسم الشريعة والتعدد . إذا قلت لا .. يقولون هل تريدين حرية للنساء ؟ مثلا اتهمونى بأننى أريد تعدد أزواج .. ما معنى هذا ؟.. على العكس ، أنا أحيى النساء اللاتى لا يتزوجن مطلقا ، المرأة

زهقانة من زوج واحد ، فلماذا تسعى إلى تعدد الأزواج؟

وأكدت (السعداوى) أنه لا يوجد انفلات جنسى عند النساء العربيات .. فأين الانفلات وهى مقهورة ؟.. إن قيودا من حديد مفروضة عليها الحرية هى المسؤولية ، فعندما تعمل عقد زواج فهذا يعنى أنك مسؤول وعندما تعمل علاقة جنسية مع امرأة ، فأنت مسؤول أيضا ، ولا يجب أن تفر هاربا .

استطردت : نريد أن نعيد الأخلاق الحقيقية للرجل العربى، ويكون مسؤولا عن أفعاله الجنسية ، كما هو مسؤول عن جميع أفعاله السياسية والاقتصادية .

وعما ذكره الإخوانى السابق (د. حامد جامع) ، أنها كانت من كوادر الإخوان فى نهاية الأربعينيات ، وارتدت الحجاب لبعض الوقت . نفت ذلك وقالت إنه لم يحدث ، وتساءلت : ما علاقتى ب(حامد جامع) .. هل لأنه كان زميلى فى كلية الطب ..أتخذه مرجعا؟ إنه يريد أن يشتهر ، فأى شخص يريد الشهرة ، يذكر اسم (نوال السعداوى). أنا لم أرتد الحجاب ، ولم أكن إخوانية ، بكل أسف كان " جامع" فى دفعتى ، لكنى لا أذكره ، ولا أذكر شكله .

(هـ)

العربية.نت تنشر حيثيات القرار

الأزهر يصف ما ورد فى "سقوط الإله" للسعداوى بأنه "كفر صريح"

السيد زايد : القاهرة

اطلعت "العربية.نت" على حيثيات مصادرة الأزهر بمصر لمسرحية د. نوال السعداوى "سقوط الإله فى اجتماع القمة"، إضافة إلى تقرير مجمع البحوث عن الرواية وأسباب المصادرة.

ويذكر أعضاء لجنة الشؤون القانونية بمشيخة الأزهر أنهم قاموا فى وقت سابق بإعداد مذكرة قانونية ضد د. نوال السعداوى وأرسلوها للنائب العام مطالبين

فيها بالتحقيق الفورى فى كل ما نسبته لكاتبة للذات الإلهية ولأشخاص الرسل.

ووجه الأزهر اتهامات للسعداوى بأنها "أهانت الذات الإلهية، وسبت الأنبياء، وتهكمت عليهم، مع تصوير الشخصيات فى مسرحيتها بصورة أقل ما توصف به هو أنه كفر صريح"، الأمر الذى أحدث جدلا واسعا بين علماء الدين والمثقفين.

واستند المجمع فى مصادرته للرواية إلى "حرمة تجسيد الذات الإلهية والأنبياء فى مسلسلات أو روايات أدبية"، حيث تتضمن شخصيات المسرحية "الإله سبحانه وتعالى، ثم سيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا عيسى، وسيدنا محمد، والسيدة حواء، والسيدة مريم العذراء، ثم إبليس".

جدير بالذكر أنه تم إعدام ٣ آلاف نسخة من الرواية محل الجدل كانت معدة للبيع فى الأسواق.

وتقيم (د. نوال السعداوى) حاليا فى بروكسل ببلجيكا بعد أن تركت مصر خوفاً من اتهامات بالكفر والردة، مما أثارته روايتها وتهديدات بالقتل على يد متطرفين.

شعب الله المختار

وأما النصوص التى اعترض مجمع البحوث الإسلامية فى الأزهر عليها، فتمثلت "بحوار دار بين سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام لمقابلة الرب الأعلى، يخبره فيه موسى إن الله خصه وبنى إسرائيل بطرق الاتصال بالله لأنهم شعبه المختار".

ومن ضمن ما اعترض عليه المجمع أيضا "حوار على لسان حواء مع إبليس تقول: فيه أنا حواء بلحمها ودمها، وأمى ولدتنى فى الحقل وكانت تزرع حين أحست بآلام الولادة، فما هذه القصة المغلوطة عن زوجى آدم، والذى ولدنى من ضلعه".

وكذلك مما اعترض عليه المجمع "حوار لسيدنا إبراهيم مع الإله سبحانه، يعترف فيه بأنه فعل فى حياته كثيرا من المظالم.. ووصفها سيدنا محمد بأنه رجل بدوى يطالب بترشيح نبى جديد لإنقاذ البشرية مما أصابها ورشح لهذا

المنصب زوجته خديجة ، ورفض عيسى وإبليس" .

"خوفاً" من السادات

وتبدأ مسرحية نوال السعداوى بمقدمة تؤكد فيها أنها كتبت هذه المسرحية عام ١٩٨١ ،ثم أحرقتها، خوفا من الرئيس السادات. ثم أعادت كتابتها بعد ذهابها لأمريكا ، وشاهدت الطلبة هناك يؤدون قصة مشابهة لها على المسرح، فاقتنعت بإعادة الكتابة والنشر.

"تشبيه" الإله بـ"البشر"

ومن بين النصوص أيضا الواردة فى المسرحية والتى اعتمد عليها الأزهر لمطالبته بمصادرتها "وصف الكاتبة الإله بصفات البشر العاديين حيث قالت : إنه شيخ وقور جدا ، فى الستين من عمره، شعره أبيض لحيته طويلة بيضاء ، ملابسه واسعة بيضاء ، لا يتحرك من مكانه إلا قليلا الذى يشبه كرسى العرش" .

كما استند الأزهر على "وصفها سيدنا موسى بأنه نبى يهودى يظهر على خشبة المسرح داخل ملابس كاهن يهودى ، قصير القامة ويبلغ من العمر ٥٠ عاما لا يبتسم إلا نادرا" .

وإضافة إلى ذلك، أشار الأزهر إلى "وصفها سيدنا عيسى بصورته التى تنشر له فى الكنائس ، وهو شاب وسيم شعره طويل ولحيته طويلة ، وثوبه فضفاض، وقدماه حافيتان، وقالت فى خضم الحديث أنه "ابن الله" بحسب حيثيات المصادرة.

كما تحدث فى حيثيات مطالبته بمصادرة المسرحية " عن حديثها عن سيدنا محمد ، حيث إنه شيخ سعودى ، طويل القامة ، عريض الكتفين سمح الوجه، يرتدى خفا مثل البدو، يتحدث بصوت هادئ وقور تعلو ملامحه ابتسامة.. كما وصفت سيدنا إبراهيم : بأنه أبو الأنبياء يظهر كرجل عجوز فى السبعين من العمر، ويرتدى ملابس البدو الرحل ويبدو عليه الإعياء والضجر.. ورضوان حارس الجنة بأن له صفات السكرتير الخاص لشخصية كبيرة .. وعن حواء أنها امرأة شابة ، ممشوقة الجسم وسمحة الوجه ، خطواتها رشيقة ، ترتدى ثوبا واسعا طويلا ، شعرها أسود غزير ، تلفه حول رأسها على شكل ضفيرتين، حافية

القدمين صوتها عذب فيه رقة وقوة.. والسيدة مريم العذراء تظهر على المسرح مثل صورتها بالكنائس" .

نوال .. ثوب قصير" حتى الركبتين"

وعن نفسها تحدثت (نوال السعداوى) بأنها "بنت الله" ووصفت نفسها بأنها فتاة فى الثانية عشرة من عمرها ، تشبه حواء ، كأنما هى ابنتها ، إلا أن شعرها مقصوص ، وفى قدميها حذاء يشبه أحذية راقصات الباليه. تمشى بخفة ورشاقة ، ترقص أحيانا، وترتدى ثوبا قصيرا حتى الركبتين.

وعن إبليس قالت : إنه شاب فى الثلاثين . شديد الوسامة والجاذبية حمرى اللون ، شعره أسود غزير ، ويرتدى قميصا ملونا ، وسروالا واسعا ، ويمشى على الأرض بخفة ورشاقة ، وفى قدميه حذاء من الجلد المطاط بدون كعب، صوته جميل جدا ، قد يتغنى أحيانا ويعزف على آلة موسيقة تشبه العود.

ومن جملة النصوص الأخرى فى المسرحية التى أفرج عنها الأزهر فى رسالته للإدعاء العام ، ومطالبته على أساسها بمنع المسرحية قولها : " قدم إبليس استقالته للإله ؛ لأنه قرف من المهنة التى وضعه فيها الرب.. أما الإله فإنه فيقول : يا رضوان لم أعد راغبا فى البقاء إلى أبد الآبدين، لقد مللت الخلود والوحدة ، والانعزال عن الناس فى السماوات العلى لأكثر من خمسة آلاف عام ، لأفرض عليكم عبادتى ، وأنا مجرد فكرة فى الخيال... ويقول الإله : أعترف أننى قد تحيزت للرجال دون النساء. لقد آن الأوان لأن أظهر على حقيقتى وأعلن استقالتى من منصبى" .

(و)

تلقت " المصرى اليوم " الرسالة التالية من الدكتورة (منى حلمى) تعليقا على ما انفردت به الجريدة أمس (١/٣/٢٠٠٧) تحت عنوان "شيخ الأزهر يوافق على مقاضاة (نوال السعداوى) بتهمة الإساءة للذات الإلهية والقرآن) .

" استيقظت من النوم صباح أمس ، منشرحة الصدر ، متحمسة لاستقبال كل الأشياء الجميلة فى الحياة ، ومستعدة لاستضافة بداية مارس ونسائمه المعتدلة بين الدفء والبرد ، تمهيدا لشدو الربيع ، وتفتح الزهور .

وهذا شيء استثنائى ، لأن الاستيقاظ فى هذا " الوطن " الملغم بـ" مناخ محاكم التفتيش" نسخة ٢٠٠٧ ، واتهامات القرون الوسطى من تكفير وازدراء للأديان ، وإنكار المعلوم من الدين بالضرورة ، وتعمد الإساءة إلى الكتب المقدسة ، والذات الإلهية ، والتحريض على ازدراء الملائكة والأنبياء ، أصبح أمرا شبيها باستيقاظ الورود ومن حولها المستنقعات وليس الحدائق .

أول شيء صفعنى وأنا أشرب قهوتى – السكر زيادة – عنوان بالبنط الكبير فى " المصرى اليوم " وفى الصفحة الأولى ، يقول : شيخ الأزهر يوافق على مقاضاة نوال السعداوى بتهمة " الإساءة للذات الإلهية والقرآن " والتفاصيل توضح أن أمى (نوال السعداوى) " تتعمد " هذه الإساءة فى كتاباتها ، وقد عقد شيخ الأزهر اجتماعا طارئا عاجلا ، خرج مه ببلاغ إلى النائب العام بسبب مسرحية أمى " الإله يستقيل " ، والتى سحبها الناشر تلقائيا .

والمحرر الذى كتب الخبر ، يبدو أنه لم يقرأ فى " المصرى اليوم " وغيرها ، ولم يسمع فى القنوات الفضائية ، نفى (نوال السعداوى) "هروبها خوفا" ، ولكنها فى مهمة عمل ، وتدريس ، وتسلم الجائزة الدولية للأدب الأفريقى ، وأنها فى حالة " قرف" و " ليست هروب" لأنه قيل – وهذا لم يحدث فى تصريحات والدتى – : " هربت من اتهامات قضائية ودينية "

ولماذا الإصرار على كلمة " الهروب " ، وتصويرها كمن سرق سريقة ، أو كخائفة أو عاجزة عن المواجهة ، رغم أن هذا لم يحدث طوال معارك (نوال السعداوى) ، لأن الباطل ، والكذب ، والإرهاب الدينى المتفشى لابد أن يُرَدّ عليه ، خاصة فى جريدة مثل " المصرى اليوم " التى تحرص على النزاهة ، وإظهار الحقيقة بدقة ، وليس الإثارة والتشويه والصيد فى الماء العكر ، ولذلك " فإننى أبادر بهذا الرأى "

" إننى بقراءتى هذا العنوان ، حينما استيقظت ، تحولت القهوة السكر زيادة، إلى قهوة سادة ، وتبدل انشراح القلب إلى " قرف" .

ورغم أننا يوميا تتصدع رؤوسنا من تصريحات رفض الدولة الدينية من كتاب ومثقفين وإعلاميين " نساء ورجالا " من جميع الاتجاهات ، حتى قيادات الجماعة المحظورة ، يقولون إنهم يرفضون الدولة الدينية ويوافقون على قيام أحزاب دينية ، لأن ما يحدث فى الواقع قصة مناقضة تماما . فما معنى كل من هب ودب يقدم بلاغات تكفير ، وتطبيق حد الردة ، والحرابة وما معنى اتهامات الأزهر ورجاله ، ومجمع البحوث الإسلامية للمسرحيات والروايات والقصص والقصائد والكتب بازدراء الأديان و "تعمد" الإساءة للذات الإلهية والكتب السماوية ؟ وما معنى مقاضاة (نوال السعداوى) بكل الإدانات التى عرفتها البشرية ، وكلها من الجهات الدينية الرسمية ، وغير الرسمية ، بسبب كتابات إبداعية ؟

ما معنى أن تتم " جرجرتى" أنا وأمى إلى النيابة ، لتحقيق فى اتهامات دينية ، ونحن كاتبتان، نكتب ، ونفكر ، ونبدع الكتب ؟

بالنسبة إلى والدتى : فالسبب ليس الكتب ، أو الإبداع ، أو الاجتهادات العقلية ، ولكن لأنها مستقلة ، وليست فى بطانة أى نظام سياسى أو حزب سياسى، أو تكتل نسائى ، وتنتقد بشجاعة الحكم السياسى فى كل عصر .

ثم ما معنى مصادرة الأزهر أعمال المبدعين والمبدعات ، والمفكرين والمفكرات ؟ وهل المبدعون عيال قصّر؟ مال الأزهر والإبداع والمسرحيات والقصص ؟ ومال الجهات الدينية بالمؤلفات الفكرية ؟ أليست هذه وصاية الدولة الدينية ؟ أليست كل هذه تصرفات ،وآليات " الدولة الدينية "

مافيش دولة مدنية يسود فيها هذا المناخ التكفيرى بسبب الإبداع وحرية التمرد على جميع أشكال الإرهاب ، مافيش دولة مدنية تزايد على الأديان ، أعتقد أننا بالواقع ، والممارسة ، والمناخ ، والوجدان الذى ترسب لسنوات طويلة ، وبالآليات الدينية التى " تجرجر" المبدعين والمبدعات إلى المحاكم ، "دولة دينية " مش ناقص بس إلا الاسم ، لكن نحن دولة دينية فيها كهنوت دينى يحكم باسم

الحاكمية الإلهية ، ويتولى الدفاع عن الله والأنبياء ، والكتب المقدسة ، ليس حبا فى شرع الله ، ولكن حبا فى مميزات السلطة ، وامتيازاتها التى لا تأتى إلا فى مناخ الإرهاب ، وإشاعة الحديث نيابة عن كلام الله وأنبيائه ، وكتبه ،وملائكته .

إنها دولة دينية ، تصيبنى بالقرف ، والحزن ، والحسرة ، وإن لم تأخذ اسم الدولة الدينية . " كان أولى بالأزهر أن يعقد اجتماعا طارئا لتقديم بلاغ " ليس ضد مفكرة ، وأديبة عالمية ، ولكن ضد الحرامية .والمرتشين وتجار المخدرات ، وسمسرة الجسد ، ، وقاتلى النساء بالضرب وجرائم الشرف ، ووهم التسلط الذكورى ، وقاتلى المواطنين ، ومؤلفى كتب الجنس الرخيصة ، والدجل والشعوذة ، وعذاب القبر ، وقتلة الناس فى العبّارات والقطارات ، والأسلاك العارية، وبالأنابيب التى تنفجر ، وبأكياس الدم الملوثة . والمواسير التى تغرق أرزاق الناس ، وأخطاء الأطباء التى تقتل المرضى ، والمسؤولين الذين يأخذون معونات للتنمية لا تنمى شيئا والمسؤولين عن الإهمال ، وإلهاء الناس فى قشور ، حتى يخضعوا للإرهاب الدينى .

يقول التاريخ : كل من رفع قضايا دينية ضد المبدعين والمبدعات " اندثروا" ، ولم يبق إلا أهل الإبداع الذين يصنعون الحضارات بشجاعة .

(ز)

كشف مسؤول بالأزهر ، عن أن الأزهر مستعد تماما للرد على أى هجوم من المثقفين بعد نشر الخبر الذى انفردت به " المصرى اليوم " أمس حول عزم الدكتور (محمد سيد طنطاوى) شيخ الأزهر ، رئيس مجمع البحوث الإسلامية التقدم ببلاغ " للنائب العام ، ضد (نوال السعداوى) لإساءتها للذات الإلهية ، والقرآن الكريم ، والملائكة ،والأديان السماوية فى مسرحيتها المثيرة " للجدل" : "الإله يقدم استقالته فى اجتماع القمة " .

وقال المسؤول الذى طلب عدم ذكر اسمه : إن طنطاوى ، وأعضاء مجمع

البحوث الإسلامية شعروا بغضب شديد ، وانفعلوا بشدة ، أثناء مناقشتهم الأخيرة لمسرحية " نوال" خاصة أنها تسيء بصورة واضحة للذات الإلهية ، وتجسد الملائكة ، والأنبياء ، وتتعمد الإساءة للقرآن الكريم وجميع الأديان السماوية ، وشددوا على عدم تراجعهم عن التقدم ببلاغ إلى النائب العام ضدها .

وأكد المصدر أن أى مسلم غيور على دينه يجب أن يقف ، ويعلن رفضه القاطع لهذه المسرحية ، التى لا يوجد منها أى فائدة تعود على أفراد المجتمع .

من جهة أخرى قال الدكتور (أحمد عمر هاشم) رئيس اللجنة الدينية بمجلس الشعب ، لـ" المصرى اليوم" إنه يبحث عن نسخة من مسرحية السعداوى المثيرة للجدل لمناقشتها ، وفحصها جيدا .

وأضاف : " بمجرد وصول النسخة إلينا سنقوم بإعداد تقرير مفصل عنها ، ونعرضه على مجلس الشعب ، ليتم اتخاذ الإجراءات اللازمة ضدها" .

(ح)

نوال السعداوى تهاجم الأزهر لقراره مقاضاتها

[القاهرة الحياة -٢/٣/٢٠٠٧

شنت الكاتبة المصرية الدكتورة (نوال السعداوى) هجوما عنيفا على الأزهر الشريف ، بعدما تردد أن " مجمع البحوث الإسلامية " التابع للأزهر قرر مقاضاتها ، بتهمة "الإساءة إلى الذات الإلهية ، والقرآن الكريم والأديان السماوية "واعتبرت أنه مؤسسة فاقدة الصدقية تابعة للسلطة "

وقالت السعداوى لـ" الحياة " فى اتصال هاتفى من بروكسيل حيث تقيم مؤقتا ، إن الحملة ضدها " تهدف إلى التغطية على قضايا فساد . وأضافت : يريدون أن أكون كبش فداء ، للتغطية على زيادة قضايا الفساد ، فأين المسؤولون عن غرق العبارة التى راح فيها مئات الأبرياء ولماذا لم يحاكم من جاء بأكياس الدم

الفاسدة ؟ "

وكانت صحيفة " المصرى اليوم" ذكرت أمس أن أعضاء " مجمع البحوث الإسلامية " ، وهو أعلى هيئة علمية فى الأزهر ، ناقشوا تقريرا عن مسرحية السعداوى الأخيرة " الإله يقدم استقالته فى اجتماع القمة " وأن " التقرير أكد إساءتها إلى الذات الإلهية ، والقرآن الكريم ، والملائكة وجميع الأديان السماوية " وقرروا فى نهاية الاجتماع تقديم بلاغ إلى النائب العام لطلب " التحقيق الفورى" مع السعداوى .

وكانت (مكتبة مدبولى) أصدرت طبعة محدودة من المسرحية لكنها عادت وسحبتها من الأسواق ، خوفا من إثارة الجدل .

واعتبرت (السعداوى) أنه ليس جديدا على الأزهر أن يقوم بهذا الإجراء ، فهو دائما تبع للسلطة ، ووقف فى جانب الملك قبل الثورة ، ثم انقلب عليه بعدها ، وعندما تحولت مصر إلى الاشتراكية أكد أن لها جذورا فى الإسلام . وعندما أراد النظام أن يقيم صلحا مع الكيان الصهيونى وقف الأزهر بجانبه . . . يريدون أن أكون كبش فداء للتغطية على الفساد" ، وأكدت تعهدهاالعودة فى حال إدانتها ،مشيرة إلى أن " دخولى السجن سيفضح اليموقراطية المزيفة التى يتحدثون عنها " .

وكانت (السعداوى) سافرت إلى بلجيكا ، بعد التحقيق معها بتهمة الإساءة إلى الإسلام ، ونقلت صحيفة " لو سوار" البلجيكية عنها أنها قررت اللجوء إلى الولايات المتحدة ، لكنها نفت ذلك ، مؤكدة أنها ابتعدت عن البلاد لفترة قصيرة، وستعود بعد تكريمها فى جامعة " وست فرجينيا" الأمريكية فى ١٤ آذار (مارس) الجارى .

❀❀❀❀❀❀

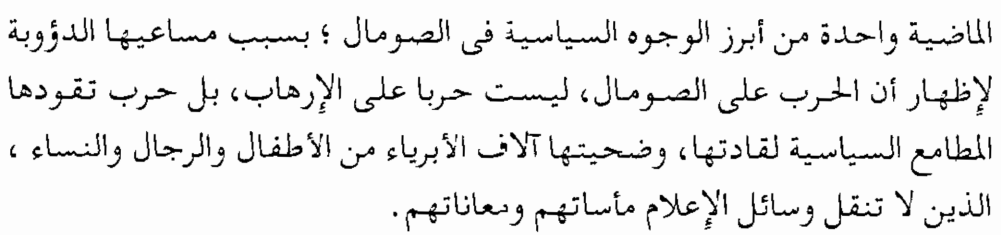
(١٨)

امرأة فى مواجهة القَبَلِيَّة الغريمة التى اعتبرتها غريبة وجاسوسة

القاهرة: خالد محمود :

« أدركت أن هويتى التى لا يستطيع أحد انتزاعها منى هى أننى امرأة.. قبيلتى هى الأنوثة ».

تلك كلمات امرأة حولتها مأساتها الشخصية ، ومأساة بلدها إلى امرأة يشار لها بالبنان، فعندما اندلعت الحرب الأهلية فى الصومال عام ١٩٩١ ، وجدت « عائشة حاجى عَلَمِى » نفسها بين مطرقة قبيلتها التى تنتمى إليها، وبين سندان قبيلة زوجها الغريمة التى اعتبرتها غريبة وجاسوسة لقبيلتها الأم، « لم أكن يوما ساعية إلى الشهرة، فقط أردت أن أخدم شعبى »، تقول (عائشة) التى باتت خلال الأشهر الماضية واحدة من أبرز الوجوه السياسية فى الصومال ؛ بسبب مساعيها الدؤوبة لإظهار أن الحرب على الصومال، ليست حربا على الإرهاب، بل حرب تقودها المطامع السياسية لقادتها، وضحيتها آلاف الأبرياء من الأطفال والرجال والنساء ، الذين لا تنقل وسائل الإعلام مأساتهم ومعاناتهم.



ولدت (عائشة) فى أسرة متوسطة اجتماعيا عام ١٩٦٢ فى إقليم جالجدود ، بوسط الصومال ، وحصلت على دراستها فى الاقتصاد فى الجامعة الوطنية الصومالية عام ١٩٨٦ ، قبل أن تنال درجة الماجستير فى الإدارة والتنمية الإدارية

فى الجامعة الأميركية الدولية فى العاصمة الكينية « نيروبى » .

أسست (عائشة) عام ١٩٩٢ جمعية « أنقذوا أطفال ونساء الصومال » كمنظمة غير حكومية ، سرعان ما لفتت إليها الانتباه لقيادتها حملات ناجحة ضد الختان ، ولصالح تعليم المرأة ، وتطوير مهاراتها الاجتماعية ودعمها ماليا وثقافيا وتربويا .

ثم عُيِّنَتْ (عائشة) فى عهد الرئيس الصومالى السابق (عبد القاسم صلاد حسن) مسؤولة عن الشؤون المالية ، بحكم خلفيتها الأكاديمية لكنها سرعان ما اكتشفت استحالة استمرارها فى عملها ؛ بسبب استشراء الفساد وعجزها عن التكيف مع عمل حكومى يبعدها كثيرا عن الهموم اليومية للمواطنين البسطاء . تخلت « عَلمِي » عن عملها الرسمى ، لتبدأ مرحلة جديدة فى مسيرة تقلباتها المهنية المستمرة . . رصدت فيها بتمعن كيف أن جانبا كبيرا من مشكلات النساء فى الصومال ، أنهن مغيبات عن العملية السياسية ، وأنه نادرا ما اهتم أحد بالاستماع إليهن ، قبل التفكير فى اتخاذ القرارات التى تمسهن بشكل مباشر .

فبحسب تقرير صادر عن البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة فإن للحرب الأهلية ، ولاستمرار غياب حكومة مركزية تأثيرا مدمرا فى الصومال ، وفى المواطنات الصوماليات . وغالبا ما سقطت النساء والأطفال ضحايا العنف العشائرى أثناء الحرب، كما نشرت تقارير تشير إلى اعتداءات استهدفت النساء فى مناطق صومالية مختلفة على مدى السنوات الستة عشر الماضية .فيما تعتبر مشاركة المرأة فى قوة العمل مسألة ثانوية ، بالنسبة لمسألة التنمية الاقتصادية الوطنية، إذ يستنتج التقرير أن غياب البنية التحتية ، ونقص الاستثمارات ، وتفشى البطالة والتدهور البيئى ، تشكل عوائق فى وجه التعافى الاقتصادى، على الرغم من أن المرأة تمثل حاليا ٤٣ ٪ من قوة العمل .

رأت (عائشة) أن هذه القضايا يجب أن تظهر للعلن، وأن تترابط معا مع الأزمة السياسة فى الصومال . لكن لم يكن سهلا أن تتحول (عائشة) إلى صوت من لا صوت له ، أو أن تكرس معظم سنوات حياتها التالية لخدمة هذه القضية ،

فى ظل مجتمع ذكورى.. الكلمة الأولى والأخيرة فيه للرجل بفعل اعتبارات كثيرة ، لكنها راهنت بحسها السياسى على أنه بالإمكان تغيير أو تعديل هذا الوضع ، نحو الأحسن ، وبما يتيح الفرصة للمرأة الصومالية لكى تشارك فى عملية صنع القرار واتخاذه.

وهى شجعت النساء على لعب دور أكثر حيوية فى تشجيع السلام والمشاركة السياسية ، وفى الحياة العامة فى الصومال ؛ لأنهن كما فى جميع الحروب الأهلية، أوائل الضحايا.

كان رأى (عائشة) شاذا ومستغربا للوهلة الأولى ، فى مجتمع لم يعد يعترف تحت وطأة الحرب ، بأن ثمة دورا أنثويا يمكن أداؤه أو ممارسته بعدما سيطر كل الرجال على ساحات الحرب وشوارعها ، ناهيك عن مقاعد السلطة وأضوائها.

وهى رفضت منذ البداية القبول بأنه فى بلد يشكل الإناث فيه نحو ٦٥٪ من مجموع السكان، أن تقف نسبة النساء اللواتى يعرفن القراءة والكتابة عند حدود ٢٦٪ فقط، ، وأن تبلغ نسبة البنات بين تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى ٤٨ ٪ ..

ولطالما اعتقدت عائشة أن على النساء فى بلدها ، الذى دمرته الحرب الأهلية الطاحنة التى اندلعت عقب سقوط نظام حكم الرئيس المخلوع محمد سياد برى عام ١٩٩١، لَعِبُ دورٍ حيوى ورئيسى فى وضع الأسس للسلام فى بلدهن ، كجسر يربط بين العشائر والحركات السياسية المتنافسة.

لم يكن حصولها قبل سنوات على مقعد فى البرلمان المؤقت الذى تم انتخابه فى نهاية مؤتمرين ، للمصالحة الوطنية الشاملة فى جيبوتى عام ٢٠٠٠ ثم ، فى كينيا عام ٢٠٠٤، محض صدفة ، أو مجرد مرحلة عابرة فى حياة امرأة كرست حياتها للدفاع عن المهمشين والضعفاء فى مجتمعها بل كان تتويجا لمسيرة طويلة، ومحطات بارزة ، لناشطة دخلت مجال السياسة عبر العمل التطوعى والاجتماعى ، وكانت ناشطة حقوقية معنية بالدفاع عن حقوق الإنسان ، قبل أن تتحول إلى سياسية ومشرعة تشارك فى عملية صنع القرار وتنفيذه والرقابة عليه.

نجحت (عائشة) مع نساء أخريات فى قيادة حركة نسوية ذات طابع ثورى ،

مقارنة بما كان الحال عليه فى لعبة السياسة المحلية فى الصومال، كما ساهمت بشكل قوى فى نجاح مفوضات (نيروبى) التى أسفرت عن إعادة صياغة « ترويكا السلطة المؤقتة (انتخاب الرئيس وتشكيل الحكومة والبرلمان) » بعدما استخدمت النساء كجسر بين الفصائل المتقاتلة فيما بينها ، وشجعتها على ثقافة تقوم على السلام وروح المصالحة. وفى مواجهة خمس قبائل رئيسية ، تتحكم منذ سنوات فى الواقع السياسى لبلادها، دشنت (عائشة) حركة القبيلة السادسة ، التى تحولت النساء من خلالها إلى مبعوثات للنوايا الحسنة ، وسفيرات يتكلمن لغة واحدة ، على نحو أسس لدخول منظمات المجتمع المدنى على خط السياسة للمرَّة الأولى وبقوة. وكانت هى المرأة الوحيدة التى شاركت فى رئاسة وإدارة جلسات مؤتمر المصالحة الماراثونى فى (كينيا). ما جرى كما تقول كان إنجازاً تاريخياً لافتا للانتباه ، ومثيرا ؛ لأن المشاركة فى محادثات السلام السابقة كانت دوما مقصورة على الأطراف المسلحة.

وبفضل جهودها الدؤوبة حصلت المرأة على ١٠٪ من مقاعد البرلمان فى ختام مؤتمر جيبوتى، ثم لاحقا زادت إلى ١٢٪ فى نهاية مؤتمر كينيا. وتم توزيع المقاعد بشكل يحافظ على التكافؤ بين العشائر المتنافسة، ومثلت كل عشيرة من العشائر الرئيسية الأربع بخمس نساء فيما خصصت المقاعد النسائية الخمس المتبقية للعشائر الصغيرة. وهكذا أصبحت « علمى » واحدة من بين ٢٣ أعضاء حاليا فى البرلمان الصومالى وهو رقم يعتبر قياسيا فى معظم البرلمانات العربية والإسلامية، فيما عرفت الحكومة للمرة الأولى أيضا حقيبة للشئون النسائية. بمرور الوقت تحولت القبيلة السادسة إلى رقم يصعب تجاهله فى المعادلة السياسية شديدة التعقيد بالصومال ، وإلى « لوبى ضاغط » من أجل تبنى قضايا المجتمع والمرأة وتحسين أوضاعهما. من التقوْها وتعاملوا معها مباشرة ، يعرفون قدر هذه المرأة.. من بين هؤلاء الشيخ (حسن طاهر عويس) رئيس مجلس شورى المحاكم الإسلامية ، الذى قال لـ« الشرق الأوسط » ، عبر اتصال هاتفى من مخبئه داخل الصومال ، إنه اجتمع معها فى السابق عدة مرات، ويعتقد أنها تمثل نموذجا

إيجابيا للمرأة الصومالية بصورة عامة. كان مدهشا أن يكون هذا هو رأى الرجل الذى يُتَّهم بالتشدد والتطرف، لكن عويس لا يرى فى نشاط (عائشة) السياسى أى غضاضة دينيا، بل على العكس: «هى محل تقديرنا واحترامنا.. من الرائع أن يكون لدينا العديد ممن يترسمون خطاها».

يعتقد «عويس» أن «عائشة» تتمتع بخصال حميدة كثيرة لعل أبرزها تفهمها لتفاصيل المشهد الصومالى برمته، وقدرتها على اتخاذ مواقف وطنية، لا تطمح إلى إرضاء السلطة، وإنما تنظر إلى مصالح الشعب نفسه.

كلام «عويس» يأتى على خلفية إعلان «عائشة» معارضتها المبدئية لغزو الإثيوبى لبلادها، وهى معارضة لم تفقدها احترام الرئيس الصومالى الانتقالى (عبد الله يوسف)، أو رئيس وزرائه (على محمد جيدى)، لكنها أوجدت بالضرورة نوعا من الهمهمة فى مختلف مؤسسات السلطة الانتقالية.

اليوم تقف «عائشة» على مسافة من هذه المؤسسات، وهى تتبنى طرحا قد لا يروق بالضرورة للسلطة، وهى ترى أن هذه اللحظة هى الأكثر حرجاً فى تاريخ الصومال؛ بسبب المأساة العميقة التى يعيشها الشعب الذى يعانى نقصا فى الغذاء والدواء. وليس أدل على ذلك من أنه فى رحلة البحث عن «عائشة»، كان السؤال الذى يردده أكثر من مسئول صومالى على مسامعى «ولماذا تحتاج لأن تتحدث إليها، لن نعطيك أرقام هواتفها، ابحث عنها بمفردك، إنها ليست من مؤيدى السلطة». أحدهم قال: «نعم نحترمها.. لكنها مؤخرا أبدت معارضة للتواجد العسكرى الإثيوبى وهذا خطأ سياسى، عليها التراجع عنه. ليس لائقا انتقاد مساعدة زيناوى لنا علانية على هذا النحو من قبل أعضاء فى البرلمان».

على أن هذه النصيحة ذات المغزى السياسى الواضح لم تجد صداها لدى (عائشة) التى ما تزال مصرة على القيام بما أتقنته طيلة حياتها وهو الصدق مع نفسها ومجتمعها.

لم يكن الجفاء هو طابع علاقتها فى السابق مع الحكومة، عندما كانت المحاكم الإسلامية ملء السمع والبصر فى العاصمة مقديشو، فقد اختارتها

« حكومة جيدى » ضمن خمسة أعضاء عينتهم فى البرلمان الأفريقى، وهى واحدة من ضمن ثلاث نساء معينات ، واسمها على رأس قائمة بلادها وفقا للموقع الالكترونى للاتحاد الأفريقى على شبكة الانترنيت.

ولاحقا ضمتها الحكومة لوفدها الرسمى ، الذى ذهب العام الماضى للتفاوض مع ممثلين عن المحاكم الإسلامية ، فى العاصمة السودانية الخرطوم ، برعاية الرئيس السودانى عمر البشير (رئيس القمة العربية آنذاك) والجامعة العربية. وهناك برهنت على أنها صوت العقل ، بتأكيدها المستمر على ضرورة حسم الخلافات فى إطار صومالى ، بعيدا عن أية تدخلات أجنبية، مما أكسبها المزيد من احترام وفد المحاكم. ولم تكتف عائشة بنجاحها المحلى، بل راحت تتطلع لتطوير أدواتها، وشاركت فى شهر أكتوبر (تشرين) الماضى فى برنامج يديره المعهد الديمقراطى القومى، الذى يدير برامج خاصة تمولها الحكومة الأميركية ، بهدف رفع مستوى المهارات البرلمانية لدى البرلمانيات الصوماليات.

ما يحتاجه بلدها اليوم ،من وجهة نظرها ، هو « حل سياسى وشامل » تتحقق فيه المصالحة الوطنية الجادة ، بمشاركة جميع الأطراف وعبر « بناء الثقة » بين القبائل والعشائر. وخلقت هذه الرؤية عدم ارتياح تجاهها ، سواء من قبل أعضاء بالبرلمان أو بالحكومة، بيد أنها لا تبدو مطلقا عابئة بها ؛ فلطالما كان الحق يُغْضِب والحقيقةُ مزعجة.

فى ذاكرة (عائشة) مشاهد أليمة للحرب التى عاشتها العاصمة الصومالية مقديشو ، على مدى الشهور الماضية، قبل أن تتمكن القوات الحكومية الصومالية والإثيوبية من حسم الموقف لصالحها ، وتخلى جنوب العاصمة من العناصر التى كانت تشن هجمات عنيفة ضدها ، منذ خروج ميلشيات المحاكم الإسلامية من المدينة.

سحقت الدبابات الإثيوبية ، والقصف الذى شنته طائرات مروحية أميركية هؤلاء (ميلشيات المحاكم) بعد تسعة أيام فقط من القتال الضارى فيما تروى « عائشة » بحزن مشهد تلك الأم التى فقدت قدميها بعدما أصابها صاروخ إثيوبى

ضل طريقه لهدفه ، كما يزعم الإثيوبيون .

تقول (عائشة) بحزم : « هذه إبادة جماعية ومن قُتلوا من النساء والشيوخ والأطفال ليسوا إرهابيين ، إنهم أبرياء ، والحرب على الإرهاب ستار استخدمه البعض لذبح شعبنا على هذا النحو » .

وعلى الرغم من أن (عائشة) لم تنضم بشكل واضح إلى الفريق الذى يتزعمه رئيس البرلمان السابق (شريف حسن شيخ آدم) ، الذى أطيح به من منصبه مطلع العام الجارى ، بسبب ميوله نحو الإسلاميين ، فإن (عائشة) لا تخفى مواقفها التى تدعو رئيس الوزراء الإثيوبى (ميليس زيناوى) إلى سحب قوات بلاده العسكرية من الصومال .

« عائشة » ، التى كانت فى عام ٢٠٠٥ ضمن مائة امرأة ترشحن من جميع أنحاء العالم لنيل جائزة نوبل للسلام ، تقديرا لإنجازاتهن فى مجتمعاتهن ، ترى أن التدخل الخارجى فى شؤون الصومال لم يكن مطلقا فى مصلحة الشعب الصومالى ، ولم يكن له ما يبرره : « كان من الأولى لو تركونا نحل مشاكلنا بأنفسنا .. التدخل الأجنبى فى مشاكلنا عقدها ولم يوجد لها الحل » .

❊❊❊❊❊

(١٩)

١٢/ ٠٥/ ٢٠٠٧ يكتبها حمزة عليان

عندما نالت شهادة الدكتوراه عام ١٩٨٧ سئلت ماذا بعد الدكتوراه؟.. أجابت: مجال البحث فى القضايا الجنسية سيكون مستمرا طالما لا يتعارض مع الدين ، والحدود المسموحة فى القانون الخاص بالنشر، واليوم وبعد أكثر من ٢٠ سنة مازالت (د. فوزية) لدريع تغوص فى هذا العالم، تأليفا ونشرا وكتابة ، وتلفزيونا ، حتى باتت إحدى أدوات نشر الثقافة الجنسية بلا منازع .

الزميل (تركى الدخيل) أعاد اكتشاف جوانب من شخصية الدكتورة السمراء كما أسماها، كانت غامضة لدينا ، وربما لدى العديد من القراء لكن إضاءته قدمت هذا الاسم بصورة لم نكن نعهدها ، وجعلت منه وجها فى الأحداث.

يحسب لها أنها كانت أول سيدة كويتية تنال شهادة دكتوراه ، تبحث فى السلوك الجنسى، وسجلت لنفسها موقعا بات يعرف بها وباسمها وهى نظرت للموضوع من باب أنه : مثلما هناك طبيب للأسنان يختار هذا التخصص ، أو طبيب للأمراض الباطنية ، هناك أيضا الجنس ، فهو بحاجة إلى متخصصين ، يداوون اختلالاته ، ويرشدون للمحافظة عليه .

أكثر من مرة واجهت السؤال، لماذا الخوض فى هذا المجال الخطر والمثير للجدل؟ والرد بالعادة يكون بسيطا: افتحوا كتاب الله سبحانه وتعالى وستعرفون أن الثقافة الجنسية فى القرآن الكريم.! اقرؤوا فى القرآن الكريم عن تكون النطفة وعن حكمة التصاق الرجل بالمرأة ، واقرؤوا فى القرآن الكريم عن العاطفة والغريزة عندما تغوى الإنسان ، واتجهوا إلى سنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ستجدون نظاما للإرشاد الجنسى ، يضاهى كل الكتب الأجنبية

عن الحب والتركيب الفسيولوجي للمرأة.. أثر الحرمان الجنسى على الإنسان وغيرها عندها ستعرفون أنها ليست منى.

الجديد فى عالم (د. فوزية) الدريع ليس لكونها أول متخصصة فى علم الجنس ، بل أنها دخلت عالم الروحانيات على يد أستاذها روجل جبرائيل مع مجموعة تبلغ ستة عشر شخصا ، أمضوا عشر سنوات فى الذهاب إلى إحدى القرى الهندية ، ليتم مشوارها ، ويجرى الإعلان عن كونها امرأة حكيمة وفقا للتقاليد الإنسانية وليست الهندية

اعترفت ،وبصراحة مطلقة، أنها وجدت بشخصيتها آفتين موجودين فى كثير من البشر ، هما الغضب والغرور ، ووصلت إلى قناعة أن كلنا سواسية وهذه موجودة فى الإسلام ، لكن ليس هناك من يطبقها بشكل صحيح ، وانتهت إلى القول: نحن ما عندنا تحيز لأى دين ولأى لون ولأى شيء، نحن نحترم الآخر، أنا مسلمة، وإلى جانبى مسيحى وآخر ملحد وآخر هندوسى، كل واحد يحترم الثانى.

ومن جديد أوضحت هويتها ، وموقفها ومنهجها، بأنها تقدم الجنس على الخطوط الشرعية فى الدين الإسلامى، والثقافة الجنسية على خط إسلامى ، تعنى من وجهة نظرها، يجب أن تكون محتشمة ، واللغة الجنسية فى الدين الإسلامى هى لغة صريحة ، وأن الثقافة الجنسية التى تقدمها لا تخرج عن الشريعة الإسلامية ، وبشكل علمى أيضا.

تستخدم عبارة يا عيونى فى برنامجها التلفزيونى سيرة الحب الذى تقدمه على فضائية الراى ، وهو برنامج لم يخل من الانتقاد والهجوم على الرغم من شعبيته الواسعة ، وتحذيرها بأنه لا يناسب من هم تحت سن ١٨ وتحولت عبارة يا عيونى إلى ماركة مسجلة ، بحيث أن مجرد نطقها أو كتابتها ، تعنى أن الحديث مرتبط بالدكتورة (فوزية الدريع).

عملت فى مجال التأليف الإذاعى ، والتأليف التلفزيونى ، فى مسلسل حراير والتأليف السينمائى ، وأعدت لإنتاج فيلمين الأول بعنوان الجسر والثانى سلطان النوم ، ولمعت أكثر عندما انتقلت من التلفزيون الرسمى إلى التلفزيون الخاص،

وصارت صورتها المحتشمة مألوفة لدى الجمهور إضافة إلى هدوئها فى التحدث ، واللغة التى تتكلم بها وهى صفات لا يملكها غير (د. فوزية الدريع) .

عالجت الكثير من القضايا المجتمعية، سواء فى كتاباتها أو فى كتبها ، أو فى البرنامج التلفزيونى، وتناولت شؤون المتزوجين والمراهقين والخيانة الزوجية، وتوقفت عند عدد من الشؤون الجنسية ، التى لا يجرؤ أحد على الاقتراب منها ، وفى كل ذلك كانت هناك لغة عقلانية موضوعية صريحة وفى إطار الشريعة الإسلامية.

(السيرة الذاتية)

فوزية الدريع

مواليد عام ١٩٥٤

متزوجة من أستاذ الفيزياء (د. فرج يوسف .)

حاصلة على دكتوراه من جامعة (يورك) البريطانية ثقافة وعلاج المشاكل الجنسية، والماجستير من جامعة (باسفيك لوثر حول الثقافة الجنسية) .

تقدم برنامجا أسبوعيا فى قناة الراى بعنوان سيرة الحب .

أصدرت نحو (٣٠) كتابا تتحدث عن الجنس ، آخرها الرجل الحيوان وهو عبارة عن تحليل نفسى ، تتعرف فيه الزوجة على سلوك زوجها لتعيش معه فى سلام، ومن كتبها برود النساء، عجز النساء، الحب فى الأربعين، عجز الرجال، مليون سؤال فى الجنس، اللمس، القبلة.

جنس بلا ملل، كتابٌ حديثٌ انتهت من تأليفه ، ولم يطرح فى الأسواق بعد، وكذلك كتاب عملية التحليل والتحريم فى القضايا الجنسية فى الإسلام.

مارست الكتابة الصحفية فى جريدة الوطن تحت عنوان: منطقة حارة وفى مجلة اليقظة ، وفى مجلة أسرتى تحت اسم التفاحة :، وفى غيرها من المطبوعات.

❁❁❁❁❁

(٢٠)

لا زالت تنتظر الحكم بالتعويض ماليا عن الضرر الذى أصابها المدعية ضد هيئة الأمر بالمعروف بالسعودية تنوى مناظرتها تلفزيونيا

الرياض – أسماء المحمد الثلاثاء ٠٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٢ مايو٢٠٠٧م

لا تزال أصداء الدعوى المرفوعة من سيدة سعودية على "هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" فى ديوان المظالم تتردد فى المجتمع ووسائل الإعلام السعودية، خاصة وأن المدعية تصر على تعويضها ماليا عما اعتبرته "ضررا أصابها" جراء تعرض عضوين من الهيئة لها ولابنتها، وإنزال سائق السيارة التى تقلهما للانطلاق بها إلى مركز الهيئة.



وفى تعقيب لـ "العربية.نت" على بيان توضيحى أصدرته إمارة منطقة الرياض حول القضية ، ونشرته الصحف أمس، قال محامى السيدة السعودية إنهم ما زالوا بانتظارالحكم فى دعواهم خلال الجلسة المقبلة بتاريخ ٢ يوليو المقبل، مشيرا أيضا إلى نيتهم تصعيد القضية ، بالخروج لأول مرة عبر مناظرة تلفزيونية مع ممثلين لرجال الحسبة عبر الفضائيات.

وقال المحامى (عبد الرحمن اللاحم) : إن الحكم الصادر بتغريم منسوبى هيئة الأمر بالمعروف ، والذى تحدث عنه بيان إمارة الرياض كان على أساس دعوى عامة حركتها الدولة ضد الرجلين بتهمة استغلال السلطة ، بعد شكوى تقدمت بها

موكلته، مؤكدا أنها دعوى مختلفة عن الدعوى المنظورة حاليا أمام ديوان المظالم، ضد هيئة الأمر بالمعروف باعتبارها هيئة حكومية ، والتى تطالب فيها السيدة بتعويض مالى .

وكان البيان التوضيحى ،الذى أصدرته إمارة الرياض أمس، أشار إلى أن حكم الغرامة الذى صدر ضد منسوبى هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر العام الماضى جاء وفقا لمادة وردت فى مرسوم ملكى ينص على عقوبات بالسجن مدة قد تصل إلى ١٠ سنوات ، وغرامة قد تصل إلى ٢٠ ألف ريال ، لكل موظف تثبت ضده جريمة إساءة المعاملة أو ممارسة الإكراه باسم الوظيفة ، وتعاقب من اشترك معه فى ذلك .

وقال بيان الإمارة : إن تعميما صدر من جانبها إلى الجهات المختصة بإنفاذ الحكم ، كما تم إفهام المدعية بأن لها حق التقدم للمحكمة الجزئية للمطالبة بحقها الخاص إذا شاءت ذلك تأسيسا على قرار ديوان المظالم .

ونص الحكم ،الذى كان صدر ضد رجلى الهيئة، على إدانة أحدهما بتهمة إساءة المعاملة والإكراه باسم الوظيفة، وتغريمه مبلغ ألفى ريال بينما تم تغريم الرجل الثانى بمبلغ ألف ريال، بينما لم تتم إدانته بإساءة المعاملة لعدم كفاية الأدلة .

وتعود تفاصيل القضية إلى العام ٢٠٠٤ ، حين تعرضت المدعية لاعتداء من رجلَى حسبة، اعترضا على طريقة حجابها هى وابنتها، فحاولا اعتقالهما بعد إنزال السائق من السيارة وضربه، ثم قيادة السيارة بسرعة إلى مركز الهيئة . وتحدثت المدعية لـ "العربية .نت" عن اضطرارها لإجراء عملية فى القلب بسبب الرعب الذى انتابها، إلى جانب الأضرار المعنوية والنفسية الجسيمة التى عانتها مع ابنتها، مشيرة إلى أنها لا تزال تعانى تداعياتها الصحية . هذا إلى جانب الأضرار المادية التى تكبدتها نتيجة تعرض السيارة لأضرار بليغة بعد ارتطامها بعمود كهربائى .

وقالت السيدة : إنها تسعى للتأكيد على حقها ، كمواطنة ، فى محاسبة من اعتديا عليها وابنتها، بعد لجوئها إلى القضاء للحصول على حقها فى التعويض ، وإثبات أن رجال الحسبة فى السعودية ليسوا فوق القانون .

وقالت: إن استمرارها فى الدعوى جاء كرد على الحكم الصادر من المحكمة الشرعية بأن "رجل الحسبة لايحاسب" وأنها ستواصل المطالبة بحقها بكل السبل القانونية ، رغم أن ممثل جهاز الحسبة تعيب عن الجلسة الأولى التى عقدتها أعلى سلطة قضائية وهى "ديوان المظالم" .

وفى تعليق على القضية، طالب القانونى السعودى والإعلامى (محمد الدوسرى) بتعديل نظام الحسبة ، الصادر بمرسوم ملكى يمنح رجال الحسبة صلاحية التحقيق والقبض، وإيقاع وتنفيذ بعض العقوبات، رغم كون العديد من الإجراءات تتنازعها أجهزة الدولة. وقال لـ"العربية .نت : "إن لائحة الهيئة التنظيمية تمنح موظفيها صلاحيات بلا حدود ، خاصة فى النهى عن المنكر، الذى فى تعريفه يحتاج إلى سلطة تشريعية مثل البرلمانات ، أو مجلس الشعب لتوضيحه وتفصيله ، ووصفه بصورة تبدو معروفة ، وتطبيقها لايشوبه اجتهادات شخصية .

وأفاد بأن ما أجمع عليه أهل القانون أن رجل الحسبة لايحق له أن ينكر ماهو مختلف عليه من قبل الفقهاء، "إذا عدن إلى جذور الإشكال فى القضية والمنطلقة من كون الاعتداء على السيدتين فى القضية، تم بموجب تصور عضوى الهيئة أن كشف الوجه منكر، الأمر الذى استحق تدخلهما لمنع هذا المنكر، وهو أمر اختلف عليه الفقهاء" .

وزاد (الدوسرى) بأن "كشف الوجه مسألة من أشد المسائل الخلافية للفقهاء، إلا أن رجال الحسبة فى السعودية لا يتقبلون حتى النقاش فيه ورجل الهيئة البسيط ، خريج كلية الدعوة ، قاصر عن فهم تفاصيل خلافية فقهية مهمة على مستوى العالم الإسلامى، ولايعلم أنه يفرض رأيه الشخصى فيما اختلف فيه الفقهاء ، وهذا أصبح مشهورا عنهم فى السعودية ونعلم ذلك بحكم قربنا من الأوساط الحقوقية والقانونية" .

ودعا إلى ضرورة مراجعة الكثير من الأنظمة والقوانين المتعلقة بالهيئة ، وهى "مثيرة للجدل ، وعرضها للنقد عبر مجلس الشورى السعودى أسوة بالنقد الموجة إلى العديد من أجهزة الدولة والذى بموجبه يتم إعادة غربلتها ، وعنصرتها لتتوائم مع مستجدات الواقع" .

(٢١)

قال لـ"العربية.نت": أعضاء الهيئة لا يملكون صلاحيات الضبط والتوقيف
رئيس "الأمر بالمعروف" بالسعودية يرد على انتقاد جمعية حقوق الإنسان



الرياض – أسماء المحمد الأربعاء ٠٦ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٣ مايو ٢٠٠٧م

رد الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى السعودية ، على الانتقادات التى وجهها أول تقرير صدر عن الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان ، وورد فيه انتقادات للهيئة ، ومطالبات بإعادة صياغة اختصاصاتها بلغة دقيقة ، بما يضمن عدم إساءة استخدام السلطة المخولة لها من قبل بعض منسوبيها ، بشكل يترتب عليه انتهاك حقوق الإنسان.

وقال الرئيس العام للهيئة الشيخ (إبراهيم بن عبدالله الغيث) لـ"العربية.نت" إن الهيئة لا تملك حق التغيير فى نظامها، وأن رئاستها تنتظر توجيهات من جهات عليا حول ذلك، موضحا أن نظام الهيئة صدر عام ١٩٨٠ بأوامر ملكية ، ومر بمراحل من الدراسة والتدقيق قبل تطبيقه واشتركت فى إعداده

عدة لجان متخصصة فى سن الأنظمة والتعليمات مما جعله محكما.

وكان تقرير الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان انتقد المادة (١٢) من نظام جهاز الهيئة، الذى ورد فيه أن دور رجالها هو "الحيلولة دون تباع العادات والتقاليد السيئة" ، و"القيام بواجباتها بكل حزم وعزم" ، واصفا العبارتين بأنهما "صيغتا بشكل واسع ، دون تقييد ما قد يتسبب فى تجاوزات بعض منسوبى الهيئة" .

وعلق (الغيث) بأن الأعضاء المتعاونين مع فروع الهيئة "لا يملكون إطلاقا صفات تنفيذية تتيح لهم مهمة الضبط أو الإيقاف، ودورهم ينحصر فى إنكار المنكر باللسان، وفى حال وجود ما يتصلب وقوف أعضاء الهيئة على المخالفة أو المنكر، فإن دورهم يبدأ وينتهى بتمرير الإخبارية إلى المركز المختص فقط" .

وكانت امرأة سعودية قد رفعت دعوى قضائية ، تتهم فيها عضوين بالهيئة بإساءة استخدام السلطة معها، مطالبة بتعويضها ماليا عما اعتبرته "ضررا أصابها" جراء تعرضهما لها ولابنتها، وإنزال سائق السيارة التى تقلهما للانطلاق بها إلى مركز الهيئة، بسبب طريقة حجابهما.

من جهته قال أستاذ الإعلام السياسى بجامعة الإمام (الدكتور محمد البشر) إن أخطاء رجال الحسبة مغلظة ، والهفوة الصادرة منهم أكبر من غيرهم ؛ لأنهم يمثلون الجانب الإسلامى فى الأخلاق ، والنموذج الأمثل فى المعاملات مع الناس.

وكان (بشر) قد أشرف على كتاب باللغة الإنجليزية ، أعده مجموعة من الباحثين عن هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر صدرت نسخته الإنجليزية بعنوان "الشرطة الدينية فى المملكة العربية السعودية" بينما صدرت نسخته العربية بعنوان "الإصلاح المجتمعى . . . الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" .

قال (بشر) لـ "العربية نت" ،معلقاً على ما ورد فى التقرير: إن أى شرطة دينية ، أو هيئة إصلاح أخلاق فى أى مجتمع، لا بد أن تحدث من أفرادها تجاوزات، ولايمكن بحال من الأحوال تعميم الخطأ على الجهة نفسها.

وأضاف : إن الأفراد المنتسبين لجهات لها علاقة برصد أخلاقيات الجمهور ، لابد من انتقائهم بعناية، وكان يفترض، وهذا ما ترده الهيئة أن تضع حدا لتجاوزات أعضائها ، حتى لا تحسب أخطاؤهم عليها . وفى نفس الوقت كان من

المفترض على الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان أن لا تبرز مثل هذه النقاط لوسائل الإعلام، وتبدو وكأنها ظاهرة ، لأن الناس تركز على الجانب السلبى غالباً فى المجتمع.

ودعا الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان إلى المناصحة البينية بين الجهتين ، وعدم الإعلان عن مثل هذه التقارير، مشدداً على أن "هذا الجهاز – الهيئة – ليس منزهاً عن الخطأ ، وأفراده ليسوا ملائكة أو معصومين وينبغى ألا تضخم الأمور أو تعطى أكبر مما هى فى الواقع، وأن لا نركز على الجوانب السلبية، فنكون مثل بلاد الغرب ، ننظر للأشياء بعين واحدة فرغم كونه جهاز إصلاح فى المجتمع تضخم أخطاء أفراده" .

ويقول الأكاديمى بجامعة الملك سعود الدكتور (أحمد العويس) الذى كتب سلسلة مقالات فى الصحف السعودية ، ينتقد فيها أداء الهيئة : إن ما ذكر فى تقرير الجمعية الحقوقية "واقع يعيشه السعوديون، وقد يكون المذكور فيه من نقد أقل من أن يجسد مايحدث فعلياً " ، معتبراً التقرير "خطوة جيدة،" ، ومشيرا إلى أن "هيئة الأمر بالمعروف جهاز حكومى بحاجة للتطوير والمساءلة ، والتدقيق فى أداء القائمين عليه" .

واعتبر الناشط الحقوقى فى مجال حقوق الإنسان (سليمان السلمان) التقرير كرسالة من المواطنين إلى جهاز الحسبة السعودى، داعياً إلى أن تكون لغة الحوار مطروحة ، وخاصة بين فئات المجتمع والأطياف المتشددة من أعضاء الهيئة.

وطالب بضرورة تخليص كل الجهات التابعة للهيئة من أى أسلوب متشدد يضر بها، واتباع تعاليم القرآن والسنة فى تطبيقاتها مع الناس وأن تلتزم بالقوانين، وتكون رقيبة على أفرادها ، حتى لا يتم تشويهها من العاملين فيها.

ويستشرف (السليمان) الأعوام المقبلة بقوله : "نتيجة النقد والرقابة أتوقع لهذا الجهاز مزيدا من التطوير الذى نطمح إليه ، وأن يكون لدى الهيئة هدف أسمى من متابعة ومطاردة النساء ، والتعرض لهن، ولن يتأتى ذلك إلا بالتدريب ، وإبعاد المتعاونين ومنتحلى صفة الأعضاء" .

وقال : "نريد لجهاز الهيئة أن يتطور إلى الأفضل، لانتمنى إلغاءها ولكن تطويرها هو الحل، والمفترض منها [إنتقاء] منسوبيها تمشيا مع روح العصر" .

وكانت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان قد ضمنت تقريرها الأول ملاحظات حول أداء الهيئة جاء فيها : أن "بعض جهات القبض والتى ذكرها نظام الإجراءات الجزائية ، لا تراعى الأحكام الخاصة بالسجن والتوقيف ، وتنتهك بذلك حقوق السجين والموقوف، سواء أكانت تلك الجهات جهات أمنية تابعة لوزارة الداخلية، أو كانت جهات مستقلة خولها نظامها القيام بالقبض والتوقيف والاستجواب، مثل هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن امنكر ، الصادر نظامها عام ١٤٠٠هـ والذى منحها صلاحيات واسعة تتمثل فى : "إرشاد الناس، ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة فى الشريعة الإسلامية. وحمل الناس على أدائها، وكذلك النهى عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً أو اتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة، ولها فى سبيل ذلك كله اتخاذ الإجراءات، وتوقيع العقوبات المنصوص عليها فى هذا النظام (المادة ٩) والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بكل حزم وعزم" .

وأشار التقرير إلى المادة (١٠) من نظام الهيئة الذى ينص على قيامها بضبط مرتكبى المحرمات ، أو المتهمين بذلك، أو المتهاونين بواجبات الشريعة الإسلامية، والتحقيق معهم" .. كذلك المادة (١١) التى أعطت الهيئة حق المشاركة فى مراقبة الممنوعات ، مما له تأثير على العقائد، أو السلوك ، أو الآداب العامة مع الجهات المختصة، وطبقاً للأوامر والتعليمات" .

واقترحت الجمعية توصيات وحلولا للحد من ظاهرة التجاوزات تتمثل فى فرض ضوابط مفيدة، مثل "التزام منسوبى الهيئة بلباس رسمى مميز لهم أثناء تأدية عملهم ، لكون ممارسة سلطتهم، بملابس مدنية يعد مصدرا رئيسا لحالة الخوف التى تصيب المواطنين والمقيمين ويخشون التعرض للتوقيف فى أى وقت دون مبرر" .

وقالت : إن اللباس الرسمى المميز للأعضاء ، سيساهم فى عدم الإساءة للهيئة من خلال استغلال البعض لهذه الفجوة للإساءة للأفر د بدعوى الانتساب إلى الهيئة، كما أن تقيد منسوبى الهيئة بما نصت عليه الأنظمة ، وخاصة نظام الإجراءات الجزائية ، من ضوابط فى عملية التوقيف والتفتيش والتحقيق ، سيعزز مكانة الهيئة وقدرتها فى القيام بوظائفها المهمة فى حماية المجتمع.

(٢٢)

فرخندة حسن الأمين العام للمجلس القومى للمرأة تقدم المرأة المصرية فى حاجة لقرارات ديكتاتورية

حوار هدى رشوان ٢٢/١٠/٢٠٠٧

أكدت الدكتورة (فرخندة حسن) «الأمين العام للمجلس القومى للمرأة» أن المشاركة السياسية هى أضعف حلقات المشاركة وقال الرئيس العام للهيئة الشيخ إبراهيم بن عبدالله الغيث وأوضحت فرخندة حسن فى حوارها لـ «المصرى اليوم» أن نوعية الشكاوى من اغتصاب أو تحرش أو غيرها ليست من عمل المجلس، فهذه ليست شكاوى، ولكن بلاغات لوزارة الداخلية، أو التضامن الاجتماعى، وأن المجلس جهة حكومية، لكن لا يستطيع تقديم الدعم المادى أو المعنوى للسيدات اللاتى يقعن ضحية العنف من هذا النوع، وقالت: إن دور المجلس منذ إنشائه هو النهوض بالمرأة سياسياً واجتماعياً من خلال التدريب فقط.

وأشارت إلى أن مشكلة مصر هى إلى حد كبير مشكلة عادات وتقاليد وموروثات ثقافية سلبية عقيمة، وللأسف فإن هذه التجاوزات ليست بين الرجال فقط بل بين النساء أنفسهم مؤكدة أن السر وراء تقدم المرأة فى بعض الدول العربية هو القرارات الديكتاتورية للحكام ومصر دولة ديمقراطية.

* لماذا ترتيب مصر متأخر فى الجدول العام للأمم المتحدة؟

- لأنهم يستخدمون مؤشرات مختلفة عن تلك التى نستخدمها فى مصر ففى مصر ترتيب الأولويات يأتى التعليم فى المرتبة الأولى، ثم الصحة ثم التمكين الاقتصادى، ثم التمكين السياسى.

أما المقاييس العالمية، فإن المشاركة السياسية تأتى فى المرتبة الأولى، ويتم قياسها عن طريق عدد السيدات الموجودات فى البرلمان أما نحن فالمشاركة

السياسية لنا ليست عضوية برلمان فقط ، بل أيضاً عضوية أحزاب .

ولو تم الأخذ بمؤشر عدد السيدات فى الأحزاب سيكون لدينا ترتيب متقدم، أما لو كان القياس بنسبة تواجد المرأة فى الجداول الانتخابية، فمصر وصلت نسبة السيدات بالجداول الانتخابية إلى ٤٠٪ وكان ترتيبنا من الدول الخمسين الأوائل .

كن المشكلة أيضاً ، والتى قد تؤخذ فى الاعتبار هى نسبة المرأة فى مواقع اتخاذ القرار فى الأحزاب ، وبصراحة هذه النسبة ضعيفة فى مصر ولا توجد إلا (٣) أحزاب لديها سيدات فى مواقع اتخاذ القرار ، وبنسب قليلة جداً .

* ولابد أن نعترف أن المشاركة السياسية هى أضعف حلقات المشاركة للمرأة فى مصر.

* هل أخفق المجلس القومى للمرأة فى إعداد سيدات قادرات على المشاركة السياسية؟

– إعداد سيدات قادرات على المشاركة السياسية ليس من اختصاص عمل المجلس ، بل عمل الأحزاب، والمجلس مفروض عليه بقانون إنشائه حث الأحزاب على دعم المشاركة السياسية للمرأة، لذلك قمنا منذ ٦ سنوات بعمل برامج توعية للأحزاب ، بالتعاون مع الجمعيات الأهلية . . وكان هذا البرنامج هو السبب فى زيادة نسبة القيد للسيدات فى الجداول الانتخابية .

كما وجدنا أن أهم المعوقات عدم وجود بطاقة رقم قومى للسيدات ومن ثم تم استخراج ٢ مليون بطاقة رقم قومى لسيدات ، غير قادرات خلال ٣ سنوات . وأصبح هذا البرنامج دائماً فى المجلس وليس فى موسم الانتخابات فقط .

* وماذا بعد التعديل الدستورى الجديد؟

– أولاً : التعديل الدستورى جاء بعد حملة قوية للمجلس، ولابد من الاعتراف أنه لولا موقف رئيس الجمهورية ، لما كان هناك أى سند دستورى لتمثيل عادل وفاعل للمرأة فى البرلمان .

كما أن الاقتراحات الخاصة بتمثيل عادل للمرأة فى المجالس النيابية والمحلية ، بالتعديل الدستورى، كان نتاج جهود المجلس والرئيس وافق عليها وأرسله كما هو

دون أى تعديل إلى مجلس الشعب.

* وما هى النتيجة فى النهاية؟

– النتيجة أنه سيتم المشاركة من لجنة بالمجلس مع القائمين على صياغة مشروع قانون الانتخابات ، وكتابته كلمة بكلمة ؛ لضمان عدم حدوث إخفاق لدور المرأة.

* ما أفضل نظام يضمن للمرأة تمثيلاً جيداً فى البرلمان؟

– أن يفرض على كل الأحزاب التى تشارك فى الانتخابات وضع نساء على قوائمها بنسب معينة ، والمجلس تبنى معيار أن تكون هذه النسبة هى مشاركة المرأة فى العمل، أى نسبة المرأة فى القوى العاملة. لابد من أن تكون هى نسبة المرأة فى البرلمان وستكون على الأقل ٢٦٪.

* هل مشكلة مصر قوانين أم عادات وتقاليد؟

– إلى حد كبير مشكلة مصر هى مشكلة عادات وتقاليد وموروثات ثقافية سلبية عقيمة ، على الرغم من أن التقاليد الأصلية تحترم المرأة لكن المظاهر يكون فيها تجاوزات.

وللأسف فإن هذه التجاوزات ليست بين الرجال فقط ، بل بين النساء أنفسهن، وهناك نسبة كبيرة من السيدات ،خاصة فى الريف ، ترى أن الزواج للبنت أفضل من التعليم ؛ لأن الرجل هو المسؤول عن الإنفاق.

* دائماً يقال: إن المجلس استطاع تغيير المناخ داخل الوزارات لصالح المرأة المصرية، فما هو الدليل على ذلك؟

– نحن نعمل فى السياسات.. وقمنا بتعديل عدد كبير جداً فى القرارات العليا للوزارات ، وطبيعى أن الموظفة لن تشعر أن المجلس هو السبب ولن نستطيع أن نمشى وراء كل وزير ونقول له: إن التعديلات التى حدثت بوزارتك سببها المجلس القومى للمرأة.

وأكبر دليل: هو برامج الخطة الخمسية، فالمجلس استطاع أن يضاعف الميزانية الخاصة للمرأة، كما نجح المجلس فى إيجاد مناخ داخل الوزارات لصالح المرأة.

* وما هو عمل وحدات تكافؤ الفرص فى كل وزارة؟

- وحدة تكافؤ الفرص تابعة لمكاتب الوزراء، والمجلس طالب بإنشائها ونقوم بعمل اجتماعات مع هذه المكاتب كل ٦ شهور للمتابعة، كما أن هناك خطاً ساخناً بين كل وزارة ومكتب شكاوى المرأة.

والوحدة رئيسها بدرجة وكيل وزارة.. الرقابة على تنفيذ اقتراحات المجلس فى الوزارات تكون من خلال مكتب رئاسة الجمهورية.

* ولماذا تختلف نوعية الشكاوى اتى تقدم للمكتب عن غيرها التى تقدم إلى الجمعيات الحقوقية الأخرى؟

- نوعية الشكاوى من اغتصاب أو تحرش أو غيرهما من هذه الأشكال ليس من عمل المجلس، فهذه ليست شكاىى، ولكن بلاغات لوزارة الداخلية أو التضامن الاجتماعى، لكن عملنا هو وضع المرأة ضمن سياسات الدولة. وبعد ١٠ سنوات من المفروض أن ينتهى دور المجلس القومى للمرأة بعد أن تأخذ المرأة دورها فى كل خطة من خطط النوع وأخذت موقعها القيادى فى كل وزارة.

* أليست قضايا الاغتصاب والتحرش والاعتداء عنفاً ضد المرأة؟

- العنف ضد المرأة فى المجتمع موجود منذ زمن طويل، وإن ظهر الآن بكثرة، فالسبب هو كسر حاجز الصمت لدى الناس.. والموروث الثقافى لدينا مازال سلبياً فى هذه القضايا.

وفى حالة الاعتداء والاغتصاب والتحرش لابد من إبلاغ للشرطة فوراً، ولو تم إبلاغ الشرطة ولم تهتم بحادثها فى هذه الحالة يأتى دور المجلس ؛ لأن الأمر يدخل فى حيز أن موظفاً حكومياً لم يقم بدوره وأقوم أنا بالتدخل فى ذلك. ونادراً ما نقول «ملناش دعوة».

* لماذا إذن وافق المجلس على مشروع المعونة الأمريكية «العنف ضد المرأة» رغم أنه ليس من اختصاصه؟

- بصراحة، الجهات الأجنبية المانحة أعطت تمويلاً لجمعيات أهلية للعمل فى مشروع العنف ضد المرأة، طوال السنوات العشر السابقة، وللأسف فإن النتيجة

لم تكن مرضية.

لذا بعد مناقشات مع المجلس لمدة عام كامل ، تمت الموافقة على مشروع المعونة الأمريكية ، ووزارة التعاون الدولى من خلال مشروع لحقوق الإنسان ، وسيتم عمل مسح شامل فى ٧ محافظات ممثلة لمعرفة حجم الظاهرة ، ودراسة علمية لمدة عام عن مظاهر العنف فى المجتمع وأسبابه.

* تقولين إن المرأة فى المناطق النائية تحصل على جميع حقوقها، فماذا عن المرأة الصعيدية ، التى لا حق لها فى الميراث حتى الآن؟

- نعم المرأة البدوية مستحيل أن نجد عنفاً بأى أشكاله ضدها، وللأسف الموروثات السلبية فى الصعيد هى المسيطرة ، ونحاول تغيير الفكر السلبى ضدها، ويتم الآن التحضير لمشروع قانون بتجريم حرمان الأنثى من ميراثها، وأرسلنا لوزير الأوقاف لتوجيه الدعاة بحقوق المرأة فى الميراث.

* كيف استطاع المجلس تمرير «قانون الخُلع»؟

- كنت أعمل أمينة للمرأة وقتها ، وبعد عمل لمدة ٦ سنوات، ذهبت مع مجموعة من فطاحل القانون فى مصر إلى المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل وقتها وسألته: «هل الخُلع شرعى أم لا؟».. فرد: نعم شرعى.

قلت له: «أريد أن أطبق الشريعة».

وعلى فكرة أيام السادات ، كان هناك أحد الوزراء يعارض عمل قانون الأحوال الشخصية ، وكان وزيراً متزوجاً من اثنتين.

* وماذا عن المستشارين فى المجلس وما يشاع أنهم يتقاضون آلافاً؟

- ليس لدى مستشارون، بعض المتعاقدين المؤقتين نطلق عليهم مستشارين تأدباً واحتراماً لخبرتهم، وعددهم ٤ مستشارين ، ولا يزيد راتب الواحد منهم على ٤٥٠٠ جنيه مصرى، كما أنهم يعملون بالمجلس منذ إنشائه وهم يقومون بأعمال كثيرة جداً، وهناك اتفاق مع المجلس التنفيذى ألا يزيد الراتب على ٥٠٠٠ جنيه.

* أغلب أعضاء المجلس القومى للمرأة من السيدات «كبار السن» فما دور المجلس مع الشابات وطالبات الجامعات، ولماذا لا نجد بين الأعضاء بناتاً أقل من ٣٥ سنة؟

– المجلس يحتاج خبراء لوضع سياسات للدولة، «مش هعين عيال»، فلابد من وجود خبرة ؛ لأن وظيفة المجلس وضع السياسات واقتراحها، إذا المطلوب، الشباب الناضج ، وذوى الخبرة وليس الخريجين الجدد، ولدينا شابات مثل سحر نصر وليلى الخواجة، ونجلاء اللاهونى وجميعهن ذوات خبرة قوية، ودورنا مع الشباب هو اقتراح السياسات للجامعات ، وعلى الجامعة تنفيذها .

* إذن ما معيار اختيار عضو المجلس القومى للمرأة؟

– تاريخه العلمى والاجتماعى ، وخبراته السابقة فى التنمية ، واقتناعهم بدور المرأة .

* ومن يقوم بترشيح الشخصيات العامة لعضوية المجلس؟

– الرئيس يطلب من المؤسسات الترشيح ، وهو من يقوم بالاختيار فى النهاية .

* إذا أتيح للدكتورة فرخندة فرصة لاختيار وزيرة للمرأة فى مصر من ستختار؟

– أرفض وجود وزارة للمرأة، هى موجودة فى كل الوزارات ، بما فيها وزارة الدفاع والقوات المسلحة، ولو افترضنا وجود وزارة للمرأة تطالب بتعليم البنات، فمن يقوم بخطة التعليم غير وزارة التعليم، ومن المستحيل أن تكلف وزارة أخرى بمهام تقوم بها وزارة موجودة بالفعل .

* لكن بعض الدول العربية الأخرى لديها وزارات للمرأة؟

– ذلك يكون فى البداية فقط، ومهام هذه الوزارة لا تصل لمهام المجلس القومى للمرأة بمصر، بدليل أن الجميع يشيد بالتجربة ويحاول محاكاتها فى بلده .

* لو طلب منك ترشيح أمين المجلس من بعدك . . من ستختارين؟

– قرار اختيار الأمين يرجع للرئيس مبارك شخصيا، ولا أريد أن أقول إننى لا أسأل عن أفضل القيادات ، لكن السؤال يكون بصفة مستمرة، يكفى أن أقول إن قرار إنشاء المجلس تم اتخاذه فى طائرة مع السيدة سوزان مبارك، وعندما تم اختيارى ، فإن السبب هو أننى عملت لـ ٣٠ عامًا فى البرلمان، وكنت أعمل أمينة للمرأة على مستوى الجمهورية، وأحيانًا أقوم بالاختيار على أساس الكفاءة ،

وليس بالضرورة أن يتم اختيار من رشحت .

* يتهم المجلس بأنه يعطى دوراً للمحافظات أكثر من القاهرة؟

– بصراحة نعم . . لأن القاهرة خسارة فيها الشغل، أغلب الجمعيات التى لديها تمويل أجنبى تعمل فى القاهرة ، وبالتالى بها خدمات لا حصر لها لكن نعمل فى المحافظات الأكثر احتياجاً .

* لماذا تقولين إن السياسة فى مصر «لعبة رجالى»؟

– فعلاً ، المجتمع ينظر للسياسة على أنها «لعبة رجالى»، وذلك فى العالم كله وليس مصر فقط .

* ما الذى ينقص المرأة المصرية؟

– النظام الذى يسمح لها القيام بواجبها ، وأن تجد المساندة الكافية .

* ما السر فى تقدم المرأة فى دول عربية عديدة عن المرأة المصرية؟

– أؤكد لك أن المرأة فى معظم الدول العربية لم تتقدم دون وجود قرارات ديكتاتورية ، فالملك الحسن، العاهل المغربى السابق، أعطى حقوقاً عديدة للمرأة ولم يعترض أحد، والرئيس التونسى السابق الحبيب بورقيبة عندما قرر حظر الزواج إلا بواحدة فقط ، لم يعارض أحد فى تونس. أما فى مصر فنحن دولة ديمقراطية . .

وعندما يصدر الرئيس مبارك قراراً رئاسيا ، أو يقف وراء قانون فإنه تتشكل جبهة معارضة قوية فى الاتجاه الآخر، كعادة الأنظمة الديمقراطية . . مما يثير أزمات ويجعل الأمور «تتاخد بهدوء» فى مثل هذه القضايا الحساسة .

والرئيس عبدالناصر لو كان أعطى المرأة حقوقها الكاملة فى دستور ١٩٥٧، خاصة فى نسبة التمثيل النيابى ، مثلما فعل مع العمال والفلاحين لتغيرت الأحوال ، ولوصلت المرأة لأعلى الدرجات .

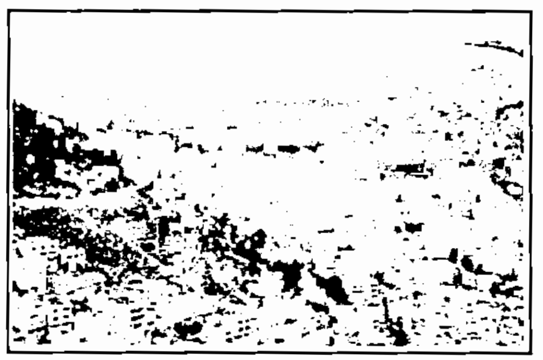
❁❁❁❁❁❁

(٢٣)

"العربية.نت" تفتح ملف "بنات فدوى" لأول مرة "قبيسيات فلسطين" ينفين منع التزين للزوج والتعرى أمامه

نابلس – العربية.نت الإثنين ١٠ شوال ١٤٢٨هـ – ٢٢ أكتوبر ٢٠٠٧م

نفت الحاجة رغدة الأغبر، إحدى أبرز النساء فى حركة "بنات فدوى"، أو "قبيسيات فلسطين" بحسب ما يتردد بين الناس فى نابلس، أن تكون الحركة تمنع الزوجة من أن تتزين و"تتعرى" أمام زوجها، وأن نساء الحركة يبقين الغطاء على رؤوسهن فى بيوت أزواجهن. وقالت فى حديث إلى "العربية.نت:



" إن الحديث عن رفض تزين المرأة أمام زوجها غير صحيح، وإن نساء الحركة يكشفن فى بيوتهن.

ونفت أن تكون "بنات فدوى" امتدادا للقبيسيات فى سوريا، الحركة الدعوية النسائية الإسلامية التى تتزعمها منيرة القبيسى. ورغم أن "بنات فدوى" تحظى باحترام عامة الفلسطينيين، إلا أن هناك شائعات كثيرة تدور حولهن، تتعلق بالتزامهن بنسق حياة معين، واتباع شيخ أو مجموعة مشايخ بعينهم، والتشدد فى بعض القضايا.

وتنسب حركة "بنات فدوى" إلى الحاجة فدوى حُمّيض، وهى عزباء (٧٠ عاما) من عائلة عريقة من عائلات مدينة نابلس. و تردد أن "فدوى وبناتها" امتداد للقبيسيات فى الشام؛ لكون أن نابلس كانت تعرف قديما "بدمشق

الصغرى" ، ولأن فدوى حميض درست اللغة الإنكليزية فى العاصمة السورية. ولـ"بنات فدوى" انتشار واسع في الأراضى الفلسطينية وبشكل خاص فى نابلس. ولم تتمكن العربية .نت من الحديث مباشرة إلى الحاجة فدوى بسبب مرضها وانشغالها، وكلفت الحاجة "رغدة الأغبر" (٥٠ عاما) بالإجابة على أسئلتنا.

وردا على سؤال طرحته العربية .نت، نفت رغدة الأغبر أن تكون الحركة تمنع نساءها من أن يتزين و"يتعرين" بشكل كامل أمام أزواجهن؟" ، وقالت : بالعكس مطلوب من المرأة أن تتزين بكل ما تستطيع لزوجها، حتى تعفه وتحصنه، هذا أمر لا نقاش فيه ومن يقول غير ذلك "ما بفهمش" .

وفى سؤال متصل عن سبب عدم كشف نساء بنات فدوى رؤوسهن فى بيوتهن وإبقاء "الوربة" (غطاء الرأس) على شعورهن؟، قالت الأغبر: غير صحيح أنا فى بيتى أكشف عن رأسى، هذا كلام فارغ، أرجو المعذرة على التعبير. وعما يتردد بأن بنات فدوى يحرمن أن تقوم المرأة بإزالة الشعر الزائد فى منطقة الحاجب حتى لو كان مشوها للمنظر.

أجابت : أنا أتابع برامج دينية باستمرار، وأقرأ فتاوى العلماء، حتى الآن لم يرد إلى أنه يجوز للمرأة نتف شعر حاجبيها، وإذا كان هناك عالم قال بجواز ذلك، فهذا لا يكفى لأننا نأخذ بالإجماع ، وبصراحة كان لى تعامل واتصال مباشر مع النسوة التى يقمن بذلك، إحداهن حدث عندها حالة وفاة فحدت ٤٠ يوما ولم تقم خلال فترة الحداد بنتف شعر الحاجبين ولم يكن منظرها منفرا على الإطلاق ، فلفتُ نظرها لذلك، فزعمت أن زوجها يريد منها نتف شعر حاجبيها، بصراحة هذا غير صحيح كما علمت، وبصراحة أكثر، نحن نظلم الرجل دائما وننسب إليه أمورا هو برىء منها.

وبخصوص اتباع "بنات فدوى" لمذهب معين، قالت الحاجة الأغبر: من يلتزم بمذهب فلا يجوز أن يأخذ من كل المذاهب على هواه، بالنسبة لنا ولى شخصيا لا مانع لدى من الأخذ من أى مذهب، ولكننا نتحرى الإجماع، أى ما أجمع علماء الأمة عليه. وأضافت: نحن نطلع على الفقه المعاصر، ولا مانع لدينا من دراسة فتاوى ابن تيمية أو القرضاوى أو علماء السعودية، لا نمانع بالأخذ من أى كان ما دام من أهل العلم المؤهلين للفتوى ، بغض النظر عن جنسيته ، سواء كان من

مصر أو الشام أو السعودية.

ومضت تقول: أنا شخصيا أتابع برامج تلفزيونية دينية كثيرة وأحيانا أقوم بكتابة الفتوى حتى أسمعها، نحن ننقل العلم ولا نتفرد برأى ونحرص على الالتزام بما أجمع عليه علماء الأمة، ولا نتجرأ على الفتوى ولو أشكل على أمر أقوم برفع سماعة الهاتف والاتصال بمفتى نابلس وكذلك الحاجة فدوى، نحن لا ندخل فى عالم الفتوى لأنه ليس من اختصاصنا.

وبخصوص زى هذه الحركة، قالت: ربط المنديل بالدبوس أصلا موضة حديثة ولم تكن قبل سنوات، كما أن ربط المنديل بالدبوس يعطيه مظهرا جماليا، وهذا يتعارض مع الحكمة من الحجاب، بحيث لا يلفت النظر، ويمنع التحرش بالمرأة، لكننا لا نحرم هذا إطلاقا، فالمرأة التى تربطه يدويا أو بالدبوس "حياها الله"، هذا جائز وغير محرم، ولا ندعو إلى تركه، المهم أن تتحجب المرأة بجلباب أو عباءة لا يهم. وأضافت: إن "جلاليب بنات فدوى ليست قصيرة كما يقال، ولكن ليس من المعقول أن يكون الجلباب ملامسا للأرض، لأن الشوارع كما تعلم مليئة بالأوساخ وهى ليست طاهرة عموما. ونحن نلبس جرابات سميكة، ونرتدى تنورة تحت الجلباب، الحمد لله لباسنا ساتر وقد تعرضت أنا شخصيا لحادث ووقعت على الأرض، والله لم ينكشف من جسمى شىء ولله الحمد.. لباسنا محتشم وشرعى ولا شك فى هذا". ونفت بشدة أن تكون "بنات فدوى" امتدادا للقبيسيات فى سوريا، وأوضحت "لسنا امتدادا لأحد على الإطلاق، سواء فى سوريا أو غيرها، ولا اتصال بيننا وبين القبيسيات فى سوريا أو غيرها".

وبررت عدم ذهاب نساء الحركة إلى المسجد بالقول "مسجد المرأة بيتها، وأنا أحيى ليلة القدر فى بيتى أنا ومجموعة من الأخوات معى ولكننا لا ندعو أى امرأة لعدم الذهاب إلى المسجد، لكن نصلى فى بيوتنا".

وبشأن الوضع العام فى فلسطين والصراع بين فتح وحماس، أجابت "لا شأن لنا بهذه الأشياء، لأن الله سبحانه وتعالى هو المتكفل بهذا الأمر.. الله يتولى هذا الشأن"، إلا أنها أشارت إلى "مشاركة بنات فدوى فى انتخابات مجلس الطلبة والانتخابات البلدية والعامة، لكل من نرى فيه الصلاح ونعرف عنه الالتزام بالإسلام أيا من كان".

ما قبل الختام
رؤى خاصة

يلقى هذا الفصل إضاءات على الفكر المتعلق بالمرأة ، الصادر عنها ، أو عن الرجال بشأنها ، متمثلا في أقوال تقال ، أو أفعال تتم على أرض الواقع ، أو أفكار بإصلاحات منشودة

لكنها كلها - فيما أرى - تسهم بجزء من الإجابة عن السؤال : ماذا تريد المرأة ؟ .. وماذا يُرَادُ لها ؟



(١)

الخرافي: مشاركة المرأة في صنع القرار لا تزال محدودة

جاسم الخرافي يلقى كلمة الافتتاح ٢٢/ ٠٤/ ٢٠٠٧ كتبت زينب مال الله:

أكد رئيس مجلس الامة جاسم الخرافي أنه على الرغم مما تحقق للمرأة الكويتية من تقدم في اكتساب القدرات، فإنها لا تزال تواجه الصعوبات في استثمار هذه القدرات وتوظيفها.



جاء ذلك في كلمة لدى افتتاحه صباح أمس مؤتمر المرأة الكويتية في التشريعات الوطنية الذى نظمته لجنة شؤون المرأة في مجلس الأمة تحت رعايته.

وقال الخرافي: على الرغم من تفوق المرأة في التعليم، فإن مساهمتها في النشاط الاقتصادى لا تزال دون المطلوب، وعلى الرغم من ارتفاع مشاركتها في الإدارة العامة فإن مشركتها في صنع القرار لا تزال محدودة.

وفيما أكد الخرافي دور المرأة ومكانتها، دعا في الوقت نفسه إلى الموضوعية في البحث والتروى عند التحليل والدقة عند التعميم والاستنتاج، مرددا أن مجتمعنا يواصل مسيرة مهمة، لبناء دولة عصرية تفيء على أهل الكويت بالأمن والاستقرار، من خلال دولة يسودها القانون، وتحكمها المؤسسات، ويضبط حركتها دستور عصرى، يكرس مبادئ الحرية والعدالة والمساواة، وهى مسيرة قد حققت إنجازات مهمة على صعيد التحديث السياسى والاجتماعى، وتطوير

البناء المؤسسى الدستورى إلى جانب تشييد البنية التشريعية والقانونية، متداركا أنها شهدت فى مراحل عدة مظاهر مختلفة من التعثر والتوتر.

(مواطنة)

وأفاد الخرافى أن المرأة فى كل موقع ومسؤولية هى مواطنة فى المقام الأول، لها حقوق وعليها واجبات، وكل منهما يؤثر ويتأثر بحركة مجتمعها وقيمه، وقابليته للتقدم والتطور، وعلى المرأة الكويتية أن تحسن توجيه حقوقها وواجباتها بوعى وحكمة لتحسين أوضاعها.

وقال الخرافى: إن الاوضاع الحقوقية والقانونية للمرأة فى المجتمع الكويتى ،أو أى مجتمع وثيقة الصلة بمستوى النضج فى البنية القانونية والتشريعية، وبمستوى الوعى العام، وعميقة الارتباط بقيم وأخلاقيات الممارسة السياسية، ومستوى الالتزام بسيادة القانون ومبادئ الحرية والعدالة والمساواة، متسائلا: هل يمكن النهوض بأوضاع المرأة من دون النهوض بكل ذلك؟

ولفت الخرافى إلى أن الكويت صادقت فى سبتمبر عام ١٩٩٤ على الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وهو ما يعد تتويجا لجهود ونضالات وطنية طويلة فى سبيل الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، إلى جانب التأكيد على دور المرأة الكويتية فى المجتمع.

وأضاف أنه بالرغم مما تحقق من إنجازات على الصعيد الوطنى، فإن الطريق مازال طويلا لتأصيل تلك القناعة، وتعزيز الدور وترسيخ التقدير.

وذكر أن المرأة الكويتية تتحمل مسؤوليتها فى أسباب ذلك ونتائجه وعليها أن تواجه هذ المسؤولية بجرأة وصراحة

وأكد الخرافى أن تحسين الأداء التشريعى ،وتطوير التشريعات القائمة، واستكمال المنظومة القانونية، هى المنطلق لتطوير دولة القانون والمؤسسات،وإرساء الحقوق والواجبات العامة على قواعد وأسس سليمة لا يمكن إنجازها إلا بتطوير العمل الوطنى فكرا وممارسة، عن طريق تعزيز دور المجتمع المدنى الذى تقع عليه مسؤولية كبيرة لتطوير أوضاعه، وتفعيل دوره فى رسم السياسات،

والمبادرة فى صياغة التشريعات ، ومنها المنظمات والجمعيات النسوية، والتى يتعين عليها الخروج من دائرة النخبوية والشللية، وتوسيع نطاق اهتماماتها ليتكامل فيها النهوض المجتمعى الشامل لمرأة الكويتية مع مكتسباتها السياسية .

وأكد الخرافى أن المرأة الكويتية حققت إنجازا مهما ، بحصولها على حقوقها السياسية ، والذى يعتبر إنجازا عليها أن تتحمل مسؤوليته للنهوض بأوضاعها ، وأداء دورها، وتأكيد قناعتها بالعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص .

واوضح أن تشييد منظومة قانونية عصرية ، ترتكز على العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص ، هو تحد كبير يواجه كل مجتمع يسعى للتقدم والحداثة، وهو من أخطر المهام التى تواجه النظام الديموقراطى، وأكثرها تعقيدا، والتى لا يمكن إنجازها إلا بممارسة ديموقراطية واعية ومناخ مُوَاتٍ للعمل الوطنى ، يكون فيه الحوار ديموقراطيا والنقد بناء وموضوعيا، والوحدة الوطنية منطلقا وهدفا، إضافة إلى التزام السلطتين التشريعية والتنفيذية بمبادئ العدالة والمساواة ، وتكافؤ الفرص فى صياغة التشريعات ، وتنفيذها ، والعمل على الارتقاء بالأداء التنفيذى والتشريعى والرقابى على قاعدة من التعاون الدستورى البناء ، وبروح من الشراكة الأصيلة .



(عاشور : المرأة لا تقل كفاءة عن الرجل)

وصف رئيس لجنة المرأة في مجلس الأمة النائب صالح عاشور يوم ١٦ مايو عام ٢٠٠٥، الذى حصلت فيه المرأة الكويتية على حقوقها بأنه يوم فاصل فى الحياة السياسية ، ويمثل نقطة انطلاق لعمل أكثر تنظيما وتركيزا على قضايا المرأة الكويتية ، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهى قضايا الأسرة فى المحصلة النهائية، لكن اعتزازنا بهذا اليوم الفاصل، لا يعنى التقليل من شأن النضال والجهد الذى بذلته المرأة طوال خمسة عقود سابقة، ممثلة بجمعيات أهلية ، وشخصيات نسائية مرموقة، ساهمت فى رسم خطوط المستقبل الذى تأسس على مبدأ الشراكة والتعاون .

وأكد عاشور فى كلمته فى افتتاح المؤتمر أن المجتمع الكويتى بنسائه ورجاله، أكثر حيوية ونشاطا بعد إقرار الحقوق السياسية للمرأة فقد كانت تجربة بعض النساء الفاضلات فى خوض انتخابات مجلس الأمة الأخيرة ،ترشيحا وانتخابا ، تجربة تستحق النظر والدراسة ، حتى وإن لم يصلن إلى مقاعد البرلمان، فالأصل هو مبدأ المشاركة والتفاعل، خاصة أن المرأة الكويتية لا تقل كفاءة ونشاطا عن الرجل، إن أُعطيت الفرصة للحركة والمشاركة الحقة فى قضايا مجتمعها .

(جمعيات)

ولاحظ عاشور أن عدد الجمعيات النسائية قبيل وبعد النقاش حول الحقوق السياسية للمرأة منذ عام ١٩٩٩ وحتى عام ٢٠٠٥ قد ازداد خاصة فى العام الذى حصلت فيه المرأة على ذلك الحق، مما يعكس مدى حيوية المجتمع المدنى الكويتى فى خدمة قضاياه ومشاكله .

وقال عاشور : أنه قد انقضى من عمر الحياة السياسية فى الكويت خمسة عقود من الزمن ، من دون مشاركة المرأة، وكانت كل الجهود النسائية فى تلك الفترة تنصب فى قضية المطالبة بإقرار الحق السياسى الذى بُذلت من أجله جهودٌ كبيرة، ولا شك أن تلك المدة كانت طويلة، لذا نأمل أن تختصر المرأة اليوم ،بعد دخولها الحياة السياسية، تلك المدة بالاستفادة من خبرات الدول الأخرى ،

وتجارب المرأة فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والمدنية.

وشدد على بذل المزيد من الجهد، وتفعيل جهود الجمعيات النسائية وتعاونها، والحرص على تأهيل جيل جديد من الشباب، يستطيع استيعاب حركة المجتمع وتطوره، من خلال اطلاعه على التطور العالمى فى مجال تمكين المرأة ومشاركتها فى الحياة المدنية.

(العنف)

وأشار عاشور إلى أن الأمم المتحدة اختارت لليوم العامى للمرأة عنوان وضع حد للإفلات من العقاب فى حالات العنف المرتكب ضد المرأة، ليكون موضوع اليوم الدولى للمرأة لعامنا هذا، وقد أعلنت أن العنف ضد المرأة هو انتهاك لحقوق الإنسان، نظرا للأعمال الرائعة التى تقوم بها المنظمات النسائية والقيادات النسائية فى العالم بأسره.

وأضاف عاشور أن لجنة شؤون المرأة منذ تشكيلها فى دور الانعقاد الحالى، قد عكفت على دراسة العديد من الاقتراحات ،برغبة واقتراحات بقوانين فى ما يخص الإعانة الاجتماعية للكويتية المتزوجة من غير كويتى، وإضافة تعديلات على قوانين الرعاية السكنية، وقانون العمل فى القطاع الأهلى، إضافة إلى اقتراح بقانون بشأن الحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة.



(٢)

الهارون: عقبات تعرقل ممارسة المرأة لدورها

أكد عضو مجلس الأمة السابق عبدالوهاب الهارون ، ضرورة خلق رأى عام فى المجتمع يسهم فى توجيه القرار السياسى على مستوى السلطتين لخدمة قضايا المرأة ، وتوفير جميع الخدمات المساعدة للارتقاء بها عمليا ومهنيا

جاء ذلك فى اتصال هاتفى أجراه الهارون الذى كان يشغل منصب رئيس لجنة شؤون المرأة مع كونها على هامش المؤتمر.

وقال الهارون : إنه ترتب على حصول المرأة على حقوقها السياسية فى مايو من عام ٢٠٠٥ ، تفعيل دورها وتوسيعه فى الحياة العامة ، وهو ما يقتضى تذليل العقبات التى تحد من قدرة المرأة على ممارسة دورها السياسى.

وأعاد إلى الأذهان بدايات تشكيل اللجنة ، مشيرا إلى أن الهدف منها هو تهيئة المرأة لخوض العملية الانتخابية ، وإشاعة الثقافة السياسية والبرلمانية بين النسوة ، وتعريفهن بكيفية اختيار النائب المناسب ودعم المرأة الراغبة فى خوض التجربة النيابية .

وقال الهارون : إنه كان للجنة رأى فى ضرورة تغيير صورة المرأة فى المجتمع ، لاسيما أن الإعلام الكويتى ، والمسلسلات والدراما الكويتية أظهرت صورة لها لا تليق بمكانتها ، وأنها الطرف الأضعف فى كل الأحوال .

وأضاف أن اللجنة اتفقت مع مسؤولى وزارة الإعلام حينذاك لوضع خطة إعلامية ، بالإضافة إلى اتفاقها مع مسؤولى وزارة التربية لوضع خطة أخرى تربوية، لتثقيف الطلبة والمدرسين والمدرسات سياسيا وبرلمانيا.

وعن رأيه فى كيفية عرض المرأة قضاياها فى مجلس الأمة قال الهارون : إن ذلك يتأتى من خلال عدة مقترحات ، أولها : استغلال القنوات المتاحة للمشاركة

فى القرار التى لا تزال حكرا بنسبة كبيرة على الرجل ومنها انتخابات الجمعيات التعاونية ، ونقابات موظفى مؤسسات الدولة وغيرها .

أما المقترح الآخر فهو العمل كقوة ضغط اجتماعى وسياسى على السلطة التشريعية ، من خلال تفعيل مشاركتها (المرأة) فى الكتل والتجمعات السياسية الموجودة ، أو تأسيس كتل جديدة ذات خط سياسى وثقافى واجتماعى يضع قضايا المرأة من ضمن أولوياته .

وأكد الهارون ضرورة مراقبة التشريعات التى تتم مناقشتها فى البرلمان ، والضغط نحو توجيهها بما يخدم قضايا امرأة ،والخط التنموى للمجتمع ،إضافة إلى استقطاب عدد من أعضاء المجلس لتمكين المرأة من تقلد المناصب القيادية والإشرافية ، ووضع الضوابط الكفيلة بعدم التمييز ضد المرأة فى سوق العمل

وشدد على ضرورة تأسيس معهد تدريبى تشرف عليه الجمعيات الأهلية ؛ لتقديم دورات حول إدارة الحملات الانتخابية ، ووضع برنامج تأهيل سياسى لها وإنشاء مركز دراسات علمية متخصص بمختلف قضايا المرأة ، تتوافر لديه الإمكانات المادية لدعم المرأة فى مختلف المجالات .

وقال : إن توسيع دائرة الوجود الجغرافى فى الجمعيات والمراكز النسائية ، لتشمل المناطق المختلفة فى جميع محافظات الدولة أمر ضرورى للقيام بدور تثقيفى وتوعوى اجتماعى وسياسى .



(٣)

الفضالة: فريق نسائى لمتابعة أوضاع المسنات والقاصرات والسجينات

أكد رئيس لجنة حقوق الإنسان فى مجلس الأمة الكويتى النائب صالح الفضالة ، اهتمام المجلس ولجانه بقضية المرأة بوجه خاص بغض النظر عن كونها مواطنة أو وافدة.

وقال الفضالة لـ كونا على هامش المؤتمر: إن لجنة حقوق الإنسان تهتم بقضايا الإنسان فى الكويت ، حرصا منها على إنصافه ، وبعض النظر عن جنسه.

وذكر أنه إذا تحدثنا عن المرأة بوجه خاص ، فاللجنة تهتم بقضاياها وتتبنى القضايا الإنسانية التى تعانى منها المرأة ، وتعمل على عرضها على المسؤولين لاتخاذ اللازم من حلول بشأنها.

وأوضح أن من بين تلك القضايا مشكلة تجنيس الأبناء القصر للكويتية الأرملة ، أو المطلقة طلاقا بائنا من زوج غير كويتى، ومعاملتهم معاملة الكويتيين، حتى بلوغهم سن الرشد ، واستحقاقهم الجنسية الكويتية وفقا لما تعطيه قوانين البلاد من حق للأم الكويتية فى ذلك.

وبين أن حالات كثيرة ، من تلك المذكورة ، تم عرضها على المسؤولين فى وزارة الداخلية وتم حلها من خلال اللقاءات مع هؤلاء المسؤولين.

وقال: إن من بين المشاكل التى تعانى منها المرأة الكويتية وتهتم بها لجنة حقوق الإنسان البرلمانية ، مشكلة توفير الرعاية السكنية للكويتية المتزوجة من غير كويتى ، سواء كان يحمل جنسية ، أو من فئة غير محددى الجنسية (البدون) ولم تطلق طلاقا بائنا منه ، ولم تترمل.

وعن الأمور الإنسانية الأخرى للمرأة ، التى تهتم بها لجنة حقوق الإنسان،

ذكر الفضالة أن اللجنة قامت بعمل فريق نسائى من خمس باحثات وناشطات فى المجال الاجتماعى ، بعضهن ينتمى إلى جمعيات نفع عام ، وأخريات مستقلات، لمتابعة أوضاع النسوة المسنات فى دور الرعاية الاجتماعية ، والفتيات القاصرات فى دور الأحداث ، ومحاولة سد النواقص التى تعانى منها تلك الدور ، بما يضمن الحياة الكريمة للقاطنات هناك .

ويتابع الفريق النسائى أيضا وضع السجينات فى المؤسسات العقابية ومدى توافر مقومات الحياة الأساسية هناك لهن ، ولأطفال بعضهن المسجونين معهن بغض النظر عن سبب دخولهن السجن .



(٤)

الحميضى: قانون التأمينات الاجتماعية خص المرأة ببعض الحقوق

قال نائب المدير العام فى مؤسسة التأمينات الاجتماعية حمد الحميضى أمس: إن قانون التأمينات ، كفل للمرأة الكويتية نوعين من الحقوق التأمينية : أحدهما كتلك التى يحصل عليها الرجل أما الحقوق الأخرى فهى خاصة بها.

وأوضح الحميضى ، فى ورقة عمل قدمها فى جلسة العمل الأولى للمؤتمر ، أن قانون التأمينات يكفل حقوقا متماثلة لجميع المؤمن عليهم باعتبار أن نسبة الاشتراكات التى تقتطع من مرتباتهن ، وتمثل حصتهن فى تمويل النظام نسبة واحدة.

وأشار إلى أن القانون يقرر ، ولأسباب خاصة ، مزايا لبعض المؤمن عليهم ؛ مراعاة للعرف الاجتماعى ، كما فى حال المستحقات أو للظروف الاجتماعية ، أو الأعباء الأسرية ، أو للظروف الصحية ، أو لظروف العمل ذاته.

وعما يكفله قانون التأمينات للمرأة قال : إن هناك حقوقا تأمينية مشتركة ، تشترك فيها المرأة مع الرجل ، وحقوقا أخرى يخص القانون المرأة بها.

وأوضح أن من الحقوق التأمينية المشتركة التى تتمتع بها المرأة فى الكويت المعاشات التقاعدية ، والزيادات فى المعاشات التقاعدية والحدود الدنيا للمعاشات التقاعدية والمعاشات المؤقتة.

كما تتمتع المرأة الكويتية، كما المواطن، بمكافأة التقاعد والاستبدال ومنحة الوفاة ، ومعاش الوفاة والاشتراك فى تأمين الباب الخامس (مزاولة نشاط خاص) والحقوق المستحقة عنه ، والمعاشات المستحقة طبقا لقانون رعاية المعاقين ، وفى الجمع بين الحقوق (أى بين المعاش التقاعدى وأى نصيب مستحق له) وكذلك الجمع دون حدود بين أكثر من نصيب إذا ثبت عجز المؤمن عليه عن الكسب ،

والجمع بيــن النصيب عن الأم والنصيب عن الأب .

أما الحقوق التى خص القانون المرأة بها فهى تلك المتمثلة فى أحقية المؤمن عليها ، المتزوجة أو المطلقة أو الأرملة ، بالمعاش التقاعدى إذا كان لديها أولاد ، وبلغت مدة خدمتها ١٥ عاما ، والسن المحددة للاستحقاق (٤٠ سنة حتى نهاية عام ٢٠٠٩) .

ويعطى القانون المرأة ، التى ترعى زوجا أو ولدا معاقا ، الحق فى المعاش إذا بلغت مدة خدمتها ١٥ عاما ، من دون اشتراط بلوغ سن محددة .

وأوضح أنه ، طبقا للقانون ، لا يخضع معاش المرأة فى الحالتين السابقتين للتخفيض الذى يخضع له عموم المؤمن عليهم ، الذين تنتهى مدة خدمتهم بالاستقالة قبل سن (٥٢) سنة .

وقال الحميضى : إن للمرأة المتزوجة ، أو التى لديها أولاد ، الحق فى طلب تخفيض معاشها للتقاعد المبكر قبل بلوغ السن المحددة للاستحقاق بخمس سنوات (وفق شروط معينة) .

وأضاف أن القانون أعطى المرأة كذلك الحق فى الجمع بين مرتبها من عملها، ونصيبها عن زوجها المتوفى ، وفى عودة ذلك النصيب إليها مرة أخرى ، إذا تزوجت بعد الترمل ثم طلقت بعد ذلك أو ترملت ولم تستحق نصيبا عن زوجها الأخير .

وأشار إلى أن للمرأة الحق فى الجمع بين معاشها التقاعدى ونصيبها كأرملة فى معاش زوجها ، دون حدود وذلك بخلاف القاعدة العامة بالاستحقاق حيث يكون الجمع بحدود ٧٢٠ دينارًا .

وقال : إن قانون التأمينات الاجتماعية ، أعطى البنت أو الأخت أو بنت الابن، عند زواجها أول مرة ، منحة زواج تعادل نصيبها فى المعاش عن ستة أشهر .

وأكد أن القانون نص على عدم انتهاء نصيب البنت ، أو الأخت أو بنت الابن ، أو الأم ، أو الأرملة ببلوغ سن محددة ، واستمرار أحقيتها بالنصيب ، طالما كانت غير متزوجة ، بخلاف المستحقين من الذكور ، الذين ينتهى حقهم فى النصيب كقاعدة عامة ببلوغ سن محددة .

(٥)

مداخلات الجلسة الأولى
حالات اجتماعية لم يشملها قانون التأمينات

طالبت مواطنات كويتيات أمس بالمشاركات فى المؤتمر بدراسة الحالات الاجتماعية للمرأة الكويتية التى لم يشملها قانون التأمينات الاجتماعية.

جاء ذلك فى مداخلات لبعض النسوة المشاركات فى المؤتمر ، تعقيبا على ما أثاره المشاركون فى الجلسة الأولى من المؤتمر التى كانت بعنوان المرأة الكويتية والتأمينات الاجتماعية.

وقالت إحداهن: لابد من إنصاف الكويتيات المتزوجات من غير كويتى ، وأبنائهن ، والعمل على شمولهم فى لمزايا التى يقدمها قانون التأمينات للمواطنين العاملين.

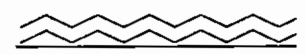
ورأت أخريات ضرورة إجراء تعديلات على الباب الخامس من قانون التأمينات، والخاص بمزاولة النشاط الخاص الذى يضع بعض الشروط والعقبات لمن ترغب فى التسجيل على هذا البند للاستفادة من المزايا التى تقدمها التأمينات.

وحذرت بعض الناشطات من قانون مقترح من قبل بعض أعضاء مجلس الأمة بشأن التقاعد المبكر للمرأة ، مشيرات فى هذا الصدد إلى أن القانون المعنى سيعطل مسيرة التنمية للمرأة ، ويسهم فى عودتها الى الوراء.

وأوضحن أن تطبيق القانون المذكور إن تم اقراره سيخرج العديد من الكفاءات العاملة من سوق العمل للجلوس فى المنازل.

ودعت الناشطات إلى عدم إقرار القانون المقدم والموجود على جدول أعمال المجلس مؤكدات أن المرأة تريد أن تسهم مع أخيها الرجل فى الحياة.

وشددن على ضرورة مساواتهن بالرجل ، فى العديد من القوانين ومن ضمنها قانون التأمينات الاجتماعية.



(٦)

العجمى: قانون التأمينات الاجتماعية تجاهل مبادئ دستورية

قالت المستشارة (سلمى العجمى): إن قانون التأمينات الاجتماعية المعمول به فى الكويت هو قانون المزايا، لكنه تجاهل فى بعض مواده المبادئ التى نص عليها دستور البلاد فى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين المؤمن عليهم .

جاء ذلك فى ورقة عمل للمحامية أمام محكمة التمييز والمحكمة الدستورية العليا ، قدمتها فى الجلسة الأولى من جلسات المؤتمر.

وأكدت العجمى، التى تشغل أيضا صفة مستشار فى لجنة شؤون المرأة التابعة لمجلس الوزراء، أن تصنيفا للمدة السابعة من قانون التأمينات ، تجاهل شريحة الموظفة العزباء ، واستبعدها من ميزة استحقاق المعاش ، أسوة بالمرأة المتزوجة أو المطلقة أو الأرملة.

وأوضحت أن قانون التأمينات قائم فى جوهره على اشتراط العمل كشرط لاستحقاق المعاش التقاعدى ، وليس الحالة الاجتماعية للمؤمن عليها ، التى تتساوى فيها النساء جميعا فى العمل و لسداد.

وأشارت إلى أن ذلك يعتبر تجاهلا لمبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة التى نص عليها دستور البلاد ، بين شرائح المؤمن عليهم.

واستعرضت قانون التأمينات الاجتماعية ، الذى جاء إصداره انطلاقا من روح الدستور الكويتى ، الذى ينص فى مادته ال ١١ على أن تكفل الدولة المعونة للمواطنين فى حالات الشيخوخة ، أو المرض أو العجز عن العمل ، كما توفر لهم خدمات التأمين الاجتماعى والمعونة الاجتماعية والرعاية الصحية.

وقالت: إن قانون التأمينات شمل المرأة بصفتها مواطنا عاملا سواء فى القطاع الحكومى أو الأهلى أو النفطى وكان لها نصيب فى كل التعديلات الواردة على القانون سواء فى ما يتعلق باحتساب المدة أو السن القانونية المحددة أو ظروف الإصابة أو المرض.

(٧)

النفيسى : الرعاية السكنية تشمل ٤ حالات للمرأة

قال نائب المدير العام لشؤون التوزيع والتوثيق بالمؤسسة العامة للإسكان صالح النفيسى : إن المؤسسة توفر حاليا الرعاية السكنية لأربع حالات اجتماعية للمرأة الكويتية .أضاف النفيسى فى ورقة عمل قدمها نيابة عن المؤسسة فى الجلسة الثانية أن المؤتمر أن الحالات الاجتماعية التى توفر لها المؤسسة السكن هى مطلقة رب الأسرة الكويتي والحاضنة لأبنائه، وأرملة رب الأسرة الكويتى ، ولديها أبناء منه والمرأة الكبيرة السن أو المطلقة ، أو الأرملة الوحيدة ، والمرأة الكويتية زوجة أو مطلقة أو أرملة غير كويتى ولها أبناء منه .

وأوضح فى ورقته التى حملت عنوان : إسكان المرأة الكويتية بين الواقع التشريعى والطموح المستقبلىٰ أن المؤسسة توفر بيوتا منخفضة التكاليف ، بمنطقتى الصليبية والجهراء الجديدة ، وشققا فى مجمع صباح السالم السكنى .

وأكد استمرار مساعى المؤسسة لدى بلدية الكويت لتحديد مساحات معينة من الأراضى التى تخصص لها لإنشاء وحدات سكنية يتم من خلالها توفير الرعاية السكنية المناسبة للفئات السابقة من النساء الكويتيات .

وأشاد بتبنى لجنة شؤون الاسكان البرلمانية عدة اقتراحات لإصدار وثائق ملكية للكويتيات المتزوجات من غير كويتيين بالبيوت الحكومية التى خصصت لهن فى السابق بصفة دائمة ثم حولت إلى صفة ايجار .

❁❁❁❁❁❁

(٨)

ناشطات يهاجمن المؤتمر: فاشل ويتاجر بحقوق المرأة

شنت مجموعة من الناشطات السياسيات هجوما على المؤتمر ووصفته بالفشل الذريع.

وقالت رئيسة الجمعية الاقتصادية المرشحة السابقة لانتخابات مجلس الأمة (د. رولا دشتى) أن هذا المؤتمر ما هو إلا شعار، على الرغم من أنه عقد لتمكين المرأة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

وأضافت دشتى: إن مجلس الأمة الذى ينظم المؤتمر هو نفسه الذى يمارس تهميش دور المرأة فى العملية التنموية، ويصدر تشريعات تخالف تكمينها ومشاركتها كشريك فاعل، بل إن المجلس يسعى إلى تكريس مفهوم أن المرأة لا تصلح لأن تكون شريكا فاعلا فى العملية التنموية.

وأضافت دشتى: إن القوانين المتصلة بأوضاع المرأة الاجتماعية أو المدنية المطروحة فى مجلس الأمة ظاهرها مع المرأة، وباطنها تهميش دورها وعزلها عن العملية التنموية، مطالبة نساء الكويت برفع صوتهن للمساهمة فى خدمة المجتمع والوقوف ضد ما يهمش دورهن.

● **تهميش وفشل !!**

من جهتها، استنكرت المرشحة السابقة لمجلس الأمة المحامية (ليلى الراشد) تهميش دور المرأة، وعدم الاهتمام بها وبقضاياها مع وجود قوانين تميز بين الرجل والمرأة. وأضافت لـ القبس: أن توصيات مثل هذه المؤتمرات ستوضع فى الأدراج، مؤكدة أنها غاضبة جدا لغياب نواب المجلس عن الجلسات، الذين مالبثوا أن ذهبوا بعد انصراف رئيس مجلس الأمة.

● فشـل :

إلى ذلك قالت رئيسة مؤسسة نحو أداء برلمانى متميز الناشطة السياسية الإعلامية (عائشة الرشيد) : إن المؤتمر الذى أقيم لمدة يوم واحد فشل فشلا ذريعا لأن عددا كبيرا من النساء قاطعنه ؛ لأن القائمين عليه هم من صوتوا ضد إعطاء المرأة حق الترشيح والانتخاب ، ما عدا رئيس لجنة شؤون المرأة ، النائب صالح عاشور ، والنائب جمال العمربالاضافة إلى أن النساء وجدن أن المؤتمر يعقد لتمكين المرأة، وفى المجلس يطبخ قانون لتهميش المرأة ، وعزلها عن المشاركة فى التنمية ، وتحييد حقوقها السياسية، مشيرة إلى أن النواب لم يحضروا المؤتمر، إلا النائب (على الراشد) وهذا دليل على أن بقية النواب - مع الأسف - ليست قضايا المرأة على أجندتهم الخاصة، مشددة على ضرورة أن تعى النساء جيدا أن قضاياهن ليست من أولوياتهم.

وأضافت : أن من حضر من النساء ليس عن قناعة ولكن لتسجيل احتجاج على هذا المؤتمر ، الذى هو لذر الرماد فى العيون ، خاصة أن قضايا المرأة كثيرة ، وتحتاج إلى أكثر من يوم ، إلا أن ضغط المحاور فى يوم واحد ، هو دليل على أن المرأة لا تستحق أكثرمن ذلك، لافتة إلى أن عددا من النساء انسحبن بعد جلسة الافتتاح ؛ احتجاجا على المؤتمر واحتجاجا على عدم حضور النواب الذين ليس من أولوياتهم قضايا المرأة . . مؤكدة على ضرورة محاسبة النواب ، وأنه آن الأوان لذلك . . وأشارت (الرشيد) إلى أن فريق مؤسسة (نحو أداء برلمانى متميز) حضر المؤتمر وسجل ملاحظاته ، ورصد أداء النواب المشاركين، كرؤساء للجلسات.

وتطرقت الرشيد : إلى كلمة رئيس مجلس الأمة (جاسم الخرافى) قائلة : إن كلمة الرئيس طرحت تساؤلات كثيرة ، نحن نتفق معه فيها ، وتطرقت للاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة ، وشخصت كلمته الكثير من القضايا ، ووضع يده على الجرح ، ونوه فى كلمته كرئيس للمجلس بأن مشاركة المرأة فى صنع القرار لاتزال محدودة ومساهمتها فى النشاط الاقتصادى لا تزال دون المطلوب. موضحة أنه تقع عليه مسؤولية أيضا ، والمرأة لا تتحمل

ذلك وحدها ، ولكن أيضا السلطتان التشريعية والتنفيذية .

وتذكّر (الرشيد) الرئيس الخرافى بكلمته أثناء لقائه معهن ، عندما قال : سأكون صوتا للمرأة فى مطالبها المنطقية داخل المجلس . موضحة بأن مطالب المرأة واضحة ، تضمنتها كلمتك التى ألقيتها فى جلسة افتتاح المؤتمر .

وقالت (الرشيد) : إن عدم حضور النواب لدليل واضح على أن النواب غير جادين بالنسبة لقضايا المرأة ، والمرأة ليست من أولوياتهم ولا يعيرون ذلك أى اهتمام ، وقد وضحت الصورة .

وطالبت (الرشيد) النساء بالتكاتف من أجل محاسبة هؤلاء النواب الذين اتضح هدفهم ، وهو أنهم بحاجة شديدة لأصواتهن دون أن يقدموا لهن أى شيء !

● العيسى : ٨ معوقات أمام مشاركة المرأة .

حددت عضو مجلس إدارة الجمعية الثقافية النسائية (إقبال العيسى) ٨ معوقات لمشاركة المرأة السياسية . وقالت العيسى فى ورقة عمل قدمتها ضمن جلسات المؤتمر : إن أول المعوقات : هو عدم وجود وعى كاف بأن هناك شريحة كبيرة فى المجتمع من النساء غير متعلمات ، وغير واعيات سياسيا واجتماعيا ، وليس لديهن فكرة عن أهمية دورهن فى المجتمع أو حتى فى الأسرة .

وأضافت أن المعوق الثانى هو العصبية القبلية ، وانتشار الانتخابات الفرعية ، رغم عدم قانونيتها ، والانتماءات الطائفية ، يعتبر معوقا فى نجاح المرأة فى أن تلعب دورا إيجابيا فى التنمية . ويشكل عبئا على المرأة مضاعفا ، بسبب مكانتها فى المجتمع وضرورة إطاعة الولى .

أما المعوق الثالث حسب العيسى فهو صورة المرأة فى الإعلام صورة نمطية دونية ، وكأنها سلعة ، وإظهارها كأنها تهتم بالأمور السطحية والكماليات فقط ، وحصر أدوارها كزوجة وأم ، أو عاملة فى مجال التعليم والطب النسائى فقط .

واعتبرت (العيسى) تغيب المرأة عن العمل السياسى لأكثر من (٤٠) عاما معوقا جعل عددا كبيرا من النساء يعتمدن فى عملية الاختيار السياسى للرجل فى الأسرة زوج ، أخ ، أب ، ابن . . إلخ .

(توصيات المؤتمر)

خرج المؤتمر فى ختام جلساته بمجموعة من التوصيات أبرزها:

التأمينات الاجتماعية :

المطالبة بالمساواة بين المرأة المتزوجة والمرأة غير المتزوجة حول مدة الخدمة الخاصة بالتقاعد.

مساواة المرأة بالرجل، والرجل بالمرأة، فى جعل أحقية فى المعاش للمؤمن عليه الذى يرعى زوجة معاقة إذا بلغت مدة خدمته ١٥ سنة من دون اشتراط بلوغه سنا محددة.

يجب أن تلغى التصنيفات القائمة على غير هذا الجوهر، وذلك بمساواة المرأة العزباء بالمتزوجة أو المطلقة ، أو الأرملة فى تحديد مدة الخدمة والسن لاستحقاق المعاش التقاعدى.

لابد من إعادة النظر حول عدم استحقاق الموظفين الكويتيين لسحب أو إسقاط جنسيتهم .

استحقاق الزوجة بعد ترملها للمرة الثانية عن معاش زوجها الأخير والأول.

● **المرأة والإسكان :**

تعديل مفهوم الأسرة الكويتية بأن يشمل أبا كويتيا أو أما كويتية.

إعادة النظر حول حق الرجل الموسر والمقتدر الذى يملك من المال والعقار ما يزيد على كفايته ، وحاجته فى الرعاية السكنية.

نوصى بأن تتمتع المرأة الكويتية المتزوجة بغير كويتى بالرعاية السكنية وتملك عقارا، شأنها فى ذلك شأن الرجل.

تعامل المرأة الكويتية المتزوجة بغير كويتى فى مجال الرعاية السكنية، معاملة الكويتى ، فتحصل على بيت حكومى، على أن تظل ملكيته لمؤسسة الرعاية السكنية ، ويكون للمرأة حق السكنى فيه هى وزوجها مدى الحياة ، وكذلك أولادهما، وبوفاة هؤلاء جميعا يعود العقار إلى المؤسسة ، باعتبارها المالك له، كما توصى بتطبيقه أيضا على المرأة التى لم تتزوج، فتحصل على بيت حكومى يكون لها فيه حق السكن دون الرقبة، وأن تسرى هذه المعاملة على الكويتية المطلقة.

تمكين المرأة الكويتية ، المتزوجة من غير كويتى ، من الحصول على القرض

وتحيز الأجهزة الحكومية ضد المرأة هو المعوق الخامس، فرغم أن النساء يشكلن ٣٩,٩٪ من إجمالى القوى العاملة الكويتية، إلا أنهن يمثلن ٣,٥٪ من شاغلى الوظائف القيادية.

وعن المعوق السادس قالت (العيسى) : إن قانون التقاعد الذى يسمح بالتقاعد فى سن مبكرة ، يؤدى إلى تدنى نسبة مشاركة المرأة فى العمل والتنمية، فيما لا تزال التنشئة الاجتماعية تميز بين الذكر والأنثى منذ الطفولة المبكرة ، وتحديد الأدوار الجنسية بشكل غير متكافئ، كمعوق سابع وجهل المرأة بحقوقها ، وجهلها بسبل الوصول لهذه الحقوق معوقا ثامنا.

وطالبت (العيسى) باستراتيجية إعلامية ثقافية للتغلب على هذه المعوقات وزيادة الوعى لدى المرأة.

● **قانون للفحص قبل الزواج:**

أشادت المحامية (عصمت قبازرد) بقانون الأحوال الشخصية المعمول به فى البلاد، لافتة إلى أنه جيد ، رغم وجود بعض الثغرات التى يمكن إصلاحها تشريعيا ، باقتراحات بشأن هذه الثغرات وإيجاد قوانين خاصة بها.

وطالبت (قبازرد) بإصدار قانون يحض على الفحص الطبى لما قبل الزواج ، حتى يتم التأكد من خلو الطرفين من الأمراض، مشيرة إلى أن معظم دول العالم ، بما فيها دول مجلس التعاون الخليجى، نقوم بهذا الأمر حماية للطرفين مستقبلا من أية أمراض.

ورأت أنه يجب تعديل مسألة عضل الولى ، والخاصة بولى الأمر لافتة إلى أن وجودها فى قانون الأحوال الشخصية أدى إلى إيجاد بعض المشاكل مع تعنت بعض أولياء الأمور ، بداعى الخلافات الأسرية.

السكنى البالغ ٧٠ ألف دينار.

نرى أهمية استحقاق المرأة الكويتية المتزوجة من غير كويتى لبدل الإيجار.

أن يكون للمرأة الكويتية ،المتزوجة بغير كويتى، الحق فى الرعاية السكنية ، أيا كانت جنسية الزوج، سواء أكان عربيا أم غير عربى، أو كان غير محدد الجنسية.

تخصيص مساكن حكومية ملائمة وآمنة للمطلقات ، والأرامل ولغير المتزوجات عموما، على أن تكون هذه المساكن بين مساكن الأسر الكويتية ولا يتم عزلها.

يجب أن تعدّل لائحة القروض بحيث تضاف الزوجة فى الحصول على القرض.

● **المرأة والأحوال الشخصية :**

- مواجهة حالات امتناع الأب عن تزويج ابنته بتعديل نص المادة (٣١) من قانون الأحوال الشخصية ؛ بحيث يسمح للفتاة أن ترفع الأمر إلى القاضى ، بإدارة التوثيق الشرعى مباشرة ؛ ليأمر ، أو لا يأمر، بالتزويج والاكتفاء برفعه إلى القاضى مباشرة ، دون رفعه بدعوى أمام المحكمة.

تعديل المادة الثامنة ، على أن تضاف فقرة نصها كالآتى:' ويجوز إبرام العقد بإيجاب المرأة ، إذا كانت سبيا ، بالغة من العمر (٢٥) سنة أو بكرا بلغت الثلاثين من عمرها'، مع حذف الفقرة الأخيرة من المادة (٣٠)

تمكين الزوجة من حصولها على نفقتها ونفقة أبنائها، وذلك عن طريق النص على ما يلى:

= حقها فى العلاوة الزوجية ، وبدل الإيجار ، وعلاوة الأبناء الاجتماعية فى الحد الأدنى، وذلك بمجرد تقديمها لحكم المحكمة لها بإثبات الحضانة واستحقاق النفقة.

= استحقاق الزوجة للنفقة - على سبيل المثال المؤقت - فى الجلسة الأولى بعد تمام إعلان الزوج .

= إصدار تشريع يُلزِم بإجراء الفحص الطبى قبل الزواج.

= تقنين أحكام الأحوال الشخصية الخاصة بالمذهب الجعفرى

= تعديل المادة (١١١) الفقرة(ب) على أن يكون الخلع خاضعا لتقدير القاضى ، بدلا من تركه لموافقة الزوج

= اشتراط علم الزوجة الأولى بالزواج الآخر.

(٩)

الرعاية السكنية أوضح الأمثلة

نورية الخرافى : التمييز ضد المرأة قائم رغما عن الدستور

قالت أستاذة علم النفس التربوى فى جامعة الكويت (د . نورية الخرافى) أمس إن الدستور الكويتى نص على المساواة بين المواطنين ومبدأ تكافؤ الفرص، إلا أن التمييز ضد المرأة كان ولايزال قائما .

وأوضحت (د . الخرافى) فى ورقة عمل قدمتها فى الجلسة الثانية من جلسات المؤتمر : أن التمييز ضد المرأة 'تخذ شكلين : أولهما : يتم فى التطبيق الفعلى من دون سند قانونى .

وأشارت إلى أن التمييز الآخر هو تمييز قانونى ، نصت عليه القوانين واللوائح، مثل قانون الأحوال الشخصية ، والجنسية ، والقوانين المنظمة للرعاية السكنية . وتناولت الدكتورة (الخرافى) أهمية السكن فى حياة الإنسان ، واهتمام الحكومة الكويتية بتوفير الرعاية السكنية للمراطنين منذ عقد الخمسينات من القرن الماضى، على اعتبار أنها نوع من الرعاية الاجتماعية التى تلتزم الدولة بتوفيرها لمواطنيها . وأشارت إلى تحول طلبات السكن المقدمة من فئة المتزوجات من غير كويتيين ، من صفة السكن فى بيوت الرعاية السكنية ، إلى صفة إيجار بقرار من مجلس الوزراء فى عام ١٩٧٨ ، نتيجة لزيادة الطلبات وسوء استغلال المسكن من قبل بعض الأزواج . وتطرقت الدكتورة (الخرافى) إلى أوضاع المرأة الكويتية (بحالاتها الاجتماعية المختلفة) فى الوقت الراهن ، وما تعانيه من مشكلات جراء ذلك ، على الرغم من حاجتها الماسة إلى تلك الرعاية ووجود عدد لا يستهان به من الذكور ممن تقدموا بطلب الرعاية رغم عدم حاجتهم الحقيقية لها .

وقالت : إن من بين الحالات التى تحتاج فعليا إلى رعاية سكنية المرأة الكويتية

التى لم تتزوج ، وليس لها معيل أو ميراث، ولا يعطيها القانون الحق فى الحصول على بدل إيجار إضافة إلى المتزوجة من غير كويتى .

وأضافت أن هناك حالات أخرى تحتاج إلى رعاية سكنية ، ومنها المطلقة قبل أن يحصل زوجها على الرعاية السكنية ، والمطلقة بعد حصول زوجها على الرعاية السكنية ، وإما يسجل البيت باسمها واسم طليقها ، أو باسم الزوج وحده، والكويتية الأرملة .

وأكدت الدكتورة (الخرافى) أهمية توفير الرعاية السكنية للمواطن بغض النظر عن جنسه ، تطبيقا لما نص عليه الدستور وتحقيقا للعيش الكريم للمواطن والمواطنة وأسرهما .

وأشارت إلى أن منح المرأة الكويتية حقها فى الرعاية السكنية أسوة بأخيها المواطن ، يعنى القضاء على جميع شكال التمييز ضد المرأة وهذا ما وافقت الكويت عليه فى اتفاقية دولية عام ١٩٩٤ .



(١٠)

المقهوى : ٢٤ ألف مواطنة بلا وثيقة تملك للسكن منذ ٢٠ سنة

كونا – قالت عضو الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية الدكتورة (بثينة المقهوى) إن قانون الرعاية السكنية يشوبه قصور ، ومخالفات صريحة للدستور الكويتي ، الذى نص على ضرورة المساواة بين المواطنين فى الحقوق والواجبات. وأضافت الدكتورة(المقهوى) فى ورقة عمل قدمتها فى الجسة الثانية من المؤتمر: إن القانون لم يعط الحق لبعض الحالات من النساء الكويتيات فى الحصول على الرعاية السكنية ، فيما أعطى الحق ذاته للكويتى سواء تزوج كويتية أو غير كويتية. واعتبرت قرار وزير الدولة لشؤون الإسكان رقم ١٧٨ لسنة ٢٠٠٠ بشأن بدل الإيجار وشروط استحقاق ذلك البدل ، الذى حرمت المرأة الكويتية منه ، مثالا واضحا للتمييز ضد المرأة، وزيادة فى الإجحاف بحقها. وأشارت إلى أن ذلك يشيع الظلم فى نفس الأم الكويتية المتزوجة من غير كويتى ، بعد أن اقتصر توفير الرعاية السكنية على' الأسرة الكويتية والتى يعرفها القانون ب' مجموعة مكونة من زوج وزوجة أو أكثر ، وأولادهما ، على أن لا يقل عدد المجموعة عن اثنين'. أكدت الدكتورة (المقهوى) محددا أن ذلك يشكل انتهاكا لحقوق المواطنة ، التى كفل دستور البلاد لها ما كفله للرجل من حقوق ، وعليها ماعليه من واجبات. واستعرضت عددا من البيانات الإحصائية التى أوضحت أن هناك ما يقارب من (١٤) ألف امرأة كويتية متزوجة من غير كويتى ، إضافة إلى (١٠٩٠) امرأة خصصت لهن مساكن بصفة إيجار من أكثر من عشرين عاما ، ولم تحصل أى منهن على وثيقة التملك ، عدا البعض القليل. وتساءلت د.(المقهوى) فى ختام ورقتها' هل المؤسسة العامة للرعاية السكنية قادرة على حل مشكلة إسكان المرأة المتزوجة من غير كويتى' مبينة أن ذلك لن يكون إلا بتعديل قانون الرعاية السكنية وإلغاء شرط الأسرة من ذلك القانون.

(١١)

قانون الرعاية السكنية مجحف هضم حق المرأة

وصفت بعض المواطنات قانون الرعاية السكنية بـ"المجحف" معتبرات القانون أساس التمييز بين المواطنين ؛ لحرمانه الكويتية من المشاركة فى تملك السكن ، وقصر ذلك على الرجل .

وقالت : هؤلاء فى مداخلات لهن على ما أثير فى الجلسة الثانية من المؤتمر ، التى خصصت لمناقشة قضية الإسكان :إن قانون الرعاية السكنية" مجحف ، ويهضم حقوق المرأة الكويتية ، حتى وإن كانت زوجة كويتى".

وأوضحن أن القانون" هضم" حق المرأة فى تملك نصف المنزل وأعطى الحق للرجل ليتملكه بالكامل، كما أعطاه وحده الحق فى الحصول على قرض بنك التسليف والادخار، وقالت بعضهن إن قانون الرعاية السكنية" نص صراحة على أن لا حق للمرأة سوى المأوى فى حال الطلاق" بشرط أن تكون حاضنة للأولاد"، مشيرات إلى أن ذلك يعنى" عدم إنصاف المرأة .

وتساءلن: كيف يكون لغير الكويتية المتزوجة من كويتى الحق فى الرعاية السكنية ، وتحرم الكويتية من ذلك الحق: .

أما الأرملة فترى بعض النسوة أن" حقها محفوظ ومتوال" ، على اعتبار أنها امتداد لزوجها فى الحصول على سكن لها ولعائلتها .

❁❁❁❁❁❁

(١٢)

أميمة الفردان [الشرق الأوسط الأحد ٢١/٤/٢٠٠٧م]

شكلت المطالبة بتخصيص شواطئ مفتوحة للنساء بجدة؛ أبرز توصيات بحث أكاديمى تقدمت به (آمال شيخ) بكلية التربية للبنات بجدة لنيل درجة الدكتوراه، لبلورة مطالب نسائية بإفراد شواطئ مخصصة للنساء.

وكشفت الدراسة التى ناقشت الفرص الترويحية المتاحة للمرأة فى جدة أن (٩٦) فى المائة من الشواطئ المسيجة فى شمال جدة، تعود لملكية خاصة، معتبرة أن ذلك يمثل عائقا لتفعيل هذه التوصية، وإعاقة التوجه العام للهيئة العليا للسياحة لدعم الأنشطة السياحية. وأوضحت (شيخ) أن المنافسة الإقليمية فى كل من دبى وصلالة وقطر، تفترض إعادة النظر - من قبل الجهات ذات العلاقة - فى الترويج السياحى على الصعيدين الداخلى والخارجى، وقالت « نمتلك شاطئا جميلا؛ إلا أن الاختناق الذى تعانيه شواطئ جدة ، بسبب الأسوار العالية ، التى يضعها أصحاب الملكية الخاصة، تحول دون رؤية الساحل، إلا من على بعد كيلومترات »، مشيرة إلى أهمية النظر للموضوع من وجهة نظر سياحية واقتصادية، على اعتبار أن هذه الشواطئ أماكن ترويحية لسكان جدة وزوارها، وذلك حتى تتمكن السعودية من دخول حلبة المنافسة الإقليمية فى قطاع السياحة. من جهة ثانية أرجعت (آمال شيخ) أهمية تفعيل المطالبة بالشواطئ المفتوحة إرضاءً لخصوصية المجتمع السعودى، وقالت « بالمقارنة بين السعودية وبيروت أو الإسكندرية؛ كونها مدنا مفتوحة؛ فهى تحظى بشواطئ مفتوحة وخاصة بالنساء، لذلك من الملائم جدا وجود مثيلات لها فى السعودية ، تراعى الخصوصية وتتفق مع تعاليم الدين الحنيف ».

واعتبرت (شيخ) انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية، عاملا مهما ،

يضعها وجها لوجه أمام تبنى المعايير العالمية لتصنيف المنتجعات وهو ما حَمَلَهَا على التساؤل عن معايير أمانة جدة فى تصنيف الأماكن الترويحية، مبينة أنها أُدرجت ضمن الشاليهات والمتنزهات، مما يؤكد عدم امتلاك الأمانة؛ لمعايير حقيقية يتم على أساسها التصنيف.

وطالبت (شيخ) بضرورة الركون إلى التصنيف العالمى الذى يعتبر كل مساحة تتجاوز (١٠) آلاف كيلومتر مربع من أبرز سمات المنتجع، إلى جانب وجود كافة المرافق الخدمية والفنادق والملاعب ونواد للفروسية، وهو ما ينطبق على منتجع درة العروس - بحسب شيخ - التى أشارت إلى أن عدم الركون للتصنيف العالمى، لا يمنع من اعتماد معايير داخلية، تضعها الأمانة أو الهيئة العليا للسياحة. وأرجعت (شيخ) عدم مناسبة الحدائق الموجودة ، أو المسطحات الخضراء فى الشوارع الرئيسية ، لتمثل مواقع للترفيه؛ كونها غير آمنة ، وتشكل خطرا على الأطفال، إلى جانب افتقارها لأبسط العوامل الصحية، بسبب الغازات التى تفرزها عوادم السيارات، إلى جانب تشويه المنظر الجمالى من قبل الأسر المستخدمة لهذه الحدائق وعدم الاهتمام بأمر المخلفات، وقالت : إن ذلك يطرح تساؤلا حول ثقافة الترويح التى يفتقدها معظم شرائح المجتمع .

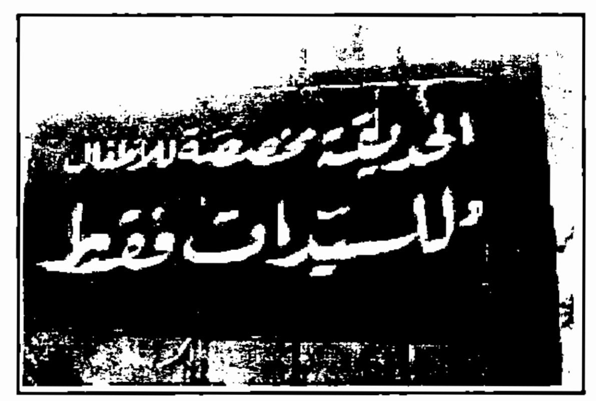


(١٣)

ممنوعة على الذكور فوق العاشرة ... حدائق دمشقية... «للسيدات فقط»

دمشق - لينا العبد الحياة - ٢٢/٤/٢٠٠٧

غالباً ما تمضي صفاء، وهي مدرّسة وأم لثلاثة أطفال، أوقاتها مع أطفالها في الحديقة العامة المجاورة لسكنها في العاصمة السورية دمشق كما تفعل الأمهات عادة في أي بلد في العالم. لكن الحديقة التي تقصدها صفاء يومياً ليست عادية، إذ انها مخصصة «للسيدات فقط». وعلى رغم أن عدد هذه الحدائق التي بدأ



بعض أحياء دمشق يعرفها أخيراً، لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وتتمركز في مناطق وسط «عاصمة الأمويين»، فإن شعار «للسيدات فقط وأطفالهن من هم دون سن العاشرة» المرفوع على مداخلها، أثار حشرية كثيرين من السوريين ذكوراً وإناثاً.

تدخل إحدى هذه الحدائق فتجد نسوة يجلسن على شكل حلقات على العشب الأخضر، ويتبادلن الأحاديث، حتى إنهن يتبادلن أنواع السجائرلكن يلاحظ أن غالبية هؤلاء النسوة محجبات.

الحاجة (أم عامر) التي تتردد على الحديقة في شكل شبه يومي لتنزه أحفادها، لا تشعر بأن هناك امتيازاً للنساء بأنهن يملكن حدائق خاصة بهن.

لكنها لا تنكر فى الوقت ذاته أهمية الموضوع، «لما يوفره من راحة تامة للمرأة هنا (...) كونها تستطيع التمدد على العشب من دون أى ارتباك أو حرج».

وأكد مسؤول عن شؤون الحدائق فى محافظة دمشق، أن هناك «خطة فى المدى القريب لبناء حديقة للسيدات فقط فى كل منطقة من مناطق العاصمة السورية، بحسب التوزيع الجغرافى»، موضحاً أن هذه الحدائق أُوجدَت «بناءً على طلب الكثيرات من النسوة اللواتى يفضلن ارتياد الأماكن العامة، لكن بعيداً من أعين الفضوليين المزعجة».



(١٤)

ندوة الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت
مشروع حقوق المرأة لا يرضى المرأة

كتب محمد المصلح وسعدون الحبيجان :

كشف النائب (دعيج الشمرى) عن توجه برلمانى ، تدعمه الكتلة الإسلامية، لتبنى إقرار بعض الحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة الكويتية عبر مشروع قانون قدمه بعض النواب ويدفعون حاليا نحو استعجاله.


الشمرى والمسلم أثناء الندوة

وأشار (الشمرى) ، فى ندوة نظمتها لجنة المرأة فى الاتحاد الوطنى لطلبة الكويت ، إلى أن الكتلة الإسلامية تضع المشروع ضمن أجندتها الرئيسية التى قدمتها إلى تكتل الكتل، مؤكدا أن التكتل مقتنع بما جاء فى المشروع ويدعمه .

وأوضح أن المشروع يمر بمراحل روتينية، حيث مر باللجنة التشريعية ، ونوقش من جميع الأوجه من قبل المختصين، مشيرا إلى أن المشروع كامل ، وفى طور الانتهاء ، لولا أن بعض الجمعيات النسائية وبعض القوى النسائية ، قدمت بعض الملاحظات التى أجلت المشروع لمدة شهر .

وحول المواد التى ينظمها هذا المشروع ، قال (الشمرى) : يوجد (٣٢) مادة تقريبا ، وبعض المواد شكلية ، مع وجود ثلاثة أبواب رئيسية أولها ما يتعلق بالحقوق الوظيفية للمرأة ، وهو يحتوى على مجموعة من البنود ، ويعالج قضية

الوظائف التى يوجد فيها تمييز من حيث الراتب وهذه المادة تنص على أنه لا بد من مساواة الرجل بالمرأة فى الوظيفة من باب العدل .

وأضاف : أن المادة الخامسة تنص على أن تمنح الموظفة الكويتية علاوة اجتماعية كالمتزوج ، وعلاوة أولاد إذا كان زوجها كويتيا ولا يتقاضى أيا من هاتين العلاوتين .

(نصف المجتمع)

ومن جهته أشار النائب (د. فيصل المسلم) إلى أن هناك مئات القوانين التى تتكلم عن المجتمع كله فى مجلس الأمة، مؤكدا أن الحديث عن المجتمع هو حديث عن الرجل والمرأة بشكل بديهى .

وأوضح (المسلم) أنه ليس من الضرورة أن أخص المرأة بشىء فهناك عشرات القوانين التى تتعلق بالمرأة ، مشيرا إلى أنه لا أحد يستطيع أن يتهمنا بإهمال أمهاتنا وأخواتنا وزوجاتنا ، واصفا المرأة بالمجتمع كله وليس نصفه ، على حد تعبيره .

وقال (المسلم) : إن المرأة الكويتية معاناتها كبيرة جدا ، وخاصة إذا كان زوجها غير كويتى ، فالمعاناة تقع على أبنائها من جهة التعليم والصحة والإسكان .

وأكد أن الحكومة هى العنصر الأساسى لطرح أى شىء يخص المرأة، موضحا أن الحكومة فالحة تسترضيهن فقط بتعيين وزيرة أو وزيرتين .

(قانون شامل)

من جهته قال النائب (صالح عاشور) : إن لذلك المشروع إيجابيات عدة منها جمع جميع القضايا المتعلقة بالمرأة فى قانون واحد ؛ مما سيسهل متابعة قضاياها ، بالإضافة إلى الجمع بين دور المرأة وعملها فى القطاعين الخاص والعام، وإعطاء إضافة جديدة بها كعسكرية فى المرحلة المقبلة مؤكدا أن هناك توجهات واضحة من الحكومة للمرأة بدخولها السلك العسكرى .

(تهميش)

من جانبها قالت رئيســة الجمعية الاقتصادية الكويتية الناشطة السياسية

(د.رولا دشتى): إن مشاكل المرأة الكويتية ومعاناتها مضى عليها عدة سنوات، مؤكدة أن المشروع يحوى جزيئات جيدة وجزيئات تهمش دور المرأة فى العملية التنموية .

وعن دور المرأة اليوم أشارت (دشتى) إلى أن لها دورين أساسيين الأول:دورها داخل الأسرة ، والثانى : دورها كمواطنة لها حقوق وعليها واجبات داخل المجتمع قائلة : إن أردنا اقتصار دور المرأة فى الحياة الخاصة ، فهو قانون نافع ويحقق مطالبنا ، أما إذا كان يخص الحياة العامة فهو لا يلبى طموحاتنا ؛ لأننا كمواطنات علينا حقوق وواجبات تجاه هذا البلد .

ونوهت بأن المشروع لم يفرق بين امرأة العاملة والرجل، مشيرة إلى ترشيد الفهم ، وعدم احتكار مبدأ تكافؤ الفرص بين المرأة والرجل فى شغل وظائف الإدارة والقيادة بل يجب أن تشمل جميع الوظائف المهنية والفنية .

وأكدت (دشتى) أن قانون استحقاق الموظفة أو العاملة الكويتية إجازة خاصة لرعاية الأمومة بمرتب كامل ، لمدة ستة أشهر ، وبنصف مرتب لمدة ستة أشهر أخرى ، سيوصلنا ذلك إلى سنتين من الإجازات، مشيرة إلى أن مادة مرافقة الموظفة لزوجها فى الخارج ، لبعثة دراسية ، أو لمهمة رسمية ، تتطلب موافقة من الوزير، بل ويتطلب واسطة لمنح تلك الموظفة ذلك الحق .

وطالبت بوضع حضانات داخل المؤسسات ، وقطاعات العمل بدلا من منح الموظفة فرصة لمدة ساعتين يوميا للرضاعة ، مقترحة إنشاء صندوق للمرأة بمبلغ يقدر بمليون دينار ، يحل تلك المشاكل الأسرية والصحية والتعليمية للمرأة .

(قانون تنموى)

من جانبه قال الخبير الدستورى (د.محمد المقاطع) :إن مشروع القانون كان ثمرة لجهود بذلها بالتعاون مع الجمعيات النسائية ، حيث تم إعداد مسودة قدمت لمجلس الأمة السابق ، ولكن لم يتبنها بعد، مؤكدا أن فلسفة الموضوع تقوم على تجميع شتات النصوص المختلفة من القوانين المختلفة ، لكل المسائل المتعلقة بحقوق المرأة الوظيفية ؛ لتتناسب مع المتغيرات والأحداث والتطورات، واصفا القانون بالقانون التنموى .

(١٥)

السعودية تدرس تشكيل لجنة لرسم خطة وطنية (لمواجهة الاتجار بالبشر) بعد انتهاء لجنة حكومية من دراسة تقارير وخطط أميركية مقترحة

الرياض : هدى الصالح :

خلصت لجنة حكومية مشكلة من ٨ وزارات وهيئة حقوق الإنسان إلى اقتراح تكوين لجنة لرسم خطة وطنية لمواجهة الاتجار بالبشر بعد مناقشة تقارير أميركية حول ذلك الموضوع. واقترحت اللجنة أيضا، أن تتضمن اللجنة المقترح إنشاؤها لرسم الخطة بمنح أدوار محددة للقطاعات الحكومية ذات العلاقة، على أن تكون مهمة التنسيق وتنظيم عمل هذه اللجنة لهيئة حقوق الإنسان الحكومية.

يشار إلى أن تلك اللجنة تضم فى عضويتها وزارات : الدفاع والطيران، والداخلية والخارجية، والعمل، والشؤون الاجتماعية، العدل، والحج، والثقافة والإعلام، إضافة إلى مندوبين عن هيئة حقوق الإنسان.

وردت اللجنة على تقارير أميركية ناقشت الاتجار بالبشر اذ جاءت الفقرة (ب) من خطة العمل الأميركية والمتعلقة بوضع قانون شامل ضد الاتجار بالبشر، يعرّف ويجرّم الأشكال القاسية من الاتجار بالبشر ويحدد عقوبات صارمة. حيث أشارت اللجنة إلى أن القانون المعتمد لمكافحة الاتجار بالبشر الصادر من مجلس التعاون الخليجى، الذى درس ورفع إلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، غطى ما ذهبت إليه الفقرة فى التقرير الأميركى، مؤكدة أن تلك تعد خطوة أولى إلى جانب إصدار وزارة العمل لائحة تنظيم العمالة المنزلية جزئية من القانون المطلوب.

واقترح المجتمعون تقديم برنامج تلفزيونى عن العمل والعمال فى السعودية فى القنوات المحلية وباللغة العربية، وبرنامج آخر مماثل باللغة الإنجليزية، يتناولان

قضايا العمالة وما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات، إلى جانب تخصيص جزء من وقت البث الموجه فى الإذاعات السعودية وبلغات بعض الدول المصدرة للعمالة للتعريف بنظام العمل والعمال والأنظمة ذات العلاقة بموضوع الاتجار بالبشر.

وأوصت اللجنة المشكلة بالتنسيق مع سفارات السعودية فى الدول المصدرة للعمالة كالفلبين وباكستان والهند وبنغلاديش واندونيسيا، لاستصدار ملاحق صحافية فى بعض الصحف المعروفة.

وفى ما يتعلق بالفقرة (ج) من الخطة الأميركية، التى طالبت بالقيام ببرنامج تدريبى لتعليم وتوجيه مسؤولى تطبيق القانون والقضاة ومسؤولى الادعاء العام والحكوميين الآخرين، رأى المندوبون فى اللجنة المشكلة أن تقوم وزارة العمل بالتنسيق مع وزارة الخارجية بشأن قيام إحدى المؤسسات الأميركية المتخصصة بتنفيذ دورة تدريبية حول الاتجار بالبشر فى السعودية، تستفيد منها جميع الجهات ذات العلاقة.

فى المقابل دعت اللجنة الحكومية، وزارتى العدل والعمل وهيئة التحقيق والادعاء العام، بالتعاون مع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، لعمل برنامج تدريبى للقضاة ومسؤولى الادعاء العام للتعليم والتوجيه فى هذا الجانب.

وأجابت اللجنة الدائمة المشكلة لمراقبة حالات الاتجار بالبشر ودراستها، إلى جانب جمع الإحصاءات، على الفقرة (ح) من خطة الولايات المتحدة، والداعية إلى ضرورة التركيز من خلال حملة توعوية عامة على الواجبات الدينية التى يفرضها الإسلام نحو العمالة المنزلية والعمال الآخرين بقيام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بدورها فى هذا الشأن لتوجيه أئمة المساجد والخطباء بتوعية أفراد المجتمع ببيان حقوق العمال، خاصة العمالة المنزلية، على ضوء الشريعة الإسلامية.

❁❁❁❁❁❁

(١٦)

مطالبات بإنهاء تشكيل ٣ جمعيات لـ« الزهايمر » و« الإيدز » و« العنف الأسرى » فى منطقة مكة المكرمة

جدة : على مطير :

دعت لجنة التنمية الاجتماعية المنبثقة عن مجلس منطقة مكة المكرمة، بضرورة الإسراع فى إنهاء إجراءات ثلاث جمعيات جديدة تُعنى بمرض الزهايمر، تحت مسمى (جمعية أصدقاء مرض الزهايمر)، وأخرى لنقص المناعة المكتسب « الإيدز »، باسم (جمعية الحسنى)، إضافة لـ (جمعية حماية الأسرة)، التى تختص بحالات العنف الأسرى بكافة أشكاله.

وتأتى هذه المطالبات ضمن توجه سعودى لإنشاء مؤسسات المجتمع المدنى، وتفعيل مجالات النشاط التطوعى، لحل عدد من الملفات المتراكمة على كاهل الأجهزة الحكومية فى البلاد، والتخفيف من تأثيرات تلك المشاكل التى باتت مادة يومية لوسائل الإعلام المحلية.

وأبان صالح التركى رئيس لجنة التنمية الاجتماعية، أن لجنته كانت تقدمت بطلبات تأسيس عدد من الجمعيات الخيرية، لمواجهة عدد من القضايا الاجتماعية، التى باتت تهدد تشكل ظاهر مخيفة فى منطقة مكة المكرمة، وعلى رأسها قضية الطلاق، التى تشكل ما نسبته ٦٠ فى المائة من إجمالى الحالات المسجلة فى السعودية.

وبدا لافتا فى مقررات اللجنة أثناء اجتماعهم الدورى أمس الأول، أن هناك توجها لإشراك وزارتى التعليم العالى، والتربية والتعليم، لإعداد منهج تعليمى لطلاب وطالبات المرحلتين الثانوية والجامعية، فى خطوة تهدف لرفع مستوى الوعى وبناء الأسرة. وهى الخطوة التى رأى متخصصون أنها تفتح الباب أمام المهتمين للاستعانة بتجارب إسلامية مميزة فى هذا المجال، كالتجربة الماليزية، التى نجحت فى التخفيف من حالات الطلاق الى معدلاتها الدنيا.

من جهة ثانية، تصدرت قضية الاتجار بالأطفال، جدول أعمال اللجنة التى كانت تبنت من خلال رئيسها صلح التركى، قضية الأطفال المتسولين، الذين يستخدمون لأغراض تدخل فى قائمة الاتجار بهم. حيث كانت اللجنة بالتعاون مع جمعية البر، أنشأت دارا للاطفال المتسولين بدعم من بعض الجهات الوطنية والدولية، إضافة إلى أن منظمة «اليونيسيف»، قدمت فى مايو (أيار) الماضى، تبرع مالى إلى جمعية البر لإعداد دراسة عن تهريب الأطفال، للقيام بإنجازها مع جامعة الملك عبد العزيز.

فى وقت اقترح فيه مدير عام الشؤون الاجتماعية، أن يتم تعديل مسار الدراسة لتصبح من اختصاص معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، وهو ما يعكس أن هناك تقصيرا فى تنفيذ الدراسة التى كان يفترض الانتهاء منها منذ يوليو (تموز) الماضى على أبعد تقدير. حسب تصريحات المسؤولين فى ذلك الحين لـ «الشرق الأوسط».

كما أرجع التركى تراجع مشروع «الأطفال المتسولين» عن تحقيق أهدافه، بعد أن كان أنشئ مقر خاص لمساعدة الاطفال المتسولين، وضمان عدم استغلالهم من قبل عصابات منظمة خارج البلاد، إلى «عدم وجود الحماس الكافى من الجهات الحكومية المشاركة».

وكان الدكتور عشارى خليل، مدير المعهد الدولى للعلوم الانسانية والمستشار فى منظمة «اليونيسيف» فى دول الخليج «سابقا»، قال لـ «الشرق الاوسط» فى حينه إن أهم ما تتطلع له الدراسة من نتائج هو «التعرف على طبيعة المشكلة فى البلد نفسه، وتصنيف الحالات المقبوض عليها وفق التعريفات المعمول بها فى الاتفاقيات الدولية، خاصة أن مصطلح (التسول)، الذى تستخدمه كثير من الدول، تندرج تحته تعريفات أخرى لا بد من معرفة حجمها وطبيعتها كالاتجار بالأطفال، أو استغلالهم فى أعمال غير مشروعة، أو استخدامهم بأى شكل يتعارض مع المفاهيم والقوانين الدولية التى تجرم استخدام الأطفال بشكل يضر بهم».

الاجتماع الذى كان ساخنا كعادته، تناول ملفات تفعيل دور عمد الأحياء، وإشراك المرأة فى نشاطات اللجنة عبر لجنة نسائية تضم متخصصات فى العلوم الانسانية، كذلك ملفات السجناء وأسرهم، والعنف الأسرى.

(١٧)

(فى مدينة النساء .. على الرجال السمع والطاعة)

بكين - رويترز ١٠/٤/٢٠٠٧

قال مسؤول صينى أمس : إن سلطات السياحة تسعى إلى جذب الاستثمارات لبناء مشروع جديد يكون مصدر جذب سياحى هو أول مدينة للنساء فى العالم يعاقب فيها الرجال إذا ما خالفوا الأمر.

وقال مسؤول سياحة لرويترز : إن قرية لونغشويهو التى تبلغ مساحتها ٢,٣ كيلومتر مربع فى منطقة شوانغ تشياو فى بلدية تشونغ تشينغ، التى تعرف أيضا باسم مدينة النساء تستند إلى فكرة محلية تقليدية تكون فيها الغلبة للنساء ويطيع فيها الرجل المرأة.

وأضاف المسؤول فى مكالمة هاتفية تهيمن النساء عادة ويكون على الرجال السمع والطاعة فى مناطق من إقليم سيتشوان وتشونغ تشينغ ونحن الآن نستغل هذه الفكرة فى جذب السياح وزيادة السياحة .

وتابع المسؤول الذى لم يذكر سوى اسم عائلته وهو لى أن مكتب السياحة يعتزم استثمار ما بين ٢٠٠ مليون يوان (٢٦ مليون دولار) و ٣٠٠ مليون يوان فى البنية الاساسية والطرق والمبانى.

ومضى يقول : نحن نرحب بالمستثمرين من الخارج ومن الداخل للاستثمار فى مشروعنا.

وقالت وسائل إعلام صينية أن شعار المدينة الجديدة سيكون النساء لا يخطئن أبدا وعلى الرجال السمع والطاعة.

كما قالت تقارير إعلامية انه عندما تدخل مجموعات سياحية البلدة سيكون للسائحات الكلمة العليا عند التسوق أو اختيار مكان الإقامة وإذا ما خالفهن الرجال يعاقبون بالركوع على طريق غير ممهدة أو بغسل الصحون فى أى مطعم.

ومن المتوقع أن يستغرق المشروع الذى بدأ فى نهاية ٢٠٠٥ بين ثلاث إلى خمس سنوات .

(١٨)

استأجرت السيارة من هندى لقضاء ليلتها مع بناتها
سعودية تحول "تاكسى" لغرفة نوم لأن الفنادق ترفضها دون محرم

الدمام- عبد الله فرحة

لجأت سعودية قادمة من الدمام إلى تحويل سيارة تاكسى إلى غرفة نوم مع ابنتيها للمبيت بعد تعذر قبولهن للسكن لدى عدد من الشقق المفروشة بمدينة الرياض بحجة عدم وجود محرم واشتراط أصحاب الشقق إحضار موافقة من الشرطة.



وزارت السعودية (ف . ع) مركز شرطة المعذر بالرياض الذى بدوره قام بالاعتذار منهن بحجة أن لديهن الأوراق الثبوتية (كارت العائلة) وتذاكر رحلة السفر وأن الأمر ليس من احتصاصه مع وجود الأوراق الثبوتية.

وقدمت الأم مع ابنتيها عرضاً مايا لصاحب التاكسى (هندى الجنسية) الذى وافق عليه بعد أن تنقل بهن بين عدد كبير من الشقق ومركز الشرطة، بأن يقوم بتأجير السيارة طيلة الليل حتى اليوم التالى. وقد قاموا بتحويل سيارة التاكسى إلى غرفة نوم والمبيت داخلها حتى صباح اليوم التالى موعد إجراء المقابلة الشخصية للبنات واجتياز امتحان القبول للابتعاث للدراسة خارج المملكة.

تجدر الإشارة إلى أن ولى أمر الفتايتس يرقد بأحد المستشفيات الخاصة بالدمام ولم يتمكن من مرافقة أسرته، علماً بأن الأم وابنتيها عليهن الوقوف بقائمة الانتظار للمقابلة الشخصية عند الساعة الخامسة فجراً استعداداً لدخول القاعة

السابعة صباحاً.

وأبدى السائق الهندى تعاطفاً كبيراً مع الأم وبناتها قائلاً: "أنه لولا وجود عدد كبير من أصدقائه فى السكن لكان قدم لهن غرفته ليناموا بها" ولم يتردد فى النوم بالقرب من أحد الأماكن التجارية القريبة حتى الصباح.

وتساءلت الأم السعودية "تحت أى مبرر أحرم أنا وبناتى من استئجار شقة وأضافت أنهن تعرضن لخطر المبيت خارج مكان آمن خاصة إن التأخير وعدم حضور موعد الامتحان سيفقد بناتها فرصة الدراسة و الإبتعاث لإكمال تعليمهن".



(١٩)

وعلى الموقف السابق تعليق (للكاتب محمد صادق دياب)

يتداول الناس هذه الأيام خبرا عن أم وابنتيها قدمن من مدينة « الدمام » شرق السعودية إلى العاصمة الرياض، كى تتمكن الابنتان من إجراء مقابلة شخصية لأغراض دراسية، فاضطررن إلى تحويل سيارة تاكسى إلى غرفة نوم، والمبيت داخلها حتى صباح اليوم التالى، بعد تعذر قبولهن للسكن فى عدد من الشقق المفروشة بمدينة الرياض، بحجة عدم وجود « محرم »، فى الوقت الذى يشير الخبر ـ الذى نشرته العربية نت ـ بأن محرم تلك الأسرة يرقد بأحد المستشفيات الخاصة بالدمام، ولم يتمكن من مرافقة أسرته: وبطبيعة الحال لا يمكن تأخير موعد المقابلة إلى حين شفائه . .

وهذه القصة، وإن افترض البعض عدم صحتها، فإن إمكانية حدوثها واردة فى كل الأوقات، فليس ثمة تعليمات واضحة بخصوص سكن النساء بدون محرم فى الفنادق والشقق المفروشة، حتى أننى قبل كتابة هذا المقال حاولت الاتصال بأحد الفنادق فى جدة للاستفسار عن الأوراق الثبوتية المطلوب أن تحضرها المرأة كى تتمكن من الحجز فى الفندق، فلم يمهلنى العامل الأسيوى طويلا كى أستفسر عن التعليمات فى هذا الشأن، إذ صب فى أذنى عبارته الحاسمة : « لا توجد إمكانية لقبولها »، وأغلق سماعة الهاتف فى وجهى . .

ورغم تقديرى للتحفظات فى هذا الشأن، وافتراض حسن النية لتجنيب النساء المسافرات بلا محرم مواجهة بعض الصعوبات، إلا أن افتراض أن تضطر أرملة أو أسرة لا عائل لها إلى السفر إلى العاصمة أو غيرها من المدن للمراجعة أو العلاج أمر محتمل الحدوث، فماذا بإمكانها أن تفعل فى مثل هذه الحالة؟! . . وهل يتوفر دائما رجل شهم، و« مغامر » مثل سائق عربة الأجرة، تلك التى سمح

بتحويلها إلى غرفة نوم؟!.. أليس من الممكن إيجاد تنظيم أو جهة تساعد على توفير السكن فى مثل هذه الحالات، بعد التأكد من الأوراق الثبوتية، وغاية السفر، ومقر الأسرة، ونحو ذلك؟!

ويشير الخبر فى نهايته إلى أن الأم تساءلت: «تحت أى مبرر أحرم أنا وبناتى من استئجار شقة؟!.. وللإنصاف نقول: ليست الأم وحدها التى تتساءل، بل تتساءل معها كل أرملة، وكل امرأة لا «محرم» لها: ماذا تفعل إن أجبرتها الظروف على السفر وعز الرفيق من الأقرباء؟

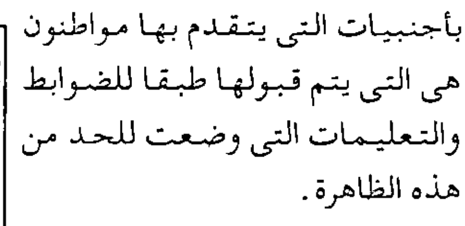


(٢٠)

وفقا للضوابط التى وضعتها وزارة الداخلية السعودية.. ٩٠٪ من طلبات زواج لسعوديين بأجنبيات يتم رفضها

دبى – العربية.نت الأربعاء ٢٥ أبريل ٢٠٠٧م، ٠٨ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

قال مسئول بوزارة الداخلية السعودية: إن ١٠ ٪ فقط من طلبات الزواج



بأجنبيات التى يتقدم بها مواطنون هى التى يتم قبولها طبقا للضوابط والتعليمات التى وضعت للحد من هذه الظاهرة.



واعتبر مدير عام الحقوق بالوزارة الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله المخضوب أن الزواج من الخارج له سلبيات إذا كانت المرأة غريبة عن سلوكيات المجتمع وتقاليده فهو يرتبط بامرأة نشأت وتربت فى مجتمع آخر سواء فى دينها أو استقامتها أو فى مقصدها مس الزواج خصوصاً إذا كان الشخص كبيراً فى السن والمرأة صغيرة أو كان صاحب مال وهى تطمع فى ماله أو غيرها من الأمور، وذلك بحسب تقرير أعده الصحافيان فهد المالكى رمحمد العرج ونشرته صحيفة "الرياض" السعودية الأربعاء ٢٥-٤-٢٠٠٧م.

ويقبل السعوديون على الزواج بأجنبيات بسبب ارتفاع مهور السعوديات وكثرة النفقات اللازمة للزواج من مواطنة، وقد أدت صعوبة الإجراءات الموضوعة للزواج بأجنبيات إلى نشوء سوق سوداء لسماسرة وهميين يدعون القدرة على استخراج تلك التصاريح والتى تتراوح أسعارها بين ٥٠٠٠ درهم و٢٠ ألف ريال وفقا لما نشرته صحف سعودية فى السابق.

(٢١)

ندوة فى الجامعة الأميركية دعت إلى تعيين شرطيات ستروبل : حان الوقت لانخراط الكويتيات فى العمل الأمنى

العدد ١٢١٥٥ – ٠٥/٠٤/٢٠٠٧ كتبت ريم أبى المنى :

استغربت البروفيسورة المساعدة فى قسم إدارة القانون، وعلم الشرطة وعدالة الجريمة فى جامعة (جون جاى) الأميركية (د.ستايسى ستروبل) ، عدم إشراك المرأة الكويتية حتى الآن فى المنظومة الأمنية رغم نيلها الحق السياسى .

جاء ذلك خلال ندوة بعنوان : المرأة والشرطة فى دول الخليج، أقيمت أمس الأول فى حرم الجامعة الأميركية .

(عادات وتقاليد وثقافة)

' الكويت والسعودية الدولتان الوحيدتان اللتان لا تضمان نساء الشرطة فى منظومتيهما الأمنيتين، هذا ما أكدته (ستروبل)، مضيفة بالقول :' نظرا للفرق الشاسع فى العادات والتقاليد بين البلدين، من الممكن القبول بغياب هذا المفهوم عن المملكة العربية السعودية ولكن الكويت . . أمر غريب، وعزت السبب فى ذلك إلى الثقافة ، والعادات والتقاليد وإلى الدورة السياسية، متسائلة إذا كان الوقت مناسبا لطرح مثل هذا التساؤل : فقرار منح المرأة حق المشاركة السياسية ، من شأنه أن يمكنها من تبوء المكانة فى نواح عدة من الحياة العامة .

(حيازة السلطة)

وعن تجربتها فى البحرين بينت (ستروبل) أن عمل نساء الشرطة فى البحرين يقتصر على الأحداث ، والمواطنات ، والمقيمات، مشيرة إلى أن مهمتهن تغيرت مؤخرا من مساندة النساء التقليدية إلى جمع المعلومات وإثراء الأرشيف، تقدم واضح وملموس ، إلا أنه غير كاف، فالهدف هو حيازة السلطة .

(وحدات منفصلة)

وقالت : لقد أُدْرج مفهوم نساء الشرطة فى (٤) دول خليجية هى البحرين وعمان وقطر والإمارات العربية المتحدة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن النساء يعملن فى وحدات منفصلة ، ولا يختلطن بأقسام الرجال، لا يذهبن ضمن دوريات ، ولا يحملن الأسلحة على الرغم من التدريب الذى حصلن عليه . وبعد الدراسة التى أجرتها (ستروبل) فى البحرين، وجدت أن فصل النساء عن الرجال يشعرهن بالمسؤولية أكثر، فكلما ازداد وجود العنصر الذكورى بينهن ، قلت نسبة تحملهن للمسؤولية .

(إحصاء)

وخلال وجودها فى البحرين، قامت (ستروبل) بإحصائية شخصية بينت فيها أن ٣٥,٢٪ من النساء أظهرن اهتماما بالذهاب فى دوريات و٣٣٪ منهن يرغبن فى حمل المسدسات و٥٠,١٪ يطالبن بمساحات عمل مختلطة . وعن الأسباب الكامنة وراء قبول نساء الشرطة البحرينيات بمبدأ الفصل والتفرقة، قالت (ستروبل) :' بعضهن يريْن خطورة طبيعية العمل والضغط الجسدى الذى تخضع له المرأة، والبعض الآخر' بالشرف'، فى حين أعربت أخريات عن الراحة التى تشعر بها النساء فى دائرة عمل تقتصر على العنصر الأنثوى فقط، مشددة على أن النساء يعطين التحقيقات عمقا أكبر وأوسع .

(تحليل)

وبنظرة تحليلية، ترى (ستروبل) : أن الدول العربية تستعين بنظرية المساواة بين الجنسين ، لتخدم مصالحها، فنساء الشرطة لسن إلا رمزا خارجيا يعكس التحرر والانفتاح، أما الدمج بين الجنسين فيتّبع لتجنب الانحراف فى المجتمع ، وللمحافظة على الشرف ، وتأتى الدورة السياسية والاجتماعية قناعا لهالة الغموض الثقافى الذى يحيط بدور المرأة .

وأضافت : لعل كل تلك العوامل تشارك فى إعطاء نساء الشرطة البحرينيات الرائدات فى الشجاعة ، صفة نساء متمسكات بالتقاليد المحدثة ولعلها تعطيها صفات أخرى منها (هجينات ثقافية) أم (عاملات على عتبة الشعور) . فمعنى

مفهوم نساء الشرطة يختلف بين الداخل والخارج.

فالداخل يراهن متمسكات بالتقاليد المحدثة، أما الخارج فيخصهن بنظرة الرائدات الشجاعات.

(بعض المتغيرات)

وذكرت أن السياسات الوطنية (القومية) والقبائل والثقافة العربية والإسلام، وحقوق الإنسان، والمنظمات غير الحكومية، وثقافة الشرطة الشاملة، كلها متغيرات تدخل فى معادلة منظومة الشرطة عموما والنسائية خصوصا.

(رأى خاص)

وترى (ستروبل): أن إدراج المرأة فى الدورة السياسية قد ينم عن أنانية الدول والحكومات، والأنظمة العربية عموما، والخليجية خصوصا.

فبعض القادة العرب يسعون إلى أن يظهروا أمام الغرب بأبهى الصور والحلل، من هنا تراهم يضعون المرأة فى الواجهة، ويستغلونها لتحقيق مكاسبهم المتشعبة والمتعددة، وتدخل نساء الشرطة ضمن هذه الحملة الأنانية بلا شك.

(لقطات من الندوة)

اعتقد بعض الحضور أن الدين يقع عائقا أمام العدالة والقيادة.. فالبعض يلجأ إلى الدين كقناع.

الحجاب اليوم يعكس ثقافة أكثر منه دينا.

من يتعامل مع المنقبات عندما يعتقلن ربما نساء الشرطة فى المستقبل.

الطائفية تلعب دورا مهما فى الشرطة البحرينية، الضباط السنة يعذبون الشيعة والعكس.

لا تخشى (د.ستروبل) من فتح الأبواب أمام مفاهيم جديدة تطرحها لهذا الموضوع، مؤكدة أن المرأة الكويتية متنبهة لذلك، ولم يغب مشروع نساء الشرطة عن خلفية ذهنها.

❀❀❀❀❀❀

(٢٢)

هم ..ونحن ..والرومانس

(فوزية سلامة /الشرق الأوسط /٢٥/٤/٢٠٠٧)

سألنى زوجى عن سر اهتمام المرأة بالحب والرومانس؛ فأجبته بأن المرأة تاريخيا كانت تقضى أوقاتا طويلة فى حالة فراغ يسمح بإطلاق العنان للأحلام، فتظل فى حالة انتظار إلى أن يأتى من يختارها. بيد أنه أصر على أن المرأة هى التى تختار الرجل وليس العكس، لأن المرأة غريزيا مبرمجة على البحث عن أفضل نموذج من الجنس الآخر تتوسم فيه القدرة على توفير احتياجاتها البيولوجية من قوة تجعله قادرا على الإنجاب وقادرا على حماية الأسرة وتوفير الطعام. وأنها حين تصادفه لا تتركه إلا وقد قدم لها مفاتيح إمبراطوريتها الصغيرة.

ورغم أن الكلام فيه جانب من الصحة، تذكرت أن أشهر شعراء العالم ممن كتبوا عن الحب والرومانس كانوا رجالاً لا نساء، وأن أشهر قصص الحب التى باتت جزءا من التراث الثقافى الإنسانى وصلت الينا كدليل على نبل المشاعر الإنسانية التى تجمع بين رجل وامرأة بالقدر نفسه. وأن ليلى بالقطع لم تفضل قيساً لأنه عريض المنكبين، أو لأنه ذو مال. وهل يعقل أن جولييت فضلت روميو لأنه كان يلبس الحرير أو يمكنه اقتناص فريسة برمية سهم واحد؟

المهم هو أننى قررت البحث عن أصول الحب الرومانسى، وأدهشنى ما اكتشفت. اكتشفت مثلا أن التاريخ الثقافى الغربى يزعم بأن الحب الرومانسى كان تطورا غربيا بدأه شعراء التروبادور فى القرنين الثالث والرابع عشر فى الجنوب الفرنسى. ونسى المؤرخون أن لفظة تروبادور هى تحريف للفظة طرب العربية وأن افتتان الغرب بالحب الرومانسى هو موروث ثقافى انتقل إلى الغرب نتيجة لتماس الحضارات فى غضون وأعقاب الحروب الصليبية.

فالحب بأنواعه يظهر بقوة فى الشعر الجاهلى ثم يتراجع فى الشعر الإسلامى ليعود بعد التعديل والتهذيب بحيث يسبغ الشاعر على المحبوبة صفات الكمال الروحى، الذى يجعل حبه لها جزءا من شكر الله على حسن خلقه. وبذلك أصبح الشعر الرومانسى تقليدا أدبيا وسياقا. ولا شك أن ملاحم الحب التى ظهرت فى الأدب الغربى فى العصور الوسطى شديدة الشبه بنظائرها وسابقاتها فى الشعر العربى. والغريب هو ألا يذكر التاريخ الثقافى الغربى تأثر شعراء الغرب بشعراء العرب حين كتبوا ملاحم الحب والرومانس، مثل ارثر وجوينيفير وتريستان وايسولدة وروميو وجولييت. فقد سبقهم الشاعر العربى بقصة ليلى والمجنون، وهى رواية شعرية تتضمن كافة العناصر التى تميز رومانسيات الشعر الإنجليزى فى العصور الوسطى: الحب الممنوع المرغوب، والصورة المثالية للمحبوبة، وهزال المحب وقلقه وشروده والتيه الذى يؤدى إلى الموت أو الجنون.

ولا يخفى على الباحث فى تاريخ الثقافات أن إشعار أوفيد الخاصة بالحب تنصب أساسا على متعة الحب الحسية. بينما تظهر العناصر الروحانية بوضوح فى حب دانتى لبياتريس. ودانتى هو صاحب الكوميديا الإلهية التى أصبحت عمدا من أعمدة التاريخ الأدبى الأوروبى. ولا يخفى عليهم أيضا مدى تأثر دانتى بشعر أبى العلاء المعرى.

وفى الأندلس كتب ابن حزم «طوق الحمامة» وجمع فيه عناصر البحث الأكاديمى والسرد القصصى والبوح والشعر بحثا عن معانى الحب فانتقل فكره إلى الغرب عن طريق الأندلس.

فى ظل عدد الأغانى والأفلام والكتب والمجلات وأغانى البوب والمسرحيات واللوحات التى تعكس انشغال الثقافة الغربية بالحب الرومانسى لا نخطئ حين نفترض أن ما صدر العرب للغرب لم يكن ثقافة إرهاب. فمن أكثر من ألف عام صدرنا لهم إلى جانب مكارم الأخلاق علوم الطب والفلك والمعمار والرياضيات وثقافة الحب والسمو بالعلاقة بين الرجل والمرأة إلى عنصرها الأفضل والأكمل.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(٢٣)

أين نضعهــــم ؟!

ترددت كثيرا قبل أن أضيف هذه الجزئية إلى الكتاب ..
لكننى أمام رؤية أصبحت ظاهرة وقضية تعالجها الصحف ..
وأما أن أصحابها أصبحوا يشكون - وإن بصوت خافت - من تعرضهم لبعض الاضطهاد ، الذى يمكن أن يمكن فى المستقبل - مع تفشى الظاهرة لا قدر الله - نوعا من العنف ، لا نعرف ضد من نسميه .

كتب يوسف المطيرى : العدد ١٢١٨٢ - ٠٢ / ٠٥ / ٢٠٠٧ الأربعاء ٢٥ أبريل ٢٠٠٧م، ٠٨ ربيع الثانى ١٤٢٨ هـ

هل سيصدق أحد إذا قلنا : إن الجنس الثالث يقتحم الدوائر الحكومية؟

إنها الحقيقة دون رتوش أو تجميل، فلم تعد تخلو إدارة حكومية من وجود واحد أو أكثر من الجنوس أو أصحاب الجنس الحائر، كما يصلق عليهم.

وهذه الحقيقة يؤكدها الموظفون من جهة ، ويشتكون منها من جهة أخرى، لا سيما مع تحول الوضع إلى ما يشبه الظاهرة فى الجهات الحكومية. ما العمل إزاء هذه الظاهرة؟ وهل ثمة خطورة من انتشارها فى الدوائر الحكومية؟ وما رأى الموظفين أنفسهم فى وجود زملاء لهم فى العمل ينتمون إلى الجمس الثالث؟ وما رأى الدين فى هذه الظاهرة؟ وما رأى القانون؟ ألا يحق لهؤلاء الجنوس العمل مثلا؟ هل ثمة قانون يمنع عملهم فى لدوائر الحكومية أو القطاع الخاص؟ وما أبرز مشاكلهم فى العمل؟ وأخيرا ماذا يقول هؤلاء الجنوس أنفسهم؟ وما معاناتهم فيما وجدوا أنفسهم عليه دون خيار؟

القبس تحاول فى هذا التحقيق الإجابة عن بعض من الأسئلة السابقة فى مسعى لتسليط الضوء على هذه الظاهرة، ليس من أجل الإثارة، ولكن كمحاولة

للوصول إلى حل لهذه الظاهرة ، التى تكبر يوما بعد يوم من خلال تجاهلها والسكوت عنها .

أكد أن حل الظاهرة يتطلب فهمها أولا
محمد العوضى : تشبه أحد الجنسين بالآخر حرام

يتوقف الداعية (الشيخ د.محمد العوضى) أمام ما يصفه بالكثير من السلوكيات الشاذة فى الدوائر الحكومية، خصوصا تلك التى اشتكت منها النساء فى كثير من مؤسسات الدولة ، بخصوص وجود جنوس تلتبس أشكالهم على من يشاهدهم أول مرة ، فلا يعرف إن كانوا نساء أم رجالا .

ويضيف العوضى : لقد ترتب على ذلك اختلال فى التعامل معهم من الطرفين : الإناث والذكور، حتى باتت الأمور مجالا للمنازعات ، وهل يدخل هذا المخلوق الجديد فى حمامات الرجال أم النساء، وفى كلا الأمرين تكمن المشكلة؟

وعن رأى الشرع فى الظاهرة يقول العوضى : إن النصوص الدينية جاءت لتحقق التوازن فى النفس البشرية بين لإنسان وذاته، كما تحافظ على المجتمع من تآكل نسيجه الاجتماعى الآمن، لهذا أوجدت الشريعة الإسلامية التدابير الوقائية قبل العلاج ، ومن هنا حرمت تشبه أحد الجنسين بالآخر.

وأضاف :أن الشريعة وضعت بابا واسعا اسمه المصالح، وهى ثلاثة أنواع : مصالح معتبرة ، ومصالح ملغاة ومصالح مرسلة، وهذه الأخيرة يقدّرها ولى الأمر إزّاء المسائل المستجدة ، ويقيس تأثيرها سلبا على الصالح العام ، وبناء عليه يُصدر حكمه أو قراره.

ويؤكد أنه يجب تفعيل اللوائح ، المتفقة مع الصالح العام ، فى الإدارات الحكومية ، حماية للموظفين ، وسير العمل من الاستهتار الذى بدأ يشكو منه المراجعون والموظفون.

وحل هذه الظاهرة ، كما يرى العوضى ، يرتكز على فهمها أولا وكيف نشأت ، وأسبابها ودوافعها ، وفى أى الشرائح الاجتماعية تنتشر وهل لهذه

الظاهرة امتداد خارجي يمكن من خلاله اختراق الحاجز الأمنى؟

واستطرد قائلا : بناء على هذه المعطيات ، وبعد الدراسات المستفيضة ، تتشكل التصورات والحلول اللازمة للحد من هذه الظاهرة والتركيز على الحل النابع من الإطار التربوى ، التوعوى الترجيهى والشق الآخر القانونى الحازم ، والمنظم للفوضى التى بدأت تعم الإدارات الحكومية.

المحامى على الرشيدى:

لا قوانين تحد من ظاهرة الجنس الثالث فى الدوائر الحكومية

فيما يقر المحامى (على الرشيدى) أنه لا توجد قوانين تحد من انتشار ظاهرة الجنس الثالث فى الدوائر الحكومية، يؤكد أن العصر الحالى فرض الكثير من الظواهر غير الطبيعية، ومنها ظهور ما يعرف بـ' الجنس الثالث الذى ساعدت على وجوده وانتشاره وسائل الاتصال المتعددة : من الفضائيات ، والإنترنت ، ووسائل الإعلام الأخرى المرئية منها والمسموعة.

ويضيف (الرشيدى) ل' القبس: لما كان الجنس الثالث مرضا يصيب المجتمع، ويؤدى إلى تردى وتفشى الأخلاق الذميمة، وعليه فإن المجتمع وبجميع عناصره، التربوية والدينية ، من واجبها أن تقوم ذلك الاعوجاج بكل ما أوتيت من قوة.

وفيما يخص القوانين المواجهة لظاهرة الجنس الثالث فى الدوائر الحكومية، قال: لا توجد قوانين تحد من انتشار ظاهرة الجنس الثالث فى الدوائر الحكومية، بدلالة أن هناك بعض الموظفين من الجنس الثالث متواجدون معينون فى دوائر حكومية، مُنَوِّهًا إلى أن ظاهرة الجنس الثالث وطبيعة شخصية الجنس الثالث الواقعية ، لا تجعل لديه الرغبة أو الطموح فى أن يتولى مهامَّ وظيفة حكومية.

وذكر أن قانون الخدمة المدنية قد نصت إحدى مواده على أن يحافظ الموظف على كرامة الوظيفة ، وأن يسلك فى تصرفاته مسلكا يتفق والاحترام الواجب، وهذه الشروط لا يمكن تأتِّيها من شخص ينسب للجنس الثالث.

أما عن كيفية تعامل المحامى مع حالات عزل الجنس الثالث من العمل، وما المواد التى يستدل بها ، فأوضح أن المحامى يتعامل مع حالات عزل الجنس الثالث

من العمل ، كأية دعوى يصدر بها قرار إدارى من جهة عمل الموظف (الجنس الثالث) ، أى بمعنى التظلم من ذلك القرار، إن لم يكن له مقتضى أو سبب ، ومن ثم اللجوء إلى المحكمة الإدارية للطعن فى ذلك القرار إن كان مشوبا بعيب مخالفة القانون .

وطرح حلولا للمشكلة من وجهة نظره، مطالبا بالتمسك بالدين وبالقرآن ، وبسنة النبى، صلى الله عليه وسلم ، وغرس تلك المبادئ فى نفوس الأطفال منذ الصغر، وإيجاد مراكز اجتماعية متخصصة لدراسة حالات الجنس الثالث، والتعرف على أسباب تلك الظواهر ، وإيجاد الحلول المناسبة، إضافة إلى قيام تلك المراكز بعمل إحصائيات من خلالها يمكن التعرف على ازدياد تلك الظاهرة ، أو انحسارها، بعد إيجاد الحلول الناجعة لها ، وبعد استشارة ذوى الاختصاصات الطبية .

وشدد (الرشيدى) على ضرورة أن يقوم رب كل أسرة بمراقبة سلوك الأبناء ، وأن يهتم كل أب بابنه ، وأن تهتم كل أم بابنتها وذلك حتى يكون للولد سلوك مشابه لوالده ، والبنت لها سلوك مشابه للأم ؛ حتى لا ينشأ جيل لا نعرف ذكره من أنثاه (الجنس الثالث) .

الموظفون مختلفون : مهذبون لكن وجودهم بيننا مخز ما شعورك حين تعرف أن بعض زملائك من فئة" الجنس الثالث" أو ممن يطلق عليهم" الجنس الحائر"؟

تجيب الموظفة (ميساء محمد) العاملة فى إحدى الجهات الحكومية على مثل هذا السؤال بقولها :" إن وجود الجنس الثالث فى الدوائر الحكومية أصبح أمرا عاديا جدا بالنسبة لنا كموظفين، لأننا نراه كل يوم إنسانا ملتزما بالدوام ، وذا أخلاق عالية، كما أنهم اجتماعيون بطبعهم".

وتضيف (ميساء) قولها" إن وجود (٣) أشخاص من الجنس الثالث فى إدارتنا وحدها ، يجعل احتكاكنا معهم أمرا طبيعيا ، وربما روتينا يوميًا .

وتكمل قائلة :" إن المسؤولين فى القسم كانت لديهم صلاحيات من البداية لتغيير أماكنهم ونقلهم، إلا أن إصرار أحد المسؤولين على وجود شخص من الجنس الثالث ، بواسطة قوية، جعلهم يأتون إلى قسمنا بالجملة .

الاختيار بعد المقابلة

أما (عائشة الحمد) ، فتقول : "العيب أولا فى أساس الاختيار المرشحون للعمل فى الوزارات تؤخذ بياناتهم ومؤهلاتهم دون الرجوع أساسا الى المقابلة الشخصية، وتضيف قائلة : فى كل دول لعالم المتطورة لا يوظف شخص ، سواء فى القطاع الحكومى أو الخاص . دون النظر إلى نتيجة المقابلة الشخصية، وعدم وجود مقابلة للأشخاص يجعلهم يتمادون فى ضلالهم حيث توفر لهم الوظيفة المرتب الذى يعتاشون منه .

وتتمسك (عائشة) بضرورة وضع حد لظاهرة الجنس الثالث التى أفسدت النسيج الاجتماعى للكويت، وبلغة لا تخلو من التهكم تختم حديثها متسائلة : كيف نستطيع التعامل معهم؟ هل نخاطبهم بالتأنيث أم بالتذكير؟

حمامات النساء

وتنظر (مها الراشد) إلى الظاهرة من زاوية أخرى ، وتقول : إننا عندما ننظر إلى شخص من هذا الجنس ، لا نقول إلا الحمدلله والشكر له على نعمته، وهذا الشخص يكون محط سخرية الزملاء ؛ فـ"الطنازة أمر لا بد منه إذا دخل علينا، وتسجل (الراشد) ملاحظة مهمة هنا ، هى عدم دخول موظفى" الجنس الثالث دورات مياه الرجال، وتقول :

يوجد بعض المسؤولين أعطوا الصلاحيات الكاملة لدخول" الجنس الثالث إلى دورات مياه النساء ، شريطة عدم وجود النساء فيها حيث يقوم الجنس بإعطاء مبلغ من المال للفراشين لمنع دخول النساء .

وحسب الراشد فإنه من الضرورى الوقوف وقفة حازمة وجادة تجاه هذا الموضوع ؛ لتصحيح الأخطاء التى توشك أن تفتك بالمجتمع الكويتى .

احترام الوزارة .

لكن الموظف (حمد عوض) يرى أن انتشار الموظفين من الجنس الثالث فى الدوائر الحكومية"يُذهِبُ احترام الوزارة لدى المراجعين وخاصة إذا كان موظف الاستقبال من الجنس الثالث .

ويوضح (عوض) : أن من المواقف المحرجة التى يتعرض لها المراجع ، طريقة

الحديث ؛ فهل يكلم الجنس الثالث بلغة الذكور أم الاناث؟

ويعتبر وجود أشخاص من الجنس الثالث فى الدوائر الحكومية، أمرا مخزيا ومعيبا ، ولا يعتقد أنّ هذا الشخص يتحمل ضغوط العمل ؛ لأن أغلب اهتمامه منصب على مظهره وكشخته .

هدوء وأدب

إلى ذلك يعلق (ثامر راشد) على الموضوع قائلا : إن الأمر المحسوس والواضح هو أدب الموظفين من الجنس الثالث ، وعدم احتكاكهم بالموظفين اللهم إلا زملاء المكتب فقط .

ويضيف أن انتشار مثل هذه الظاهرة فى الدوائر الحكومية يثير الكلام والشبهات ضد موظفى الدائرة الحكومية جميعهم ، مما يسبب مضايقات للموظفين جميعا .

عالجوا الأمر

طالب الكثير من الموظفين بضرورة معالجة الوضع المعيب لهؤلاء الشواذ ، وعدم قبولهم أساسا فى الوظيفة ؛ حفاظا على أخلاقيات المجتمع .

المدير لا يمنحنا إجازات دورية أو مرضية خوفا من الشبهات

الموظفون الجنوس يتحدثون : ينهكوننا فى العمل حتى نطفش

للمنتمين إلى الجنس الحائر رأيهم، الذى لابد من سماعه، وهذا ما حاولت القبس فعله، بعدما اتفقت مع بعض منهم على طرح وجهة نظرهم مقابل عدم تصويرهم .

وافقنا على عدم تصويرهم فى مقابل موافقتهم على الحديث إلينا بصراحة شديدة، كانت البداية مع أحد الموظفين الجنوس ولما عرف بمحاور الموضوع ، أصر على إشراك زملائه معه ، وتركنا وغاب (٥) دقائق، وإذا به يعود بشخصين لا يستطيع من يراهما للوهلة الأولى أن يوقن بأنهما من الرجال .

مضايقات

عواشة هكذا يقول أحمد اسمه ويضحك، فيما يعلق أحد زملائه بأنه اسم الشهرة المتعارف عليه فى الدائرة الحكومية .

يقول أحمد : لن أتحدث إلا عن شيء واحد فقط وهو المضايقات من المراجعين ، والموظفين في الإدارة ، إلى جانب النظرات الخبيثة من عيونهم التي تجعلني أحس بأنني مذنب فعلا .

ألست مذنبا ؟

يجيب أحمد : نعم ، فهذه شخصيتي ، ولا أريد أن يحكم عليّ شخص قبل أن يعرف بالضبط من أكون .

ويتابع : بعض الموظفين يستغل وضعنا ، ويهلكنا في العمل حتى نتذمر ونطفش من المكان ، وإلى جانب ذلك ، فالإجازات ممنوعة علينا .

منع المدير

ويلتقط أطراف الحديث (خالد) الملقّب بخلودة مؤكدا كلام عواشة بأن الموظفين يهلكوننا بالعمل ، إلى جانب أن المدير العام لايسمح لنا بأي إجازات دورية أو مرضية ؛ حتى لا تحوم الشبهات حوله ، ويشير خالد إلى أن البعض يعتبر وضعهم مرضا ، ويقول : إذا وجد علاج لنا فنحن مستعدون ؟!

ولماذا لا تحاول التوبة ؟

يرد خالد مازحا : لا ؟ تبيني أتحجب ؟!

أجبته لا ضبنا ولا غد الشر .

العرس

أما (حمد) فكان له رأي آخر حيث يقول : إن العمل ، سواء في الدوائر الحكومية أو القطاع الخاص ، لن يتأثر سواء كان القائم به رجلا أو امرأة ، أو حتى شاذا جنسيا .مستغربا الضجة أو ما أسماه بالعرس الذي يحدث حوله ، منذ دخوله إلى بوابة الوزارة ، إلى حين خروجه . ويختم بأن الجنس الثالث لن يتغيروا إذا زاد الضغط عليهم ، ولن يطفشوا إذا هُددوا وحُوربوا من زملائهم ، بل على العكس سوف يزيدون إصرارا على العمل .

التقاعد مبكر

قال الموظفون الجنوس : جاءتنا عروض بالتقاعد المبكر عن العمل ، والإعفاء من الخدمة لفترة زمنية معينة ، ولكن رفضنا ذلك لأن لدينا طاقة وحب للعمل .

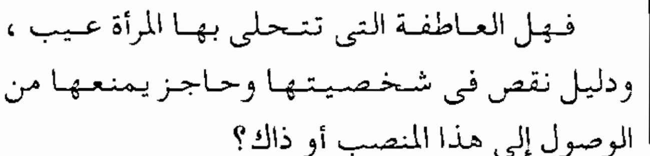
(٢٤)

عاطفة المرأة.. حجة المفلسين

ميشيل ليومارى ٧/ ٠٥/ ٢٠٠٧

عندما يعجز أولئك الذين لا يريدون أن تصل المرأة إلى أى موقع فيه شيء من المسؤولية عن تقديم أى حجج تدعم مبرراتهم المعادية لمبدأ وصول الشخص المناسب إلى المكان المناسب بغض النظر سواء كان رجلا أم امرأة لا يجدون مبررا إلا اتهام المرأة بأنها عاطفية ، وبالتالى لا تصلح لتولى القيادة ، تماما مثل الذين لا يجدون عيبا فى التفاح والورد ، فيقولون : يا أحمر الخدين.





فهل العاطفة التى تتحلى بها المرأة عيب ، ودليل نقص فى شخصيتها وحاجز يمنعها من الوصول إلى هذا المنصب أو ذاك؟

وهل تحكيم القلب مع العقل عندما يقتضى الأمر من قبل المرأة التى تتولى المسؤولية عار يجب أن تنزعه المرأة من قلبها؟

وهل الرجال.. كل الرجال ، الذين يتولون المناصب القيادية السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية ، استبدلوا قلوبهم بصخور جامدة؟

(بالطبع لا..)

فهؤلاء يبتسمون ويضحكون ويحزنون ويبكون ، وتتحرك مشاعرهم مثل باقى البشر ، ومثل كل الناس.. وليسوا من معدن خاص.

وكل واحد منهم هو ابن وأب واخ ، وقريب وجار ، وصديق وزميل قبل أن يكون قائدا ومسؤولا.. وقبل وبعد أن يصل إلى موقعه الخطير.

ولذلك هم مثل كل إنسان لا يستطيع أن يتخلى عن عاطفته تجاه كل من تربطه بهم صلة دم أو قرابة ، أو صداقة أو زمالة أو مصلحة،وبالتالى يميل إلى حيث يميل قلبه ، ويلبى نداء عاطفته عند اللزوم.

وتحت عنوان العاطفة الرجالية ترتكب يوميا على مدار الأرض ملايين الأخطاء والجرائم ، من رجال يتولون المسؤوليات القيادية، وكان آخرهم رئيس البنك الدولى(وولفويتز) المتهم بالمحاباة ، وقد يفقد منصبه لأنه خص صديقته الإيرانية براتب أعلى من زملائها وزميلاتها ، ومكافأة لا تستحقها ، لكننا حتى الآن لم نسمع أن (كونداليسا رايس) (الأميركية أو (لبنى القاسمى) الإماراتية أو الشيخة (هيا آل خليفة) (البحرينية) أو(نايلة معوض) (اللبنانية) أو (ميشيال ليو مارى) (الفرنسية) ارتكبت مثل هذه المحاباة.

ولا يبقى إلا القول: العاطفة شعور إنسانى قد يحسن الرجال والنساء استخدامها كما قد يسيؤون... فلماذا التمييز والتفرقة؟

❁❁❁❁❁❁

(٢٥)

الملتقى الثقافى 'المرأة والتفوق' بنادى الفتاة

فريحة الأحمد ومها المطوع ولطيفة الكندرى وفاطمة الخليفة فى مقدمة لحضور



٢٠٠٧/٠٥/٠٨ كتبت حنان الزايد :

'فتتحت ، صباح أمس ، فعاليات ملتقى' المرأة والتفوق' التى ينظمها المركز الإقليمى للأمومة والطفولة ، بالتعاون مع نادى الفتاة الرياضى بحضور كل من الشيخة (فريحة الأحمد الصباح) راعية الملتقى ، ورئيسة اللجنة العليا لمسابقة الأم المثالية ، والأسرة المتميزة ، والدكتورة (لطيفة الكندرى) مديرة المركز الإقليمى للأمومة والطفولة ، و(مها المطوع) رئيسة نادى الفتاة الرياضى ، وعدد من المشاركات وعضوات النادى .

وأكدت راعية الملتقى أن نجاح المرأة الكويتية وتفوقها لم يأت من فراغ ، أو من خلال الصدفة ، ولكن جاء نتيجة جهود كبيرة على مر السنوات الماضية ، ومعاناتها قبل ظهور النفط والنهضة الاقتصادية وواجهت وتحملت الصعاب فى جميع المجالات التى جعلتها تحسن تربية الأبناء ، على أسس ديننا الإسلامى ، حتى أفرزت للمجتمع أجيالا ساهمت فى نهضة الكويت الحديثة ، ودافعت عن الوطن فى أوقات المحن ورفعت رايته فى جميع المحافل الدولية .

(شقائق الرجال)

وبدورها قالت (د. لطيفة الكندرى) مديرة المركز الإقليمى للأمومة والطفولة : إن اهتمام المركز بتوعية المرأة ، والنهوض بها فى شتى الميادين ، من أهم

أهدافه ؛ لتمكين المرأة من المشاركة فى الحياة العامة والاجتماعية ، من منطلق النساء شقائق الرجال ، ومساهمة المرأة فى ممارسة دورها المجتمعى بصورة واعية ومتزن ، من دون التخلى عن مسؤوليتها الأسرية . وقد قام المركز بتركيز جهوده على هذه الشريحة مستعينا بخبرات محلية وخارجية.

وأشارت (الكندرى) إلى أن الملتقى سيطرح العديد من المحاور التى تستهدف جميع النساء العاملات فى مؤسسات المجتمع المدنى ، فى الإعلام والقطاع الخاص ، وربات البيوت، مشددة على أن رسالة المرأة فى الأسرة هى المهمة الأساسية الأولى ، وأن النمو الاجتماعى والتعاون بين الزوجين عاملان ضروريان للتنسيق بين المهمة الأولى للمرأة ، وبين غيرها من المهام التى قد تفرضها مصلحة الأسرة والمجتمع.

ومن جانبها أثنت (مها بدر المطوع) رئيسة نادى الفتاة على الجهود المبذولة من المركز الإقليمى ، ومن فريق العمل والتعاون بين الجهتين لتحقيق الأهداف المرجوة ، وإبراز أهمية دور المرأة فى إعداد القيادات والأجيال ، وتحصينهم نفسيا وإسلاميا ، والعمل سويا متكاتفين يدا واحدة من أجل الكويت .

(الإسلام والمرأة)

بعدها عرض فيلم وثائقى لأعمال المركز الإقليمى للطفولة والأمومة ، ثم قدمت أ. (إقبال المطوع) محاضرة حول "تمكين المرأة فى المشاركة فى الحياة الاجتماعية" ، ركزت فيها على دور المرأة المسلمة فى المشاركة الاجتماعية والسياسية ، من خلال حقوقها التى كفلها لها الإسلام : من حقوق مالية وشخصية ونفسية.

واستعانت (المطوع) بأمثلة من مشاركة المرأة اجتماعيا داخل بيت النبوة ، وخارجه ، ومدى إسهاماتها فى عهد الرسول الكريم ﷺ من خلال استشارتها فى الحرب والسلم.

(دور البيئة)

ولفتت (أ . د . سهام الفريح) أولى الفعاليات فى محاضرتها المناهج الدراسية وتفعيل دورالمرأة إلى أن للبيئة دورا كبيرا فى إعداد النشء منذ الطفولة ، وفى إرضاء حاجاته النفسية ، والمادية ، والبيولوجية والاجتماعية ، التى تؤدى فى نهاية الأمر إلى تشكيل شخصيته ، التى تتحدد ملامحها وطباعها فى مستقبل حياته .

وأول هؤلاء الناس هى : الأم ، المرأة وهى الشخصية التى تتحدد فى شعور الطفل وفى وجدانه وتتكون فى نفسه .

وأضافت : إذا كانت الأسرة هى البيئة الأولى التى تعين عليها الوفاء بحاجة الطفل ، التى تحققها الرعاية ، ودورها فى غرس القيم والمفاهيم والموروثات الحضارية والروحانية فى وجدانه، فهذه البيئة ليست وحدها التى تقوم بتحديد شخصية الأم / المرأة فى شعور الطفل، فللبيئة الاجتماعية من خلال : مؤسسات الرعاية التربوية والتعليمية أثر فعال فى تشكيل هذه الشخصية فى ذهن الطفل ، فهى تتقاسم هذا الدور مع الأسرة، وهى تقوم بهذا الدور عن طريق ما تقدمه للطفل فى كتبه المدرسية ، وخلال المناهج التعليمية ، وأدب الأطفال . لذا يجب النظر فى هذه الكتب لاستخلاص ما جاء فيها من مفاهيم وقيم حول مكانة المرأة، وقد تحقق لنا من خلال دراسة ميدانية تحليلية ، أجرينا مسحا عاما لكتب اللغة العربية للمراحل الثلاث لاستخلاص ما جاء فيها من صور وصيغ وعبارات وشخصيات لحياة المرأة عامة ، وحول عمل المرأة خاصة .



(٣٦)

النساء سبب هبوط مستوى البرامج التلفزيونية

١٠ / ٠٥ / ٢٠٠٧ قال السير (باتريك مور) ، عالم الفلك وأقدم مقدم برامج تلفزيونية في بريطانيا : أن السبب في هبوط مستوى تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية (بى . بى . سى .) يعود لكونه يدار من قبل النساء .

ووصف مقدم برنامج" السماء ليلاً ، النساء اللواتي يقدمن نشرات الأخبار ب الأضحوكة ، واقترح إنشاء محطة تلفزيونية للنساء ، وأخرى للرجال ، تلبى كل منهما حاجات الجنسين المختلفة .

ووصف ناطق باسم هيئة الإذاعة البريطانية (مور) بأنه من أكثر الشخصيات شعبية ، وأن آراءه" الصريحة هي ما يجعل منه" شخصية محبوبة .

وقال مقدم البرامج العتيق : إن" مشكلة التلفزيون البريطاني الرسمي تعود إلى أنه يدار من قبل النساء ، لذا صارت تقدم على شاشته المسلسلات العاطفية ، وبرامج الطبخ والمسابقات . لم يكن حصول" ذلك ممكنا إبان الفترة الذهبية .

وادعى (مور) أن البرامج المثيرة للاهتمام ، تعرض في أوقات متأخرة ، وأنه يفضل الموت على الظهور في" الأخ الأكبر" ، برنامج الواقع الذى يستضيف المشاهير .

وحين سئل عن برنامجه المفضل ، أجاب (مور) :" كنت أحب في الماضي أن أتابع" دكتور هو" وستارتريك ، ولكنني توقفت عن ذلك منذ دخول مؤثرات الكمبيوتر ، وتولى النساء مهام قيادة المركبات الفضائية .

ودخل السير (باتريك مور) كتاب غنيس للأرقام القياسية ، من حيث المدة الزمنية التى قضاها كمقدم للبرامج التلفزيونية المستمر منذ العام ١٩٥٧ .

❋❋❋❋❋❋

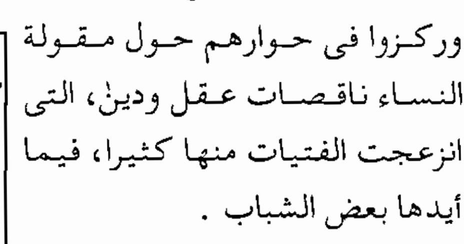
(٢٧)

الشباب للفتيات: أنتن متسرعات.. والجنس الناعم أنتم طائشون
الحوار بين الشباب يطرح حلولا

كتبت شيماء أشكناني: ١٢/٠٥/٢٠٠٧

فيما يشبه المناظرة، تجادل عدد من أبناء الجيل الصاعد حول حقوق المرأة..





وركزوا فى حوارهم حول مقولة النساء ناقصات عقل ودين، التى انزعجت الفتيات منها كثيرا، فيما أيدها بعض الشباب .

وقال الشباب :إن بعض الفتيات متسرعات، فيما اتهمت الفتيات الشباب بالطيش ؛ جراء التصرفات اللامسؤولة التى تصدر من البعض كالمغازلة وغيرها.

بداية دار النقاش حول مقولة: ناقصات عقل ودين التى نسبها البعض إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– واستغلها بعض الرجال لإبعاد النساء النابهات عن ميدان المنافسة معهم، أو للتفاخر وإظهار التميز الرجالى" كفوا عن ظلم المرأة نداء عاجل وجهته الفتيات إلى من يتخفى وراء تلك المقولة ، وغيرها ، لتبرير ممارساتهم الخاطئة ضدهن، وأكدن أن المرأة أثبتت نجاحها وتفوقها فى جميع المجالات التى اقتحمتها، وطالبن بإعطائهن فرصا متساوية مع أقرانهن من الرجال.

لكن معظم الرجال يصرون على التمسك بتلك المقولة، حتى لو لم تكن حديثا شريفا، ويعتبرون أن النساء بالفعل ناقصات عقل ودين ويرجعون ذلك إلى التغيرات الجسدية التى تحرمهن من إتمام الفروض الدينية كالصلاة والصوم .

القبس رصدت النقاش بين الجنسين وفيما يلى التفاصيل

قال (هانى العوضى) : الكثير من لناس وبالتحديد الرجال، يخطئون فى تفسير عبارة النساء ناقصات عقل ودين بتبرير أفضليتهم على النساء أو لرفضهم المساواة بين المرأة والرجل. بينما إذا عدنا للتفسير الصحيح لهذه العبارة ، نجد أن سبب نقصان العقل ؛ أن النساء لا يضبطن مشاعرهن كالرجال ، ولا يتصفن برباطة الجأش، ولأن شهادتهن نصف شهادة الرجل ؛ لغلبة عاطفتهن، اما نقصان الدين ؛ فلأن الرجل يصلى فى الشهر ٥٠٠ صلاة مفروضة ، بينما المرأة تصلى أقل منه لعارض شرعى وأيضا الرجل يصوم شهر رمضان بأكمله، أما هى فتضطر لأن تفطر بعض الأيام للعارض الشرعى نفسه، وهناك الكثير من القصص التى تثبت علو شأن المرأة وتفوقها على الرجال أحيانا ، سواء فى الكويت أو فى الدول الأخرى، وأشار إلى ان المرأة عاطفية ودموعها سريعة.

(مجهولة المصدر)

(فاطمة مليونى) ردت قائلة: بالنسبة لهذه المقولة المجهولة المصدر التى دائما ما نسمع بها ، يقابلها قول الإمام على –عليه أفضل الصلاة والسلام– معاشر الناس، إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ نواقص العقول: فإما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام فى أيام حيضهن، وأما نقصان عقولهن ؛ فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد، وأما نقصان حظوظهن ؛ فمواريثهن على الأنصاف من مواريث ارجال، فللمرأة فضل كبير لا يمكن الاستهزاء به ، وتبين الآية القرآنية ذلك ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ فهى لها حقوق وعليها واجبات ولابد من أن تأخذ حقوقها ، وتؤدى واجباتها كإنسانة ، فهى مساوية للرجل من هذه الناحية .

(سليمة ١٠٠٪)

(محمد عمر) يقول: المرأة بالفعل ناقصة عقل ودين، فهى لا تعرف كيف تتصرف فى كثير من الأمور ، وعقلها لا يساعدها فى كثير من الأوقات باتخاذ القرار السليم، ومن جانب الإيمان، فكما هو واضح أمامكم كيف باتت النساء

يغرين الشباب بالملابس المثيرة ، لافتا إلى أن بعض بنات اليوم لا يتحملن المسؤولية.

(الزمن تغير)

(حسين نمر) يقول: ربما هذه المقولة تصلح فى العصر القديم فالزمن تغير، والمرأة تغيرت ، فباتت تشاطر الرجل فى كل أمور الحياة وهى ليست ناقصة دين ؛ لأننا نجد الكثيرات من النساء المؤمنات الداعيات إلى الإيمان ، لديهن العقول الكبيرة القادرة على إدارة الكثير من الأمور.

(تنطبق على البعض)

(فَجْر جمال) تقول: قد يؤمن البعض بهذه المقولة بسبب عاطفة المرأة، فهى دائما تتخذ قراراتها بدافع من عاطفتها، لذلك يقال عنها إنها ناقصة عقل ودين، ولكن الواقع أن هذه المقولة تنطبق على بعض النساء ، وهن النسبة الأقل، فالمرأة فى هذا الزمن تملك عقلا كبيرا يدير بلدا، وهناك نساء كثيرات حققن إنجازات كبيرة.

(قائلها جاهل)

ورفضت (سَجَى الكندرى) هذه المقولة وقالت: هذه مقولة خاطئة ومن قالها فهو إنسان جاهل، المرأة أعقل من كثير من الرجال، وتتحمل مسؤوليات قد يعجز الرجل عنها ، ولله الحمد إيماننا كامل ، ونعرف الله حق المعرفة ، وهناك الكثير من الرجال الذين لا يعرفون الله ، وهم ناقصوا دين فى طريقة تصرفهم مع نسائهم ، وإهمالهم لبيوتهم.

(خاطئة)

وأكدت (أم إيمان) أن هذه المقونة خاطئة ؛ فالمرأة تتحمل أعباء المنزل ، وتتحمل مسؤولية الأسرة كاملة، وتساءلت كيف تحمل على كتفها كل هذه المسؤوليات وهى ناقصة عقل ودين ؟ وأضافت فى الواقع إن المرأة تتحمل المسؤولية كاملة ، وحتى إذا لم تكن متزوجة ، فمسؤولية البيت نجدها على البنت أكثر من الولد ، والبنت من تدارى الأم والأب أكثر من الولد.

(كائن ضعيف)

وأوضح (مسلم العدوانى) : أن المرأة ستظل امرأة حتى وأن أخذت جميع

حقوقها، فهى هذا الكائن الضعيف الذى خلقه الله سبحانه وتعالى وميزه عن الرجل بمميزات ، وأضاف لا أعرف ماذا جرى لعقول الناس وكيف تحررت المرأة بهذا الشكل ، فالرسول الكريم هو قدوتنا ، ونساء الرسول يجب أن يكنَّ قدوة لنساء هذا الزمان ، لكن المرأة فى هذا الزمن بدأت تمشى من غير حجاب ، غير ساترة نفسها ، وتريد أن تتحدى الرجل فى كل شىء، ولا يسعنى إلا أن أدعو لهن بالهداية ، وأقول : يا نساء الله يستر عليكن.

(عقلى يوزن بلد)

(هبة الصقر) ترى أن العقل نعمة من الله ، والإنسان الذكى هو من يعرف كيف يوجه عقله فى الاتجاه الصحيح ، فأنا عندى عقل يوزن بلد ولا ينقصنى شىء ، فأنا متفوقة فى دراستى ، وأتحمل مسؤولية منزلى ولَدىَّ تجارتى الخاصة ، فكيف إذن لا أتحمل المسؤولية؟.

(أشباه الرجال)

سارة عباس ترى أن بعض الرجال لا يتحملون المسؤولية ولا يهتمون بأسرهم،ويتركون رعاية الأبناء للمرأة مشيرة إلى أن هؤلاء يجب أن نسميهم أشباه الرجال .

(ماكياج صارخ)

أكد (على الشمالى) أن بعض الفتيات يغرين المغازلجية بملابسهن القصيرة، وماكياجهن الصارخ ، منتقدا هذه السلوكيات الشائنة.

(شركاء الحياة)

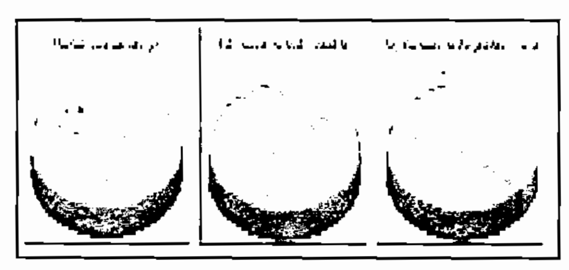
(رفضت ياسمين على) أن يتحول الجدل إلى خلافات ، وتأزيم بين الفتيات والشباب ، مشيرة إلى أن الرجل والمرأة شريكان فى الحياة والإنسانية ، ولكل منهما دوره ومكانته فى المجتمع.

❁❁❁❁❁❁

(٢٨)

استبيان شمل ٢٠٠ شاب وفتاة
٦٠٪ الخلاف لا يفسد للود قضية.. ٨٧٪ الجدال بين الجنسين أزلى

أكد ٦٠٪ من أبناء الجيل الصاعد أن الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية.



وكشف الاستبيان الذى أجرته قبس الشباب وشمل عينة عشوائية قوامها (٢٠٠) شاب وفتاة، من مختلف المناطق أن ٨٧٪ يرون أن الجدال بين الجنسين أزلى، حول الأقدر منهما على تحمل المسؤولية.

وذكر ٦٥٪ أن الرجال أقدر على تحمل المسؤولية من النساء، فيما انحاز ١٧٪ إلى الجنس الناعم وقال ١٨٪ لا أعلم.



(٢٩)

مكتسبات المرأة الكويتية
فى اقتراح بقانون حقوق المرأة المدنية والاجتماعية

يهدف هذا المقترح إلى تحقيق مزيد من الحقوق للمرأة وتنظيم حقوقها المدنية والاجتماعية فى قانون خاص قسم إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول

يتناول الحقوق الوظيفية للمرأة العاملة ، سواء أكانت موظفة فى الجهات الحكومية أو الإدارية ، أو الهيئات ، أو المؤسسات العامة، أو عاملة لدى شركات القطاع الأهلى ، أو الشركات التى تمتلك فيها الدولة أو أحد العامة نصيبا فى رأس مالها . . واوجب ذلك الباب :

- تحقيق تكافؤ الفرص بين الرجل وامرأة .
- مساواتهما فى الأجر عن ذات العمل والالتزام بالنسبة للمرأة بالحد الأدنى للأجور .
- استحقاقها العلاوة الاجتماعية وعلاوة الأولاد فى حالات معينة .
- استحقاقها إجازة للوضع وأخرى لرعاية الأمومة أو الطفولة أو الأسرة .
- منحها فرصة يومية للرضاعة أو رعاية مسن معاق .
- طلب تخفيض ساعات عملها مقابل تخفيض فى أجرها .
- استحقاقها إجازة لوفاة الزوج وإجازة للمعتدة من طلاق .
- استحقاق أى من الزوجين إجارة لمرافقة زوجه .
- جواز منح الموظفة إجازة خاصة .

الباب الثانى

ويشمل هذا الباب الحقوق التأمينية لمرأة وينقسم إلى قسمين :

- خاص بالمرأة العاملة فيضيف بها مزايا جديدة فى حساب المعاش وأجاز

لهـا بعـد التـقـاعـد العـمل فى الوظائف التى تحـتـاج إليـهـا فى القطاعـين الحكومى والأهلى.

– خاص بالمرأة غير العاملة فقرر استحقاقها معاشا فى حالات معينة ، وقرر إنشاء صندوق للضمانات التأمينية والاجتماعية والأعباء المالية التى تقع على عاتق جهة العمل أو صاحب العمل ، حسب الأحوال.

الباب الثالث

ويختص فى الرعاية التعليمية والصحية والسكنية ويشتمل على :

– إعفاء الأم من نفقات الخدمات الصحية فى المؤسسات الحكومية التى تحصل عليها الكويتية أو أولادها الذين تحت وصايتها.

– منح المرأة غير المتزوجة وليس لها ولى شرعى، أو كان لها ولى غير قادر على الإنفاق عليها، بدل إيجار.

– إعفاؤها من أية رسوم إضافية أو مقابل لانتفاع تفرض على أولادها من أب غير كويتى ؛ لأية خدمات أخرى بحيث تقدم مجانا للكويتية .

– تطبيق أحكام أى قوانين أخرى تتضمن حقوقا أفضل لها.شغل وظيفتها فى حالات الإجازات التى تكون بجزء من المرتب أو بدون مرتب مؤقتا حتى نهاية المدة.



(٣٠)

بالرفاه.. «وبلاش بنين»

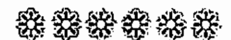
يمثل الزواج بالنسبة لمن يقدم عليه حدثا غير عادى. يفسح فيه الفرد نصف مساحة حريته للآخر، وتتحول فيه الأنا المفردة إلى «نحن» إذا ما قدر لهذا الزواج أن يثمر ألفة ومحبة ومودة.. وللزواج فى عصرنا الحاضر أشكال عدة ، أحدثها ما أطلق عليه المسيار، والمسفار والمصياف وزواج فريند، لكن أصدقها وأكثرها إنسانية ما أقدمت عليه إدارة السجون فى المغرب ، من تزويج بعض السجناء والسجينات الذين يقضون عقوبات مؤبدة أو لمدد طويلة من بعضهما البعض، للقضاء على الممارسات الشاذة وكذلك لخفض نسبة الأمراض فى السجون، بعد انتشار مرض نقص المناعة بين السجناء..

وبحسب ما ذكرت إحدى الصحف، فإنه قد تم مؤخرا تزويج اثنين هما السجينة (زهرة أسكور)، والسجين (محمد قويدر) فى حفل بهيج تم فى أحد السجون المغربية، والعروس تقضى عقوبة المؤبد ؛ لتورطها فى قتل زوجها السابق، بينما يقضى العريس حكما بالسجن ٣٠ سنة، لارتكابه جريمة الضرب والجرح المفضى إلى الموت ، من دون تعمد إحداثه.. وسيلتقى العروسان فى خلوة شرعية لقضاء يوم كامل مرة كل شهر.

وتبدو فكرة تزويج السجناء فكرة حضارية ، وإنسانية ، وتقدمية مقارنة بالمفاهيم التى كانت سائدة عن فلسفة السجون ، وممارساتها وغاياتها ، فلقد استطاعت إدارة السجون فى المغرب أن تغرس شجرة فى جدب صحراء السجينين زهرة ومحمد ، اللذيْن لم يعد لهما فى الحياة متسع أكثر من غرفة الخلوة الشرعية ، التى تضمهما مرة كل شهر، لكن لم يقل الخبر الذى أوردته صحيفة «الوطن» السعودية شيئا عن ناتج هذا الزواج من الأطفال : فمن غير المعقول أن

تصبح اسجون مصادر إنتاج لأطفال بؤساء وتعساء وأشقياء، تحتضن طفولتهم الملاجئ ودور الإيواء وقد تطبعهم الحياة بقسوتها ، فتتكرر في حياتهم مأساة والديهم.

أردت أن أقول أننا بقدر ما ننشغل كمجتمع عربي ، ونبدع في فتح قنوات زواج جديدة، فإننا نسقط دائما من حساباتنا السؤال الأهم: ماذا بعد؟.. ماذا بعد أن تثمر تلك الزيجات أطفالا ، يأتون إلى الدنيا وهم يحملون أوزارنا، وفيض فحولتنا، ونزواتنا العابرة؟!.. فمن يثقب بالون الوهم بدبوس الصراحة؟.. ولهؤلاء العرائس والعرسان نقول: بالرفاه.. «وبلاش بنين».



(٣١)

هناك حكاية قديمة تحكى على سبيل النكتة

١٥/٠٥/٢٠٠٧ بقلم: ليلى العثمان

شوهدت امرأة فى اليوم التالى لوفاة زوجها جالسة بجانب قبره ، تهف عليه بمروحة كبيرة، وحين سئلت عن سبب ذلك قالت : لقد أوصانى المرحوم أن لا أتزوج إلا إذا جف تراب قبره .

هذه الحكاية تجعلنى أتساءل: هل تعيش المرأة على ذكرى زوجها؟ وهل تتذكر تاريخ وفاته وتترحم عليه؟ أظن أن كل امرأة عاشت مع زوجها حياة مريحة أحسن فيها معاملتها ، ولم يقصر بواجباته كرجل قوام قوامة معنوية ومادية ، أظن أنها أبدا لا تنساه ، حتى إن تزوجت بآخر. ويبدو أن المرأة التى كانت تَهِفُّ على قبر زوجها ، قاست منه ، وارتاحت لوفاته كما ارتاحت نساء كثيرات .

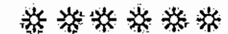
لا يخفى عليكم كم من الرجال يعاملون زوجاتهم معاملة سيئة يهينونهن، يذلونهن، يضربونهن، يبخلون عليهن ، ويستولون على راتبهن أو ميراثهن، وغريب أن هؤلاء الأزواج لا يدركون أن الزوجة فى أعماقها تكره حياتها معهم ، وتتمنى اليوم الذى يموتون فيه ؛ لترتاح ، وتبدأ مشوار حياة أخرى مع آخر، تحلم أن تحقق معه ما افتقدته من حب وحنان ورعاية.

أعرف امرأة حين مات زوجها كانت بعض النساء من أهلها وصديقاتها ممن يعرفن بؤس حياتها، أتين لا لتعزيتها بل ليهنئنها على خلاصها منه

لماذا لا يفكر الرجال أن يتركوا أثرا طيبا فى قلب الزوجة وحياتها حتى تظل ذكرى موتهم مناسبة تستعيد فيها أجمل سنوات عمرها معه فتزور قبره لتطلب له الرحمة ، وترشه بماء وفائها ،كما أنها تكون مناسبة لتجلس مع أبنائها لتحدثهم عن جميل عاداته ، وقوامته العادلة، مما يجعلهم يفخرون بوالدهم ،

ويقتـدون بأخـلاقـه ، ليكونوا رجـالا أكـفـاء يقـدرون الحـيـاة الزوجـيـة فـتـحـبـهـم زوجاتهم، ويتمنين لهم طول العمر والعافية .

كم زوجة اليوم مثلي ، ومثل أخريات يتذكرن تاريخ وفاة أزواجهن ويترحمن عليهم؟ وكم من زوجات غاصات بالتعاسة مع أزواج يتمنين لو أن الله يفك أسرهن ويريحهن! ولا يتوقف الأمر عند الزوجات المظلومات وحدهن، فهناك من الأبناء أيضا من يعانون غلاظة قلوب الآباء وبخلهم وليتهم يدركون ما بأعماق أبنائهم تجاههم .



(٣٢)

هل الزواج مهنة ؟

(محمد صادق دياب / الشرق الأوسط / ١٤ / ٥ / ٢٠٠٧)

رغم احترامى الشديد لصاحبة أشهر صالون أدبى نسائى فى مدينة جدة، وعضو الدائرة الاجتماعية لتنمية منطقة مكة المكرمة، (مها أحمد فتيحى) ، أعلنها صراحة أننى لم أفهم ماذا تعنى حينما وصفت الزواج بأنه « مهنة » ، فى ندوة عقدها المركز الطبى الدولى بجدة ، قبل نحو ثلاثة أسابيع فرغم كل ما يرتبط بالمهن الشريفة من تقدير واعتزاز وفخر، إلا أن للزواج قدسيته الخاصة ، التى تتجاوز إمكانية إدراجه فى قائمة المهن ، مهما علا شأنها ؛ فالزواج يتضمن روابط روحية ونفسية وعاطفية ، ويستهدف مودة ورحمة وألفة ، ويتعامل مع جوانب إنسانية حميمة جدا ، لا تنشأ مثلها فى علاقة الكهربائى ، والجزار، والبناء، والحداد، والمهندس، والحلاق، وغيرهم من المهنيين مع مهنهم ، أو مع المتعاملين معهم . . فالنظر إلى الزواج كمهنة يهبط به من سموه وعليائه، ويضر بفلسفته وغاياته ومثالياته . .

وتمتد الضبابية التى تحول دون اكتمال فهمى إلى بعض مما قالته « مها » بعد ذلك، ونشرته صحيفة « الوطن » السعودية - بتاريخ ٢٩ / ٤ / ٢٠٠٧ - إذ قالت : « إن كثيرا من الأزواج يقعون فى مصيدة الارتباط بالعائلة الكبيرة على حساب العائلة الجديدة ، مما يعوق نمو العائلة الجديدة بالشكل الصحى السليم »، وتورد الصحيفة أنها - (أى مها) - أكدت : « أن تَمَرُّسَ الشريك وتعوده على الاستقلالية عن العائلة ، والمدرسة ، والأصدقاء والمجتمع والعمل ، يجعله إنسانا جديدا ، قادرا على بناء نواة جديدة للمجتمع لها كيانها الخاص المستقل » . . وأنا لا أعتبر الارتباط بالعائلة الكبيرة مصيدة، ولا معوقا لنمو العائلة الجديدة، كما لا يأتى -

فى الممارسة الناضجة ـ على حسابها . . ولنتوقف قليلا عند قولها : « إن تمرُّس الشريك ، وتعوده على الاستقلالية عن العائلة والمدرسة والأصدقاء والمجتمع والعمل والمدرسة ، يجعله إنسانا جديدا قادرا على بناء نواة جديدة للمجتمع ، لها كيانها الخاص المستقل » والاستقلالية هنا مصطلح مطاط قد يفهم منه البعض التمرد أو القطيعة، وإن كنت أحسن الظن فى « مها » وفى نبل غاياتها، ولا أظنها تذهب إلى ذلك المراد ، بقدر ما تعنى تنمية اعتماد الفرد على ذاته ، وأن تكون له رؤاه الخاصة ، بعيدا عن النمطية السائدة ، وإن كان مصطلح الاستقلالية ـ الذى ورد إلينا ضمن منظومة مبادئ التربية الحديثة ـ مصطلح مُشوَّش ذهب « البعض » فى فهمه وتطبيقاته، حتى فى الغرب نفسه ، إلى تخوم بعيدة، ليغدو المسؤول عن حالات من التفكك الأسرى، والتمرد المبكر على السلطة العائلية الضابطة، وتكثيف أنانية الفرد، وغير ذلك من المثالب التى علقت ببعض جوانب التربية الغربية .

وأخيرا : أتمنى أن يكون العامل فى ضبابية الفهم الاختصار الذى تلجأ إليه الصحافة ، مضطرة فى بعض الأحيان لضيق المساحة ، وأن لا يكون قصور فهمى وحده السبب، أو أن تكون « مها » قد تعثرت فى عرض أفكارها بالقدر الكافى من الوضوح . . فالأمر لا يخلو من واحد أو أكثر من هذه الاحتمالات الثلاثة .



(٣٣)

الصداقة ملح الحياة
الخبراء ينصحون: نحتاج إلى باقة مشكلة من الأصدقاء لتغطية احتياجاتنا النفسية والحياتية

لندن: « الشرق الأوسط »

أصبح هنا في الغرب قول متداول ، وشبه متفق عليه بأن « الأصدقاء هم العائلة الجديدة »، أو يمكن أن يَحُلُّوا محلّها. طبعا الأمر يشمل عينة محدودة من الأصدقاء ، يمكن الاعتماد عليهم في كل كبيرة وصغيرة، والثقة بهم ثقة عمياء، وهي عينة يمكن القول بأنها تعد على أصابع اليد الواحدة وقلما تتحقق لكل واحد منا. وقد اتفق الخبراء على أنه مهما نعمنا بحياة أسرية سعيدة، وكانت أواصر الدم قوية بين أفرادها ، فإنها لا تغني عن حاجتنا إلى أصدقاء حقيقيين، نبوح لهم بمكنونات قلوبنا في ساعات الحاجة ، ونتبادل معهم الأفكار والأسرار بشكل لا نتشجع عليه مع أقرب أفراد الأسرة لاعتبارات كثيرة. الأهم من هذا أن الصداقة الحقيقية تغني حتما عن الحاجة إلى طبيب نفسي. لكن، على غير الاعتقاد السائد ، نحن لا نحتاج إلى مجرد صديق أو صديقين متشابهين في الأهواء والميول فحسب، يوافقان ويتوافقان معنا في كل شيء ، بل إلى باقة مشكلة بشخصيات وتوجهات ورؤى مختلفة حتى تكمل بعضها، وتغني حياتنا. وقد ذهب بعض الخبراء إلى تشبيه تعاملنا مع الأصدقاء بتعاملنا



مع الأحذية (وإن كان هذا التشبيه خاص بالمرأة أكثر من الرجل!) . فكما تشعر بأن الأحذية يجب أن تكون متنوعة فى ألوانها وتصاميمها ومريحة ، وأن تكون متباينة بين العملى والأنيق، وبين البسيط والمعقد ، كذلك الأصدقاء. تفسيرهم لهذا القول إنه إذا كان لديك حذاء رياضى عملى ومريح ، فأنت رغم كل حبك له، وعدم قدرتك على الاستغناء عنه، إلا أنك تعرفين جيدا أنه لا يمكنك ارتداؤه لسهرة أو موعد عمل. فى حالة الأصدقاء ، فإن الذى تستطيع أن تبوح له بمكنونات قلبك وأسرارك، ليس بالضرورة هو الذى ترتاح لمناقشته فى الأمور المادية أو السياسية أو فى شؤون العمل، أو الذى تحب ممارسة الرياضة أو التسوق ، أو زيارة متحف معه. بدليل أنه من المستحيل أن يخطر على بال أم، مثلا، أن تتصل بصديقتها العزباء لاستشارتها عن الحساسية التى سببتها الحفاظات لطفلها. فكل صديق يخاطب جانبا من شخصيتنا ، ويغذى حاجة ملحة بداخلنا.

تقول (أمينة رزقى) وهى مخرجة تلفزيونية، تركت العمل لرعاية طفليها: «عندما أشعر بالكآبة أو الإحباط ، فإننى دائما أتصل بصديقة طفولتى (ندى)، لأنها تريحنى وتفهمنى جيدا ، كما أنها مستمعة جيدة. فمع الوقت تعلمنا أن نتكلم نفس اللغة والأحاسيس ، وتجمعنا ذكريات كثيرة تجعل لقاءاتنا غنية ورائعة. ورغم أنى من النوع الاجتماعى ، وأتمتع بصداقات كثيرة، إلا انى لا أتصل بغيرها فى المواقف الخاصة جدا ، خصوصا أنى أعرف مسبقا أن تقييم صديقاتى الأخريات للأمور مختلف ، ولا يتناسب مع أسلوبى فى الحياة. وفى الوقت ذاته عندما أريد ان أتسوق ، أو أعرف آخر مستجدات الموضة ، كونى أخاف أن أنسى أنوثتى ، وأتحول إلى مجرد أم ، فإن (ندى) آخر من يخطر ببالى! لأنها تعتبر هذه الأمور سطحية ، وبأن (الجينز) زى رسمى لكل المناسبات. فى هذه الأوقات أتصل بصديقة أخرى تعمل فى مجال الموضة، أو أعمد إلى مقابلتها على فنجان قهوة ، لنتصفح المجلات ، وقضاء وقت ممتع معها ونحن نضحك على أخطاء بعض النجمات».

وهذا ما يؤكده الخبراء ؛ بتأكيدهم على ضرورة أن يكون لدينا باقة من الأصدقاء المختلفين ، حسب اختلاف حاجياتنا النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرية.

تقول (مارلا بول) ، مؤلفة كتاب

The Friendship Crisis Finding Making, andKeeping Feeping Friends When Yhen You,re Not Kid, Anymore

أ انه « عندما يكون المرء صغيرا، فإنه لا يحتاج إلى أكثر من صديقين، لأن العالم كله صديقه فى اللعب والمرح. لكن عندما نكبر وتتعقد حياتنا، نحتاج إلى مجموعة أكبر لتغطية كل جوانب حياتنا ».

وتوافقها الرأى (يان ياغر) مؤلفة كتاب

Who,s That Sitting at My Desk? Workship ,Friendship or foe?

بقولها : « من الخطأ أن نتوقع من صديق واحد أن يغطى كل الجوانب والثغرات التى نحتاجها ».

لكن الأهم من ربط علاقات صداقة ، هو الحفاظ عليها، وذلك بتفهم حدودها وقدراتها ، وهو ما تشير إليه (أمينة) بقولها : « لدىّ صديقة عزيزة جدا لا تتأخر عن مد يد المساعدة كلما احتجتها ، سواء برعاية أطفالى عندما أُضطر لقضاء حاجياتى خارج البيت، أو مصاحبتى إلى الطبيب إذا اقتضى الأمر، لكنى لا أستطيع أن أبوح لها بمشكلاتى الشخصية مع زوجى، لأنها ببساطة من النوع المتمرد على الرجل ، وبالتالى أعرف رأيها مسبقا ، وهو أن أتركه فى كل مرة يقع بيننا سوء تفاهم ولو بسيط. أدرك تماما أن نيتها صادقة ، ونابعة من قناعتها الشخصية ، لكنى لا أستطيع أن أشتكى لها أو أخبرها عن أمورى الشخصية ، وهذا لا يعنى أنى لا أحبها وأقدرها ، كل ما فى الأمر أنى أعرف القضايا التى تستفزها ويمكن ألا نتفق عليها ».

حالة (أمينة) ليست شاذة، فنحن جميعا، وبطريقة لاشعورية أحيانا، نقوم بنفس الشىء ، ونوزع اهتماماتنا وهمومنا على مجموعة من الأصدقاء قسمها الخبراء إلى نوعيات وشخصيات بعدة ألوان ؛ حتى تتكامل الباقة ، وتضفى على كل جوانب حياتنا، سواء العاطفية أو العملية أو الاجتماعية، إحساسا بالسعادة والراحة :

ـ **صديق العمل** : وهو ضرورى حسب قول الدكتورة (ياغر)، لأنه يعزز قدرتنا على الإنتاج، ويجعل اليوم يمر سريعا. فالعمل معه يتحول إلى متعة ؛ لأنه ببساطة الشخص الذى نقيم معه تحالفات ، ويساعدنا على التنفيس عن نوبات

الغضب التى تجتاحنا بسبب تدخلات بعض الزملاء أو مضايقاتهم.

كما أنه هو الذى يمكننا الحديث معه على ما يجرى فى المكتب، وعن الإحباطات والإنجازات والطموحات، بطريقة لا يمكن لأى صديق خارج المكتب أن يفهمها، لسبب مهم، وهو أنه لا يعرف الشخصيات وتركيبتها الفيزيولوجية والنفسية. المشكلة فى هذا النوع من الصداقة، أنها يمكن أن تنتهى أو تخف قوتها بمجرد ترك المؤسسة إلى أخرى، لأن الروابط المشتركة تنتفى، كما يمكنها من جانب آخر أن تتوطد أكثر لأنها تصبح خالية من أى منافسة تحتمها ظروف العمل، كما تختفى أية مخاوف.

ـ **صديق الطفولة**: وهى صداقة لا تقدر بثمن، لأنها تأسست فى فترة البراءة، وبالتالى لا تدخل فيها عناصر المصلحة. كما أن كل لقاء يتحول إلى منجم لذكريات قديمة، تجلب السعادة، سواء كانت تتعلق بتجارب فى المدرسة، أو بين أحضان العائلة. هذه الصداقة تكون أحيانا بقوة الأخوة لأنها تتمتع بكل مواصفاتها، باستثناء أواصر الدم.

ـ **صديق الهوايات**: وهو الصديق الذى نتصل به لمرافقتنا إلى السينما أو حفل موسيقى، أو إلى ناد رياضى، أو متحف فنى وما شابه. وهذا النوع من الأصدقاء مهم لتحسين مزاجنا، وجعلنا مواكبين لمستجدات الحياة الخارجية.

ويؤكد خبراء علم النفس أنه مهم وضرورى فى حياتنا، فشريك الحياة قد لا يكون من النوع الذى تربطنا به هوايات كثيرة، أو فقط تحرمه ظروف العمل من ممارستها، لذلك فإن هذا الصديق يتحول إلى مكمل يعوضنا عن النقص الحاصل فى علاقاتنا الأخرى، ويؤثر فيها إيجابا، لأن إشباع هواياتنا معه قد يجنبنا اختلاق خلافات مع أقرب الناس إلينا.

ـ **الصديق العملى والصريح**، قد لا يتمتع هذا الصديق بالدبلوماسية، لكنه أحسن مَن يمكن استشارته فى الأمور الصعبة والمحيِّرة، وكلنا نحتاج إليه. ففى الكثير من الأحيان نريد اتخاذ قرار، ولا نجد الشجاعة لذلك، ومن هنا يكون رأى هذا الصديق، وإن كان صارما ومحددا، هو صوت العقل. صحيح أن بعض الآراء قد تكون جارحة فى صدقها، لكننا كلنا سمعنا بالمثل «صديقك من أخلص لك القول». تقول (فلورانس إيزاكس)، مؤلفة كتاب **Toxic**

Friends / ، عن هذا النوع، أنه أفضل من **Friends True**، «يمكن الحديث معه بصراحة، لكن يجب أن نستشيره فقط عندما نريد أن نسمع رأيا صريحا».

ـ **الصديق المريح**: هو النوع الذى يجعلك تشعر بالسعادة كلما قابلته ويحول أوقاتك معه إلى متعة بمجرد رؤيته. فهذا النوع إيجابى ومتفائل دائما لا يحاول أن يحلل أى فعل تقول به ، أو ينتقد أية فكرة تؤمن بها، حتى وإن كانت تتعارض مع أفكاره، والأهم من هذا لا يتبرع بإسداء النصح، رغم أنه مستمع جيد. تقول (فلورانس إيزاكس): إنه من المهم أن نكون مع هذا الصديق ، ليس فقط فى الأوقات التى نشعر بها بالاكتئاب أو الإحباط، بل أيضا فى المناسبات السعيدة، لأنه «من النوع الذى يسعد لسعادتنا». كيف تكون صداقات جديدة من دون أن تخسر القديمة؟

الملاحظ أنه كلما كبرنا فى السن، أصبح من الصعب علينا ربط صداقات حقيقية بعيدة عن المصالح ، فضلا عن أن تجارب الحياة تجعلنا نميل إلى الريبة والحيطة من الآخر. ففى الطفولة تُبْنى بطريقة عفوية وسريعة ، لكنها فى الكبر أكثر تعقيدا ، وتحتاج إلى وقت أطول ، وإلى جهد أكبر، لكن الأهم أن: " تكون ودودا مع الكل، ومرنا فى ربط شبكة علاقات عامة ، ربما تبدأ بمصلحة ، لكنها قد تتطور إلى صداقة حقيقية فيما بعد ذا توفرت فيها الشروط. » عندما تشعر بأن هناك نقاطا مشتركة بينك وبين الشخص الذى قابلته فى حفل عمل ، أو سهرة فى بيت أصدقاء مشتركين، لا بأس من الاتصال به ودعوته إلى فنجان قهوة، أو إلى عشاء لتوطيد هذه العلاقة.

إذا فترت علاقتك بأى صديق، أو أصبحت تسبّب لك بعض الضيق أو تؤثر فى صداقاتك الجديدة، لا تقطعها تماما، فقط خفف منها ، وتجنب المناسبات التى يمكن أن تجمع بينكما ، واترك دائما خيطا للرجعة.

لا تترك مشاغل الحياة تأخذ كل وقتك ، إلى حد ينسيك أهمية الصداقة والتواصل مع أصدقائك. دائما حدد أولوياتك ، ولا تجعل الظروف تباعد بينك وبين من تحب ، فالأمر أحيانا لا يحتاج إلى أكثر من اتصال تليفونى أو لقاء واحد فى الشهر.

❋❋❋❋❋❋

(٣٤)

فجر المؤتمر السنوى لجمعية الثقافة والحوار، والذى عقد أمس الأحد بنقابة الصحفيين المصرية مفاجأة لم تكن متوقعة

القاهرة – مصطفى سليمان

فقد كان من أهم المشاركين وبفاعلية فى هذا المؤتمر قيادات من أعضاء مجلس شورى الجماعة الإسلامية، فيما يُعَدُّ أول ظهور لهم بمؤتمر عام بعد الإفراج عنهم بحوالى (١٢٠) يوما حسب ما أكده الاثنين ١٤–٥–٢٠٠٧ القيادى البارز (د. عصام دربالة) للعربية نت.

وكان من أهم قائمة الحضور من القيادات د.عصام دربالة ود.عاصم عبد الماجد وعدد من أقاربهم، وقد حضر عاصم عبدالماجد إلى نقابة الصحفيين مرتديا جلبابا رماديا ، من النوع الفاخر ليس بالقصير إلى ما فوق الركبة ، كما هى عادة الجماعة الإسلامية فى الماضى، فيما حضر د عصام دربالة ، مرتديا بذلة وربطة عنق وقد جذب حضورهما العديد من وسائل الإعلام والفضائيات .

ولوحظ انفتاح (دربالة) و(عبدالماجد) على وسائل الإعلام المختلفة دون وجل أوتهيب ، أو تحذيرات أمنية تمنعهم من الحديث للصحافة والإعلام ، وكان من المشاركات الفاعلة للقياديين حينما توجه (عاصم عبدالماجد) إلى المنصة معترضا على ماطرحه الدكتور (محمد سليم العوا) من فتوى أجازت تولى المرأة رئاسة الدولة، وأن هذا الأمر لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية، فقد رد عليه (عاصم) معترضا ، وقال إن الحديث الصحيح الذى ورد عن الرسول يقول: «لا خير فى أمة ولَّوْا أمرهم امرأة» ، وليسامحنى الحضور من النساء فى قاعة الندوة" أما الغرب الذى يحاول أن يقنعنا بأن تولى المرأة رئاسة الدولة هو من الحقوق الإنسانية فإن توليها عندهم لهذا المنصب لم يحدُث إلا نادرا، وفى حالات معدودة .

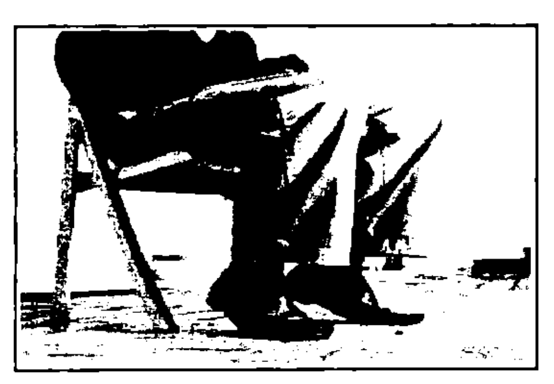
عقب (د.سليم العوا) على ذالك قائلا ما قصدته أن هناك فرقا بين الإمامة ، ورئاسة الدولة، فمن المتفق عليه أن الإمامة لا تجوز للمرأة ولكن فى هذا العصر لم يعد هناك إمامة، بل نحن أمام ما يسمى برئاسة الدولة وهى مؤسسة مدنية يجوز للمرأة توليها.

(٣٥)

احترس... فقد يفضحك أمامها:
حذاء الرجل أقصر طريق إلى قلب المرأة

١٦/ ٠٥/ ٢٠٠٧ تحقيق: كاتيا عباس

لو راقبنا أحد بائعى الأحذية أثناء عمله، لوجدنا أنه يستطيع أن يحدد ذوق كل شخص يدخل محله من خلال نظرة سريعة عليه. وهذا ما حدث معى فى أحد المحلات الشهيرة، فبمجرد دخولى المحل ، فوجئت بالبائع يحضر لى الحذاء الذى أبحث عنه ، فاشتريته من دون تردد ، واندهشت من دقة حدسه التى



وصلت إلى درجة أشبه بالسحر. ومنذ ذلك الحين وأنا أبحث عن صحة المقولة التى طالما سمعت عنها ؛ من أن الحذاء يعكس شخصية الرجل .

هل الحذاء يعكس فعلا شخصية من يرتديه؟ وكيف تنظر الفتاة إلى حذاء الشاب؟ وكيف ينظر الشباب إلى هذه الفتاة؟

هنا استطلاع سريع لآراء الفتيات وبعض الشباب.

(سمية أميرى) (٢٢سنة) تعترف أن حذاء الشاب يؤثر فى نظرتها إلى ، ولا تكتفى فقط بالحذاء الجميل والأنيق، لكنها تبحث عن نوع معين من الأحذية، وتقول:

اهتمام الرجل بمظهره أمر فى غاية الأهمية ، لأن أكثر ما يزعجنى فى الشاب مظهره المهمل ، فذلك يعكس شخصيته ، خصوصا من خلال الحذاء الذى يرتديه. فعدد كبير من الرجال لا يهتمون بأحذيتهم ، على الرغم من أن الاهتمام

به يدل على أن الرجل دقيق فى حكمه على الأمور ويعشق الحياة المنظمة .

ولا نستطيع أن ننكر أن الشاب الأنيق دائما يعتبر مصدرا لجذب الانتباه، لذلك أبحث دائما عن الشاب الذى يرتدى الحذاء الكلاسيكى ، لأن هذا يضفى عليه رجولة وهيبة، وبذلك أكون قد اخترت شابا ناضجا فى التفكير. ولا أقبل بالشاب الذى يرتدى حذاء سبور ؛ لأن ذلك يعطى انطباعا بأنه شخص مهمل ومستهتر .

(ماركة ولون)

(هبة العتيبى) (٢١سنة) توافقها الرأى ، وتقول إنها تكوِّن فكرة مبدئية عن الشاب من خلال حذائه ، خاصة إذا كان من ماركة معروفة .

وتضيف : كما أن مظهر الفتاة مهم وأساسى بالنسبة إلى الشاب كذلك مظهر الشاب أساسى بالنسبة إلى الفتاة . فالشاب الذى ينتعل حذاء متسخا ، أو لا يتناسب مع ثيابه ، فهذا يعنى أنه شاب مهمل . ومن جهة شخصية يستهوينى الشاب الذى يختار الحذاء الماركة ، شرط أن يتلاءم مع ملابسه .

وكان (للعتيبى) رأى خاص أيضا من ناحية اللون :

أخشى الشاب الذى يختار الألوان الفاقعة : كالأحمر أو الأزرق فهذا يدل على طيشه . الشكل الخارجى أمر مهم بالنسبة إلى الفتاة ؛ لأنه يعكس لها هوية الشاب وأفكاره ، ويعطى دلالات على الأناقة والترتيب والذوق الرفيع .

(مظاهر فارغة)

(سارة غادر) (٢٠سنة) رفضت هذا الموضوع تماما ، وقالت : إنها لا تبالى بحذاء الشاب أو بشكله ومظهره الخارجى ، وتفسر ذلك بالقول :

لا أعتقد أن الحذاء وسيلة لمعرفة شخصية الشاب ، فبعض الذين يهتمون بأحذيتهم لا يراعون انضباط سلوكهم وتصرفاتهم . وفى رأيى أن الشاب المهووس بالأناقة فارغ ، يهتم بالمظهر ويهمل الداخل، وقلةٌ هم الشباب الذين يستطيعون التوفيق بين المظهر والداخل .

الاهتمام الزائد بالأناقة ينقص من رجولية الرجل الشرقى ؛ لأن من صفات

الرجل الشرقى الاتزان والرصانة. وأنا أخاف الرجل الأنيق الذى يهتم بمظهره ، وأفضل الرجل البسيط ، ولا يهمنى شكل الرجل وأناقته بقدر ما تهمنى شخصيته. وهؤلاء الذين يسرفون فى التزيين والاهتمام بلبسهم غالبا ما يكونون أصحاب علاقات متعددة.

(سبور ورسمى)

الشكل الخارجى يؤثر فى نظرة (قمر الرياض) (١٩ سنة) إلى الشاب، تقول :

لا يلفتنى إلا الشاب الذى يلبس الحذاء السبور، لأن هذا يدل على أنه ملىء بالحياة والنشاط. ولا أحبذ الأحذية الرسمية ؛ لأنها تدفعنى إلى التعامل بتحفظ وجدية مع الشاب الذى ينتعلها، وهذا لا يناسبنى وهو بعيد عن شخصيتى. صحيح أن الرجل لا يستطيع أن يتهرب من بعض المناسبات الرسمية التى ينبغى فيها لبس الحذاء الرسمى ، كالأعراس أو الحفلات ، لكن الرجل الذى يلبس الحذاء الرسمى فى اليوم العادى يكون فى الغالب تقليديا محافظا.

(للحذاء أسرار)

أما (نادين جميل) (٢٠ سنة) فتبحث دائما عن الأسرار التى تستطيع من خلالها أن تكتشف شخصية الرجل ، على أساس أن هذه الشخصية يشوبها الكثير من الغموض، وتضيف قائلة:

يعجبنى الرجل الأنيق من رأسه حتى أخمص قدميه ؛ لأن النظرة الأولى أمر أساسى، ومهم بالنسبة إلى الفتاة. وعلى رغم عدم اهتمام كثير من الشباب به ، إلا أن الحذاء يبوح ببعض الأسرار ، إذا استطاعت الفتاة أن تكتشف دلالات كل حذاء ومعانيه.

وأنا من الأشخاص الذين يهتمون بحذاء الرجل ، مثلا الشاب الذى يلبس الصندل متحرر ومنفتح وواثق بنفسه ، أما الشاب الذى يلبس الألوان الصارخة والفاقعة فهو غير مبال ومستهتر بالآخرين. وانطلاقا من هذه القناعات أحدد ما إذا ما كان الشاب يعجبنى أم لا.

(الألوان فقط)

(هبة السنداسى) (١٦ سنة) تلفتها فى الحذاء ألوانه، وتقول :

تلفتنى الألوان الفاقعة والقوية ؛ لأنها تدل على حيوية الشاب ونشاطه وتحرره، وأنا بطبيعتى أفضل الشاب الواثق بنفسه. وألاحظ من خلال اختيارات أشقائى لأحذيتهم ، أن الحذاء يدل فعلا على شخصية من يلبسه.

فأخى الذى يفضل الحذاء الرسمى والكلاسيكى هو شاب هادئ وتقليدى ، ومهذب. أما أخى الذى يفضل الحذاء السبور الملون ، فهو شاب يملؤه النشاط، وأتفق معه كثيرا.

(مشكلات الحذاء)

وتقول (أم احمد) (٣٠)سنة : أن الكثيرين من الشباب لا يهتمون بأحذيتهم، وتضيف :

زوجى لا يهتم إن كان حذاؤه نظيفا أو متسخا، ولا يهتم حتى بتغييره، وهذا يسبب بعض الخلافات بيننا ؛ لأننى أعتقد أن اهتمام الشخص بمظهره الخارجى يدل على أنه إنسان منظم ، ويعرف تماما ما يريد ، وأفكاره واضحة.

ماذايقول الشباب؟

كان للشباب وجهة نظر خاصة فى هذا الموضوع. فعلى الرغم من تقبلهم لفكرة أن الاهتمام بالشكل والمظهر من الأمور المهمة والأساسية فى حياتهم، إلا أنهم رفضوا أن يتحدد لو جزء صغير من شخصياتهم على أساس الحذاء.

(محمد الشطى) (١٩سنة) مثلا انزعج جدا من فكرة أن الحذاء يعكس شخصية الشاب وقال :

لا أعير اهتماما لرأى الفتاة بمظهرى الخارجى، لأننى ألبس الحذاء الذى يتناسب مع ذوقى ، وأنا ذواق فى هذه الأمور. واختيارى الحذاء يكون على أساس اللبس أو المناسبة ، وقليلا ما أرتدى الأحذية الرسمية وأميل إلى الأحذية السبور. فالحذاء لا يعكس شخصيتى بقدر ما يعكس ستايلى.

(الرجل ليس بحذائه)

أما (محمد شعيب) (٢١ سنة) فيصف الفتاة التى تحكم على الشاب على أساس المظهر الخارجى، وخاصة من خلال الحذاء؛ بأنها تافهة ويضيف:

الشكل الخارجى مهم وأساسى، لكن بعض الفتيات يبالغن فى التركيز على الشكل، ويُضْفِين عليه أهمية خاصة. وأنا عندما أختار أحذيتى أراعى أن أشعر بارتياح جسمانى أثناء ارتدائها، أكثر من شكلها.

أيضا لم يتقبل (فالح المطيرى) (٢٨ سنة) أن تحكم عليه الفتاة من خلال حذائه:

علاقة الشاب بالحذاء عادية، وقلة هم الشباب الذين يبالغون بالاهتمام بالمظهر الخارجى كالفتاة، وذلك يعود إلى المسؤوليات التى تقع على عاتق الشاب.

وأنا أعتبر أن الفتاة التى تحدد شخصيتى من خلال حذائى سطحية ولو أرادت أن تحكم على من حذائى، فهذا يعنى الاستخفاف بقيمتى كرجل.

ويضيف متسائلا: هل تتجاهل شخصيتى وتنظر إلى حذائى؟

(نصائح للرجال لجذب انتباه المرأة)

هناك قواعد أساسية يضعها خبراء الموضة، قد لا يعيرها الرجال انتباها، لكنها قد تزيدهم أناقة أو العكس، إليك بعضها:

= لون حزامك يجب أن يتناغم مع لون الحذاء.

= القول الشائع بأن الحذاء هو المعيار الذى يحكم به العديد من النساء على شخصية الرجل، ذوقه ومكانته، لم يأت من فراغ، لذلك عليك تصديقه.

= راع أن يكون حذاؤك من نوعية جيدة ومريحة فى آن واحد. الحذاء الذى يربط بأشرطة يتماشى مع البذلة الرسمية والمناسبات المهمة، أما البوت فيجب أن يقتصر على الأسلوب الرياضى والكاجوال.

= ليس هناك شيء يثير حفيظة أى خبير موضة، وأى امرأة أنيقة أكثر من رجل يلبس حذاء أسود، أو أى لون غامق مع جوارب رياضية بيضاء.

= لون الجوارب يجب أن يتناسق مع لون الحذاء.

= طول ربطة العنق يجب أن يلامس الجزء الأعلى من الحزام.

= لا تلبس حزاما وحمالات فى الوقت نفسه .

(أحذية غير تقليدية)

(الحذاء الذكى)

فى ٢٠٠٢ توصل المهندس الأميركى (إيزاك دانيال) إلى اختراع حذاء رياضى يعمل بتكنولوجيا تتبع الأثر العالمى، ويمكن تحديد موقع من يرتديه بضغطة زر. وقد توصل إيزاك إلى هذا الحذاء بعد اختفاء ابنه الذى كان دائم الاختفاء ؛ حتى يوفر على نفسه عناء البحث عنه دائما.

(الحذاء الدودة)

طرحت شركة بريطانية حذاء تحت اسم' دودة ماكس' يتخذ شكل الدودة عند منتصفه، ويمكن التحكم فى مقاسه بالضغط على زر يؤدى إلى تمدده، ويمكن ضبط قراءة المقاس عبر شاشة أسفل الحذاء.

(حذاء المكفوفين)

توصل مخترع سعودى إلى تصميم حذاء خاص بالمكفوفين وذوى الاحتياجات الخاصة يصدر أصوات تنبيه عندما يقتربون من حاجز.

(هل تريدين معرفة شخصية شريكك من خلال حذائه؟)

إذا كان ينتعل حذاء شبيها بالموك'سان(حذاء لا كعب له) فهو معسول اللسان وساحر، لكنه لا يستطيع تحمل المسؤولية وغير ناضج.

إذا كان ينتعل حذاء رياضيا من ماركات معروفة مواكبة للموضة فهذا يعنى أنه إنسان مرح جدا، ولكن من المرجح أن يكون مهووسا بنفسه.

إذا كان ينتعل حذاء بيسبول فهو من الرجال الذين يحبون المرح والرومانسية، ولكن ربما يواجهون صعوبة فى البقاء أوفياء لشريكات حياتهم.

إذا كان ينتعل حذاء رياضيا وهو لا يلعب الرياضة، فهذا يعنى أنه يوحى بالقوة من خلال صراخه ، ولكنه فى الواقع ليس قويا. فهو قد يبدو صارما ظاهريا ولكنه يخفى حساسيته المفرطة وراء هذا المظهر.

إذا كـان ينتـعل الصندل فـهـو من الرجـال الذين يرغبـون فى الاعـتـقـاد بأنـهم متفتحو العقل والتفكير، فهم يحبون الطبيعة ويهتمون بكل ما تنتجه.

إذا كـان ينتـعل حـذاء بلا أربطة، بشكل خـاص الأحـذية ذات الجـوانب المطاطيـة، فـهـو من الرجـال المسترخين والهـادئين، ولكن الذين يكونون كسالى وأنانيين فى بعض الأوقات.

إذا كـان يفضل الجزمة فـهو من الرجـال الأمناء فعلا، وهذا الرجل يعتقـد أنه مذهل، وهو كذلك فى الواقع .

إذا كان ينتعل حذاء من جلد فاخر فهو رجل حسى، ولكن قد يكون مترددا أو شارد الذهن .

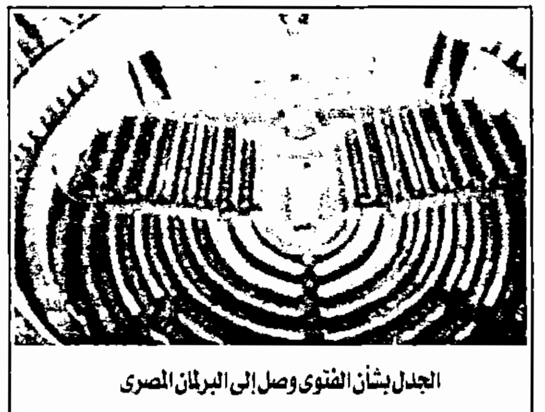
❀❀❀❀❀❀

(٣٦)

اقتراحات بطلبات إحاطة برلمانية وجدل داخل الأزهر
فتوى تبيح للمرأة إرضاع زميل العمل منعا للخلوة المحرمة

دبى - فراج إسماعيل الأربعاء ٢٩ ربيع الثانى ١٤٢٨هـ - ١٦ مايو ٢٠٠٧م

احتدم جدل بين علماء الدين فى مصر ووصل إلى البرلمان بعد فتوى لرئيس قسم الحديث بجامعة الأزهر، تبيح "إرضاع الكبير"، فى وقت انتقدت عدة صحف تدريس كتاب فى هذا القسم، يؤكد أن الإرضاع يحلل الخلوة بين رجل وامرأة غريبة عنه، فى مكاتب العمل المغلقة.



الجدل بشأن الفتوى وصل إلى البرلمان المصرى

وقال عضو مجلس الشعب عن كتلة الإخوان المسلمين صبرى خلف الله : إن نحو ٥٠ نائبا فى البرلمان تدارسوا هذا الموضوع مساء الأربعاء، وأعربوا عن قلقهم من انتشار هذه الفتوى إعلاميا، واقترح بعضهم تقديم طلبات إحاطة، لكنهم اتفقوا على إرجاء ذلك، وإعطاء فرصة للأزهر والإعلام لوقف الخوض فى هذا الموضوع، الذى أثار حالة من اللغط الشديد فى الشارع المصرى، خصوصا فى أماكن العمل التى تضم موظفين وموظفات، وعندها قد يمتنعون عن طلبات الإحاطة منعا لحدوث زوبعة برلمانية، قد تساهم فى تضخيم المسألة، وتضر بالإسلام.

كان (د.عزت عطية) رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فجَّر مفاجأة، حيث أباح للمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها فى العمل

منعاً للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما فى غرفة مغلقة لا يفتح بابها إلا بواسطة أحدهما.

وأكد (عطية) لـ"العربية.نت": "ن إرضاع الكبير يكون خمس رضعات ، وهو يبيح الخلوة ، ولا يحرم الزواج، وأن المرأة فى العمل يمكنها أن تخلع الحجاب أو تكشف شعرها أمام من أرضعته، مطالباً توثيق هذا الإرضاع كتابة ورسميًا ، ويكتب فى العقد أن فلانة أرضعت فلانًا .

وفى تصريحات لـ"العربية.نت" قال عضو مجلس الشعب خلف الله: أن الخطأ فى هذا الموضوع أنه لم يتم تناوله بطريقة علمية أو أكاديمية فلو حدث ذلك لاختلفت المسألة، لكنها أثيرت إعلاميا بطريقة ساخرة ، كأن هناك من يحبون أن تشيع الفاحشة .

إلا أن الشيخ (السيد عسكر) الوكيل الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية، وهى أعلى هيئة فقهية بالأزهر ، والنائب عن جماعة الإخوان المسلمين بالبرلمان، رفض هذا الرأى ، مؤكداً أنه خروج على إجماع علماء الأمة ، ولا يجوز القياس على حالة خاصة، ومطالباً بالتصدى لذلك لأنه يسهم فى نشر الرذيلة بين المسلمين .

المشكلة فى التطبيق

وقال (د.عزت عطية) ل"العربية.نت:" إن بعض الناس قد نظر إلى رضاع الكبير نظرة جنسية بحتة ، وتساءلوا: كيف يجوز لشاب أو لرجل أن يرضع من امرأة غريبة عنه، وفاتهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى رخص فى ذلك. وأن من ينفذ أمراً شرعياً أو رخصة شرعية يقوم بعمل دينى فى اتباع الشرع، وفى الأعمال الدينية يستشعر المؤمن عبوديته وخشوعه لله ، فتنمحى النواحى الشيطانية، وحينما يقوم الكبير بذلك للحصول على رخصة شرعية ، فإنه يتنزل منزلة الصغير فى حالة الرضاعة ، وإلا كان متلاعباً بالدين ، يستغله لأغراض خسيسة ويجرم فى حقه.

وأضاف: إن أحدا من دارسى الحديث وعلمائه لا يمكنه أن يشك فى أن

حديث إرضاع الكبير حديث ثابت وصحيح، أما المشكلة فى تطبيقه فهى التى انتشرت فى كتب الشروح ، وكانت خاصة بأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها، وهي التى يحرم نكاحها على أى مسلم لقوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وقوله وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ .

ويشرح ذلك بقوله: مع حرمة النكاح من السيدة عائشة شرعاً، فإن دخول الأجنبى عليها ممنوع ، وقد استخدمت رخصة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكانت تأمر بنات أخيها ، وبنات إخوتها بإرضاع من تحوج الظروف إلى دخوله عليها ، ليكون محرماً لها من جهة الرضاعة، وما فعلته عائشة رضى الله عنها ، استثمرت به رخصة الرسول فى دخول سالم مولى أبى حذيفة ، بعد رضاعه ، وهو كبير، من زوجة أبى حذيفة ، وهذه الرخصة مقيدة بالحاجة أو الضرورة ، وشرعها الرسول صلى الله عليه وسلم لإباحة دخول من ترغب الأسرة فى دخوله ، بغير تحرج شرعى.

رضاع الكبير لا يحرم الزواج

وأكد د. عزت عطية أنه لو كان رضاع الكبير فيه أدنى شك لعاتب الله نبيه فى تشريعه أو تقريره، ولثار الصحابة جميعاً على عائشة رضى الله عنها لمخالفتها الشرع ، واستباحتها الخلوة بهذا الرضاع، أما أمهات المؤمنين ، فيما عدا حفصة ، فقد رأين عدم الحاجة لاستعمال الرخصة ، وهذا أمر متروك للمسلم أو المسلمة ، فيما بينهما وبين الله، فى تقرير الحاجة إلى الخلوة ، مع عدم وجود ما يبيح الخلوة من النكاح أو الرضاعة فى الصغر.

وأضاف : أن رضاع الكبير يبيح الخلوة ، ولا يحرِّم النكاح وذلك تبعا لرأى الليث بن سعد، مؤكدا أن المرأة فى العمل يمكنها أن تخلع الحجاب ، أو تكشف شعرها أمام من أرضعته ، وهذه هى الحكمة من إرضاع الكبير ، فالعورات الخفيفة مثل الشعر والوجه والذراعين، يمكن كشفها، أما العورات الغليظة فلا يجوز كشفها على الإطلاق.

إلا أن الدكتور (سيد عسكر) الوكيل الأسبق لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة قال : إن حديث إرضاع الكبير صحيح ولا يجوز إنكاره لكن جمهور العلماء اختلف فى إعطاء الواقعة حكما عاما أم خاصا، والرأى الراجح أن هذه حالة خاصة ، ولا يمكن القياس عليها، وإباحة رضاع الكبير بهذا الشكل هو اجتهاد خاطئ ، وخروج على الإجماع ، ويفتح الباب لانتشار الرذيلة فى المجتمع فليس من المعقول أن نتحدث عن رضاع للكبير فى مجتمعنا الحديث. إن هذه واقعة متعلقة بأمهات المؤمنين وما يتعلق بهن لا يرتبط ببقية النساء.

الإباحة للضرورة فقط

لكن (د.عزت عطية) رد بأن إرضع الكبير يكون لإباحة الدخول والخلوة بين رجل وامرأة ليس بينهما صلة قرابة النسب ، ولا صلة الرضاع فى حال الصغر، ويكون الإرضاع للضرورة فقط .

وحذر من "التوسع فى استخدام الضرورة ، فيتصور الناس أن جميع الموظفين والموظفات فى العمل يجب عليهم إرضاع الكبير لأن هذا تصور خاطئ ، ولكننى أقصد أن الإرضاع يباح لمن ينفرد بزميلة فى العمل داخل الغرفة المغلقة ، ولا يدخلها أحد إلا بإذن من أحدهما" .

سألته عمن يطيل اليوم مع زميلة داخل غرفة واحدة ولا يدخل عليهما أحد إلا بإذن منهما، فقال : إن هذه خلوة محرمة شرعا، وعليك أن ترضع منها حتى تختلى بها بهذا الشكل المحرم، موضحا أن الخلوة تتحقق بإغلاق باب الحجرة على رجل وامرأة، وعدم إمكانية رؤية من بداخل المكان .

وأكد أن الإرضاع يكون بالتقام الثدى مباشرة ، وذلك لأن سالم الذى رضع كان كبيرا وله لحية، والحديث صحيح ، ومن يعترض عليه فيكون اعتراضه على رسول الله ﷺ .

وحول القول بأن الواقعة التى تحدث عنها مرتبطة بزمان ومكان وعصر غير الذى نعيش فيه ، والفتوى تتغير بتغير العصور والأزمنة، قال : إن أحكام الإسلام ترتبط بذات الإنسان عبر الأزمان والأماكن، وذات الإنسان لم تتغير منذ وجد

على ظهر الأرض ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأضاف : من أرذل الرذائل استقباح أو النفور من أمر يَسَّرَ الرسول صلى الله عليه وسلم على الأمة به ، بدعوى المدنية ، أو بدعوى الحرص على الحرمات أكثر منه ، أو من الإسلام، فالله أدرى بمصالح عباده والشرع إلزام بما ألزم الله به ، لا بما يريده الناس لأهوائهم.

توثيق الإرضاع هو الحل

كان (د.عزت عطية) صرح لجريدة "الوطنى اليوم" الناطقة باسم الحزب الحاكم ، الذى يهيمن أعضاؤه على مجلس الشعب، إن إرضاع الكبير "يضع حلا لمشكلة الخلوة ؛ لأن حماية الأعراض من المقاصد الأصيلة للشريعة ، ويبنى عليها كثير من الأحكام. مطالبا بتوثيق الإرضاع كتابة ورسمياً، ويكتب في العقد أن فلانة أرضعت فلاناً ، ونشهد الله على ذلك ، ونحن من الشاهدين" . ثم كرر ذلك فى لقاء مع قناة النيل الثقافية التابعة للدولة.

وحول خطورة الإرضاع فى نشر الرذيلة قال (عطية) : الحكمة من الرضاع أن تصبح المرأة قريبة ، وليست غريبة على الرجل ، والعكس وحرمة الرضاع كحرمة النسب ، وفى ذلك صيانة للحرمات، والحكمة من إرضاع الكبير هى تحويل العلاقة البهيمية عن الإنسان إلى علاقة دينية تقوم على الحقوق .

وقال د.عطية : إن أى حكم إسلامى يراد تطبيقه يحتاج إلى تحديد دقيق ، فالرضاع فى الصغر أمر غير مستحب فى الإسلام، والأصل فيه الضرورة لتضييق دائرة المحارم ، فيما يتصل بالزواج، والرضاع فى الكبر أشد تضييقاً لأن الحاجة إليه نادرة جداً .

وطالب (د.عطية) المسلمين علماء أو غير علماء ، بتحديد دائرة التطبيق بحسب الحاجة الاجتماعية الفردية، فإذا توسع الناس فى الرضاع بحيث يتعثر تطبيق حكم الشرع فى النكاح ، اتجهت الدعوة الشرعية إلى ترك الرضاع ، إلا عند الحاجة الماسة إليه فى الصغر، وكذلك إذا وجدت الوسائل القاطعة للخلوة ؛ كعدم إغلاق الأبواب ، أو وضع حوائط زجاجية أو وجود كاميرا تليفزيونية ، فلا

حاجة لإرضاع الكبير.

وقال (د.عزت عطية) : إن هذه الفتوى تختص بأى رجل يخلو بامرأة فى غرفة مغلقة ، لا يدخل عليهما أحد، ولا يختص الأمر بالموظفين والموظفات فقط فهذا يؤدى إلى تشويش فى الموضوع، لأن القضية تخص أى رجل وامرأة غريبة عنه ، تغلق عليهما غرفة خاصة ، ولا تفتح إلا بإذن أحدهما ، لكن لو كان هناك أكثر من اثنين من الموظفين والموظفات فى حجرة فلا يعتبر ذلك خلوة.

وأضاف أن الذين قالوا إن هذه الفتوى تنطبق على كل الموظفين والموظفات فى أماكن العمل ، أرادوا فقط التشويش عليها ؛ لأنه لا توجد خلوة بهذا الوضع، لكن لو رضع كل الناس من بعضهم ، فهذا فائدة للإسلام ، لأن كل رجل سيحترم المرأة ولن يؤذيها ، دون أن يؤثر ذلك فى تحريم النكاح "أى الزواج بينهما" .

وحول أن ذلك يُستغل فى الإساءة للاسلام قال (د.عطية) : إن الاستغلال يحصل عندما يكون الفهم خاطئا لحديث الرسول عن الرضاع من الكبير، لكن بعد التوضيح لا يمكن ذلك.

وبشأن من يقول: إن هذا الحديث ينطبق على حادثة (حذيفة) فقط الخاصة بالتبنى تساءل: لماذا إذن استخدمته السيدة عائشة رضى الله عنها ولم يكن ذلك اجتهادا منها، لأن من يطبق النص لا يكون مجتهدا، أما من يعارضه فليأت بالدليل ، فلا يوجد أى حكم شرعى ورد خاصا أو استثنائيا لشخص معين ، فالحكم الشرعى هو حكم عام ، ومن يأت لنا بدليل غير ذلك فنحن على استعداد لمقابلته.

وحول معارضة أمهات المؤمنين لما قالته عائشة قال : لأنهن رأين أنهن لا يحتجن للخلوة ، أى أنها ليست ضرورة لهن ، كما أن سبب الإشكال كله فى هذه الناحية أنه لا يوجد فى الفقه كله باب اسمه الخلوة بل باب اسمه "النكاح" ، ومن خلاله ذكروا أن رضاع الكبير لا يؤثر فيه ، ولم يتحدث واحد منهم بأن هذا الرضاع لا يجيز الخلوة.

وأضاف أن أمهات المؤمنين أقررن السيدة عائشة على الفعل، لكنهن لم يفعلن مثلها، فيما عدا السيدة حفصة ، التي بعثت ابن أخيها سالم بن عبدالله ابن عمر ، يرضع من أخت السيدة عائشة حتى يدخل عليها، فرضع ثلاث مرات ، وتعبت ، ولم يتم خمس رضعات فلم تدخله السيدة عائشة .

وماتت قبل أن يحدث ذلك

وأوضح أن هذا الجدل كان قد بدأ عندما أثار البعض بأن حديث رضاع الكبير ليس صحيحا ، وأن كل المحدثين الذين أوردوه كذابون فقاموا قبل ثلاثة أسابيع بحملة ضد الأزهر ، واتهموه بأنه يقوم بتدريس ما يخالف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحاربها، وصعنوا فى قسم الحديث الذى أرأسه ، وفى أساتذته ، وفى كلية أصول الدين، وجامعة الأزهر، وفى شيخه الإمام الأكبر (د.محمد سيد طنطاوى)، وقالوا: إنهم يطالبون بإلغاء كل هذه الأحاديث حماية للرسول ﷺ .

كتاب "دفع الشبهات"

وأضاف أنهم هاجموا كتابا وضعه (د. عبدالمهدى عبدالقادر عبدالهادى) أستاذ الحديث بكلية أصول الدين ، عنوانه "دفع الشبهات عن السنة النبوية" ، وقالوا: إنه يقوم بتدريسه لطلاب الفرقة الثالثة، ويثبت فيه أن موضوع الرضاع من الكبير حديث صحيح، ولكن الكتاب لم يوضح الأمور جيدا، وتناول القضية باختصار ؛ حيث كان يأتى بالشبهة ثم يرد عليها فقط لكننى عندما رددت على هؤلاء أتيت بنموذج من الأحاديث التى يعترضون عليها ، ومنها هذا الحديث بالدليل والتفصيل ، لكى يفهمه الناس، ثم قلنا باختصار: إن الدراسة العلمية لا ينبغى إثارتها فى وسائل الإعلام ؛ لأن هذه الوسائل لا تعطى سوى النتيجة النهائية ، مما يستعصى فهمه على العامة ولذلك فموضوع الرضاع من الكبير مثلا يحتاج لشرح فى محاضرة عامة كبيرة.

تابع (د.عزت عطية) : بعد أن فندنا اعتراضهم بالدليل القاطع على حديث رضاع الكبير، أتوا بشبهاتهم فيما يختص برضاع الصغير ، وقالوا: إنه يحرم

النكاح "الزواج" ، لكنه لا يجيز الخلوة ، مع أن هذا فيه نص أيضا ، عندما دخل شخص على عائشة فمنعته ، فقال الرسول ﷺ «**ليلج عليك إنه عمك**» وعندما قلنا لهم ذلك وصفوا الأزهر بالكذب.

وقال: إن كتاب (د.عبدالمهدى عبدالقادر) الذى يهاجمونه عبارة عن دراسة عملها فى وقت مبكر من حياته العلمية، وعندما يقوم هو شخصيا الآن بتدريس بعض الشبهات والرد عليها، لا يورد ما فى الكتاب باللفظ ، وإنما يحضر له ، ويقدم الأدلة ويشرحها شرحا علميا مبسطا للطلاب ، يفهمون منه المقصود تماما، ويطلب منهم تصحيح بعض الأمور التى يرى أنها فى حاجة لتصحيح أو شرح.

وأوضح: خدمنا الكتاب ، وخدمنا صاحبه ، وبينا أن ما ينكرونه هو أصل من السنة، لكن حتى الآن لا توجد مادة مستقلة فى المنهج العلمى بقسم الحديث اسمها "رد الشبهات" ، وهو عنوان الكتاب، لكننا قررنا أن يتم تدريس هذه المادة من العام الدراسى القادم. وحتى الآن فإننا نختار أحاديث عليها شبهات ، ونقوم بشرحها والرد عليها، ولم يكن حديث "رضاع الكبير" ضمن تلك الأحاديث .

وقال: إن (د.عبدالمهدى عبدالقادر) له كتب كثيرة غير هذا الكتاب ، وهو من أساتذة الأزهر المجتهدين ، ولا قيود على الاجتهاد القائم على علم ودراسة.

فى صحيحى البخارى ومسلم

أما الشيخ (أشرف عبدالمقصود) المتخصص فى التراث الإسلامى والدفاع عن الأحاديث النبوية ، وصاحب دار نشر الإمام البخارى فقال: إن إثارة هذا الموضوع ليس بغرض الإثارة ، بل للطعن فى الإسلام نفسه فحديث رضاع الكبير وارد فى صحيحى البخارى ومسلم ، وقصة الحديث تدور حول شخص اسمه أبو حذيفة ، كان له ولد بالتبنى ، وعندما أبطل الإسلام التبنى، حصلت مشكلة، فكيف يرى هذا الولد واسمه "سالم" زوجة أبى حذيفة التى ربته ، وكان يدخل عليها بصورة طبيعية كأنها أمه وعندما ذهبا للرسول ﷺ قال لها: «**أرضعيه تحرمى عليه**». هناك من العلماء من رأى أن هذا الحديث خاص بسالم مولى أبى حذيفة،

وهناك من قال :إن هذه القاعدة على أى شخص فى مكانة سالم، وهناك طـرف ثالث قال إنه حكم منسوخ.

والخلاصة تتمثل فى الرأى الذى تفرد به الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) فهو يقول فى كتاب "الشرح الممتع على زاد المستقنع فى الفقه الحنبلى" الجزء ١٣ صفحة ٤٣٥ و٤٣٦ : بعد انتهاء التبنى لا يجوز إرضاع الكبير ، ولا يؤثر إرضاع الكبيـر.. أى أنه فى الأصل محـرم ، ولا يؤثر، لأن الرضـاع لابد أن يكون فى الحولين وقبل الفطام .

وأضاف الشيخ (عبدالمقصود) : من يستدل بقصة سالم فليأت بها من جميع الوجوه ، وبنفس حالة سالم ويقوم بتطبيقها ، ونحن نوافقه على ذلك وهذا غير ممكن لأن قصة سالم جاءت مباشرة بعد حظر التبنى ، وبالتالى فهى قصة نادرة لن تتكرر مرة أخرى ، وبالتالى لما انتفى الحال انتفى الحكم ، يدل على ذلك حديث الرسول الوارد فى البخارى «**الحمو الموت**».. والحمو هو أخو الزوج ، وفى حاجة لأن يدخل بيته، فلماذا لم يقل الرسول ﷺ لمنع حرمة خلوته بزوجة أخيه فى البيت، إن عليها أن ترضعه؟.. هنا يقول الشيخ (ابن عثيمين) : إن هذا يدل أن مطلق الحاجة لا يبيح رضاع الكبيرلأننا لو قلنا بهذا لكان فيه مفسدة عظيمة. أى أن تأتى امرأة لزوجها بمن تقول إنه رضع منها ، وهنا تحصل مشكلة كبيرة جدا، فلو أبحناها للموظفين والموظفات ، فلماذا لا نبيحها لأخى الزوج مثلا.

من ناحيته يقول المفكر الاسلامى (جمال البنا) إن مسألة إرضاع الكبير لم تكن ذات حساسية عند الأسلاف، لكن الفهم الآن اختلف ، وتغير مع اختلاف الزمن والبيئات ، أى أن المسألة كلها اختلاف فى الفهم واختلاف فى الحساسية، ومن ثم نادينا بتنقية التراث، فهناك عشرة آلاف حديث صحيح ، لم يقبل منهم البخارى مثلا سوى خمسة أو سبعة آلاف حديث، وبالتالى ننادى دائما بتنقية التراث من مثل هذه الأحاديث التى اختلفت الظروف والحساسيات ، ومستوى الفهم الذى جاءت فيه عما هو فى زمننا الحالى .

ويضيف : أن هناك قضية رفعت مؤخرا ضد شيخ الأزهر يطالبه بتنقية التراث لأن هذا من المهام المكلف بها بالقرار الوزارى فى تشكيل مجمع البحوث الإسلامية، واستندت على كتابى "نحو فقه جديد" وعلى رأى لوزير الأوقاف الأسبق (د.عبدالمنعم النمر) أدلى به عام ١٩٦٩ .

وتابع أننا نقصد هنا تنقية التراث من الأشياء التى لم يَرَ الأوائل والمتقدمون غضاضة من ذكرها، لكنها تُعَدُّ بالمستويات الحالية بمثابة خدش للحياء.

وقال الداعية الإسلامى والنائب الإخوانى الشيخ (ماهر عقل) : إن فتوى رضاع الكبير من جانب (د.عزت عطية) جانبها الصواب، فابن القيم رضى الله عنه ، عندما ذكر هذا الحديث ، بين أنها فتوى خاصة بسالم مولى أبى حذيفة، لأن الرضاع مدته عامان ، ولا رضاع بعد ذلك، ومن شروطه أن ينبت اللحم ويقوى العظم، ورضاع الكبير لا يؤدى إلى ذلك بل يثير الشهوات، لأن كشف المرأة ثديها لغير زوجها يعتبر كشفا لعورة



وفى الأمر حكايات ذات علاقة كما يقولون ..

تتقيد كل حكاية بضوابط ما وقعت فيه من ملابسات ، ويقول الشرع فيها كلمة الفصل ، حتى يستبين الحق للناس

لديهما ١٢ حفيدا ..

محكمة أردنية تبطل زواج رجل أنجب من ابنة أخته بالرضاعة تسعة أولاد

دبى- العربية.نت الأربعاء ٢٥ ذو الحجة ١٤٢٦هـ - ٢٥ يناير٢٠٠٦م

قررت محكمة شرعية فى الأردن فسخ عقد زواج رجل وامرأة بعد أن ثبت **لها أن الزوج هو خال زوجته بالرضاعة،** علما أن ذلك الزواج استمر ٣٤ عاما ونتج **عنه إنجاب تسعة أبناء.**

ويقيم على إبراهيم (**سورى** الجنسية) وزوجته (سورية الجنسية) مع أسرته فى لواء الكورة (**شمال الأردن**) **منذ** أكثر من عشرين عاما، وبحسب صحيفة "السياسة" الكويتية فإن على ومنذ الأيام الأولى لولادته، وكما أخبره مقربون له، حدث طلاق بين والديه مما اضطر جده إلى اصطحابه لأحد أصدقائه فى القرية التى ولد فيها بسورية حيث احتضنه وشاءت إرادة الله أن يتجدد الحليب لدى زوجة ذلك الرجل (صديق الجد) التى كانت قد توقفت عن إرضاع طفلتها قبل أشهر فقامت بإرضاعه لمدة عامين مع طفلة أخرى.

وبعد ذلك كبر إبراهيم وأصبح شابا ، وشاءت الظروف أن يتزوج جد إبراهيم من سيدة تولدت لديها رغبة بزواج إبراهيم من ابنة فتاة رضعت معه من نفس المرأة.

وكان إبراهيم يعلم أن الفتاة ابنة أخته بالرضاعة، لكنه لم يكن يفهم جيدا معنى التحريم لصغر سنه حيث لم يكن حينها قد أكمل الخامسة عشرة من عمره ، وعليه فقد طلب من زوجة جده أن تسأل عن شرعية زواجه ، وفعلا سألت فى القرية لكنها أخبرته بجواز زواجه من تلك الفتاة رغم أنه لم يكن يفكر حينها بموضوع الزواج لصغر سنه على حد قوله.

وقالت الصحيفة هكذا :كان زواج إبراهيم الذى بنى أسرة مع زوجته عبر عشرات السنين ، لكنه لم يكن يعلم بأن ما هو قادم من الأيام التى تلت زواج

بعض الأبناء، وقدوم أحفاد، ستلد أحداثاً درامية تعصف بعش الزوجية، وتجعله خالا لزوجته بعد أن عاش معها حياة زوجية استمرت ٣٤ عاما.

يضيف إبراهيم: طبيعة مهنتى كخباز كانت ترتب على أعباء جسيمة يومية, لكنها لم تكن تمنعنى من تأدية الصلاة ، وقراءة ما تيسر من القرآن الكريم كلما كان ذلك ممكنا. ويقول بعد أن كبرت ودخلت عقد الخمسينيات من العمر ، طلب منى أحد أبنائى أن أتوقف عن لعمل ، وأستريح ليتولى هو العمل ، وتوفير مستلزمات الأسرة, وبعد أن حققت له رغبته وجلست فى البيت ، تولدت لدى رغبة بقراءة القرآن الكريم كاملاً وحينما وصلت إلى سورة النساء توقفت عند الآية الكريمة (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ. . .) وسألت إحدى بناتى عن مفهومها لهذه الآية فأجابت: نعم .. أعلم أن أمى تكون ابنة اختك فى الرضاعة. . . ولكن ماذا ترانى أستطيع أن أفعل فالموقف صعب؟ .

ذهب إبراهيم إلى محكمة الكورة الشرعية ، وقابل القاضى وأبلغه بالواقعة , وطلب القاضى منه إحضار زوجته ، وبعد أن استمع إلى إفادتهما معاً ، قرر فسخ عقد زواجهما. ولإبراهيم وزوجته -أو ابنة أخته بالرضاعة- ١٢ حفيدا!.



(٣٧)

فتوى أم وهن؟ (*).

في جلسة سمر قبل أسبوعين سمعت بالفتوى..

بداية، لم يَبْدُ ما تردد شفاهة بين أصدقاء واقعياً ، واعتبرته لا يتجاوز حدود التهيؤات المريضة ، التى تتحول إلى حكاية يتوهم البعض لكثرة ترددادها أنها حقيقية.

تداولنا الأمر بسخرية وأسف ، وهززنا رؤوسنا ، وأكملنا الحديث عن قضايا أخرى. كان ذلك قبل أسبوعين.

لكن اليوم، تحول خبر فتوى أحد مشايخ الأزهر بإباحة إرضاع المرأة لزميلها في العمل منعا للخلوة المحرمة، وأن إرضاع الكبير يكون خمس رضعات ، وهو يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج، وأن المرأة يمكنها خلع الحجاب أمام من أرضعته، إلى حدث يمكن إذا تصاعد (وهو ما يبدو أنه كذلك) أن يزلزل مجتمعات.

جميعنا يذكر شائعة مصرية أخرى قبل سنوات حول مضغ طالبات مصريات لعلكة تثير الغرائز الجنسية ومصدرها إسرائيل.

تلك الفتوى أثارت حملات وردود أفعال كبرى ، تبين فى نهاية الأمر أن لا أساس لها سوى فى عقول مطلقيها، لكن الصدى الذى خلفته كان مدوياً.

فتوى الشيخ الأزهرى الأخيرة ، حول إرضاع المرأة لزميلها دفعت بخمسين نائبا مصريا إلى تدارس الأمر ، ومحاولة احتواء الخبر ومنع انتشار الفتوى هذه إعلامياً. بل وقد منح هؤلاء النواب الأزهر وأجهزة الإعلام المصرى ما وصفوه بفرصة لوقف الخوض فى هذا الموضوع.

فعلا فإن الإعلام على اختلاف وسائطه من صحف وإذاعات وتلفزيونات، فى

(*) ديانا مقلد ، الشرق الأوسط ، الأحد ٢٠/٥/٢٠٠٧م

مصر والدول العربية ، لم يتطرق إلى هذا الموضوع فهو يتجاوز بكثير حدود الحريات السياسية التى يمكن لبعض القنوات تجاوزها، فهنا نتحدث عن قضية من نوع آخر يبدو محالاً على الإعلام معالجتها.

لسنا نناقش ضرورة أن يعالج الإعلام هذه الفتوى.

لكن حجم انتشارها ، والردود عليها ، يمكن لمسه بسهولة إما مباشرة عبر تداولها بين الناس ، وإما (وهذا الأهم) عبر الإنترنت. ففى الكثير من المواقع العربية ، كان خبر الفتوى هو الأكثر قراءة وتعليقاً وتداولاً.

فى مواقع إخبارية كثيرة لم يتجاوز عدد قراء أخبار تفجيرات العراق ، والاقتتال الداخلى الفلسطينى أصابع اليد الواحدة، أما خبر الفتوى المصرية فكان متداولوها بأرقام خيالية ، وتعليقاتهم تتفاوت ما بين الهزء والتفجّع والصدمة.

لا شك أن هذه الفتوى تحمل فى طياتها إهانة كبيرة ، للمرأة والرجل على حدّ سواء ، وهى مسيئة لعقلنا وإنسانيتنا على نحو مزعج فعلاً ، لكنها بالتأكيد لا تستأهل حجم الانشغال بها.

فتوى من هذا النوع يمكن أن تكون واحدة من آلاف الأمور التى تسقط سريعاً من دائرة الاهتمام، فنحن بلا شك لدينا قضايا أخرى كثيرة تستحق التوقف والتفكير فيها.

لكن انتفاخ خبر هذه الفتوى هو أيضاً دليل مشكلة ومعضلة داخلية فى مجتمعاتنا.

فحين نصبح عاجزين عن إهمال شطط من هذا النوع، وحين لا نتمكن من تجاوزه ، ونصرّ على استدخاله في جوهر ثقافة ، وتحويله إلى قضية، سواء من باب الإدانة أو الاستغراب، ليس سوى دليل وهن وخواء عميقين علينا التأمل مليّاً فيهما.

❁❁❁❁❁❁

تفويض جامعة الأزهر بوقفه وإحالته إلى مجلس تأديب صاحب فتوى "إرضاع زميل العمل" يتراجع عنها ويعتذر للجمهور

دبى–العربية.نت

قدم د.عزت عطية، رئيس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، اعتذارا عن فتواه التى قال فيها بـ"إرضاع المرأة زميلها فى العمل" لمنع الخلوة المحرمة بينهما ، معتبرا أنها كانت لواقعة خاصة وأن الرضاعة بالصغر هى التى ثبت بها التحريم.



صورة أرشيفية لد.عزت عطية

ومن جهته قرر المجلس الأعلى للأزهر تفويض جامعة الأزهر فى إصدار قرار بوقف (د.عزت عطية) رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة عن العمل ، وإحالته إلى مجلس التأديب ، للتحقيق معه فى فتواه حول "رضاع الكبير" التى أباح فيها للمرأة إرضاع زميل العمل ، بحيث يكون ابنها فى الرضاعة.. منعاً للخلوة المحرمة، حسبما جاء فى جريدة المساء المصرية الاثنين ٢١–٥–٢٠٠٧.

وأكد (عطية) فى بيان وقعه أمس ، ووزعته الجامعة: أن ما أثير حول موضوع إرضاع الكبير ، كان نقلاً عن الأئمة ابن حزم وابن تيمية وابن القيم والشوكانى وأمين خطاب وما استخلصه من كلام ابن حجر.

وأضاف (عطية) فى تقرير نشرته صحيفة "الوفد" المصرية الاثنين ٢١–٥–٢٠٠٧، أن الرأى عنده أن الرضاعة فى الصغر هى التى ثبت بها التحريم، كما قال الأئمة الأربعة، وأن رضاعة الكبير كانت لواقعة خاصة.

وقال: إن ما أفتى به كان اجتهادا ، وبناء على ما تدارسه على إخوانه من العلماء معتذرا عما بدر منه قبل ذلك ، ورجع عن هذا الرأى الذى يخالف

الجمهور.

وكانت الفتوى قد أثارت أزمة فى أوساط رجال الدين والمجتمع والسياسيين، خاصة لقيام جريدة الحزب الوطنى بالترويج لها، وهو ما أثار الأمانة العامة للحزب. واضطر وزير الإعلام إلى سحب نسخ الجريدة من السوق.

وكانت جامعة الأزهر بعد الضجة الإعلامية التى حدثت بسبب هذه الفتوى قد قامت بتشكيل لجنة برئاسة الدكتور (حمد عمر هاشم) رئيس قسم الحديث الأسبق بالكلية ، وعضوية عدد من أساتذة الحديث بالجامعة لمراجعة الدكتور (عطية) عن فتواه.

وصرح مصدر مسؤول بالجامعة أن جمعة الأزهر كانت تستعد لاتخاذ إجراء مع (الدكتور عزت) نتيجة فتواه المثيرة للجدل، كما أن رئيس الجامعة قد صمم على أن يكون هناك اعتذار عن تلك الفتوى ، وعلى وجه السرعة.. حسب تعبير المصدر.. وبالفعل قام الدكتور عزت بكتابة الاعتذار.

❁❁❁❁❁❁

(٣٨)

الأزهر يوقف صاحب فتوى « إرضاع الكبير » عن العمل ويُحِيله للتحقيق بتهمة « إثارة البلبلة » اعتبرها تتنافى مع الإسلام وتخالف مبادئ التربية والأخلاق

القاهرة: محمد خليل

في تطور مثير لقضية فتوى « إرضاع الكبير »، المثيرة للجدل، التي أفتى بها عَالِمْ إسلامي يُدَرِسْ علم الحديث، في جامعة الأزهر، وأجاز فيها « إرضاع الموظفة لزميلها في العمل ، حال وجودهما معا في مكتب واحد لمنع وجودهما في خلوة شرعية »، ثم عاد واعتذر عنها، قرر المجلس الأعلى للأزهر في اجتماع طارئ، صباح أمس إيقاف « العَالِمْ الإسلامي » عن العمل بالجامعة ، وإحالته إلى التحقيق من جراء ما صدر عنه وما تناقلته وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، مما آثار البلبلة في الشارع الإسلامي.

وقال المجلس الأعلى للأزهر ، في بيان أصدره أمس: أن ما جاء على لسان الدكتور (عزت عطية) أستاذ علم الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر « يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، ويخالف مبادئ التربية والأخلاق ، ويسيء إلى الأزهر كمؤسسة إسلامية مرموقة ».

ولازال الموضوع معروضا على مجمع البحوث الإسلامية بتكليف من شيخ الأزهر الدكتور (محمد سيد طنطاوي) لتحديد الموقف الشرعي من تلك القضية »، التي كاد الجدل حولها أن يتحول إلى « حرب منشورات » بين العلماء ، وشارك فيها طلاب بجامعة الأزهر، بعد أن نقلت وسائل إعلام محلية وعربية فتوى « د.عطية ». وذلك لإغلاق باب الخلاف بين علماء الأزهر.

وعلى صعيد متصل بردود الفعل على فتوى « إرضاع الكبير » أيد وزير

الأوقاف المصرى (الدكتور محمود حمدى زقزوق) قرار المجلس الأعلى للأزهر بإيقاف (د.عطية) ، مؤكدا « حرص المؤسسة الدينية فى مصر على القيام بدورها فى التوعية الدينية الصحيحة وتصحيح أى مفاهيم شاذة نتيجة الخلط الذى تحدثه فوضى الفتاوى » .

وأوضح (زقزوق) فى بيان أصدره أمس : إن فوضى الفتاوى وعدم انسجامها مع العقل والفطرة الإنسانية أكثر خطرا على الإسلام من خصومه، واصفا هذه الفتوى ومثيلاتها بأنها « تمثل انحدارا فى الفكر الدينى، الذى ينير العقول ، ويسمو بفكر المسلمين ، ولا يجرهم إلى التخلف والجهل ومنافاة قواعد الذوق العام »، كما طالب الوزير العلماء والدعاة الذين يتصدون للإفتاء ، بإحكام عقولهم فى كل ما يقولونه ويقرؤونه كى يتفق ذلك مع العقل وصحيح الدين ، والابتعاد عما يشكك الناس فى دينهم والعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى العامة ، خاصة ما يتعلق بالجانب السلوكى ، وحثهم على العمل والإنتاج .

وكان الدكتور (عزت عطية) قد تراجع عن فتواه، قائلا فى بيان أصدره مساء أول من أمس ، حصلت « الشرق الأوسط » على نسخة منه : « ما أثير من كلام حول موضوع إرضاع الكبير ، وما صرحت به « إنما كان نقلا عن بعض الأئمة مثل ابن حزم وابن تيمية وابن القيم والشوكانى وأمين خطاب وما استخلصته من كلام ابن حجر رحمه الله . . ومع هذا فالرأى عندى أن الرضاعة فى الصغر هى التى يثبت بها التحريم كما قال الأئمة الأربعة ، وأن « موضوع إرضاع الكبير كان واقعة خاصة لضرورة وما أفتيت به كان مجرد اجتهاد » ، وأضاف فى بيانه : « بناء على ما تدارسته مع إخوانى من العلماء فأنا أعتذر عما بدر منى قبل ذلك وأرجع عن هذا الرأى الذى يخالف الجمهور » .

وفى لقاءات متفرقة لـ« الشرق الأوسط » أوضح (د.عطية) قبل أن يعتذر رسميا عن فتواه : « أن الشرع يجيز لأحد البالغين (رجل وامرأة) اللذين تضطرهما الظروف للبقاء فى خلوة ، أن يرضع أحدهما من والدة أو أخت الطرف الآخر، لكى يصبحا أخوين فى الرضاعة، وبالتالى تحريم العلاقة الجنسية بينهما »،

لكن الدكتور (محمد عبد المنعم البرى)، أستاذ التفسير والحديث، رئيس جبهة علماء الأزهر السابق، وصف فتوى « إجازة إرضاع الرجل الكبير » بأنها « فتنة وافتراء على الشرع الإسلامى الحنيف »، قائلاً : إن « ما فهمناه عن الرضاع فى كتب السنة أن يكون دون الحولين ، وأن يكون خمس رضعات مشبعات متفرقات » . وقال « البرى » جازما : لا يجوز لعلماء من أى تخصص فى جامعة الأزهر أن يفتوا فى مسائل فقهية ؛ لأن الفقه تخصصٌ له رجاله ، معتبرا أن ما قاله عطية « كلام الجاهلية والترويج للباطل » . وأشار إلى أن الكثيرين من علماء الأزهر المخلصين الذين يتولون إلقاء خطب الجمعة فى المساجد خصصوا خطبة الجمعة الماضية للحديث عن موضوع رضاعة الكبير، قائلاً : لقد فوجئت بعد أن فرغت من أداء خطبة الجمعة أمس ، بقيام بعض الشباب بتوزيع منشورات وبيانات ترفض الفتوى، وتؤكد بطلانها .

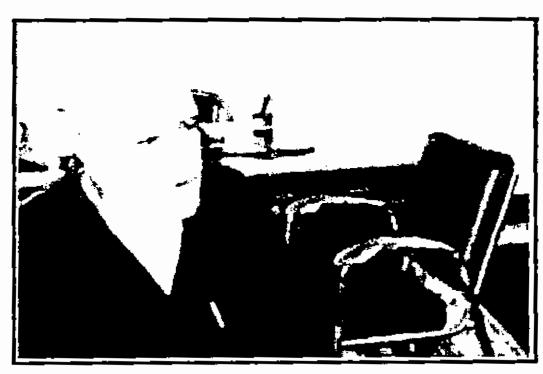
وتفجرت القضية بسبب الخلاف على تفسير لواقعة تقول : إن النبى صلى الله عليه وسلم ، أمر سهلة بنت سهيل بأن ترضع سالماً مولى زوجها أبى حذيفة ، وكان كبيراً، فلما كبر، حيث أبطل الإسلام لتبنى، طلبت من النبى الحل لهذا الأمر فأمرها بأن ترضعه خمس رضعات .



بعد أن صارت وسيلة بعض الشباب لمعاكسة الفتيات
جامعة الأزهر تعزل صاحب فتوى "إرضاع الكبير" لإهانتها الإسلام

العربية.نت الإثنين ٠٥ رمضان ١٤٢٨هـ – ١٧ سبتمبر٢٠٠٧م

قرر مجلس التأديب في جامعة الأزهر المصرية عزل الدكتور عزت عطية، صاحب فتوى "إرضاع الكبير" من منصبه كرئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين، وإبقائه على المعاش.



واعتبر قرار المجلس، الذي جاء بعد أشهر من الشدّ والجذب، أن الفتوى التي أصدرها (عطية) توجب العزل من الوظيفة، لأسباب عديدة منها: تسببها بإحداث بلبلة في مصر ، والعالمين العربي والإسلامي، وأيضاً على المستوى العالمي.

إلى جانب كونها تمثّل إهانة للإسلام ، بعد أن أصبحت مصدراً للنكات والتشنيع على الدين، كما صارت وسيلة لبعض الشباب لمعاكسة البنات ، وجرح حيائهن، وفق ما نقلت صحيفة "الأهرام" المصرية الاثنين ١٧–٩–٢٠٠٧

كما تشمل مبررات المجلس التأديبي، الذي يرأسه نائب رئيس الجامعة لفرع أسيوط (الدكتور محمد مهني) ، أن صاحب الفتوى تدخل في ما ليس له علم به، وليس مسؤولاً عنه، خاصة وأن للفتوى رجالاتها ومؤسساتها وهي دار الإفتاء والأزهر الشريف.

كما رأى المجلس أن ادعاء (عطية) أنه مجتهد فيه تناقض واضح مع نفسه، إذ لا يزال يصرّ على صحة فتواه حتى الآن , برغم أنه قال في التحقيقات : إنني استشرت زملائي وبحثت , ثم تبين لي أنه ليس في إرضاع الكبير حديث صحيح .

وكان عطية أصدر بياناً، في وقت سابق، أعلن فيه التراجع عن فتواه التي

تقول: إن الشرع "يجيز لأحد البالغين (رجل أو امرأة) اللذين تضطرهما الظروف للبقاء في خلوة أن يرضع أحدهما من والدة أو أخت الطرف الآخر، لكي يصبحا أخوين في الرضاعة، وبالتالي تحريم العلاقة الجنسية بينهما".

وقال في بيانه: إن "ما أثير من كلام حول موضوع إرضاع الكبير وما صرحتُ به إنما كان نقلا عن بعض الأئمة، مثل ابن حزم، وابن تيمية وابن القيم، والشوكاني، وأمين خطاب، وما استخلصته من كلام ابن حجر رحمه الله.. ومع هذا فالرأي عندي أن الرضاعة في الصغر هي التي يثبت بها التحريم، كما قال الأئمة الأربعة. وأن "موضوع إرضاع الكبير كان واقعة خاصة لضرورة، وما أفتيت به كان مجرد اجتهاد"، وأضاف: "بناء على ما تدارسته مع إخواني من العلماء فأنا أعتذر عما بدر مني قبل ذلك، وأرجع عن هذا الرأي الذي يخالف الجمهور".

« قرار فصلي من جامعة الأزهر تعصب وقسوة وقطع أرزاق».. بهذه الكلمات انتقد الدكتور عزت عطية، رئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر قرار مجلس التأديب بشأن فتواه عن إرضاع الكبير. وقد قال و قد بدا عليه التأثر: «لم أُفْتِ بذلك، وأعلنت هذا الكلام من قبل خلال تراجع واعتذار رسمي، نشر في جميع الصحف، ووسائل الإعلام، ومع ذلك فوجئت بالقرار».

ووصف عطية في حواره لـ «المصري اليوم» ما نشرته الصحيفة الحزبية عن رأيه في إرضاع الكبير، الذي أحدث البلبلة، بأنه لا ينسب إلى مسلم كما تسبب في التشويش.. وهذه تفاصيل الحوار:

* بداية.. لماذا أصدرت مثل هذه الفتوى المثيرة للجدل؟

ـ لم أصدر الفتوى، وكل ما حدث أنني سُئلت عن صحة حديث إرضاع الكبير، فنقلت تصحيحه عن الأئمة، وسُئلت عن شرح الحديث فأجبت، وتسميته فتوى لا يراد به أن تكون فتوى رسمية، تمثل هيئة معينة، وإنما هي إجابة العالم أو الدارس عن سؤال يوجه إليه في تخصصه، وهو ما كان في شرح هذا الحديث.

❊ ما الذى أثار البلبلة؟

ـ حدثت البلبلة من وضع عنوان لا أصل له فى الموضوع، وهو أن الموظفة ترضع زميلها فى العمل.. وهو كلام لا يقوله مسلم، فضلاً عن عالم، وباقى الحوار يرد عليه، وقد نشأ عن هذا العنوان هجوم من علماء وغير علماء، مع أن بالحديث رخصة نادرة لم تحدث فى عهد النبى (ﷺ) إلا مرة فى قصة سالم وسهلة رضى الله عنهما.

❊ ماذا عن قوله (ﷺ): **«أرضعيه تحرمى عليه»**؟

ـ ذكرتُ قول العلماء فى ذلك على وجوه مختلفة، منها ما كان هجوما للحديث، وتحديدا بالتركيز على الإرضاع المباشر، ومنها تأويلات للحديث لا طعن عليها.

❊ هل لاتزال مصراً على الرأى الأول، أم رجعت عنه لصالح الرأى الثانى؟

ـ الرأى الأول قال به علماء كبار وهو الرخصة (لسالم) ولمن كان فى مثل حالته، وقلنا: إن ذلك فى غاية الندرة، وقد لا ينفع فى العصر إلا مرة، أما الرأى الثانى فهو أن الرخصة لسالم وحده، وهذا الرأى هو الذى رجعت إليه، وقطعَ البلبلة، وأزال اللبس الذى حدث بسبب الفهم الخاطئ لكلامى، الذى أصابه التحريف والتغيير.. وساعد على البلبلة أن أساتذة كباراً أدلوا بآرائهم على أساس العنوان المزيف للصحيفة الحزبية وهاجمونى، فشجع ذلك عامة الناس، ورسامى الكاريكاتير، وصحفيين كباراً، ومنكرين للحديث، علما بأن الحديث صحيح، والموضوع أثير قبل عامين تقريبا، وورد فى كتب متداولة بين الناس، وطلاب العلم مثل كتاب (زاد المعاد لابن القيم) وفقه السنة للشيخ «سيد سابق» وشروح الحديث المتداولة بين المسلمين.

❊ هل قدمت اعتذارا عن الفتوى؟

ـ نعم طُلب منى الاعتذار عن هذا الكلام الذى قلته فى شرح الحديث وكتبت بيانا توضيحياً، أعلنت فيه أننى لا أقول بأن الرخصة تشمل (سالم وسهلة) رضى الله عنهما ومن يماثلهما فى نفس الظروف، وإن قال بذلك أئمة

كبار فى مراجعهم العلمية.

* لا يوجد إرضاع للكبير لأثر شرعى بعد سالم وسهلة.. هل هذا هو رأيك النهائى؟

ـ نعم، وكلا الرأيين قال به علماء معتبرون، وجمع العلماء الرأيين بأدلتهما وغيرهما من الاراء فى شرح الحديث.

* ولماذا تراجعت عن الرأى الأول؟

ـ عندما وجدت الفرصة لإزالة البلبلة، وما حدث للرأى الأول من تشويه وسوء فهم؛ تراجعت، وذكرت الرأى الثانى الذى يقول: إنه لا إرضاع للكبير بعد سالم وسهلة، خاصة أن الواقعة لا تتكرر إلا نادرا وبنسبة واحد فى المليون، ومن خصائص الرخصة أنها تخالف العزائم كفطر المسافر والمريض فى رمضان، وصومه لغيرهما فريضة، فإذا قال أحد بالفطرقياسا عليهما لكل الناس، انقلب الحكم الإسلامى رأسا على عقب، فإذا تشوشت الرخصة فى أذهان الناس، امتنع القول بها، وقد يقال بخلافها، ودليل ذلك قول السيدة عائشة رضى الله عنها: (لو علم رسول الله «ﷺ» ما أحدث النساء بعده لمنعهن من المساجد)، مع تصحيحها لحديث الرسول ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**»، وإنما ذكرت ذلك لتأكيد أننى متمسك بالرأى الثانى ولست متمسكا معه بالرأى الأول، فرجوعى إلى الثانى (عدم إرضاع الكبير بعد سالم) رجوع جازم لا تردد فيه.

* وماذا عن اتهامكم بالتجرؤ على الفتوى بغير علم؟

ـ أما القول إننى تجرأت على الفتوى بغير علم فلم أكن أفتى، وإنما كنت أشرح الحديث، وهو تخصص منذ ٤٠ عاما، وقد عملت وكيلا للكلية، ورئيسا لقسم الحديث الذى تولاه (أحمد عمر هاشم)، ثم رجعت لرئاسة قسم الحديث مره أخرى، كما أننى رئيس لجنة الأستاذية بالجامعة وأشرفت على العديد من رسائل الدكتوراه، وأمارس الحديث عن الدين فى إطار تخصصى فى الحديث وعلومه منذ أكثر من ٢٠ عاما، خلال وسائل الإعلام المختلفة، ولى سمتى الخاصة فى تناول الموضوع، بتجرد وبلا تعصب، وأعترف بالحق إذا ظهر

لى، ، وهو ما حدث بالفعل، . وقلته أمام الدنيا كلها فى البيان والتوضيح ، واندهشت لأن الأزهر لم يقبل هذا الرجوع ، ثم فوجئت بالتحقيق المتتابع والقاسى ، ولم أدر ماذا أفعل أمام غول الإعلام ، وأمام ما تعرضت له من ادعاء بأننى قلت ما يخالف الإسلام؟.

* لماذا تقول ذلك الآن؟

- أقول ذلك لأننى أعاقب على شرح الحديث بذكرى ما قيل فيه وما حدث من تشويه لست مسؤولا عنه ، وأعاقب على رأىٍ علمىٍّ قال به علماء، وهناك فى القضية آراء أخرى ولما كان المجال كله مجرد تعريف بشرح الحديث ، فإن الأمر يقتصر على أبسط الأشياء ، ثم إذا تطلب الأمر تفصيلا، فإن التفصيل بذكر الآراء المتنوعة ، والترجيح بينها ، واختيار المناسب ، فهنا عندما يتدخل غير العالم يفسد الأمر كله، وتحدث البلبلة كما حدث فى قضيتنا.

* أنت تعنى أن هناك من يتدخل بدون علم؟

- نعم بكل تأكيد فكلام الناس والعوام فى الأمور الدينية يحدث البلبلة وعند هذا يسكت العلماء عن الكلام حتى يظهر الرأى المناسب لإزاله البلبلة.

* وماذا عن القول بأنه لا يوجد من يفتى الآن فى العالم الإسلامى؟

- القول بأنه لا يوجد من يفتى الآن يأتى لعدم توافر شروط الفتوى فى أحد من علماء المسلمين، مثلما كانت فى الأئمة مالك والشافعى وابن حنبل وأبوحنيفة أو أئمة القرون الأولى فغايته أن ما يقوله العلماء والمتخصصون قابل للخطأ أو الصواب ، وليس ملزما لأحد إلا إذا اعتمدته الجهات الرسمية ، التى لها اعتماد الأحكام الاجتهادية من عدمها.

* وهل تحدثت عن هذا الحديث بصفة شخصية أم رسمية؟

- كل ما ذكر عن الحديث آراء إرشادية تحدثت عنها ، ليس بالصفة الرسمية كرئيس لقسم الحديث وعلومه ، ومتحدثا باسمه، وإنما تحدثت بصفتى عضواً عادياً من أعضاء هيئة التدريس ، بجامعة الأزهر، فلم أعقد اجتماعا للقسم ، ولم أصدر رأيا فى الحديث باسم القسم ، وكل أعضاء هيئة التدريس يردون على

أسئلة الناس ، ويساهمون فى توعية الجمهور، كل بقدر ما تيسر له، وقد نص العلماء المتخصصون فى الفتوى وأحكامها أنه بعد مضى القرون الأولى ، لم يبق عالم تتوافر فيه شروط الفتوى، ومن هنا أجازوا للعالم العادى أن يفتى نقلا عن العلماء السابقين ، وفى إطار اجتهادهم ، وهو ما فعلته أنا شخصيا، ولو انقطعت الفتوى لعدم توافر شروط المفتى ممن تعلم الدين بحسب عصره ، لضاع العلم الدينى بين المسلمين.

* هل لديك أمل فى العدول عن قرار فصلك من جامعة الأزهر؟

- نعم أتمنى ألا يعتمد الأزهر قرار مجلس التأديب ، لأن المحاكمة والعقوبة لا تكونان على شرح للحديث ، بذكر الآراء العلمية المختلفة واختيار ما يناسب المقام، وقد قال بذلك العلماء ، ورأيته مناسبا كذلك.

أملى ألا يعتمد الأزهر قرار مجلس التأديب ، لأن الأمور العلمية التخصصية لا تناقش فى المحاكم أمام القضاء، وإنما تناقش فى مجالس العلم بين العلماء والمناسبة للعصر لقوله تعالى ﴿ **وفوق كل ذى علم عليم** ﴾.

* بماذا تصف العقوبة؟

- العقوبة قاسية جدا ، وإن دلت فإنما تدل على التعصب، لأن الضغط على الأسرة ، وقطع الأرزاق هو تعصب ، وقسوة فى انتعامل مع من يخالف الرأى، أو يرى أن ذكر هذا الشيء يفيد ، ويرى غيره العكس خاصة أن كلامى عن إرضاع الكبير ليس فتوى.

❁❁❁❁❁❁

(٣٩)

في الوقت الذى أصدر فيه الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر قرارا صريحا ـ بصفته رئيس المجلس الأعلى للأزهر ـ بوقف الدكتور عزت عطية أستاذ ورئيس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، صاحب فتوى « إرضاع الكبير » عن العمل وإحالته لمجلس التأديب، تجاهل طنطاوى والأزهريون فتوى الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية، التى أكد فيها أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتبركون بشرب « بول » النبى صلى الله عليه وسلم، وكذلك إباحته تقبيل المسلمين سور ضريح الإمام الحسين. ولم يشفع اعتذار (عطية) وتراجعه عن فتواه فى إثناء جميع أعضاء المجلس الأعلى للأزهر برئاسة (طنطاوى) عن اتخاذ قرار صارم بوقفه فورا عن العمل ، ومنعه من التدريس فى جامعة الأزهر وإحالته لمجلس تأديب بالجامعة ، وأصر الجميع ـ وعلى رأسهم طنطاوى ـ على ضرورة إصدار القرار، فى حين تناسوا وتجاهلوا تماما فتاوى جمعة ، التى تضمنها كتابة المثير للجدل « الدين والحياة . . الفتاوى العصرية اليومية » التى أكد فيها أن الصحابة كانوا يتبركون بشرب « بول » النبى صلى الله عليه وسلم ـ فى صفحة ١٧٨ من الكتاب ـ وكذلك إباحته تقبيل المسلمين السور الحديدى لضريح الإمام الحسين. يذكر أن مجمع البحوث الإسلامية برئاسة طنطاوى أصدر قبل شهرين قرارا رسميا بقصر الفتوى فى مصر على مفتى الديار المصرية فقط، لمواجهة سيل الفتاوى الفضائية والتجرؤ على الفتاوى.

❀❀❀❀❀❀

وبعد الهزة التى أحدثها الجدل
جاءت التوابع

أجاز تقبيل سور ضريح الإمام حسين ووصف الختان بالمكرُمة.
مفتي مصر يدافع عن فتواه حول تبرّك الصحابة بـ"بول" الرسول ﷺ.

دبى- العربية.نت الأربعاء ٠٦ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٣ مايو٢٠٠٧م

دافع مفتى مصر (الدكتور على جمعة) عن فتواه، التى أثارت جدلاً واسعاً، حول تبرك الصحابة بـ"بول" الرسول (ﷺ)، وجواز تقبيل سور ضريح الإمام الحسين واعتبار ختان الإناث "مكرمة".



وقال (جمعة) فى تصريحات لصحيفة "المصرى اليوم" الأربعاء ٢٣-٥-٢٠٠٧، إن الأساس فى فتوى تبرك الصحابة بـ"بول" الرسول هو أن كل جسد النبى، فى ظاهره وباطنه، طاهر، وليس فيه أى شىء يستقذر، أو يتأفف أحد منه، فكان عرقه عليه السلام أطيب من ريح المسك، وكانت أم حِرام تجمع هذا العرق وتوزعه على أهل المدينة.

وأضاف جمعة: "فكل شىء فى انبى صلى الله عليه وسلم طاهر بما فى ذلك فضلاته، وفى حديث سهيل بن عمرو فى صلح الحديبية قال: "والله دخلت على كسرى وقيصر فلم أجد مثل أصحاب محمد وهم يعظمون محمدا، فما تفل تفلة إلا ابتدرها أحدهم ليمسح بها وجهه" وحينما أعطى النبى صلى الله عليه وسلم، لعبدالله بن الزبير شيئا من دمه بعد الحجامة فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: "ادفنه"، فرجع فرأى النبى عليه شىء فقال له "أين دفنته"، قال: فى

قرار مكين ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم «**أراك شربته ، ويل للناس منك ، وويل لك من الناس بطنك لا تجرجر فى النار**».

واستطرد جمعة قائلا : "فأخذ العلماء من هذا ومنهم : الإمام ابن حجر العسقلانى ، والبيهقى ، والدارقطنى ، والهيثمى حكما بأن كل جسد النبى صلى الله عليه وسلم طاهر فى ظاهره وباطنه، وعلى ذلك جماهير العلماء كما نص على هذا أيضا القاضى عياض فى "الشفاء" ، والإمام الغزالى فى "الوسيط"، والإمام زكريا الأنصارى فى "أسمى المطالب" وابن الرفعة وابلقينى ، والزركشى. وقال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى "تكاثرت الأدلة على طهارة فضلاته ، صلى الله عليه وسلم ، وعدّ الأئمة ذلك فى خصائصه فلا يلتفت إلى ما وقع مما يخالف ذلك فقد استقر الأمر من أئمتهم على القول بالطهارة" .

وأوضح (جمعة)أن سبب طهارة كل جسد الرسول أنه تهيأ للوحى وللإسراء، والمعراج ليس كجسد أحد آخر، فقد غسل الملكان جوفه الشريف عدة مرات ، مرة فى بنى ساعدة ، وأخرى فى الكعبة ، وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه، وكان صلى الله عليه وسلم يقول : «**أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى**».

وأضاف : "إن هذه الخصوصية لا تخرج النبى صلى الله عليه وسلم عن حد البشرية ، وإنما هو اعتقاد من المسلمين ، يعظم بينهم ، ولا يجعل شيئا منه على حد الاستقباح ، وكل الأديان تعتقد مثل هذا وأشد فى أوليائها فما بالنا فى أنبيائها . وأشار إلى أن العقل العلمى هو الذى يتبع الأدلة النقلية والحسية والعقلية ، وليس الذى يقصر معرفته على الحسى فقط" .

وأوضح (جمعة) فتواه بجواز تقبيل ضريح الإمام الحسين وقال : "إننى كنت أرد بهذه الفتوى على سؤال لأحد المواطنين فى مسجد السلطان حسن حول كون تقبيل ضريح الإمام الحسين يعد شركا بالله ،فأجبت بأن هذا ليس شركا بالله ، وإنما هو نوع من أنواع إظهار الحب ولا أقول للناس اذهبوا وافعلوا ذلك ، لأن العرب كانت تقبّل دار الحبيب" .

وأضاف جمعة : "لقد قصدت بذلك نفى الشرك، الذى هو بداية الإرهاب

والتطرف والدم الذى يقع على الأرض ، فـالقـول بأن هذا الفـعل لا يؤدى إلى الشرك، بل هو إظهار للعاطفة والحب، يسدّ الطريق على المشارب المتشددة التى شاعت فى عصرنا ، وفى نفس الوقت ليس فيه أى توجيه أو أمر لأن يفعل الناس ذلك" .

وحول فتواه بأن ختان الإناث مكرمة قال جمعة : "إن لفظ مكرمة هو الوارد فى الفقه . فبعض الشافعية يقولون بوجوبه ، والبعض الآخر يقول إن ختان الإناث مكرمة، وفريق ثالث يقول تبعا لمناخ البلاد ، أما إذا سألتنى عن رأيى أنا ، فقد ذكرته فى البيان الذى صدر عن مؤتمر "تجريم ختان الإناث" ، الذى نظمته دار الإفتاء بالتعاون مع منظمة "تارجة" الألمانية بعدم مشروعيته ، ولا توجد أى تأثيرات خارجية علينا فى ذلك .

واختتم جمعة تصريحاته بمناشدة الصحافى أحمد البحيرى، الذى أجرى معه المقابلة للصحيفة، "بأن يبتعد عن الموضوعات التى تثير الجدل والضجة ، ويركز أكثر على الموضوعات التى تناولناها مثل مؤسسة مصر الخير ، ومشروع إزالة الأمية ، والاتفاقات التى نعقدها مع جهات الاختصاص المختلفة، ونحن نثق كل الثقة فى دينكم ووطنيتكم ويجب علينا أن نتعاون على "الخير" .

وتابع آخر

٢٥/٠٥/٢٠٠٧

رد الدكتور (عجيل النشمى) بقوة على ما أثير من فتوى حول جواز رضاع الكبير من المرأة ، لتكون بذلك أخته فيباح له الخلوة بها، وأكد فى فتوى له بهذا الشأن أن جمهور الأمة على أن الرضاع بعد الحولين لا يثبت به التحريم، وقال إن الحديث الوارد فى ذلك حالة خاصة، ولم يعمل به الصحابة ، ولا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم.



واعتبر إثارة مثل هذه الفتاوى الشاذة تفاهات ، تمثل شغبا ولغطا لصرف الأمة عن قضاياها الهامة وتساءل مستغربا : هل يعقل أن تفتح المرأة صدرها وتلقم ثديها لرجل أجنبى دون أن يتلذذ بذلك، ثم يقال إنه يفعل ذلك لتكون الخلوة بها جائزة!

وفيما يلى نص الفتوى :

اتفق الفقهاء على أن الرضاع فيما دون الحولين من ولادة الطفل يترتب عليه التحريم فى الرضاع . وزاد المالكية أيضا الشهر والشهرين بعد العامين ، بشرط ألا يفطم قبل الحولين .

وهذا الاتفاق مبنى على قوله تعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ** ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم : «**لا رضاع إلا ما كان فى حولين**» وحديث أم سلمة رضى الله عنها مرفوعا «**لا يُحرِّمُ من الرضاعةُ إلاما فتق الأمعاء فى الثدى، وكان قبل الفطام**» . وأما بعد الحولين فلا يحرِّم ، إلا على رأى بعض الفقهاء ، مستندين إلى أن ما روى من أن أم سلمة رضى الله عنها قالت لعائشة ، رضى الله عنها : إنه يدخل عليك الغلام الأيفع الذى ما أحب أن يدخل علىّ، فقالت عائشة رضى الله عنها : أما لك فى رسول الله أسوة حسنة؟ قالت : إن امرأة أبى حذيفة قالت : يا رسول الله . إن سالما يدخل على وهو رجل، وفى نفس أبى حذيفة منه شيء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**أرضعيه حتى يدخل عليك**» ومراد الإرضاع هنا أن تصبه فى إناء فيشربه . هذا هو أصل الموضوع الذى ذكره الشيخ (عزت عطية) ولكن الشيخ أخذ ظاهر الحديث ، والأحاديث لا يستنبط منها الأحكام إلا بعد النظر فى العموم ، والخصوص ، والتخصيص ، والحكم ، والمقاصد ونحو ذلك . فالحديث ليس عاما ؛ حتى يشمل ما يريده الشيخ بين الموظفة ورئيسها ، أو مرؤوسها ، أو زميلها فعممه على كل امرأة مع كل رجل أجنبى ، وأهل العلم يُخصِّونه ولم يأخذوا بعمومه .

قبل تحريم النبى ﷺ

والذى يُخِصه أمور وهى :

أولا :أن حالة سالم حالة خاصة فالترخيص له أو لغيره ممن هم فى حاله ، وهو أن التبنى كان موجودا شائعا ، حتى إن النبى صلى الله عليه وسلم تبنى أسامة بن زيد ، فإن جاز فلتلك الحالات السابقة على التحريم.

ثانيا: أن زوجات النبى صلى الله عليه وسلم لم يأخذن به، ويروى أن أم سلمة رضى الله عنها كانت تقول: أبَى سائرُ أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يُدخلن عليهن بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة ، فما هو بداخل علينا أحد هذه الرضاعة ولا رائينا (مسلم).

ثالثا: وهذا كان فى البيوت زمن العفة والستر. وليس كذلك مجتمعات هذا العصر ، ولذا فقواعد سد الذرائع والفساد تمنع جوازه قطعا.

رابعا: لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وسلم نص فى عموم الاباحة والترخيص فى ذلك ولهذا لم ينقل أن الصحابة عملوا به.

خامسا: أن الشرع ضيق فى دائرة العرض وجعل الأصل فيها الحظر صيانة للأعراض. ولذلك كله لم يأخذ بمفهوم أو عموم هذا الحديث جمهور الأئمة المجتهدين ، ورجحوا أن التحريم لا يكون فى الكبير ، وهذا الذى تؤيده الآية الكريمة السابقة ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ والآية نص فى الموضوع.

ولا يعقل ، بل لا يخطر على بال مسلم ، أن امرأة مسلمة اليوم وفى هذا المجتمع الذى تموج فيه الفتن ، والانحلال الأخلاقى ، أن يباح للمرأة أن تفتح عن صدرها ، وتُلقِم ثديها لرجل أجنبى ، ثم يقال دون أن يلتذَّ. ويقال إنه يفعل ذلك لتكون الخلوة بها جائزة ، فالغاية لا تبررها الوسيلة، وربما الشيخ المفتى يدرك أن من المتفق عليه أن هذا من المفاسد اليقينية ، والشرع يسد أبواب حتى المفاسد المتوقعة.

فساد ذلك ليس خاصا بالمرأة المتزوجة ، بل إن وسائل العصر المستحدثة تمكن البكر غير المتزوجة من إدرار اللبن فترضع. ثم ما هى الحاجة إلى كل هذا اللغط والشغب على أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ممن لا يدركون طرق استنباط الأحكام، والحاجة قائمة وملحة فى حماية العفة وصيانة الأعراض ، فى منع الاختلاط ، ومن الخلوات فى أروقة العمل ، وفى غيرها ، لا تبريرها . وإذا صحّت الخلوة يا شيخ من الذى سيمنع ما بعدها ، من قبلات ونحوها ، فهذا مدخل للشيطان ، وما اختلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما .

تفاهات

ونقول للشيخ أخيرا : إن دعواك بجواز الخلوة أخص من الدليل لأن الحديث فى الدخول ، وأنت تتكلم عن الخلوة ولا يلزم من الدخول الخلوة .

ثم إنى أظن أن إثارة هذه التفاهات بين فترة وأخرى هى إما طلب الشهرة على حساب الدين ، وإما إشغال الأمة وعلمائها عن مهمات القضايا .

فلو أن الشيخ استنهض الهمم فى نصرة أهل فلسطين ، أو إيقاف الفتنة فى العراق ، أو حتى نادى بمحاربة الربا ، أو رد على فتوى إباحة الفوائد الربوية البنكية ، ونحو ذلك ، لقدم شيئا طيبا ، ولكان الظن به حسنا ، ولاستحق الأجر والمثوبة . سامحه الله ، وعفا عنه ، وقلل من أمثاله . ولأمر ما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ، أو ليصمت » .



د. يوسف القرضاوى

٢٥/ ٠٥/ ٢٠٠٧

إذا اختلف أهل الفتوى فى قضية معينة ، فالمفروض أن يأخذ الإنسان بما يطمئن إليه قلبه، كما إذا اختلف أهل الطب على المريض ، أو على أهل المريض، فمثلا شخص ابنه مريض وعرضه على عدة أطباء هذا يقول مرضه كذا، والآخر يقول لا مرضه كذا، وهذا يقول يحتاج لعملية والآخر يقول لا يحتاج لعملية ، فماذا يفعل الإنسان فى هذه الحالة؟ لا بد أن يرجح، إما يأخذ برأى الأكثرية، ولو طبيبا واحدا خالف ، والبقية قالوا بالشىء نفسه، أو يأخذ برأى الأعلم ، فمثلا يقول هؤلاء ليسوا متخصصين وهذا رجل متخصص ، وطبيب معروف ومشهور، فهناك مرجِّحات تجعل الإنسان يطمئن إلى هذا الرأى، ويطمئن إلى سعة علم هذا الشخص ومتانة دينه ، ووسطيته واعتداله ، وهذا هو الذى يأخذ برأيه، ويكون أيضا يعرف الواقع، فبعض الفقهاء أو العلماء لا يعيشون فى الواقع ، للأسف ، فهو عائش فى صومعة منعزلة ، ولا يدرى ماذا يدور فى الحياة ، فهذا أحيانا يكون عالما جيدا فى الكتب ، ولكنه إذا نزل إلى الواقع يخطئ ؛ لأنه لا يعرف مشاكل الناس، فمن يرى فيه هذا يأخذ برأيه ، ويطمئن إليه وكل واحد يجتهد ، وقال: الفقهاء يجتهدون فى الترجيح بين الأدلة ، والعوام يجتهدون فى الترجيح بين العلماء ، اجتهاد العامى فى أن يرجح بين العالم هذا وذاك، ولكن أنا كعالم ترجيحى بين هذا الدليل وذاك .

أزمة الفتوى ومأزق مؤسسة الإفتاء

(السيد ولد أباه / الشرق الأوسط/ ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٧م)

اشتد الجدل فى دوائر الإفتاء فى مصر حول فتوى أحد علماء الأزهر، باللجوء إلى حيلة رضاع الكبير لحل مشكل الخلوة بين الزملاء فى المكاتب . وقد ضجت الساحة المصرية بالحوار حول هذه المسألة التى أخرجت من نطاقها الفقهى، لتحتل

صدارة الاهتمامات فى أكبر بلد عربى ولتبلغ أصداؤها بقية البلدان العربية.

صحيح أن فى الفتوى مِسْحة غرابة، بل إنها تجاوزت بالفعل حد اللياقة، لكن الفقيه الأزهرى لم يخرج عن سياق الجدل الفقهى المألوف، فى مسألة خلافية معروفة.

وقد سبقت هذه الفتوى المثيرة. حالات عديدة أثارت الجدل نفسه.

فشيخ الأزهر الحالى، الذى وقف بشدة ضد فتوى رضاع الكبير هو نفسه الذى اشتهر بفتاويه التى شذ بها حول جواز الفائدة المصرفية وسندات التوفير، وقد ولدت نقمة عارمة فى أوساط المجامع الفقهية.

وإذا كان الزعيم الإسلامى السودانى حسن الترابى، قد خرج علينا فى السنة الماضية بآرائه المثيرة حول إباحة زواج المسلمة من الكتابى وإنكاره للمهدى، ورجوع النبى عيسى عليه السلام، فإن الشيخ القرضاوى نفسه لم يسلم من النقمة نفسها فى فتاويه بعدم التفريق بين المسلمة وزوجها الكتابى، وبجواز استعمال القروض الربوية لاقتناء المساكن فى بلاد الغرب.

وفى الساحة العراقية الدامية، تزامنت الحرب الطائفية القائمة مع حرب تكفيرية شرسة، بين الأصوليتين السنية والشيعة، لم يسلم منها المرجع السيستانى نفسه، الذى وُظِّفت فتوى قديمة له بإقصاء أهل السنة من الملة، فى الوقت الذى استندت المجموعات السلفية المتشددة لفتاوى منسوبة لابن تيمية، وابن القيم فى تكفير الشيعة وقتلهم.

لقد بدا من الواضح من خلال حرب لفتاوى المشتعلة هذه الأيام فى العالم الإسلامى، أن مؤسسة الإفتاء فى بلادنا تعيش أزمة قاسية، فى مستويين مترابطين، يتصل أولهما بمرجعيتها العلمية والعقدية، ويتعلق ثانيهما بنمط اشتغالها، وتأثيرها الفعلى فى الأوضاع العامة.

أما المستوى الأول: فنلمسه بوضوح فى صراع المرجعيات الفقهية، على الرغم من أن أكثر الآراء جراءة وتجديدا تحرص على الالتزام بالمدونة الأصولية والفقهية الأرتدوكسية، ولا تخرج عن ضوابطها التأويلية وإمكاناتها الدلالية.

فإذا كانت الساحة الفقهية قد شهدت فى السنوات الأخيرة دعوات عديدة لإعادة بناء المنظومة الأصولية ، وتجديد أصول صناعة الفتوى (والعبارة للعلامة الشيخ عبد الله بن بيه) إلا أن هذه الدعوات لم تخرج فى سياقها التطبيقى ، عن آليات الترجيح ، والتكيف ، والتركيب المعهودة فى العقل الفقهى الوسيط.

ومع ذلك، فإن الوعى قد تزايد فى حقل الدراسات الإسلامية بأن الموروث الفقهى لم يعد قادرا ، لا من حيث بنيته التصورية (الأصول) ولا من حيث آلياته المنهجية (قواعد وأدوات الفقه) على توفير العدة الضرورية، لاستثمار دلالات النص فى السياق الراهن.

وقد نجم هذا الوعى عن الإشكالات العملية ، المترتبة على الفتاوى المطلوبة لحل إشكالات حيوية مطروحة، كما نجم عن الانفتاح الواسع على الحقول التأويلية المعاصرة، التى وفرت للفقيه إمكانات ثرية غير مسبوقة.

بيد أن علماءنا وإن كانوا لا يفترون عن التذكير بأن الأقضية تتجدد بحسب أحوال الناس، ولا ينكرون أن الفقه صناعة وضعية ظنية ، لا تتماهى مع النص المرجعى المقدس، الذى هو المحكم المتواتر القطعى الثبوت والدلالة، إلا أنهم يفضلون سلامة الركون لسلطة الموروث على مسؤولية الاجتهاد والتأويل، فيُفْضُون إلى فتاوى مرقَّعة لا ترضى المتشبث الحرفى بالفقه الوسيط ، ولا المسلم المعاصر الذى يصطدم برهانات الحداثة.

أما المستوى الثانى : فيتعلق بتركيبة مؤسسة الإفتاء ومنزلتها الفعلية فى الشأن الجماعى ، والحقل العام. فمن نافل القول أن هذه المؤسسة، وإن كانت لا تزال قائمة فى أغلب بلدان الإسلام، وإن بأشكال متمايزة، إلا أنها لم تعد قادرة على أداء دورها التاريخى لأسباب عديدة يتصل بعضها بطبيعة علاقتها بالدولة المركزية الحديثة. ويتعلق البعض الآخر بمنزلتها فى الحقل الدينى نفسه.

فمؤسسة الإفتاء التى كانت فى السابق إحدى ركائز المجتمع الأهلى، غَدَتْ اليوم جهازا من أجهزة الدولة الوطنية المعاصرة، مما أفقدها استقلاليتها ، ومصداقيتها ، ونجاعتها العملية.

وقد تحولت هذه المؤسسة فى الغالب إما إلى شكل فارغ لا يؤدى أى دور فعلى، أو إلى إطار مستتبع يوظف فى استراتيجيات الاستقطاب وإضفاء الشرعية على السياسات الحكومية الرسمية.

أما الحقل الدينى ففقد وحْدته وبنيته النسقية، ببروز اتجاهات متباينة متصادمة، تتنافس على احتكار الرأسمال الجماعى للأمة، من بينها السياسى الملتزم ، والتقليدى التراثى، مع أشكال جديدة من الممارسة الروحية، التى تندرج فى إطار خصخصة الانتماء الدينى، لتى هى إحدى الظواهر الاجتماعية الجديدة التى أثارت اهتمام علماء الإنتربولوجيا.

إن حل هذه العقدة المضاعفة لا يكون بمجرد التنسيق بين المجامع ودور الافتاء، ولا حتى باستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية، وإنما هو مرهون بعملية إصلاح فكرى وتربوى جذرى، يَطَال البنية المؤسسية للإفتاء، واستراتيجيات التأويل والقراءة.

وبدون هذه العملية الإصلاحية الجِذرية، تبقى فتاوى فقهائنا أدوات صراع سياسى، واجتماعى ملتبس، إن هى حرجت عن طرف الجرائد ومزح العامة.

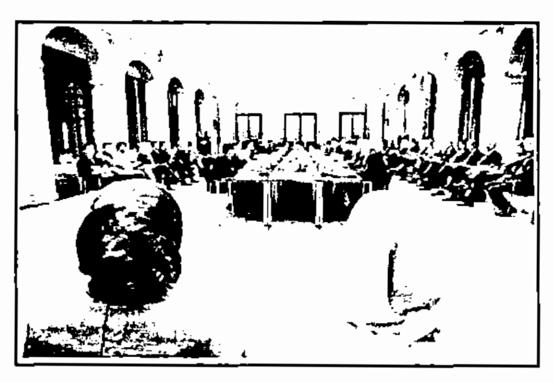


(٤٠)

هل الاختلاط بين الرجال والنساء محرم كله؟
بعدما أعادت فتوى رضاع الكبير الجدل حول حكم الاختلاط نفسه

الرياض: هدى الصالح ، الشرق الأوسط الخميس ٢٤ / ٥ / ٢٠٠٧م

رغم تقديم الدكتور (عزت عطية) رئيس قسم الحديث لكلية أصول الدين في جامعة الأزهر ، اعتذارا عن فتواه، التى قال فيها بـ« إرضاع المرأة زميلها فى العمل »، لمنع الخلوة المحرمة بينهما، إلا أن الجدل حول هذه الفتوى لم يتوقف، وساهم هذا الجدل فى تسليط الضوء على قضية أخرى، غير قضية الشيخ الأزهرى المثيرة عن إرضاع زميل العمل.



الجدل فى بعض جوانبه اتجه إلى قضية أخرى ، لا تقل تعقيدا عن قضية الرضاع، وهى قضية استأثرت بنصيب كبير من الخلاف والاختلاف فى الأوساط الإسلامية ، الشعبية منها والرسمية، خصوصا مع تعقد الحياة العملية ، ونزول المرأة المسلمة إلى سوق العمل، وثقافة الوظيفة العامة ومكانها وأحوائها، والعلاقات مع زملاء العمل... وكل هذه الصور التى يفرضها واقع عملى جديد .

مسألة « الاختلاط » فى بيئة العمل بين الرجال والنساء، ما حكمها؟ وماذا يرى فيها المفتون والفقهاء المسلمون؟ وهل كل اختلاط محرم؟ أم أنه يختلف باختلاف طبيعة المكان، وطبيعة العمل، وكونه مكانا مفتوحا ورسميا؟

وهل هناك حكم خاص فى الفقه القديم يتعلق بشىء اسمه : الاختلاط؟

هذه الأسئلة وغيرها، تطرحها « الشرق الأوسط » على بعض المختصين في السياق التالي : وحسب بعض الملاحظين، فإنه ما كان أصلا شرعيا منذ العهد النبوي ، وعصر الخلفاء الراشدين – في اختلاط النساء بالرجال ـ من دون خلوة محرمة ـ في الأسواق والمنازل والمساجد. بما في ذلك المعارك والغزوات، كان هو الشيء الطبيعي والأصلي، ولم يكن بحاجة لفتوى تبحث في حرمة أو جواز الاختلاط ، لكن الأمر بالنسبة للمجتمعات الإسلامية ، في الوقت الحالي ، بلغ حَدًّ أن يُفتي شيخ أزهري بجواز إرضاع زميلة العمل لزميلها، من أجل منع الاختلاط ، في حين أن الاختلاط نفسه ، كما يرى باحثون، هو الذي يحتاج إلى بحث ونظر وضبط له، حتى لا يصبح الاختلاط ، هكذا محرما، من دون تحديد أو ضبط.

● **تحجر ... واختلاط العمل جائز :**

سألنا الدكتورة (سعاد صالح) أستاذة الفقه المقارن في جامعة الأزهر وعضو الاتحاد العالمي لعلماء للمسلمين ، عن فتوى الشيخ عطية حول إرضاع الكبير، فكان رأيها أن الفتوى صدرت، ممن ينظرون إلى المرأة نظرة أنثوية بحتة، لاإنسانية، باعتبار المرأة مثارا للفتنة والشهوة مع إغفال خلق الله للمرأة من نفس واحدة مع الرجل ، لضمان التكافل والتعاون بينهما ، مضيفة : تمسكوا بأحاديث غير معللة قصد منها « إثارة الشبهات ، وإحداث البلبلة والإساءة للإسلام »، بإلهاء العامة في القضايا الصغيرة وإبعادهم عن القضايا الجوهرية.

وابتعدت الداعية السعودية (الدكتورة سهيلة زين العابدين) عن التفسير السابق ، في مسألة توقيت إصدار فتوى الشيخ الأزهري وأسبابها بعدما أثارته من ردود فعل حادة من كلا الجنسين بقولها : « الفتوى التي اجتهد فيها أحد علماء الأزهر، إنما جسدت امتهانا للمرأة »، مضيفة : استناد العالم الأزهري في فتواه على أساس خاطئ ، تركز على تسليمه بتحريم الاختلاط ، محاولا إيجاد مخرج للإباحة في ظل الظروف الاجتماعية المعاصرة ، التي تفرض اختلاط الجنسين في أماكن العمل وغيرها ، والذي بحسب (العابدين) لا يحتاج إلى فتوى إرضاع

المرأة لزميلها ؛ لكثرة النصوص الشرعية من القرآن والسنة المؤكدة على إباحة الاختلاط.

* العزل أثار الاحتقان بين الجنسين ، وفي مسألة الاختلاط ووجود النساء في ذات المكان الذي فيه الرجال، انقسمت الآراء حول ذلك على اتجاهين، أحدهما : أوجب أن يعزل ويحال بين الرجل والمرأة حيلولة شاملة، بحيث لا يخالط أو يشارك أحدهما الآخر في عمل من أعمال الحياة العامة، فالمرأة للبيت ، والرجل للأعمال كلها خارج المنزل ، لا عدوان لأحدهما على الآخر.

والاتجاه الآخر اعتمد مبدأ « النساء شقائق الرجال »، ورأى أن الإسلام يقر الاختلاط العفيف المحترم، استنادا إلى ما في شعائر الحج من اختلاط ، وكذلك الصلاة في المساجد ، وأيضا الجهاد ، ومجالس المواعظ والتعليم... جميعها شهدت الاختلاط في العهد النبوي ، وعصر الخلفاء الراشدين، كما أكدت (الدكتورة سعاد صالح) أستاذة الفقه المقارن في جامعة الأزهر، مضيفة أن الأساس في الشريعة الإسلامية، استنادا إلى نصوص شرعية متعددة، المشاركة بين الرجال والنساء، بداية بالمسجد وانتهاء بالغزوات والجهاد ، إلى جانب تخصيص مجلس علم خاص للنساء من قبل الرسول الكريم ، لرفع الحرج عنهن، لبحث ما يختص بشأن النساء في الأحكام الشرعية ، بما في ذلك ما كان من حرص الرسول الكريم في المناسبات الدينية والاجتماعية ، على جمع المسلمين والمسلمات، لاسيما في صلاة العيدين. ودعت أستاذة الفقه المقارن إلى ضرورة الالتزام بما حدده النص القرآني من ضوابط المشاركة ، التي منها عدم المزاحمة بين الرجال والنساء، إضافة إلى عدم التبرج ، والخضوع في القول في الأماكن العامة فضلا على عدم خلوة المرأة بالرجل ، مؤكدة جواز اجتماع الرجال والنساء في مكان العمل ، بشرط تجنب الخلوة غير الشرعية ، والالتزام بالضوابط الشرعية.

وحول النتائج السلبية للعزل، قالت (د. صالح) إن « كل ممنوع مرغوب »، وانفتاح المجتمع وانتظامه ، من خلال الضمير والمراقبة سيؤثر بشكل إيجابي على مستوى المشاركة ، وتنمية المجتمعات، حيث أن النساء شقائق الرجال ، مشيرة

إلى أن العزل تسبب فى بث مشاعر الاحتقان والترقب من قبل الجنسين، فالحرية الطبيعية ستحقق ، بحسب (الدكتورة سعاد صالح) ، إشباعا فى النفس.

● **الخلوة محرمة ، والاختلاط مباح:**

من جهتها أكدت (سهيلة زين العابدين) تحريم الإسلام للخلوة مقابل إباحته للاختلاط ، مستشهدة بحديث الرسول الكريم: «**لا يدخلنَّ رجل بعد يومى هذا على مغيَّبَة ، إلا ومعه رجل أو رجلان**»، إلى جانب آية «المباهلة»، التى اعتبرتها من أكثر الأدلة صراحة على إباحة الاختلاط والتى نزلت عقب فرض الحجاب ، حيث أن الآية أشارت إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان سيجلب معه نساءه وأولاده للمباهلة ، مع وفد أساقفة نجران.

ورغم موافقة (سهيلة زين العابدين) على إباحة الشريعة الإسلامية للاختلاط بشكل عام، إلا أنها لا تؤيده فى المدارس والجامعات ، لما قد ينجم عن ذلك من إشكاليات أخلاقية ، مشجعة فى المقابل على الاختلاط فى المجالس العامة العلمية، والندوات والمحاضرات، فالعزل من وجهة نظرها يعنى «منع المرأة من المشاركة فى الحياة العامة». وبينت الداعية السعودية أن عزل الجنسين، استحدثته المجتمعات الإسلامية فى العهد العثمانى ، مشيرة إلى عودة عادات وتقاليد أمم وشعوب فى عصر الجاهلية للظهور على السطح ، أدت بدورها إلى التراجع الحضارى مرة أخرى عقب إلباسها الغطاء الشرعى الإسلامى ، ومنها ما ذكرته سهيلة عن القاعدة الاجتماعية السائدة القائلة: «لا تخرج المرأة من بيت والدها سوى إلى منزل زوجها ومنهما إلى قبرها».

* الأصل فى الشريعة الاختلاط ، وتبقى قضية الاختلاط فى الحياة الاجتماعية رغم تحذير بعض التيارات منها، بوصفها نافذة لتغريب وتحرير المرأة فى المجتمعات الإسلامية، بالنسبة لـ(فضل الفضل)، وهو باحث سعودى، مهتم بقضايا المرأة فى الإسلام، وقد كتب بحثا حول الاختلاط ، وآخر حول الحجاب، تبقى قضية الأصل والقاعدة فيها فى الشريعة الإسلامية ، هو اختلاط الجنسين ، وليس العزل والفصل، كما هو سائد. معتبرا إياه أمرا مستحدثا.

ويستشهد (فضل) بما ورد فى الأحاديث الصحيحة أن أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانوا إذا صلوا معه الجمعة ، انصرفوا إلى بيت امرأة من الأنصار فأطعمتهم ، وناموا عندها ، وفى حديث صحيح آخر ، أن رجلا دعا الرسول الكريم إلى الطعام ، فاشترط الرسول ﷺ عليه أن يأخذ أم المؤمنين عائشة معه ، وفى حديث صحيح أيضا أن أحد الأنصار تزوج ، فدعا الرسول وأصحابه إلى طعامه ، فكانت الزوجة هى التى تخدم القوم ، وفى الحديث أن أسماء ، امرأة الزبير ، كانت تجمع نوى التمر من ضواحى المدينة لناضح زوجها (والناضح هى الدابة التى ينضح بها الماء من البئر) فمر بها الرسول الكريم ، وهو راجع مع أصحابه ، فرآها فأناخ لها ناقته ليردفها معه ، فقالت أسماء « تذكرت غيرة الزبير فأبيت » .

وعزز (فضل الفضل) هذه النصوص ، مع العهد النبوى ، بما ورد فى التاريخ الإسلامى العملى والقولى والمجمع عليه ، وكله يؤكد أن الاختلاط ، من حيث الأصل ، ليس أمرا منهيا عنه فى الشريعة الإسلامية ، وإنما خلوة الرجل بالمرأة هى ما حذر منها الرسول الكريم ، موضحا أن الاختلاط كان موجودا فى العهد النبوى ، وزمن الخلفاء الراشدين . ومع تأييده لمسألة الاختلاط فى العمل والأسواق ، أوضح (الفضل) ضرورة التقيد بالضوابط الشرعية ، التى منها تجنب الخلوة ، والالتزام بالحجاب الشرعى ، والابتعاد عن إثارة الفتنة من خلال التعامل .

ونوه (الفضل) إلى أن سنة المجتمع الاختلاط ، الذى من خلاله تكسب المرأة قوة الشخصية ، والجرأة فى اتخاد القرار ، وطلب العمل وتأهيلها لتحمل مسؤولية منزلها ، مضيفا أن عزل المرأة يتسبب فى تقويض قدراتها ومداركها ، إلى جانب التقليل من فرص العمل ، داعيا إلى ضرورة الالتزام بالطبيعة البشرية .

وفى قضية سد الذرائع والشبهات من خلال عزل الجنسين فى الحياة الاجتماعية بكل جوانبها ، قال (الفضل) : إن القاعدة الشرعية تنص على أن تحريم محلل ، كما هو تحليل محرم ، والأصل فى الاختلاط الإباحة ، مشددا على عدم جواز استبدال النصوص الشرعية ، التى أكدت جواز اختلاط النساء بالرجال

كما كان حاصلا فى العهد النبوى ، وعصر الخلفاء الراشدين ، بحجة سد الذرائع. وبين (الفضل) أن معالجة التصرفات الشاذة، لتى قد تحدث، من تحرشات لفظية ، جسدية للنساء فى البيئات الاجتماعية المختلطة، وهو ما يستند إليه المحرمون لاختلاط الجنسين. لا تكون سوى من خلال سن قوانين صارمة ، وعقوبات للمخالفين، وليس من حلال تحريم الاختلاط، «فلا يعاقب الجميع بسبب تصرفات فردية»، كما ذكر.

● **الاختلاط يقضي على التلهف للجنس الآخر :**

من جانبه أيد (الدكتور عبد اعزيز الحربى) ، الأستاذ فى جامعة أم القرى الإسلامية بمكة المكرمة، ومدير مركز إحياء التراث الإسلامى عودة اختلاط الجنسين فى الحياة العامة ، كما كان عليه الحال سابقا فى ظل الحرص على التقيد بالضوابط الشرعية.

وأضاف (الحربى) : أن للاختلاط فوائد عدة، منها أنها تتيح الفرصة للرجل لمعرفة المرأة ؛ لطلب الزواج منها خلال ذهابها وإيابها، إلى جانب كسر الكثير من الحواجز التى تكون أحد الأسباب فى طمع الشباب وانجذابهم المبالغ للجنس الآخر: «فتباعد الجنسين أحدهما عن الآخر يقضى بشدة التطلُّب (تطلب كل منهما لصاحبه وتلهفه عليه)» كما قال.

وأوضح (الحربى) : أن الاختلاط فى الشريعة الإسلامية غير محرم وإنما تحريمه أتى من الأضرار التى قد ينجم عنها ، والتى أهم أسبابها عدم التزام النساء بالحشمة والتبرج ، مضيفا ضرورة تقديم درء المفسدة على جلب المصلحة فى أمور عدة.

وقال الدكتور (الحربى) : إن سلبيات الاختلاط تكمن فى عدم وضع عقوبات للردع ، لمخالفة المتجاوزين بالتحرش اللفظى والجسدى ، إلى جانب عدم التزام النساء فى الحجاب الشرعى.

❁❁❁❁❁❁

(٤١)

الكل يخطئ.. والمرأة تدفع الثمن.. الشرع رحمها والمجتمع ظلمها النص القرآنى يساوى فى العقوبة بين المرأة والرجل والأحكام القضائية تقسو عليها

١٨/٠٥/٢٠٠٧ القاهرة – القبس.

لأن مجتمعاتنا لا تعيش فى المدينة الفاضلة، فإنها معرضة لكل أصناف الوقوع فى الخطأ والخطيئة، ناهيك عن الفساد والانحراف فى الكثير من نواحى الحياة وتفاصيلها اليومية.. لأسباب ضاغطة قد لا يقوى الكثيرون على مواجهتها فتراهم ينهارون أمامها.. ولكل مبرراته. ومن الخطايا التى لا يمكن إخفاؤها أو تجاهلها ، خطيئة ممارسة الزنا، وإذاكان النص القرآنى يساوى فى عقاب هذا الإثم بين الرجل والمرأة، فإن فى المجتمع من يتساهل مع هذه الجريمة، رادا إياها إلى ظروف ودوافع قاهرة ، يتحول معها المذنب إلى ضحية ، سواء المرأة أو الرجل، وإن كان الرأى الغالب يتجه دائما إلى إدانة المرأة ، ويتساهل مع الرجل.

يقول الدكتور (محمد رأفت عثمان) أستاذ الشريعة ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية: إن النظام العقابى فى الشريعة الإسلامية له ضوابط وقواعد محددة ، فكل جريمة من الجرائم الخطيرة التى تهز أمن المجتمع وتؤثر فى الفرد والجماعة تأثيرا سيئا ، جعل الله عز وجل لها عقوبة محددة ، ولم يترك حق تغييرها وتبديلها لأحد ، ومنها عقوبة جريمة الزنى.

وأشار إلى أنه ليس من العسير أن يدعى بعض الأفراد على البعض الآخر جرائم ويوقعوا عليهم العقوبة ، لذا فإن أى جريمة تقع فى المجتمع ، فلابد أن يتم نظرها أمام القاضى، ولا يجوز لأحد أن يطبق عقوبة على شخص آخر ، فإذا وجد إنسانٌ ما زوجته فى وضع شائن فليس من حقه أن يوقع العقوبة عليها، إنما يستشهد بشهود

أربعة ، فإذا شهدوا بما ادعاه ، كان على القاضى أن يحكم بالعقوبة المقررة شرعا .

وأكد (عثمان) أنه إذا قتل الزوج زوجته ، مدعيا أنه ضبطها فى وضع شائن، فإنه يستحق عقوبة القصاص، وإلا فعليه أن يرفع الأمر للقاضى ويلاعن، ومعنى اللعان أن يَشْهَد أمام الناس أربع شهادات بالله أنه من الصادقين ، ويقول فى الشهادة الخامسة إن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين، وإذا قام الزوج بذلك فسيحكم القاضى بالعقوبة التى حددها الشرع، وللزوجة أيضا أن تلاعن ، فتشهد أربع شهادات بأن زوجها كاذب فى ما ادعاه ، وفى شهادتها الخامسة أن غضب الله عليها إن كانت من الكاذبين.

فى هذه الحالة، على القاضى أن يحكم بالتفريق بينهما ، ولا يجوز توقيع أى عقوبة على أى من الزوجين.

مجـــــرم

ويقول الشيخ (إبراهيم الفيومى) الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية : إنه لا يجوز لأى فرد أن يقتل زوجته أو أخته أو أيا من قريباته حيثما يضبطها فى وضع شائن؛ لأن الشريعة الإسلامية تحدد الحكم فى ذلك باللجوء إلى القاضى والملاعنة.

وأضاف : وأما إذا كانت المرأة غير متزوجة، فلا يجوز لأحد إطلاقا أن يقتلها ، سواء أكان القاضى أو أى من أقاربها ، بل جعل الشرع عقوبة لها هى الجلد مائة جلدة.

وأما فى حالة ضبط الزوجة [زوجها]فى وضع شائن ، فإن على الزوجة أن تقيم أربع شهود، وإن لم تستطع ذلك فليس لها إلا أن تطلب الطلاق ويكون من حقها شرعا.

الأسباب والدوافع

ويشير الدكتور (محمد صلاح الدين) أستاذ علم الاجتماع الدينى فى كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، بأصابع الاتهام فى جرائم الزنا، إلى التغيرات التى شهدها المجتمع العربى ، فى الفترة الأخيرة قائلا : تعود أسباب الانحلال الأخلاقى

لبعض أبنائنا الآن إلى الغزو الثقافى الخارجى ومنها الأفلام الأجنبية فى دور السينما ، وعلى الفضائيات ، والأفلام العربية المقتبسة منها، التى تدعو للإباحية والاستفزاز الطبقى، بل لتمرد الشباب على أوضاعهم الاجتماعية ، مما يدفعهم لممارسة سلوكيات شاذة ومنحرفة، فكلها عوامل خارجية تحاصر الشابات والشباب. ومع توفر ظروف الانحراف فى المنزل، تسقط بناتنا واحدة تلو الأخرى.. فالأم قد تعلم بصداقة ابنتها مع صديقها، وتشجعها على الاستمرار لعله يتزوجها وقد لا يتزوجها فتصادق غيره.

الأسرة فى الماضى كانت ترفض مثل هذه العلاقات لبناتها بالإضافة لاختلال مفهوم الشرف نفسه ، لدى البنات الآن.

فالأسرة توافق على خروج ابنتها مع خطيبها بمجرد قراءة الفاتحة والسهر معه، والسفر أحيانا فى رحلات. فهذه كلها ظروف تهيئ للانحراف، وأهم أشكاله الآن الزواج العرفى ، الذى انتشر بين الشباب، قد يكون ذلك بسبب الرغبة فى الزواج ، كنتيجة طبيعية واستجابة سريعة لكل المؤثرات المثيرة والمحيطة بهم، مع سوء الحالة الاقتصادية مما يضطر الشباب للهروب من المسؤوليات فى الزواج الشرعى للزواج العرفى ، بمجرد ورقة بين الاثنين.

الدفاع عن الشرف

أشار رئيس مركز الكلمة للدفاع عن حقوق الإنسان (ممدوح نخلة) إلى أن ٢٠ فى المائة من جرائم القتل الموجهة ضد النساء تكون بهدف الدفاع عن الشرف، وقال: إن قانون العقوبات يفرق بين الرجل والمرأة فى عقوبة الزنى، فتعاقب المرأة بالسجن لعامين ، ويحكم على الرجل بستة أشهر، كما أن عقوبة الرجل تختلف عن عقوبة المرأة فى حالة القتل، فى الوقت الذى تصنف فيه جريمة المرأة القاتلة لزوجها المتلبس بحالة الزنى بالقتل العمد، وعقوبتها تصل إلى ١٥ سنة ، أو المؤبد مدى الحياة، بينما عقوبة الرجل ٢٤ ساعة فى السجن فقط!

اضطراب الشخصية

يقول استشارى الطب النفسى (الدكتور محمد رضا الفقى) ، حول تحليل

الطب النفسى لسلوك بعض الفتيات: البنت المتعددة العلاقات تعانى اضطرابا فى الشخصية ، يجعلها تبحث عن شىء يساعدها على الثبات ويكون لديها ميل للسلوك الانحرافى، وقد يكون لديها اضطراب كيميائى فى الجهاز العصبى، وهذا النوع يجعل صاحبه لا يشعر بالسعادة ، ولا الإشباع مما يجعله يفرط فى الأكل، وفى الجنس، وكذا فى المخدرات ؛ بسبب نقص أفيونات المخ الطبيعية ، التى تسمى أدرفيز ويسعى الشخص فى هذه الحالة للقيام بسلوكيات تعويضية وضارة به شخصيا.

اتهام كيدى

تقول مديرة مركز النديم ، للعلاج والتأهيل النفسى ، للنساء ضحايا العنف (الدكتورة أشجان عبدالحميد) : إن العنف ضد المرأة ظاهرة منتشرة ، تتعدى حدود الدخل والطبقة ، ويجب أن يقابل بخطوات تمنع حدوثه ، بوصفه السبب الرئيسى لتجريد المرأة من حقوقها المكتسبة.

أكدت أن ظاهرة العنف ضد المرأة منتشرة أكثر فى الأحياء الشعبية بأنواعها المختلفة ، كنموذج حالات الاضطهاد ضد المرأة، إلى اتهام الزوج لزوجته بالزنى ، وتحرير محضر لها بذلك ؛ لإجبار الزوجة على التنازل عن جميع مستحقاتها المادية خوفا من الفضيحة.

الشك و لريبة

أكدت المحامية بمركز قضايا المرأة (هالة عبدالقادر) : أن (٧٠) فى المائة من جرائم القتل بدافع الشرف، ترجع لمجرد الشك فى سلوك المرأة ، من جانب زوجها، أو والدها، أو أخيها، وقالت : إن المجتمع يقف فى صف الرجل القاتل فى هذه الحالة، بل يضعه فى مصاف الأبطال لأنه غسل عاره، وأضافت : إن عاداتنا وتقاليدنا المجتمعية تعطى الرجل الحق فى قتل المرأة ، بل تحفزه على ذلك، وقالت : إن المشكلة الأكبر هى أن القانون يحميه، فالمادة (١٧) من قانون العقوبات المصرى ، تعطى الحق للقاضى أن ينزل درجتين بالعقوبة ؛ لأن سلطة القاضى تقديرية.

قسوة المجتمع الذكورى

أرجعت العميد السابق للمعهد العالى للخدمة الاجتماعية (الدكتورة سوسن عثمان) ، تساهل المجتمع فى إلصاق تهمة الزنى بالمرأة، فى حين أن الشريعة الإسلامية تتشدد فى إثبات جريمة الزنى على المرأة، إلى قسوة المجتمع العربى الذكورى على المرأة، وقالت : إن قضايا الانحراف يشارك الرجل فيها المرأة، ولكن نظرا للعادات والتقاليد السائدة فى المجتمع التى تصور المرأة المتحررة ، فى بعض الأحيان ، على أنها إنسانة منحرفة بخلاف الرجل .



(٤٢)

المرأة السعودية والبحث عن الرومانسية

مها فهد الحجيلان الأحد ٠٣ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠ مايو ٢٠٠٧م نقلا عن صحيفة "الوطن" السعودية

تبحث المرأة - بشكل عام - بغض النظر عن جنسيتها أو لونها أو عمرها - عن العاطفة التى تحمل لها الدفء والحنان ، والشعور بالراحة والاستقرار والسعادة. وللوصول إلى هذا المستوى الإيجابى من الشعور فإن النساء منذ القدم يستخدمن استراتيجيات معينة توفر لهن هذه السعادة المأمولة.

ومن خلال قراءة التاريخ ، يتضح أن بعض النساء قد بلغ بهن الهوس للحصول على السعادة ، إلى استخدام مختلف الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتحقيق غايتهن تلك ، حتى لو وقع بسببها ضرر على أخريات أو آخرين. هذا الأمر يمثل ظاهرة عالمية ، وليست خاصة بمكان أو زمان معين؛ وسيكون الأمر شيقا حينما نتتبع الوسائل المختلفة التى تسلكها المرأة فى ثقافات مختلفة ، للحصول على السعادة المبتغاة.

ومن الوسائل التى تسلكها النساء :العمل على أنفسهن بتطوير ذواتهن ، والعمل على تنمية قدراتهن الإبداعية. فهذه الوسيلة تتيح للمرأة أفقا أوسع من التفكير والتأمل وبالتالى النظر فى الإمكانات المتاحة واستثمار ما يمكن استثماره من تلك الإمكانات ؛ لتحقيق قدر معين من السعادة. والحقيقة أن الحصول على السعادة يحصل بطرق كثيرة ، وليس شرطا أن يكون الرجل طرفا فيها ؛ مع أن عددا من النساء لا يمكن لهن تخيل وحود السعادة بعيدا عن الرجل ؛ وهذه ثقافة معينة ومتراكمة على مر العصور جعلت الرجل عنصرا أساسيا فى تفكير المرأة .

وهناك وسائل أخرى تلجأ إليها بعض النساء ، منها الاهتمام المبالغ فيه بالجسد ، وإجراء عمليات التجميل المختلفة ، وهذه وسيلة تقليدية تلجأ إليها

المرأة ظنا منها أن ذلك سوف يجلب لها الرضا عن النفس وبالتالى الحصول على رضا الرجل ، وعن طريقه تأتى السعادة . وهذه فرضية قد تنجح مع البعض ، ولكنها لن تنجح دائما مع الجميع .

ولا شك أن المرأة السعودية تشترك مع غيرها من نساء العالم فى هذا الاهتمام، وفى استخدام تلك الوسائل الجالبة للسعادة . ولكن المثير فى الموضوع هو اهتمام عدد من النساء السعوديات بالرومانسية ، ووضعهن لها تعريفات مختلفة ومتباينة ، كل واحدة بحسب فهمها وتصورها للحياة ولكن الذى يجمع بينهن ، هو الاعتقاد الجازم بأن هذه الرومانسية لن تتحقق إلا بوجود رجل يستطيع أن يهبها هذه السمة ، وعليها فقط أن تكون بمثابة المتلقى لها .

ومن يتابع حركة مجتمعنا ، يلاحظ أنه فى السنوات الأخيرة بدأت هذه الظاهرة تبرز ، وتصبح موضع اهتمام كثير من الفتيات ، وهذا راجع إلى تأثير وسائل الإعلام المختلفة على المرأة ، وإلى تغير كثير من معطيات الحياة فى المجتمع ، بما فيها من تقنية واتصالات وتعليم وخلافه .

ولهذا فإن الفتاة تبدأ بالتفكير بالرومانسية منذ فترة مبكرة من عمرها حتى إذا وصلت إلى المرحلة الثانوية ، تكون قد كوّنت تصورات معينة عن الرومانسية، التى لا يمكن أن تظهر مستقلة عن فتى الأحلام .

وحينما تفكر فى الزواج ، فإن صورة الزوج تصبح هى الرومانسية بذاتها ، ولا تتخيل الزوج إلا شخصا يشبه أبطال الأفلام الأجنبية ، وتعتقد مع مرور الزمن أن الزوج مخلوق فقط لكى يجلس بجوارها ، مرددا لها القصائد الغزلية ، ويمشى بجوارها على الشواطئ والبحيرات وهو يتأوه من الشوق والوله . وتقف صورته عند هذا الحد فقط ، ولا تتخيل أن لديه عملا أو وظيفة ، أو التزامات اجتماعية وأسرية أخرى ، ولا تقبل أن يكون لديه أى اهتمام أو هموم تخص عمله أو حياته سواها؛ لذلك تعتقد بأنها محور الحياة . وفى نفس الوقت تجد أن دورها فى الحياة يقتصر على الرومانسية ، المتمثلة فى إصدار التأوهات والأنين والحنين لضوء القمر وللجلوس قرب الشاطئ ، وكتابة الخواطر على ضوء شمعة . وأغلب جهدها يكون فى تغليف الرسائل ، أو تلوين الكتابة . وليس لديها الوقت

ولا الطاقة لعمل تسريحة لنفسها ، أو عمل أى شيء يخصها، لهذا فهى تذهب باستمرار إلى المحلات المختصة بالتصفيف والتجميل. أما بقية احتياجات المنزل من نظافة وطبخ ، أو رعاية للزوج ، فهذه لا تخطر فى الذهن إطلاقا ، ولو طلب منها الزوج شيئا من ذلك ، فإنها ستجد أن حياتها قد تحطمت ، وأن أحلامها قد تبخرت ، بهذا الزوج المتوحش الذى ليس فى قلبه ذرة من الرومانسية.

ومن هنا تنشأ أغلب مشكلات الأزواج ، من وجود مفاهيم غير دقيقة لديهم عن الحياة الزوجية. ومن تُتَحْ له فرصة سماع بعض البرامج التى تتناول المشكلات الأسرية ، وكثرة طلاق المتزوجين الجدد يجد أن عدم التوافق فى الرومانسية هو السبب ، وهو سبب مرده إلى عدم فهم الحياة الزوجية على حقيقتها.

والواقع يبين لنا أن بعض السيدات المتزوجات ، حينما يصطدمن بالحياة وبظروفها ، ويجدن أن أحلامهن لم تكن واقعية ، يغيرن من سلوكهن لكى تنسجم مع الواقع؛ ولكن بعضهن تظل أسيرة لخيالاتها الواسعة، فتذهب للبحث عن هذه الرومانسية عند غير زوجها من الرجال.

وهذا ما يمكن ملاحظته من سعى بعض النساء إلى إقامة علاقات غير مشروعة مع الرجال ، بواسطة النت ، أو الهاتف ، أو غير ذلك. وهذا السلوك الشائن هو نتيجة تلك التصورات الوهمية عن الرومانسية ؛ ولو تأملت المرأة لوجدت أن هذه التصورات هى تخيلات لا يمكن تطبيقها على الواقع ؛ لأن هذا الرجل الذى يهبها الكلام المعسول الرقيق ، ويعلفها ما تريد أكله ، لن يبقى بهذه الحال لو تحوّل إلى زوج ؛ لأن الحياة الزوجبة تفرض إجراءات تختلف عن الحياة الخيالية التى لا تتحقق إلا فى الخيال كما يرسمه الهاتف أو "التشات" أو غيرهما من نواقل الكلام النظرى.

ولعل هذه الظاهرة جديدة على مجتمعنا، فقد كانت المرأة فى السابق تؤمن بنصيبها ، وتحاول ،ما أمكنتها المحاولة، الحفاظ على أسرتها وتماسكها؛ فإن فشلت ، فإنها تبقى أمينة ومخلصة للشراكة الزوجية باعتبارها عقدا مقدسا ، لا يمكن التفريط فيه ، حتى تنفصل عن ذلك الزوج بعز وكرامة لا تضطر معه لتدنيس شرفها ، بالطريقة التى تمارسها بعض السيدات هذه الأيام ، بحجة البحث عن الرومانسية ، والكلام الرقيق من الرجل.

(٤٣)

٧٨٣ عانســـا

سعد الدوسرى السبت ٠٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ - ١٩ مايو ٢٠٠٧م
نقلا عن صحيفة "الرياض" السعودية

صدر قرار بصرف إعانة شهرية قدرها (٧٨٣)ريالاً لكل عانس من عوانس المملكة ، واللواتى يصل تعدادهن حسب الإحصاءات غير الرسمية ، إلى مليون ونصف ، من أصل عشرين مليون نسمة تقريب : هل تحتاج العانس إلى إعانة من الضمان الاجتماعى ؟!

هل وصل الحال بالعوانس إلى اعتبارهن فئة تستحق الزكاة أو الصدقة كالمتسولين ؟!

وإذا كانت الحال قد وصلت بنا إلى هذه الدرجة، فلماذا (٧٨٣) ريالاً شهرياً؟! ثم أيمكن أن يعيش أحد اليوم ب (٧٨٣) ريالاً شهرياً؟! إن مشكلة العوانس ليست اقتصادية . إنها مشكلة اجتماعية، فالعانس هى شاهد حى على كل أنماط الخلل فى علاقاتنا مع بعضنا البعض، سواء داخل الأسرة أو خارجها . هى شاهد حي على التدهور الواضح فى بعض قيمنا، والدليل أننا اليوم نحوّل العانس رسمياً إلى متسولة تستحق سبعمئة ريال !

أحد المختصين يشير إلى تجربة حدثت فى الكويت ، قامت بها مجموعة من النساء الواعيات، إذ أقدمت كل واحدة منهن بخطبة عانس لزوجها، إيمانا منهن بأن العنوسة غول شرس سيفترس فى النهاية أخلاقيات الذكور والنساء ، وحتى الأجيال القادمة من الأولاد والبنات : أكيد أن هذا ليس هو الحل الوحيد، لكن التفكير فيه يعنى أننا فى خطر شديد .

❁❁❁❁❁❁

(٤٤)

رفقاً سيدات «البوتكس»... والشعر المستعار

سعود الريس السبت ٠٢ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ – ١٩ مايو٢٠٠٧م
نقلا عن الطبعة السعودية لصحيفة "الحياة" اللندنية

يروى عن (الشيخ محمد عبده)، أنه ذهب إلى فرنسا للدراسة، وفى أحد الأيام شعر بالجوع، فاتجه إلى أحد المطاعم، وأخذ له كرسياً ينتظر وجبته التى لم تتأخر كثيراً، وكعادة العرب «شمّر» عن ساعديه، وبدأ يأكل بيديه فى شراهة، مستغنياً عن الشوكة والسكين اللتين تعدان من أساسيات المائدة فى الغرب (آنذاك طبعاً)، لا سيما فى باريس (عاصمة النور)، كما يتم تعريفها... لكنه لم يستغرق طويلاً فى طعامه حتى انتبه إلى رجل يقف عن يمينه، وآخر عن يساره، فسألهما، والحيرة تبدو عليه عن مبتغاهما فقال له الأول: «أنت حيوان»، وقال له الثانى: «أنت حمار» وعلى الفور أدرك الشيخ سبب ذلك الهجوم بفطنته، وبسرعة بديهته التى عرفت عنه، وبادرهما بقوله: «وأنا بينهما»!

لا أعلم لماذا يخطر لى موقف (الشيخ محمد عبده) هذا، كلما سمعت مناقشة عن المرأة، بين تيارين أحدهما يعتبرها ورقة بيده، ويسعى لتوظيفها فى خدمة أفكار تراوده، من خلال دفعها إلى القيادة، وخلع الحجاب ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وآخر يعتبرها كـ«متاع» ويُجاهر بهذا الرأى من دون حياء، وبينهما تقف المرأة حائرة فلا هى فوّضت هذا، ولا منحت الآخر الصلاحيات للتحدث عن قضاياها.

لكن لا يمنع أن من النساء من وقعت فى الفخ الذى نصب لها فآمنت أو بالأحرى استسلمت، لأحد التيارين، مما سمح بالتلاعب بقضاياها بمباركة منها، لذلك لن نستغرب بقاءنا أسيرى تلك الجعجعة التى تطلقها سعوديات

« الجنسية »، يعملن فى محطات فضائية ، ويتحدثن وكأنهن قادمات من المريخ، ويَكِلنَ التهمَ للمجتمع وأعرافه، وقُودُهُنَّ طبعاً سيدات غير مطالبات ، سوى كشف ما تيسر، وترديد بعض الجمل، مثل « المطالبة بقيادة السيارة ، ومنح المزيد من الحريات " "

وحقيقة لا أعلم أى نوع من الحريات، وطبعاً لا ننسى التهجم على « هيئة الأمر بالمعروف »، ليكتمل السيناريو البغيض ، الذى مللنا تكراره.

لا شك فى أن موضوع المرأة من المواضيع الشائكة ، وذات حساسية مفرطة، ولا أخال أحداً لديه الفرصة لتعظيم دورها، يتأخر عن استغلالها ، لكن ما يصيب بالحيرة أنهن ، ومن يدعى مناصرتهن، يبحثون عن حل لإشكالات وقضايا لا يعرفونها ، وغير متفقين عليها، لذلك غالباً ما نجد مشكلات المرأة السعودية تُختزلُ فى « قيادة السيارة » وقضايا ثانوية بسيطة... هى أبعد ما تكون عن حاجاتها الفعلية والآنية، وعندما نقول بسيطة ، لا نقصد أنها لا تستحق المناقشة، بل لا أن يُستأثر بها ويتم تقويمنا من خلالها .

ببغاوات قيادة المرأة وحجابها ، الذين تتقاذفهم الفضائيات، وأشبعونا غثاء بأطروحاتهم التى يتأبطونها من فضائية لأخرى، لعمرى تلك أكبر إساءة تُوجّه للمرأة أن يدعى تبنى قضاياها مَنْ هم غير مؤهلين لمثل هذا الدور، فهم لم يتمكنوا من نفع أنفسهم ومحيطهم، فهل يمكن أن تُرتَجَى منهم الفائدة؟

رجاء سيدات « البوتكس » ، والشعر المستعار وعيون القطط، صنَّ « عملياتكن » عنا ، فنحن بشر، ولدينا ما هو أكثر أهمية من تقويم نجاح تلك العمليات ، والبحث فى قضايا ثانوية!

❀❀❀❀❀❀

(٤٥)

ترى ضرورة الكفاح ضد مساواة الجنسين
"سى السيد" .. جمعية مصرية تنطلق لاسترداد حقوق الرجال

الإثنين ٠٤ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ – ٢١ مايو٢٠٠٧م

عقدت جمعية "سى السيد" للدفاع عن حقوق الرجال فى مصر، أول اجتماع لأعضائها منذ تأسيسها فى مارس /آذار الماضى بالقاهرة. وتضم الجمعية (٦٢٠)عضوا، جميعهم من المصريين، وبينهم (٢٣) امرأة وتهدف إلى تعزيز ما ترى أنها المفاهيم الصحيحة، لدور الرجال فى الأسرة وفى المجتمع. كما تساعد على توفير فرص عمل للرجال العاطلين.



يحى شاهين مجسد شخصية "سى السيد"

واستوحى اسم الجمعية من اسم أطلقه الأديب الراحل (نجيب محفوظ) على إحدى شخصياته، حتى صار "سى السيد" رمزا للرجل الشرقى الصارم الذى يتحكم فى زوجته وأسرته بقبضة من حديد. لكن يبدو أن هذه الشخصية صارت من الماضى فى المجتمع المصرى ؛ وهو ما سبَّب الكثير من المشاكل الاجتماعية، بحسب رأى رئيس الجمعية (نعيم أبو عيضة) ، الذى اعتبر أن تراجع فحولة الرجل "جعل المرأة ترفع صوتها عليه" لأن "المعركة بين الرجل والمرأة جزء من شخصيته" .

ويلخص سبب الوصول إلى هذه الحالة إلى أن الشباب اليوم ليس رياضيا، ملقيا باللوم على النظام الصحى، لأن الأكل الذى يتناوله الرجال "ثلاثة أرباعه

مسموم" وهو ما تسبب برأيه، بانهيار الرجال صحياً، "فبناء عليه الرجل يرجع من الشغل مهلهل" .

ويرى أعضاء الجمعية أن حقوق المرأة ومساواتها بالرجل ليسا أمرين يتعين الدفاع عنهما ، بل الكفاح ضدهما . واعتبر عضو الجمعية (محمود طه) (طالب جامعى) أن صورة المجتمع السليم والنموذجى هى فى الرجوع إلى العمل بمبدأ "الرجال قوّامون على النساء" . إلا أنه يرى أن مستوى الرجل صار أقل من المرأة فى المنزل ، حتى صارت هى قائدة السفينة ، وهذا نظام يؤدى لأشياء خاطئة ، ويتسبب بضياع الأولاد .

وينقسم أعضاء الجمعية إلى ثلاث مجموعات، فمنهم شبان تقل أعمارهم عن (٣٠) عاما، ورجال متزوجون يعولون أسرا، إلى جانب نساء يسعيْن إلى تعزيز صورة المرأة الشرقية التقليدية .

وتسعى النساء اللاتى انضممن إلى الجمعية، فيما يبدو ،إلى تأكيد أهمية القيم الأسرية ، ووضع الأسرة على رأس أولويات المرأة .

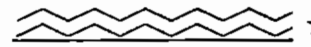
وتقول (لبيبة على) المنضمة للجمعية، أنها لا تعارض عمل المرأة إذا كانت تحتاج له، معلنة رفضها عمل المرأة لمجرد "تحقيق ذاتها" ، معتبرة أن السيدة تحقق ذاتها فى بيتها ، وأسرتها وأولادها الصالحين، "وتنتج للمجتمع شبابا يُنهض بهذا المجتمع" .

يتساوى الرجال والنساء فى مصر أمام القانون ، ويتمتعون بنفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات . وتطبق الشريعة الإسلامية فى مسائل الأحوال الشخصية ومن أحكامها فى الميراث على سبيل المثال أن "للذكر مثل حظ الأنثيين" .

ولكن المساواة بين الرجل والمرأة لا تحظى بقبول واسع النطاق فى مصر ومعظم دول الشرق الأوسط .

واعْتُبر إنشاء المجلس القومى للمرأة عام ٢٠٠٠ خطوة رئيسية مهمة للنساء المصريات .

❀❀❀❀❀❀



(٤٦)

وسط المطالبة بملاحقتها قضائياً
طرد نائبة افغانية وصفت البرلمان بالإسطبل الملىء بالحمير

النائبة "المطرودة" الاثنين ٠٤ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ - ٢١ مايو ٢٠٠٧م ـ كابول - ا ف ب



طرد البرلمان الأفغانى الاثنين ٢١-٥- ٢٠٠٧ نائبة لكامل مدة ولايتها بعدما وصفت زملاءها بأنهم "أسوأ من الحمير والبقر"، وأن البرلمان "أسوأ من اسطبل".

وصوت النواب بغالبية كبيرة على طرد (مالالاى جويا) (٣٩ عاما) المعروفة بانتقادها اللاذع لزعماء الحرب الأفغان، الذين يسيطرون على هذا المجلس، بعدما قالت فى مقابلة مع شبكة التلفزيون الأفغانية ان النواب "أسوأ من الحمير والبقر"، معتبرة البرلمان "أسوأ من اسطبل". وأضافت "فى الاسطبل هناك أبقار تدر الحليب وحمير تنقل الأحمال. إنهم (النواب) أسوأ من البقر والحمير إنهم أشبه بالتنانين".

وقال المتحدث باسم مجلس النواب (حسيب نورى): إنه تم "تعليق" ولاية النائبة الشابة، التى غابت عن جلسة الاثنين علما أن هذه الولاية تنتهى أواخر ٢٠١٠

وأضاف (نورى) أن بعض النواب يريدون ملاحقة (جويا) قضائيا وهى نائبة عن ولاية (فرح) الغربية باعتبار أن ما قالته "إهانة خطيرة".

وبرز اسم (جويا) فى كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣ ، حين ألقت خطابا شديد اللهجة حول المقاتلين الذين حاربوا السوفيات (١٩٧٩-١٩٨٩) قبل أن يتقاتلوا فى حرب أهلية دموية (١٩٩٢-١٩٩٦) .

ولا يزال زعماء الحرب يسيطرون على الحياة السياسية الأفغانية وأيدوا فى فبراير إقرار البرلمان لقانون عفو عن جرائم الحرب التى ارتكبتها المجموعات والأحزاب المتناحرة منذ ثلاثين عاما .

وتشغل النساء (٣٥١) مقعدا فى مجلس النواب الأفغانى بموجب دستور البلاد, لكن قلة منهن يتمتعن بجرأة (جويا) ، التى تعذر الاتصال بها للتعليق على قرار البرلمان بحقها .

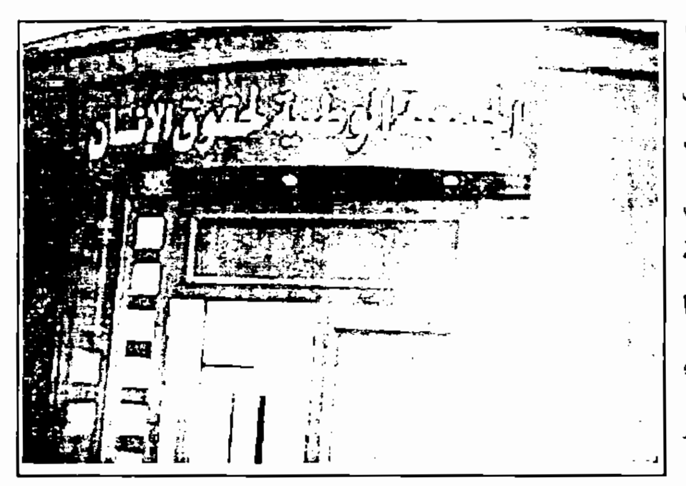


(٤٧)

فى أول تقرير لها عن الأوضاع فى المملكة
"حقوق الإنسان" السعودية تدعو لإلغاء "الكفيل" والوكيل للمرأة

الرياض - أسماء المحمد الإثنين ٠٤ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ - ٢١ مايو ٢٠٠٧م

فى أول تقرير لها، طالبت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان فى السعودية بإلغاء نظام الكفالة، لتسبُّبه بكثير من الانتهاكات لحقوق العمالة الأجنبية فى البلاد، وإجراء دراسة لإيجاد بدائل له. كما طالبت الجمعية بإنشاء محكمة، أو مجلس، أو هيئة عليا، تختص بالفصل فى دعاوى مخالفات القواعد الشرعية التى تتعارض مع النظام الأساسى للحكم والاتفاقيات الدولية المنضمة إليها المملكة.



ودعا التقرير، الذى تضمن ملاحظات الجمعية حول حقوق الإنسان فى المملكة خلال عام ٢٠٠٦، إلى تغيير واقع المرأة على الصعيد الحقوقى، والذى رصدت الجمعية جملة من الانتهاكات فى حقها تتعلق فى إلزامها بالوكيل الشرعى فى غالبية مناحى الحياة، بما فى ذلك إجراءات التقاضى. وأشار إلى أن المظاهر التى تنتقص من حقوق المرأة فى المملكة منها : عدم تمكين المرأة الراشدة من التصرف إلاَّ عن طريق ولى الأمر أو الوكيل، مما يضر بها ويعمق النظرة الدونية

لأهليتها الشرعية والنظامية، حتى لو أرادت رفع دعوى أمام القضاء، والاشتراط على المرأة أياً كان سنها ومؤهلها العلمى موافقة ولى أمرها على حصولها على بطاقة الأحوال الشخصية ، أو جواز السفر.

وتلقت الجمعية خلال ثلاثة أعوام مايقدر بـ(٨٥٧٠)شكوى استحوذت قضايا السجناء على (١٨) فى المائة منها، وحصدت قضايا الأحوال الشخصية ما نسبته (٧) فى المائة، والعنف الأسرى (٨) فى المائة والقضايا الإدارية (٢٢) فى المائة، والقضايا العمالية (١٣) فى المائةبينما بلغت الشكاوى المتصلة بالقضاء نحو (٦) فى المائة.

وطالبت الجمعية الجهات المعنية فى الدولة بتفادى المشاكل التى تؤثر فى حماية الحقوق التى نص نظام الإجراء ت الجزائية غير المستوعب عليها ؛ لكونه غير مطبق بشكل كاف لدى بعض القضاة وأجهزة التحقيق والشرطة، والمباحث ،والأجهزة الإدارية ذات العلاقة.

وأكد التقرير على أن يقدم النظام حماية مهمة للمواطن والمقيم فى حال اتهامه، إذ تلقت الجمعية شكاوى عديدة ، حول تجاوزات بعض الجهات فى إجراءات الضبط ، والممارسات المتعلقة بإجراءات الاعتقال وحقوق المعتقل ، ومدة الاعتقال قبل الإحالة للقضاء ، وغير ذلك من النصوص المهمة التى تحظر إيذاء المقبوض عليه جسدياً، أو معنوياً، كما تحظر تعريضه للتعذيب ، أو المعاملة المهينة للكرامة ، الأمر الذى يتطلب تلافى هذه الشكاوى والسلبيات ، والتأكد من تطبيق النصوص النظامية الخاصة بمحاسبة المقصرين والمفرطين فى هذه الجهات، وترتيب البطلان على أى إجراء مترتب أو ناتج عن عدم احترام أى من هذه الحقوق الأساسية الواردة فى النظام ؛ لوضع حد للتجاوزات إن حصلت ، ويجب أن لا توجد أى صعوبة فى التزام الجهات المعنية به خاصة القضاء والمباحث ، والشرط ، وهيئات الضبط والتحقيق ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ولفت التقرير إلى أن تطبيق النظام بكفاءة ، يتطلب إصدار لائحته التنفيذية، التى لم تصدر حتى الآن، مما يفسح المجال للاجتهادات الشخصية ، التى ينتج

منها بعض التجاوزات والانتهاكات، وضرورة تمكين المتهم من الاستعانة بمحام ، ومنع انعقاد المحاكمة من دون حضوره، حتى وإن لم يستطع المتهم دفع أتعابه ، أو لم يرغب في ذلك، فيجب على الجهة المعنية العمل على توفيره. كما لفت التقرير إلى ضرورة مراقبة المحققين لمنع تعسفهم في استخدام حقهم. وأكد التقرير ضرورة توجيه كافة جهات الضبط لتقديم المعلومات ، وبشكل فورى عن الموقوفين لأسرهم وأقاربهم ومحاميهم ، وللمسؤولين القنصليين فى حال كون الموقوفين من الرعايا الأجانب ، مؤكدا أيضا الالتزام بما جاء فى المادة (٣٥) بشأن حق الموقوف بالاتصال بمن يرى إبلاغه ؛ لضمان الاتصال الفورى بمن يريد لإبلاغه بتوقيفه ، ومكان التوقيف ومبرراته.

وفى إطار الحق فى المساواة، رصدت الجمعية ممارسات بعض فئات المجتمع ، التى تتضمن التفرقة بين مواطنى الدولة ، على أساس المنطقة أو القبيلة أو المذهب أو الأصل، مما يهدد وحدة الشعب ويؤثر سلباً فى مفهوم الانتماء إلى الوطن ، ويعزز العصبية والانتماء إلى جماعات عرقية أو إقليمية.

وعلى صعيد العمالة فى السعودية ، رصدت الجمعية فرقا كبيرة بين المواطن والمقيم ، من حيث الحقوق والحريات، فحرية المقيم أكثر تقييدا من المواطن ، ورصدت الجمعية بعض الحالات المعروضة على أقسام الشرطة ، تبين تعدى بعض المواطنين على كرامة بعض المقيمين والخدم خاصة ، ومن فى حكمهم ، بالسب أو الضرب، نتيجة مطالبتهم بحقوقهم المالية ، وقيام بعض منسوبى الشرطة بالتعدى على المقيمين بالضرب أو الحبس ، نتيجة مخالفات بسيطة.

وحول موضوع الحق فى حرية الرأى والتعبير، أكدت الجمعية أن حق الرأى والتعبير عنه ، من أهم الحقوق المدنية والسياسية، وغيابه أو تقييده يتسبب فى تعرض بقية الحقوق إلى الانتهاك ، إذ إن عدم قدرة الأفراد على إبداء الرأى ، فى المسائل العامة ، لا يساعد الأجهزة الحكومية على كفاءة الأداء ، والقيام بواجباتها التى نص عليها النظام ، ويفترض أن هذا الحق مكفول فى السعودية للجميع ، من دون أى تمييز،مبدية خشيتها من أن تعطى بعض نصوص وشروط الإعلام والنشر

الأجهزة ذات العلاقة هامشاً واسعاً للتدخل فى وسائل الإعلام، ويجعل ذلك عرضة للاجتهادات الفردية والأهواء الشخصية.

وورد فى التقرير ارتفاع عدد الجرائم ، وظهور جرائم غريبة على المجتمع السعودى، بعضها أخذ شكل التنظيم، وعدم تفاعل أقسام ومراكز الشرطة مع البلاغات التى تصل إليهم بسرعة وجدية، وعدم إكمال التحقيقات فيها إلا بمتابعة المشتكى، مُرْجعة ذلك إلى تواضع أعداد العاملين فى مراكز وأقسام الشرطة، وعزَا التقرير أهم عوامل ارتفاع نسبة الجريمة إلى تفاقم نسبة البطالة لدى الشباب ؛ إذ يبدو نمو جرائم السرقة ، وازدياد الجرائم الأخلاقية ظاهرة مقلقة.

واعتبر المستشار القانونى (محمد الدحيم) التقرير بصفته الأولى إنجازا وإضافة جيدة، لكنه عبّر فى حديث لـ "العربية نت" عن خيبة أمله لافتقاره إلى آليات التنفيذ، إلى جانب القرار السياسى الضرورى لجعلها موضع التنفيذ، وإلا لن يعدو أن يكون ورقا مضافا إلى أطنان سبقته" .

واعتبر أن المرحلة "التى يعيشها اسعوديين مرحلة راهنة ، بتحدياتها العالمية السريعة والمعقدة ، لن تسمح بالتباطئ ، كما أن المعطيات والقدرات والإمكانيات التى تزخر بها السعودية ، من موارد بشرية وطبيعية واقتصادية وثقل سياسى، يجب أن يتم استثماره لصالح الإنسان حتى يتمكن من تمثيل إنسانيته المرتبطة بوطنيته ، كما يحب أن يكون التمثيل الصحيح" ، داعياً إلى مزيد من الشفافية ، ومواجهة الحقائق والمشكلات بالحوار والحلول ، محذرا من جيل اليوم الذى يعتبره "جيل الثقافة والفاعلية ، و لا تعجزه لمعلومة ، ولا تقهره الاتصالات ، الأمر الذى يحتم علينا احترام العقول والذوات ، وأن نتجاوز مراحل المسكنات إلى واقعية الحدث والحل فى آن واحد" .

من جهتها، رأت وكيلة القسم الانجليزى فى إذاعة جدة، الإعلامية (سمر فطانى) أن التقرير جيد فى ما تطرق إليه من إشكالات المرأة والطفل والقضاء ؛ ولكونه صادر من جمعية حقوق الإنسان السعودية، فهو يمثل اعترافا بوجود تقصير ، وهناك دراسة وشهود كشفوا ذلك القصور وبالتالى الحل هنا هو تطوير

القضاء لحماية حقوق الإنسان

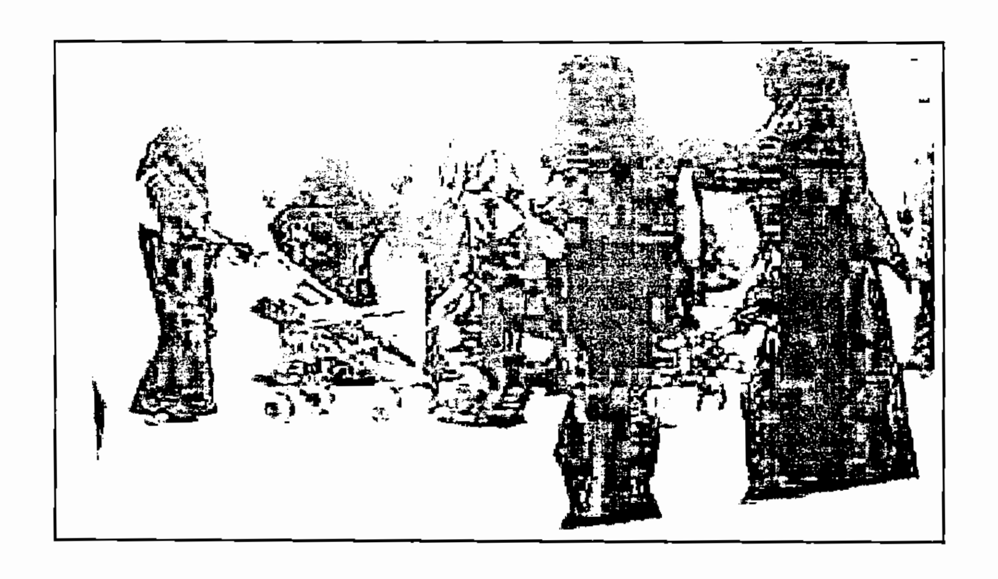
أما عميد كلية الدعوة والإعلام فى جامعة الإمام محمد بن سعود (الدكتور محمد الخيزان) فأوضح أن تنويه الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بأهمية حرية الرأى والتعبير هو أمر " جيد ، رغما من كونه بدا مختزلا إلى حد ما، ويتسم فى مجمله بالعمومية فى التناول " ، وهو إن تطرق إلى أهمية هذا الجانب ، إلا أنه كان "بودنا التعرف على موقف الجمعية من إشكالية تتمثل فى تجاوزات ترتكبها وسائل الإعلام ، خاصة بعض الكتاّب فى عدم تحرى الحقائق حول بعض الأفراد ، أو المؤسسات، وإطلاق الحكم جزافاً مما يمكن تصنيفه فى قضايا التشهير ، والقذف بالآخرين ، دون دليل أو بحث عن المعلومة الصحيحة" .

ويشير أستاذ الإعلام (الدكتور حزاب الريس) من جامعة الملك سعود إلى أن التقرير يتسم ببعض الشفافية ، مما يمنحه بعض المصداقية مؤكداً على وجود بعض الإشكالات الجوهرية فى الواقع السعودى ؛ تضمنهما التقرير بروح ناقدة ، حول العمالة الوافدة، لافتاً إلى أن المجتمعات الحديثة تستقطب الآخرين من كل مكان فى العالم، نتيجة الحصول على حق المساواة. وطالب الريس بسن قوانين تتصدى لمن يطرحون التمييز فى المجتمع ، تحت صفة القبلية ، أو العشائرية ومعاقبة ومحاسبة من يروج إليها ، وعدم الاكتفاء بالنقد والتنظير فقط.



(٤٨)

الحمود.. إصدارها يساعد على عدم الوقوع فى مخالفات شرعية
مطالبات بفتوى لاعتماد DNA لتحديد نسب أبناء السعوديين بالخارج



دبى- العربية .نت الثلاثاء ٠٥ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٢ مايو٢٠٠٧م

أكد رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودى (الأمير فيصل بن عبدالله بن عبد العزيز) على أهمية استصدار فتوى شرعية فيما يخص إنكار بعض الآباء السعوديين لأبنائهم ، من زوجات أجنبيات فى الخارج ، مما يدفع الأبناء إلى ممارسة حياتهم بصورة متدنية، وشدد الأمير فيصل على ضرورة مشاركة علماء الدين لحل هذه المشاكل ، خاصة وأن تنكر الآباء لأبنائهم بمجرد عودتهم للوطن يكون غالبا بسبب خوفهم من بعض المشاكل الاجتماعية ، التى قد تلحق بهم جراء هذا الزواج .

ودعا الأمير فيصل جمعية "أواصر" لرعاية الأسر السعودية فى الخارج إلى ضرورة الاستعانة بالحمض النووى DNA لحل بعض المشاكل الشائكة فى نسب أبناء السعوديين فى الخارج، وذلك وفقا للتقرير الذى أعدته الصحافية (هدى الصالح) ونشرته صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية.

من جانبه أوضح رئيس جمعية "أواصر" أنه فى حال عدم تجاوب الآباء مع الجمعية لبحث قضية الأبناء ، فإنها تجأ إلى إسناد الموضوع لوزارة الداخلية السعودية ، التى ستقوم بإجراء فحص الحمض النووى فى حال إصرار الأب على رفض الابن ، بدعوى عدم أبوته الحقيقية له وذلك لحسم القضية فى نهاية المطاف. وقال (الحمود) : إن إصدار فتوى شرعية لاستخدام فحص الحمض النووى لإثبات النسب ستساعد كثيرا فى تنبيه الآباء من الوقوع فى المخالفات الشرعية، مشيرا إلى توجه الجمعية إلى مخاطبة علماء الدين فى دار الإفتاء لتكثيف جهود العظات ، والنصيحة لمن هم غير مبالين بأسرهم فى الخارج.

ويأمل مدير جمعية أواصر توجيه وزارة الشؤون الإسلامية لخطباء المساجد ، وبالأخص فى ظل اقتراب موسم الإجازة الصيفية ؛ لتنبيه وتوعية المواطنين السعوديين من الوقوع فى مثل هذه التجاوزات.

ونقلت صحيفة "الشرق الأوسط" عن خبراء فى الطب الشرعى : أن الإسلام فتح الاجتهاد فى المسائل المستحدثة، أو التى اختلف فيها الفقهاء بسبب غياب دليل شرعى (نص شرعى من كتاب الله أو السنة النبوية) وبذلك يمكن الاستفادة من العلوم الحديثة ، والتقنيات المتطورة ، فى إصدار القرارات الفقهية اللازمة لمثل هذه المسائل والقضايا ، وفق لتصورات العلمية المقدمة من خبراء التخصصات الفنية المختلفة ، واسترشادا بنصوص الشريعة الإسلامية ودلالاتها.

يشار إلى أن مجلس المجمع الفقهى الإسلامى لرابطة العالم الإسلامى أصدر فى البيان الختامى فى دورته الخامسة عشرة بمكة المكرمة عام ١٩٩٨، نصا يؤيد هذا الاتجاه "لو تنازع رجلان على أبوة طفل، فإنه يجوز الاستفادة من استخدام البصمة الوراثية".

(٤٩)

دحرجيه يا (صيتة)

مشعل السديرى ، الشرق الأوسط الأربعاء ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٧

يُخطِئُ من يظن أن النساء فى الجزيرة العربية لا يشاركن الرجل أعباء الحياة، ولا يمارسن الأعمال اليدوية . صحيحٌ أن قيادة المرأة للسيارة فى السعودية، محظورة لاعتبارات اجتماعية لا دينية، رغم أن هناك مناقشات وأخذا وردا واجتهادات فى هذا الموضوع، إلاّ أن المرأة فى الأرياف والصحارى تسوق السيارات، بل و(الشاحنات) الكبيرة، وتنقل بواسطتها المياه والأعلاف والمحاصيل والمعدات والمواشى . وحينما أتردد بين الحين والآخر على إحدى المناطق الريفية الصحراوية، كنت أستغلها فرصة لأمرًّ كل يوم تقريباً على مزرعة رجل توطدت علاقتى به إلى درجة الصداقة تقريباً . والذى حبّبنى فيه بساطته وصراحته وحكمته رغم أنه لم ينلْ من العلم إلاّ النزر اليسير . ذهبت إليه فى أحد الأيام وشاهدته فاتحاً (كبوت) سيارته الونيت (هاى لوكس) . ويبدو أنه يحاول أن يصلح عطباً بها، فيما شاهدت امرأته على البُعد، وكانت تسوق جراراً تحرث به الأرض . سلمت عليه بدون أن أنزل من سيارتى، فيما رفع هو رأسه من تحت (الكبوت)، ووقف يمسح عرقه بكُم ثوبه . ومن دون أن أسأله أخذ يشتم (الكلبليتر) واللى اخترع الكلبليتر . ضحكت فى وجهه قائلاً : هدئ أعصابك، فإصلاح الأشياء لا يأتى بالشتائم، فبادلنى الضحك بمثله قائلا : معاك حق، معاك حق .

وفى هذه الأثناء، عادت زوجته ، وأوقفت الجرار تحت ظلال جدار البيت الطينى، ورفعت يدها تحيينى من بعيد .

سألته عن أطفاله، فقال إنهم ما زالوا فى مدرسة القرية، والدور اليوم هو علىّ أنا لإحضارهم، إذ أننى وأمهم نتناوب يومياً على إيصالهم والعودة بهم، فقلت

له: ألا تخشى زوجتك من دوريات المرور لو شاهدوها تسوق (الونيت)، قال: إنها لا تخاف إلا من خالقها، حتى أنا لا تخاف منى غير أنها لاعتبارات معينة لا تسوق فى الإسفلت (الطريق العام)، لكنها تسلك طرقا ترابية جانبية هى تعرفها تماما.

ولمحت الزوجة وهى تحاول بجهد كبير أن تحرك (برميلا)، فقطع حديثه للحظات، وصاح فى زوجته قائلا: لا ترفعيه يا (صيتة) دحرجيه دردبيه أسهل لك

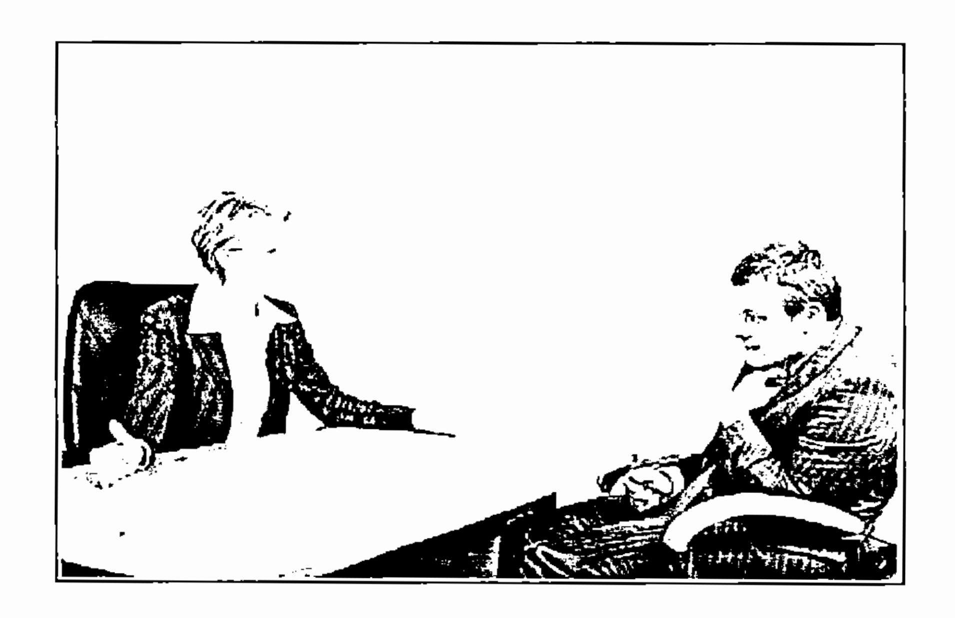
ثم رجع وواصل حديثه معى قائلاً: إن كل أعمالنا تتم بالتناوب فقلت له: فهمت؛ فهى حين تتعب من العمل تتولاه أنت. فقال لى مازحاً: لا، فهى حين يتعبها العمل فى الحقل تتحول للعمل داخل البيت.

قلت له: ما رأيك أن تركب معى لنقوم بجولة فى المنطقة، حيث أن هناك أماكن أريد أن أسألك عنها، فوافق، وما كاد يركب حتى لحقتنا كلبته وخلفها أربعة جراء صغار. وما أن تحركنا إلا ولحقتنا منطلقة تجرى خلف السيارة، فقال لى توقف: فالجراء الصغيرة لا تستحمل أن تجرى وراءنا فترة طويلة، ورأيته يستدعى الكلبة الأم ويربت على ظهرها، ثم ينبش الأرض بيده، ويبدو أنها عرفت ما يريد، فما هى إلا لحظات، وإذا بها تقفز وتجرى فى الحقل حتى توقفت أمام تربة رخوة، وأخذت تحفر ثم تدس أنفها داخلها، وكأنها تريد أن تخرج صيداً سميناً، وإذا بالجراء الصغار يقلدون أمهم وينبشون ويدسون أنوفهم فى الأرض بكل براءة و(عبط).. عندها، قال لى صاحبى: هيا تحرك، فقد انطلت الحيلة على الصغار، وفعلاً انطلقنا والكلبة الأم تجرى بجانبنا، فيما أخذت أنا أتطلع (بالمرآة العاكسة) وإذا بأنوف الجراء الصغار ما زالت (مدفوسة) بالحفر التى حفروها.

❀❀❀❀❀

(٥٠)

زوجات فى بؤرة الضوء وأزواج فى الظل
هل تتخلى المرأة عن نجاحها لتحافظ على سعادة بيتها؟



القاهرة: نشوى الحوفى الشرق الأوسط الخميس ٢٤ / ٥ / ٢٠٠٧م .

نماذج نسائية كثيرة هذه الأيام تحت الضوء، فها هى (هيلارى كلينتون) تشحذ كل طاقتها للوصول إلى البيت الأبيض، و(سيغولين روايال) أيضا جندت كل أسلحتها فى الآونة الأخيرة للوصول إلى قصر الإليزيه، وقبلهما (مارعريت تاتشر) التى حكمت بريطانيا بيد من فولاذ ونمذج أخرى يصعب حصرها، الأمر الذى يطرح سؤالا عن كيف يتقبل أزواج هذه النوعية من النساء نجاحاتهن؟

بالرغم من أن البعض لا يرى غضاضة فى الأمر، فإن الحقيقة قد لا تكون دائما

ملمعة مثل الصورة التى يريد أصحابها رسمها أمام وسائل الإعلام، خصوصا إذا كان ما يزعمه كتاب صدر مؤخرا عن علاقة (سيغولين) وزوجها صحيحا.
الكتاب يزعم أن (سيغولين) هددت زوجها (فرنسوا هولاند) ، الأمين العام للحزب الاشتراكى، من رؤية أبنائهما فيما لو سولت له نفسه عرقلة طموحها للرئاسة. محامى (سيغولين) ينفى هذا الادعاء ، ويهدد برفع دعوى ضد مؤلفتى الكتاب، لكن السؤال يبقى مطروحا. فالقضية ليست وليدة الساعة، فلا أحد يعرف مثلا نهاية علاقة (شجرة الدر) بزوجها المملوكى (أيبك) لو لم تكن ملكة مصر القوية التى نجحت فى إنجاز ما عجز عنه الرجال. و(شجرة الدر) ليست المرأة الوحيدة التى استأثرت بالأضواء فى التاريخ القديم، فلا أحد يعرف الكثير عن زوج الملكة (حتشبسوت) (تحتمس الثانى). بل إن البعض لا يعرف من الأساس من هو زوجها بعد أن طغت أخبارها على كل ما يمت له بصلة.

وعلى الرغم من شهرة (أذينة) كبطل تاريخى، الا أن شهرة زوجته (زنوبيا) ملكة (تدمر) طغت عليه. وبعيدا عن السياسة والتاريخ، نجد فى عالمنا الآن نساء يتبوأن مراكز تسلط عليهن الضوء ، بينما يقبع أزواجهن فى الظل. البعض يتقبل الأمر برحابة صدر، وآخرون يحولون حياة زوجاتهم إلى جحيم. ردود أفعال الزوجات أيضا تختلف، البعض منهن، من نوع الـ« نساء العاقلات » يحاولن احتواء غيرة الزوج ، ومشاعر الإحساس بالنقص التى يمكن أن تتولد لديه، بالإطراء عليه بمناسبة أو غير مناسبة. والبعض الآخر لا يتحملن الوضع ، ولا يعرفن كيف يتعاملن معه ويصرخن هل يمتنعن عن التفوق والنجاح كى يحافظن على علاقتهن بأزواجهن؟

المتعارف عليه، أن تسمع زوجة تتحدث عن زوجها ذى المنصب الهام بفخر أمام صديقاتها، أو أفراد أسرتها ، مرددة بين الحين والآخر كلمة « زوجى »، ومقرنة إياها بمنصبه الذى يحتله ويثير الإعجاب.

مثل :المدير أو الوزير أو العالم أو المذيع المعروف، لكن من النادر أن تسمع زوجا يتحدث عن زوجته الناجحة بهذا الفخر، خصوصا إذا كان عمله لا يمنحه

الفرصة للسطوع مثلها.

« فاقدو الثقة فى قدراتهم وإمكانياتهم، هم فقط من يخجلون من نجاح زوجاتهم » هكذا لخصت (الدكتورة هدى بدران)، رئيس رابطة المرأة العربية، مضيفة: « فى رأيى أن نجاح المرأة يعكر صفو الحياة فقط ، إذا كان الزوج إنسانا بلا طموح ، أو فاقد الثقة بنفسه وقدراته فى تحقيق النجاح فى مجاله. وهى ظاهرة لا تقتصر على عالمنا العربى أو الشرقى فقط ، ولكنها موجودة فى كل أنحاء العالم. وأشعر بالتعاطف مع أى زوجة تضعها الظروف فى موقف يكون فيه نجاحها سببا فى شقائها الأسرى ».

الإعلامية (ليلى رستم) ، مذيعة التلفزيون المصرى الشهيرة فى فترة الستينات، أكدت أن الزوجة الذكية هى من تستطيع امتصاص تلك الغيرة. فهناك نساء تضعهن ظروف عملهن تحت دائرة الضوء، ويكون الزوج ناجحا هو الآخر ، ولكنه بعيد عن الأضواء، فى حين أن المجتمع ينبهر دائما بكل ما هو لامع. وتضيف: « كثيرا ما كنت أسمع عبارة « هذا هو زوج المذيعة ليلى رستم ». فكنت أسارع إلى نفى تلك العبارة وتصحيحها بالقول: « بل أنا زوجته ». وهذا صحيح فعملى بالتلفزيون منحنى الشهرة ولكنه لم يكن يمنحنى المال الكافى للإنفاق حتى على مظهرى، ومن حق زوجى على أن أعترف بفضله ، ووجوده ، والحفاظ على مشاعره كرجل شرقى، طالما أنه يمارس نفس السلوكيات تجاهى ». وتتفق (الدكتورة عبلة الكحلاوى) ، عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر فرع بورسعيد، مع الرأى السابق بقولها: « مهما حققت المرأة من نجاح وشهرة عليها ألا تنسى دورها كزوجة ، وأم ، وربة بيت فى المقام الأول. ولى فى حياتى مثال حىّ. فقد منحنى عملى فى مجال الدعوة الإسلامية انتشارا واسعا فى العالم العربى، وكان زوجى الراحل (ياسين محمد) يعمل كمهندس فى القوات المسلحة، وكان سعيدا بما حققته من نجاح. الأكثر من هذا، أنه عندما كنت أنظم دروسا فى منزلى، كان يقدم واجب الضيافة فى بعض الأحيان إلى الحاضرات، ويرحب بهن معى ، ويبذل قصارى جهده لإنجاح كل ما أقوم به من

أعمالى، بل إنه تعلم الشريعة حتى يساعدنى فى عملى. وبالنسبة لى لم أنس يوما دورى الأول كزوجة لهذا الرجل الفاضل ولم أفكر فى مسألة الشهرة هذه قط ».

الدكتور (شريف حتاتة)، زوج الكاتبة (الدكتورة نوال السعداوى) ، التى تمثل أقصى نماذج استقلالية المرأة ، ورغبتها فى النجاح وتحقيق الطموح ككيان مستقل، أكد أنه لم يفكر يوما فى قصة شهرة زوجته، لأن من حقها أن تحقق شهرتها طالما أنها تستحقها. وأضاف: « لقد تبنت الدكتورة نوال منذ سنوات طويلة، عددا من القضايا التى كرست لها حياتها. وكانت شجاعة إلى الحد الذى قررت فيه هدم تابوهات الفكر الذكورى فى المجتمع المصرى، وهو ما منحها شهرة لا حدود لها، فهى صاحبة فكر وقضية ومبدأ. وأعتقد أن الزوج الذى يغار من شهرة زوجته، أو يعتقد أن شهرتها أحاطته بسجن من الظل، هو رجل ما زال يعيش فى القرون الوسطى. كما أنه لا يدرك مكامن القوة بداخله ، وكيف أنه باعث للأمن والدعم لنجاح وشهرة زوجته ».

شهد القرن العشرين العديد من النماذج النسائية الناجحة المتزوجات من رجال يعيشون فى الظل. فالعالم ما زال يذكر (مدام كورى) ، التى حصلت على جائزة نوبل للعلوم مرتين: الأولى عام ١٩٠٣، والثانية عام ١٩١١ وتفوقت فى أبحاثها على زوجها (بيير كورى) أستاذ لكيمياء بعد اكتشافها لعنصر الراديوم المشع. ومع ذلك كانا فى حالة مستمرة من العشق. ولكن لا أحد يعلم هل كانت ستستمر علاقة الحب، لو لم يلق (بيير) مصرعه تحت عجلات إحدى العربات، قبل حصول كورى على جائزة نوبل فى الكيمياء؟ هناك أيضا المرأة الحديدية، (مارجريت تاتشر) رئيسة وزراء بريطانيا السابقة، صاحبة المقولة الشهيرة: « إن أردت القول فابحث عن رجل. وإن أردت الفعل فابحث عن امرأة ». وكانت دائما تظهر أمام لقطات المصورين فى المقدمة ، بدون أن يعلم الكثيرون شيئا عن زوجها السير (دينيس تاتشر) ، الذى كثيرا ما أشادت بفضله فى ما حققته من نجاح. حتى أنها وبعد وفاته فى العام ٢٠٠٤ خضعت للعلاج النفسى لعدم قدرتها على تحمل فراقه.

وإذا كانت تلك النماذج تشير إلى إمكانية تقبل الرجل لنجاح زوجته ومدها بيد الدعم والعون ، وتقبل الحياة فى ظل زوجته . فإن الحياة مليئة أيضا بنماذج مختلفة تماما . يقول (أحمد المجدوب) ، أستاذ الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية : « الرجل بوجه عام لا يتحمل أن يكون تابعا لزوجته، أو أن يحيا فى ظل شهرتها ، حتى لو كان ناجحا فى عمله . وينطبق هذا المبدأ فى المجتمعات الغربية أيضا، التى تكتسب فيها الزوجة لقب عائلة زوجها كبديل لاسم والدها بعد الزواج ، وهو ما يعنى أنها باتت تتبع الزوج فى كل شيء . وعلى المستوى الشخصى أعرف الكثير من السيدات اللواتى فشلن فى حياتهن الأسرية، بسبب شهرتهن أو نجاحهن ، الذى لم يتحمله أزواجهن . كما أعرف زوجات شهيرات يرفضن الحديث فى المنزل عن تفاصيل أعمالهن ؛ تجنبا لشعور الزوج بالضيق والغيرة . ونسبة غير قليلة من النساء الناجحات، اللاتى التقيت بهن كن إما غير متزوجات ، أو مطلقات ، ولهذا فأنا لا أصدق ما تردده بعض النساء عن عدم ضيق أزواجهن بما حققنه من شهرة » .

وعودة إلى سؤال البداية، ماذا تفعل المرأة الناجحة الشهيرة كى تحقق التوازن بين نجاحاتها ، وعلاقتها الخاصة بزوجها؟ يقول الدكتور (هانى السبكى)، استشارى الطب النفسى : إنه فى حال لم يكن الرجل واسع الأفق، ومتقبلا لنجاح زوجته ، فمن المستحيل أن ينعما بحياة هانئة . هذا بالإضافة إلى ضرورة تمتع الزوجة بنوع من الذكاء ، واللباقة التى تجعلها مدركة ضرورة إيجاد دور لزوجها فى ما حققته من نجاح ، ولو كان بسيطا، والأهم أن تترك شهرتها على باب المنزل .

❀❀❀❀❀❀

الختـــــام

لأن هذا الكتاب معنيّ بالإجابة عن سؤال رئيس عما تريده نساء اليوم لأنفسهن ؟ وما يراد لهن . .

فقد اخترت أن أجعل خاتمته شديدة اللصوق برؤية النساء لواقعهن ، معبرة عن طموحاتهن ، ورؤية الإعلام والصحافة - محلية وعالمية - ورؤية بعض الرجال الذين يحبون أن يكونوا أكثر اهتماما بشان المرأة من المرأة ، من خلال التقارير الآتية :

(١)

كان من المفترض



أن تصبح الحياة أفضل بالنسبة للنساء فى العراق بعد الإطاحة بصدام، غير أن الواقع لم يكن إلا تصاعدا هائلا فى عمليات الاغتصاب والقتل والعنف المنزلي والقمع - حسبما تقول الجارديان .

فى ملحق خاص عن النساء فى العراق، نقلت صحيفة الجارديان اليسارية الجمعة ١٩/ ٥/ ٢٠٠٧ عن كاتبة أمريكية بارزة، هى (كاثا بوليت)، مقالا عن أوضاع متردية للمرأة فى عراق اليوم.

"الفيديو، الذى نشر أول مرة على موقع كردى، سرعان ما وجد طريقه فى كل مكان على الإنترنت: فتاة ترتدى سترة حمراء واسعة وبنطلونا أسود، تتعرض للضرب، والركل والرجم حتى الموت، على يد جمع غوغائى من الرجال الثائرين الذين يأخذهم الصياح".

تصف الصحيفة هذا المشهد بأنه "تزاوج مريع بين تقنية القرن الحادى والعشرين، وبربرية العصور الوسطى"، وفى لحظة ما تحاول الفتاة، وقد أدمت وكادت تغيب عن الوعى، حماية نفسها، وعندها يهم رجل برفع حجر ضخم من الأسمنت ويسقطه على وجهها فيقتلها.

وما جريمتها؟ تقول الجارديان: إن (دعاء خليل أسود)، الفتاة البالغة السابعة عشرة، كردية من الطائفة الأيزيدية، وقد وقعت فى حب شاب مسلم سنى ضد رغبة الأسرة والطائفة.

لقد قتلت (دعاء) فى قرية (بعشيقة)، قرب الموصل - وهو ما أتبعه قتل المسلحين لـ٢٣ عاملا أيزيديا على الهوية - فى جرم جماعى من كراهية المرأة، بزعامة أشقائها وأعمامها، وفى الفيديو تشاهد رجال الشرطة المحلية يراقبون ما يحدث، بينما يسجل شخص آخر عملية القتل بهاتفه المحمول.

تضيف الصحيفة أن هذا هو العراق الجديد، والذى كان من المفترض أن تتمتع فيه النساء بالحرية والمساواة - حيث لا "عرف اغتصاب"، ولا وجود لعدى صدام حسين، الشخصية السيكوباتية الذى يستحضر العذارى إلى قصره لانتهاكهن. "فى الخفاء"

وفيما تقر الصحيفة أن وضع النساء فى ظل حكم صدام حسين لم يكن بالمرتبة الرفيعة، التى يحلو لخصوم الحرب أحيانا تصويرها، إذ أنه كان فى تدنى على مدار التسعينات، مع ترويج صدام لتوجهات إسلامية لتحويل انتباه الشعب

عن آثار حرب الخليج – إلا أن الصحيفة تضيف أن العراق اليوم أصبح أكثر سوءا بالنسبة للنساء: أكثر قمعا، أكثر عنفا، أكثر فوضى وانعداما للقانون.

وكأن السيارات المفخخة والقنابل ابشرية ليست مروعة بما يكفى فإليك المزيد من العصابات الإجرامية، والميليشيات الدينية ، وعمليات الخطف على أيدى فرق الموت، والاغتصاب و القتل دون مراجعة، مع التركيز بشكل خاص على النساء العاملات والطالبات والحقوقيات.

وتستشهد الصحيفة بأحدث تقرير ربع سنوى للأمم المتحدة حول حقوق الإنسان فى العراق ، فتقول: إن العنف امنزلى وجرائم "الشرف" فى تصاعد – فكردستان، التى كثيرا ما توصف بأنها تنعم بالهدوء والنظام النسبيين، شهدت أكثر من (٤٠) جريمة قتل من هذا النوع بين يناير / كانون الثانى ومارس /آذار هذا العام، وفى محافظة إربيل زادت حالات الاغتصاب أربعة أضعاف ما بين عامى ٢٠٠٣ و٢٠٠٦

وتضيف الصحيفة أن النساء اللاتى كن يرتدين الملابس الغربية ويتمتعن بحرية الحركة طيلة حياتهن، تم إرهابهن حتى يلبسن العباية ويبقين فى البيت ما لم يخرجن برفقة "مِحرِم" ، وفى مدينة الصدر وغيرها من المناطق تقوم محاكم الشريعة بإنزال عقوبات مهينة بالمرأة.

وتنقل الصحيفة عن ناشطة حقوق المرأة الكردية والناشطة العمالية (هوزان محمود) قولها : إن المناخ السياسى فى العراق يتيح لأى كان ارتكاب الجرائم ضد النساء، "إذ يمكنك أن تصادف جثث النساء فى أى مكان" .

وتضيف (هوزان) قائلة:"الاحتلال عزز العشائرية، والإسلام السياسى، والأحزاب البرجوازية الرجعية – وجميعها قوى معادية للنساء" .

ويعلق المقال بأن أمريكا جزء من المشكلة، مشيرا إلى (عبير قاسم الجنابى) ، الصبية البالغة الرابعة عشرة ، التى اغتصبت وقتلت هى وأسرتها على أيدى جنود أمريكيين فى (المحمودية) فى مارس /آذار العام الماضى، فضلا عن النساء اللاتى سجن فى (أبو غريب) وغيره، أحيانا لا لشيء إلا لكونهن زوجات أو شقيقات

رجل تبحث عنه القوات الأمريكية.

تقول الصحيفة: "فكر فى النساء اللاتى رُوِّعْنَ ،واحتُجزن تحت تهديد السلاح ، حينما اقتحم الجنود بيوتهن. ونظرا للعقوبات التى يتم إنزالها على النساء غير العفيفات، فالضحايا غالبا لا يجترئن على الحديث عن تعرضهن للاغتصاب ، على أيدى الجنود الأمريكيين ، أوقوات التحالف أوالجيش العراقى أو قوات الشرطة".

وتشير الصحيفة إلى أن الدستور الذى كانت الولايات المتحدة "وراء هندسته" يقوض العلمانية لصالح السلطة الدينية.

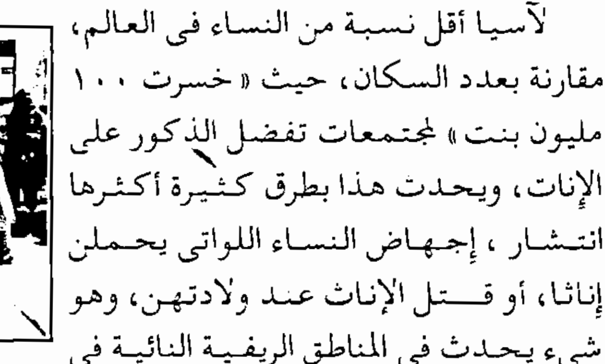
وتنقل الجارديان عن الكاتبة قولها "حينما سألت (هوزان محمود) ما إذا كان الوجود الأمريكى قد حقق أى شىء على الإطلاق للنساء، لا كانت إجابتها – بأمانة لا يمكننى القول إنه حقق أى شىء" – وتختتم قائلة إن المنظمة التى تعمل بها (هوزان محمود) ، شأنها شأن بقية المنظمات النسائية هنا، باتت مضطرة للعمل فى الخفاء.



(٢)

يقتل الصينيون والهنود مليوني جنين أنثى سنويا.. وخلال السنوات الماضية خسر العالم ١٠٠ مليون بنت قبل أن تولد أو قتلت بعد الولادة

براكريتي غوبتا الشرق الأوسط ، الأربعاء ، ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٧





لآسيا أقل نسبة من النساء فى العالم، مقارنة بعدد السكان، حيث « خسرت ١٠٠ مليون بنت » لمجتمعات تفضل الذكور على الإناث، ويحدث هذا بطرق كثيرة أكثرها انتشار ، إجهاض النساء اللواتى يحملن إناثا، أو قتل الإناث عند ولادتهن، وهو شيء يحدث فى المناطق الريفية النائية فى الهند ، وأجزاء من آسيا. وتعتبر الصين أكبر بلد تنتشر فيها ظاهرة « التخلص من الإناث »، حيث « تم التخلص » من (٥٠) مليون أنثى بالإجهاض أو القتل، وذلك وفقا لتقارير حول الموضوع. وفى تقرير صدر عن الأمم المتحدة، اتضح أن الصين تحتل قمة القائمة فيما يتعلق بالخلل بين نسبة الذكور إلى الإناث فى آسيا، إذ مقابل (١٢٨) ذكرا، هناك (١٠٠) أنثى فقط. كذلك هو الحال مع الهند، حيث إنه مقابل (١١٨) ذكرا هناك (١٠٠) أنثى. أما فى تايلاند فالنسبة هى (١١٥) ذكرا إلى ١٠٠ أنثى، وفى كوريا الجنوبية تتحدد النسبة بـ١١٢ ذكرا إلى (١٠٠) أنثى. ومن بين البلدان الآسيوية الأخرى التى تزيد فيها أعداد الرجال عن النساء بشكل لافت : باكستان ، وبنغلاديش ، وفيتنام ، ونيبال. وبشكل عام فإن بلدان جنوب آسيا وشرقها ، باستثناء اليابان .وكوريا الشمالية وسنغافورة ومنغوليا، تعانى من نقص ملحوظ فى عدد الإناث.

وتعد فيتنام من أكثر بلدان العالم فى نسبة الإجهاض، إذ أن هناك ما يقرب من ٤ر١ مليون جنين يتم إجهاضهم كل عام ، فى بلد يبلغ عدد سكانه (٨٠) مليون نسمة فقط، حسبما جاء فى تقرير منظمة الصحة الدولية. ومن المفارقات أنه فى جنوب آسيا ، هناك خمس نساء احتللن منصب رئيس وزراء. أما فى باكستان فهناك حالات إجهاض سنوية تصل على (٦٩٠) ألفا، على الرغم من أنه يعتبر غير مشروع ، إلا فى حالات إنقاذ النساء من الموت، وذلك حسب دراسة صدرت عن المجلس الدولى للسكان.

وقالت «الجانيت» وهى مجلة طبية بريطانية: «إنه فى بداية عام ٢٠٠٦ وصلت حالات الإجهاض للأجنة الأنثوية ما يقرب من (١٠) ملايين فى الهند، وذلك خلال العشرين سنة الأخيرة». وكان من أوائل من نبهوا إلى هذه الظاهرة الاقتصادى الهندى (أمارتيا سين)، الحائز جائزة نوبل للاقتصاد، وكان ذلك فى عام ١٩٩٠، حيث تحدث عن ظاهرة ضياع « ١٠٠ مليون أنثى » فى آسيا ، يتم قتلهن فى الرحم خلال اختبارات فحص هوية الجنين الجنسية. وكان لسياسة الصين « طفل واحد لكل أسرة »، تم فرض هذا القانون فى الثمانينات من القرن الماضى، تأثيره على انخفاض أعداد النساء مقارنة بالرجال اليوم فى الصين، وذلك إلى جانب ظاهرة أخرى ، وهى زيادة دور الأيتام بشكل كبير جدا، وتحتل الإناث نسبة ٩٥٪ من أطفال هذه الملاجئ، وذلك بعد لفظهن من أسرهن لسبب كونهن إناثا فقط.

وحسب التقاليد الصينية يريد معظم الأسر، أن يكون طفلها الأول ذكرا. وفى تقرير نشرته صحيفة صينية وتسمى « النظرية والوقت »، ذكر أن (٢٥) مليون طفل يولد فى الصين كل سنة، وأن هناك زيادة فى عدد الذكور تصل إلى حوالى (٧٥٠) ألفا. وذكرت الصحيفة حالة لرجل مقيم فى شمال شرقى الصين، قام بخنق ابنتيه الصغيرتين ، على أمل أن يبدأ أسرة من جديد، تبدأ بإنجاب طفل ذكر. وحينما سئل عن سبب قيامه بذلك قال: « أنا أنتظر حتى أخرج من السجن لأبدأ من جديد ».

ولمواجهة هذا الاختلال بين الجنسين، قررت لجنة تخطيط العائلة والسكان

القومية فى الصين، أن تسعى لتخفيض عدم التوازن بين الإناث والذكور، لإعادتها إلى حالتها الطبيعية قبل انتهاء عام ٢٠١٠م وحاليا تقدم الصين حوافز مالية وتعليما مجانيا وسكنا أفضل للعوائل التى لديها بنات كما خففت بكين من سياستها الهادفة لوجود طفل فى الأسرة ، إذا كان الطفل الأول أنثى.

وكان بعض الصحافيين والأكاديميين والمسؤولين الصينيين قد قللوا من شأن النقص الملحوظ فى عدد الفتيات ، عن طريق الادعاء بأن الناس يخفون بناتهم كى لا يسجلن ، على أمل أن تتمكن من إنجاب ذكر. وقال باحثون إن هذه الحالة وبشكل جزئى ناجمة عن سياسات حكومية اتبعت من أجل تقليص عدد الولادات. ففى أواخر القرن العشرين اتبعت الصين والهند برامج للتحكم فى زيادة عدد السكان. وفى الصين تم تقديم سياسة الطفل الوحيد فى عام ١٩٧٩م وفى الهند تم تقنين الإجهاض عام ١٩٧٠ أيضا تحت شعار «العائلات الصغيرة هى عائلات سعيدة»، أما العائلات نفسها فخططت لقتل الأجنة الأنثوية.

من ناحية ثانية، فإن ابتكار التكنولوجيا الجديدة لتشخيص الجنس ما قبل الولادة ، عبر الموجات فوق الصوتية ، ساهم أيضا فى قتل الحنين الأنثى. وجنت الشركات الطبية المتعددة الجنسيات مليارات الدولارات عبر بيع أجهزة الموجات فوق الصوتية. وتقول (أرونا كوهلى) أخصّائية النساء والتوليد: أن «أجهزة الموجات فوق الصوتية يجرى تسويقها مثل الكوكا كولا». وكانت هناك زيادة بـ٣٣٪ بين أعوام ١٩٨٨ و٢٠٠٣ فى الإنتاج السنوى لمعدات الموجات فوق الصوتية فى الهند. والنتيجة هى فقدان التوازن الطبيعى بين أعداد الرجال والنساء فى غالبية البلدان الآسيوية.

وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد الرجال الزائدين عن عدد النساء فى الصين سيبلغ (٣٠) مليون شخص بحلول عام ٢٠٢٠، وفى الهند ستبلغ الزيادة (٢٨) مليونا مما يخلق صعوبة فى إيجاد زوجة بالنسبة لذوى الدخل المتدنى، وفقا لتقرير (هيسكيث) من معهد صحة الأطفال فى جامعة لندن و(زو وى شينغ) من جامعة (زيجيانغ نورمال) فى الصين. وبالتالى فى نهاية القرن سيكون لدى الصين جيش كبير من العازبين مؤلف من (٩٠) مليون رجل. وقال

(فاليرى هودسون) الأستاذ فى جامعة (بريغام يونغ) بأوتا ، والمؤلف المشارك لكتاب حول الموضوع إنه «بدون توازن فى معدل الجنس فى المجتمع، فإننا نحكم عليه بالكارثة. فالكثير من الأولاد الزائدين سيكونون فقراء ، وبدون شركاء فى العائلة. وسيحدث انهيار فى النظام الاجتماعى ، بما فى ذلك اختطاف وبيع النساء، وزيادة هائلة فى الدعارة». وتقول أرقام صينية رسمية أنه منذ عام ١٩٩٠ أنقذت (٦٤) ألف امرأة، بمعدل ثمانية آلاف سنويا، من جانب السلطات من الزواج القسرى.

ويُعتقد أن الصينيين يقتلون ما يزيد على مليون فتاة سنويا، من أجل الحصول على ولد. كما يعتقد أن الهنود على وشك تجاوز الصينيين خلال سنوات قليلة. كما أن الهند موطن عمليات الإجهاض المرتبطة بنوع الجنس. وتشير دراسة اعتمدت على مسح قومى شمل (١,١) مليون عائلة هندية ، ونشر فى مجلة «لانسيت» الطبية البريطانية، إلى أن ما يقرب من نصف مليون من الأطفال الأناث يقتلن فى الهند كل سنة ، بسبب الإجهاض الانتقائى. وفى فبراير (شباط) ٢٠٠٧ وجدت الشرطة وسط الهند (٣٩٠) من الأعضاء البشرية، من أجنة أناث ولدن حديثا، مدفونة فى الفناء الخلفى لمستشفى بعثة مسيحية. وكانت هناك طفلة فى كيس وضعت فى صندوق القمامة العمومى ، لتمزقها الكلاب السائبة. ووجدت أجساد ما يزيد على (١٠٠) جنين أنثى خارج عيادة إجهاض فى مدينة (باتران) فى إقليم (البنجاب) الهندى فى أغسطس (آب) العام الماضى. وفى حالة أخرى رفضت امرأة ولدت بنتا أن تربيها. ومن أجل إسكات الطفلة التى كانت تصرخ ، عصرت المرأة القروية الفقيرة السائل الحليبى من عشبة الدفلى ومزجته مع زيت الخروع ، وأدخلت المزيج السام بالإكراه فى فم الطفلة الوليدة. أما فى المقاطعات المزدهرة مثل (البنجاب) و(هارياناى) و(غوجارات) و(مهاراشاترا) بالهند، فقد تراجعت أعداد الإناث بصورة كبيرة خلال السنوات السابقة ، بسبب التقدم فى تكنولوجيا الموجات فوق الصوتية ، التى تظهر منذ الأسابيع الأولى للحمل، ما إذا كان الجنين ذكرا أم أنثى. وفى (هاريانا) تراجع عدد النساء إلى (٦٤٠)، مقابل

كل (١٠٠٠) رجل فى الكثير من المناطق، وبالتالى فى الكثير من القرى لا يجد الشباب نساء للزواج. ثمة أسباب اقتصادية واجتماعية وراء تفضيل الحضارات الشرقية للأبناء على البنات. إذ أن الأسر فى غالبية المجتمعات الآسيوية قائمة على النظام الأبوى، حيث لا بد من وجود ابن واحد على الأقل لمواصلة نسب الأسرة، كما ينظر إلى الكثير من الأبناء كونهم يضيفون وضعا خاصا للأسر. ويعتبر الأولاد بصورة عامة مصدر إعالة للأبوين عندما تتقدم بهما السن.

وثمة عامل دينى أيضا وراء رفض البنات، إذ ان هناك مهام دينية يسمح للأولاد فقط بالقيام بها. ففى الهند والصين وكوريا الجنوبية يقوم ببعض الشعائر الدينية الأبناء والأحفاد الذكور فقط. وينظر إلى البنات كونهن مستهلكات ومثيرات للمتاعب، كما أن حماية عذريتها -وهى جانب أساسى فى شرف الأسرة- تضيف ضغوطا إضافية للآباء والأمهات. وتفضيل الأولاد على البنات ظاهرة متجذرة فى النظام الأسرى الهندى، على نحو لا تشعر معه النساء بأنهن أدين مهام الزوجية إلا بعد إنجاب ابن. و« عبء » إضافة امرأة إلى الأسرة تسبب فى مقتل حوالى (٨٠٠٠) بسبب المهر فى الهند، خلال عام ٢٠٠٥، إذ تعرضت هؤلاء إلى القتل بواسطة أسرة العريس، أو أقدمن على الانتحار بعد المعاناة من سوء المعاملة والإهمال، على الرغم من أن هذه الممارسة مخالفة للقانون. وينطبق نفس الأمر على الصين، حيث تغادر البنت أسرتها بمجرد زواجها وتصبح جزءا من أسرة العريس.

بعض البنات يحرمن من الحق فى التعليم ذلك أن مصروفات التعليم لا تعتبر استثمارا له عائدات كبيرة. وقد أقامت الحكومة الهندية شبكة من الدور أطلق عليها « مشروع المهد » وذلك الحيلولة دون إقدام الأسر الهندية الفقيرة على قتل البنات. ويوفر هذه المشروع تعليما مجانيا للبنات. وكانت حكومات كل من الصين والهند وكوريا الجنوبية وفيتنام، قد حظرت استخدام تكنولوجيا الموجات فوق الصوتية بغرض تحديد جنس الجنين. إلا أنه من الصعب تطبيق القوانين بسبب السرية التى تتعامل بها النساء الحوامل، والأطباء الذين يجرون الكشف باستخدام الموجات الصوتية. وهناك مئات العيادات فى أزقة وشوارع ضيقة فى

بعض الأحياء السكنية ، تجرى عمليات تحديد الجنين بصورة مخالفة للقانون، على الرغم من أنها تعلق لافتات خارجها كتب عليها « لا تُجْرى عمليات كشف جنس الجنين هنا » . وتكمن المشكلة فى أن غالبية العيادات تجرى عمليات كشف جنس الجنين سرا .

وما لم يتوقف الأطباء عن ممارسة هذه العمليات المخالفة للقانون لا يتوقع أن يكون هناك تغيير . وتقول (سابو جورج) ، من « مركز دراسات تنمية المرأة » فى الهندك أن هذه الأرقام تعكس واقع عدم المساواة وتراجع أعداد النساء، مقارنة بأعداد الرجال، علما بأن أكثر بلدان العالم فقرا، بما فى ذلك دول أفريقيا جنوب الصحراء، يبلغ معدل النساء فيها (١٠٣) مقابل كل (١٠٠) رجل . وتقترح (سابو) مجموعة من الإجراءات، بغرض خفض نسبة قتل البنات . من ضمن هذه الإجراءات التأكيد على أهمية مبدأ المساواة بين الرجال والنساء ، بصورة واسعة ، من خلال أجهزة الإعلام وتطبيق اللوائح والقرارات الحكومية الخاصة بحظر استخدام أجهزة تحديد جنس الجنين، إلا فى حالة وجود أسباب طبية لذلك، ومعاقبة كل من يخالف هذه اللوائح . ويعتبر اختبار الـ« دى .إن .أى » المنزلى الذى جرى تطويره فى بريطانيا الأسبوع الماضى، لمساعدة الآباء والأمهات على تحديد جنس الجنين ، خلال الأسابيع الستة الأولى من الحمل، خطرا فى البلدان التى لا ترغب كثير من الأسر فيها فى إنجاب البنات . وهذا الاختبار متوفر للمشترين من « دى إن أى وورلد وايد » على شبكة الإنترنت . ويفحص هذا الاختبار وجود كروموزوم للذكور فى « دى .إن .أى » الجنين خلال الأسابيع الست الأولى من الحمل . ويجرى فحص الدم من خلال شكة صغيرة بإبرة على إصبع فى اليد للحصول على عينة من الدم، قبل إرساله إلى المعمل للتحليل بواسطة فنيين متخصصين . وتبلغ نسبة دقة هذه الاختبار (٩٨) فى المائة . وبالتالى فإن إطلاقه فى الأسواق يمكن أن يساعد على إجهاض مزيد من الإناث، ليصبح العالم يوما ما بلا نساء، إذا استمر الحال على ما هو عليه فى آسيا .

❁❁❁❁❁

(٣)

(أحوال المرأة العربية فى عالم عنيف مضطرب)

[كرم الحلو- الحياة] ١٥ / ٢ / ٢٠٠٧

بعد قرابة قرنين على بدء النهضة العربية ، وبعد أكثر من قرن ونصف قرن على دعوة (بطرس البستانى) ، و(فرنسيس المراش) و(رفاعة الطهطاوى) إلى تعليم النساء ، والاعتراف بحقوقهن الإنسنية والاجتماعية لا تزال إشكالية المرأة الأكثر استعصاء على الساحة العربية ، إذ أن إسهاماتها فى العمل والإنتاج والثقافة هى الأضأل فى العالم حتى بالقياس إلى الدول النامية والمتخلفة ، وفقا لتقارير التنمية منذ التسعينيات إلى الآن.

لعل هذا بالذات ما يشكل الهاجس الأساسى للمؤلَّف الجماعى " المرأة العربية فى المواجهة النضالية ، والمشاركة العامة " (مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٦) حيث تصدى المؤلفون لموضوع مشاركة المرأة العربية فى الحياة السياسية والاجتماعية ، ودورها فى نهضة المجتمع العربى وتقدمه ، فضلا عن معاناتها الإنسانية والاجتماعية سواء تحت الاحتلال الأمريكى للعراق ، أو فى ظل الأنظمة والأعراف الثقافية المحافظة ، التى تتعامل مع المرأة بنظرة دونية ، تنكر مساواتها بالرجل ، وتتنكّر لحقوقها ، ودورها فى الحيـة السياسية والاجتماعية .

فى هذا الإطار ، عرض (فاضل الربيعى) لرسالة "نور" المعتقلة فى سجن أبو غريب ، حيث أفصحت عن عمليات اغتصاب منتظمة يقوم بها الجنود الأمريكيون للمعتقلات ، متعبرا التهديد الجنسى من الأساليب الشائعة فى ممارسات هؤلاء فى السجون العراقية ، كما فى مداهماتهم الليلية لمنازل العراقيين من أجل انتزاع المعلومات ، مما لا يمكن اعتباره سلوكا فرديا أو عابرا ، وإنما سلوك مشين قصدى وممنهج ، هدفه السيطرة العسكرية والثقافية ، وانتهاك القيم

التاريخية للشعب العراقى ، الأمر الذى لا شبيه له فى حرب سابقة ، والذى يتنافى مع التقاليد العربية والإسلامية التى تحرم انتهاك أعراض الأسيرات ، وكرامتهن .

وفى دراسة حالة النساء الفلسطينيات ، رأى (أحمد جابر) أنهن يخضعن لمعيار مركب من القهر والتمييز ، ربما يكون هو الأشد خطورة وتعذيبا ، وجلبا للعنف والاضطهاد ، كونهن يدفعن الثمن مضاعفا : ثمن نضالهن ضد الاحتلال، وثمن انتمائهن إلى مجتمع أبوى ، يحرمهن حقوقهن كبشر ومواطنات .

المرأة الفلسطينية كما تقدمها وسائل الإعلام ، هى أم الشهيد أو أخته أو زوجته ، ولكنها وراء هذه الصورة الباهرة ، تعانى قهر الاستعمار واضطهاده ، وهى فى الوقت نفسه ضحية نوذجية فى مجتمع عشائرى بطريركى ، تُعْطَى المرأة فيه تلقائيا ثمانة متردية وهامشية حيت تتعرض لأشكال مختلفة من العنف الجسدى والجنسى ، والمعنوى . وقد دلت الإحصاءات إلى تصاعد حالات القمع والقهر ضد المرأة بين عامى ١٩٩٦و ٢٠٠٣ ، ما أورث آثارا شديدة الخطورة على نفسيتها ووضعها الإنسانى والاجتماعى .

وتعرض (هيفاء زنكة) لحال امرأة العراقية التى تصورها الإدارة الأمريكية أنية، بلا هوية ، ضحية ، ضعيفة ، وأقرب ما تكون إلى المرأة الأفغانية المقموعة ، سياسيا ودينيا واجتماعيا ، لكن المرأة العراقية خلافا لذلك ، خرجت إلى الحياة العامة منذ القرن التاسع عشر ، ولها إسهاماتها الوطنية والنهضوية والاجتماعية والثقافية منذ العشرينات من القرن الماضى ، وقد ذكر تقرير اليونسيف عام ١٩٩٣ ، أنه يندر أن تتمتع امرأة فى الشرق الأوسط بما تتمتع به المرأة العراقية من حقوق سياسية ، واقتصادية ، وتعليمية ، واجتماعية .

إن معاناة المرأة العراقية مردها إلى الاحتلال الأمريكى ، الذى هدم البنية التحتية للبلد ونهب موارده ، وآثاره ، وأفقر شعبه ، وانتهك حقوقه الوطنية والإنسانية ما يدحض بالكامل ادعات المنظمات النسوية المدعومة من الاحتلال،

والتى هدفها التغطية على جرائمه .

ويرى سمير الشمَّرى ، فى دراسة حالة المرأة اليمنية ، أن الدستور والقانون اليمنيين لا يضعان عقبات فى وجه المشاركة السياسية للمرأة ، ولكن الواقع الاجتماعى ، وقيمه ، وثقافته الذكورية ن هو العائق الأكبر لمساهمتها فى كل المجالات ، فعلى رغم منحها حقها فى التصويت منذ عام ١٩٧٠ لم يصل إلى البرلمان سوى امرأة واحدة عام ٢٠٠٣ ، كما أن حضور المرأة فى الأحزاب والتنظيمات السياسية لا يزال ضئيلا للغاية .

أما فى مصر فالمشاركة الفعلية للمرأة فى انتخابات عام ٢٠٠٥ هى فى حدود ١٠ فى المئة فقط ، ويعود ذلك فى رأى نيفين مسعد إلى البلطجة الانتخابية ، وانعدام أمن الناخبين ، واقتناعهم بلا جدوى الاقتراع ، وبالنظر إلى المصاعب المواكبة للعمليات الانتخابية ، يمكن القول : إن لإقدام ١٢٢ امرأة على الترشيح أمر يقدَّر ويحترَم ، لكن أربع نساء فقط تمكنَّ من الفوز بنسبة لا تتجاوز الواحد فى المئة من أصوات المقترعين ، ما شكل تراجعا ملحوظا بالقياس إلى الانتخابات المتتالية منذ عام ١٩٨٧ .

وترى نادية سعد الدين أن مساهمة المرأة الأردنية فى الحياة السياسية لاتزال ضئيلة ، على رغم التقدم الذى أحرزته فى بعض المجالات ، إذ إن التباين بين دورها قبل عام ١٩٨٩ وما بعده لم يكن ذا شأن ، جراء عوائق عدة رافقت مسيرتها السياسية ، منها وجود قوانين وسياسات داعمة ، ومنها بينية المجتمع القبلية والعشائرية ، والموروث الثقافى ، فقد ترشحت ١٢ امرأة فى انتخابات ١٩٨٩ ، و ١٧ فى انتخابات ١٩٩٧ من دون أن يحالف الفوز أيا منهن .

ولم يكن وضع المرأة الأردنية فى السلطة التنفيذية أفضل حالا منه فى البرلمان، إذ لم تحظ المرأة فى الحكومات الاثنتى عشرة التى تعاقبت منذ ١٩٨٩ سوى بإحدى عشرة حقيبة وزارية ، كما اتسم وجودها فى القضاء والوظائف العليا والأحزاب السياسية بالضآلة والمحدودية، على رغم النصوص الدستورية التى توخت عدم التفريق بين الرجل والمرأة إذ إن السياسات المعلنة لم تصبّ كفيرا

فى مصلحة تفعيل دور المرأة السياسى، فى حين اتسمت الجهود الرسمية الراعية لمسيرتها بالانتقائية ، والموسمية ، والافتقار إلى رؤية استراتيجية واضحة .

وكذلك لم تحظ المرأة الإماراتية باكتساب الرأى العام، كما رأى خالد عبد الخالق ، إذ إن الكثير من قضاياها لا يزال موضع جدل وخلاف ما يمكن تلمسه سواء فى بطء صدور التشريعات الدستورية الضامنة لحقوقها ، أو فى الالتزام الشكلى بتلك التشريعات ، ولكن المرأة الإماراتية تمكنت على رغم ذلك من تحقيق مكاسب مهمة ، سواء فى التعليم ، حيث بلغت نسبة المتعلمات ٨٨,٧ فى المئة عام ١٩٩٥، كما وصل حجم الاستثمارات التى تديرها إماراتيات بصورة كاملة عام ٢٠٠٢ إلى ٣,٥ بليون دولار .

فى نظرة شاملة إلى الكتاب ، يمكن القول إنه سلط الضوء على الكثير من الإشكالات المتعلقة بواقع المرأة العربية ، وإسهاماتها الساسية ، والاجتماعية ، على نحو موضوعى يؤسس لتصور واقعى لمستقبلها . إلا أن الكتاب يعانى بعض القصور والخلل، فهو أولا قصر اهتمامه على أقطار عربية دون سواها – العراق، مصر ، الأردن ، اليمن ، الإمارات– ولكن ماذا عن لبنان ، وسوريا،والسعودية، والمغرب العربى ؟ وما هو واقع المرأة وإسهاماتها فى هذه الأقطار ؟

وهو ثانيا تناول مسألة المرأة ، كأنما هى حالة قائمة بذاتها داخل المجتمع ، وليس بصفتها أحد مظاهر التخلف العربى التاريخى العام . إن محنة المرأة العربية، هى جزء من محنة الأمة عموما ، وليست طارئة فردية دخيلة. وهو ثالثا لم يربط بصورة واضحة ودقيقة بين التخلف العلمى والثقافى للمرأة العربية ، وبين ضآلة وحدودية إسهاماتها السياسية والاجتماعية . وهو أخيرا لم يطرح تصورا ليبراليا واضحا فى مواجهة الذهنية الأبوية البطريركية التى هى أساس قمع المرأة العربية، وتهميشها .

تم بحمد الله

الفهرس

❊❊❊❊❊❊



إخراج فنى وكمبيوتر
بانوراما قنديل للفنون
☎ ٢٢٤١٣٢٩ ـ ٠١٦٨٣٥٣١٩٩